

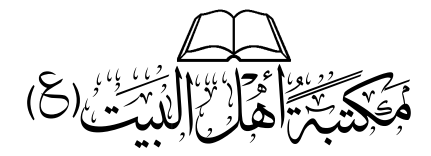
الجزء الأول

تأليف

الإمام الحجة المجدد للدين

مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)

(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)



صف وتحقيق وإخراج:



اليمن ـ صعدة ـ ت (٥٣١٥٨٠)

الطبعة الرابعة

١٤٤٠هـ -٢٠١٩م

مقدمة مكتبة أهل البيت (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران١٠٤]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب٣٣]، ولقوله تعالى: ﴿إنما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة٥٥].

ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليّ الحوض))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتول علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خُلقوا من طينتي؛ ورُزقوا فهمي وعلمي)) الخبر، وقد بيّن صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين وذريّتهما عليهم السلام- عندما جلّلهم صلى الله عليه وآله وسلم بكساءٍ

وقال: ((اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

استجابةً لذلك كلّه كان تأسيس مكتبة أهل البيت(ع).

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ؛ التي يتلقّى فيها مذهب أهل البيت(ع) مُمثلاً في الزيدية، أنواعَ الهجمات الشرسة، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين عليهم السلام عَبْر نَشْرِ ما خلّفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، وما ذلك إلا لثِقَتِنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت عليهم السلام هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبِّر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عزّ وجل وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.

واستجابةً من أهل البيت عليهم السلام لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميدُ هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكيّة الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كلّ مكان، ومن تأمّل التاريخ وجَدَهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدَّامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعيده، والرضا بخيرته من خَلْقِه.

ولأن مذهبَهم عليهم السلام دينُ الله تعالى وشَرْعُه، ومرادُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرْثُه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومنْ عليها، وما ذلك إلا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

قال والدنا الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع): (واعْلَمْ أن الله جلّ جلاله لم يرتضِ لعباده إلا ديناً قويماً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عزّ وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام١٥٣].

وقد علمتَ أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى٢١].

وقد خاطبَ سيّد رسله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴿١١٣﴾﴾ [هود]، مع أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن معه من أهل بدر، فتدّبر واعتبر إن كنتَ من ذوي الاعتبار، فإذا أحطتَ علماً بذلك، وعقلتَ عن الله وعن رسوله ما ألزمك في تلك المسالك، علمتَ أنه يتحتّم عليك عرفانُ الحق واتباعه، وموالاة أهله، والكون معهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة١١٩]، ومفارقةُ الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة٢٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة١]، في آيات تُتْلى، وأخبار تُمْلَى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البيّنة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مراء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾) [النساء:١٣٥][(١)].

---

(١)- التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

ويسرّ مكتبة أهل البيت(ع) أن تقدّم لك أخي المؤمن الكريم كتاب (لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار)، تأليف الإمام الحجّة المجدّد للدين/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) – (١٣٣٢هـ ١٤٢٨هـ)، إمام الأمة، ونجم العترة، مَنْ قال في شأنه العلماء الأعلام: «وحِيْدُ عَصْرِهِ في القيادَةِ الروحيَّة، وسفيرُ الإسلامِ لتجْدِيْدِ مَعرِفةِ نُظُمِهِ الأساسيَّة، ومُنْتِجُ الثروةِ العُظْمَى من علومِ العِتْرَةِ النبويّة، وحامي سَرْحِ الشريعةِ المطهَّرةِ من تيّارتِ المبادئِ الإلحاديّة، عالِمُ العالَمِ الوحيد، والناقدُ الثبْتُ المسدَّدُ الرشيد، ربَّاني العِتْرَةِ وحافظُها، ونحريرُها وحجّتها، الإمام المجدّد لتراثِ آل الرسول، والقاموس المحيط بعِلْمَي المعقول والمنقول»[1]، «رأْسُ العِترة، وإمامُ الفَتْرَة، ولبُّ اللباب، وخليفةُ النَّبيِّ والكتابِ، كَاهلُ الدِّينِ الأَعظم، وسَنامُهُ الأَفخم، مَنْ زاحم بِمَنْكبيه الكواكب، ونَطح بهامته النُّجومَ الثواقب، وبلغ الغايةَ القصوى في المكارم والفضائلِ والمناقب، مَنْ أَسْلَسَتْ له كلُّ العلومِ قيادَها، وأَسْلمتْ إليه الحكمةُ والعبقريَّةُ زِمامها، ورَكَعَتْ له أسفارُ المعارف، وسَجَدَ له عِلْمُ اللسان، وخَدَمَهُ عِلْمُ البلاغةِ والبيان، تربَّعَ عَلَى عَرْشِ الدِّيْنِ والعِلْم، وأَخَذَ بزِمَامِ سُلطانِ العِلْمِ ودَوْلتِهِ أَكثرَ من نِصْفِ قَرْنٍ، فجدَّد اللَّهُ به مَعالِمَ الدِّيْنِ وشَرائعَه، وأَحيا به ما مات، وَرَدَّ بسعيه ما فات، فهو خِيْرَةُ اللَّهِ في القَدَرِ الماضي، وصفوتُهُ لتجديدِ الدِّينِ في رأَسِ هذا القَرْن، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾»[2].

وقد صَدَرَ بحمد الله تعالى عن مكتبة أهل البيت (ع):

١-الشافي، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ٦١٤هـ، مذيّلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة/

(١) – من كلام للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى.

(٢) – من كلام للسيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى.

الحسن بن الحسين بن محمد رحمه الله ١٣٨٨هـ.

٢-مَطْلَعُ البُدُوْرِ وَمَجْمَعُ البُحُوْرِ في تراجم رجال الزيدية، تأليف/ القاضي العلامة المؤرّخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمه الله، ١٠٢٩هـ - ١٠٩٢هـ.

٣-مَطَاْلِعُ الأَنْوَاْرِ وَمَشَاْرِقُ الشّمُوْسِ وَالأَقْمَاْرِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) - ٦١٤هـ.

٤-مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع) ٣٧٦هـ - ٤٠٤هـ.

٥-مَحَاسِنُ الأَزْهَارِ في تَفْصِيْلِ مَنَاقِبِ العِتْرَةِ الأَطْهَاْرِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، تأليف/ الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلّي الهمداني الوادعي رحمه الله - ٦٥٢هـ.

٦-مجموع السيد حميدان، تأليف/ السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسني رضي الله تعالى عنه.

٧-السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف/ الإمام أحمد بن هاشم(ع) - ت ١٢٦٩هـ.

٨- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ.

٩-مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي(ع)، تأليف/ الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) ٧٥هـ - ١٢٢هـ.

١٠-شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) - ت ٦١٤هـ.

١١-صفوة الاختيار في أصول الفقه، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ت٦١٤هـ.

١٢-المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، لِمُخْتَصِرِهِ/ السيّد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد حفظه الله تعالى، اختصره من الصحيح المختار للسيد العلامة/ محمد بن حسن العجري رحمه الله تعالى.

١٣-هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف/ السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير(ع) -ت٨٢٢هـ.

١٤-الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف/ الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع) - ٤٢٤ هـ.

١٥-المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) تأليف/ أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.

١٦- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيد الإمام/ الهادي بن إبراهيم الوزير(ع) - ٨٢٢هـ.

١٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تأليف/ الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة رحمه الله تعالى - ٤٩٤هـ.

١٨- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

١٩-أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله(ع)، تأليف/ أحمد بن سهل الرازي رحمه الله تعالى.

٢٠-الوافد على العالِم، تأليف/ الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي(ع) - ٢٤٦ هـ.

٢١- الهجرة والوصية، تأليف/ الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي(ع).

٢٢-الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٣-المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكلّ مكلف من العبيد، تأليف/ القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رضي الله عنه ت ١٢٨٢هـ.
٢٤- خمسون خطبة للجمع والأعياد.
٢٥-رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ت٦١٤هـ.
٢٦-الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٧-إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٨-الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٩-النور الساطع، تأليف/ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي(ع) ١٣٤٣هـ.
٣٠-سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف/ السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد(ع)١٠١٠هـ - ١٠٧٩هـ.
٣١-الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويليه/ الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).
٣٢-أصول الدين، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ع)٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.
٣٣-الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمه الله تعالى - ٦٦٧هـ.

٣٤-العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدرالدين محمد بن أحمد(ع) ٦٦٣هـ.

٣٥-الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين(ع)، تأليف/ الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) ٢٤٦هـ.

٣٦-كتابُ التَّحْرِيْرِ، تأليف/ الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع) - ٤٢٤هـ.

٣٧-مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) ١٣١٩هـ.

٣٨-القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).

٣٩-قصد السبيل إلى معرفة الجليل، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٠-نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤١-معارج المتقين من أدعية سيد المرسلين، جمعه السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٢-الاختيارات المؤيَّدية، من فتاوى واختيارات وأقوال وفوائد الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع)، (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٣-من ثمارِ العِلْمِ والحكمة (فتاوى وفوائد)، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٤-التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٥-المنهج الأقوم في الرَّفع والضَّم والجَهْرِ ببسم الله الرحمن الرحيم، وإثبات حيَّ عَلَىٰ خَيْرِ الْعَمَلِ في التأذين، وغير ذلك من الفوائد التي بها النَّفْعُ الأَعَمُّ، تأليف/ الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع).

٤٦-الأساس لعقائد الأكياس، تأليف/ الإمام القاسم بن محمد (ع).

٤٧-البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٨-الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم(ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.

٤٩-المختار من(كنز الرشاد وزاد المعاد، تأليف/ الإمام عزالدين بن الحسن(ع)ت٩٠٠هـ).

٥٠-شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، تأليف/ العلامة الفاضل: علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري.

٥١-الفقه القرآني، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالىٰ.

٥٢-تعليم الحروف إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٥٣-سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الأول الحروف الهجائية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٥٤-سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الجزء الأول الأعداد الحسابية من (١ إلىٰ ١٠)، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٥٥-تسهيل التسهيل علىٰ متن الآجرومية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٥٦-أزهار وأثمار من حدائق الحكمة النبوية علىٰ صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالىٰ.

٥٧-متن الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، تأليف/ العلامة محمد بن يحيىٰ بهران (ت: ٩٥٧هـ).

٥٨-الموعظة الحسنة، تأليف/ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) -١٣١٩هـ.

٥٩-أسئلة ومواضيع هامة خاصة بالنساء، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٦٠-المفاتيح لما استغلق من أبواب البلاغة وقواعد الاستنباط، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٦١-سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الثاني الحركات وتركيب الكلمات، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٦٢-سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الأعداد الحسابية الجزء الثاني، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٦٣-المركب النفيس إلى أدلة التنزيه والتقديس، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٦٤-المناهل الصافية شرح المقدمة الشافية، تأليف/ العلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، ت ١٠٣٥هـ.

٦٥-الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تأليف/ السيد العلامة أحمد بن محمد لقمان، ت ١٠٣٧هـ.

٦٦-الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤول، تأليف/ الفقيه العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي، ت١٠٦١هـ.

٦٧-مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد، تأليف الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ.

٦٨-كتاب الحجّ والعمرة، تأليف الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ.

وهناك الكثير الطيّب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

ونتقدّم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في إخراج هذا العمل

الجليل إلى النور -وهم كُثُر- نسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والمثوبة.

وختاماً نتشرّفُ بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -سلام الله تعالى عليه ورضوانه- باعثِ كنوز أهل البيت(ع) ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت(ع) وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم.

وأدعو الله تعالى بما دعا به (ع) فأقول: اللهم صلِّ على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارَيْن، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر]، نرجو الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، واللهَ أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبّل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف١٥].

وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق للطبعة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، الوَاحِدِ الْعَدْلِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ)، (الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ).

(وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ)، صلَّى اللَّهُ وسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى أخيه ووليِّه، وهارونه ونَجِيِّه، ووزيرِهِ ووَصِيِّه، إمام الأئمة، وهادي هداة الأمة، أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، وعلى آلهما الأكرمين، الطيبين الطاهرين، وبعد:

فبين يديكَ أيها المسترشد الكريم كتاب (لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار) لمؤلّفه مولانا الإمام الحجة المجدد للدين مولانا ومولى المؤمنين أبي الحسنين/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رضوان الله تعالى وسلامه عليهم، وأنا أرويه عنه أسعده الله تعالى وسائر مؤلفاته بقراءتي جميعها عليه من فاتحتها إلى خاتمتها، وقد أجازني في جميع مؤلفاته، ومقروءاته، ومروياته، ومستجازاته، فجزاه الله تعالى عنَّا وعن الإسلام

والمسلمين خير الجزاء.

وهذا الكتاب -لوامع الأنوار- هو (الدِّيْنُ الْقَوِيْمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْمُ، وَالبَلَاغُ الْمُبِيْنُ)، وهو بِحَقٍّ: (مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ).

جَمَعَ فيه المؤلفُ مولانا الإمامُ الحجة عليه السلام من أنواع العلوم، على اختلاف الفنون مع تحقيق منطوقها والمفهوم، ما يبهر الألباب، وتخرّ مذعنة له الرقاب، ولا غرو فهو لمعة من نور تلك الأنوار، ونبعة من فيض ذلك التيَّار، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.

(فَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ أَقْوَى مَا يَعْتَمِدُهُ الزَّيْدِيَّةُ، وَتُعَوِّلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْفِرْقَةُ الهَادِيَةُ الْمَهْدِيَّةُ، فَهْو حِصْنُهَا العَزِيْزُ، ومَعْقِلُهَا الحَرِيْزُ، فَقَدَّسَ اللَّهُ رُوْحَ مُنْشِيْهِ، وَأَعْظَمَ ثَوَابَ مُصَنِّفِهِ وَمُوْشِيْـهِ؛ فَلَقَدْ كَفَانَا مَئونَةَ الطَّلَبِ، وَمَلأَ لَنَا دَلْوَ الْمُنَاظَرَةِ إِلَى عَقْدِ الكَرَبِ، وَأَتَانَا مِنْ عِلْمِهِ البَاهِرِ بِأَنْوَاعِ العَجَبِ)[1].

وقد كنتُ أردتُ أن أضع لهذا الكتاب الكريم مقدمة وافية تكون عبارة عن دراسة شافية تتحدث عن منهج المؤلف الإمام رضوان الله تعالى سلامه عليه، وقيمة الكتاب العلمية، ودراسة فصوله وما يتحدث عنه كلُّ فصلٍ، إلاّ أنّي قد رأيتُ ما قدَّمه سيِّدي المولى العلامة المجتهد الكبير، شرف الآل الكرام: الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى لكتاب لوامع الأنوار كافٍ بالمقصود، فقد أوضح ما احتوى عليه اللوامع من فصول وأبواب، وكان تقديمه تقديمًا رائعًا، شاملًا كاملًا، مع جمال عباراته، ورشاقة إشاراته، وفصاحة عباراته، وكونه

---

(١) ـ من كلام في (هداية الراغبين) للسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليهما السلام، في مدح كتاب (الشَّافي) للإمام المنصور بالله عليه السلام.

يأخذ بمجامع القلوب، فهو كالسِّحر الحلال، ولا غرو فهو الأديب القدير، والنَّاقد البصير.

أمَّا ترجمة مولانا الإمام الحجة المؤلّف عليه السلام فقد أَفردتُها بتأليف مستقل، ذكرتُ فيها المهم من ترجمته، ولُمَعٍ من أحواله وسيرته رضوان الله تعالىٰ وسلامه عليه.

هذا، ويشهد الله تعالىٰ أنَّ القلب بحزن فراقه عليل، والذهن كليل، والكَلْم رحيب، والجرح لا يَندمل، فعند الله تعالىٰ نحتسب مصيبتنا فيه التي أوهت عُرَىٰ الإسلام، وهَدَّت قوىٰ الأعلام، ونسأله أن يُفرغَ علينا الصبر، ويوفر لنا الأجر (فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا، حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقِبَهُ)، (اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَىٰ الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَىٰ الطُّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ).

عملي في التحقيق:

١- قمتُ بعزو وتخريجِ كلِّ ما استطعتُ عزوه وتخريجه إلىٰ مصدره.

٢- قمت بعزو بعض التخاريج إلىٰ الكتاب الذي نقل منه المؤلف رضوان الله تعالىٰ وسلامه عليه؛ ليبرأ من العهدة.

٣- في بعض التخاريج والتعاليق أكتفي بذكر بعض المصادر من باب عدم إثقال الكتاب بالهوامش؛ إلاّ ما تدعو الحاجة إليه.

٤- هناك بعض من الكتب والمصادر التي يُعْزَىٰ إليها الرواية إمَّا مفقودة، أو في حكم المفقودة، أو لَمَّا تطبع إلىٰ الآن، أو طبعت وليست في متناول يدي حال البحث والتحقيق، أو سقطت من الطبعة إمَّا سهوًا أو عَمْدًا حُذِفَت، فأقوم إمَّا بالعَزْو إلىٰ كتب التخريج المختصة بذلك، كجمع الجوامع (الجامع الكبير والجامع

الصغير، والزيادات)، أو (الدر المنثور)، أو كتاب (إحياء الميت بفضائل أهل البيت)، وغيرها من مؤلفات الحافظ السيوطي، أو كتاب (فيض القدير)، أو (التيسير) وهما للحافظ المناوي، وهما شرح الجامع الصغير للسيوطي، أو (كنز العمال)، للمتقي الهندي، أو (المطالب العالية)، أو (فتح الباري)، أو (الإصابة) وغيرها من مؤلفات الحافظ ابن حجر، أو (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي، وإمَّا للكتب التي تتحدث عن الفضائل والمناقب أو غير ذلك، ككتاب (الاعتصام) للإمام الأجل المنصور بالله عز وجل أبي محمد القاسم بن محمد عليه السلام، و(الهداية شرح الغاية) لولده إمام المحققين، وخاتمة المدققين الحسين بن الإمام القاسم عليهما السلام، أو (ودلائل السبل الأربعة)، لحفيده جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم؛ أو (تفريج الكروب)، لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم؛ أو (تخريج الشافي)، لعلامة العصر الأوحد، نجم آل محمد، الحسن بن الحسين- نفع الله تعالى بعلومه ورضي عنه -أو (كتاب تنبيه الغافلين) للإمام الحاكم الجشمي رضوان الله تعالى وسلامه عليه، أو (كتاب مناقب أمير المؤمنين) لمحمد بن سليمان الكوفي رضوان الله تعالى عليه، أو (كتاب شواهد التنزيل) للحاكم الحسكاني رضوان الله تعالى عليه، أو (مقدمة المقصد الحسن)، أو كتاب (مطلع البدور)، لابن أبي الرجال رحمه الله، أو كتاب (النصائح الكافية)، أو (تقوية الإيمان)، أو (العتب الجميل)، وهي للسيد العلامة الجليل محمد بن عَقِيل رحمه الله، أو كتاب (الروضة النديَّة شرح التحفة العلوية) للسيد العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، أو (شرح نهج البلاغة) للعلامة المحقق ابن أبي الحديد، أو (مسند فاطمة الزهراء عليها السلام) للسيوطي، أو كتاب (العقد الثمين في إثبات وَصاية أمير المؤمنين) للقاضي الشوكاني، أو (جواهر العقدين) للشريف السمهودي، أو (استجلاب ارتقاء الغُرَف)، للحافظ السخاوي، أو (الصواعق المحرقة) للشيخ ابن

حجر الهيتمي، أو (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) للكَنجي، أو كتاب (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) للمحب الطبري الشافعي، أو (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) للخوارزمي، وغير ذلك مما سيجده المطلع الكريم إن شاء الله تعالى.

٥- قد ننقل حال الاستشهاد أو التخريج من كلام مخالفي الزيدية ما تمسّ الحاجة إليه، أو يكون موضع الشاهد فقط، طلبًا للاختصار.

٦- قد أَحْتَجُّ في دراسة أسانيد طرق بعض الأحاديث بكلام المخالفين في الحكم على الرجال من تعديل أو توثيق أو جرح أو ذمٍّ من باب الاحتجاج على الخصم بكلام علمائه وأسلافه.

٧- قمتُ بضبط أسماء بعض الأعلام، وتشكيلها، مع بعض التراجم لبعضهم.

٨- شرحت بعض كلمات مولانا الإمام الحجة زيادة مني للإيضاح.

٩- شرحت بعض المفردات اللغوية.

١٠- قمتُ بتخريج الأَبيات والشواهد وعزوها إلى قائليها ما استطعتُ، مع تشكيلها في الغالب.

١١- - أصلحتُ كثيرًا من الأخطاء المطبعية والإملائية والتنسيقية التي حصلت في الطبعتين الأَوَّلتين التي قد حصل منها بعض الإشكال، وهذه الإصلاحات قد أصلحناها على مولانا الإمام الحجّة المؤلِّف عليه السلام حال القراءة عليه.

١٢ - إذا خَرَّجْتُ طبعات التحف الفاطمية، فإني أذكرها على حسب الطبعة، مثلًا الطبعة القديمة أرمز لها (بالطبعة الأُوْلَى)، وطبعة مؤسسة أهل البيت

للرعاية الاجتماعية، (سنة ١٤١٤هـ)، أرمز لها (بالطبعة الثانية)، وطبعة مركز بدر، (سنة ١٤١٧هـ)، أرمز لها (بالطبعة الثالثة).

١٣- قمتُ في أكثر الموارد بتتبع أكثر إحالات المؤلف الإمام الحجة (ع) تسهيلًا للباحثين، وتقريبًا للمحققين، وربطًا لفصول اللوامع.

١٤- تجنبتُ في كيفيّة الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الصلاة البتراء المنهي عنها، حتى لو كانت في المصدر المنقول عنه ناقصة فإني أُتمها وأَذْكُرُ الصَّلاةَ كاملةً كما عَلَّمَنَا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي روته طوائف الأمة، وتناقله الأئمة، عندما قال: ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد...)).

(تنبيهان مهمان):

الأول: - كنتُ أودُّ أن يكون عملي في هذا الكتاب المبارك شاملًا لكلِّ أبحاثه، ومستوفيًا لكلِّ مواضيعه، إلاّ أنَّه وللإلحاح عليَّ من الإخوان الكرام بارك الله تعالى فيهم، ولنفاذ الطبعتين الأولتين، ولكثرة الطلب عليه، بقي في (لوامع الأنوار) بعض المواضيع والأماكن التي تحتاج إلى تعليق، خاصةً في (الفصلين الرابع والخامس) وكذا في الفصل (الحادي عشر)، وإنِّي إن شاء الله تعالى -إنْ مَدَّ اللَّهُ سبحانه في العمر- سأتلاحق ذلك في الطبعات القادمة -بعون الله تعالى وتوفيقه، ومَنِّه وتسديده-.

-(الثاني): قد بذلتُ الجهد في التعاليق على هذا الكتاب المبارك، وتحريت -شهد الله- الصحة والدقة، إلاّ أنَّ السهو والخطأ والذهول والنسيان من صفات البشر، فمن علم شيئًا من ذلك فأصلحه فأجْرُه على الله، فإنِّي معترفٌ بقصر الباع، وقلّة المتاع، وليعلم أنَّ مولانا الإمام الحجة المؤلّف عَلَيْهِ السَّلَامُ بريء منه.

بعض مميّزات لوامع الأنوار:

إنَّ هذا الكتاب المبارك قد اشتمل على مميزات كثيرة، مما تجعله في طليعة الكتب الهامة، ومن هذه المميزات التي سيراها المطَّلِع المنصف:

- السعي الحثيث إلى الالتفات إلى الحقِّ، والرجوع إليه.
- التحرّق الشديد على معاندة الأدلة الواضحة، والبراهين اللائحة.
- إبلاغ الحجة، وقطع المعذرة بإثبات حقِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام وحُجِّيَتِهِم، وأهميتهم، وتقديمهم وتفضيلهم على سائر الأمة، ووجوب محبتهم، واتِّباعهم، ومناصرتهم، والكون معهم.
- الإهتمام العظيم بنشر فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام الواردة في الكتاب والسنة.
- الاهتمام البالغ بذكر مُسَلْسَلَاتِ أهل البيت عليهم السلام وأسانيدِهم، مما يدل دلالة واضحة عَلَى أهمية الإسناد عند أهل البيت عليهم السلام.
- الإكثار من ذكر الرواة والمخرّجين للأحاديث، وفي ذلك فوائد لا تخفى على النَّاظرين.
- اشتماله على البحث في أهم المسائل الخلافية الكلامية، كمسألة نفي التشبيه عن الله تعالى، ونفي الرؤية، وحدوث القرآن الكريم، ومسائل القضاء والقدَر والحكمة والتعليل، ومسائل الإمامة والخلافة، والأدلة على بطلان الإرجاء، وغير ذلك.
- الاختصاص بجمع أسانيد كتب ومؤلفات أهل البيت عليهم السلام، وأوليائهم الكرام، وغيرهم من سائر مؤلفات الأمة، مما لن يجده الباحث والمحقّق في غير هذا الكتاب المبارك بهذا التفصيل والإيضاح، والتقريب والتنقيح، ولا يخفى أهمية ذكر الأسانيد إلى كتب المؤلّفين التي من أهمها:

توثيق المصادر، ومعرفة ما للمؤلِّف من مؤلَّفات.

وليعلم المطلع الكريم أنَّ إسناد مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام هو أرفع أسانيد العصر.

• يذكر غالِبًا في نهاية إسناد كلِّ مُؤلِّفٍ كثيرًا من الفوائد الهامة التي في كتبه، ويناقش بعض القضايا المهمة لبعض الكتب، ولبعض المؤلفين، وتوجيه ما في بعض الأقوال.

• اشتماله على التحقيق البالغ لأنساب أهل البيت عليهم السلام، هو وكتاب (التحف شرح الزلف).

• ذَكَرَ مولانا الإمام الحجة المؤلِّف عليه السلام في (الفصل الخامس) إسناده إلى مذاهب أهل البيت عليهم السلام من لدنه إلى أبويه النبيِّ والوصيِّ عليهم وعلى آلهم الكرام صلوات الملك العلي.

• فقد ذكر روايته لمذاهب آل محمد صلوات الله عليهم، وأصول عقائدهم ودياناتهم في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والنبوءات والإمامات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام، من سنة جَدِّهم سَيِّد الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي هذا: البيان الواضح على أنَّ مذهب أهل البيت عليهم السلام - متمثلًا في الزيدية - سلسلة لا تنقطع، مصداقًا لحديث الثقلين: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي، إِنَّ اللَّطِيْفَ الْخَبِيْرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ))، وأحاديث النجوم، وغيرها.

ولله الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام حيث يقول:

وَاللَّـــهِ مَـــا بَيْنِـــي وَبَـــينَ مُحَمَّـــدٍ ... إِلاَّ امْـــرُؤٌ هَـــادٍ نَمَـــاهُ هَـــادِ

كَـمْ بَـيْنَ قَـوْلِي عَـنْ أَبِي عَـنْ جَـدِّهِ ... وَأَبُـــو أَبِي فَهُـــوَ النَّبِـــيُّ الهَـــادِي

وَفتًى يَقُولُ رَوَى لَنَا أَشْيَاخُنَا ... مَا ذَلِكَ الإِسْنَادُ مِنْ إِسْنَادِ
مَا أَحْسَنَ النَّظَرَ الصَّحِيْحَ لِمُنْصِفٍ ... فِي مُقْتَضَى الإِصْدَارِ وَالإِيْرَادِ

والإمام الناصر الكبير، الحسن بن علي الأطروش عليه السلام، حيث يقول:

وعِلْمُهُمْ مُسْنَدٌ عَنْ قَوْلِ جَدِّهِمُ ... عَنْ جَبْرَئِيْلَ عَنِ البَارِي إِذَا قَالُوا

• اشتماله على تراجم كثيرة لأعلام الأمة، مع لُمَعٍ من أحوالهم.
• اشتماله على الأبحاث الرائعة، والتدقيقات الفائقة المتعلقة بعلوم الحديث ومصطلحاته، والكلام على مناهج المحدثين.
• اشتماله عَلَى أهمِّ الأبحاث الأُصوليَّة، كمسائل (المتواتر والآحاد)، و(المتلقى بالقبول)، و(عدم قَبول رواية فاسق التأويل)، و(انقسام الخبر إلى صدق وكذب)، وأبحاث (المنطوق والمفهوم)، و(المحكم والمتشابه)، و(الخاص والعام)، و(الجلي والخفي)، وغير ذلك.
• تصحيحه لكثير من المسائل التي وقع فيها مغالطة، كتعريف (السُّنَّة والبدعة)، وكتعريف (الزيدية)، و(أهل السنة والجماعة)، و(بيان من هم الرافضة)، ومعنى (الصحابي)، وغيرها، بالأدلة الواضحة، لا بالدَّعَاوَى والْمُغَالَطَات.
• تميّزه بالبلاغة الواضحة، والفصاحة الرائعة، والأسلوب المتقن، والمقدرة الباهرة في التفنّن في العبارات، وتصريف الكلمات، ولا غروَ فهي نابعة من إمام المعاني والبيان.
• الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال العربية الشِّعْرِيَّة والنثرية.

وغيرها كثير، كما يظهر ذلك للمتتبع البصير، والناقد الخبير، مِمَّا ضمَّنه مولانا

الإمام عليه السلام في هذا الكتاب من العلوم عَلَى اختلاف الفنون مما يدل دلالة واضحة عَلى أن المؤلّف مولانا الإمام الحجة عليه السلام مصداقًا واقعيًّا، ونموذجًا تطبيقيًّا، ومثالًا حَيًّا لحديث الثقلين، وحديث ((مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ النُّجُومِ كُلَّمَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي؛ وَيَمُوتَ مَمَاتِي؛ وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي؛ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِي؛ وَلْيَتَوَلَّ وَلِيَّهُ؛ وَلِيَقْتَدِ بِأَهْلِ بَيْتِي؛ فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِي؛ خُلِقُوا مِنْ طِيْنَتِي؛ وَرُزِقُوا فَهْمِي وَعِلْمِي.....))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يَبْعَثُ اللَّهَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِيْنَهَا))، وفي بعض الروايات: ((إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِيْنِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِيْنِهِم))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُوْنُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الإِسْلَامُ، وليًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا، يَذُبُّ عَنْهُ، يُعْلِنُ الْحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِيْنَ؛ فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ، وَتَوَكَّلوا عَلَى اللَّهِ))، وغيرها من الأخبار النبوية، والآثار العَلَوية، كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم اللَّهُ تعالى وجهه في الجنة: (اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا؟ وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟، أُولَئِكَ وَاللَّهِ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ).

(كلمة شكر)

ولا يفوتني في النهاية إلاّ أن أَمُدَّ يد التضرع إلى الله سبحانه لكلِّ من ساعدني بأيِّ

أنواع المساعدة في تحقيق هذا الكتاب العظيم الكافي، أن يثبته الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأن يرزقه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ونعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وأن يصرف عنه شرَّ الدارين، وأن يجزيه عن مولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي -رضوان الله تعالى وسلامه عليه- خير الجزاء، وأكرم العطاء.

وأخيرًا نسأل الله تعالى بحقِّ اسمه الأعظم أن يرحم مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي رحمة أئمة الأبرار، وأن يسكنه في أعلى درجات المقربين الأخيار، وأن يجزيَه عنا خير الجزاء، وأفضل العطاء، وأن يُلحقه بسلفه الهادين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعيذنا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضآلِّين ولا مضلين، وأن يثبتنا على نهج الحق والمحقين من أهل البيت الطاهرين، وأن يلحقنا بمولانا الإمام وآبائه الهادين المهتدين الكرام، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ- وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد الأمين، وعلى أخيه علي أمير المؤمنين، وعلى آلهما الطيبين الطاهرين في كل وقت وحين.

قسم التحقيق – مكتبة أهل البيت(ع)

مقدمة التحقيق للطبعة الثانية



وبه نستعين، الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الواحد القهار، وصلى الله وسلم على نبيه المختار، وعلى آله الأطهار، ما اختلف الليل والنهار. أما بعد:

فهذا كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، أحد الكتب التي قرأتها على مؤلِّفه، حجة العصر، ودرّة الدهر، ومنبع الفخر، ربّ الفواضل والفضائل، وزينة هذا الدهر العاطل، البدر الزاهر، والبحر الخضمّ الزاخر، أمين الله في بلاده، وحجّته على عباده، أمير المؤمنين، ومولى المسلمين، عماد الدين المحمدي/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أيده الله تعالى، وقد أجازني فيه وفي غيره من مؤلّفاته، ومسموعاته ومجازاته، إجازة عامة بقوله وخطّه عليه السلام.

ولقد وجدتُ رغبة عارمة في تحقيق هذا الكتاب، وتقديمه للطبعة الثانية، وإخراجه بصورة جديدة وكاملة، وتصحيحه من الأخطاء المطبعية، وتنسيقه بعلامات الضبط والترقيم، وقد بذلتُ ما بوسعي في ذلك، مع كثرة الشواغل والأشغال، وتراكم الموانع والأعمال، وبحمد الله تعالى وإعانته تمّ لي ذلك، على وجهٍ أرجوا أن يكون مرضياً.

هذا وقد جرت العادة في التحقيق، على أن يضع المحقق مقدمة للكتاب تكون بمثابة نافذة على الكتاب، تعطي القارئ نظرةً شاملة، وإلمامةً عاجلة، بمحتوى الكتاب، فيترجم لمؤلفه، ويبين منهجه في التأليف، وخطته في إبراز

الكتاب وتحقيقه.

ونظراً إلى أن كتاب لوامع الأنوار قد قدم له السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي، وقد استوفى في مقدمته الكلام في هذا الشأن، ولم يترك مجالاً فيه لمن بعده، فقد وضعتُ هذه المقدمة القصيرة، جرياً على العادة، وبياناً لما يلزم بيانه. فأقول وبالله التوفيق:

أما المؤلف(ع) فهو أعرف من المعرفة، وأشهر من نار على علم، لدى الخاص والعام، فمن المستدرك عليّ وعلى غيري أن أتصدى للتعريف به.

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

مع أن وجود هذا الكتاب بين يدي القارئ، يوقفه على علم من أعلام الدين الرباني، وإمام في التحقيق، وفريد في التدقيق، ذي باع طويل في شتى علوم الدين والمعرفة، ودراية ومهارة في تنسيق المعاني، وصياغة بديع الكلام.

هو البحر من أيّ الجهات أتيته

ومن أراد التوسّع في معرفته، فعليه بترجمته، التي كتبها تلميذه الوفي، السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي، المطبوعة في نهاية كتاب المؤلِّف(ع) التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، وليطّع على ما قاله العلماء في مرجعهم وحجّة عصرهم.

منهج المؤلف في الكتاب

ذكر المؤلّف أيده الله تعالى أنه سيسلك النمط الوسيط، المجانب لجانبي الإفراط والتفريط، فقد سلك -أيده الله تعالى- طريقة آبائه الكرام عليهم السلام في تأليفه، حيث أتى به في سهولة الألفاظ، ووضوح المعاني، ونراه يوجز تارة، ويطنب أخرى، حسب ما يقتضيه المقام، إضافة إلى استخدامه لأنواع البديع

والبيان، بكثرة وإتقان، مع توشيحه للنص بالاقتباس من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وضرب الأمثال نثراً وشعراً.

وقد استخدم بعض الرموز للاختصار، مثل:

(ح)، تحويل، ومعناه الرجوع إلى طريق أخرى في السند.

(رجع)، ومعناه العودة إلى كلام كان قد شرع فيه، واعترضه بكلام.

عملي في تحقيق الكتاب

أولاً: قابلتُ نصّ الكتاب على مخطوطة السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي، ثم أكملتُ تصحيح نسختي على نسخة المؤلف المطبوعة المصححة، وأشرت إلى مواضع الإشكال، وسألتُ عنها المؤلف أيده الله تعالى، فإذا أكثرها نتيجة أخطاء مطبعية، فكتبتُ ما قد فسّره المؤلف في هوامش نسخته وبيّن أصلها، وتمّ الصف للطبعة الثانية على نسختي المصححة.

ثانياً: قابلتُ المصفوفة بنسختين وأصلحتُ ما فيها من الأخطاء.

ثالثاً: قطّعت النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، حسب قواعد التحقيق.

رابعاً: وضعتُ عناوين للمباحث، واعتمدتُ على ما وضعه السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي من الفهارس، مع تغيير فيها بزيادة كلمة أو نقص أخرى، أوتقديم أو تأخير، أو زيادة عنوان أو حذفه.

خامساً: وضعتُ التفسيرات والتنبيهات في الهامش أسفل الصفحة، وعزيتُ ما هو من المؤلِّف إليه.

سادساً:وضعتُ فهرساً للأحاديث والأشعار والأعلام والكتب ومباحث الكتاب.

سابعاً: اتبعتُ قواعد التحقيق المتعارف عليها، كالنقطة والفاصلتين الصغرى والمتوسطة، وغير ذلك.

وفي الختام، أسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه لكريم، وأن يرزقنا حراسة الأعمال من المحبطات، وأن يتقّبل منّا، وأن يطيل في عمر مولانا مؤلّف الكتاب - أيده الله تعالى - وأن يثبّتنا على نهجه، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وصلِّ وسلم على محمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

قسم التحقيق – مكتبة أهل البيت(ع)

ترجمة الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام

بقلم السيّد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المطهرين، وبعد:

فهذه ترجمة [الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام]، ولقلّة عتادي وقصر باعي وكَوْنِهِ كالشَّمس رَابعة النّهار، والقضيّة المسلّمة التي لا يتسرّب إليها إنكار، فسَأَسْلُكُ مَسْلَكَ الاختصار، وكيفَ لي بالإجادة والإحاطة في صفات قدسيّة وحيدِ عصره في القيادة الروحيّة، وسفير الإسلام لتجديد مَعْرِفَةِ نُظُمِهِ الأساسيّة، وَمُنْتِجِ الثّروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي سَرْحِ الشريعة المطهّرة من تيّارات المبادئ الإلحاديّة، **فأقولُ:**

إن الإسلامَ ومُجْتَمَعَهُ الصحيح إنما يقومُ على أُسُسِ الهداية، وأقطابِ الدِّراية والرواية، حُجَجِ الله على خَلْقه، وأمنائه على تبليغ نَهْيه وأَمْرِه، ورثةِ الأنبياء الذين اسْتَخْلَصَهم الله ووفّقهم لقَهْرِ قوى الطبيعة، وحبّ المادة والشرف، تتفاعل أنفسهم في التصوّر المسدّد الشامل لأَبعَادِ الملّة الحنيفية، وأسرارها ومقوّماتها، وما يلزم لها وما يتنافى معها، وبالوعي الكامل، والعقيدة الراسخة، والضمير الخالص عن جميع الروابط والملابسات والانطباعات، بغير المناهج الإلهية، والقيم الفاضلة الزكية، ولذلك استطاعت أن تتخلّى عن الخطّ النفسي، والإتجاه العنصري، والخلق التقليدي، والجبروت التغطرسي، وقضت على جميع العقبات والحوائل دون أداء أمانتها الكبرى ورسالتها العظمى، وهي الدعوة إلى الله ورسوله، والتمشّي مع هدي الإسلام، وهذا هو الإستعلاء الحقيقي الدائم القائم، ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ**

خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴿٦٢﴾ [الأحزاب:٦٢]، ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، ((اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة))، صدق الله وصدق رسوله، وصدق وليّه.

والمؤلّف من مصداق واقع هذه الأدلّة الصادقة في عصرنا، فهو مَنْ جَمَعَ الله به الفواضل والفضائل، ورأبَ به صَدَع المائل، وثبّتَ عرى القواعد والدلائل، المجتهد الجهبذ الفطاحل، عالم العالم الوحيد، والناقد الثَّبْت المُسَدَّد الرشيد، ربّاني العترة وحافظها، ونحريرها وحجّتها، الإمام المجدِّد لتراث آل الرسول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول، مولانا وشيخنا الولي بن الولي بن الولي: أبوالحسنين مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أَمْتَعَ الله بدوام بقائه الدين والمسلمين، ورفع منزله مع الأنبياء والمرسلين.

وتتلخّص هذه الترجمة في مواضيع منها:

مولده ونشأته

ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، بالرضمة من جبل (برط) دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجرة ضحيان صعدة، مع من ارْتَحَلَ من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، لاستقرار الإمام هنالك، وقيامه بواجب الدّعوة ونشر العلم الشريف، رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يُجَارَى في فضل، ولا يُسَامَى في نُبْل، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجيبة الزاهرة، حَلِيْفَةُ العبادة والزَّكا أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفاً.

فشبّ المؤلّف زاده الله شرفاً بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسيّة، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فَدَرَجَ بين أحضان البيئة العربيّة، والتربية الهاشميّة العلويّة، يتلقّى المواهب الفِطْرِيَّةَ السَّنِيَّةَ، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبقريّة، فصفت سَرِيْرَتُه، وخَلُصَتْ عن كل شائبةٍ سجيّتُه، وانطبعت نَفْسُه بمبادئ الخلاصة المصطفاة، ومقوّمات السعادة والصراحة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضّة عن أوضارِ لِدَاته، وحاز المُثُلَ العليا في عنفوان حياته، وربّ صغير قوم كبير قوم آخرين، فنبغَ منه مثقّف مؤيّد، ومقوّم مُسَدّد، مُؤَهَّلٌ للمكرمات، مرشّح للكمالات، وقد اسْتَزَادَ من ظروفه المحيطة، ولمحاته الصادقة الحديدة؛ عِلْماً إلى فَهْمٍ، وتصميماً في الجدّ والعزم، كي يلحق بركْبِه.

دراسته:

فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكلّيّته إلى العلم وشغف به وعكف عليه، وألبّ به، وقد ساعده اتّقاد ذهنه.

فدرس على والده جلّ العلوم، المنطوق منها والمفهوم، في: النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، واللغة، والأصولين، والتفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ، والسير، وغير ذلك.

وأخذ عن المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين بن محمد، أدام الله علاه في مختلف العلوم، وأجازه فوق ذلك بالإجازة العامة في جميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلّفه العظيم التخريج على الشافي، وشيخه المذكور أخذ عن والده، وهو عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام.

كما تلقّى المؤلّف عن المولى السيد الحافظ المجتهد المطلق شيبة الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله في بعض علوم العترة، وأجازه إجازة عامة في جميع مؤلّفاته التي منها: الجدوال مختصر طبقات الزيدية، وجميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلّفات والده الإمام الهادي عليه السلام، وشيخه المذكور أخذ عن والده الآخذ عن الإمام المهدي عليه السلام أيضاً، وله مشائخ غير من ذُكِرَ أخذ عنهم وأخذوا عنه.

أما المولى السيد العلامة بدر آل محمد: محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقّب بابن حورية رضي الله عنه، فأجاز المؤلّف إجازة عامة نثراً ونظماً، كما أجازه غيرُهم من العلماء المبرّزين.

مُمَثِّل الفَضِيلَةِ الجَامِع:

وبعد أن اسْتَوْلى على عِلْمَيْ الدّراية والرواية، وسلّمته أزمَّتَها أرْبَابُ التحقيق والهداية، طارَ اسمُه وشاعَ ذكره، وعظم خطره، فصارَ قِبْلَةَ الأصابع، وممثّل الفضيلة الجامع، ورائدَ المتطلّعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطليعة السابقين من دُعَاة الحكمة والعدالة والإصلاح، تَلْهَجُ الألسنُ بمحامِده، وينشر الأثيرُ آياتِ مجْده وشواهده، ولذلك خَفَّتْ إليه جموعُ الطلبة، أهل الهمم الساميات، وأحدقت به الآمال من كل المناحي والجهات، فبسط لهم من خُلُقِه رحباً، ومنحهم إقبالاً وقُرْباً، وملأ قلوبهم شغفاً بالعلم وحباً، وشحذ عزائمهم، ورتق ما فتق من تصميمهم ونشاطهم، فكان لهم أخاً شغوفاً، ووالداً براً عطوفاً، وصيّباً هتّاناً دفوفاً، أنساهم عن الآباء والإخوان، وعن نفيس الجواهر والعقيان، فسبحان ربّ يعطي من يشاء ما يشاء، أريحيّة هاشميّة، وأخلاق محمّدية، وتحملات علويّة.

أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلفاته:

ومهما أنسَ من شيءٍ لا أنسى أسلوبه الحسن، وطرائقه الفذّة في التدريس، والتلقين بالتوضيح والتفهيم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة، وتصويرها الممتاز، والتنازل إلى حدّ أن تهال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسلُ عليها أشعّةَ أنواره، وصحاح علومه وآرائه، فتنسخ غياهبها، وتَقْطَعُ شجونها، فيتحوّل المُعْتَرِضُ مُقْتَنِعاً رَاضِياً مُسْتَسْلِماً، لكنّه آمِنٌ من مَغَبَّةِ الخَطَلِ والخَطَرِ، مُسْتَلْزِماً لِنَتَائِجِ مُقدّماته في الورد والصَدَر.

على هذا أنه دائم البحث في الدفاتر، مُنَكّتاً عن ذخائر النفائس والجواهر، مُشْرِفاً على هَمَسَاتِ الأَفْكَار والخواطر، وفَلَتَاتِ الأصَاغِرِ والأَكَابِرِ، مُمَيِّزاً الصحيح من الرّدي، كاشفاً عن وَجْهَي الشناعة والوضي، إنْ ردّ أَفْحَمَ، أو استدلّ أجادَ وأفعمَ، أو جُورِي سبقَ، أو اسْتُمْطِرَ تدفّقَ.

هو البَحْرُ من أيّ الجهاتِ أَتَيْتَهُ

بغزارةٍ في المادّة، وقوّةٍ في العارِضة، وبُعْدٍ في النّظر، وإِجَازَةٍ في وَجَاْزَةٍ، وسُهُوْلَةٍ في جَزَالَة، وطَلَاوَةٍ في بَلَاغَةٍ، وإِبْدَاعٍ في الإختراع، وَسَعَةٍ في الإطّلاع، وَوُقُوفٍ عند الحدّ، وتَصْمِيْمٍ في دَعْمِ كيان الحقّ، واقْتِحَام في غمار الفحول، وانْقِضَاض للأَخْذِ بِتَلَابِيْبِ الجَهُوْلِ إلى حَضِيْرَةِ المعقول والمنقول، كم نَعَشَ حُكْماً دَفِيناً من بين أَطْبَاقِ الحضيض، وعدَّلَ في مهارَةٍ لتثقيف أَوَدَ القول المهيض، مع نَظْمٍ فائِقٍ، ونَثْرٍ مُسْجع متعانق، وحلّ لمُشْكِلٍ، وبرء لمعضل، وتبيين لمجمل، وتوضيح لمبهم، وجَمْعٍ لمفْتَرِقٍ، وقَيْدٍ لآبدَةٍ، وسَيْطَرَةٍ على شَارِدَةٍ، وإيرادٍ في إقْنَاعٍ، وَدَعٍ للخَصْمِ في أَجَمِ الإنْقِطَاعِ، والحالُ يَشْهَدُ والعيان فَوْقَ البيان.

هذه مؤلّفاته سافِرَةٌ، وآثارُه الباهرةُ ظاهرةٌ، هذه المقدّمة بين يديكَ منظومته المسمّاة: (بالزلف الإمامية) وشرحها (التُّحَفُ الفَاطِمِيَّة)، وله كتاب (لوامع الأنوار

في جوامع العلوم والآثار) وإنها لهي كواكب ساطعة، تهدي إلى غاية المآرب والمطالب، طَلَعَتْ من هَدْيِ مُحْكَمِ القرآن، وصحيحِ السنّة، وإجماع تراجمة القرآن، وله أيضاً (الجواب الكافي) على ما أَوْرَدَهُ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي من الأسئلة المُحْكَمَةِ الإغْلَاقِ، المفرّقة لشظايا الخَارِقَةِ في أعناق أهل الشقاق والنفاق، فجاء المؤلِّف أمدّه الله بعونه بجوابات شافية، وجوامع وافية كافية، نكصت عن مدى غايتها أهل الأذهان الصافية، إذ هي أسئلة غامضة بَقِيَتْ بين أدراج مَهْدِها الأَزْمِنَةَ المدِيْدَةَ الطَّائِلَةَ، فأَبْرَزَهَا حَفِظَهُ الله كفَلَقِ الصُّبْحِ، وغرَّة براح، وقد طبع تحت اسم: (عيون الفنون)، وله كتاب (فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب)، وكتاب (الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة)، و (الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة)، و (إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة) و (الجواب التام في تحقيق مسألة الإمام) و(الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على ما أورده صاحب التضليل)، و (الفلق المنير بالبرهان في الرد على ما أورده السيد الأمير على حقيقة الإيمان)، و (البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي) و(المنهج الأقوم) وكتاب (الحج والعمرة) و (الجامعة المهمة) و (الجواب على مسائل الأئمة) و (مجمع الفوائد)، و (ديوان الحكمة)، جميها طُبِعَت بحمد الله تعالى.

وغير هذه من غرائب العِلْم ونوابغ الحُكم، والفتاوى والمراسلات والمطارحات الأدبيّة، والمراجعات والمذكرات الغضّة النديَّة، وكلّها خالية من الإلغاز، حالية بمحاسن الحقيقة والمجاز، بالطرائق المألوفة، واللّهجة الممتازة المطبوعة، تشنف المسامع، وتُطْرِبُ القارِئَ والسّامِعَ، وعليه منها له شواهد، أُعِيْذُها بالله من كلّ حاسد معاند، ولا غروَ فهي من خلاصة الصفوة، وينبوع الحكمة، وفيض معادن العصمة، قد بارَكَتْها أفكارُ العِتْرة، ومَسَحَتْ عليها يَدُ القُدْرَةِ، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة]، ((اللهمّ اجعل العلم في عقبي، وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي)).

نعم، وكَمْ له من مَسَاعٍ محْمُوْدَة، ومقاماتٍ مَشْهُورَة، ومصالح مَسْطُورة، وشفاعات مقبولة، وخُلاصَةُ الأمر أنه لا يزال بين العلم والعمل، والدرس والتدريس، والذِّكْرِ والفِكْرِ، ومَقَامُه الشريف يَغُصُّ بمَنْ فيه من عَالِمٍ مُسْتَزِيْدٍ، وطَالِبٍ مُسْتَفِيْدٍ، وزَائِرٍ مُتَبَرِّك، ومُسْتَنْجِدٍ من دَهْره العَنُودِ، ومُسْتَعْدٍ على خَصْمِهِ اللدُوْدِ، ومُسْتَنْصِرٍ من ظَالِمِهِ الكَؤُودِ، فيؤبُ كلٌ بما طَلَبَ، ويَحْظَوْنَ بالزيادة والإفادة، والرِّفادَةِ والسَّلامة، والعِزّة والكَرَامَةِ، لا مانعَ لما أَعْطَيْتَ يا ربّ، ليس على الله بمُسْتَنْكَرٍ...

نعم، وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، لما قامت الثورة الجمهورية، وتلاطَمَتْ أمْوَاجُ الفتن على ربوع اليمن، كان المؤلّف حفظه الله المثل الأعلى في هداية الخلق، إلى طريق الحقّ، باذِلاً نَفْسَهُ ونَفِيْسَهُ في نُصْرَةِ الكتاب والسنة، والدعاية إلى الخير.

ولما له من المكانة في قلوب المسلمين، كان لذلك الأثرُ البالغُ في حَقْنِ الدماء، وتسكين الدَّهْماء، وصيانة المقدَّسات، وحفظ الحرمات، ولكنّها لما تشعّبت الأمور، وتغلّب الأهواء عادَ بكلّ همّة وعناية إلى تدريس العلوم، وإحياء معالم الدين، ونشر مؤلَّفات علماء الإسلام، بواسطة الطبع لما أمكن منها، لِيُعْلَمَ أنّ في الزوايا خبايا، ولقرناء القرآن تراجمة البيان ومؤسّسي الإيمان عُلوماً لا تُضَاهَى، ومزايا لا تسامى، كَلّلَ الله أعماله بالنجاح، وقرنها بالفوز والفلاح، كما نسأله للجميع بفضل الفاتحة حسن الخاتمة، وحرّر شهر ربيع الثاني عام ١٣٨٦هـ.

كتب هذه وأنشأها تلميذُه المفتقر إلى عفو الله: حسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهادوي اليوسفي الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة، غفر الله لهم وللمؤمنين، آمين.

ما كُتِبَ على ضريحه عليه السلام

كُتِبَ على ضريح الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام، بقلم السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى، ما لفظه:

لِلَّـهِ مِـنْ قَـبْرٍ تَسَـامَى واشْـتَهَرْ ... وَتَعَاظَمَـتْ فِيْـهِ الفَخَامَـةُ وَالْكِـبَرْ

وَبَنَـتْ بِسَـاحَتِهِ السَّـكِيْنَةُ عَرْشَـهَا ... وَالـرَّوْحُ وَالرَّيْحَـانُ خَـيَّمَ وَاسْـتَقَرْ

نَـادَى عَبِيْـقُ الْمِسْـكِ فِيْـهِ بأَنَّـهُ ... مُتَوَافِـقٌ خُـبْرُ الفَقِيْـدِ مَـعَ الْخَـبَرْ

يَا قَبْرُ فِيْكَ الْمَجْدُ مَجْدُ الـدِّيْنِ فَافْـ ... خَـرْ مَـا تَشَـاءُ، وَنَـادِ يَـالَلمُفْتَخَرْ

فِيْـكَ الْخِلافَـةُ قَضُّـهَا وَقَضِيْضُـهَا ... وَسَـنَامُهَا الْعَـالِي، وَذِرْوَتُهَـا الأَغَـرّ

وَقَعِـيْرُ بَحْـرِ الْعِلْـمِ غَـابَ هَـدِيْرُهُ ... وَتَطَامَنَـتْ أَمْوَاجُـهُ وَهَـدَا وَقَـرْ

وَلَوَامِـعُ الأَنْـوَارِ فِيْـكَ، وَرَعْـدُهَا ... وَسَحَائِبُ الْغَيْثِ الْمُبَارَكِ وَالْمَطَـرْ

يَا قَبْرُ كَيْفَ وَسِعْتَ مَا غَطَّى السَّـمَا ... بَلْ كَيْفَ غَابَ البَحْرُ فِيْكَ وَمَا غَمَرْ؟

ضَحْيَانُ تَزْهُو بِالضَّـرِيْحِ وَتَنْتَشِـي ... وتُنَـافِسُ الْمُـدنَ الشَّـهِيْرَةَ وَالْهِجَـرْ

الشَّـمْسُ وَدَّتْ لَـوْ تَشُـدُّ رِحَالَهَـا ... وَتَزُورُ قَـبْرَكَ، وَالْكَواكِـبُ وَالقَمَـرْ

وَالشَّوْقُ سَاقَ النَّاسَ نَحْوَكَ كَي يَزو ... روا مَا تَـرَاكَمَ مِـنْ عَجَائِبِـكَ الغُـرَرْ

حَيْـثُ الْجَـزَاءُ مُظَلَّـلٌ لِلزَّائرِيْـ ... ـنَ، وَوَعْدُ رَبِّي قَدْ مَضَـى فِيْهِ القَدَرْ

وَعَلَيْـكَ سَـلَّمَ رَبُّنَـا بَعْـدَ النَّبِيـ ... ـيي، وآلِهِ الأَطْهَارِ سَاداتِ البَشَـرْ

هاهنا اختفَتْ مَعَالِمُ الخِلَافةِ والوَصِيَّة، والدَّعوةِ المحمديَّة، وأَلقى عَصاهُ هنا رأَسُ العِترة، وإمامُ الفَتْرَة، ولبُّ اللباب، وخليفةُ النَّبيِّ والكتابِ، وسَكَنَتْ هنا شَقاشِقُ الحِكْمَةِ والعبقريَّة، واسْتَرَاحَ هنا كَاهلُ الدِّينِ الأَعظم، وسَنامُهُ الأَفخم، بعد أنْ تربَّعَ عَلَى عَرْشِ الدِّيْنِ والعِلْم، وأَخَذَ بزِمَامِ سُلطانِ العِلْمِ ودَوْلتِهِ أَكثَرَ من

نِصْفِ قَرْنٍ، فجدَّد اللَّهُ به مَعالِمَ الدِّيْنِ وشَرائعَه، وأَحيا به ما مَاتَ، وَرَدَّ بسَعْيِهِ ما فَاتَ، فهو خِيْرَةُ اللَّهِ في القَدَرِ الماضي، وصَفْوَتُهُ لتجديدِ الدِّينِ في رأسِ هذا القَرْن، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فسلامُ اللَّه عليكَ يا من زَاْحَمْتَ بِمَنْكبَيْكَ الكواكب، ونَطَحَتَ بهامَتِكَ النُّجومَ الثواقب، وبَلَغْتَ الغايةَ القصوى في المكارمِ والفضائلِ والمناقِب، والسَّلامُ عليكَ يا من أَسْلَسَتْ له كلُّ العلومِ قِيادَها، وأَسْلَمَتْ إليه الحكمةُ والعبقريَّةُ زِمَامَها، ورَكَعَتْ له أَسْفارُ المَعَارِف، وسَجَدَ له عِلْمُ اللسان، وخَدَمَهُ عِلْمُ البلاغةِ والبَيَان، والسَّلامُ عليكَ يا إمامَ العلماء، وسيِّدَ العارفين، السَّلامُ عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم ذكر نسبه الشريف وتاريخ مولده ووفاته(ع)، وبعده: قضى عمره كلّه في العلم والعمل، لا يَشْغَلُهُ شَاغِلٌ عن ذلك ولا يَلْتَفِتُ إلى سواه إلاّ ما تدعو إليه الضَّرُورَةُ القُصْوَى، فجزاه الله خير الجزاء، وصلى الله وسلم على سَيِّدنا محمد وآله أجمعين. انتهى.

تقديم للسيد العلامة الحسن بن محمد الفيشي رحمه الله تعالى



وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد: فبين يَدَيْ هذا لوامع الأنوار، في جوامع العلوم والآثار، وتراجم أولي العلم والأنظار، الموسوعةُ الفريدة، والمجموعةُ الوحيدة، بأساسها المكين، وعمادها المتين، وحصنها الحصين، بفنِّها الجديد، ومغزاها الرشيد، ومَغْنمها الحميد.

بمستواها الفائق، ومحتواها الخارق، لأبكار الرقائق والدقائق، بوقفتها مع الدليل، وسلوكها مسلك التنزيل، وهداها لسواء السبيل، ببراعتها في التنقيب، ولباقتها في التهذيب، برقَّتها في الأسلوب، وسهولتها في الإيصال إلى المطلوب، فهي وجامعها كما قيل:

حِكَمٌ سَحَابتُها خِلالَ بَنَانِهِ ... هَطّالَةٌ وقَلِيْبُها مِنْ قَلْبِهِ
كالرَّوْضِ مُؤْتَلِقاً بحُمْرةِ نَوْرِهِ ... وبياضِ زَهْرَتِه وخُضْرة عُشْبِهِ

حَلَّلَتْ وأَبْرَمَتْ، وأَوْجَبَتْ وسَلَبَتْ، مع قوّة في الحَبْكِ، ومَهَارَةٍ في السَّبْكِ، عُقُوْدٌ مَنْضُوْدَة، ودُرُوْعٌ مَسْرُوْدَة، مَوَادّها كِتَابُ الله وسُنَّة رَسُوْله، ومَوْضُوعَاتها تِبْيَان الحقِّ وجِيْله، حُدُوْدُها تَكْشِفُ عن تلك المعالم، ورسومها تزيل التشكيك فيها والمزاعم، رفعت المرتفع، ووضعت المتّضِع، ما بين تقريب وتبعيد، وتصويب وتصعيد، بمنطقها الجزْل، وحكمها العدْل.

لم تدع لذي الداء الدويّ نقاهةً ولا إبلالاً، ولا لألد الخصوم مُنْطَلَقاً ولا مجالاً، وقفتْ لهم بالمرصاد، ولذَعَتْهم بألسنةٍ حداد، رَمَتْهم بثالثة الأثافي، ونسفتْ آثارهم في الفيافي، صبّتْ عليهم حميم الانتقاد، وألزمتهم الاستسلام

والإنقياد، رغم التمرّد والعناد، شعر:

إذا غَضِبَ الفحْلُ يوم الهياج ... فلا تعذلوه إذا ما هَدَرْ

غيره:

وما السمر عندي غير خطيّة القنا ... وما البيض عندي غير بيض الّلهاذمِ

غيره:

في كلّ مَنْبَت شَعْرة مِنْ جِسْمه ... أَسَدٌ يمُدّ إلى الفريسة مخلبا

قام خطيبُ أطيارها، على منابر أشجارها، فصَدَحَ بفصيح أنْغَامه، ونَثَرَ - على رؤوس أوليائه؛ وفِطَر أعدائه - بليغَ سَجْعِهِ، وبديعَ نظامه، شعر:

فَأَسْمعهم قَولاً ألذّ من المنا ... وأحْلى من المَنّ المنَزّل والسلوى

مرامي أطرافها مروجٌ مُمْتِعات، ومسارح سرحها هضاب مُخْصِبات، وشوادي بلابلها هواتف جاذبات، شعر:

هذي الحمائمُ في منابر أَيْكها ... تُمْلي الهوى والطلّ يكتبُ في الورقْ

والقُضْبُ تخفضُ للسلام رؤُوسَها ... والزّهرُ يرفعُ زائريه على الحدَقْ

بنفسجها يريح الأرواح، وشقائقها مراهم تُدْملُ الجراح، يا لها من رياض أَريضة، وجنان عريضة، شعر:

أيا حسنها روضةً قد غدا ... جنوني فنوناً بأفنانها

أتى الماءُ فيها على رَأْسِه ... لتقبيل أقدام أغصانها

تُنهِل وتُعِلّ، وتُسنِد وتُرسل، تُورِدُ وتُصْدِر، وتُحلي وتمرّ، ناهيك منها بمثيرٍ للخبايا، كاشفٍ لما في الحنايا والزوايا، فاتحٍ للبراعم، كاشفٍ لوجوه التمائم، جالٍ لصداها عن الصادح والباغم.

وكيف لا تكون كذلك ومُبْدعها مَنْ لا يُشقّ له غبار، ولا يُوقف له على عثار، ولا تُطْمس منه آثار، ولا تُعكس مقدّماتُه وأخبارُه، ولا يَجْزُرُ تيّارُه وإنْ تظاهر مَعَ عدوّه أنصارُه.

مولانا وشيخنا، الإمام الحافظ الحجّة الحلاحل، والسابق المجلي على السُّبَّاق الأماثل، أبوالحسنين الأمجد، مجد الدين بن محمد، بيّضَ الله غرّته، وأجزلَ في الدارين كرامته وتحفته.

فحي هلا أخي إلى مائدة الحكمة المتنوّعة، وملاك الذخائر النفيسات الرائعة، فقد صارت نصب عينيك، وفي متناول يديك، بعد أن كانت هنا وهناك، لا تخضع لطابع هذا الأسلوب، وبعضها في سِرّ أسرار الغيوب، والعَدَمِ المحجوب.

فتصدّى لها بجهود جهيدة، في مدّة مديدة، واستخرجها من أمّهاتها، وأصلحَ منها ما كان قد أخذ منه الزمن، وجلا الصدى عن وجهها المُسْتَحْسن الحسن، مع ما ضمّ إليها من روافدها، شعر:

ذُكِرَتْ فصغّرها العذولُ جَهَالَةً ... حتى بَدَتْ للناظرين فكبَّرا

ومصداق هذا ما قاله المؤلف حين قال: (فهذا المجموع المبارك - إن شاء الله تعالى - خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً في هذا الباب وغيره، سوى ما منّ الله تعالى بجمعه وتحصيل نفعه، مما لم يكن مزبوراً في كتاب، وليس مختصاً بجمع الأسانيد؛ بل يتضمن إن شاء الله فوائد وفرائد من أنواع من الفنون، تقرّ بها العيون، ويرتاح لها الراغبون).

وقد رَكّزَها المؤلف على أحد عشر فصلاً: قال:

الفصل الأول: اعلم أيدنا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده أن من أقدم ما يتحتَّم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه، وسنة نبيه ÷

من ذوي الألباب عرفانُ الحقّ والمحقّين، المشار إليهم بقوله عزّ وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ۝١١٩﴾ [التوبة]، لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة، وتفسير الكتاب، ولتولّيهم واتباع سبيلهم، المأخوذَيْن على كافّة المكلّفين بقواطع الأدلة، وإجماع جميع المختلفين.

ثم ساق حتى قال: وقد أقام الله جلّ جلاله حجَجَة على هذه الأمة كما أقامها على الأمم؛ فكان مما أوجب عليهم وحتم، وأمرهم به وألزم، وافترضه عليهم وحكم، في محكم كتابه الأكبر، وعلى لسان رسوله سيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، المأخوذ ميثاقه في منزلات السور: الاعتصام بحبله، والاستمساك بعترة نبيه وآل رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الهادين إلى سبيله، الحاملين لتنزيله، الحافظين لقيله، العاملين بمحكمه وتأويله، ومجمله وتفصيله.

الذين سيّدهم ومقدّمهم وإمامهم، ولي المؤمنين، ومولى المسلمين، سيد الأوصياء، وإمام الأولياء، وأخو خاتم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد أعلى الله شأنهم، وأعلن برهانهم، بما شهد به كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مما أجمعت عليه الأمة على اختلاف أهوائها، وافتراق آرائها، فخُرِّج في دواوين الإسلام، وعلم به الخاص والعام، ولزمت به الحجة جميعَ الأنام.

ثم ساق في موضوع أدلة وجوب الاستمساك بالعترة المتواتر من الأحاديث والمشهور ونحوهما، كحديث الغدير والثقلين، وأخبار المهدي المنتظر، وأخبار النجوم، وبيّن الآل، وخبر: لا يؤمن عبد، وخبر براءة، وآية المباهلة، وتفسير: أولي القربى، وأحاديث حبّ علي، وأخبار السفينة، وأخبار الولاية، وأخبار المنزلة، وفتح خيبر، وأخبار الراية، وأخبار الإنذار، وأخبار المؤاخاة، وسدّ الأبواب؛ وغيرهنّ مما ورد في العترة عموماً أو خصوصاً.

ليبين بذلك أن العترة هم المحقون؛ لأنهم الثقل الأصغر، وأحد الخليفتين لرسول الله في أمته، وأما الحق فهو الثقل الأكبر: كتاب الله، وما إليه من السنة والإجماع، وما سيذكره في الفصل الرابع في إسناده لمذاهب العترة.

ولقد وُفِّقَ فيما قال، وأجاد في الاستدلال، ثم ألقى عصى الترحال، وانتقل إلى الفصل الثاني حيث قال:

الفصل الثاني: في بيان ما عليه المفارقون لأهل بيت النبوة من هذه الأمة، وما عاملوا به هذه الصفوة من الجفوة واطراح عظيم الحرمة، لما ألزم الله عز وجل من البيان في محكم القرآن بأمثال قوله جل جلاله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء١٣٥].

حتى يكون الناظر على يقين وعرفان، وتحقيق وبرهان، في أحوال المحقّين والمشاقّين، وأعمال الموافقين والمفارقين.

ثم ساق في بيان أحوال وأعمال المشاقّين والمفارقين من تعديل مَنْ عدَّلوا من الناكثين والقاسطين والمارقين، وموالاتهم لهم، وإساءة الذهبي وشيخه ابن تيمية، وأفضى إلى الكلام على البخاري ومسلم وكتابيهما، ومن تُكلِّم فيه من رجال البخاري، وإلى الكلام على الشيعة والنسائي، وإقرار الحفاظ أنه لم يصح لمعاوية فضيلة.

والكلام على النصب والرفض، وذكر بعض أعلام الصحابة المفضِّلِين لعلي أمير المؤمنين - كرم الله وجهه -.

ثم إلى الكلام على القدرية، والأخبار في ذمهم هم والمرجئة، ثم تعقّب ذلك الخوض في القضاء والقدر، وفي مسائل أخرى من أصول الدين، ثم خرج إلى الفصل الثالث الذي قال فيه:

الفصل الثالث: في إيراد لُمَع من نصوص كلمات من اتصل بهم سندنا من الأئمة السابقين، ثم من بعدهم من العلماء العاملين، ورَسْم أسمائهم الشريفة حسب تحريرهم للتبرك بذكرهم، والاقتداء بآثارهم، وكون من سبقهم قد جُمِعت محرراتُهم، وهؤلاء الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام لا جامع لما حرروه، ولا مقيّد لما زبروه، وإنما هي مفرّقة قد كادت تذهب بها أيدي الضياع، وقد نشير في هذا الفصل إلى تعيين بعض ما أخذه العالم عمّن قبله إلى آخر ذلك، انتهى.

ثم استرسل في نشر وتحرير إجازات لجده الإمام الأعظم المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي من الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، ومن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، ومن إمام العلوم الحافظ محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي.

ثم أتبع ذلك بتحرير وزبر الإجازة من الإمام المهدي محمد بن القاسم المذكور أولاً للسادة العلماء: حسين بن محمد الحوثي، ولأولاده الأربعة وهم: يوسف بن الإمام، ومحمد بن الإمام، والقاسم بن الإمام، وإبراهيم بن الإمام، ولسيدي العلامة محمد بن منصور - والد المؤلف -.

ثم أتبع ما ذكر بتحرير وزبر إجازة من الإمام المهدي المذكور للسادة العلماء: عبدالله بن يحيى العجري، وعبدالله بن عبدالله العنثري، وعبد الكريم بن عبدالله العنثري، ومحمد بن إبراهيم بن حورية.

ثم أتبع كلما ذكر بزبر الإجازة من إمام العلوم الحافظ أحمد بن محمد الكبسي لسيدي العلامة محمد بن منصور - والد المؤلف -.

ثم أتبع بتحرير موضوع من كتاب الإحازة للعلامة عبدالله بن علي الغالبي، ثم عقّب بتحرير إجازة من السيد العلامة علي بن يحيى العجري للسيد العلامة عبدالله بن يحيى العجري، ثم حرر بعد ذلك إجازة من العلامة شيخ الإسلام

محمد بن عبدالله الغالبي لسيدي العلامة محمد بن منصور المؤيدي والد المؤلف، ثم ختم ما ذُكر بتحرير إجازة له ولأعيان علماء عصره من والده.

ثم ذكر المؤلف شيئاً من مسموعاته، وسنداً من عنده، وهذه الطبقة المذكورة من العلماء تأخر بهم الزمان عن زمان محرري الإجازات والتراجم، فرأى المؤلف فَرْضيَّة التسجيل لإجازاتهم إلحاقاً لهم بسلفهم في هذا الموضوع - جزاه الله خيراً ورضي عنه وعنهم، وألحقنا بهم صالحين -.

ثم قال: **الفصل الرابع**: في الإسناد إلى مذاهب آل محمد عليهم السلام جملة، وفي ذكره هنا على هذا الوجه الإجمالي فوائد جمّة، منها: تقديم الإفادة بتسلسل الرواية عن قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، وأشياعهم الذين هم أكرم قبيل.

ومنها: الابتداء بتعريف طبقاتهم، وتوضيح مراتبهم ودرجاتهم، ومنها: إمكان الإحالة على هذه الأسانيد المباركة فيما يأتي من التفصيل.

ثم ساق إلى أن قال: أروي مذاهب آل محمد عليهم السلام وأصول عقائدهم ودياناتهم في العدل والتوحيد والوعد والوعيد، والنبوات والإمامات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام من سنة جدهم سيد الأنام؛ عن والدي وشيخي، ورفع السند إلى أن ختمه بقوله: عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، علي بن أبي طالب عليه السلام عن الرسول الأمين، صفوة الله رب العالمين، خاتم النبيين، محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين؛ فهذه السلسلة النبوية، الهادية المهدية، من العترة الطاهرة، نجوم الدنيا وشموس الآخرة.

سلسلةٌ من ذهبٍ ... منوطةٌ بالشهبِ
ونسبةٌ ترددتْ ... بين وصيّ ونبي
سبحان من طهَّرها ... عن سائبات النسبِ

من استمسك بهم فقد استمسك بقوي الأسباب، وهُدي إلى منهج السنة والكتاب، هم العروة الوثقى، وهم معدن التقى،

وخَـــيْرُ حِبَـــالِ العــــالمينَ وَثِيقُهـــا

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد].

نعم، وهذا السند الشريف من بعد الإمام القاسم بن محمد، منه ما هو متصل ومنه ما هو بواسطة، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك بقوله: بطرقه، انتهى.

وقد أتبع بمكتوب من جده الإمام المهدي إلى المدينة المنورة في سنة ١٠٣٤هـ.

ثم قال: **الفصل الخامس**: في تفصيل المختار من رواة العلوم والآثار، ولنقدّم الطرقات إلى مؤلفات آل الرسول، قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، على جدهم وعليهم أفضل الصلوات والتسليم، والتكريم والتبجيل، وأولاها تقديماً وتشريفاً، وأولها تقدماً وتأليفاً، مؤلفات إمام آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، فاتح باب الجهاد والاجتهاد، ومقيم حجة الله في الأرض على العباد، الولي بن الولي، الطاهر الزكي، الهادي المهدي، أمير المؤمنين، المبشِّر به جدّهُ الرسول الأمين، أبي الحسين الإمام الأعظم زيد بن علي..إلى آخر ذلك.

ثم أتى بسنده إلى مؤلَّفي الإمام زيد، مجموعَيْه: الحديثي، والفقهي؛ ثم عقبه بتراجم، ثم احتجاج أعلام الأئمة برواية أبي خالد، وبتلقي المجموع بالقبول.

ثم بصفة الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم بسنده لأمالي أحمد بن عيسى، ثم بذكر وتراجم لبعض الأعلام.

ثم بسند جامع لمؤلفات إمام اليمن الهادي إلى الحق، ومؤلفات إمام الجيل والديلم الناصر للحق، ومؤلفات أئمة العراق: المؤيد بالله، والناطق بالحق، وغيرهما.

ثم بالكلام والإسناد لكتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وكتاب الإحاطة للموفق بالله؛ ثم بالسند لأمالي المرشد بالله، وكتاب الأنوار.

ثم أتبعه بالكلام حول الجامع الكافي وحول الزيادات فيه، ثم السند لكتاب التأذين بحي على خير العمل، ثم بالكلام حول نهج البلاغة مع سنده، والكلام حول شروحه، ثم السند لصحيفة علي بن موسى، وكتاب أنساب الطالبية، وسلسلة الإبريز، ثم الكلام حول الشافي وسنده، ثم حول أنوار اليقين وسندها، وشفاء الأوام وسنده.

ثم انتقل إلى **الفصل السادس**، في تحصيل السابق، وتفصيل اللاحق، قال: اعلم - أيدنا الله وإياك - أن هذا الجامع المبارك قد اشتمل فيما مضى وفيما يأتي إن شاء الله على المقصود الأعظم، والمطلوب الأهمّ، من الأسانيد الصحيحة، الجامعة لمؤلّفات أئمة العترة ونجوم علمائهم وأعيان الصفوة من الشيعة رَضِي الله عَنْهم على مثال لم يُسْبق إليه، ومنوال لم يُنْسَج عليه، مع ما فتح الله تعالى به في خلال ذلك من غرر الفوائد، ودرر الفرائد...إلى آخره.

ثم ذكر فيه الاجتماع التاريخي العظيم، وترجمة الحاكم الجشمي، والسند إلى مؤلفاته، وترجمة للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وإشارة إلى السند إلى مؤلفاته، وإسحاق بن أحمد بن عبدالباعث، والحسن الرصاص، وعبدالله بن زيد العنسي، وعلي بن حميد، وذِكْر مؤلفاتهم والسند إليها.

وذكر الإمام المعتضد وقصيدة له، والسيد حميدان، والإمام يحيى بن حمزة، وحول الزهراء عليها السلام والإسناد إلى كتاب الروضة والغدير، وطرق إسناد شرح القاضي زيد، وترجمة السيد يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة وما إليها، والإسناد إلى مؤلفاته...إلى غير هؤلاء من الأعلام.

ثم معنى الصحيح عند أهل البيت، وعَدَد أحاديث بخاري ومسلم، وأسباب

الاختلاف بين العترة، وتقديم رواية أهل البيت، وقصائد للهادي بن إبراهيم الوزير، وبحث عظيم في صفات رب العالمين، وقصيدة الواثق.

والكلام حول عابد اليمن القاضي إبراهيم الكينعي، وحول فضائل للأئمة عليهم السلام، ثم حول تراجم لبعض الأئمة، والأسانيد إلى الإمام عز الدين، ونفي الذوات في العدم، وحجيّة قول أمير المؤمنين كرم الله وجه ومعاوية بين الصحبة والاجتهاد، وترجمة لصارم الدين، والأدلة على أن السبطين وأبناءهما أبناء رسول الله.

ثم نبذة يسيرة عن كتاب الفلك الدوار، وتفسير القرآن عن الزيدية، والحديث في ميزان الزيدية وأهل البيت، والدولتان الأموية والعباسية، والشيعة، وكتب الحديث.

كما قال في **الفصل السابع**، في الكلام على أطراف من علوم الحديث: ولنتكلم قبل الشروع في المقصود على مقدمتين وخاتمة؛ المقدمة الأولى: في تعيين الأمهات الموعود بالجمع بينها من كتب العترة والمحدثين، والطريق إليها.

ثم قال: المقدمة الثانية: فيما لا يسع طالب الحديث جهله من علومه، واصطلاحات أهله، وبيان مذهبنا فيه، مع زيادات فوائد وقواعد يحتاج إليها الشيعي العدلي، ويناضل بها الخصوم في المقام الجَدَلي.

ثم الطريق إلى الكتب الستة وتعدادها، وحول مؤلف جامع الأصول، ومدخل إلى علوم الحديث، وتعريف الصحيح، وانتقاد على المحدّثين، وبحث في صحة كتابي بخاري ومسلم، والكلام حول ذلك، ونبذة من علوم الحديث، ومجهول العدالة والضبط.

واعتراف محمد بن إبراهيم الوزير بتضعف أصول أهل الحديث، والكلام

على أبي موسى الأشعري، وإشارة إلى أدلة على وجوب الموالاة والمعاداة..إلى غير ما ذكر.

ثم ارتحل فقال: **الفصل الثامن**، في تحقيق السنة والبدعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة، ضابط البدعة المحرمة: ما خالف الشريعة المطهرة، وهي تقابل السنة، التي هي: الطريقة المحمدية على صاحبها صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، أعمّ من أن تثبت بدليل المعقول أو المنقول..إلى آخر ما قال.

ثم أعقب بذكر جماعة من النواصب، وعدد من تُكلِّم فيهم، والمجاهيل في البخاري، ومن أخرج له البخاري ولم يخرج له مسلم، والعكس.

ثم طُرُق خبر الطير، وذكر خبر العشر الفضائل في أمير المؤمنين علي عَلَيْه السَّلام وخبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين علي، وخبر الجواز، وقصة الحسين مع الشيخين، وتهنئة أبي بكر وعمر لعلي (ع) بالولاية، وخبر: ((لأبعثن عليكم رجلاً مني))..إلى غير ذلك.

ثم قال: **الفصل التاسع**: في جوامع من معاني هذه الأخبار الشريفة، التي هي من أعلام النبوة، وهي معلومة قد روتها طوائف الأمة، بألفاظ وروايات مترادفة ومختلفة، مطوّلة ومقصّرة، كأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة..إلى آخر ما قاله.

في مضمون هذا الفصل أخبارُ من تولاّه فقد تولاّني، وخبر المحاربة واختلاف أحكام أهل الكفر، وبحث أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين، وأخبار قاضية لأمير المؤمنين بالسيادة والخيرية.

وبحث في الأدلة على إمامة الحسنين، وعلى أن أولادهما أحق بالإمامة،

والتخيير لعلي عليه السلام بين القيام والقعود أيام المشائخ، وتحتّم القيام أيام الناكثين والقاسطين والمارقين.

وكلام المحدّثين وأهل السير في امتناع علي عليه السلام عن البيعة، والمتخلّفون عن بيعة أبي بكر، وتواصي الخصوم على ترك البحث عن معنى النصوص، ورميهم لمن يبحث عنها بالرفض، والإقرار بتواتر أخبار الحوض، وانقسام الصحابة إلى ثلاثة أقسام، وانقسام المخالفين من العرب أيام الردة، وبحث في الإمامة..إلى غير ما ذُكر.

ثم قال: **الفصل العاشر**: في البرهان القاطع على تعيين أهل السنة والجماعة، وبيان أهل البدعة والفرقة..إلى آخر ما قال.

ثم كلام أمير المؤمنين في بيان أهل السنة والبدعة، وأهل الجماعة والفرقة، والكلام على جعلهم السنة مكان العترة، وأخبار في العترة، وأخبار في الشفاعة، وفريقا الرفض والنصب، وتشبيه علي بجماعة من الأنبياء عليهم السلام، واختلاف معاملة الكفار، وطريق جامعة لطبقات الزيدية، وغيرها من الأسانيد..إلى غير ما ذُكر.

ثم قال: **الفصل الحادي عشر**: اللاحق بلوامع الأنوار، والمقصد منه الأهم ذكر أعلام العترة الأطهار، وكرام العصابة الأبرار، الذي عليهم في باب الرواية معظم المدار، والمبحوث عنه أولاً وبالذات الرواة الثقات في أصل أسانيد أئمتنا السابقين، ومَنْ بيننا وبين المؤلفين؛ فإنْ ذُكِر غيرهم لغرض فبالعَرَض.

ثم عقّب هذا بتراجم لمن ذكره، في المبتدأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآخرهم أبان بن تغلب.

أخي المطّلع، قد كشفتُ لكَ أكثر الموضوعات، وأشرتُ إلى بعض جواهر اللوامع النفيسات، ولمثلها فليتنافس المتنافسون، ويتسابق المتسابقون.

ولو تَدْرِيْ ما قد لقي المؤلِّفُ في سبيل جمعها وتصحيحها، وما أنفق من عمره النفيس في لمِّ نَشْرِها وتَصْفيتها؛ لخصَّصتَ له جزءاً من راتب الابتهال، إلى ذي الكمال والجلال، أنْ يختم له بالسعادة، ويجزيه بالحسنى وزيادة، خلَّد الله ذكره، وأعظمَ أجره، وألحقه بسلفه المطهرين، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ۝٨٣﴾ [القصص]، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المعظَّمين.

الحسن بن محمد الفيشي

وحرر: ١٧/ صفر / من سنة ١٤٢٢هـ

التقريض

[من تقريض(١) لوامع الأنوار للسيد العلامة/ أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي المتوفى سنة ١٣٩٤هـ]



وصلى اللَّه وسلم على سيدنا محمد وآله.

مما قاله المولى العلامة الفهامة، نبراس المحققين، ورأس أهل التقوى واليقين، البقيّة من الآل، والعمدة من أهل الفضل والكمال، خيرة الخيرة، والطاهر السريرة، من نجوم العترة المنيرة: أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي الحسني رحمه الله من التقريض للوامع الأنوار[ما لفظه]:

الحمد لله المفيض نعمه، العدل في قسمه، المعزّ من يشاء، المختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

سيدي العلامة، بقيّة أهل الاستقامة، نقطة بيكار بني الحسن، وترجمان علوم الآل في الزمن، ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، ذي الأنظار الثاقبة، والمعارف الصائبة، مطهّر علوم الآل، عن دنس أولي الغيّ والضلال.

الفاطميّ العلوي الأحمدي ... مجد الهدى والدين نجل محمدِ
نهدي إليكَ تحيةً محفوفةً ... بالخير والبركات أزكى ما بُدِي

سلام اللَّه يغشاكم ورحمة اللَّه وبركاته.

---

(١) قرضه: قطعه وجازاه فقارضه، والشعر: قاله، والقريض: الشعر؛ أفاده في القاموس والتقريظ بالظاء: المديح. تمت من المؤلف(ع).

صدورها عن أحوال -بحمد اللَّه- صالحة، ومنن جسيمة، ونعمة مستديمة، نرجوا اللَّه لكم ذلك، وفوق ما هنالك.

...إلىٰ أن قال: وقد فعلتُ تقريظاً - بحسب ضعف القريحة - للّوامع، صدر أسفل هذا، أحبّ وضعه علىٰ نسختكم، وكان المقام خليقاً بالبسط والإعظام، ولكن بَرْد الشتاء يطفيء نارَ الفِطْنة، والكِبَر أقحَلَ ناعِمَ القريحة، فاعذروا؛ ولا زلتم في حماية اللَّه ورعايته، وحفظه وكلايته، مؤيّدين مخلدين.. إلخ.

هــذا الكتــاب مســوَّد لمســوَّدِ ... ومُجُــــدِّدٌ في فنّـــه لمجـــدِّدِ
هــذا الكتــاب لوامــعٌ أنــوارُه ... وضــياؤُه كالشــمس للمسترشــدِ
فيــه أســانيدُ العلــومِ تصــحّحت ... وفوائــد غــرّاءُ قصــد المهتــدي
كم حازَ من نكتٍ جليـلٍ قَـدْرُها ... لمؤلّــفٍ شــهمٍ كــريم المحتــدِ
ذي همّــة قعســاء تعلــو المنتهــىٰ ... شــادَ العلــومَ علــوم آل محمّــدِ
ببلاغـــةٍ وبراعـــةٍ وفطانـــةٍ ... لم لا وذاك سراج عـــترة أحمـــدِ
حامي علـوم الآل قـامَ بنصـرها ... فأمــاطَ عنهــا دسَّ غــاوٍ معتــدِ
وكــذاك لاينفــك نجــم طــالع ... مــنهم لــدين اللَّــه أي مشــيّدِ
فحبــاكَ مجدَالــدين ربُّــك فضــلَه ... فــز بالســلامة والكرامــة في غــد
فلقد أفدت وقد أجدت بما حوىٰ ... هذا مــن الــدر النفــيس وعســجدِ
قُــوْلا لمــن يبغــي الهــدىٰ وســبيله ... فعليــك بــالأنوار فابحــث ترشــدِ
تجـد السـبيل موضـحاً وملخصـاً ... عــن كــل شــائبة ورأي مفنــدِ
محـض الطريـق طريـق آل محمـد ... هــذا المــرام وبغيــة المسترشــدِ
مــا الحــقّ إلا نهجهــم وســبيلهم ... ومخــالفوهم في الضــلال الأبعــدِ
هم بابُ حطّة والسـبيل إلىٰ النجـا ... وهم الصراط المستقيم لـه اقْصِـدِ
مَنْ مالَ عن منهاجهم فلقد هوىٰ ... مــن رام غــير هــداهمُ لم يهتــدِ
قد جاءَ في الأخبـار قـولٌ صـادق ... عن جدهم فيهم بما يشفي الصدي

إن كنــتَ لم تعلــم بصــحّةِ قولنــا ... فلتبحث الأنوار بحــثَ المجتـدي
ثــمّ الصــلاة عــلى النبــي وآلــه ... القــائمين بنصـــر ديـــن محمـــدِ
نصـحوا لــدين اللّــه أيّ نصـيحةٍ ... بتصـــلّبٍ وتصـــبّرٍ وتجلّـــدِ
أقلامهــم وســيوفهم ورمــاحهم ... منصـــوبة للكائـــدين بمرصـــدِ
يتهــالكون لنصـــر ديـــن أبـيهمُ ... لا ينثنون عن الجهـامِ[1] الأسـودِ
مــا زال أوّلهـــم إمامـــاً هاديـــاً ... ما انفكّ آخـرُهم بـذاكم يقتـدي

وللسيد العلامة/ الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد رحمه الله تعالى:

ســبيلُ الله مــن خــيرِ الوســائلْ ... إلى نيــل المكـــارم والفضـــائلْ
وطاعتُـــه وســيلة كـــلّ حـــرٍ ... كـــما عصـــيانه خُلُـــق الأراذلْ
ســـلامٌ عَرْفـــه مســـكٌ وورد ... عـــلى زَيْـــن المجـــالس والمحافـــلْ
ومَــنْ في عصـــرنا بــدرٌ وشــمسٌ ... لمـــن للرشـــد والتنـــوير قابـــلْ
إذا مـــا النـــيّرات لهـــا أفـــولٌ ... فلـــيس ضـــياؤه عنّـــا بآفـــلْ
لقـــد ورثَ المكـــارم عـــن أبيـــه ... وعـــن أجـــداده أســـنى الشـــمائلْ
عـــن المختـــار أزكـــى النـــاس طُـــراً ... وأفصـــح نـــاطق حقـــاً وقائـــلْ
وفاطمـــــة ووارثـــــه عـــــلي ... وســـبطيه ونســـلهما الأفاضـــلْ
قفـــا زيـــداً ويحيـــى ثـــم أحيـــا ... علـــوم الآل في كـــلّ المحافـــلْ
قفـــا نهجـــاً ســـوياً مســـتقيماً ... بحـــزم لم تُزَلْزِلْـــه الـــزلازلْ
إذا مـــا الغصـــنُ معتـــدل ســـوي ... فلـــن تـــرَ ظلّـــه أبـــداً مـــائلْ
لوامـــع نـــوره مـــن نـــور طـــه ... ومِـــنْ فرقانـــه تلـــك الـــدلائلْ
وتحفتُـــه حـــوت علـــماً مُفيـــداً ... وتاريخـــاً بـــه جمـــع الأماثـــلْ
كتـــابُ الحـــجّ فيـــه أتـــى بـــما لم ... يجـــيء بـــه الأواخـــر والأوائـــلْ

---

(١) ـ الجهام بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه. تمت مختار. وهو هنا كناية عن الجيش الكثير.

وفي مجموعـــه علـــمٌ غزيـــرٌ	وفيـه جمـع أشـتات المسـائلْ
إذا أعيتـــكَ مشـــكلة فَزُرْهـــا	ففـــي طيّاتهـــا حـــلّ المشـــاكلْ
وفيهـا دحـر ذي شـغب عنيـد	وعـن منهـاج أهـل الحـق مائـلْ
رضـــيناه لنـــا مـــوليً لأنّـــا	عرفنـــا أن لـــيس لـــه مماثـــلْ
رضـينا خـير أهـل الأرض طُـراً	إذا رضي الأراذل بــــالأراذلْ
فيـارب السـما أنصـره نصـراً	وضـعْ كـبر المعـادي والمخـاذلْ
وهبْ وارفعْ لـه في الأرض قـدراً	وفي جنّاتـك الحسـنى المنـازلْ
وصـلّ عليـه بعـدَ أبيـه طـه	وآلـه دائـماً مـا القطـر نـازلْ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

وللسيد العلامة/
محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين – وبعد:

فقد تبلَّجَتْ بلوامعِ الأنوار بروجُ الحقّ وفِجَاجُه، وتجلَّى بوَهَجِ نورها لُجَاْجُ الباطلِ واعوجاجه، ولقد تتبَّعَتْ لوامعُ الأنوار شُبَهَ المبطلين فدمَغَتْها، ورجَعَتْ إلى ما تَسرّبَ منها بينَ الأصحابِ فأحرَقَتْها ونَسَفَتْها، ولم تَدَعْ للمبطلين مَسْلَكاً إلا رَدَمَتْه، ولا باباً إلا أَغْلَقَتْه، ثم رمّت ما استرمَّ من معاهدِ الحقّ، وشيّدَتْ ما انْهَدَمَ من بنيانه، وأظهرت من الحقّ ما خَفِيَ، وذكّرَتْ بما نُسِيَ، وأعادَتْ منه ما تَزَلْزَلَ إلى مكانه، ورفَعَتْ منه ما حُطَّ إلى مقامه، فخرجَ الحقُّ على الناس في زِيْنَتِهِ، وظهرَ عليهم في كاملِ حِلْيَتِهِ التي حَلّتْه بها الأقدارُ، وصَنَعَها له بعِلْمِه الملكُ الجبَّارُ.

وحقاً أقولُ: إنَّ الحقَّ لم يَبْرُزْ قبلَ لوامعِ الأنوارِ بهَوِيَّتِه الكامِلَةِ وشخصيَّتِهِ التي هو عليها بِذَاتِها وصفاتِها كما أبْرَزَتْهُ لوامعُ الأنوارِ.

وقد زادَ الحقَّ بهاءً وجمالاً توفرُ أُمُوْرٍ:

١- أنّ مصنِّف لوامعِ الأنوار رَأْسُ الزيديّة وعالِمُها، الذي أَذعَنَ العلماءُ لِفَضْلِهِ في العِلْمِ عليهم وتَقَدُّمِهِ فيهم؛ مُتَسالِمِيْنَ على ذلك مُعْتَرِفِين به.

وقد تقدَّم مع ذلك على غيره وسَبَقَهُم في مكارمِ الأخلاق وفضائلها، وكانَ المثَلَ الأعلى والصورةَ الحيَّةَ التي كان عليها النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعليٌّ والحسنان وزيد والقاسم والهادي و...و...إلخ

وقد أدركَ رحمة الله عليه منازلَ الأئمّةِ ولَحِقَهُم فيها، فبرَزَ بنفسِه وقارَعَ المبطلينَ وصَدَّ هجماتِهم، ورفع رايةَ الحقِّ ودعا إليها، ونَشَرَ الدِّين على كَثْرَةِ الأعداءِ.

٢- أنَّ قارِئَ لوامعِ الأنوارِ المتأمِّلَ في قراءتِه يدرِكُ بِفِكْرِهِ ويَلْمَسُ بفَهْمِهِ أنَّ ذلك الذي يقرَؤُهُ خَرَجَ من قَلْبٍ ناصحٍ شفيقٍ، تكادُ سُطُورُهُ أن تَعْصِرَ أجْفَانَها حُزْناً على ما يَلْحَقُ الأمَّةَ من الضلال والفِتَنِ.

٣- أنَّ القارِئَ للوامعِ الأنوارِ يجدُ من القوّةِ الفعَّالة في نفسه ما لا يَجِدُهُ في غيره، فكأنّه يَقْتَلِعُ العبارةَ من صَخْرٍ ويقذفُ بها في ذِهْنِ القارئ والسامع، وكلُّ جملة من أوّلها إلى آخرها تحملُ هذه القوّة.

وما ذلك إلا لحصولِ:

أ- بلاغةِ المؤلّف ورسوخِ قدَمِه في عِلْمِ البيان وعلوم اللغة.

ب- عنايةِ الله تعالى وإمدادِه للمؤلّف رحمة الله عليه ليُخْرِجَ للناس حجّته ويُبيّنها لهم حيث أنّ الحقّ كادَ أن ينطمسَ أو يُنْسى، وحيث أنَّ الحقّ كان قد شِيْبَ بالباطل.

ويجدُ القارئُ أثرَ عنايةِ الله تعالىٰ وتسديدِه فيما يَلْمَسُ بفهمِهِ من وُجْدَانِ مَسْحَةٍ ربانيّةٍ وسِرٍّ لطيفٍ لا يوجد مِثْلُه إلا في كلامِ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والوصيّ والأئمة السابقين سلام الله عليهم.

ج- حماسٍ مُتَبالِغٍ في نَفْسِ المؤلّف رحمة الله عليه، وشعورٍ عظيمٍ بأهمّيّة الموضوعِ، وحاجةِ الدارِسينَ إلىٰ موضوعِ كِتَابِهِ، فاندفَعَ في كتابِهِ بهذا الحماسِ البليغِ والشعور العظيم بالحاجة إليه، مع ما هو عليه من استجماعِ المؤهلاّت العالية في أنواع العلوم، والصّدْق والأمانة والتحرّي والإحتياط والخوف من الله وتحرّي رضاه والبعد عن الدنيا والهوىٰ والتواضع و.....إلخ.

وبالمطالعةِ لكتابه هذا يجدُ القارئُ صحّةَ ما ذكرنا، ويتحقّق صدْقَ ما سطّرْنا، فجزىٰ اللهُ المؤلِّفَ عنّا خيرَ الجزاء، ورَفَعَ قَدْرَهُ في الدنيا والآخرة.

والحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم.

محمد بن عبدالله عوض

٨ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣٣هـ

[مقدمة المؤلف]

[الديباجة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله الذي رفع درجات العلماء العاملين، وحفظ بهم نيّرات حججه على العالمين، ووصلهم بمتواتر إفضاله، وغامر نواله، وأبلغهم من كرامته أعلا علّيين، وجعلهم لدينه أعلام الاقتداء، وأنوار الاهتداء، إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على نبيه الأكبر، ورسوله الأطهر، سيد البشر، الخاتم لما سبق من أنباء النبوة، والفاتح لما انغلق من أخبار الرسالة، المأخوذ ميثاقه على جميع الأمم؛ رحمته للعالمين، وحجّته البالغة على الأولين والآخرين، ختام النبيين، وإمام المرسلين، أبي القاسم، محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى أخيه ووصيه، وابن عمه ووليه ونجيه، وباب مدينة علمه، من يدور معه الحق والقرآن، المنزل منه تارة منزلة هارون من موسى (ع) وأخرى بمنزلة نفسه كما نطق به الفرقان، في آل عمران، ولي المؤمنين، بنص الكتاب المبين، ومولى المسلمين، بتبليغ خاتم المرسلين، من مهّد اللّه بسيفه وعلمه قواعد الإسلام، وأورثه علم أنبيائه ورسله الكرام، أبي الأئمة الأطايب، والنجوم الثواقب، علي بن أبي طالب؛ وعلى آله عترته وورثته، خيرة اللّه من ذؤابة إسماعيل، وحملة حجته من سلالة إبراهيم الخليل، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب، وأمان أهل الأرض من العذاب، مصابيح الظُّلم، ومفاتيح البهم،

وينابيع الحكم، المشهود بعصمة جماعتهم[١]، وحجية إجماعهم، بآي التطهير والمودة، والأمر بالطاعة والشهادة، والاصطفاء والاعتصام، وأحاديث التمسك والسفينة والأمان، وأخبار الكساء، ومالا يحاط به كثرة، كتاباً وسنة، وما أصدق قول قائلهم[٢]:

وَلَهُمْ فَضَائِلُ لَسْتُ أُحْصِي عَدَّهَا ... مَـنْ رَامَ عَـدَّ الشُّـهْبِ لَمْ تَتَعَـدَّدِ
وَالْقَومُ وَالقُرآنُ فَاعْرِفْ قَـدْرَهُمْ ... ثَقَـلَانِ لِلثَّقَلَـيْنِ نَـصُّ مُحَمَّـدِ

اصطفاهم اللَّه للقيام بالسنة والفرض، وإن رغمت أنوف أولي النصب والرفض، وارتضاهم لخلافة جدّهم في الأرض، إلى يوم العرض، ولله قائلهم[٣]:

وَمَـا إِنْ زَالَ أَوَّلُنَـا نَبِيًّـا ... وَلَا يَنْفَـكُّ آخِرُنَـا إِمَامَـا
يُصَـلِّي كُـلُّ مُحْـتَلِمٍ عَلَيْنَـا ... إِذَا صَـلَّى وَيُتْبِعُهَـا السَّـلَاما

جعلنا اللَّه ممن استمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالحبل المتين الأقوى، واقتفى سوِيَّ مناهجهم، ومشى على سنن أدراجهم، وهو دينه القويم، وصراطه المستقيم، إنه هو السميع العليم؛ ورضوان اللَّه على الصحابة الأبرار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، على مرّ الأزمان.

---

(١) – تكون العصمة في الأفراد لكنها لاتتعيّن في الأفراد فلا حجّة إلابإجماعهم، إلا الخمسة فهي فيهم على التعيين. تمت من المؤلف(ع).

(٢) ـ هو السيد العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير. انظر هذه القصيدة في عيون المختار لمولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام (ص/ ١١٥)، وفي مقدمة التحقيق من العواصم والقواصم (١/ ٣٢).

(٣)– للإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحافظ الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، ودونكها في التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام(ط٣/ ص١٩٩-٢٠١).
وانظر: ينابيع النصيحة (ط٢/ ص٥٩٤)، ط: (مكتبة بدر).

[تخريج أحاديث كون العترة حماة للدين وأحاديث الحث على الولاية]

هذا، وإن اللَّه وله الحمد حرس معالم دينه بصفوة اختارهم، من حملة العلم، وخزنة الحكم، كما قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فيما رواه الإمام الأعظم الزكي، أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي[(١)]، عن آبائه عَلَيْهِم السَّلَام: ((يحمل هذا العلمَ من كل خلف عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))، وهو مروي عند المحدِّثين، وصححه أحمد بن حنبل[(٢)].

ورواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبد اللَّه بن حمزة (ع) في الشافي[(٣)]، بلفظ: ((إن عند كل خلف من أهل بيتي عدول موكلون، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)).

قال في جواهر العقدين[(٤)]: وأخرج الملا - فذكر معناه بزيادة - ((ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى اللَّه عز وجل فانظروا بمن تفدون[(٥)])).

وأخرج أحمد في المناقب[(٦)]، من حديث حميد بن عبد اللَّه بن يزيد، مرفوعاً: ((الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة[(٧)] أهل البيت)) انتهى.

---

(١)- مجموع الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام (المسنَد) (ص/ ٣٨٣)، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٢)- قال الخطيب: «سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، وقيل له: كأنه كلام موضوع؟. قال: لا، هو صحيح، سمعتُهُ من غير واحد». انظر: كنْز العمال للمتقي الهندي (١٠/ ٧٧) ط: (دار الكتب العلمية)، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم (١/ ٣٠٨): «وهو حديث مشهور، صححه ابن عبد البر، وروي عن أحمد بن حنبل أنَّه قال: هو حديث صحيح. قال زين الدين: وفي كتاب العلل للخلَّال أنَّ أحمد سُئل عنه، فقيل له: كأنَّه كلام موضوع؟، فقال: لا، هو صحيح، فقيل له: ممن سمعتَهُ؟ فقال: سمعتُهُ من غير واحد»، وانظر التقييد والإيضاح للزين العراقي (ط٤/ ص١٣٤).

(٣)- الشافي (٣/ ٥٠٦)، (منشورات مكتبة أهل البيت(ع)).

(٤)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص٢٤١-٢٤٢).

(٥) ـ والمحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ١٧).

(٦) ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨١٢) رقم (١١١٣).

(٧)- الحكمة تأويل القرآن والظاهر اتباعه؛ فيكون المراد كلما اقتضته الحكمة. تمت عن المؤلف(ع).

واختصّ أهل بيت النبوة بالحظّ الأوفر، والنصيب الأجزل الأكبر، لما أهّلهم له من حماية سَوْح[(١)] الدين، ورعاية سرح اليقين، فحباهم من أنوار الهداية بأوضحها وأبهجها، واجتباهم لدلالة العباد إلى سوِيٍّ منهجها، فلا طريق إلى الدين الصحيح تخالف عن طريقهم، ولا سبيل إلى النجاة إلا ركوب سفينتهم والتمسك بفريقهم، وكفاهم شرفاً، ما نالهم من دعوات جدهم المصطفى، نحو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيما رواه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى ابن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل[(٢)] (ع): ((اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي، وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي)).

وروى الإمام المنصور بالله في الشافي[(٣)]، بسنده إلى الإمام المرشد بالله[(٤)]، بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (ع) قال: سمعتُ جدي رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يقول: ((من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، من بعدي؛ فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة)) وأخرجه الباوردي وابن شاهين وابن مطين[(٥)]

---

(١)- سوح: (السَّاحَة: النّاحِيةُ، و) هي أَيضًا (فَضَاءٌ) يكون (بين دُورِ الحَيِّ)، وساحَةُ الدّارِ: باحَتُها. (ج: سَاحٌ وسُوحٌ وسَاحَاتٌ). انتهى من تاج العروس (٦/ ٤٩٠).

(٢)- سقط لفظ هذا الحديث الشريف من المطبوعة، وهو ثابت في النسخ الخطية، وعليه فيكون موقعه في المطبوعة (١/ ١٥٦)، بعد حديث: ((قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا مُحَمَّدُ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ وَلَدَ أَبٍ خَيْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))، فليصحح، والله تعالى الموفق.

(٣)- الشافي (٤/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٤)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦).

(٥)- مُطَيَّن: كمُحَمَّد. تمت. من نسخة المؤلف(ع). وهو مُحَدِّثُ الكوفة، أبو جعفر، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميُّ، الملقب بمُطَيَّن. رَأَى أبا نُعيم الْمُلَائيَّ، وسَمِعَ أحمد بن يونس، ويحيى الحِمَّانيَّ، وبني أَبي شَيْبَةَ، وعليَّ بنَ حَكيم، وطبقتَهُم. حَدَّث عنه أبو بكر النَّجَّاد، وابنُ عُقْدَة، والطبرانيُّ، وغيرُهم، صنَّف المسند والتاريخ، توفي في ربيع الآخر، سنة (سبع وتسعين ومئتين).
=

عن زياد بن مطرف[(١)].

قال برهان الدين في أسنى المطالب: وأبو بكر بن مردويه.

وروى الإمام المرشد بالله (ع) أيضاً[(٢)] بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وأوصياءه، فهم الأولياء والأئمة من بعدي، أعطاهم اللَّه علمي وفهمي، وهم عترتي، خُلقوا من لحمي ودمي؛ إلى اللَّه أشكو من ظالمهم، والله لتقتلنهم أمتي، لاأنالهم اللَّه عز وجل شفاعتي))، ورواه عنه أيضاً الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[(٣)].

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٤١)، ط: (مؤسسة الرسالة).(تنبيه): مُطَيِّن كمُحَدِّث، اسم فاعل، لقب عبد الله بن محمد، شيخ لابن منده، كما في (التبصير) (١٢٩٦)، وقد وَهِمَ صاحبُ القاموس فجعل الأول على زنة الثاني. تمت من حاشية لمحقق سير الذهبي (٦/ ١٣٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والله تعالى الموفق.

(١)- وكذا عزاه ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٢/ ٥٧٨)، في ترجمة زياد بنِ مُطَرِّف، وزاد: ابن جرير، ولفظه في الإصابة: ((مَنْ أَحَبَّ أن يحيا حياتي، ويموتَ ميتتي، ويدخلَ الجنةَ فليتولَّ عليًّا وذريتَهُ من بعده)). اهـ. وانظر: كنز العمال للهندي (١١/ ٦١١)، ط: (مؤسسة الرسالة).

ورواه الخوارزمي في مناقبه (ص/ ٧٧-٧٨) أيضًا من طريق الإمام المرشد بالله عليه السلام.

وروى الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٩)، رقم (٤٦٤٢)، بإسناده عن زياد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من يريد أن يحيى حياتي، ويموتَ موتي، ويَسكنَ جنةَ الخلد التي وعدني ربي فليتولَّ عليَّ بنَ أبي طالب؛ فإنَّه لن يُخرجَكُم من هدى، ولن يُدْخِلَكُم في ضلالة)). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ونحوه روى الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٩٤)، رقم (٥٠٦٧)، عن زيد.

ونحوه روى أبو نُعَيم في الحلية (١/ ١٢٧)، برقم (٢٦٧)، عن حذيفة.

وقد ذكرها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٤٢)، بطرقها وأسانيدها.

(تنبيه): قولُ الهيثميِّ في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني، وفيه (يحيى بن يَعلى الأَسلميُّ)، وهو ضعيف)، غير مقبول؛ للمخالفة في المذهب، قال المولى العلامة عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليهما في الجداول: كان يحيى أحدَ العلماءِ النافذةِ بصائرُهم مع الحسين الفَخِّيِّ رحمهم الله، ومُتابَعَتُهُ للآلِ سَبَبُ ضَعفِهِ عند الخصوم. اهـ.

(٢)-الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦).

(٣)- الشافي (٢/ ٦١).

ولفظ الخبر من رواية العامة - ما أخرجه الأسيوطي في الجامع الكبير[(١)]: روى أبو نعيم في الحلية[(٢)]، والرافعي[(٣)]، عن ابن عباس: ((من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي، فليتولّ علياً وليتولّ وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي؛ فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللَّه عز وجل شفاعتي[(٤)])).

ورواه الكنجي[(٥)] والطبراني[(٦)]، عن ابن عباس، بلفظ: ((وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي)).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي[(٧)]، صاحب إمام الأئمة الهادي إلى الحق، عن محمد بن علي (ع) بلفظ: ((والأخيار من ذريتي)).

ورواه أيضاً، عن عمران بن الحصين[(٨)]، بلفظ: ((فليحب علياً وذريته فإنهم لن يخرجوكم...)) إلخ.

[تخريج أحاديث في الاقتداء بالوصي وولده]

وفي معناه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل اللَّه المتين، فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده))،

(١)- الجامع الكبير (٧/ ١٧٤)، رقم (٢٢٠٩٢)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٢)- حلية الأولياء (١/ ١٢٨)، رقم (٢٦٨).
(٣)- التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٢/ ٤٨٥).
(٤)- وابن عساكر كما في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٤٠).
(٥)- المناقب للكنجي (ص/ ٢١٤)، (الباب السابع والخمسون).
(٦)-انظر: كنز العمال (١٢/ ١٠٣-١٠٤)، رقم (٣٤١٩٨)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(٧)- المناقب للكوفي رحمه الله عليه (٢/ ١٠٧)، رقم (٥٩٦).
(٨)- المناقب (٢/ ٤٧٥)، رقم (٩٧٢).

رواه الحاكم الحُسكاني، بإسناده عن علي صلوات الله عليه[(١)].

وقوله: صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإسلام، ولياً من أهل بيتي موكلاً، يذب عنه، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على اللَّه))؛ رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع) في أماليه[(٢)]، بسنده إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: الخبر.

ورواه السيوطي[(٣)]، عن أبي نُعَيْمٍ في الحلية[(٤)]، وأبي نصر السجزي[(٥)] في الإبانة، بلفظ: ((إن لله تعالى عند كلِّ بِدْعَةٍ يُكَادُ بها الإسلامُ وأَهْلُهُ: وليًّا صالحًا، يَذبُّ عنه، ويتكلَّمُ بعلاماته)).

وغير ذلك في هذا المعنى وغيره جم غفير، وجمع كثير[(٦)]، والوامض اليسير، يدل على النوِّ المطير؛ ذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، ذلك هو الفضل الكبير، فلم يزالوا يتلقونه خلفاً عن سلف، متصلاً ذلك المدد، إلى آخر الأمد، كما في أخبار الثقلين، وإن عند كل بدعة، والنجوم، وسواها مما هو معلوم.

---

(١)- شواهد التنزيل (١/ ١٣٠)، رقم (١٧٧).

(٢)- الأمالي (ص/ ١٧٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام).

(٣)- جمع الجوامع (٢/ ٦١١)، رقم (٦٩٥٥)، (منشورات الأزهر)، وانظر الجامع الصغير (١/ ١٤٤)، رقم (٢٣٧٣).

(٤)- حلية الأولياء (١٠/ ٤٣٤)، رقم (١٥٧٥٩).

(٥)- أبو نصر، عبيدالله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري السِّجستاني، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٦٥٤)، رقم الترجمة (٤٤٥)، ط: (مؤسسة الرسالة). والسّجْزي - بسكون الجيم، وبالزاي-: منسوب إلى السجز، وهو اسم لسجستان. قاله الحازمي، وقال ابن ماكولا: منسوب إلى سجستان على غير قياس، والأول أشبه. تمت من جامع الأصول لابن الأثير الجَزَرِيِّ (١٢/ ٤٩٢).

(٦)- وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر الأدلة على حجيّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وحجيَّة أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم بشكل مبسط.

قال الوصي في وصفهم: (بهم يدفع اللَّه عن حججه، حتى يؤدّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم[(١)])، إلى آخر كلامه، عليه أزكى صلوات اللَّه وسلامه.

[كلام المؤلف في بيان الحامل له على التأليف]

وبعد، فيقول عبد اللَّه وابن عبديه، المفتقر إليه، المتكل في كل حال عليه، مجدالدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد اللَّه بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبداللَّه بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، رضي الله عنهم وشملهم بسابغ لطفه، وبالغ عطفه، وغفر لهم وللمؤمنين آمين: إنه الْتَمَسَ مني جماعة من بدور الدراية، ونجوم الهداية، الراغبين في أفضل الرغائب، والمقبلين على أجلّ المطالب، وأشرف المكاسب، الذي هو على الحقيقة حياة الدارين، وحيازة شرف الحظين.

وَجَدْتُ العِلْمَ مِنْ هَاتيكَ أَسْنَى ... وَكُلُّ فَضِيْلَةٍ وَلَهَا سَنَاءٌ

فَلَا تَعْتَدْ غَيْرَ العِلْمِ كَنْزًا ... فإِنَّ العِلْمَ كَنْزٌ لَيْسَ يَفْنَى

وكفى بما أثنى العلي الأعلى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر٢٨]، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة١١]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر٩]، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران].

---

(١) – هذا لفظ رواية الإمام أبي طالب عليه السلام في الأمالي، إلاَّ أنَّ في بعض نسخها الخطية: يردوها، بدل: يؤدوها، ولفظ النهج هكذا: (يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ)، وهذا الكلام العَلَويّ في فضل العلم والحث عليه، من موعظة له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي.

وقد سبق لكثير ممن يسر اللَّه تعالى لي ولهم الاجتماع، والأخذ على الحقير والسماع، مختصر مفرد فيه تعيين مسموعاته، وإيصال الطرق إلى كتب الإجازات، وذكر السند مفصلاً إلى مؤلفات الإمام المنصور بالله عبد اللَّه بن حمزة (ع) وغيره من أئمتنا (ع) وعلمائنا رضي الله عنهم مع اشتمال الشافي على سند المجموع والأماليات الأربع؛ وغير ذلك من مؤلفات علماء أهل البيت (ع) وأتباعهم والعامة.

نعم، وعوّلوا علي أن أوصل سندهم بسندي، وأصحح لهم في طرق الرواية معتمدي، وأوضح لهم الأسانيد النافعة الجامعة إلى أربابها، الموصلة - بفضل اللَّه تعالى ومنّه - كما أمر - جل وعلا - بإتيان البيوت من أبوابها، وأجيز لهم الرواية عني في جميع ما صحّت لي روايته بالطرق المعتبرة، التي هي عند ذوي العلم مُصَدَّرة، كما هي السنة الماضية عند علماء الإسلام، والطريقة المرضية بين ذوي الحل والإبرام، استسمانا منهم - أيدهم اللَّه - للورَم، وتوسماً لرسوخ القدم، وأين نور السها، من إضاءة مصابيح السماء؛ إلا أن اللَّه - تعالى وله المن - مَنّ علينا بالاتصال بأعلام كرام، هم نجوم سماء الإسلام، وحرسة الكتاب وسنة سيد الأنام، اقتبستُ لمحة من ضياء أنوارهم، واغترفت غرفة من معين أنهارهم، مع ما وهب اللَّه - وله الحمد - تحدثاً بنعمته الربانية التي لاتجحد، وشكراً لمنته الإلهية التي لاتنفد، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه؛ ووقع لي السماع - بحمد اللَّه تعالى - في فنون العلوم من معقول ومسموع، وأصول وفروع، من الأصولين والحديث والتفسير، والآلة من نحو، وتصريف، ومعان، وبيان، وبديع، ومتون اللغة، ومنطق؛ وفي علم المعاملة، وفروع الفقه، والفرائض، والسير، وغير ذلك؛ وأجازوا لي في جميع طرقهم إجازات تامة الإفادة، أجازنا اللَّه تعالى وإياهم بالحسنى وزيادة، وضاعف لهم الأجور وجزاهم عن الإسلام والمسلمين الجزاء الموفور.

هذا، فرجحت الإجابة على الامتناع، على قصر الباع، وقلة المتاع؛ لما ورد في السنة والقرآن، من تحتم التبليغ والبيان، والوعيد الشديد على الكتمان، وامتثالاً لأمثال قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة٢]، ولما شاهدت من تقاعد الهمم، وانحلال العزايم، وإنهدام المعالم، حتى كاد يندرس الأثر، وينطمس الخُبْر والخَبَر.

وما سببه إلا تثاقل الأتباع، وتكاسل الأشياع، عن الحفظ لآثار أئمتهم، وأعلام ملتهم، لاسيما في هذه الأعصار، حثالة الحثالة، التي استحكمت فيها أدواء الجهالة؛ فإنك قد ترى العالم المتصدر لايعرف كثيراً من أسماء أئمته، فضلاً عن تحقيق أحوالهم ومؤلفاتهم، فضلاً عن حفظ أسانيدهم ومروياتهم.

ولقد تصدى بعض من لاتحقيق لهم لرسم شيء من ذلك، فركبوا متن عمياء، وخبطوا خبط عشواء، وأتوا بما ينقضي عنده العجب، من التخاليط الواضحة، والأغاليط الفاضحة، في أقوال الأئمة والعلماء، وفي أسمائهم وأنسابهم، مع الإهمال للكثير الطيب، لاسيما من كان من أهل هذا القطر بشمال اليمن؛ فإنهم يعرضون عن أعلامهم، ويتركونهم كأنهم في منقطع الأرض، أو من خلف السد، مع أن عمدتهم النقل عن كتب المنحرفين عن العترة الزكية، المعرضين عن علومهم، المقبلين على طرائق خصومهم، ميلاً إلى الهوى وعدولاً عن السواء؛ ولكنه ينفق في سوق الرعاع، ولا يدرون أصابوا أم أخطأوا لعدم الاطلاع.

فَحُقَّ لِأَهْلِ العِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا ... بِبَيْتٍ قَدِيْمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزالِهَا ... كُلَاهَا، وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ[1]

---

(١)- عزاه الحَمَويُّ في معجم الأدباء، في ترجمة رقم (٣٧٣)، إلى الحسين بن سعد بن الحسين بن محمدٍ، أبي عليٍّ الآمدي اللُّغَويّ الشاعر الأديب، وقبل البيتين:
تَصَدَّرَ للتَّدريْسِ كُلّ مُهَوَّسٍ ... بَلِيْدٍ تَسَمَّى بالفَقيْه المُدَرِّسِ
=

والله المطلع أنا لانحب الكلام في مثل هذا، بل يسوءنا، ويثقل كل الثقل علينا، لولا وجوب النصح والبيان، والله المستعان، وعليه التُّكْلان[1]، وإليه ترجع الأمور.

نعم، فلعمر الله تعالى إن الإهتمام بهذا الشأن من الواجب الأهم، واللازب الأعـظم، كيف لا والدين بسوحهم متصل، والعلم إلى صرحهم متسلسل، ومودتهم واتِّباعهم مطوّقة بهما الرقاب، كما صرّحت به السنة الشريفة ونطق به الكتاب، والمودة والاتباع ممن لا يعرفهم تحيلهما الألباب.

وتحتم حينئذ صرف العناية، مع تبلبل البال، وتوفر الأشغال، بعد استخارة الله تعالى، واستمداد الإعانة منه جل وعلا، والتسديد والتوفيق، إلى أقوم طريق.

وترجح تقديم فصل مشتمل على المقصد الأعلى، والمطلب الأسنى، مما يلزم الطالب للحق عرفـانه، ويتوجه على مبتغي النجاة تحقيقه وإتقانه؛ حتى يكون على بصيرة من ذلك في الدين، غير مرتبك في حبائل المقلدين، ولا مرتطم في ضلال المضلين، من الجاهلين والمعاندين؛ وستطلع - إن شاء الله - على بيانه، وتكرع - بفضل الله تعالى - من معين برهانه، وتعرف الحق بالدليل، وتقتفي -

---

ثم عزاه في المعجم أيضًا، رقم الترجمة (٧١٨)، إلى علي بن أحمد بن سلكٍ الفالي- بالفاء-، ونسبها بعضهم إلى غيرهم، فالله تعالى أعلم.

قال في وفيات الأعيان (٣/ ٣١٦): سلك: بفتح السين المهملة، وتشديد اللام وفتحها، وبعدها كاف، هكذا وجدته مقيدًا، ورأيت في موضع آخر: بكسر السين، وسكون اللام، والله أعلم بالصواب. اهـ.

هزلت: أي ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة، والكلى جمع كلية، وسامها أراد شراءها، والمفلس: من لم يبق له مال.

(١)-«(التُّكْلَان) -بالضم- مصدر، وتاؤه عن واو؛ لأنه منَ التَّوكل، وهو إظهار العجز والاعتماد على الغير، والمعنى: لا اعتماد ولا افتقار إلاّ إلى الله سبحانه وتعالى، وهو الغني المطلَقُ، لا إله إلاّ هو». انتهى من تاج العروس شرح جواهر القاموس للزبيدي (١/ ١٢٤).

بتوفيق الله تعالى - أوضح سبيل، إن لم تكن - والعياذ بالله - ممن غطّى الرين على قلبه، وغشي الزيغ أنوار بصره ولبّه، وأخذ دينه عن أفواه الرجال، وقلدهم فمالوا به من يمين إلى شمال، فكان من دين الله على أعظم زوال، كما ورد به الخبر، عن سيد البشر[١]، صلى الله عليه وعلى آله خير آل؛ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون؛ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.

وما أوجب التقديم لذلك، والاهتمام بما هنالك، إلا أنها كثرت في هذه الأعصار الضلالات، وانتشرت كل الانتشار الجهالات، وصار يدعي اتِّباع الحق والدليل، ويموه على الرعاع من الأتباع بالوقوف على منهاج السنة ورفض التقليد ليصدهم عن السبيل - من[٢] ليس من ذلك القبيل؛ بل هو رافض للحجج المنيرة، مفرق لعمى بصره بين ما جمع الله تعالى على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الآيات المتكاثرة، والأخبار المتواترة، من الكتاب والسنة والعترة المطهرة، واقف في حومة الدعوى، داع إلى تقليد أرباب الزيغ بمجرد الأهواء؛ ومن الناس من يجادل في الله بغير علمٍ ولاهدى ولاكتاب منير، ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق.

ووقعت شبههم هذه الباطلة، وتأثرت محالاتهم المضمحلة الماحلة، في قلوب كثير ممن لاثبوت لأفهامهم في مجال العلوم، ولارسوخ لأقدامهم في مقام المنطوق والمفهوم، ولا اطلاع لهم على الحقائق، ولاتمييز بالنظر الصحيح بين مخالف وموافق.

وَمَنْ لَا يَتَّقِ الضَّحْضَاحَ زَلَّتْ ... بِهِ قَدَمَاهُ فِي البَحْرِ العَمِيْقِ

---

(١)- رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي (ص/ ٢١٥).

(٢)- من: فاعل يدعي.

وصار الحال كما قال:

أَتَانِي هَوَاها قَبْلَ أَنْ أعْرِفَ الهَوَىٰ ... فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فتَمَكَّنَا(١)

وأكد هذا أن مؤلفات المخالفين منشورة، قد امتلأت بها جوانب المعمورة، وأسفار الهداة، من سفن النجاة، عن الانتشار محصورة ومهجورة؛ حتى صار الذين لا هوىٰ لهم في مجانبة الحق، يطلعون على نقولات الباطل المختلق، ولايهتدون إلى أقوال أئمتهم، وردود أعلام ملّتهم، ويرون الروايات عن الرواة، فلا يفرقون بين معدّل ومجروح، ومقبول ومطروح، ولا يعرفون من هو في حزب المضلين الغواة، ومن هو في حزب المهتدين الهداة، مع سفن النجاة.

[تشنيع المؤلف على من شنَّع على العترة ونسب إليهم ترك الإسناد]

وإن من العجائب - وما عشتَ أراك الدهر عجباً - أن أناساً من رؤساء هؤلاء الفريق، صاروا يموهون على الأغمار، بأن العترة الأطهار (ع)، وأتباعهم الأبرار رَضِي الله عَنْهم، ينهون عن اتباع الدليل، ويأمرون بالتقليد، ويَسِمون من خالف آل محمد - صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعليهم - ورفض الأدلة المعلومة من الكتاب والسنة، بالاجتهاد المطلق، والاتباع للحق.

ويا سبحان الله! ومن الذي دعا الخلق إلى الحق، واتباع الكتاب والسنة، وهدى العباد، وسن لهم الجهاد والاجتهاد، والأخذ ببرهان الأدلة، غير أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، قرناء التنزيل، وأمناء التأويل، - صلوات الله وسلامه عليهم؟!.

---

(١)- عزاه الجاحظ في البيان والتبيين (٢/ ٤١)، وفي كتاب الحيوان (١/ ١٦٩)، لمجنون بني عامر قيس بن الملوح، وعزاه ابن عبد البر في بهجة المجالس(٢/ ٨٢٥) لأبي تمام، والراغب الأصبهاني في محاضراته (٣/ ٥٠)، لابن الطثرية، وهو موجود في ديوان ديك الجن (ص/ ١٩٤)، والله تعالى أعلم.

[سبب تقليد غير العترة وتنزيه الأئمة الأربعة عن مخالفتهم]

وقد علم كل ذي علم أنها ما تأسست التقليدات، التي لأجلها نُصبت المقامات[١]، في الحرم الشريف للمذاهب الأربعة، إلا بعناية الدول المضلة؛ لصد الـناس، عن العترة المطهرة عن الأرجاس، المنزهة عن الأدناس؛ وهي من البدع المحدثة في الأديان، التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد علم أولوا العلم أن هؤلاء الأئمة، الذين أضافوا إليهم المقامات، وأمروا الناس بتقليدهم، كانوا من أنصار أئمة العترة، القائمين بما أمرهم الله تعالى لهم من المودة والـنصرة، وأقوالهم وأفعالهم معلومة؛ وحاشاهم عن رفض التمسك بالثقلين، وتنكّب سفينة النجاة، وترك المودة لمن أمرهم الله تعالى بمودته، وألزمهم بموالاته وطاعته، من أعلام أهل بيت نبيهم الهداة.

قال المحدث الكبير، يحيى بن أبي بكر العامري، في الرياض المستطابة[٢]: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهـل البيت؛ بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى. انتهى المراد.

ومتابعة أبي حنيفة للإمام الأعظم زيد بن علي (ع) مشهورة.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء صفحة (٢٤٢)[٣]: وفي سنة (٤٥) كان خروج محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

إلى قوله: وآذى المنصورُ خلقاً من العلماء ممن خرج معهما، أو أمر بالخروج،

---

(١) – وقد يسّر الله تعالى إزالة هذه المقامات المبتدعة لتفريق كلمة المسلمين في عصرنا هذا والحمد لله رب العالمين. تمت من المؤلف(ع).

(٢) – الرياض المستطابة ليحيى بن أبي بكر العامري [ط٢/ ص٣٠٩/ ط: مكتبة المعارف].

(٣) – وفي [ص ٢١٠/ ط: دار الكتب العلمية].

قتلاً وضرباً وغير ذلك؛ منهم: أبو حنيفة، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان.

وممن أفتى بجواز الخروج مع محمد، على المنصور، مالكُ بن أنس - رحمه الله - وقيل له: إن في أعناقنا بيعة للمنصور، فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين.

وسيمرّ بك -إن شاء الله تعالى- في كتابنا هذا عند عروضه في محله ما تطلع عليه.

[قصيدة ابن الوزير في المقامات]

ولله السيد الإمام، جمال الدين، الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنهم حيث يقول لما عاين المقامات:

خَبِّرُونَا مَا شَأنُ هَـذِي الْمَقَامَـا	تِ؟ وَمَا جَاءَكُمْ بِهَا مِنْ شَرِيْعَهْ؟
مَا دَلِيْلُ الْكِتَابِ فِيْهَا؟ وَمَـا جَـا	ءَتْ بِـهِ سُـنَّةُ النَّبِـيِّ الرَّفِيْعَـهْ؟
أَمْ أَقَـامَ الإِجْمَـاعُ فِيْهَـا دَلِـيْلًا؟	فَأَرُونَـا هَــذَا وَهَــذَا جَمِيْعَــهْ
قَدْ صَبَرْنَا لَكُمْ عَلَى الْجَبْرِ وَالأَقْـ	ـوَالِ تِلْـكَ الْمُلَفَّقَـاتُ الشَّـنِيْعَهْ
وَعَلِمْنَـا أَنَّ الـدَّلَائِلَ مِــنْكُم	فِي أُصُولِ الهُـدَى سَرَابٌ بِقِيْعَـهْ
غَـيْرَ أَنَّ الَّـذِي عَجِبْنَـا لَـهُ مِنْــ	ـكُم وَخَالَفْتُموا عُلومَ الشَّرِيْعَهْ
هَـذِهِ البِدْعَـةُ الَّتِـي فِي الْمَقَامَـا	تِ وَتَضْيِيْقُهَا الطَّرِيْـقَ الوَسِـيْعَهْ
قُلْـتُمُ: لَامَقَـامَ فِيْهَـا لِزَيْـدٍ	وَلِأَتْبَاعِــهِ هُــدَاةً وَشِــيْعَهْ
مَا دَلِيْلُ اخْتِصَاصِـكُمْ بِالْمَقَامَـا	تِ وَإِيـذَائِكُم لَنَـا بِالوَقِيْعَـهْ؟
خَبِّرونَـا دَلِـيْلَكُمْ أَيُّهَـا القَـوْ	مُ فَـأُذْنُ الإِنْصَـاتِ مِنَّـا سَـمِيْعَهْ
كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ	قَبْـلَ مَـا تَعْمُـرونَ لِلزَّيْـغِ رِيْعَـهْ

وما أرادوا إلا سلب الأمر عن أولي الأمر، وطمس الذكر لأولي الذكر، فخاب ما راموا وظهر أمر الله وهم كارهون؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذا، فكيف ينسب المبتدعون ذلك إلى ورثة الكتاب والسنة، وكلُّ إمام

منهم(ع)، يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كلَّ من بلغته الدعوة، ومؤلفاتهم مشحونة بالأدلة، على وجوب اتباع الأدلة؟! ولكن لابد لكل مبتدع من دعوى (كلمة حق يراد بها باطل) أو تلفيق شبهة زيغ يُستَهوى بها الجاهل الغافل، وهذا هو لبس الحق بالباطل، الذي ينهى عنه الملك العادل، بأمثال قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة].

ولهذا تعيّن البيان، بحسب الإمكان؛ لما أخذ الله تعالى من الميثاق في منزل الفرقان، وسنة سيد ولد عدنان؛ ولسنا - والحمد لله - نستنكر من غلبة الباطل وكثرة أهله، ولانستوحش لانقباض الحق وقلة حزبه، فإن سنة الله -عزّ وجلّ- في عباده، وعادته المستمرة في بلاده، التخليةُ بين خلقه في هذه الدار؛ ليتمكن الجميع من الاختيار، وقد أخّر الجزاء لدار القرار.

[إشارة إلى انزواء الدنيا عن الخلاصة المصطفاة]

واقتضت حكمته الربانية قبض الدنيا عن خاصة أوليائه، وانزواءها عن خلاصة أصفيائه؛ ليكون الاتباع لخالص الدين، والطاعة لمحض اليقين.

وعلى كل حال فحزبه المنصورون وإن قُهروا، وجنده الغالبون وإن غلبوا، كما قصه -عزّ وجلّ- في الكتاب المبين: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف].

وقد قال عمار، الذي يدور مع الحق حيثما دار - رضوان الله عليه - لما أُخّر عن المقام الذي اختاره الله تعالى له ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إمامُه وإمام الأبرار:

يَا نَاعِيَ الإِسلَامِ قُمْ فَانْعَهُ ... قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وَبَدَا مُنْكَرُ[1]

مَا لِقُرَيْشٍ لا عَلا كَعْبُهَا ... مَنْ قَدَّمُوا اليَوْمَ وَمَنْ أَخَّرُوا

---

(١)- انظر: شرح نهج البلاغة (٩/ ٥٥)، و(١٢/ ٢٦٦)، وانظر (البدء والتاريخ) للبلخي (٢/ ٢١٢)، ط: (دار الكتب العلمية).

وذلك في صدر الإسلام، فكيف بمثل هذه الأيام، التي هي من أعلام النبوة، بتصـديق مواعيد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، من اغتراب الإسلام، وتغيير الأعلام، واقتراب ظهور دينه الحنيف، وتجديد شرعه الشريف، بقيام خاتم الأئمة، ومقيم الحجة من أهل بيت نبيه، مهدي هذه الأمة، كاشـف الظلمة، ومفرج الغمة؛ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصـبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا، واعلم أني قد استغنيت عن الإشارة إلى أحوال من تتصل بهم هذه الأسانيد المباركة، ممن قد تيسر - بمن الله تعالى - لنا في التحف الفاطمية، شرح الزلف الإمامية - نفع الله تعالى بها - ذكرُهم.

أما الأئمة الكرام (ع)، فقد جَمَعتْهم بفضل الله تعالى على التمام، واشتملت على أنسابهم على التحقيق، وجوامع مؤلفاتهم وكراماتهم، ولمع من أخبارهم، وأول درجة من أولادهم، وتعيين المجددين، والإشارة إلى ما ورد فيهم عن جدهم سيد المرسلين، - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وعلى الأعيان من علماء أهل البيت وشيعتهم رضي الله عنهم إلى العصر، وسوى ذلك مما فتح الله تعالى به، على اختصارها، وقرب انتوالها؛ فيرجع إليها -إن شاء الله- ففيها كفاية وافية.

وما أشرتُ إليه من أحوال الرجال فهو علامة أنه لم يكن هنالك، أو على وجه يكون أكمل من ذلك.

[حث النساخ على التصحيح]

وإني أوصي وآخذ على كل من نقل كتاب التحف وهذ المؤلف - إن شاء الله تعالى - وغيرهما أن يتحرى في التصحيح والمقابلة؛ فقد أبلغت الوسع في طلب الصحة، ولم أرسم شيئاً - بحمد الله تعالى - إلا على ثقة وتحقيق، ووقوف على الأصول المأمونة المصونة.

ولقد عاب كثيراً من كتب الأصحاب ما اعتراها من الغلط وتغيير أهل النسخ، حتى كثر التحريف في الإعراب، والتصحيف للكلمات؛ والألفاظ قوالب المعاني.

وتقاعد المتأخرون عن البحث والتصحيح، حتى صار بعضها لايُنتفع به ولا يمكن الوقوف فيه على أصل صحيح؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقد أكدت التوصية بهذا؛ لتتم الإفادة المقصودة إن شاء الله تعالى.

[إشارة إلى أمهات هذا الكتاب]

نعم، وقد تيسرت لنا - بحمد الله تعالى - أرفع الطرقات العالية، وأعمها نفعاً، وأعظمها جمعاً.

وتحصّلت لدينا - بفضل الله تعالى - جوامع الكتب المرجوع إليها في هذا الشأن، كأماليات[1] أئمتنا والشافي للإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والفلك الدوار المسمى علوم الحديث، للسيد الإمام حافظ اليمن، وعالم بني الحسن، إبراهيم بن محمد الوزير، وطبقات الزيدية للسيد الإمام، صارم الإسلام، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ع)، وغيرها من مؤلفات أئمتنا وأشياعهم، ومؤلفات العامة؛ وما آخذ من مؤلف فسيضاف إليه، كما هي الطريق المرضيّة والمنهج القويم.

[التقريع على منتحل ثمرة جهود غيره من أرباب العلم]

لاكما يصنع كثير من الماسخين المنتهبين؛ فلعمري، إنه عمل غير محمود،

---

(١)- أراد بالأماليات: أمالي أحمد بن عيسى المسمى بالعلوم، وأمالي الإمام أبي طالب المسمى بتيسير المطالب، والأمالي الخميسية والأمالي الإثنينية للإمام المرشد بالله، وأمالي المؤيد بالله،

ومذهب ذميم، وما يُؤَمِّنُ صاحبَه من الولوج في زمرة الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ والمتشبع بما ليس فيه؟!.

وما عليه من نسبة الكلام إلىٰ من هو له، وإضافة القول لمن حصّله؟

وأي نقص في ذلك عليه، وأي لوم يتوجه إليه؟

ولو لم يكن في الإضافة إلىٰ صاحب الكلام، إلا أنه الحق الصريح، وأن فيه تيسير البحث للباحث وتمكين المطلع من التصحيح، وغير ذلك مما لا يعزب علىٰ ذوي النظر الصحيح؛ ولا يغتر ناظر بما قيل: إنه أمر يرتاح له اللبيب[1]، وللأرض من كأس الكرام نصيب؛ فإنما هو تسلية للمأخوذ منه لا الآخذ فهو غير مصيب.

ولا شك أن ذلك الصنيع بعيد عن المقصد الصالح، والمنهج الراجح؛ عصمنا الله تعالىٰ عن الزلل، ووفقنا لرضاه وتقواه في كل قول وعمل.

نعم، وكذلك تحصّلت كتب الأسانيد، كإجازات القاضي العلامة، حواري آل محمد (ع) أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنهما - المشتملة علىٰ طرقات أئمتنا (ع) وإجازاتهم، وعلماء شيعتهم وغيرهم، خلفاً عن سلف؛ وهي حافلة، بغالب مؤلفات من سبقه كافلة؛ إلا أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانت همته الجمع لما وقف عليه من الإجازات والتقييد، فجاءت غير مرتبة ولامهذبة ولا خالية عن التكرير والترديد؛ بل الإجازات فيها موضوعة بألفاظ المؤلفين من غير بيان في الأغلب لاتصال الأسانيد؛ حتىٰ أن كثيراً فيها ليس إليه طريق للمستفيد.

وكبلوغ الأماني، للقاضي العلامة الولي، محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن جار الله

---

(١)- يقصد أنَّه غير صحيح أنَّ الذي أُخِذَ من كلامه يُسْلِيْهِ هذا الصنع ويرتاح له؛ لأنَّه قد أُخِذَ منه عمله، وانْتُهِبَ عليه تحصيلُهُ.

مشحم رضي الله عنهم، وهي نعم المجموع في مؤلفات علمائنا رضي الله عنهم خاصة، من طريق شيخه صاحب الطبقات خاصة، وطريقه أيضاً التحصيل لطرقه إلى الكتاب على أي صفة.

وثمة طرق إلى من تتصل بهم الأسانيد، كالإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والإمام يحيى شرف الدين (ع) هي أجمع وأرفع مما ذكره، كما يطلع على ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد أفاد القاضيان وأجادا، وخدما علوم آل محمد (ع)، رَضِي الله عَنْهما وجزاهما عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

وتيسرت - بحمد الله - كثير من أصول هذين المجموعين، ومما اختصر منهما، كالذي جمعه القاضي العلامة النحرير، حافظ العصر الأخير، شيخ الإسلام، محب آل النبي، عبدالله بن علي بن علي الغالبي رضي الله عنهم ولم يكمل شيء من مجموعاته، بل يشرع فيه وينقطع في أثنائه، إلا الإحازة في طرق الإجازة فإنه أتمها، ولـكنها مختصرة جداً؛ وقد جَمَعتُ الكثير الطيب من طرقاتهم الجامعة النافعة وكأنها على عجالة؛ ومسوداته التي بخط يده حاصلة لديّ.

وغير ذلك من محررات أئمتنا وأعلام ملتنا، أغلبها بأقلامهم الشريفة.

[إشارة إلى ما تضمنه هذا المؤلف]

فهذا المجموع المبارك - إن شاء الله تعالى - خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً، في هذا الباب وغيره، سوى ما من الله تعالى بجمعه، وتحصيل نفعه، مما لم يكن مزبوراً في كتاب؛ وليس مختصاً بجمع الأسانيد، فإنما هي مقصد من المقاصد، وفائدة من الفـوائد، بل يتضمن - إن شاء الله تعالى - فوائد وفرائد، من أنواع الفنون، تقرّ بها العيون، ويرتاح لها الراغبون، وتحقق لهم - إن شاء الله تعالى

- ما يرجون؛ ولكنه لايجل نفعها، ويعظم وقعها، إلا عند ذوي الاختبار، المليين بالإيراد والإصدار، والقصد - بفضل الله تعالى - التقرب إليه -عزّ وجلّ- بتقريب الفائدة للطالبين، وتحصيل الثمرة العائدة على الراغبين؛ سائلاً لمن وقف عليه من إخواني المؤمنين، والعلماء العاملين، صالح الدعوات المباركات، في المحيا والمات؛ لاسيما بالسداد والثبات، والعفو والمغفرة من رب البريات.

وأنا أسأل الله تعالى بحق جلاله أن يصلي ويسلم على ملائكته المقربين، وأنبيائه الأكرمين، الذين صفوتهم سيد المرسلين وآل محمد الطاهرين، وأن[1] يكافئ عني من أنـالني بأفضل المكافاة، ويحسن من فضله وكرمه له في الدارين المجازاة، ويرزقنا جميعاً المرافقة لأوليائه في المقام الأمين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، آمين؛ وأن ينفع به، ويجعله من الأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة، إنه قريب مجيب.

وقد وسمته **بلوامع الأنوار؛ في جوامع العلوم والآثار**، المتضمن للبلاغ المبين، ببراهين اليقين.

وسيكون - إن شاء الله تعالى - جامعاً نافعاً، شاملاً لِلُباب ما حفلت به الأبواب، مع المبالغة عند الانتهاء إلى الطرقات، في انتقاء أصحّها وأرجحها، وأجمعها وأنفعها، والاقـتصار على مـالا غنى عنه من المختار، والإيراد لبحث نافع، مما يوفق الله تعالى له من المؤلفات بعد تمام الإسناد، كما هي طريقة الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي، عند ذكره لطرق كتب العترة (ع)؛ إلا أني آتي بـأبسط مما صنعه الإمام؛ لكونه لم يذكر ذلك إلا عارضاً على سبيل الإلمام، وقد أفعم كتابه بما عمّ نفعه جميع الأنام، وأشاد قواعد الإسلام، فعلى

(١)- معطوف على أن يصلي.

روحه الزكية أزكى السلام؛ سالكاً في جميع ذلك - إن شاء الله تعالى - للنمط الوسيط، المجانب لجانبي الإفراط والتفريط، وهو المسلك القويم، كما قال:

عَلَيكَ بأَوْسَاطِ الأُمُورِ فَإنَّهَا ... سَبِيْلٌ إِلَى نَيْلِ الْمُرَادِ قَوِيمُ

وَلا تَكُ إِمَّا مُفْرِطًا أَو مُفَرِّطًا ... كِلَا طَرَفَي قَصْدِ الأُمُورِ ذَمِيْمُ[1]

ويتحصّل المقصود - إن شاء الله تعالى - في فصول عشرة، والحادي عشر في الرجال - وهو مستقل -، تتمايز بها مباحث المقاصد، ويكون التحويل عليها في المصادر والموارد، وبالله عز وجل الاستعانة، ومنه استمداد العصمة، والتوفيق والهداية، في البداية والنهاية، والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه.

اللهمّ صلّ على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارين، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهمّ علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

---

(١)- انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٢/ ١٢٢)، في الشاهد (الحادي بعد المائة).

الفصل الأول

اعلم – أيدنا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده – أن من أقدم ما يتحتم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من ذوي الألباب، عرفانُ الحق والمحقين، المشار إليهما بقوله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ۝١١٩﴾ [التوبة]، لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة وتفسير الكتاب؛ ولتوليهم واتباع سبيلهم، المأخوذين على كافة المكلفين، بقواطع الأدلة وإجماع جميع المختلفين.

ومن المعلوم: أن الله تعالى أمر عباده بسلوك دين قويم، وصراط مستقيم، ونهاهم عن الافتراق في الدين، واتباع أهواء المضلين؛ قال جل جلاله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى١٣]، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝١٥٣﴾ [الأنعام]، في آيات بينات، وأخبار نيرات.

وما كان العليم الحكيم سبحانه، ليأمرهم وينهاهم إلا بما يستطيعون، وله يطيقون، بعد إبانة الدليل، وإيضاح السبيل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة٢٨٦]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق٧]، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى۝١٢٣﴾ [طه]، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ۝٢١٣﴾ [البقرة]، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ۝٤٢﴾ [الأنفال].

وقد قصّ الله على هذه الأمة أنباء الأمم السابقة، والقرون السالفة، وما كان سبب هلاكهم، من الإختلاف في الدين، وعدم الائتلاف على ما جاءتهم به أنبياؤهم من الحق المبين؛ قال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ۝١٠٥﴾ [آل عمران]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام١٥٩]، في آي منيرة، ودلائل كثيرة.

ورَفْعُ الجناح للمتأول بالخطأ، مَحَلُّه فيما شأنه أن يخفى، مما لم يقم عليه بيان قاطع، ولابرهان ساطع، وإلا امتنع الحكم بالضلال؛ للاحتمال لكل مدع لشبهة، من أهل الكتابين وسائر الملل الكفرية، وارتفع القطع بالهلاك لأي مخالف يجوِّز ذلك في حقه من البرية، مالم يقروا بالعناد، وذلك أقل قليل من العباد؛ وهذا عدوّ الله إبليس تشبث بالشبهة وهو رأس الإلحاد، ولم يعذر الله تعالى من حكى عنهم ظن الإصابة والاعتقاد، نحو قوله عز وجل: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ۝١٨﴾ [المجادلة]، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا۝١٠٤﴾ [الكهف]، وما ورد من أوصاف المارقين من الدين.

ولانسدت الطريق، إلى معاملة كل فريق، ولبطلت الأحكام، من الجهاد والمعاداة وغيرها؛ وهذا خلاف المعلوم الضروري من دين الإسلام، وقد أمر الله بالمقاتلة والمباينة لغير المعاهدين، من الكافرين والباغين، ولم يستثن ذا شبهة وتأويل، بل جعل المناط مخالفة الدليل؛ ولايمكن الفرق قطعاً بين من عذره الله تعالى ورفع عنه الجناح، ومن لم يعذره وأوقع عليه اسم الكفر أو البغي ونحو ذلك، مما يفيد المؤاخذة باتضاح، إلا بأحد أربعة أمور:

إما أن يكون الخلاف في ضروري.

وإما أن يصرّح كما قدّمنا بالعناد، وعدم النظر.

أو يرد فيه نص بخصوصه.

أو يكون المناط المخالفة للمعلوم المكلف[1] به ضرورياً كان أو استدلالياً جلياً.

والأول والثاني غير موجودين قطعاً في كثير من أهل الكتابين، وأهل الملل

(١)- يحترز بهذا عما لا تكليف بمعرفته وإن كان من المسائل العلمية.

وغيرهم، وقد علم قطعاً جري الأحكام عليهم جميعاً، من كان منهم في عصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبعده.

والثالث ممتنع بعد ارتفاع الوحي؛ وأيضاً على هذا أنه لايحكم إلا على من ورد فيهم النص بأعيانهم، أو قاتلهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كذلك؛ وأما غيرهم - وإن كانوا على ما هم عليه من الملة - فلا؛ لاحتمال أن يكـونوا مخطئين متأولين قد بذلوا الجهد، فليسوا بمؤاخذين؛ وهو خلاف ما قضت به الآيات القرآنية، ونطقت به السنة النبوية، وأجمعت عليه الأمة المحمدية، من معاملة كل فرد من كل طائفة من أهل الكتابين، وسائر الملل الكفرية بمعاملتهم، من غير فرق بين ناظر ومعاند، ومقرّ وجاحد.

ولم يبقَ إلا الرابع؛ واشترك فيه كل مخالف؛ وسواء قُدّر أنه عاند أو قصر؛ لمخالفة المعلوم، الذي[1] كلف العلم به، ضرورياً كان أو استدلالياً جلياً، مع التمكن من النـظر، وإن اختلف حكم المخالفة، وتفاوتت الدرج، إلى مُخْرِج عن الملة وغير مُخْرِج، حسبما يقتضيه الدليل.

وبهذا وغيره من الأدلة القاطعة مما لايسعه المقام يتبين أنه غير معذور، وأن المطابقة للحق ممكنة؛ إذْ لايكلف الحكيم ماليس بمقدور؛ والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١)- التقييد بقوله: الذي كلف العلم به؛ للإحتراز عما يكتفى فيه بالآحاد ونحوها من مسائل الأعمال؛ فإنه وإن كان المطلع الباحث قد يوصله البحث إلى العلم بها كالتواتر، ولايجب على غيره من الناظرين أن يتوصل إلى القطع؛ إذ ليس المطلوب فيها العلم، فتكون قطعية في حق شخص، وغير قطعية عند آخر.
ومن أقوى الأدلة على ذلك أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يلزم الموجودين في عصره أن يَصِلُوا إليه ليسمعوا منه أحكام الشريعة؛ بل ولا ألزم كل الحاضرين عنده في المدينة، بل اكتفى بتبليغ الآحاد، مع تمكّنهم من اليقين، فتدبّر هذا فهو أصل مهم؛ والله ولي التوفيق، تمت من المؤلّف(ع).

هذا، وقد علم ماعمت به البلوى من الافتراق، وقامت به سوق الفتنة في هذه الأمة على ساق، وصار كل فريق يدعي النجاة لفريقه، والهلكة على من عدل عن منهاجه وطريقه، وأن حزبه أولوا الطاعة، وأولى الناس بالسنة والجماعة؛ كما قال ذو الجلال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ۝٥٣﴾ [المؤمنون].

والدعاوي إن لم تقيموا عليها ... بيّنـــاتٍ أبناؤهـــا أدعيـــاءُ

[السبيل الوحيد لطالب النجاة]

وسبيل طالب النجاة، المتحري لتقديم مراد الله، وإيثار رضاه، الاعتماد على حجج الله، وتحكيم كتاب ربه تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، واطراح الهوى والتقليد، اللذين ذمهما الله في الكتاب المجيد، وتوخي[1] محجة الإنصاف، وتجنب سبل الغي والإعتساف، غير مكترث في جانب الباطل لكثرة، ولا مستوحش عن طريق الحق لقلة؛ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله؛ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون.

وقد قرع سمعك -أيها الناظر، وفقنا الله وإياك- مانعى الله تعالى على المتخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وماذاك إلا اتباعهم لهم، وطاعتهم إياهم، كما فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه: ((فتلك عبادتهم[2])).

وسمعت ما حكى من تبري بعضهم عن بعض، ولعن بعضهم لبعض، وتقطع

---

(١)- أي قَصْد. تمت من المؤلف(ع).

(٢)- قال السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤١٥)، ط: (دار الكتب العلمية):

«أخرج ابنُ سَعْدٍ، وعَبْدُ بنُ حُمَيد، والترمذيُّ وحَسَّنَه، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، والطبرانيُّ، وأبو الشيخ، وابنُ مردويه، والبيهقي في سننه، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أَتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ في سورة براءة ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ﴾، فقال: ((أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أَحلّوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه))».اهـ. والأَخبار في هذا كثيرة.

الأسباب، عند رؤية العذاب - أعاذنا الله تعالى منه، وأنالنا بفضله وكرمه الزلفى وحسن المآب - والله جل جلاله يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء١٣٥].

ومن المعلوم أنه متى كان النظر من أهله، فيما يحتاج الناظر فيه إلى النظر على هذه الطريقة، معتصماً في كل مقام بهذه الوثيقة، تتنوّر بصائر صاحبه ببراهين اليقين، وتنكشف عنه رِيَبُ المرتابين.

والذين اهتدوا زادهم هدى؛ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً؛ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا؛ وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيي عن بينة وإن الله لسميع عليم.

[وجوب التمسك بالثقلين]

وقد أقام الله - جل جلاله - حججه على هذه الأمة، كما أقامها على الأمم؛ فكان مما أوجب عليهم وحتم، وأمرهم به وألزم، وافترضه عليهم وحكم، في محكم كتابه الأكبر، وعلى لسان رسوله سيّد البشر صلى الله عليه وآله وسلم؛ المأخوذ ميثاقه في منزلات السور، الاعتصامُ بحبله، والاستمساك بعترة نبيه وآل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الهادين إلى سبيله، الحاملين لتنزيله، الحافظين لقيله، العاملين بمحكمه وتأويله، ومجمله وتفصيله، الذين سيدهم، ومقدمهم وإمامهم، ولي المؤمنين، ومولى المسلمين، سيد الأوصياء، وإمام الأولياء، وأخو خاتم الأنبياء، - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -.

وقد أعلا الله شأنهم، وأعلن برهانهم، بما شهد به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مما أجمعت عليه الأمة على اختلاف أهوائها، وافتراق آرائها، فخُرِّجَ في جميع دواوين الإسلام، وعلم به الخاص والعام، ولزمت به الحجة جميع الأنام؛ امتلأت به الأسفار، واشتهر اشتهار الشمس رابعة النهار، فلا يستطاع دفعه برد

ولاإنكار؛ وسيمر بك في كتابنا هذا – إن شاء الله تعالىٰ – علىٰ سبيل الاختصار، ما فيه تذكرة لأولي الأبصار، وبلاغ لذوي الاعتبار، والوارد فيهم عن الله – سبحانه – وعلىٰ لسان رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ أعظم البيان، وأبلغ البرهان.

وأعظمه وأبلغه مالإمام المتقين، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين – عليهم صلوات رب العالمين – وهو مالا يُستطاع حصره، ولايُطاق إحصاؤه وذكـره، فما زال إمام المرسلين، وخاتم النبيين – صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم وسلامه – يبين للأمة مقامه في كل مقام، ويقرر لهم حجته عند الله وعند رسوله من ابتداء الدعوة النبوية إلىٰ آخر الأيام؛ فأما المقامات العظام، التي خطب بها الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لإبلاغ الحجة أهل الإسلام، فإن أكثرها من أعلام نبوة سيد الأنام، ومعجزاته المخبرة بالغيوب علىٰ مرور الأعوام.

[تواتر خبر الموالاة وهو خبر الغدير ومخرجوه]

كالمقام الشهير، الذي قام به الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم الغدير، في ذلك الجم الغفير، والجمع الكثير؛ لتأكيد حُجته، عام حَجته، ووداعه لأمته، موصياً لهم بالثقلين، مستخلفاً عليهم الخليفتين، مبيناً لهم اقتراب إجابته لداعي الله، وتلبيته لوعد الله، مقرراً لهم بحجة الله، قائلاً لهم: ((أيها الناس ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: بلىٰ يارسول الله.

فقال: ((اللهم اشهد)) ثم قال: ((اللهم اشهد)).

ثم قال: ((فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)).

وفي هذا اليوم أنزل الله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة٣]، وستأتي الطرق في ذلك.

ولا ينافي هذا ما رواه بعضهم - أي العامة - من نزول الآية في يوم عرفة، فالجمع ممكن مع الصحة، بتكرر النزول كما نصوا على ذلك في غيرها من الآي، كآية التطهير؛ ذكره الطبري[١] وغيره.

قال إمام اليمن، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم أزكى التحيات والتسليم - في الأحكام[٢]: وفيه أنزل الله على رسوله بغدير خمّ: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧]؛ وساق الخبر بتمامه.

وخبر الموالاة معلوم من ضرورة الدين، متواتر عند علماء المسلمين، فمنكره من الجاحدين.

أما آل محمد عليهم السلام فلا كلام في إجماعهم عليه.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع)، في الشافي[٣]: هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهار الصلوات الخمس.

ومن كلامه (ع)[٤]: وَرَفَعَ الحديثَ مُفَرَّعًا إلى مائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم العشرة، ومتن الحديث فيها واحد، ومعناه واحد، وفيه زيادات نافعة، في أول الحديث وآخره، وسلك فيه اثنتي عشرة طريقاً - يعني بهذا صاحب المناقب[٥] -.

قال الإمام (ع): بعضها يؤدي إلى غير ما أدى إليه صاحبه من أسماء الرجال،

---

(١)- المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ٢٢).
(٢)- الأحكام (١/ ٣٧).
(٣)- الشافي (١/ ١٢٧)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٤)- في كتاب (الرسالة النافعة بالأدلة الواقعة)، المطبوع ضمن مجموع رسائله عليه السلام (٢/ القسم الأول)، (ص/ ٤١٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي).
(٥)- أي ابن المغازلي الشافعي.

المتصلين بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقد ذكر محمد بن جرير صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية[1].

وذكر أبو العباس، أحمد بن محمد بن عقدة، خبر يوم الغدير، وأفرد له كتاباً، وطرقه من مائة وخمس طرق؛ ولاشك في بلوغه حد التواتر، ولم نعلم خلافاً ممن يُعتد به من الأمة،.....إلى آخر كلامه (ع)[2].

وكلام أئمة آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في هذا المقام الشريف وغيره معلوم، في جميع مؤلفاتهم في هذا الشأن.

وقد رواه السيد الإمام، الحسين بن الإمام (ع) في الهداية[3]، عن ثمانية وثلاثين صحابياً بأسمائهم، غير الجملة؛ كلها من غير طرق أهل البيت (ع).

وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير[4]: إن خبر الغدير يروى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً. انتهى.

وأما غيرهم، فقد أجمع على تواتره حفاظ جميع الطوائف، وقامت به وبأمثاله حجة الله على كل موالف ومخالف؛ وقد قال الذهبي: بهرتني طرقه، فقطعتُ بوقوعه. انتهى[5].

---

(١)- سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى كلام الذهبي عن هذا الكتاب، واندهاشه له، ولكثرة طرقه، وكذا كلام ابن حجر العسقلاني عنه وعن كتاب ابن عقدة.

(٢)- في الرسالة النافعة، وانظر الشافي (١/ ٣٧٥).

(٣)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٣٠-٤٠).

(٤)- ذكره عنه في كتاب (طَبَق الحلوى) للسيد عبد الله بن علي الوزير، انظر حواشي شرح الغاية (٢/ ٣١)، وفي الفلك الدوار (ص/ ١١٠): مائة وخمسون طريقًا، وانظر الفرائد للإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عَلَيْهِ السَّلَامُ (مخ).

(٥)- وقال في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٣)، ط: (أم القرى) في ترجمة الحاكم النيسابوري: «وأمَّا حديث ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ...))، فله طرقٌ جيِّدةٌ، وقد أَفردتُ ذلك أيضًا»، أي بمصنَّفٍ.

=

وعدَّه السيوطي في الأحاديث المتواترة[(١)].

وقال الغزالي في كتابه سرّ العالمين[(٢)]: لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير، على خطبة يوم الغدير؛ وذكر الحديث.

واعترف ابن حجر في صواعقه، أنه رواه ثلاثون صحابياً[(٣)].

وذكره ابن حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشاف، عن سبعة وعشرين صحابياً.

ثم قال: وآخرون؛ كل منهم يذكر أسماء أفرادهم، غير الجملة مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً[(٤)].

وقال أيضًا في تذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٣)، في ترجمته لابن جرير الطبري: «ولَمَّا بلغه ـ ابن جرير ـ أن ابن أبي داود تَكَلَّمَ في حديث غدير خُمٍّ عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث. قال الذهبي: وقد رأيت مجلدًا من طريق الحديث لابن جرير فاندهشتُ له، ولكثرة تلك الطرق».
وقال في سير أعلام النبلاء (٧/ ٥١٧)، ط: (دار الفكر) في ترجمة المطلب بن زياد: «هذا حديثٌ حَسَنٌ عَالٍ جدًّا، ومَتْنُهُ فمتواترٌ».

(١)- انظر كتاب قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي (ط١/ ص٢٧٧)، رقم (١٠٢)، ط: (المكتب الإسلامي)، ونقل أيضًا حكم السيوطي على هذا الحديث الشريف بالتواتر: الحافظ الْمُناوي في التيسير في شرح الجامع الصغير (٢/ ٤٤٢)، ط: (مكتبة الإمام الشافعي)، وكذا العلامة العزيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير (٣/ ٣٦٠)، ط: (المطبعة الخيرية)، قال: وقال المؤلف: «حديث متواتر».

(٢)- انظر كتاب سرّ العالَمَيْنِ للغزالي المطبوع ضمن مجموع رسائله (ط١/ ص٤٥٣) ط: (دار الفكر)، ولفظها: «لكن أسفرتِ الحُجَّةُ وَجْهَهَا، وأجمعَ الجماهيرُ على مَتْنِ الحديث من خطبته في يوم عيد غدير خُمٍّ باتِّفاق الجميع، وهو يقول: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ))، فقال عمر: بَخٍ بخٍ يا أبا الحسن! لقد أصبحتَ مولاي، ومولَى كلِّ مؤمنٍ»، إلخ.

(٣)- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ط٢/ ص٦٤/ وص١٨٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، ومما قال في (ص/ ٦٤) في هذا الحديث الشريف بأنَّه: «حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي، والنسائي، وطرقه كثيرة جدًّا، ومن ثَمَّ رواه ستة عشر صحابيًّا، وفي رواية لأحمدَ أنَّه سَمِعَهُ من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثون صحابيًّا، وشَهِدوا به لعليٍّ، إلى أن قال: وكثير من أسانيدها صحاحٌ وحِسانٌ»، إلخ.

(٤)- الكشاف مع تخريج ابن حجر (٢/ ٦٠٥-٦٠٦)، ط: (دار الكتب العلميَّة).
وقال ابن حجر في الفتح: «وأما حديث: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ))، فقد أخرجه الترمذيُّ، =

وقال المقبلي فيه في أبحاثه[١]: فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم. انتهى.

ولو استوفيت مَنْ صرَّح من العلماء بتواتره، لطال المقام[٢].

وعلى الجملة إن خبر الغدير ومقدماته وما ورد على نهجه مما يفيد الولاية في ذلك المقام وغيره، لاتحيط به الأسفار، ولا تستوعبه المؤلفات الكبار؛ وقد ألفت علماء الإسلام في ذلك الباب مؤلفات جامعة؛ ومن أعمها جمعاً، وأعظمها نفعاً، من المؤلفات الحافلة بروايات آل محمد (ع) وشيعتهم رضي الله عنهم ومخالفيهم - تولى الله مكافأتهم -: كتبُ[٣] الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة، كالشافي، والرسالة النافعة، والناصحة؛ والأنوار للإمام الأوحد الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد، وينابيع النصيحة لأخيه الحافظ الأمير الناطق بالحق الحسين بن محمد،

والنسائيُّ، وهو كثيرُ الطرقِ جدًّا، وقد استوعبها ابنُ عقدة في كتاب مفرد، وكثيرٌ من أسانيدها صحاحٌ وحسانٌ». انظر: فتح الباري شرح البخاري (ط١/ ج٧/ ص٩٣) ط: (دار الريان للتراث)، وفي (ط٢/ ج٧/ ص٩٣) ط: (دار الكتب العلمية).

وقال في تهذيب التهذيب (٧/ ٢٨٨): «لَم يجاوز المؤلف ـ أي الحافظ المزي في تهذيب الكمال ـ ما ذكر ابن عبد البر، وفيه مقنع، ولكنَّه ذَكَرَ حديثَ الموالاة عن نَفَرٍ سمَّاهم فقط، وقد جمعه ابنُ جَرير الطبريُّ في مؤلَّفٍ فيه أضعافُ من ذكر، وصححه، واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عُقْدَةَ، فأخرجه من حديث سبعين صحابيًّا أو أكثر».

(١)- الأبحاث المسددة (ط١/ ص٣٣٤-٣٣٦)، ط: (دار الجيل الجديد).

(٢) – قال الملا علي قاري في كتابه المرقاة في شرح المشكاة (١١/ ٢٤٨): «والحاصل: أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه، بل بعض الحفَّاظ عدَّه متواترًا، إذ في روايةٍ لأحمد: أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابيًّا، وشهدوا به لعليٍّ لَمَّا نوزع أيام خلافته».

وكذا المحدث الكتاني فإنَّه ذكره في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) (ط٢/ ص٢٠٦)، وقال فيه: «وممن صرَّحَ بتواتره أيضًا المناوي في التيسير، نقلًا عن السيوطي، وشارح المواهب اللدنية...».

ومنهم: العجلوني، في كتابه كشف الخفا (٢/ ٢٤٥)، فإنَّه قال: «فالحديث متواتر، أو مشهور».

وقال السيد العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ط١/ ص١٧٥)، ط: (مركز بدر): «وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمّة الحديث»، إلخ.

(٣)- مبتدأ مؤخر لـ(من أعمها).

واعتصام الإمام الأجل، المنصور بالله عز وجل، القاسم بن محمد؛ وشرح الغاية، لولده إمام التحقيق، ونبراس التدقيق، الحسين بن الإمام؛ ودلائل السبل الأربعة، لحفيده جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم؛ وتفريج الكروب، لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم؛ وتخريج الشافي، لعلامة العصر الأوحد، نجم آل محمد، الحسن بن الحسين الحوثي - نفع الله تعالى بعلومه ورضي عنه - وغيرها من مؤلفات السابقين واللاحقين، من الآل (ع) وغيرهم؛ فهي واسعة العدد، طافحة المدد؛ وقد جمعت هذه المؤلفات - بحمد الله - فأوعت، وعمّت فأغنت؛ ونتبرك بذكر شيء من الكلمات النبوية، صلوات الله وسلامه على صاحبها وعلى آله.

فأقول - وبالله التوفيق -: قد تقدمت رواية إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، في الأحكام (ع).

وفي تفسير آل محمد من جوابات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم السلام: وسألت عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ((ومن كنتُ وليّه فعلي وليّه))...إلخ كلامه؛ وذكر الرواية في أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة٣]، ..الآية، نزلت في حجة الوداع؛ قال - أي نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم الصلاة والتسليم -: والحج آخر مانزلت فريضته.انتهى.

وأخرج الإمام المؤيد بالله (ع) في أماليه[1]، بسنده إلى كامل أهل البيت، عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: ((أليس الله عز وجل يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

(١)- الأمالي الصغرى (ص/ ٩٠)، رقم (١١).

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾؟ [الأحزاب٦])).

قالوا: بلى، يارسول الله.

فأخذ بيد علي (ع) فرفعها حتى رؤي بياض إبطيهما، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره)).

فأتاه الناس يهنئونه، فقالوا: هنيئاً لك يابن أبي طالب؛ أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج فيها – أيضاً[1] – من طريق الإمام الناصر للحق، الحسن بن علي ووالده علي بن الحسن، مسنداً إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؟

فاستوى جعفر بن محمد قاعداً، ثم قال: سئل عنها –والله– رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لاأمر لهم معي؛ ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه)).

وأخرج فيها – أيضاً – حديث المناشدة[2]، بسنده إلى عامر بن واثلة، وفيه: هل فيكم من أحد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس ولكم يوم غدير خم فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) غيري؟

قالوا: اللهم لا..إلخ.

---

(١)– (ص/ ١٠٢)، رقم (١٨)، ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب (٢/ ٣٧٧)، رقم (٨٥٠)، وروى الكوفي أيضًا تفسير هذا الحديث الشريف عن الإمامين الأعظمين زيد بن علي، والحسن بن الحسن عليهم السلام رقم (٨٧١)، و(٨٧٢).

(٢)– (ص/ ١١٣)، رقم (٢٥).

[الرواة لنزول: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾...الآية]

وأخرج صاحب جامع آل محمد عليهم السلام فيه، عن الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) مالفظه: ثم دلّ على أن الإمـام أمير المؤمنين وسيدهم، علي بن أبي طالب؛ فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧]، فلما نزل جبريل بهذه الآية، وأمـر أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، أخذ بيد علي – صلى الله عليه – فأقامه، وأبان ولايته على كل مسلم.

[خطبة الغدير]

إلى قوله: وذلك في آخر عمره حين رجع من حجة الوداع، متوجهاً إلى المدينة، ونادى ((الصلاة جامعة)) ولم يقل: ((الصلاة جامعة)) في شيء من الفرائض، إلا يوم غدير خم؛ ثم قال: ((أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) يعيد ذلك ثلاثاً يؤكد عليهم الطاعة ويزيدهم في شرح البيان.

قالوا: بلى.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فأوجب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطاعة ما أوجب لنـفسه، وجعل عدوه عدوه، ووليه وليه، وجعله علماً لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعدائه؛ فوجب لعلي على الناس ماوجب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية والنصرة؛ فمن تولاه وأطاعه فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدوّ الله.

إلى قوله: ثم أنزل الله في علي (ع): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة].

وذكر فيه رواية خبر الغدير والمنزلة وغيرهما، عن الإمام أحمد بن عيسى (ع) وسيأتي - إن شاء الله تعالى - النقل عن الجامع في محله بما هو أبسط من هذا.

وروى الإمام الحسن بن محمد (ع) في الأنوار[١]، عن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ع) مالفظه: وأنزل الله -عزّ وجلّ- على هدايته وصحة ولاية أخيه من السماء، وأمره أن يبلغ ذلك، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي بلغ الولاية بعد الرسالة، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧].

إلى قوله: فقام صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم، [فأخذ بيد أمير المؤمنين علي عليه السلام][٢] ونصبه مكان نفسه.

إلى قوله: وقال لأصحابه: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)).

قالوا: اللهم نعم[٣].

ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت نبيه فعلي أميره، ومن كنت أولى بنفسه من نفسه فهذا أولى بنفسه من نفسه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من

---

(١)- أنوار اليقين للإمام الحسن بن محمد بدر الدين عليهما السلام (٢/ ٣١٦) (مخ).

(٢)- ما بين المعكوفين [ ] زيادة من أنوار اليقين.

(٣)- لا يشكل الجواب بـ(نعم) بعد الإستفهام التقريري فقد ورد، وهذا من أعظم الشواهد عليه؛ وملخّص ما ذكره النحاة كما في المغني وحاشيته، أنه إذا كان قبل النفي فإن كان على حقيقة النفي المجرّد فتدخله نعم وبلى؛ لكن تدخله نعم لتقرير النفي وتدخله بلى لتكذيب النفي وإفادة الإثبات؛ وإن كان المراد به التقرير، أي التقرير لما بعد النفي، أي حمل المخاطب على الإقرار بمدخول النفي، فهو في الحقيقة إيجاب، فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفي، رعياً للفظه، فيجاب ببلى لا بنعم؛ ليحصل الإقرار بما بعد النفي؛ ويجوز عند اللبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب، رعياً لمعناه، فيجاب بنعم لاببلى، وعلى ذلك قول الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال لهم: ((ألستم ترون لهم ذلك ؟)): نعم؛ وعلى ذلك قول سيبويه: ألست تقول كذا؟ فإنه لا يجد بداً من أن يقول: نعم؛ ومنه الحديث المذكور؛ وقد حمل قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنهم لو قالوا في جواب ألست بربكم: نعم، لكفروا؛ على أن المراد أنهم لو أناطوا الجواب على اللفظ، ولم يقصدوا المعنى، على فرض صحته عنه، والله أعلم؛ تمت نقلاً من نسخة المؤلِّف عليه السلام.

عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

وأمر أصحابه أن يبلغ الشاهد الغائب؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة٣].

إلى قوله: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة والولاية لعلي بن أبي طالب)).

ولم يؤكد موسى (ع) على قومه أكثر من هذا في خلافة هارون (ع) إنما كانت خلافته كلمة (اخلفني في قومي).

إلى قوله: ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكّد على قومه في خلافة علي (ع) ما وكّد بغدير خم.

إلخ كلامه (ع).

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) [1] بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة٦٧] .إلخ: أنزلت في علي؛ أمر رسول الله أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وروى عن جعفر (ع) قال: لما نزل جبريل بالولاية على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضاق بذلك ذرعاً؛ فنزل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾...إلخ.

وروى بإسناده عن الإمام زيد بن علي (ع) نحوه.

وروى بإسناده عن أبي جعفر (ع): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة٣]، قال: نزلت حين أقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً يوم غدير خم، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

---

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤٥).

وروى بسنده إلى أبي سعيد، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما دعا الناس بغدير خم...إلى قوله: فلم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة٣]،...إلخ؛ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي)).

وروى مثل ذلك إمامُ الشيعة، محمد بن سليمان الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي سعيد الخدري، بلفظ: ((ورضى الرب بولايتي[١]، وبالولاية لعلي من بعدي))، ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) رواه عنه في المناقب من طريقين[٢].

ورواه الحاكم الحسكاني، عن أبي سعيد الخدري من طريقين[٣].

وروى الحاكم بإسناده عن ابن عباس عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لعلي: ((نزلت الآية في ذكري وذكرك)) من طريقين[٤].

وروى الإمام المرشد بالله (ع) بسنده إلى أبي هريرة[٥] -وساق الخبر- قال: فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة٣]، الآية -وزاد ذكر فضيلة اليوم-.

وروى فرات بن إبراهيم بن محمد الكوفي، بإسناده إلى حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت والله جالساً بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد نزل بغدير خم، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال: ((أيها الناس؛ إن الله أمرني بأمر، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة٦٧])).

---

(١)- في المناقب المطبوع: برسالتي.

(٢)- المناقب (١/ ١١٨)، رقم (٦٦)، و(١/ ١٣٧)، رقم (٧٦).

(٣)- شواهد التنْزيل (١/ ١٥٧)، رقم (٢١١)، و(٢١٢).

(٤)- شواهد التنْزيل (١/ ١٥٩-١٦٠)، رقم (٢١٤)، و(٢١٥).

(٥)- الأمالي الخميسية (١/ ٤٢)، و(١/ ١٤٦)، ورواه أيضًا في (٢/ ٧٣).

ثم نادى علياً فأقامه عن يمينه، ثم قال: ((ياأيها الناس، ألم تعلموا أني أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم بلى.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))؛ رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[(١)].

وروى نزول قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة٦٧] في ذلك، في الشواهد، عن أبي جعفر الباقر (ع)[(٢)] وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - من ثلاث طرق[(٣)]، وعن جابر بن عبدالله[(٤)]، وعن عبدالله بن أبي أوفى[(٥)]، وعن أبي سعيد[(٦)]، وعن أبي هريرة[(٧)].

وروى ذلك الحلي في كتاب العمدة، عن ابن عباس، وعن أبي جعفر الباقر(ع)[(٨)].

ورواه الثعلبي[(٩)] في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الآية قال: قال أبو جعفر محمد بن علي (ع): معناه بلغ ماأنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب (ع).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى أبي جعفر (ع)[(١٠)].

---

(١)- شواهد التنْزيل (٢/ ٢٩٦)، رقم (١٠٤١)، عن حذيفة بن اليمان، ونحوه عن ابن عباس (١/ ١٩٢)، رقم (٢٥٠).
(٢)- شواهد التنزيل (١/ ١٩١)، رقم (٢٤٨).
(٣)- شواهد التنزيل (١/ ١٨٨)، رقم (٢٤٥)، (٢٤٩)، (٢٥٠).
(٤)-شواهد التنزيل (١/ ١٩٢)، رقم (٢٤٩).
(٥)- شواهد التنزيل (١/ ١٩٠)، رقم (٢٤٧).
(٦)- شواهد التنزيل (١/ ١٨٨)، رقم (٢٤٤).
(٧)- شواهد التنزيل (١/ ١٨٧)، رقم (٢٤٣).
(٨)- العمدة برقم (١٣٤) عن ابن عباس، ورقم (١٣٢) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.
(٩)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٤/ ٩٢).
(١٠)- المناقب (١/ ١٧١)، رقم (١٠١)، ونحوه (٢/ ٣٨٠)، رقم (٨٥٤).

قلت: والموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع، كما لايخفى.

وقد روى نزول قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة٦٧] الآية، في الأمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ ولاية أمير المؤمنينَ الجمُّ الغفير من آل محمد (ع) وشيعتهم والعامة؛ منهم: الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي[١]، وأخوه أبو جعفر الباقر محمد بن علي[٢]، وولده أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق[٣]، وحفيده الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا[٤]، والإمام نجم آل الرسول أبو محمد القاسم بن إبراهيم[٥]، وحفيده الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين[٦]، والإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين[٧]، والإمام أبو الفتح الديلمي[٨]، والإمام المتوكل على الرحمن أبو الحسن أحمد بن سليمان[٩]، والإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة[١٠]، والإمام الأوحد المنصور بالله أبو علي الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد - عليهم السلام[١١].

وأبو الحسين أحمد بن موسى الطبري في كتاب المنير[١٢]، ومحمد بن سليمان الكوفي[١٣] - صاحبا إمام اليمن (ع) - والحاكم الجشمي في التنبيه[١٤]؛ قال:

---

(١)- تفسير غريب القرآن للإمام زيد بن علي(ع) (ص/ ١٢٩)، ط: (الدار العالمية).
(٢)- وممن رواه عنه: الكوفي في المناقب (١/ ١٧١)، رقم (١٠١)، و(٢/ ٣٨٠)، رقم (٨٥٤)، و(٢/ ٣٨٢)، رقم (٨٥٦)، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ١٩١)، رقم (٢٤٨)، والثعلبي (الكشف والبيان) (٤/ ٩٢)، والرازي في مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٢)، وغيرهم.
(٣)- الشافي(١/ ٣٥٢)،أنوار اليقين(١/ ٢٠١)(مخ)، الأمالي الخميسية(١/ ١٤٦)،وغيرها.
(٤)- انظر: أنوار اليقين (٢/ ٣١٦) (مخ)، وقد تقدم النقل عنه عليه السلام.
(٥)- كتاب (الإمامة)، المطبوع ضمن مجموع كتبه ورسائله عليه السلام (٢/ ١٨٠).
(٦)- الأحكام (١/ ٣٧).
(٧)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤٥)، عن ابن عباس، و(ص/ ١٤٦) عن أبي هريرة.
(٨)- في تفسير البرهان.
(٩)- الحكمة الدرية (مخ).
(١٠)- في (الشافي) في مواضع كثيرة، منها (١/ ٣٥٠).
(١١)- أنوار اليقين (١/ ١٩٧) (مخ).
(١٢)- المنير (ص/ ١٨٥).
(١٣)- المناقب (١/ ١٧١)، رقم (١٠١)، ونحوه (٢/ ٣٨٠)، رقم (٨٥٤)، و(٢/ ٣٨٢)، رقم (٨٥٦).
(١٤)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين (ص/ ١٠٣)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع)).

والمروي عن جماعة أنها نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة٦٧]، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خطيباً بغدير خم.

إلى قوله: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم نعم.

فقال: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

ثم ساق تهنئة عمر وأبيات حسان.

والحاكم الحسكاني في الشواهد[١]، والواحدي في أسباب النزول[٢]، وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره[٣]، والبطريق الحلي في عمدته[٤]، والطوسي في تفسيره[٥]، والرازي في مفاتيح الغيب[٦]، وغيرهم[٧]؛ ورفعت إلى من سبق ذكرهم من الصحابة وغيرهم.

وقد روى خبر الموالاة بلفظ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ

---

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ١٨٧).

(٢)- أسباب النزول للواحدي (ص/ ٢٠٤)، رقم (٤٠٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في (ص/ ١٩٥)، (تحقيق السيد أحمد صقر)، ط: (دار الكتاب الجديد).

(٣)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٤/ ٩٢).

(٤)- العمدة (الفصل الرابع عشر).

(٥)- التبيان في تفسير القرآن للطوسي (٣/ ٥٨٨)، تحقيق: (العاملي)، (كتاب الكتروني).

(٦)- قال الرازي في مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٢):«ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهًا، ثم قال: العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولَمَّا نزلت هذه الآية أخذ بيده، وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فلقيه عمر (رض)، فقال: هنيئًا لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ مولاي ومولَى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ.
قال الرازي: وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن علي».

(٧)- وقال السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٢٨): «وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، عَلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم غدير خُمٍّ في علي بن أبي طالب». اهـ.

وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، من العامة خصوصاً[١] - أحمدُ بن محمد بن حنبل[٢]، والطبراني[٣]، وسعيد بن منصور[٤] عن علي (ع) وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً

---

(١)- انظر: جمع الجوامع للسيوطي (٧/ ٢٧٠)، رقم (٢٣٠٠٣)، وانظر: كنْز العمال (١١/ ٢٨٠)، رقم (٣٢٩٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) – المسند (تحقيق: أحمد شاكر) (٢/ ١٨)، بأرقام (٩٥٠)، (٩٥١)، (٩٥٢)، (٩٦١)، قال المحقق في كلٍّ واحدٍ منها: «إسناده صحيح»، وبرقم (٩٦٤)، وغيرها.

ورواه أيضًا في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (تحقيق: عباس)، (٢/ ٧٢٤)، رقم (٩٩١)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وبرقم (١٠١٦)، وبرقم (١٠٢٢)، قال المحقق: «إسناده حَسَنٌ لغيره..». وبرقم (١٠٤٢)، قال المحقق: «إسناده حَسَنٌ لغيره». ورقم (١١٦٧) قال المحقق: «إسناده صحيح». قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٦): «ورجال أحمد ثقات. قال: وعن أبي الطفيل قال: جَمَعَ عليٌّ الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد بالله كلَّ امرئ مسلم سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدير خُمٍّ ما قال لَمَّا قام، فقام إليه ثلاثون من الناس. قال أبو نُعَيم: فقام ناسٌ كثيرٌ فشهدوا حين أَخَذَ بيده فقال: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)). قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ)). قال: فخرجتُ كأنَّ في نفسي شيئًا فلقيتُ زيدَ بنَ أرقم فقلتُ له: إني سمعتُ عليًّا يقول كذا وكذا، قال: فما تُنْكِر، قد سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول ذلك. قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير فِطْر بن خليفة، وهو ثقة». اهـ.

(٣)- (المعجم الكبير) (٣/ ٢٩٠)، رقم (٤٨٥٠)، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه: «فقام ستة عشر رجلا، فشهدوا أنَّهم سمعوا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، قال زيد بن أرقم: فكنتُ فيمن كَتَمَ، فذهب بصري، وكان علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَا عَلَى مَنْ كَتَمَ».

وهو في (المعجم الأوسط) (٢/ ٢٧٥)، رقم (١٩٦٦).

وروى في المعجم الكبير (٣/ ٢٨٦)، بأرقام (٤٨٣٦)، و(٤٨٣٧)، و(٤٨٤٨)، و(٤٨٥٩)، و(٤٩٢٦)، و(٤٩٢٩)، و(٤٩٥٠)، و(٤٩٥٥)، و(٤٩٨٥)، عن زيد بن أرقم، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- كذا في كنْز العمال (١٢/ ٢٠٨)، (الطبعة الهندية)، و(١١/ ٢٨٠)، رقم (٣٢٩٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، و(١١/ ٦٠٩)، رقم (٣٢٩٥٠)، ط: (مؤسسة الرسالة)، ورقم، (٣٦٥١٥)، ط: (بيت الأفكار)، أي بالصاد، وهو رمز سعيد بن منصور، وفي جمع الجوامع (٧/ ٢٧٠)، رقم (٢٣٠٠٣)، بالضاد، وهو رمز المختارة للضياء، وعلى كلٍّ، فقد رواه الضياء في المختارة (٢/ ١٠٥)، تحقيق: (الدهيش)، برقم (٤٨٠)، قال المحقق: «إسناده حسن»، وبرقم (٤٨١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورقم (٥٥٣)، قال المحقق: «إسناده حسن»، وبرقم (٦٥٤)، و(٣/ ٢١٣)، رقم (١٠١٤)، عن سعد.

من الصحابة وعن أبي أيوب وجمع من الصحابة[١]، والحاكمُ في المستدرك عن علي (ع) وطلحة[٢]؛ وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص، والخطيب عن أنس بن مالك[٣]، والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب[٤]، وعن أبي هريرة[٥] واثني عشر رجلاً من الصحابة[٦].

والطبراني عن عمرو بن ذي مَرٍّ وزيد بن أرقم بزيادة[٧] ((وانصر من نصره وأعن من أعانه))[٨] تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة؛ دع عنك من سواهم وماسواه[٩].

---

(١)- الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٦٤)، رقم (٣٩٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- المستدرك (٣/ ٤١٩)، رقم (٥٥٩٤)، عن علي عليه السلام ومناشدته لطلحة في يوم الجمل، وبرقم (٤٦٠١) عن سعد، ورواه برقم (٤٥٧٦) عن زيد بن أرقم، بلفظ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

(٣)- تاريخ بغداد للخطيب (٧/ ٣٧٧)، عن أنس، و(١٤/ ٢٣٦)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٤)- الْمُصَنَّف (١٢/ ٧٨)، رقم (١٢١٦٧)، (الطبعة الهندية)، وفي (١٧/ ١٢٨)، رقم (٣٢٧٨١)، ط: (دار قرطبة).

(٥)- الْمُصَنَّف (١٢/ ٦٨)، برقم (١٢١٤١)، ط: (الهندية)، وفي (١٧/ ١١١)، برقم (٣٢٧٥٥)، ط: (دار قرطبة).

(٦)- المصَنَّف (١٢/ ٦٧)، رقم (١٢١٤٠)، ط: (الهندية)، وفي (١٧/ ١١٠-١١١)، رقم (٣٢٧٥٤)، ط: (دار قرطبة).

(٧)- المعجم الكبير (٣/ ٣٠٧)، برقم (٤٩١٩)، وكذا عن حُبشي بن جُنادة في المعجم الكبير (٢/ ٤٠٢)، رقم (٣٤٣٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٩) عن رواية حبشي: «رواه الطبراني، ورجاله وثقوا».

(٨)- قال الهيثمي في مجمع الزوائد [ج٩/ ص١٠٩]: ((رواه الطبراني، ورجاله وثقوا)).

(٩)- ورواه أيضًا: النسائي في الخصائص من طرق عديدة (تحقيق: آل زهوي)، برقم (٧٩)، قال المحقق: «إسناده صحيح بالمتابعات»، وبرقم (٨٨)، وبرقم (٩٣)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وبرقم (٩٤)، بلفظ: ((هذا وليي، والمؤدي عنِّي، والِ أللَّهُ مَنْ والاه، وعادِ مَن عاداه))، وبرقم (٩٥)، بلفظ: ((وإنَّ اللَّهَ يُوالي مَن والاه، ويُعادي مَن عاداه))، وبرقم (٩٨)، قال المحقق: «رجاله ثقات»، ورقم (٩٩)، (١٥٧).

ورواه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٧٥)، رقم (٦٩٣١١)، ط: (مؤسسة الرسالة)، قال المحقق =

الأرناؤوط: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير فطر بن خليفة وهو صدوق، روى له البخاري حديثًا واحدًا مقرونًا بغيره، واحتجَّ به أصحاب السُّنن». اهـ.
وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح (١١/ ٢٥٧)، رقم (٦١٠٣) (مع المرقاة).
وعزاه المتقي الهندي في كنْز العمال (١٣/ ١٧١)، رقم (٣٦٥١٥)، (مؤسسة الرسالة)، و(١٣/ ٧٤)، رقم (٣٦٥١١)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبي يعلى، وابن جرير، والخطيب، وسعيد بن منصور. اهـ. كذا في هاتين الطبعتين.
ورواه -بلفظ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ))-: البزارُ، وابنُ جَرير، والْخِلَعيُّ في الْخِلَعيات. قال الهيثمي: «رجال إسناده ثقات». انتهى من كنْز العمال (١٣/ ١٥٨)، رقم (٣٦٤٨٧)، ط: (الرسالة). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة».
وقريب منه رواه النسائي في الخصائص بأرقام (٩٨)، و(٩٩)، (١٥٧).
(فائدة): الْخِلَعيُّ، هو: القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الأصل، المصري الشافعي الخلعي، صاحب (الفوائد العشرين)، وراوي السيرة النبوية.
وهو بكسر الخاء، وفتح اللام، وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى الخِلَع، ونسب إليها لأنه كان يبيع بمصر الخلع لأملاك مصر، فاشتهر بذلك وعرف به. انظر لزيادة ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٧٥)، ط: (مؤسسة الرسالة)، ووفيات الأعيان لابن خَلِّكان (٣/ ٣١٨).
(فائدة): وبما ذكره مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام، وما علقناه هنا يجابُ على ابن حزم وابن تيمية ومن قلدهما في كلامهما على هذا الخبر الشريف، قال ابن تيمية الحراني في منهاجه (٧/ ٥٥)، ط: (مؤسسة قرطبة): «إن هذا اللفظ، وهو قوله: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))، كذبٌ باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وأمَّا قوله: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ))، فلهم فيه قولان...».
وقال في (٧/ ٣١٩): «وأما الزيادة، وهي قوله: ((اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه))، إلخ، فلا ريب أنَّه كذب»، وقال (ص٣٢٠) ناقلًا عن ابن حزم أنَّه قال: «وأمَّا ((مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ))، فلا يَصحُّ من طريق الثقات أصلًا...»، ولم يعترضه.
قال الألباني في صحيحته (٤/ ٣٤٣) رقم الحديث (١٧٥٠) بعد أن ذكر الكثير من طرق هذا الحديث وصحّح العديد منها: «وللحديث طُرُقٌ أخرى كثيرةٌ جمع طائفة كبيرة منها الهيثميُّ في المجمع (٩/ ١٠٣-١٠٨)، وقد ذكرتُ وخرَّجْتُ ما تيسر لي منها، مما يَقطعُ الواقفُ عليها بعد تحقيق الكلام على أَسانيدها بصحة الحديث يقينًا، وإلاّ فهي كثيرةٌ جدًّا، وقد استوعبها ابنُ عُقْدَةَ في كتاب مفرَد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح، ومنها حسان.
وجملة القول: إنَّ حديث الترجمة حديث صحيحٌ بشطريه، الأول منه متواترٌ عنه صلى الله عليه وآله وسلم، كما يظهر لمن تَتبع أسانيده وطرقَه، وما ذكرت منها كفاية.
إلى أن قال: إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث، وبيان صحته أنني =

واعلم أن هذا الخبر الشريف صدر في مقامات عديدة، وأوقات كثيرة، وأعظمها يوم الغدير؛ فإنه حضره ألوف، كما رواه الحاكم الجشمي عن جابر بن عبدالله[١] بلفظ: قال جابر: وكنا اثني عشر ألف رجل. انتهى.

[الكلام الأكمل في خطبة الغدير]

ومن أكمل الروايات للخطبة النبوية: مارواه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[٢]، ورواه غيره من علماء العترة والأمة بأسانيدهم، ولفظه: أقبل رسول الله ﷺ من مكة في حجة الوداع، حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات، فقم ماتحتهن من شوك؛ ثم نادى ((الصلاة جامعة)) فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر؛ إن مِنَّا من يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدمه من شدة الحر، حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الظهر؛ ثم انصرف إلينا فقال: ((الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، الذي لاهادي لمن أضل ولامضل لمن هدى؛ وأشهد أن لاإلـه إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد،

أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ماعُمِّر مَنْ قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين؛ ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون؛ فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبدالله ورسوله، قد

رأيتُ شيخَ الإسلام! ابن تيمية، قد ضَعَّفَ الشَّطْرَ الأَولَ من الحديث، وأمَّا الشطر الآخِر، فزعم أنَّه كَذِبٌ! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يَجمعَ طرقَهَا، ويُدقق النَّظَرَ فيها. والله المستعان».

(١)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين (ص/ ١٠٥)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٢)- الشافي (١/ ٣٥٧)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

بلغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين؛ جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال: ((ألستم تشهدون أن لاإلـه إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني؛ ألا وإني فَرَطُكُم[1] وأنتم تبعي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثَقَلَيَّ، كيف خَلَفْتُمُوْني فيهما؟)).

قال: فأُعيل علينا ماندري ماالثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله، ما الثقلان؟

قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم)).

قلت: وتوجيه مافي هذا الكلام الشريف من المجاز واضح؛ والأحسن حمله على المجاز المركب من باب التمثيل على سبيل الاستعارة، كما لايخفى على ذوي العرفان، بأساليب المعاني والبيان، من غير اعتبار للتجوز في شيء من المفردات، التي هي الطرفان والأيدي، بل في جملة الكلام، شبه هيئة إنزال الله تعالى الكتاب المبين، وإبلاغه إلى الخلق أجمعين، وإحكامه لمعانيه، وإلزامه لهم بأوامره ونواهيه، وقصصه لما فيه، واطلاعهم عليه، وإرجاعهم إليه، ودوامه بين ظهرانيهم على مرور الأيام، وتعاقب الأعوام، بهيئة اتصال الحبل الوثيق، الممتد

---

(١)- الفَرَطُ -بفتحتين-: الذي يتقدَّمُ الواردة فيهيِئُ لهم الأَرْسانَ والدِّلَاء، ويَمْدُرُ الحِياضَ ويَستقي لهم، وهو فَعَلٌ بمعنى فاعِل، مثل: تَبَع بمعنى تَابِع. يقال: رجل فَرَطٌ، وقومٌ فَرَطٌ أيضًا. وفي الحديث: ((أَنَا فَرَطُكُم عَلَى الحوض))، ومنه قيل للطِّفْلِ الميت: اللهمَّ اجعله لنا فَرَطًا، أي أَجْرًا يَتَقَدَّمُنَا حتى نَرِدَ عليه. وأَمْرٌ فُرُطٌ -بضمتين-: أي مُجَاوَزٌ فيه الحَدُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾. تمت من مختار الصحاح.

من جهة إلى جهة، الممسك بقوة طرفاه، المتناول باجتماع الأيدي جانباه.

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كتاب الله سبب)) فهو من صريح التشبيه لذكر طرفيه، فلا مجاز فيه.

نعم، وفي جميع ذلك من الفصاحة الرائعة، والبلاغة البارعة، والبعث للعباد على التزامه، والوقوف عند حله وإبرامه، مايبهر الألباب، وتخر خاضعة لجلالة موقعه الرقاب، كيف لا وهو كلام من لاينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؟

ونعود إلى تمام الخطبة النبوية - صلوات الله وسلامه على صاحبها وآله -.

((فتمسكوا به ولاتولوا ولاتضلوا[١]؛ والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولاتقهروهم ولاتَقْصُرُوا عنهم؛ فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير؛ فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوّهما لي عدوّ؛ ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها؛ وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - قالها ثلاثاً -)) انتهى[٢].

[مخرجوا خطبة الغدير]

وقد روى هذه الخطبة النبوية صاحب المناقب أبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي[٣]، بسنده.

ورواها صاحب جواهر العقدين عن حذيفة بن أسيد أو زيد بن أرقم - كذا

---

(١)- في الشافي المطبوع: ولا تولوا فتضلوا.

(٢)- يعني: من الشافي.

(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٢٩)، رقم (٢٣).

في كتابه الموجود[١]؛ وفي الهداية شرح الغاية، لابن الإمام (ع) [٢]، نقلاً عن الجواهر: عـنهما[٣]، بالجزم ولفظ: قالا، وساق الخبر نحو ماسبق باختلاف يسير وفيه: ((لن يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله)) وفيه: ثم قال: ((ياأيها الناس، إن الله مـولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فهذا مـولاه - يعني علياً - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وفيه: ((وإني سائلكم حين تردون علي عن ثقليّ فانظروا كيف تَخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به، لاتضلوا ولاتبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض)).

أخرجه الطبراني في الكبير[٤]، والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح؛ قال: وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٥] وغيره[٦] من حديث زيد بن الحسن الأنماطي، وقد حسنه الترمذي[٧].

إلى قوله: عن حذيفة وحده من غير شك به. انتهى من الجواهر.

وأخرج هذه الخطبة الشريفة إمام الحفاظ، وعالم الشيعة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي، المعروف بابن عقدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع اختلاف يسير في

---

(١)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ط١/ ص٢٣٥).
(٢)- شرح الغاية (٢/ ٣٦).
(٣)- قوله (عنهما بالجزم): يعني عن الراويين الصحابيين ـ حذيفة وزيد، وقوله: بالجزم أي: بالقطع.
(٤)- المعجم الكبير (٢/ ٢٩٢)، رقم (٢٩٨٠)، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد. ورواه في (٣/ ٢٨٦)، رقم (٤٨٣٧)، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، ط: (دار الكتب العلمية).
(٥)- حلية الأولياء (١/ ٤٣٥)، رقم (١٢٤٥).
(٦)- وأورده في كنْز العمال (٥/ ١١٤)، رقم (١٢٩٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وعزاه إلى ابن جرير الطبري. ورواه أيضًا (١٤/ ١٨٦)، رقم (٣٩١٨٦)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، والحلية لأبي نُعيم، وتاريخ الخطيب(٨/ ٤٢٢)، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد.
(٧)- أي حَسَّنَ حديثه، كما في حديث الثقلين بلفظ: ((كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)). انظر: (سنن الترمذي) (ص/ ٩٩١)، رقم (٣٧٩٤)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

اللفظ[1]، عن عامر بن ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد؛ وفيها: ثم قال: ((أيها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه))، وأخذ بيد علي ورفعها حتى عرفه القوم أجمعون ثم قال: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، ثم قال: ((ألا أيها الناس، أنا فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة؛ ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني)).

إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألا وعترتي؛ فإني قد نبأني اللطيف الخبير أن لايفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي لهم ذلك، فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)).

قال في الجواهر[2]: أخرجه ابن عقدة في الموالاة من طريق عبدالله بن سنان، عن أبي الطفيل، عنهما[3]، به، انتهى.

ومن أتمّ الروايات فيها رواية الكامل المنير[4].

ولهذه الخطبة العظمى، والحجة الكبرى، طرق جمة، قد جمعها حفاظ الأمة، وأعلام الأئمة، مابين مطوّلة ومختصرة.

نعم، وما روي في بعض طرقها من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فإنه لم يكن لنبي من العمر)) إلخ - يمكن حمله على أوجه كثيرة لا إشكال معها؛ منها: أن يكون المقصود الأنبياء المرسلين بالكتب الجامعة.

أو أولي الدعوات العامة.

---

(١) - انظر (كتاب الولاية) لابن عقدة رضوان الله تعالى عليه (ص/ ٢٣٢).

(٢)- جواهر العقدين (ص/ ٢٣٧).

(٣)- أي عن عامر بن ليلى بن ضمرة، وحذيفة بن أسيد.

(٤)- الكامل المنير (ص٨٣-٩٠).

أو من بعث على فترة.

أو من في رؤوس القرون.

أو نحو ذلك من التأويل، أو يكون المقصود بنبيّ الرسول نفسه صلى الله عليه وآله وسلم والتنكير فيه للتعظيم؛ هذا على فرض حصول معارضة بينه وبين شيء من ذلك القبيل، والواجب اتباع الدليل، وتقديم ماوردت به الأخبار الصحيحة على ماسواها من الحكايات والأقاويل، والله أعلم.

[تَضَمُّنُ خطبة الغدير خبر الثقلين]

هذا، وقد تضمنت خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير خبر الثقلين، وتوصية الأمة بالخليفتين، وهو من أخبار السنة المتواترة، والحجج المنيرة القاهرة، القاضية بوجوب اتباع العترة الطاهرة، ولزوم الائتمام بهم، والاعتصام بحبلهم وتقديمهم، والاهتداء بهديهم، والتمسك بدينهم، على جميع المسلمين، في جميع معالم الدين.

وقد صدر في مقامات عديدة، ومواقف كثيرة؛ منها: في هذا المقام بغدير خم، ومنها: بعرفة، ومنها: بعد انصرافه من الطائف، ومنها: بالمدينة في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي رواية عند الطبراني[(١)]، عن ابن عمر: آخر ماتكلّم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اخلفوني في أهل بيتي))[(٢)].

وفي ألفاظها: ((إني تارك فيكم))، و((مخلّف فيكم))، و((قد تركت فيكم)) وبلفظ: ((ثقلين))، و((خليفتين))، و((أمرين))، و((ما إن تمسكتم به))، و((إن اعتصمتم به))، و((ما إن أخذتم به لن تضلوا))؛ وفيه: ((لاتقدموهما فتهلكوا،

---

(١)- المعجم الأوسط (٤/ ١٥٧)، رقم (٣٨٦٠).

(٢)- نصَّ على هذه المواقف والمقامات: ابنُ حجر الهيتمي في صواعقه (ص/ ١٥٠)، (مكتبة القاهرة).

ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم))[١].

فائدة: لم ترد الفاء الرابطة في شيء من روايات ((ما إن تمسكتم لن تضلوا)) ونحوها؛ مع أنه من مواضع لزومها في الجزاء؛ والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الجـواب لقسم مقدّر، أي والله ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ وهذا أولى من الحمل على الشذوذ فيه، والمقام يرجّحه ويقتضيه، والله الموفق.

نعم، بعد تحرير هذا وجدت الشريف الرضي قد سبق إليه؛ والحمد لله.

[المخرجون لأخبار الثقلين والتمسك]

وقد أخرج أخبار الثقلين والتمسك أعلامُ الأئمة، وحفاظ الأمة؛ فمن أئمة آل محمد عليهم السلام: الإمام الأعظم زيد بن علي[٢]، والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم[٣]، وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[٤]، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم[٥]، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي[٦]، والإمام المؤيد بالله[٧]، والإمام أبو طالب[٨]، والسيد الإمام أبو العباس[٩]، والإمام

(١) - انظر على سبيل المثال فقط لتخريج هذا الحديث بهذه الألفاظ التي ذكرها مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام كتاب الهيثمي (مجمع الزوائد) (٩/ ١٦٥) في باب: (فضل أهل البيت رضي الله عنهم).

(٢)- مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام (ص/ ٤٠٤)، ط: (دار مكتبة الحياة)، ورواه في كتاب تثبيت الوصية المطبوع ضمن مجموع كتبه ورسائله عليه السلام (ص/ ٢٠٥)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٣)- رواه عليه السلام في كثير من كتبه، منها في كتاب الإمامة المطبوع ضمن مجموع كتبه ورسائله عليه السلام (٢/ ١٨٥)، وانظر كتاب إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢/ ٥٦٩)، وكذا في مسائله عليه السلام (٢/ ٥٦٩)، ط: (دار الحكمة اليمانية).

(٤)- رواه عليه السلام في كثير من كتبه، منها: الأحكام (١/ ٤٠)، منشورات: (مكتبة التراث الإسلامي).

(٥)- في الصحيفة الرضوية (ص/ ٤٦٤)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام.

(٦)- انظر الحدائق الوردية (٢/ ٦٣)، ورواه عنه صاحب المحيط بالإمامة كما ذكره في الاعتصام (١/ ١٣٥)، وشرح الغاية (١/ ٥٢٥).

(٧)- في كتاب التبصرة (ص/ ٨٦).

(٨)- الأمالي (ص/ ٢٦٠)، (الباب الرابع عشر)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي(ع)).

(٩)- المصابيح (ص/ ٢٤٦).

الموفق بالله[١]، وولده الإمام المرشد بالله[٢]، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[٣]، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة[٤]، والسيد الإمام أبو عبدالله العلوي صاحب الجامع الكافي[٥]، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين[٦]، وأخوه الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن محمد[٧]، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى[٨]، والإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن[٩]، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد[١٠]، وولده إمام التحقيق الحسين بن القاسم[١١]، وغيرهم من سلفهم وخلفهم.

ومن أوليائهم: إمام الشيعة الأعلام، قاضي إمام اليمن الهادي إلى الحق، محمد بن سليمان رضي الله عنه رواه بإسناده عن أبي سعيد من ست طرق[١٢]، وعن زيد بن أرقم من ثلاث[١٣]، وعن حذيفة[١٤]؛ وصاحب المحيط بالإمامة الشيخ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن الحسين[١٥]، والحاكم الجشمي[١٦]، والحاكم الحسكاني[١٧]،

---

(١)- انظر: شرح الغاية للسيد الإمام الحسين بن الإمام القاسم عليهما السلام (١/ ٥٢٥).
(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤٣- ١٤٥- ١٤٩).
(٣)- حقائق المعرفة (ص/ ٤٧٤).
(٤)- الشافي (١/ ٢٧٢)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٥)- انظر: كتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليهما السلام (١/ ١٣٣)، وشرح الغاية (١/ ٥٢٥).
(٦)- أنوار اليقين (١/ ٦٤) (مخ)، وقال: «وهذا الخبر مما ظهر بين الأمة واشتهر، وتلقته بالقَبول،...».
(٧)- ينابيع النصيحة (ص/ ٣١٩)، ط: (دار الحكمة اليمانية).
(٨)- البحر الزخار (كتاب الملل والنحل) (١/ ٥١)، ورواه في منهاج الوصول (ص/٦٢٣)، مستدلاً به عَلَى أنَّ إجماعَ أهلِ البيت عليهم السلام حُجَّةٌ.
(٩)- في كتاب المعراج.
(١٠)- الاعتصام (١/ ١٣٢)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى).
(١١)- شرح الغاية (١/ ٥٢٥).
(١٢)- المناقب للكوفي بأرقام (٦٠٤)، (٦٠٥)، (٦٢٢)، (٦٤٦)، (٦٥٤).
(١٣)- بأرقام (٦٠٤)، (٦٠٦)، (٦٢٠)، (٦٢١)، ورواه أيضًا بأرقام (٦٤٩)، (٨٤٩)، (٩١٩).
(١٤)- حذيفة بن أَسيد الغفاري. المناقب رقم (٦٢٦).
(١٥)- الاعتصام (١/ ١٣٥).
(١٦)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين (ص/ ٧٤)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(١٧)- شواهد التنزيل للحسكاني (١/ ١٥٠).

والحـافظ أبو العباس ابن عقدة[١]، وأبو علي الصفار[٢]، وصاحب شمس الأخبار[٣] رضي الله عنهم.

وعلى الجملة؛ كل من ألَّف من آل محمد (ع) وأتباعهم رضي الله عنهم في هذا الشأن، يرويه ويحتجّ به على مرور الأزمان.

ومن العامة: أحمد بن حنبل في مسنده[٤]، وولده عبدالله[٥]، وابن أبي شيبة[٦]، والخطيب ابن المغـازلي[٧] والكنجي[٨] الشافعيان، والسمهودي الشافعي[٩]، والمفسر الثعلبي[١٠]، ومسلم بن الحجاج القشيري، في صحيحه[١١]، رواه في خطبة

---

(١)- كتاب الولاية للحافظ ابن عقدة، رقم (٢٦) عن أبي ذر، ورقم (٣٤) عن أبي هريرة، ورقم (٤١) عن زيد بن ثابت، ورقم (٤٨) عن أبي سعيد، ورقم (٤٩)، (٥٠) عن جابر بن عبد الله، ورقم (٥٣) عن زيد بن أرقم، ورقم (٥٥) عن أبي رافع، ورقم (٦٠) عن ضمرة السلمي، ورقم (٦٩) عن عامر بن ليلى، وحذيفة بن أسيد، ورقم (٨٣) عن فاطمة الزهراء صلوات الله تعالى عليها، وبأرقام (٨٥)، (٨٦)، (٨٧) عن أمّ المؤمنين أمِّ سلمة، ورقم (٨٨) عن أم هانئ عليها السلام، وغير ذلك.

(٢)- الأربعون في فضائل أمير المؤمنين، المعروفة بأمالي الصَّفَّار (ص/ ١٥-١٦).

(٣)- شمس الأخبار لعلي بن حُمَيد القرشي (١/ ١٢٦).

(٤)- مسند أحمد، من طبعة (دار الكتب العلمية) (٣/ ١٨)، رقم (١١١١٠)، و(٣/ ٢٢)، رقم (١١١٣٧)، عن أبي سعيد، و(٤/ ٤٤٨)، رقم (١٩٢٨٧)، و(٤/ ٤٥٤)، رقم (١٩٣٣٤)، عن زيد بن أرقم، و(٥/ ٢١٦)، رقم (٢١٦٣٣)، و(٥/ ٢٢٥)، رقم (٢١٧١٠)، عن زيد بن ثابت.
قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٦٥): عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنِّي تَاركٌ فيكم خليفتين: كتابَ الله عزَّ وجلَّ، حبلٌ ممدودُ ما بين السماء والأرض، أو: ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهلَ بيتي، وإنَّهما لن يَفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض))، رواه أحمد، وإسناده جيد. اهـ.
ورواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (٩٦٨)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وبرقم (١٠٣٢)، قال المحقق: «إسناده حسن لغيره»، وبرقمي (١٣٨٢)، (١٣٨٣).

(٥)- فضائل الصحابة (١/ ٢١٠)، برقم (١٧٠)، وانظر الحاشية السابقة.

(٦)- المصنف (١٥/ ٤٨٩)، رقم (٣٠٧٠٠)، وانظر المطالب العالية لابن حجر (٨/ ٥٠٣)، وجمع الجوامع للحافظ السيوطي (٣/ ٢١٠)، رقم (٨٣٤٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٧)- المناقب لابن المغازلي، بأرقام (٢٨١)، (٢٨٢)، (٢٨٣)، (٢٨٤).

(٨)- مناقب الكنجي (ص/ ٥٠-٥٣)، (الباب الأول).

(٩)- جواهر العقدين (ص/ ٢٣١)، في (الذكر الرابع)، وروى فيه شطرًا صالحًا من طرق حديث التمسك بالثقلين مع ذكر مخرجيه.

(١٠)- في تفسيره (الكشف والبيان) (٣/ ١٦٣)، (٩/ ١٨٦).

(١١)- صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٨)، ط: (دار ابن حزم).

خطبة الغدير من طرق ولم يستكملها، بل ذكر خبر الثقلين وطوى البقية؛ والنسائي(١)، وأبو داوود(٢)، والترمذي(٣)، وأبو يعلى(٤)، والطبراني في الثلاثة(٥)،

---

(١)- الخصائص (ص/ ٧١)، رقم (٧٩)، ط: (المكتبة العصريَّة)، قال المحقق (آل زهوي): إسناده صحيح بالمتابعات.

(٢)- عزاه الكنجي في المناقب (ص/ ٥٣)، إلى أبي داوود، وابن ماجه. قلت: في (سنن أبي داود) رقم (١٩٠٥) (ط: المكتبة العصريَّة)، و(سنن ابن ماجه)، (ط: دار الكتب العلمية)، رقم (٣٠٧٤)، بإسنادهما عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الباقر عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليهما في الحديث الطويل لصفة الحج، وفيه في ذكر خطبة يوم عرفة: ((وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ))، هذا لفظ أبي داوود، ولفظ ابن ماجه: ((وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ))، وفي رواية الترمذي الآتية ذكر العترة عليهم السلام.

وروى أبو داود في السنن (٤/ ٢٩٤)، رقم (٤٩٧٣)، (بَاب فِي الرَّجُلِ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ أَمَّا بَعْدُ) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ)).

قلتُ: كذا في السُّنَن المطبوع، وهذا السند هو من أسانيد مسلم في صحيحه في رواية حديث الثقلين، وبلفظ العترة، وقد نبَّه على ذلك الحافظ المنذري في كتاب (عون المعبود) (١٣/ ٣١٦)، ط: (السلفية)، قال: وأخرجه مسلم في أثناء الحديث الطويل في فضائل أهل البيت. اهـ.

فلعلَّ أبا داوود -والله تعالى أعلم- لم يُرِد استيعاب رواية الحديث كاملًا، إنَّما أراد ذكر الشاهد، تمامًا كما صنع في حديث الكساء فإنَّه رواه في (٤/ ٤٤)، رقم (٤٠٣٢)، عن عائشة مختصرًا في (كتاب اللباس)، (باب في لبس الصوف والشَّعَر)، وقد ذكر مثل هذا محقق كتاب (مسند إسحاق بن راهويه) (٣/ ٦٧٨) رقم (١٢٧١)، (مكتبة الإيمان)، ومحقق كتاب المصنف لابن أبي شيبة (١٧/ ١١٦)، ط: (دار قرطبة)، فانظره.

(٣)- (سنن الترمذي) (ط١)، ص (٩٩١)، رقم (٣٧٩٤)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، بإسناده عن زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ هُوَ الْأَنْمَاطِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)). قَالَ الترمذي: «وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ. قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».اهـ.

ورواه برقم (٣٧٩٧)، بإسناده عن أبي سعيد، وزيد بن أرقم، وقال: «حديث حسن غريب».

(٤)- (مسند أبي يعلى) رقم (١٠٢٢)، ورقم (١٠٢٨)، عن أبي سعيد، (ط: دار المعرفة).

(٥)- في معاجمه الثلاثة: في (المعجم الصغير) من طريقين عن أبي سعيد (١/ ص١٣١، وص١٣٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

=

والضياء في المختارة[١]، وأبو نُعَيْم في الحلية[٢]، وعبد بن حميد[٣]، وأبو موسى المدني في الصحابة[٤]، وأبو الفتوح العجلي في الموجز[٥]، وإسحاق بن راهـويه[٦]، والـدولابي في الذرية الطاهرة[٧]، والبزار[٨]، والزرندي الشافعي[٩]، وابن البطريق في العمدة[١٠]، والجعابي في الطالبيين[١١]، من حديث عبدالله بن موسى بن عبدالله

وفي (المعجم الأوسط) (٣/ ٣٧٤)، رقم (٣٤٣٩)، و(٤/ ٣٣)، رقم (٣٥٤٢)، و(٥/ ٨٩)، رقم (٤٧٥٧)، ط: (دار الحرمين).

وفي (المعجم الكبير) (٢/ ١٩٦)، رقم (٢٦١٢)، (٢٦١٣)، (٢٦١٤)، (٢٦١٥) و(٣/ ٢٨٦)، بأرقام (٤٨٣٦)، (٤٨٣٧)، (٤٨٤٦)، (٤٨٤٧)، (٤٨٨٥)، (٤٨٨٦)، (٤٨٨٧)، (٤٨٨٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، وغيرها كثير، كما يعرف ذلك المتتبع البصير.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٥): «وعن زيد بن ثابت، عن رسول الله ÷ قال: ((إِنِّي تَرَكْتُ فيكم خليفتين: كتابَ اللَّهِ وأَهلَ بيتي، وإنَّهما لن يتفرقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض))، رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

(١)- عزاه للضياء في (المختارة) الشريفُ السمهوديُّ في (الجواهر) (ص/ ٢٣٥).

(٢)- (حلية الأولياء) (١/ ٤٣٥)، رقم (١٢٤٥).

(٣)- (المنتخب من مسند عَبْد بن حُميد) (ص/ ١٠٧)، رقم (٢٤٠)، ط: (عالم الكتب)، وهو في (ص/ ٩٨)، رقم (٢٤٠)، من (الطبعة التركية).

(٤)- (الجواهر) للشريف السمهودي (ص/ ٢٣٨)، (استجلاب ارتقاء الغرف) للسخاوي (ص/ ٧٠).

(٥)- (الموجز في فضائل الخلفاء). انظر (الجواهر) (ص/ ٢٣٨).

(٦)- جواهر العقدين (ص/ ٢٣٨)، وقال الشريف عن سنده: «سند جيد»، وقال البوصيري في الاتحاف (٩/ ٢٧٩)، رقم (٨٩٧٤): «رواه إسحاق بسند صحيح»، وانظر: الاستجلاب للسخاوي (ص/ ٧١).

(٧)- (الذرية الطاهرة) للدولابي (ص/ ١٢١)، رقم (٢٣٧). وانظر: جواهر العقدين (ص/ ٢٣٨)، الاستجلاب للسخاوي (ص/ ٧١).

(٨)- مسند البزار (٣/ ٨٩)، رقم (٨٦٤)، عن أمير المؤمنين #، (١٠/ ٢٣١)، بأرقام (٤٣٢٤)، و(٤٣٢٥)، و(٤٣٢٦)، و(٤٣٣٦)، عن زيد بن أرقم، ط: (مكتبة العلوم والحكم).

(٩)- في كتابه نظم درر السمطين، انظر جواهر العقدين (ص/ ١٢٢).

(١٠)- عمدة عيون صحاح الأخبار للحافظ الحِلِّي المعروف بابن البطريق (الفصل الحادي عشر).

(١١)- جواهر العقدين (ص/ ٢٣٨)، والاستجلاب للسخاوي (ص/ ٧١).

والجِعَابِيُّ هو الحافظ: أبو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي البغدادي، قاضي الموصل، المتوفَّى سنة (٣٥٥). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٢٤٢)، رقم الترجمة (٣٢٦٧)، ط: (دار الفكر).

بن الحسن بن الحسن بن علي عن آبائه عن علي (ع)، وغيرهم[١].

[الرواة لخبر الثقلين والتمسك من الصحابة]

ورفعت رواياته إلى الجم الغفير، والعدد الكثير، من أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأم هانئ، وأم سلمة، وجابر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وضمرة الأسلمي، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي ليلى، وأبي الهيثم بن التيهان، وغيرهم؛ هكذا سرد أسماءهم الحسين بن القاسم (ع)[٢] ومن تبعه.

وزاد في نثر الدر المكنون[٣] جماعةً نذكرهم؛ وإن تكرّر ذِكْرُ بعض المخرجين، لأجل من لم يسبق من الراوين وهم أحمدُ بنُ حنبل، وابنُ ماجه عن البراء، والطبرانيُّ في الكبير عن جرير، وأبو نُعَيْم عن جُنْدُع، والبخاريُّ في التاريخ، والطبرانيُّ وابنُ قانع عن حُبشي بنِ جُنادة، وابنُ أبي شيبة، وابنُ أبي

(١)- ورواه الحاكم في المستدرك من ثلاث طرق، (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٦)، ورقم (٤٥٧٧)، وقال في كلٍّ منهما: «حديث صحيح على شرط الشيخين». ورواه أيضًا (٣/ ١٦٠)، رقم (٤٧١١)، وقال: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».
والدّارمي في سننه (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، رقم (٣٣١٦)، والبغوي في الأنوار في شمائل النبي المختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، برقم (١٢٤٦).
ورواه الدار قطني في المؤتلف والمختلف (٤/ ٢٠٦٠-٢٠٦١)، عن أبي سعيد، ورواه أيضًا في (الْعِلَل) (٦/ ٢٣٦)، رقم (١٠٨٩)، عن أبي ذر.
ورواه أيضًا ابن الأنباري، وابن سعد، والحكيم، والباوردي، وسعيد بن منصور، كما أفاده المتقي الهندي في كنْز العمال (١/ ١٠٦-١٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، و(١/ ١٨٥-١٨٩)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وغيرهم كثير جدًّا.
(٢)- شرح الغاية (١/ ٥٣٧)، وانظر: استجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي (ص٦٠-٧٥).
(٣)- نثر الدر المكنون للسيد محمد بن علي الأهدل (ط١/ ص (٢٢٣)، ط: (الدار اليمنية)، وانظر سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٥٦)، لمحمد بن يوسف الشامي، ط: (دار لجنة إحياء التراث الإسلامي).

عاصم، والضياءُ عن سعدِ بنِ أبي وقاص، والشيرازيُّ في الألقاب عن عمر، والطبرانيُّ في الكبير عن مالك بن الحويرث، وابنُ عقدةَ في الموالاة عن حَبيب بن بُدَيل[1] بن وَرْقا، وقَيسِ بنِ ثابت وزيدِ بن شراحيل الأنصاري، والخطيبُ عن أَنس بن مالك، والحاكمُ وابنُ عساكرَ عن طلحةَ، والطبرانيُّ في الكبير عن عَمرو بن مُرَّة، وأحمدُ والنسائيُّ وابنُ حِبَّانَ والحاكمُ والضياءُ عن بُريدةَ، والنسائيُّ عن عمر بن ذر، وعبدُالله بنُ أحمدَ عن جماعةٍ منهم ابنُ عباس.

وابنُ أبي شيبةَ عن أبي هريرة واثني عشر رجلاً من الصحابة.

[فائدة في معنى الثقلين]

قال الشريف الرضي في المجازات النبوية[2]: وفي هذا الخبر محاسن[3]؛ وذلك تسميته - عليه الصلاة والسلام وآله - الكتاب والعترة بالثقلين، وواحِدُهما ثَقَلٌ، وهو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، ويَسْتَرْفِقُ به إذا نزل، فأقام صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب والعترة مقام رفيقه في السفر، ورفاقه في الحضر، وجعلهم بمنزلة المتاع الذي يخلِّفه بعد وفاته؛ فلذلك احتاج إلى أن يوصي بحفظه ومراعاته.

إلى قوله: وقال بعضهم: إنما سُميا بذلك لأنهما العدتان اللتان يعوّل في الدين عليهما، ويقوم أمر العالم بهما؛ ومنه قيل: الإنس والجن ثقلان؛ لأنهما يعمران الأرض ويثقلانها، ومن ذلك قول الشاعر[4]:

تَقُومُ الأَرْضُ مَا عُمِّرتَ فِيْهَا ... وَتَبْقَى مَا بَقِيْتَ بِهَا ثَقِيْلَا
لِأَنَّك مَوْضِعُ القِسْطَاسِ مِنْهَا ... فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَزُولَا

---

(١)- في الأصل: بدر، والتصويب من كتاب الولاية لابن عقدة (ص/ ٢٤١)، وانظر (أُسد الغابة) لابن الأثير الجزري (١/ ٤٦١)، رقم الترجمة (١٠٣٨)، ط: (دار الكتاب العربي).
(٢)- المجازات النبوية (ص/ ٢٠٨).
(٣)- في المجازات النبوية المطبوعة: مجاز.
(٤)- ديوان النابغة الذبياني (ص/ ١٣٦)، ط: (دار الكتاب العربي).

قال في جواهر العقدين[١]: سمّاهما ثقلين، لعظمهما وكبر شأنهما.

إلى قوله: إذ الثقل (محركاً) يطلق لغة كما في القاموس على متاع المسافر وكل نفيس مصون؛ قال - أي صاحب القاموس -: ومنه الحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي)) والثقلان: الإنس والجن، والأثقال: كنوز الأرض وموتاها، انتهى.

وقال غيره: كل خطير نفيس ثَقَل. انتهى المراد.

[الدليل على أن الأربعة وذريتهم أهل البيت(ع)]

هذا، واعلم أن الأربعة: علياً، وفاطمة، والحسنين، وذريتهم عليهم السلام مرادون بجميع ماورد في آل محمد وأهل البيت والعترة قطعاً، لغة وعرفاً وشرعاً، وأخبار الكساء المتواترة، المعلومة المتكررة، مصرحة بالحصر والقصر عليهم، وإخراج من عداهم، ممن يتوهم دخوله معهم، قولاً وفعلاً؛ وقد أتينا بأطراف فيها وفي غيرها نافعة - إن شاء الله تعالى - في التحف الفاطمية[٢]، وذكرنا وجه دلالتها على الحصر فيهم.

[الكلام على آية التطهير]

وقد اعترف بالحق في هذا أهل الإنصاف، كالحافظ ابن حجر، حيث قال، في الجزء السابع صفحة (١٣٨) من فتح الباري[٣] في فضائل خديجة - رضوان الله عليها - في ذكر البشارة لها ببيت في الجنة؛ مالفظه: وفي ذكر البيت معنى آخر؛ لأن مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها، لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

---

(١) - جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٤٢).

(٢)- سيأتي تخريجها قريبًا إن شاء الله تعالى.

(٣)-وفي (ط١/ ج٧/ ص١٧٢)، ط: (دار الريان)، وفي (ط٢/ ج٧/ ص١٧٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب٣٣]، قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فاطمة وعلياً والحسن والحسين، فجللهم بكساء، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) الحديث، أخرجه الترمذي وغيره.

قلت: أخرجه مالك، وأحمد بن حنبل[١]، ومسلم[٢]، وأبو داود[٣]، والترمذي[٤]، والدار قطني[٥]، والحاكم[٦]، وأبو الشيخ[٧]، والطبراني[٨]،

---

(١)- مسند أحمد (٣/ ٣٣١)، رقم (٣٠٦٢)، عن ابن عباس، قال المحقق (شاكر): «إسناده صحيح»، ورواه (١٣/ ٢٢٤)، رقم (١٦٩٢٥)، عن واثلة، قال المحقق (حمزة): «إسناده حسن»، ورواه (١٨/ ٢٥٨)، رقم (٢٦٤٢٩)، قال المحقق: «إسناده حسن»، ورواه (١٨/ ٢٧٢)، رقم (٢٦٤٧٦)، عن أم سلمة، قال المحقق: «إسناده حسن»، ونحوه برقم (٢٦٤١٩).
ورواه أحمد في فضائل الصحابة (بأرقام (٩٧٨)، و(٩٩٤)، (٩٩٥)، (٩٩٦)، و(١١٦٨)، وغير ذلك، وانظر تعاليق المحقق هناك.

(٢)- صحيح مسلم (٤/ ١٥٠١)، رقم (٢٤٢٤).

(٣)- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث (٤/ ٤٤)، رقم (٤٠٣٢)، عن عائشة مختصرًا في (كتاب اللباس) (باب في لبس الصوف والشَّعَر).

(٤)- سنن الترمذي رقم (٣٢٠٥)، عن عمر بن أبي سلمة، وبرقم (٣٢٠٦)، وقال: «حديث حسن»، وبرقم (٣٧٩٦)، وبرقم (٣٨٨٠)، وقال: «حديث حسن».

(٥)- رواه الدار قطني في كتاب المؤتلف والمختلف (٤/ ٢١٢١)، ط: (دار الغرب الإسلامي).

(٦)- المستدرك (٢/ ٤٥١)، رقم (٣٥٥٨)، عن أم المؤمنين أم سلمة، وقال: «حديث صحيح على شرط البخاري»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم»، وبرقم (٣٥٥٩)، عن واثلة، قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم».
ورواه في (٣/١٥٨)، رقم (٤٧٠٥)، عن أم سلمة، وقال: «حديث صحيح على شرط البخاري». وقال الذهبي: «على شرط البخاري».
ورواه (٣/ ١٥٩)، عن واثلة، برقم (٤٧٠٦)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».
ورواه برقم (٤٧٠٧)، عن عائشة، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».
وروى نحوه برقم (٤٧٠٨)، عن سعد، وبرقم (٤٧٠٩)، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال: «حديث صحيح الإسناد».

(٧)- رواه أبو الشيخ في (كتاب أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وآدابه)، (ط١)، ص(٩٧)، ط: (دار الكتاب العربي)، تحقيق: (الجميلي)، ورواه أيضًا في كتابه (طبقات المحدثين بأصبهان) (٣/ ١٥١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٨)- المعجم الكبير (٣/ ٤٦)، بأرقام (٢٦٦٢)، (٢٦٦٣)، و(٢٦٦٤)، و(٢٦٦٥)، و(٢٦٦٦)، =

والبيهقي[١]، وعبد بن حميد[٢]، وابن جرير[٣]، وابن خزيمة، وابن عساكر[٤]، وابن مردويه[٥]، وابن المنذر[٦]، وعامة المحدثين[٧]، وأهل البيت[٨]

و(٢٦٦٧)، و (٢٦٦٨)، (٢٦٦٩)، و(٢٦٧٠)، و(٢٦٧٣)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، ورواه في المعجم الأوسط (٧/ ٣١٨)، رقم (٧٦١٤).

(١)- سنن البيهقي الكبرى (٢/ ١٥٠)، (٢/ ١٥٢).

(٢)- مسند عبد بن حميد، برقم (١٢٢٣)، و(٤٧٥)، ط: (عالم الكتب).

(٣)- تفسير ابن جرير الطبري في تفسير آية التطهير (مج١٠/ ص٢٩٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، بأرقام (٢٨٤٨٧)، و(٢٨٤٨٨)، و(٢٨٤٩٠)، ومن رقم (٢٨٤٩٣)، إلى (٢٨٤٩٩)، وكذا رقم (٢٥٨٠١)، و(٢٥٨٠٢).

(٤)- تاريخ دمشق (١٣/ ٢٠٢-٢٠٧).

(٥)- انظر الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٣٧٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦)- انظر الدر المنثور (٥/ ٣٧٧).

(٧)- ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٦٧٨)، رقم (١٢٧١)، ط: (مكتبة الإيمان)، قال المحقق (البلوشي): «صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين».
ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٣/ ٥٣٨)، رقم (٢١٧١)، تحقيق: (التركي).
والنسائي في الخصائص (ص/ ٢٦)، برقم (١١)، عن سعد، قال المحقق (الداني بن منير): «إسناده صحيح»، وبرقم (٢٤)، عن ابن عباس. ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٧٢)، برقم (١٢١٥١)، و(١٢١٥٢)، و(١٢١٥٣)، ط: (السلفية). ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٣٥)، رقم (٧٦١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وانظر أرقام: (٧٦٢)، (٧٦٣)، (٧٦٥)، (٧٦٦)، (٧٦٧)، (٧٦٨)، (٧٦٩)، (٧٧٠)، (٧٧١)، (٧٧٢)، (٧٧٣)، مع تعاليق المحقق. ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣١٣)، برقم (٦٨٨٨)، و(١٢/ ٤٥١)، رقم (٧٠٢١)، قال المحقق (حسين أسد): «رجاله رجال الصحيح».
وابنُ أبي عاصم في كتاب السنة رقم (١٣٥١)، وابنُ حبان كما في صحيحه (الإحسان (٩/ ٦١)، برقم (٦٩٣٧)، وانظر زوائد ابن حبان، رقم (٢٢٤٥)، والدولابي في الذرية الطاهرة، بأرقام (٢٠١)، و(٢٠٢)، و(٢٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره بأرقام (١٧٦٧٣)، و(١٧٦٧٤)، و(١٧٦٧٧)، و(١٧٦٧٨)، (١٧٦٧٩)، ط: (نزار الباز).
وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٣٧٦)، وكذا مسند فاطمة الزهراء (ع) للسيوطي، تحت أرقام (٨٥)، ومن (١٧٢)، إلى (١٧٧)، كنز العمال (١٣/ ٢٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ١٩٣)، مجمع الزوائد (٩/ ١٦٩).

(٨)- انظر: الشافي مع التخريج (١/ ٢١٢-٢٥٤)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع))، (الرسالة النافعة) (ص/ ٤٥٤) ضمن المجموع المنصوري (٢/ القسم الأول)، الاعتصام (١/ ٦٦-١١٨)، شرح الغاية (١/ ٥٠٩)، وتفسير أهل البيت عليهم السلام المسمى (المصابيح) (٤/ ٢٩٩)، للسيد العلامة عبد الله
=

بأسانيدهم إلى أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء، وابن عباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم.

وقد أوضحت ذلك في صفحة ٢٣٤ من شرح الزلف[1] [الطبعة الأولى].

قال ابن حجر: لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيت خديجة، وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها؛ فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها. انتهى المراد.

وقد تكلم أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، - رضوان الله عليهم - على وجه الدلالات في أخبار الغدير وأخبار الثقلين وغيرها، في مؤلفاتهم بما لامزيد عليه.

[تلخيص البحث على حديث الكساء]

وقد لخّص البحث في أخبار الكساء من هذا الوجه الإمام الناصر الأخير، عبدالله بن الحسن (ع) [2] في الأنموذج الخطير[3]، ولفظه: وقد دل الحديث على تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)، وإخراج غيرهم من الموجودين في ذلك الوقت من وجوه:

الشرفي عليه السلام، والموعظة الحسنة للإمام المهدي محمد بن القاسم عليهما السلام (ص/ ٥٥)، وغيرهم.
ومن أوليائهم الكرام: محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه، تحت أرقام (٧٣)، و(٨٣)، و(٩٢)، و(٥٠٨)، و(٦١٠)، و(٦١١)، و(٦١٧)، و(٦٢٧)، و(٦٣٥)، و(٦٣٨)، و(٦٥٢)، وغيرها، وكذا الحاكم الجشمي رحمه الله في تنبيه الغافلين (ص/ ١٩٣)، وقد استوعب الحاكم الحسكاني رحمه الله عليه البحث في هذا بما لا مزيد عليه في شواهد التنزيل (٢/ ١٠-٩٢)، فجمع الروايات فأغنى، وعمَّ فأوعى، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

(١)- و(ص/ ٣٣٤)، الطبعة الثانية، و(ص/ ٤٤٢) الطبعة الثالثة.

(٢)- انظر ترجمته عليه السلام في التحف شرح الزلف (ط١/ ص١٦٩)، (ط٢/ ص٢٥٧)، (ط٣/ ص٣٥٥).

(٣) - الأنموذج الخطير (ط١/ ص١٥).

الأول: أنه دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم في كونه من أهل البيت(ع) لدعاه.

الثاني: اشتماله عليهم بالكساء دون غيرهم؛ ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً للحكم بإنّ.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، الذي يفيد تمييزه أكمل تمييز، كما يعرفه علماء المعاني.

قلت: وهذه الصيغة من طرق الحصر، كما صرح به أهل المعاني والبيان وأصول الفقه؛ وقد وردت هذه الصيغة في غير هذا المقام، لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران٦١]..الآية دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)) أخرجه الحاكم[1] عن عامر بن سعد، عن أبيه؛ وقال: حديث صحيح.

ورواه عن سعد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ...﴾[2] دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) [أخرجه] مسلم[3]، والترمذي[4]، كلاهما في الفضائل؛ أفاده في الإقبال عن كتاب كشف المناهج؛ قال: للعلامة صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي الشافعي. انتهى[5].

---

(١)- المستدرك (٣/ ١٦٣)، رقم (٤٧١٩)، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٢)- أي: آية المباهلة.

(٣)- صحيح مسلم (٤/ ١٥٠١)، رقم (٢٤٢٤) (كتاب الفضائل).

(٤)- سنن الترمذي برقم (٢٩٩٩)، في (كتاب التفسير) ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ». ورواه في (كتاب الفضائل) برقم (٣٧٣٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٥) ـ أي من الإقبال.

قال: **الخامس**: أنه أتى بالجملة مكررة[١] للتأكيد؛ ليرفع توهم دخول الغير، كما هو شأن التأكيد اللفظي عند أهل اللغة.

السادس: دفعه لأم سلمة رَضِي الله عَنْها بأن قال لها: ((مكانكِ أنتِ إلى خير))[٢].

وفي بعض الأخبار: ((لست من أهل البيت أنت من أزواج النبي))[٣] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وفي بعضها: ((أنت ممن أنت منه)) دلّ بإخراجها على خروج جميع الزوجات؛ وأيضاً علل إخراجها بأنها من الزوجات.

فإن قلت: إن في بعض الأخبار عن أم سلمة قالت: يارسول الله، ألست من أهل البيت؟

(١)ـ لفظ الحديث: ((اللهمّ إنّ هؤلاء أهلي)) مكرّر في بعض الروايات؛ أو يكون التكرير باللفظ به بعد قراءة الآية، أو اللفظ بالآية أو بقيتها بعد الحديث، كما ذلك في بعض الروايات. ومعنى الإشارة بهؤلاء للتأكيد، ومعنى هؤلاء تأكيد لأهلي. تمت من محقق الطبعة الثانية وفقه الله تعالى.

(٢)- رواه كثير من المحدثين، منهم أحمد في المسند (١٨/ ٢٧٢)، رقم (٢٦٤٧٦)، (١٨/ ٣١٤)، رقم (٢٦٦٢٥)، ط: (دار الحديث)، عن أم سلمة، قال المحقق (حمزة): «إسناده حَسَنٌ»، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (بأرقام (٩٩٤)، (٩٩٥)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، و(٩٩٦)، قال المحقق: «إسناده حَسَنٌ».
ورواه الترمذي رقم (٣٢٠٥)، وبرقم (٣٧٩٦)، وفيه: ((أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ، وَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ))، وبرقم (٣٨٨٠)، بلفظ: ((إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ))، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَفِي الْبَاب عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي الْحَمْرَاءِ، وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَائِشَةَ».
ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٦٧)، (٧٦٨).
ورواه أبو يعلى في مسنده رقم (٦٨٨٨)، و(٧٠٢١)، قال المحقق (حسين أسد): «رجاله رجال الصحيح»، وبرقم (٦٩١٢)، و(٧٠٢٦)، وانظر تعاليق المحقق.
والطبراني في الكبير (٣/ ٤٦)، رقم (٢٦٦٢)، و(٢٦٦٤)، و(٢٦٦٦)، و(٢٦٦٨)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
وابن جرير الطبري في تفسيره بأرقام (٢٨٤٩٥)، و(٢٨٤٩٩)، و(٢٨٥٠٢)، وفيه: قالت: فقلتُ: يا رسول الله، وأنا؟، قالت: فوالله ما أَنعم، وقال: ((إنَّكِ إلى خير)).
وابن مردويه، والخطيب، كما في الدر المنثور (٥/ ٣٧٦-٣٧٧).

(٣)- رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٦٥)، (٧٦٦)، ونحوه (٧٦٨)، وابنُ مردويه، كما في الدر المنثور (٥/ ٣٧٦).

قال: ((بلىٰ فادخلي في الكساء)) فدخلت.

قلت: الجواب عنه من وجوه **ثلاثة**:

الأول: أن رواية دفعها أكثر وأصرح، فكانت أولىٰ وأرجح.

الثاني: أنه لم يشر إليها معهم بقوله: ((هؤلاء أهل بيتي)) ولم يدعُها؛ وأيضاً قالت: فدخلتُ بعدما قضىٰ دعاءَه لابن عمّه، وابنيه وفاطمة[(١)]؛ فعرفت أن دخولها كان علىٰ جهة التبرك فقط.

الثالث: أنه ما أدخلها إلا علىٰ وجه الإيناس، وتجنباً للإيحاش؛ بدليل أنه ما أدخلها إلا بعد أن سألته؛ ثم إن في الروايات الأخر، مثل: رواية أبي الحمراء وغيره، أنه كـان يأتي إلىٰ باب علي وفاطمة ثمانية عشر شهراً أو تسعة أشهر ويتلو الآية[(٢)]؛ ولم يكـن في البيت أم سلمة ولا غيرها؛ وهكذا ما قاله في حق واثلة بن الأسقع[(٣)]؛ فظهر أنه لم يرد إلا الإيناس.

---

(١)- رواه أحمد في المسند (١٨/ ٢٥٨)، رقم (٢٦٤٢٩)، قال المحقق (حمزة): «إسناده حَسَنٌ»، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٧٠).

(٢)- مسند أحمد (٣/ ٣١٧)، رقم (١٣٧٣٦)، (٣/ ٣٤٩)، رقم (١٤٠٤٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٥٣٨)، رقم (٢١٧١)، سنن الترمذي برقم (٣٢٠٦)، عن أنس، وقال: «حديث حَسَنٌ، وقَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ، وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وأُمِّ سَلَمَةَ».
وهو في مسند عبد بن حميد، ط: (عالم الكتب)، (برقم ١٢٢٣)، عن أنس، وبرقم (٤٧٥)، عن أبي الحمراء.
ورواه الطبراني في الكبير (٣/ ٥٠)، رقم (٢٦٧١)، و(٢٦٧٢)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
ورواه الطبري في تفسيره برقم (٢٨٤٩١)، و(٢٨٤٩٢)، والدار قطني في كتاب المؤتلف والمختلف (٤/ ٢١٢١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٩/ ٢٥).
قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٧٧): «وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي وحَسَّنَهُ، وابنُ جَرير، وابنُ المنذر، والطبرانيُّ، والحاكمُ وصحَّحَه، وابنُ مردويه، عن أنس (رض) أنَّ رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج إلىٰ صلاة الفجر ويقول: ((الصلاةَ يا أهلَ البيتِ الصلاةَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

(٣)- رواه الطبري في تفسيره برقم (٢٨٤٩٣)، و(٢٨٤٩٤).

=

قلت: كما ورد من نحو: ((سلمان منا أهل البيت))، ((وشيعتنا منا)) مما يعلم قطعاً أن ليس المراد في الأحكام الخاصة على الحقيقة، وإنما هو في الاتصال والانضمام.

قال الإمام[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **السابع**: أنه لو أريد غيرهم في الآية[٢]، لما دعاهم وحدهم ولما أشار إليهم وحدهم؛ بل يكون ذلك الفعل والحكم بأنهم أهل البيت وحدهم، تلبيساً وخيانة في التبليغ؛ وحاشا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن ذلك؛ فيقطع حينئذ مع هذه الوجوه بخروج غيرهم عن أن يكون من أهل البيت، سواء كنّ الزوجات أو الأقارب، كبني العم أو نحوهم، كما يقتضيه بيانه وإيضاحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للمقصود من الآية[٣].

ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٧٣)، وقال: «فَكَانَ قَوْلُهُ لِوَاثِلَةَ: ((أنتَ من أَهْلِي))، على مَعْنَى لِاتِّبَاعِك إِيَّايَ، وَإِيمَانِكَ بِي، فَدَخَلْتَ بِذَلِكَ في جُمْلَتِي،...»، وابن حبان كما في صحيحه (الإحسان (٩/ ٦١)، برقم (٦٩٣٧)، وانظر زوائد ابن حبان (رقم (٢٢٤٥) قال المحقق (حسين أسد): «إسناده صحيح».

ورواه الطبراني في الكبير (٣/ ٤٩)، رقم (٢٦٦٩)، و(٢٦٧٠)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

(١) ـ أي الناصر الأخير.

(٢) ـ في الأنموذج: لو أريد غيرهم في الآية معهم.

(٣)- قال الألوسي في روح المعاني (٢٢/ ١٤): «وأخبار إدخالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليًّا وفاطمةَ وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه [وآله] الصلاة والسلام: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي))، ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة- أكثرُ مِنْ أَنْ تُحصَى، وهي مخصصة لعموم أهل البيت بأيِّ معنى كان البيت، فالمراد بهم: من شملهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وقال الحافظ الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٥٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)- بعد أن روى حديث سعد، وهو أنّه لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيَةُ دَعَا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فقال: ((اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي)) ما لفظه: «فَفِي هذا الحديث أَنَّ الْمُرَادِينَ بِمَا في هذه الآيَةِ هُمْ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ». ثم روى عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت: نَزَلَتْ هذه الآيَةُ في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال الطحاوي: «فَفِي هذا الحديث مِثْلُ الذي في الأَوَّلِ»، ثم روى كثيرًا من الأحاديث في هذا الباب إلى أن قال: «فَدَلَّ ما رَوَيْنَا في هذه الآثَارِ مِمَّا كان من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلَى أُمِّ سَلَمَةَ مِمَّا ذَكَرَ فيها لم يُرِدْ بِهِ أنها كانت مِمَّنْ أُرِيدَ بِهِ مِمَّا في الآيَةِ الْمَتْلُوَّةِ في هذا الْبَابِ، وَأَنَّ الْمُرَادِينَ بِمَا فيها هُمْ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ
=

[دخول الذرية في مسمى أهل البيت(ع)]

فإن قلت: يعلم مما ذكرت أن أهل البيت هم الأربعة فقط، فلا يكون ذريتهم من أهل البيت كما ذكرت أنه يقتضيه البيان.

قلت[1] - وبالله التوفيق -: إنما أراد بقصر الحكم على الأربعة، إخراج من عداهم من الموجودين في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الزوجات والأقارب، ولو وجد في ذلك الوقت أحد من ذريتهم لأدخله، ولكن لم يوجد إلا الأربعة؛ وأيضاً أهل البيت يتناول الآتين بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما يتناول الموجودين في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مثل ما أن لفظ الأمة تناول الآتين بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما يتناول الموجودين في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ولنا على إدخال ذريتهم في جملة أهل البيت إيضاحاً لما تقدم - **أدلة**.

[الكلام على المهدي المنتظر]

الدليل الأول قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ)) أخرجه ابن أبي شيبة[2]، وأحمد[3]، وابن ماجه[4]، عن علي[5].

وأخرج أبو داود[6] - أيضاً - عن علي وقد نظر إلى الحسن ابنه وقال: ((إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلاَ يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً)).

وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عليهم السلام دُونَ من سِوَاهُمْ». ثم ساق في الاحتجاج لهذا القول والانتصار له وتأويل ما خالفه، فلِلَّه دَرُّ الإنصاف ما أعذب مَشْرَعَه، وأطيبَ مَرْتَعَه، وأَحْسَنَ مَوْرِدَه.

(١) ـ من الناصر الأخير.

(٢)- مصنف ابن أبي شيبة (٢١/ ٢٩٠)، رقم (٣٨٧٩٩)، ط: (قرطبة).

(٣)- مسند أحمد بن حنبل (١/ ١٠٥-١٠٦)، رقم (٦٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- سنن ابن ماجه، (ص/ ٦٦٤)، رقم (٤٠٨٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥)- وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٣٨).

(٦)- سنن أبي داود (٤/ ١٠٨) رقم (٤٢٩٠)، ط: (المكتبة العصريَّة).

وأخرج الترمذي وصححه[١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي)).

وأخرج أبو داود[٢]، والحاكم[٣]، وابن ماجه[٤]، والطبراني[٥]، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)) فدلّت هذه الأخبار على أن اللاحقين يكونون من أهل البيت كالسابقين.

والأحاديث في المهدي وكونه من أهل البيت متواترة[٦].

قلت: الأخبار النبوية، والبشائر العلوية، بإمام الأمة، وختام الأئمة، المهدي لدين الله، **محمد** بن عبدالله ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن تحصر؛ والأمر فيه كما قال شارح نهج البلاغة، عند قول الوصي صلوات الله عليه (قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا)؛ مانصه[٧]: وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لاينقضي إلا عليه. انتهى[٨].

وما زال أئمة آل **محمد** عليهم السلام يبشِّرون به وينتظرون الفرج من الله تعالى بأيامه، يوصي بذلك أولُهم آخرَهم، ويبلغ سابقُهم لاحقَهم.

---

(١)- سنن الترمذي (ص٦١١)، رقم (٢٢٣١)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «حديث حسن صحيح». وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٣٩).
(٢)- سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) رقم (٤٢٨٤).
(٣)- مستدرك الحاكم (٤/ ٦٠١)، رقم (٨٦٧٢).
(٤)- سنن ابن ماجه (ص/ ٦٦٤)، رقم (٤٠٨٦).
(٥)- المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٥٢)، رقم (١٩٠٦٩) ط: (دار الكتب العلمية).
(٦)- انظر: الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٣٨)،
(٧) - شرح نهج البلاغة (١٠/ ٩٦) .
(٨) - من شرح نهج البلاغة [ط١/ ج١٠/ ص٩٦/ ط: دار الجيل/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم].

[أحاديث في المهدي (ع)]

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله).

فالأول محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأوسط محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخر محمد بن عبدالله المهدي؛ رواه الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (ع).

وبهذا وأمثاله من أوصافه المعلومة يتبين أنه ليس الإمام المهدي النفس الزكية (ع) وإن كانت البشارات وردت به؛ فإنما هي كالبشارات الواردة في غيره؛ كالإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول، وحفيده الهادي إلى الحق وغيرهم - صلوات الله وسلامه عليهم - وليس بالمهدي الذي وعد الله به الأمة، وختم به الأئمة.

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وإلينا مَصِيْرُ الأَمْرِ، وَبِمَهْدِّينَا تَنْقَطِعُ الْحُجَجُ؛ خَاتَمُ الأَئمةِ، وَمُنْقِذُ الأُمَّةِ)؛ رواه المسعودي في مروج الذهب، عن الصادق، عن آبائه، عن علي (ع)[1].

وروى الحافظ أبو العلا الهمداني، من حديث علي بن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قُبض عليها؛ فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت عند رأسه حتى ارتفع صوتها، فرفع صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها، فقال: ((حبيبتي فاطمة ماالذي يبكيك؟)).

فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: ((ياحبيبتي، أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار

---

(١)- مروج الذهب للمسعودي (١/ ٢٧)، ط: (المكتبة العصريَّة).

منها أباك فبعثه نبياً برسالته؛ ثم اطلع عليها اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه؛ يافاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله خمس خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولايعطيها أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل، وأحب المخلوقين إليه، وأنا أبوك؛ ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله تعالى، وهو بعلك؛ وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله تعالى، وهو حمزة بن عبدالمطلب، عم أبيك وعم بعلك؛ ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة حيث يشاء مع الملائكة، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك [جعفر بن أبي طالب](١)؛ ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما؛ والذي بعثني بالحق، إنّ منا مهدي هذه الأمة؛ إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبيرهم يرحم صغيرهم، ولاصغيرهم يوقّر كبيرهم، فيبعث الله -عزّ وجلّ- عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً؛ يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمتُ به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)).

انتهى من شرح التحفة(٢)، للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وهو في ذخائر العقبى للمحب الطبري الشافعي(٣)، والأمير ناقل منها(٤).

وروى نحوه ابن المغازلي(٥)، عن أبي أيوب رضي الله عنه وفيه: ((إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً؛ ثم اطلع إليها ثانية فاختار

---

(١)- زيادة من شرح التحفة العلوية المنقول منها.

(٢)- شرح التحفة العلوية (ط١/ ص٢٨٢)، ط: (مكتبة بدر).

(٣)- ذخائر العقبى (ص/ ١٣٥).

(٤)- وروى نحوه الطبراني في الكبير (٣/ ١٩٠)، رقم (٢٦٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، عن علي الهلالي.

(٥)- المناقب لابن المغازلي (ص٨١-٨٢)، رقم (١٤٤).

منها بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً؛ أما علمت - يافاطمة - أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً)).

إلى قوله: ((يافاطمة، له ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله، ورسوله، وحكمة، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله -عزّ وجلّ-)) إلى قوله - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله -: ((نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنّا - والذي نفسي بيده - مهدي هذه الأمة))؛ رواه في تفريج الكروب.

قلت: والاطِّلاعُ من الله تعالى مُسْتَعَارٌ؛ لِتَوَجُّهِ الْحُكْمِ بالاختيار في تلك الحالة، أو نحو ذلك من وجوه التأويل؛ إذ لا يمكن حمله على الظاهر بمقتضى الدليل.

وفي تخريج الشافي، بعد أن ساق الرواية للخبر الأول من تحفة الأمير مالفظه[1]: وروى ما يقاربه ابن المغازلي عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه عيسى بن حفص بطريقه إلى أبي أيوب إلى قوله: ((ومنا مهدي هذه الأمة)) ذكره في الكامل المنير[2]؛ ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي أيوب[3]؛ والاختلاف في الروايات يسير؛ ورواه أبو القاسم محمد بن جعفر، في كتابه إقرار الصحابة[4]، بسنده إلى عثمان، انتهى[5].

---

(١)- الشافي مع التخريج (٢/ ١٠٦).
(٢)- الكامل المنير (ص٧١-٧٣).
(٣)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي (١/ ٢٥٣-٢٥٥)، رقم (١٦٨).
(٤)- إقرار الصحابة (مخ)، لأبي القاسم محمد بن جعفر الجابري، الورقة (١٧٠)، في الباب الثالث: فيما جاء عن عثمان بن عفان من الروايات في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) — من تخريج الشافي. وروى نحوه الطبراني في الأوسط، كما ذكره عنه الشريف السمهودي في جواهر العقدين (ص/ ٣٠٨).

[صفات المهدي ومدته (ع)]

هذا، وروى في تفريج الكروب ((أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا؛ إِنَّمَا أُمَّتِي كَالغَيْثِ، لا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ؛ أو كَحَدِيْقَةٍ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجٌ عَامًا؛ لَعَلَّ آخرَهَا فَوْجًا يَكونُ أعرَضَها عَرْضًا، وأَعْمَقَهَا عُمْقًا، وأَحْسَنَها حُسْنًا؛ كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُهَا، والْمَهْدِيُّ أَوْسَطُهَا، والْمَسِيْحُ آخِرُهَا؟ ولكنْ بَيْنَ ذلكَ ثَبَجٌ[١] أَعْوَجُ، ليسوا مِنِّي، وَلا أَنَا مِنْهُم))، أخرجه النسائي[٢] عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعًا[٣].

((أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزلة؛ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً – قال: بالسوية –، ويملأ قلوب أمة محمد غنى؛ ويسعهم عدله)) إلى قوله: ((فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده)) أخرجه أحمد[٤] والبَاوَرْدِيُّ[٥] عن أبي سعيد[٦].

---

(١)- الثَّبَجُ -بفتحتين-: الكاهل إلى الظَّهر، وقيل: ثَبَجُ كلِّ شيءٍ: وسَطُهُ. تمت مختارَ الصحاح. تمت من مولانا الإمام المؤلف عليه السلام. قلت: لفظُهُ (فيج) في المطبوعة من جامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٢٠٢)، ومشكاة المصابيح (١١/ ٤١٨)، (مع مرقاة المفاتيح، للقاري). قال ابن الأثير: «الفيج أو الفوج: الجماعة من الناس...». وقال علي القاري: «فَيْجٌ- بفتح فاء، وسكون ياء، فجيمٌ-: أي فوج».

(٢)- كذا في تفريج الكروب (مخ)، ورواه ابن الأثير في جامع الأصول (٩/ ٢٠٢)، وبيَّضَ لتخريجه. وقال المحقق في الحاشية: «كذا في الأصل بَيَاضٌ بعد قوله: أخرجه...، وفي المطبوع: أخرجه رَزين».اهـ. وعزاه إلى رَزِين أيضًا التبريزيُّ في مشكاة المصابيح (١١/ ٤٢٠)، (مع المرقاة).

(٣)- قال علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح المشكاة (١١/ ٤١٨): «ويُسَمَّى مثل هذا السند سلسلة الذهب».

(٤)- أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٦)، رقم (١١٣٣٢)، ط: (دار الكتب العلمية). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ٣١٧): «رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى -باختصار كثير- ورجالهما ثقات».

(٥)- انظر جمع الجوامع للسيوطي (١/ ٣٤)، رقم (٨٨)، وكنْز العمال (١٤/ ١١٧)، رقم (٣٨٦٥٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦)- وروى بعضًا من فصوله الحاكم (٤/ ٦٠١)، رقم (٨٦٧٣) عن أبي سعيد، وقال: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
وانظر لزيادة البحث كنْز العمال (١٤/ ١١٧-١٢٣).

قلت: وما ورد من تقدير مدته بالست إلخ المراد فيه على حالة مخصوصة، أشار إليها في الخبر؛ لاجميع أيامه؛ وقد ورد مايدل على ذلك كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الدري؛ اللون لون عربي)) إلى قوله: ((يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا؛ يَرْضَى بِخِلافَتِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، والطَّيْرُ فِي الجَوِّ؛ يَمْلِكُ عِشْرِينَ سنةً)) أخرجه الديلمي في الفردوس، عن حذيفة[1]، مرفوعاً.

قلت: وفي الجواهر[2]: أخرجه الروياني[3]، وكذا الطبراني؛ وعند أبي نعيم والديلمي في مسنده: وعن حذيفة رفعه ((يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم (ع) كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصل بالناس، فيقول عيسى (ع): إنما أقيمت الصلاة لك؛ فيصلي خلف رجل من ولدي)) وذكر باقي الحديث؛ أخرجه الطبراني[4]. انتهى[5].

فهذا منطوق صريح بالزيادة، وليس في الأول ونحوه، إلا مفهوم عدد، مع إمكان تأويله كما سبق؛ وهذا الحديث أيضاً محتمل للزيادة والأمر واضح.

وروي: ((الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا))، أخرجه أبو داود[6]، والحاكم في المستدرك[7] عن أبي سعيد، انتهى[8].

---

(١)- الفردوس للديلمي (٤/ ٢٢١)، رقم (٦٦٦٧).
(٢)- جواهر العقدين للشريف السَّمهودي (ص/ ٣٠٧).
(٣)- انظر: كنْز العمال (١٤/ ١١٨)، رقم (٣٨٦٦٣).
(٤)- وانظر الصواعق المحرقة (ص/ ١٦٤)، والاستجلاب للسخاوي (ص/ ١٣٨).
(٥)- من جواهر العقدين.
(٦)- سنن أبي داود (٤/ ١٠٧)، رقم (٢٤٨٥). وقال الألباني: «حَسَن».
(٧)- مستدرك الحاكم (٤/ ٦٠٠)، رقم (٨٦٧٠) وقال: «صحيح على شرط مسلم».
(٨) - من تفريج الكروب من قوله: هذا وروى في تفريج الكروب.

وعن علي (ع) ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا، يُخْتَمُ الدِّيْنُ بِنَا كَمَا فُتِحَ بِنَا)) أخرجه الطبراني ورفعه[١]؛ رواه في السبل الأربعة عن السمهودي[٢]؛ وفيه: «قال: وعن نُعيم بن حَمَّاد[٣]، عن علي - كـرّم الله وجهه - قال: المهدي بالمدينة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه اسم نبي، ومهاجره بيت المقدس؛ أكحل العينين، بَرّاق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج براية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مرط حلة سوداء مرقعة، فيها حجر، لم تنشر منذ توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولاتنشر حتى يخرج المهدي؛ ويمده الله ثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم؛ يبعث وهو مابين الثلاثين إلى الأربعين)).

إلى قوله: قال: وفي حديث آخر عند الحاكم في صحيحه[٤]: ((يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم)) إلى قوله: ((فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيـتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض)) إلى آخره. انتهى[٥].

قال الأمير الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن بدر الدين (ع) في ينابيع النصيحة[٦]: وعن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن سادات أهل الجنة، أنا، وعلي، وجعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، والحسن، والحسين، والمهدي))[٧].

---

(١)- المعجم الأوسط للطبراني (١/ ٥٦)، رقم (١٥٧)، ط: (دار الحرمين).

(٢)- جواهر العقدين (ص/ ٣٠٤).

(٣)- الفِتَن لنُعَيم بن حَمَّاد (١/ ٣٦٦)، رقم (١٠٧٣)، ط: (مكتبة التوحيد).

(٤)- مستدرك الحاكم (٤/ ٥١٢)، رقم (٨٤٣٨)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٥) - من السبل الأربعة نقلاً عن الجواهر.

(٦)- ينابيع النصيحة (ص/ ٤٢٠)، ط: (دار الحكمة اليمانية).

(٧)- وهو في سنن ابن ماجه، (ص/ ٦٦٤)، رقم (٤٠٨٧)، بلفظ: ((نحن –ولدَ عبد المطلب– سادةُ =

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي محمد بن عبدالله)) انتهى[1].

قلت: وروى خبر سادات أهل الجنة الأول الطبري[2]، وقال: أخرجه ابن السَّرِي عن أنس؛ ورواه ابن المغازلي[3] أيضاً عن أنس بلفظ: ((نحن بنو عبد المطلب)) إلى ((الحسن والحسين)) أفاده في تفريج الكروب؛ وروى الخبر الأول إلى قوله: ((والمهدي)) في الجواهر[4]، وقال: أخرجه السدي، والديلمي في مسنده[5]. انتهى[6].

قال في السبل الأربعة: وحديث خروج المهدي وظهوره - في كتب المحدثين من أهل الصحاح وغيرهم؛ وذكروا أنه يحثو المال حثواً، ولا يعدّه عداً[7].

قال: ووجدت في بعض الكتب - ورواه عن الإمام الناصر الأطروش (ع) أن المهدي (ع) في بعض شعاب اليمن، أو كما قال؛ ولا بُعْدَ ولا مناقضة بين

أهل الجنة...))، ونحوه في المستدرك للحاكم (٣/ ٢٣٣)، رقم (٤٩٤٠)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم».

(١) - من الينابيع.

(٢)- المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ٨٩).

(٣)- مناقب ابن المغازلي (ص٤٩-٥٠)، رقم (٧١).

(٤) - من الجواهر (ص٢٩٤)، وفيه: ابن السري بدل السدي.

(٥)- الفردوس للديلمي (٤/ ٢٨٤).

(٦) - من الجواهر.

(٧)- حديث ((يكون في آخر الزمان خليفةٌ يَحثي المالَ حَثْيًا، ولا يَعُدُّه عَدًّا))، أخرجه أحمد (٣/ ٤٨)، رقم (١١٤٧٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٤)، رقم (٢٩١٣)، وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١٥/ ٧٥)، رقم (٦٦٨٢).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣١٩)، في: (باب ما جاء في المهدي): «وعن جابر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يكون في أمتي خليفة يحثو المال في الناس حثيًا لا يَعُدُّه عَدًّا)). قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

الأحاديث؛ لأنه يمكن أنه قبل ظهوره يكون سائحاً متنقلاً، من المدينة، إلى بيت المقدس، إلى مكة، إلى اليمن، والله أعلم.

قال: فإذا عرفت هذا، عرفت أن أهل البيت النبوي سلسلة منوط بعضها ببعض، لاتنفك حلقة عن حلقة منها، من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام المهدي، إلى ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى، أن كتاب الله وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايفترقان حتى يردا عليه الحوض.

قال: وهذا الحديث من المعجزات الغيبية، التي مُخْبَرُهَا كما أخبر به الصادق الأمين؛ فإنهم كما سمعنا في الأخبار والسير، وشاهدنا؛ وهم الحجج في كل زمان وحين.

قال: حتى لقد انقرض سلطان قريش بأجمعها، إلا سلطان العترة النبوية، فإنه ظاهر في كل زمان إلى يوم الدين.

...إلى آخره.

قلت: ونختم الكلام في خاتم الأئمة بما قاله إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، يحيى بن الحسين بن القاسم عليهم السلام في الأحكام[1]، وهو مانصه: وبلى وعسى؛ فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً؛ عسى الله أن يرتاح لدينه، ويعز أولياءه ويذل أعداءه؛ فإنه يقول عز وجل: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ۝٥٢﴾ [المائدة]، وفي ذلك ما يقول رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم: ((اشتدي أزمة تنفرجي)).

---

(١)- الأحكام (ط١/ ج٢/ ص٣٥).

[نجم آل الرسول (ع) يمدح المهدي (ع)]

وفي ذلك مايقول جدي القاسم بن إبراهيم (ع):

عَسَى بِالْجُنُوبِ العَارِيَاتِ سَتَكْتَسِي ... وَبِالْمُسْتَذَلِّ الْمُسْتَضَامِ سَيُنْصَرُ
عَسَى مَشْرَبٌ يَصْفُو فَتَرْوَى ظَمِيةٌ ... أَطَالَ صَدَاهَا الْمَنْهَلُ الْمُتَكَدِّرُ

إلى قوله:

عَسَى اللَّهُ لَا تَيْأَسْ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُ ... يَسِيْرٌ عَلَيْهِ مَا يَعِزُّ وَيَكْبُرُ

إلى قوله:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا ... بِدَوْلَةِ مَهْدِيٍّ يَقُومُ فَيَظْهَرُ

وقال (ع)[1]: المنتظر للحق والمحقين، كالمجاهد في سبيل رب العالمين؛ وفي ذلك ما بلغنا: عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أو كان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله بدمه)).

وقال بعد أن أطنب في صفات الإمام المهدي - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهِما[2] -:

كَرِيْمٌ هَاشِمِيٌّ فَا ... طِمِيٌّ جَامِعُ القَلْبِ
رَؤوفٌ أَحْمَدِيٌّ لَا ... يَهَابُ الْمَوْتَ فِي الحَرْبِ
يَرَى أَعْدَاؤهُ مِنْهُ ... حَذَارَ الْمَوْتِ فِي الكَرْبِ
شُجَاعٌ يُتْلِفُ الأَرْوَا ... حَ فِي الْهَيْجَاءِ بِالضَّرْبِ
رَحِيْمٌ بِأَخِي التَّقْوَى ... شَدِيْدٌ بِأَخِي الذَّنْبِ
حَكِيْمٌ أُوتِيَ التَّقْوَى ... وَفَصْلَ الْحُكْمِ فِي الْخَطْبِ
بِعَدْلِ القَائِمِ الْمَهْدِيّ ... غَوْثُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ

---

(١) ـ أي الإمام الأعظم الهادي (ع) في الأحكام (٢/ ٥٠٢).
(٢)- الأحكام (٢/ ٤٧٠).

[مخرجوا أخبار النجوم والأمان]

عدنا إلى تمام الكلام.

قال الإمام الناصر عبد الله بن الحسن (ع)[١]: **الدليل الثاني**[٢] قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض)) أخرجه أحمد بن حنبل[٣] عن علي (ع) وعمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخرج معناه الطبراني[٤] والحاكم[٥] وقال: صحيح الإسناد؛ ولم يخرجاه.

فلو كان أهل البيت الأربعة فقط، لكان قد ذهب أهل الأرض.

قلت: أخبار النجوم والأمان شهيرة رواها الإمام الهادي إلى الحق في الأحكام[٦] وكتاب معرفة الله[٧]، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بسنده المتصل عن آبائه(ع)[٨]، والإمام أبو طالب[٩]، والإمام الموفق بالله، والإمام المرشد بالله[١٠]،

---

(١)- في الأنموذج الخطير.

(٢)- تقدم الدليل الأول في العنوان [الكلام على المهدي المنتظر].

(٣)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٣٥)، رقم (١١٤٥)، وانظر ذخائر العقبى (ص/ ١٧)، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص/ ١٥٢).

(٤)- المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٦١٢)، رقم (٦١٣٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وتجده في طبعة (منشورات مكتبة ابن تيمية) في (٧/ ٢٥)، رقم (٦٢٦٠).

(٥)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٢)، رقم (٤٧١٥)، وصححه.

وروى الحاكم أيضًا في المستدرك حديث النجوم والأمان (٢/ ٤٨٦)، رقم (٣٦٧٦)، (كتاب التفسير)، بإسناده عن جابر بن عبد الله رضوان الله تعالى عليهما، وقال: «صحيح الإسناد».

(٦)- الأحكام (١/ ٤١).

(٧)- مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق المبين عَلَيْهِ السَّلَامُ (كتاب معرفة الله)، (ص٦٣)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٨)- صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ص/ ٤٦٣)، المطبوع مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (منشورات: دار مكتبة الحياة).

(٩)-أمالي الإمام أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص/ ١٩١)، رقم (١٣٢)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(١٠)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٥)، ط: (عالم الكتب).

والإمام المنصور بالله (ع)[1] بأسانيدهم، وصاحب جواهر العقدين[2] عن سلمة بن الأكوع وقال: أخرجه مسدد[3] وابن أبي شيبة[4] وأبو يعلى[5].

والطبري في ذخائر العقبى عن سلمة أيضاً[6]؛ وصاحب الجواهر أيضاً عن أنس[7] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات مايوعدون)).

قال[8]: أخرجه ابن المظفر من حديث عبدالله بن إبراهيم الغفاري.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء)) الخبر بلفظ ما تقدم. أخرجه أحمد في المناقب.

وهو في ذخائر العقبى بلفظه.

قال[9]: وعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف؛ فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان)) قال: أخرجه الحاكم[10]؛ وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد.

---

(١)- في مواضع كثيرة من كتاب الشافي، انظر مثلاً: (١/ ١٩٢-١٩٣)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع))

(٢)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٥٩).

(٣)- انظر المطالب العالية للحافظ ابن حجر (٩/ ٢٨٧)، رقم (٤٤٠٢).

(٤)- المصدر السابق بنفس الرقم.

(٥)- المصدر السابق بنفس الرقم، قلت: في الجواهر المطبوعة بزيادة: والطبراني. انتهى. وانظر أيضًا: كنْز العمال (١٢/ ٤٧)، رقم (٣٤١٨٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، ومُسَدَّد، والحكيم، وأبي يَعلَى، والطبراني، وابن عساكر، عن سلمة بن الأكوع.

(٦)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٧).

(٧)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٥٩).

(٨)- أي صاحب الجواهر.

(٩)- أي صاحب الجواهر.

(١٠)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٢)، رقم (٤٧١٥).

قلت: وهذا الخبر يفيد أن متابعتهم أمان من الاختلاف، كما أن وجودهم أمان من الذهاب والهلاك؛ ورواه الحاكم الجشمي[(١)] عن سلمة، ومحمد بن سليمان الكوفي[(٢)] رضي الله عنهم من ثلاث طرق عن سلمة بن الأكوع[(٣)].

وروى في الشافي[(٤)] عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ النُّجُومِ، كُلَّمَا مَرَّ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ).

وفي نهج البلاغة: (مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ النُّجُومِ إذا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ)[(٥)].

وفي الأمالي[(٦)]: عن نصر بن مزاحم قال: سمعت شعبة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ النُّجُومِ، كُلَّمَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ))، قاله لما ظهر الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع).

ورواه الإمام المنصور بالله (ع) عن علي بن بلال، عن شعبة؛ ورواه الإمام المرشد بالله(ع) [(٧)] بسنده إلى موسى الكاظم، بسند آبائه، عن علي (ع)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان

---

(١)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين للحاكم الجشمي رضوان الله تعالى عليه (ص/ ٧٧)، (منشورات مكتبة أهل البيت(ع)).

(٢)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي رضوان الله تعالى عليه (٢/ ١٤٢)، رقم (٦٢٣)، و(٢/ ١٧٤)، رقم (٦٥١)، (٦٥٣).

(٣)- وأخرج أخبار النجوم والأمان من العامة أيضًا زيادة على ما ذكر في الأصل: ابنُ الأعرابي في معجمه (٢/ ٣٤٥)، رقم (٢٠٧٩)، ويعقوبُ بنُ سفيان الفَسَويُّ في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٩٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- الشافي (١/ ١٩٢)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع))، وهو في أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام (١/ ١٥٣).

(٥) - ولفظ شرح النهج للإمام يحيى بن حمزة عليهما السلام [٢/ ٨١٠]: (أَلا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ).

(٦) - أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام [ط١/ ص١٢٩/ ط: الأعلمي]، و[ط١/ ص١٩١/ ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع)]، وفيها: عن نصر بن حمَّاد، بدل نصر بن مزاحم.

(٧)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٢)، ط: (عالم الكتب).

لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعاندهم)).

قال الإمام الناصر (ع): **الدليل الثالث**، قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إني تارك فيكم)) الحديث إلى قوله: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا الحديث متواتر.

انتهى المراد من كلام الإمام عبدالله بن الحسن الناصر الأخير، في الأنموذج الخطير.

وقد وشّحنا فصوله بما وفق الله تعالى إليه؛ ولولا العناد، لم يحتج في كثير من هذه الأبواب وأمثالها إلى الاستشهاد؛ فهي أنور من فلق الصباح، وأبين من براح.....

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُوْرَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيْبِ[1]

[الرد على أهل الزيغ وبيان من هم الآل]

ولقد حاول أهل الزيغ بكل ممكن في أهل بيت نبيهم إبطال الحجة، كما عارض أهل الكفر جدهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحاولوا رد النبوة، والله متم نوره ولو كره الكافرون؛ والعاقبة للمتقين.

[إزراء على قول نشوان: إن أهل البيت جميع الأمة]

وإن شئت أن تنظر غاية الخذلان، ونهاية التهافت في هذا الشأن، الدال على سلب التوفيق وعمى البصيرة، الموقع لصاحبه في المباهته ومكابرة الضرورة،

---

(١)- لأبي الطيب المتنبي كما في ديوانه (١/ ١١٨)، (بشرح البرقوقي)، وقال في شرحه: (مَنْ يَحْسُدُ): مبتدأ مؤخر، (وَفِي تَعَبٍ): خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، و(نُوْرَهَا): بدل من الشمس، أو مفعول ثانٍ لـ(يَحْسُدُ)، وأسكنَ الياءَ من (يأتي) للضرورة، وأكثر ما يكون ذلك في الياء والواو. والضَّريب: النظير، يقول: مَثَلُ حُسَّادِكَ مَعَكَ مَثَلُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يأْتِيَ للشَّمْسِ بنظير، وهذا في تَعَبٍ لازبٍ؛ لأنَّه يُعالِجُ المحال، وكذلك حُسَّادُكَ؛ لأنَّه لا نظيرَ لك كالشمس. اهـ.

فانظر إلى أمثال هذيان نشوان في قوله:

آلُ النَّبِــيِّ هُــمُ أَتْبَــاعُ مِلَّتِــهِ ... مِنَ الأَعَاجِمِ وَالسُّوْدَانِ وَالعَـرَبِ
لَــو لَمْ يَكُــنْ آلُــهُ إلاّ أَقَارِبَــهُ ... صَلَّى الْمُصَلِّي عَلَى الغَاوِي أَبِي لَهَبِ

ولعمر الله، إن مثل هذا الاستدلال لايستحق الجواب؛ لكونه مكابرة في مقابلة الضرورة، مع خلله وفساده، ووضوح عناده لأولي الألباب؛ وإنما يجاب بمثل قول بعض قرناء الكتاب،:

أَشِعَّةُ الفَضْلِ أَعْمَتْ نَاظِرَيْـكَ فَمَـا ... فَرّقْتَ بَيْنَ حَصَاءِ الأَرْضِ وَالشُّهُبِ

وإنه ماكان ينبغي أن يصدر، ممن له مسكة بصر، أو رائحة نظر، فضلاً عن مثل نشوان، لولا الخذلان الشديد، والضلال البعيد؛ وإنه لايدرى أي وجهيه أعجب؟ أمخالفة القواطع المعلومة، من آية المودة ونحوها من الآيات، وأخبار الكساء الدالة على الحصر والتعيين، وأخبار الثقلين المتواترة، فمن المتروك؟ ومن المتروك فيهم؟ ومن المتمسك؟ ومن المتمسَّك بهم؟ وأخبار السفينة؛ فمن المشبه بها؟ ومن المشبه براكبها؟ وغير ذلك مما لايحصى كثرة، مما سبق وما يأتي ومالم نذكره.

ولو لم يكن إلا ماورد في المعنى العام باللفظ الصريح، من تحريم الزكاة على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في النصوص المعلومة لجميع الأمة[1]؛ وهذا ونحوه هو

---

(١)- اعلم أيها المطلع الكريم أنَّ أدلة تحريم الزكاة على أهل البيت عليهم السلام قد روتها الأمة، وتناقلتها الأئمة، وقد أشبع الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهما السلام البحث في هذا في الاعتصام (٢/ ٢٦٧)، فكفى وشفى، وعمَّ فأغنى، وأفاد وأجاد، وألَمَّ بالمراد، وأمَّا ما روته الأمة فدونك بعض هذه الأدلة في صحيح البخاري برقم (١٤٨٥)، ولفظه: ((أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ))، وبرقم (١٤٩١)، وبرقم (٣٠٧٢)، وفي صحيح مسلم برقم (١٠٦٩)، ومسند أحمد بن حنبل بأرقام (١٧٢٤)، و(١٧٢٥)، و(١٧٢٧)، و(١٧٣١)، وصحح الشيخ شاكر والأرنؤوط أسانيدها، وسنن أبي داود (٢/ ١٢٣)، برقم (١٦٥٠)، وجامع الترمذي برقم (٦٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وسنن النسائي(٢/ ٥٨)، برقم (٢٣٩٠)، و(٢٣٩٤).
قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع (٣/ ١٦٧): (٨٠٤٠)- ((إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا
=

العمدة في الاستدلال؛ وإنما ذكرتُ ماسبق[١] - وإن لم يكن فيه نزاع - لأن أصل آل أهل، كما ذكروه[٢]، فالمعنى واحد؛ أم[٣] اعوجاج الاحتجاج، الدال على وضوح اللجاج، وتنكب المنهاج.

[جواب المقري وصلاح الدين على نشوان]

قال السيد الإمام السباق، المجتهد على الإطلاق، صلاح بن أحمد المؤيدي في شرحه لهداية ابن الوزير المسمى لطف الغفار، الموصل إلى هداية الأفكار، بعد ذكر البيتين:

ورد عليه إسماعيل المقري الشافعي؛ منتصراً لمذهبه:

لِمْ قَدَّمُوا العُجْمَ إنْ كَانَ الحَدِيْثُ كَـذَا عَلَى الصَّحَابَةِ أَهْلِ الفَضْلِ وَالحَسَبِ؟
إذْ قَـدَّمُوا الآلَ مِـنْ بَعْـدِ النَّبِـيّ إذَا صلَّوا عَلَيْهِ عَلَى أَصْـحَابِهِ النُّجُـبِ[٤]

الصَّدَقَةُ)): (الطيالسي، وأحمد، وابن خزيمة، وأبو يعلى، وابن حبان، والبغوي، والطبراني، والضياء عن السيِّد الحسن.

أحمد، وابن سعد، والبخاري في (التاريخ)، والبغوي، والباوردي، وابن قانع، وابن السكن، والحاكم في (الكنى)، والطبراني، والضياء عن أبي عميرة رشيد بن مالك السعدي).

وقال المتقي الهندي في كنز العمال (٦/ ٤٥٤-٤٥٥)، ط: (مؤسسة الرسالة):

-((إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِي أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ)): (مسلم، وأبو داود، عن عبد المطلب بن ربيعة).

-((إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)): (أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي رافع). وانظر أيضًا مجمع الزوائد (٣/ ٩٢).

(١) - ما سبق هو أحاديث الكساء والثقلين والسفينة وغيرها التي تشتمل على ((أهل بيتي)) ولا نزاع فيها أن المراد بها: علي، وفاطمة، والحسنان، وذريتهما؛ وإنما النزاع في كلمة ((آل)) فأجاب المؤلف(ع): بأن معنى أهل وآل واحد. تمت من محقق الطبعة الثانية.

(٢)- بدليل تصغير (آل) عَلَى (أُهَيْل)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

(٣)- أم هنا معادلة لهمزة: أمخالفة القواطع.

(٤) ـ معنى البيتين الأولين: إذا كان كلامك يا نشوان صحيحاً فلماذا قُدّم العجم على الصحابة الفضلاء حين قالوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آله وصحبه، حيث آله على زعمك يشمل الأعاجم.

آلُ النَّبِـيِّ هُمُـو أَبْنَـا أَبِيْـهِ كَمَـا هَذَا هُو الْمَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي العَـرَبِ
وَأَلْحَقُـوا بِهِمُـو فِي حِفْـظِ عَهْـدِهِمُ أَبْنَـاءَ مُطَّلِـبٍ فِي حُرْمَـةِ النَّسَـبِ
قُرْبَى الكَفُـورِ مَـعَ الإِسْـلَامِ قَـدْ نُفِيَـتْ مَا ابْنٌ -عَلَى الْكُفْرِ بَـاقٍ- وَارِثٌ[1] لِأَبِ
فَـارْجِعْ وَرَاءَكَ مَغْلُوبًـا فَلَـيْسَ لَكُـمْ عُـذْرٌ مِـنَ اللَّـهِ فِي ذِكْـرَى أَبِي لَهَـبِ

قال: ولقد أجاد في الرد على نشوان، وإن أخطأ في تعميم الدعوى لبني هاشم وبني المطلب بغير برهان.

قال (ع): وقلت أيضاً مستعيناً بالله سبحانه:

آلُ النَّبِـيِّ هُمُـوا أَهْـلُ الْكِسَـاءِ كَمَـا جَاءَتْ بِهِ وَاضِحَاتُ النَّقْلِ عَنْ كَثَبِ
قَـدْ قَـالَ أَهْـلِي بِتَقْـدِيْمِ الإِشَـارَةِ فِي بَعْضِ الأَحَادِيْثِ قَوْلًا غَيْرَ ذِي كَذِبِ
وَذَاكَ حَصْـرٌ لَهُمْ فَـافْطَنْ لِمَـا زَبَـرَتْ أَهْلُ الْمَعَانِي أُولُوا التَّحْقِيْقِ فِي الْكُتُـبِ
وَأَلْحَقُـوا بِهِمُـو أَبْنَـاءَ إِبْنَتِـهِ إِذْ يُلْحَقُـونَ بِـهِ بِـالنَّصِّ فِي النَّسَـبِ
وَاسْتَقْرِ مَا ضَمَّتِ الأَسْفَارُ مِنْ شَرَفٍ سَـامٍ لِآلِ النَّبِـيِّ السَّـادَةِ النُّجُـبِ
وَ﴿قُلْ تَعَالَوا﴾ يُفِيْدُ القَطْعَ أَنَّهُمُو أَبْنَـاءُ أَحْمَـد فَـادْعُوهُم لِخَـيْرِ أَبِ
ذُرِّيَّـةٌ شَرُفَـتْ مِـنْ نسْبَةٍ عَظُمَـتْ تَـرَدَّدَتْ فِي وَصِيٍّ طَـاهِرٍ وَنَبِـي
وَاللَّـهُ مَيَّـزَ آلَ الأَنْبِيَـاءِ بِهَـا فِي آلِ عِمْـرَانَ لَا بِـالعُجْمِ وَالْعَـرِبِ
ذُرِّيَّـةٌ بَعْضُـهَا مِـنْ بَعْضِـهَا فَلِـذَا قُلْنَـا هُـمُ الآلُ لَا أَبْنَـاءُ مُطّلِـبِ

إلى قوله:

قَـالَ الإِلَـهُ لِنُـوحٍ لَـيْسَ ابْنُـكَ مِـنْ أَهْلِيْكَ دَعْ عَنْكَ عَمَّـا غَـيْرَ مُقْـتَرِبِ
كَيْفَ التَّعَامِي عَنِ الإِنْصَافِ وَيْحَكَ يَا نَشْوَانُ لَمْ تَصْحَ لَا مِـنْ خَمْـرَةِ العِنَـبِ

انتهى.

هذا وقد رُويت توبته، والله أعلم بصحتها؛ والله سبحانه يقول: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ

(١)- على لغة تميم في إهمال ما عن العمل. تمت من نسخة المؤلف عليه السلام.

تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [البقرة١٦٠]، فلا بد من الإصلاح والبيان، كما شرطه الله تعالى مع الإمكان؛ والذي يقضي به هذا وكلام الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن (ع) حيث قال لما وقف على قبره - ولله دره -:

يَا قَبْرَ نَشْوَان مَا ضَمَّنْتَ مِنْ حِكَمٍ وَمِنْ عُلُومٍ لَهُ تُربِي عَلَى الدِّيَمِ
يَا قَبْرَ نَشْوَان لَوْلَا النَّصْبُ فُقْتَ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ العُرْبِ وَالعَجَمِ

وهكذا كلام الإمام يحيى شرف الدين[1]، والسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير(ع)[2] بقاؤه[3] على ما كان، وكم لنشوان من إخوان وأخدان، في جميع الأزمان.

ومع هذا فقد كان نشوان يعترف بالحق لآل محمد - عليهم الصلاة والسلام - من ذلك قوله:

وَذَكَرْتُ آلَ مُحَمَّدٍ، وَوِدَادُهُمْ فَرْضٌ عَلَيْنَا فِي الكِتَابِ مُؤَكَّدُ

وهذا نَقْضٌ صَرِيْحٌ لقوله السابق: آل النبي.. إلخ.

قال:

وَذَكَرْتُ زَيْدًا وَالْحُسَيْنَ وَمَوْلِدًا لَهُمْ زَكِيُّ الأَصْلِ نِعْمَ الْمَوْلِدُ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ ذَكَرْتُ وَمَنْ بِهِمْ يُهْدَى الجَهُولُ وَيَرْشُدُ الْمُسْتَرْشِدُ
وَأَنَا الْمُنَاضِلُ ضِدَّكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالبَرِيَّةُ تَشْهَدُ
لَا أَسْتَعِيْضُ بِدِيْنِ زَيْدٍ غَيْرَهُ لَيْسَ النُّحَاسُ بِهِ يُقَاسُ العَسْجَدُ
إِنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيْمِ بِحُبِّكُمْ كَلِفَ الفُؤَادُ بِكُمْ وَجِسْمِي مُبْعَدُ

(١)- ذكر ذلك في شرح خطبة الأثمار (مخ).
(٢)- نهاية التنويه في إزهاق التمويه(ص/ ٢٨٢).
(٣)- بقاؤه: خبر الذي يقضي.

وقوله:

سَلَامُ اللَّهِ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ أَجْمَعِيْنَا
عَلَى الْغُرِّ الجَحَاجِحِ[1] مِنْ قُرَيْشٍ أَئمَتِنَا الَّذِيْنَ بِهِمْ هُدِيْنَا
بَنِي بِنْتِ الرَّسُولِ إِلَامَ كُلَّ يُظَنُّ بِكمْ مِنَ النَّاسِ الظُّنُوْنَا؟
فَأَبْلِغْ سَاكِنِي الأَمْصَارِ أَنَّا بِأَحْمَدَ ذي المكَارِمِ قَدْ رَضِيْنَا

يعني الإمام أحمد بن سليمان (ع)، قال:

بِأَكْرَمِ نَاشِيءٍ أَصْلًا وَفَرْعًا وَأَعَلَا قَايِمٍ حَسَبًا وَدِيْنَا
رَضِيْنَا بِالإِمَامِ وَذَاكَ فَرْضٌ نَقُولُ بِهِ وَنُعْلِنُ مَا بَقِيْنَا

وقال مخاطباً للإمام (ع):

يَابْنَ الأَئمَةِ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ وَابْنَ الهُدَاةِ الصَّفْوَةِ النُّجَبَاءِ
وَإِمَامَ أَهْلِ العَصْرِ وَالنُّوْرِ الَّذِي هُدِيَ الْوَلِيُّ بِهِ مِنَ الظَّلْمَاءِ
كَمْ رَامَتِ الْكُفَّارُ إِطْفَاءً لَهُ عَمْدًا فَمَا قَدِرُوا عَلَى إِطْفَاءِ
شَمْسٌ يَرَاهَا الجَاحِدُونَ فَلَمْ يُطِقْ مِنْهُمْ لَهُ أَحَدٌ عَلَى إِخْفَاءِ

....الأبيات، وقد ذكرتها في شرح الزلف[2].

وقد ذكر في اللآلي المضيئة ومآثر الأبرار[3] - شرحي البسامة وغيرهما[4] - من أحوال القاضي نشوان بن سعيد الحميري مافيه الكفاية.

---

(١)- الجحاجح جمع جحجح وهو السيد الكريم. انظر اللسان، والقاموس.
(٢) ـ انظر التحف شرح الزلف: (ص١٠١) (ط١)، و(ص١٦٠) (ط٢)، و(ص٢٣٤) (ط٣)، في ذكر الإمام أحمد بن سليمان (ع).
(٣)- مآثر الأبرار للزحيف رحمه الله (٢/ ٧٧٧).
(٤)- طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٧٣)، رقم الترجمة (٧٤٥)، مطلع البدور (٤/ ٤٤٢)، رقم (١٢٩٥).

[إشارة إلى الابتلاء بالتفضيل وعظم حوب من استكبر عنه]

وهذا باب امتحن الله به عباده كبير، قد زلّت فيه أقدام خلق كثير؛ بل هو أعظم التكاليف على المكلفين، وأصل الفتنة في الأولين والآخرين، وعادة الله تعالى الجارية في خلقه، أن يلبس من تكبر عن أمره فيه، وغمط نعمته عليه، أثواب الصغار، وأنواع الخزي والشنار؛ وإن في إبليس - لعنه الله تعالى - لعبرة لأولي الأبصار، فعدو الله أول من سخط أمر الله، ورد قضاءه؛ ثم تبعه كل من نفخ في أنفه، فشمخ بنفسه، فأنـزل الله تعالى به سوء النقمة، وسلبه مالديه من النعمة، وأحل عليه اللعنة، ولم يغنِ عنه ماتعلل به من الأعذار، ولم ينفعه ماسلف له من السوابق الكبار، وقد عبد الله ستـة الآف سنة، لايُدرى من سني الدنيا أم من سني الآخرة؟ كما قال الوصي صلوات الله عليه فبطل ذلك كله باستكباره عن أمر واحد؛ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

قال الوصي صلوات الله عليه[1]: (فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ، كَلاّ مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ ـ أي مع أمر ـ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا، وَإِنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَوَاحِدٌ[2]، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ)..إلى آخر كلامه؛ صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وسلامه.

فلا ينزل عند حكم الله تعالى في هذا الشأن، ويمتثل أمر الله تعالى فيه بالجنان

---

(١) - من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة. قال الإمام يحيى بن حمزة (ع) في الديباج الوضي [ط١/ ج٤/ ص١٩٧٢]: «سميت قاصعة، إمَّا من قولهم: قَصَعَ الماءُ عَطشَهُ، إذا أذهبه؛ لأنَّها أذهبت ما في الصدور من الوحر والغيظ، وإمَّا من قولهم: قصعتُ القملة، إذا هشمتها وقتلتها؛ لأنَّها هَشمت مكر إبليس وخدعه بالخلق.».

(٢) ـ في شرح النهج للإمام يحيى بن حمزة (ع)، وشرح النهج للشيخ محمد عبده، بلفظ (إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ لَوَاحِدٌ).

والأركان، إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى، وثبت أقدامهم على العمل بمحكم السنة والقرآن، أولئك أولياء الله، وأولياء رسوله، الذين خلقوا من شجرتهم، ونزلوا في منزلتهم، ووردت البشارات لهم، على لسان سيد المرسلين، وأخيه سيد الوصيين، - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين.

وقد تطاول البحث في هذا وماكان مقصوداً، لولا ماعلم الله من قصد النصح لإخواننا المؤمنين، والإشفاق عليهم من الوقوع في هذه المزلة التي هلك فيها كثير من المفتونين؛ فأما أهل بيت النبوة فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك، وقد صبروا على جفوة الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، وهم أهل الصفح والكرم، كما قال قائلهم(١):

وإنْ جَفَوْنَـا وَحَـالُوا عَـنْ مَوَدَّتِنَـا ... وَلَمْ يُرَاعُـوا وصَـاةَ اللَّـهِ فِي العِـتَرِ
فَالصَّبْرُ شِيْمَةُ أَهْلِ البَيْتِ إِنْ ظُلِمُوا ... وَهَلْ يَكُونُ كَـرِيْمٌ غَـيْرَ مُصْـطَبِرِ؟

[الاستدلال بشيء ما على تفضيل العترة(ع)]

ولقد كان الإضراب أوفق، والإمساك أليق، لولا أن الله تعالى أمر بقول الحق وإن شقّ، فإن المقام خطر، يترتب عليه أي أثر؛ وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَعِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ))، رواه الإمام الناصر للحق(ع) في البساط(٢)، بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى(٣).

---

(١)- السيد صارم الدين صاحب البسامة. تمت من المؤلف عليه السلام.
والأبيات من البسامة. انظر: مآثر الأبرار شرح البسامة (١/ ٢٧٧).
(٢)- البساط (ط١)، (ص/ ٧٣).
(٣)- عن أبيه أبي ليلى. انظر ترجمته في الجزء الثالث من لوامع الأنوار.

ورواه المرشد بالله (ع) عن أبي ليلى[١]، وأخرجه البيهقي[٢]، وأبو الشيخ ابن حيَّان[٣]، والديلمي[٤]، والطبراني[٥]، عن أبي ليلى.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه[٦] عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: ((لايؤمن أحدكم)) الخبر، بدون ((وذاتي..إلخ)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله فيم أنفقه، ومن أين اكتسبه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)) أخرجه الإمام أبو طالب (ع)، عن علي صلوات الله عليه[٧]، وابن المغازلي[٨]، والطبراني[٩] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما،

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٥).
(٢)- شعب الإيمان (٣/ ٨٨)، رقم (١٤٢٠)، ط: (مكتبة الرشد).
(٣)- انظر: جواهر العقدين (ص/ ٣٢٨)، الصواعق المحرقة (ص/ ٢٦٢)، ط: (دار الكتب العلمية)، الاستجلاب للسخاوي (ص/ ٨٤).
(٤)- الفردوس للديلمي (٥/ ١٥٤)، رقم (٧٧٩٦).
(٥)- المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٨٦)، رقم (٦٤١٦)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٦)- المناقب للكوفي (٢/ ١٣٤)، رقم (٦١٩).
(٧)- الأمالي (ص/ ١١٩)، رقم (٨٤).
(٨)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٩٣)، رقم (١٥٧).
(٩)- المعجم الكبير (١١/ ١٠٢)، رقم (١١١٧٧)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، والمعجم الأوسط (٦/ ٥٩)، رقم (٥٧٩٠)، وانظر: كنز العمال (١٤/ ١٦٤)، رقم (٣٩٠٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية).
تنبيه: قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٩)، ط: (مؤسسة المعارف): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه حسين بن الحسن الأشقر، وهو ضعيف جدّا، وقد وثقه ابن حبان مع أنَّه يشتم السلف». انتهى. قلت: ضُعِّفَ لعلوّ حاله في محبة أهل البيت عليهم السلام، وجُرِحَ لروايته فضائلهم، وهو من ثقات الشيعة، كما سيذكره مولانا الإمام مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام، فجرحهم هذا هو من أكبر المدح، ومن باب: وبعضُ الجرحِ تعديلُ، أرادوا أن يذموا فمدحوا، وأن يَفضحوا فافتضحوا.
وجَرحُ بعضِهم له لسبِّه السلفَ، قاعدةٌ متلاعَبٌ فيها، وإلاّ فلم لا يطبقونها على كلِّ من يَسبُّ السلف، وتطرح رواياتهم، وترد مروياتهم، فعمران بن حِطَّان الخارجي الذي مدح ابنَ ملجم لقتله أمير المؤمنين عليه السلام من رجال البخاري، وكذا عكرمة البربري الخارجي من رجال الصحيح، وكذا حَرِيْزُ بن عثمان أحد رؤوس الناصبة، وشياطين الإنس، الذي كان يلعن أمير =

والكنجي[١] عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والخوارزمي[٢] عن أبي بردة[٣].

وفي أخبار الثقلين: ((فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به؛ وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) أخرجه أحمد[٤]، ومسلم[٥]، وعبد بن حميد[٦]، وابن خزيمة[٧]، وابن حبان[٨]، والحاكم[٩]، عن زيد بن أرقم[١٠].

وروى الإمام المنصور بالله[١١]، بسنده إلى الإمام المرشد بالله (ع)[١٢]، يرفعه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((نحن [أهل بيت][١٣] شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)) وبمعناه: ((نحن أهل بيت لايقاس

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام، ويجاهر ببغضه، من رجال الصحيح، بل ومروان بن الحكم الطريد بن الطريد كذلك، وغيرهم كثير، سيمرون بك أثناء هذه الأبحاث.

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ٣٢٣-٣٢٤)، (الباب الحادي والتسعون).

(٢)- المناقب (ص/ ٧٩)، ط: (مؤسسة البلاغ)، وفي مخطوطة لديَّ عن (أبي بَرْزَةَ).

(٣)- وذكره الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٢٧).

(٤) - (٤)- مسند أحمد (٤/ ٤٤٨)، رقم (١٩٢٨٥)، عن زيد بن أرقم، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في المسند (٣٢/ ١١)، ط: (الرسالة)، قال المحقق (الأرنؤوط ومن معه): «إسناده صحيح»، وانظر تخريجه هناك، وهو في طبعة (دار الحديث) ٠١٤/ ٤٢٤)، رقم (١٩١٦٢)، قال المحقق (الزين): «إسناده صحيح».

(٥)- صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٨).

(٦)- المنتخب من مسند عبد بن حُميد (١/ ص١١٤)، رقم (٢٦٥)، ط: (عالم الكتب-مكتبة النهضة العربية).

(٧)- صحيح ابن خزيمة (٤/ ٦٢)، رقم (٢٣٥٧)، ط: (المكتب الإسلامي).

(٨)- ابن حبان (١/ ٣٣٠)، رقم (١٢٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، إلاَّ أن محل الشاهد غير موجود في المطبوعة، وإلاّ فهو إسناد بعض طرق مسلم. وانظر تعليق الشيخ الأرنؤوط هناك.

(٩)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٠)، رقم (٤٧١١)، (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٧)، (٣/ ٦١٣)، رقم (٦٢٧٢).

(١٠)- وكذا سنن النسائي الكبرى (٥/ ٥١)، رقم (٨١٧٥)، (كتاب المناقب)، ط: (دار الكتب العلمية)، سنن الدارمي (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، رقم (٣٣١٦)، وابن جرير الطبري كما ذكره في كنز العمال (١٣/ ٦٤٠-٦٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٨)، ط: (دار الفكر)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (رقم١٥٥٠)، وغيرهم.

(١١)- الشافي (١/ ٢٠٣).

(١٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٤).

(١٣)- زيادة من الشافي المطبوع.

بنا أحد)) أخرجه الملا[١]، والطبري[٢] عن أنس؛ وأخرجه الديلمي[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لَايُعَادَلُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَاوَى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا[٤].

وروى الحاكم في شواهد التنزيل[٥]، بإسناده عن ابن عمر قال: إذا عددنا قلنا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.

فقال رجل: فعلي.

قال: ويحك، علي من أهل البيت لايقاس بهم؛ علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في درجته[٦].

فهذا ابن عمر صَرَّح بالحق فيما هو معلوم للأمة، من أنه لايقاس بأهل بيت النبوّة - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم وسلامه -.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قدّموهم ولاتقدموهم، وتعلّموا منهم ولاتعلموهم؛ ولاتخالفوهم فتضلوا، ولاتشتموهم فتكفروا)).

---

(١)- انظر: ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٧).

(٢)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٧).

(٣)- الفردوس للديلمي (٤/ ٢٨٣)، رقم (٦٨٣٨).

(٤) - ولفظها كاملة كما في شرح النهج لابن أبي الحديد (١/ ١٣٨): (لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ).

(٥)- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (٢/ ١٩٧)، رقم (٩٠٤).

(٦)- ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة (٢/ ٢٠٨)، وروى نحوه ابن الجوزي الحنبلي في مناقب أحمد (ص/ ٢١٩)، وروى ابن المغازلي في المناقب (ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٩)، بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام عن نافع مولى ابن عمر قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: ما أنت وذاك لا أمَّ لك، ثم قال: أستغفر الله، خيرهم بعده من كان يحل له ما كان يحل له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي وقال له: ((لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما علي، وأنت وارثي، ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني)).

قال الإمام الحجة المنصور بالله (ع) في الشافي[١]: روينا عن أبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أهل بيته: ((قدموهم....الخبر)).

قلت: وهو في أخبار الثقلين، بلفظ النهي عن التقدم، ومافي معناه كلا تَقْصُروا ولا تسبقوا، والأمر بالتعلم منهم فإنهم أعلم، وقد سبق.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِلَّهِ حُرُمَاتٍ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا)).

قيل: وما هنّ يارسول الله؟

قال: ((حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ، وَحُرْمَتِي، وَحُرْمَةُ رَحِمِي))، رواه الإمام المنصور بالله بسنده[٢]، إلى الإمام المرشد بالله (ع)[٣] بسنده إلى أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((إن لله...الخبر)).

وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط[٤]، وأبو الشيخ في الثواب[٥]، وأبو نعيم عن أبي سعيد[٦]؛ أفاده في تفريج الكروب.

قلت: وروايته[٧] بلفظ: ((إن لله حرمات ثلاثاً))، وبدون ((دنياه)) ولا: قيل: يارسول الله.

---

(١)- الشافي (٤/ ٧٣٥).

(٢)- الشافي مع التخريج (٤/ ٢١٨)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٣)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٢).

(٤)- المعجم الكبير (٣/ ١٣٥)، رقم (٢٨٨١)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، وأخرجه أيضًا في الأوسط (١/ ٧٢)، رقم (٢٠٣).

(٥)- انظر: الجواهر (٢٤٠-٢٤١)، الصواعق (ص/ ٢٣١)، الاستجلاب (ص/ ١٠٣).

(٦)- معرفة الصحابة لأبي نُعَيم الأصبهاني (رقم ١٧٩٩)، ط: (دار الوطن).

وانظر: كنز العمال (١/ ٧٧)، رقم (٣٠٨)، ط: (الرسالة).

(٧)- أي: صاحب التفريج.

قال فيه[١]: وفي رواية: ((لم يحفظ الله له أمر دنياه ولا آخرته)) قال: وأخرجه الحاكم [في تاريخه][٢] عن أبي سعيد[٣]، بلفظ ((ثلاث من حفظهن)) الخبر- وحذف لفظ ((أَمْرَ))-، انتهى[٤].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أيها الناس، أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً؛ فإنهم لحمي وفصيلتي، فاحفظوا منهم ما تحفظون مني)) أخرجه الإمام أبو طالب(ع) في الأمالي[٥]، بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وهذا قليل من كثير[٦]، والمقام أوضح من أن يحوج إلى تطويل وتكثير، وقد صادف مناسبة للمقصود، وارتباطاً بالمطلوب، وما حمل عليه إلا واجب النصح والتذكير؛ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

ونعود إلى المقصود، بعون الملك المعبود.

والله -عزّ وجلّ- يقول: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور٢١].

وإجماع الأمة على كونهم - أعني ذرية الخمسة - آل الرسول وأهل البيت

(١)- في تفريج الكروب.

(٢)- زيادة من مخطوطة التفريج.

(٣)- رواه الحاكم في تاريخه عن أبي سعيد. انظر جمع الجوامع للسيوطي (٤/ ١٥٥)، رقم (١٠٩٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- من تفريج الكروب.

(٥)- الأمالي (ص/ ١٩٢)، رقم (١٣٣)، ط: (مؤسسة الإمام زيد عليه السلام).

(٦)- وسيتوسع مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام، في الفصول الآتية حول هذه الأحاديث الشريفة ما يقرّ عيون المؤمنين، ويثلج صدورهم، فجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأفضل العطاء، وأكرم الثواب، وأرفع العقبى والمآب.

والعترة لا اختلاف في ذلك؛ وإنما الخلاف في إدخال غيرهم معهم؛ والأدلة القاطعة تقضي بعدم المشاركة لهم كما سبق.

[الرد على تفسير زيد بن أرقم للآل بالمعنى الأعم]

وأما تفسير زيد بن أرقم لأهل البيت بآل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل، فإنما حمله على الذين حرمت عليهم الصدقة، وهو معنى عام للآل، مخصوص الاستعمال في حديث الصدقة لاغير، وهو مجاز من باب التغليب للمعنى الحقيقي الذي هو آل علي (ع) على غيره، وقد صَرَّح زيد نفسه بحمله على الذين حرموا الصدقة؛ هكذا في الخبر.

قال في تخريج الشافي[1]: مع أن زيداً قد أخرج الزوجات - أي فيكون حجة على المخالف.

قلت: وكذا أخرج بقية بني هاشم وبالأولى بني المطلب، وسائر قريش، فليس لأهل هذه الأقوال فيه متمسك، وهو رد عليهم جميعاً، قال: ولعله من جملة ماكتمه كما كتم حديث: ((من كنت مولاه)) فذهب بصره؛ فتأمل.

قلت: وقد ظهر من حاله أنه تاب عن ذلك بعد أن وقعت له الآية، وقد ذكر في الطبقات أنه كان من خواص علي (ع) وشهد معه صفين.

هذا وكذلك روايته المرفوعة؛ قال الإمام الناصر عبدالله بن الحسن(ع)[2]: لنا في الجواب عن هذا الحديث وجوه:

الوجه الأول: أن حديث الكساء وحديث الثقلين جاءا متواترين، ولم تثبت هذه الزيادة إلا بهذه الطريق؛ فهي شاذة منكرة.

---

(١)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٢١).

(٢)- الأنموذج الخطير (ص/ ٣٠).

الوجه الثاني: أن في رجال إسناده من لايرتضى [عنهم][1]، فمنهم: أحمد بن بشار مجهول، ومنهم: أبو عوانة وضاح بن عبدالله الواسطي البزار؛ قال أحمد وأبو حاتم: إذا حدث من حفظه وَهِمَ[2] ويغلط كثيراً، وضعفه ابن المديني عن قتادة[3].

قال: ثم لو سلّمنا صحته وسلامته عن كل قادح، فهو آحادي ظني، إلى آخر كلامه (ع).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[4] في سياق الجواب عن هذا: وإن رواية الرفع مقدوح في رجالها، وإنها آحادية لاتصلح أن تعارض المعلوم من أخبار الكساء، القاضية بأن أهل البيت المطهرين علي، وفاطمة، وأولادهما.

إلى قوله: وقد تقدم من حديث سعد بن مالك قوله: فنودي فينا (ليخرج من كان في المسجد إلا آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فجاء العباس فقال: يارسول الله، أخرجت أعمامك إلخ؛ فإنه يفيد أن الآل يختص بمن بقي في المسجد وليس إلا الأربعة، كما هو في خبر سد الأبواب.

قلت: وهو صريح في عدم إطلاق الآل على العباس رَضِي الله عَنْه وغيره من القرابة؛ إذ هو أقربهم، ماعدا أهل الكساء، ويعارض حديث ابن أرقم أيضاً.

قال[5]: والحديث أخرجه الكنجي[6]، والنسائي[7].

---

(١)- زيادة من الأنموذج المطبوع.
(٢)- وَهِمَ: كغلط وزناً ومعنىً، تمت من المؤلف عليه السلام.
(٣) - انظر تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٤٥٧)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١١/ ١٠٤)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٤)- الشافي مع التخريج (٢/ ١٨٣).
(٥) ـ في التخريج.
(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٨٥-٢٨٦)، (الباب السبعون).
(٧)- الخصائص للنسائي (ص/ ٤٨)، رقم (٤٠).

قلت: وفي أخبار الكساء عن عبدالله بن جعفر الطيّار - رضي الله عنهما - قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ((ادعوا لي آلي، ادعوا لي آلي)) قالت صفية: من يارسول الله؟ قال: ((أهل بيتي: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)) فلما جاءوا إليه صلى الله عليه وآله وسلم ألقى عليهم كساءه؛ ثم رفع يديه وقال: ((اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد)) وأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا۝٣٣﴾ [الأحزاب].

قال الحاكم[1]: هذا حديث صحيح الإسناد.

قال - أيده الله تعالى -[2]: وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن مسجدي حرام)) إلى قوله: ((إلا على محمد وأهل بيته: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)). من حديث أخرجه البيهقي، عن أم سلمة[3]؛ والصفار[4]، عن أسماء بنت عميس[5].

وقد قالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا لأخيها محمد بن أبي بكر بأن قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وارزقه محبة أهل بيت نبيك)) قالت: فقاتلني بالبصرة؛ فذكرت الدعوة؛ روى معناه الهادي بن إبراهيم[6].

قلت: ورواه صاحب قواعد عقائد آل محمد (ع).

ومما ورد في هذا المعنى عن علي صلوات الله عليه قال: قلت: يارسول الله مم خلقت؟ وساق حديثاً طويلاً.

---

(١)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٥٩-١٦٠)، رقم (٤٧٠٩).
(٢)- الشافي مع التخريج (٢/ ١٨٣).
(٣) - السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٦٥).
(٤)- أمالي الصفار (ص٧٩-٨١).
(٥)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦١)، و(١/ ٥١٩).
(٦)- نهاية التنويه للسيّد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليهم السلام (ص/ ١٢٧).

...إلى قوله: فقال: ((فَخُلِقْتَ وأهل بيتك في القسم الأول، وخَلَقْتُ أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخَلَقْتُ من أحبكم من القسم الثالث)) إلخ.

انتهى من شرح هداية ابن الوزير، للسيد الإمام صلاح بن أحمد المؤيدي (ع).

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أول من يلحقني من أهلي أنتِ يافاطمة؛ وأول من يلحقني من أزواجي زينب)) أخرجه ابن عساكر عن واثلة[١].

[تواتر خبر تبليغ علي لسورة براءة]

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[٢]: وبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبا بكر ببراءة، فدعاه وقال: ((لايبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي)) فبعث بها مع علي؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى سماك عن أنس[٣]؛ وبلفظ ((من أهلي)) من طريق أخرى عنه عن أنس أيضاً[٤]؛ إلى أن قال: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لايؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي وإن علياً من أهل بيتي)) وذلك عند أخذ براءة من أبي بكر؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن جميع بن عمير عن ابن عمر[٥].

إلى قوله[٦]: وأخرج - أي النسائي في الخصائص - حديث بعث أبي بكر ببراءة ثم أخذها منه إلى علي؛ ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لايؤدي عني إلا أنا أو رجل من أهلي)) أو ((من أهل بيتي)) أو ((مني)) عن علي، وعن أنس، وعن سعد، وعن جابر، على اختلاف الروايات[٧].

---

(١)- تاريخ دمشق (١٧/ ٧٣).
(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٥٨).
(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٤٩٩)، رقم (٤١٥).
(٤)- المناقب (١/ ٤٨٤)، رقم (٣٩٠).
(٥)- المناقب (٢/ ٢٢)، رقم (٥١١).
(٦)- في التخريج. انظر الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٢).
(٧)- خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي، عن علي عليه السلام برقم (٧٦)، وعن أنس برقم (٧٥)، وعن سعد برقم (٧٧)، وعن جابر (٧٨).

قال - أيده الله تعالى[١] -: وقد أخرج الكنجي[٢] حديث براءة عن سعد بن أبي وقاص بلفظ: ((إنه ليس يبلغ عني إلا رجل مني من أهل بيتي)).

قال[٣]: وقد روى أبو الحسين عبد الوهاب الكلابي[٤]، عن أنس بن مالك أن أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعث أبا بكر ببراءة؛ فلما قفَّى دعاه ودفعها إلى علي وقال: ((لا يبلغها إلا رجل من أهلي)).

وأخرجه أحمد بن حنبل عن أنس[٥]، وعن ابن عباس[٦].

وأخرجه أبو داود، والترمذي[٧] عن أنس؛ من تفريج الكروب.

قلت: ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، من ثمان طرق بلفظ: ((أو رجل من أهل بيتي)) أو ((رجل من أهلي))[٨].

وخبر تبليغ علي (ع) لبراءة وأخذها من أبي بكر متواتر، قد رَوَتْه طوائف

---

(١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٥٦).

(٢)- كفاية الطالب للكنجي (٢٨٥)، (الباب السبعون).

(٣)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٠).

(٤)- فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام للكلابي (ص/ ٥١)، رقم (٣٦)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام).

(٥)- مسند أحمد (١١/ ١١٨)، رقم (١٣١٤٧)، ط: (دار الحديث)، عن أنس، قال المحقق: «إسناده حسن»، ورواه أيضًا (١١/ ٣٣٠)، رقم (١٣٩٥٢)، عن أنس، قال المحقق: «إسناده صحيح».

(٦)- مسند أحمد (١/ ٤٣٠)، رقم (٣٠٦٢)، ط: (دار الكتب العلمية)، و(٣/ ٣٣١)، ط: (دار الحديث)، قال الشيخ أحمد شاكر محقق مسند أحمد: «إسناده صحيح»، ونحوه برقم (٣٠٦٣)، قال (شاكر): «إسناده صحيح».

ورواه أيضًا في فضائل الصحابة أيضًا (٢/ ٨٤٩)، برقم (١١٦٨)، قال المحقق (وصي الله عباس): «إسناده حَسَن».

(٧)- سنن الترمذي برقم (٣٠٩٠)، عن أنس، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب». ورواه برقم (٣٠٩١)، عن ابن عباس، وقال: «حديث حسن غريب».

وبرقم (٣٠٩٢)، وقال: «حديث حسن».

(٨)- شواهد التنزيل، من رقم (٣٠٩)، إلى (٣١٨)، كلها عن أنس.

الأمة، من المحدثين[1] ....

(١) – انظر مثلًا: النسائيّ في الخصائص برقم (٧٠) (ت: الجويني)، وبرقم (٧١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وابن حبان في صحيحه (مع التعليقات الحسان للألباني) برقم (٦٦١٠)، قال الألباني: «صحيح لغيره»، ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٩٧٤).
ورواه البخاري مختصرًا، برقم (٤٦٥٦).
وروى خَبَرَ التبليغ: عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/ ١٣٥)، رقم (١٢٩٦)، عن عليٍّ عليه السلام، قال المحقق: (شاكر): «إسناده حسن»، ورواه أيضًا برقم (١٢٨٦)، قال (شاكر): «إسناده صحيح». ورواه الطبرانيُّ في الكبير (١١/ ٤٠٠)، برقم (١٢١٢٨)، وكذا البيهقي في السُّنَن الكبرى (٥/ ١١١)، والدارمي في السنن (٢/ ٥٧)، رقم (١٩١٥).
وروى أحمد بن حنبل في مسنده، من حديث طويلٍ لابن عباس رضي الله عنهما عليهما ورضوانه برقم (٣٠٦٢)، ط: (دار الحديث)، وبرقم (٣٠٦٣)، والنسائي في الخصائص رقم (٢٤)، وابنُ أبي عاصم في (السُّنَّة) (٢/ ٥٨٨)، رقم (١٣٥١)، والحاكم النيسابوريُّ في المستدرك (٣/ ١٤٣)، برقم (٤٦٥٢)، والطبرانيُّ في المعجم الكبير (١٢/ ٩٧)، رقم (١٢٥٩٣)، (ط: مكتبة ابن تيمية)، وغيرهم، وقد ذكر ابنُ عباسٍ فيه عشر فضائل لأمير المؤمنين عليه السلام، منها قولُهُ: ثُمَّ بَعَثَ فُلانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: ((لا يَذْهَبُ بِهَا إِلاّ رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ))، وهذا الحديث قال عنه الحاكم: «حديث صحيح الإسناد»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»، وقال الزين العراقي عنه أيضًا في التقييد والإيضاح (ص/ ٢٩٥): «إسناده جَيِّد»، وقال ابن حجر العسقلاني في أجوبة المشكاة (٣/ ١٨٩٠)، ط: (المكتب الإسلامي): «أخرجه أحمد والطبراني بسند جَيِّدٍ»، وقال الشوكاني في كتابه در السحابة (ص/ ٢١٦): «ورجال أحمد ثقات»، وقال الشيخ أحمد شاكر محقق مسند أحمد: «إسناده صحيح»، وقال محقق فضائل الصحابة (عباس): «إسناده حَسَن»، وقال في موضع آخر من الفضائل (٢/ ٧١٠) في الكلام على حديث رقم (٩٨٥): «بإسنادٍ صحيح»، وقال الحويني في تحقيق الخصائص للنسائي: «إسناده حَسَن»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ص١١٩-١٢٠): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي بَلْج الفزاري، وهو ثقة فيه لِيْنٌ». أقول، والله الموفق: أبو بَلْج هذا: أَطْلَقَ القولَ بتوثيقه يحيى بنُ مَعِين، وابنُ سعد، والنَّسائيُّ، والدارَقطني، وإبراهيمُ بنُ يعقوب الجوزجانيُّ الناصبي الكبير، وأبو الفتح الأزديُّ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث، لا بأس به»، وقال يعقوب بن سفيان: «كوفي لا بأس به». انظر هذه الأقوال في تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢/ ٤١)، وسيأتي الكلام عنه أيضًا في غير هذا المقام.
وأمّا حديث ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلاَ يُؤَدِّي عَنِّي إلاّ عَلِيٌّ))، فقد رواه ابنُ أبي شيبة في المصنَّف (١٧/ ٩٧)، برقم (٣٢٧٣٤).
وأحمدُ بن حنبل في المسند (١٣/ ٣٩٤)، رقم (١٧٤٣٥)، ط: (دار الحديث)، تحقيق: (أحمد الزين)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه برقم (١٧٤٣٦)، قال المحقق: «إسناده =

والمفسرين(١)، وجميع النقلة.

وليس فيه متمسك لجواز النسخ قبل إمكان العمل؛ فيرد على أهل العدل؛ لعدم التصريح في الروايات المتواترة بالأمر لأبي بكر بقراءتها؛ وإنما المعلوم بعثه بها وأخذها منه، فليس المأمور به والمقصود منه إلا أخذها، والسير بعض المسافة، على اختلاف الروايات؛ لما فيه من الحكمة ببيان عدم صلاحية أبي بكر لذلك؛ وأنه لا يقوم مقام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أمثال هذا المقام إلا وصيه وأمينه، وسيد أهل بيته، وخليفته على أمته.

صحيح»، وبرقم (١٧٤٣٩)، قال المحقق: «إسناده حَسَنٌ لأجل شَرِيْك»، وبرقم (١٧٤٤٠)، قال المحقق: «إسناده حسَنٌ كسابقه»، وبرقم (١٧٤٤١)، قال المحقق: «إسناده صحيح».

ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/ ٧٤٢)، رقم (١٠٢٣)، بلفظ: ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْه، وَلاَ يُؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ أَنَا أَوْ عَلِيٌّ))، قال المحقق: «إسناده حسن صحيح لغيره».

ورواه الترمذي في سننه برقم (٣٧٢٨)، بإسناده عن حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلاَ يُؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». قَالَ الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ».

ورواه النسائي في الخصائص برقم (٦٩)، (تحقيق: الحويني)، بنفس اللفظ، قال المحقق: «إسناده صحيح». وقال المحقق (الداني) لطبعة (العصرية): «إسناده حسن بالمتابعات».

ورواه ابن ماجه في السُّنَن برقم (١١٩)، قال الشيخ الألباني: «حسن».

ورواه ابن عاصم في كتاب السنة (مع ظلال الجنة) برقم (١٣٢٠).

ورواه الطبراني في الكبير (٤/ ١٦)، رقم (٣٥١١)، ورقم (٣٥١٣).

وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ١٩٨)، بلفظ: ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، ولا يُبَلِّغُ عَنِّي إلاَّ عَلِيٌّ)). وحسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (٤٠٩١).

(١)- ودونك: تفسير ابن جرير الطبري (١٤/ ١٠٠)، فما بعدها، ط: (مكتبة ابن تيمية)، تفسير الرازي (١٥/ ١٧٤)، تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣٥)، تفسير القرطبي (٨/ ٨)، تفسير ابن أبي حاتم (ص١٧٤٥)، تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٠)، تفسير الشوكاني (٢/ ٤١٤)، تفسير البيضاوي (مع حاشية زادة) (٢/ ٤١٩)، ط:(التركية)، تفسير الواحدي (الوسيط) (٢/ ٤٧٨)، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/ ٨)، تفسير أبي حيان (البحر المحيط) (٥/ ٩)، تفسير الألوسي (١٠/ ٤٤)، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) (٣/ ١٦٢)، وغيرها، وقد أورد السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٧٧)، كثيرًا من الروايات في هذا الباب، فليرجع إليه من أراد زيادة.

[تعللاتهم في صرف الخلافة]

ولأمر ما، احتجّ بذلك ترجمان القرآن، وبحر العلم، وحبر الأمة، عبدالله بن عباس رَضِي الله عَنْهما على عمر بن الخطاب، لما تحاورا في أمر الخلافة، فقال عمر: ما أرى صاحبك إلا مظلوماً.

فقال ابن عباس: فاردد إليه ظلامته.

فمضى يهمهم ثم قال: يا ابن عباس، ماأظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه.

فقال ابن عباس: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك.

...إلى آخر المحاورة.

رواه أبو بكر الجوهري بإسناده إلى ابن عباس[1]، ورواه الزبير بن بكار[2] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما وروى طرفاً منها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي[3]، وفيه: قال عمر: هو والله لها أهل، ولكن الناس يستصغرونه.

قال - أي ابن عباس -: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يستصغرونه على الخلافة ولا يستصغرونه يوم أقحم على الناس عمرو بن عبد ود العامري فكاعت عنه الفرسان، وأحجمت الشجعان، فبرز إليه فقتله؛ ولا استصغروه يوم خيبر، يوم رجعت راية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مرة بعد أخرى، حتى أخذها فكان الفتح على يديه - وعدّ أشياء.

---

(١)- انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/ ٤٥).
(٢)- شرح النهج (١٢/ ٤٦).
(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٧٠٧).

قال عمر: هو ماتسمع يابن عباس...إلى آخر الكلام المروي في الجزء الرابع من الشافي[١]، وهو من جملة تعللات عمر ومن تبعه في صرف الأمر عن وليه، فتارة يقول: استصغره الناس.

وأخرى: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

ومرة: خفناه على اثنتين: صغر سنه، وحبه بني عبد المطلب.

وأخرى: لاتجتمع عليه قريش؛ ونحوها من الأعذار الباردة، التي لا تقوم بها حجة، ولا تكون فيها معذرة للمدافعة، في وجوه النصوص المعلومة من الله تعالى ومن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، التي بلّغهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إياها على مرور الأعوام، وسمعوها ووعوها وأقروا بها في مقام بعد مقام، وهي مستوفاة في الشافي، وشرح النهج[٢]، وغيرهما من البسائط؛ وذلك باب متسع الأطراف، يطول فيه الكلام، فالحكم لله والموعد يوم القيام.

هذا، وقد بيّن - صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه - العترة بأهل البيت وأهل البيت بالعترة، في أخبار الثقلين، والكساء، وغيرها.

[معنى العترة لغةً وشرعاً]

والعترة نسل الرجل لغةً وعرفاً وشرعاً؛ إلا أنَّ الشرع حَكَمَ بدخول أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ في معنى عترة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قطعاً، كما في أخبار الكساء من الإشارة إليهم بهؤلاء أهل بيتي، وعترتي، وغيرها مما لايحصى؛ بل هو إمامهم وسيدهم المقدم، والمقصود الأعظم، بما ورد فيهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على العموم، وقد قال

(١)- الشافي (٤/ ٧٠٧).

(٢)- ذكرها الشارح في مواضع كثيرة من شرحه. انظرها: (٦/ ٣٢٦)، (٩/ ٩)، (١٢/ ٩)، (١٢/ ٥٢-٥٥)، (٢٠/ ١٥٥).

أبو بكر: علي بن أبي طالب عِتْرَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لما علم أنه أعظم مقصود، وأجل معهود.

قال في جواهر العقدين[١]: أخرجه الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر يقول: علي بن أبي طالب.. إلخ.

قال الشريف في الجواهر: أي الذين حث على التمسك بهم.

إلى قوله: ولهذا خصّه صلى الله عليه وآله وسلم من بينهم يوم غدير خم، بما سبق من قوله: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) قال: وفي رواية عقيب قوله: ((وعاد من عاداه وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))، أخرج هذه الرواية البزار برجال الصحيح، إلا فطر بن خليفة، وهو ثقة[٢].

وفي رواية: أخرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص فقال أبو بكر وعمر: أمسيتَ يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

ثم ساق ما لا يسعه المقام.

نعم،قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي[٣]: ولهذا أكّد حديث الثقلين بذكر العترة، وهم الذرية لغةً وعرفاً.

أما اللغة؛ فإنه أخذ من العتيرة وهو نبت في البادية، سمي به أولاد الرجل وأولاد أولاده؛ ذكره ابن فارس في المجمل وغيره.

---

(١) - جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٤٦).

(٢)- وكذا الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨)، فإنَّه قال: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة».

(٣)- الشافي مع التخريج (٢/ ١٨١).

وأما العرف؛ فمتى أطلق لفظ العترة لم يسبق إلى الفهم إلا الأولاد، دون الأقارب.

على أن العترة لو كانت في الأصل هم القرابة لكان الحكم للعرف، كما يعرفه أهل المعرفة، انتهى.

وممن نصّ على ذلك من أئمة اللغة: صاحب كتاب العَيْن فقال حاكياً عن العرب: عترة الرجل هم ولده، وولد ولده[١].

وقال ابن الأعرابي: عترة الرجل ولده وذريته وعقبُه من صلبه.

قال: فعترة الرسول، ولد فاطمة البتول، انتهى، وهذا المروي عن ابن سيده.

وقال إمام أئمة اللغة والشرع، الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع)[٢]: إنما سمّاهم عترة؛ لأن الولد عند والده أطيب ريحانة من عترة المسك؛ ولهذا تقول العرب للولد: ريحانة أبيه، ولاشك أن عترة المسك أطيب من الريحانة؛ فسمَّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأطيب الطيب، وجعل ذلك صفة لهم غير مشتركة، انتهى.

قلت: وفي القاموس[٣]: والعترة قلادة تعجن بالمسك، ونسل الرجل ورهطه وعشيرته الأَدْنَوْن، انتهى.

وفي صحاح الجوهري[٤]: وعترة الرجل نسله ورهطه الأدنون، انتهى.

قلت: وما ذكراه من الرهط والعشيرة الأدنين على فرض تسليمه في غير النسل، يجاب عنه بما تقدم من قصر الشرع لذلك على من ذكر.

---

(١)- انظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ص/ ٥٩٨)، وانظر كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص/ ٧٠٦) (مادة: عتر)، وهما من منشورات (دار إحياء التراث العربي).

(٢)- تخريج الشافي (٢/ ١٨٤).

(٣)-القاموس للفيروز آبادي (ط: الخامسة)، (ص/ ٥٦٠)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٤)- الصحاح (٢/ ٧٣٥).

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج: إلا أن ذلك - أي ما ذكره الجوهري - لايمنع من غلبة استعماله هنا في نسله صلى الله عليه وآله وسلم وجريان العرف بذلك، ومصير استعماله في غيره على جهة المجاز العرفي.

قال (ع): وأجاب في العمدة: بأن العترة هم أولاد الرجل وأولاد أولاده دون غيرهم؛ لأن هذه اللفظة متى أُطلقت سبق ذلك إلى الأفهام؛ ولاخلاف في تناولها لمن ذكره حقيقة، وإنما الخلاف في تناولها لغيرهم؛ فإذا لم يكن عليه دليل وجب قصرها عليهم، انتهى[1].

قلت: وأيضاً قد أفادت الأدلة أن إجماع المتصفين بأهل البيت والآل والعترة حجة قطعاً، والإجماع واقع من الأمة أن غير الأربعة وذريتهم غير معتبر في إجماعهم قطعاً؛ لأن الأمة بين قائلين: قائل بحجية إجماعهم وهم هؤلاء لاغير، وقائل بعدمه وقد بطل قوله قطعاً؛ فتحصل أنهم هؤلاء وإلا بطلت الأدلة، وخرج الحق عن أيدي الأمة وهو باطل، وهذا واضح جلي عقلاً وشرعاً.

وهذا كله على فرض عدم البيان من الشارع؛ فأما مع ورود البيان القاطع، على قصر ذلك على الأربعة وذريتهم - صلوات الله على أبيهم وعليهم أجمعين - فلا اعتبار بغيره ولا اعتداد بسواه؛ إن فرض ثبوته، كما علم ذلك في سائر الاستعمالات الشرعية، المنقولة من المعاني اللغوية، كالصوم والصلاة، والحج والزكاة.

والحقائق الشرعية مقدمة في خطابات الشرع قطعاً، فكيف إذا تطابقت البراهين على ذلك لغة وشرعاً؟

ودلائل اختصاصهم بذلك قد عُلِمت بالطرق المعلومة الموصلة إلى القطع، كأخبار الكساء المفيدة للحصر والقصر عليهم بطرق عديدة، وما لا يحصى كثرة،

---

(١) ـ من المعراج.

كتاباً وسنة؛ وليس بعد بيان الله تعالىٰ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيان، ولا أقوىٰ ولا أقوم من برهانه برهان؛ وكم ورد في السنة الشريفة مما تواتر، نحو: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سره أن يحيا حياتي)).. إلىٰ قوله: ((فليتول علي بن أبي طالب)) إلىٰ قوله فيه وفي ذريته: ((وهم عترتي خلقوا من لحمي ودمي)) الخبر، وقد تقدم بطرقه.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي)) أخرجه ابن عساكر عن جابر رَضِي الله عَنْه[1].

وقول وصيه أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وقد سُئل عن العترة في خبر ((كتاب الله وعترتي)): أنا، والحسن، والحسين، والأئمة إلىٰ المهدي، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم، حتىٰ يردوا علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حوضه.

أخرجه أبو جعفر القمي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه.

وقوله صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قلنا: نَحْنُ أَهْلُهُ، وَوَرَثَتُهُ، وَعِتْرَتُهُ، وَأَوْلِيَاؤهُ دُونَ النَّاسِ،...، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْلَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ، وَيَبُورَ الدِّيْنُ، لَكُنَّا عَلَىٰ غَيْرِ مَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ).

وغير ذلك من المأثور، لايحيط به المسطور، مما علم لهم في كتاب الله، وتواتر من سنة رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ معنىٰ، أو لفظاً ومعنىٰ، مما يفيد اصطفاء الله تعالىٰ لهذه الصفوة واختياره لتلك الخيرة، واختصاصه تعالىٰ لهم بأجل الفضائل، وإنزاله إياهم أفضل المنازل.

---

(١)- تاريخ دمشق (٣٦/ ٣١٣)، وفيه: ((ويل للمكذبين بفضلهم، مَن أَحبهم أحبه الله، ومَن أَبغضهم أبغضه الله)).

[بحث حول: آية المباهلة]

نحو قوله عز وجل:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ۝٦١﴾ [آل عمران].

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، (ع) في سياق خبر المباهلة[١]: وهذا الخبر مفيد جداً؛ لأنه أثبت أن ولدي علي ولدان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

إلى قوله: وأثبت أن المراد بقوله في الآية: ﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة، فخرجت زوجاته عن مقتضى الآية والخبر.

ولاخلاف بين الأمة أنه لم يدع أحداً من زوجاته.

...إلى قوله: وأن المراد بقوله ﴿أَنْفُسَنَا﴾: محمد، وعلي - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهما وآلهما -؛ فكيف يجوز لنفس أن تتقدم على نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وكيف يعتري الشك في كونه أفضل الصحابة رضي الله عنهم؟

وكم من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون، ويتلونها وهم عنها عمون. انتهى[٣].

---

(١)- وذكره عنه الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في أنوار اليقين (١/ ١٧٤) (مخ).

(٢)- وقال الرازي في تفسيره (٨/ ٧٢): «هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه، ومما يؤكد هذا قولُه تعالى في سورة الأنعام ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودُ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام٨٤] إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ [الأنعام٨٥]، ومعلوم أنَّ عيسى عليه السلام إنما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأمِّ، لا بالأب، فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابنًا، والله أعلم».

(٣)- وقال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة النّديَّة (ص/ ٣٠٤): «وكفى شَرَفًا لأمير المؤمنين كرَّم اللَّهُ وجْهَهُ في الجَنَّة أنْ سَمَّاه اللَّهُ في ذِكْرِه العزيز نَفْسًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسمَّاه رسولُ الله نَفْسَه كما سقناه في الأحاديث».

[الإجماع على صحة خبر المباهلة]

وقال الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد بدر الدين (ع) في الينابيع[١]: أطبق أهل النقل كافة، مع اختلاف أغراضهم واعتقاداتهم - يعني على خبر المباهلة-.

وقال أخوه الإمام الأوحد، الحسن بن محمد (ع)[٢]: متواترٌ.

وقال والدنا الإمام عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج: أطبق أئمة النقل وجمهور العلماء على ذلك...إلخ[٣].

ولا نزاع في هذا بين العترة والأمة، وممن روى ذلك: الحسن[٤]، والشعبي[٥]، والسدي[٦]، والحاكمان: الجشمي[٧] والحسكاني[٨]، وأبو نعيم[٩]، والثعلبي[١٠]،

---

(١)- الينابيع (ص/ ٣٦٠)، ط: (مكتبة بدر).

(٢)- أنوار اليقين (١/ ٦٢) (مخ).

(٣)- وانظر: تفسير ابن جرير الطبري (٣/ ٢٩٩)، رقم (٧١٨٦)، تفسير ابن أَبي حاتم (٣/ ٦٦٧)، ط: (مكتبة نزار الباز)، تفسير القرطبي (٤/ ٩٨)، ط: (المكتبة التجارية)، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٦٠٦)، ط: (مدار الوطن)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٥٤)، ط: (المكتبة التجارية، الباز)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٤٠)، ط: (المكتبة العصرية)، أسباب نزول القرآن للواحدي (ص/ ١٠٧)، رقم (٢٠٨-٢٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، روح المعاني للألوسي (٣/ ١٨٨)، وغيرها.

(٤)- رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٧٤)، رقم (١٣٧٤)، قال المحقق: «مُرْسَلٌ، رجاله ثقات»، وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي (ص/ ١٠٧)، رقم (٢٠٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠).

(٥)- انظر المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠)، الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٦٩)، دلائل النبوة لأبي نُعيم (٣٥٣)، رقم (٢٤٤)، ط: (دار النفائس).

(٦)- انظر تفسير السُّدِّي الكبير (ط١)، (ص/ ١٧٩)، من آية (٦١)، (سورة آل عمران) (جمع وتوثيق: د. محمد يوسف)، ط: (دار الوفا)، وانظر المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠).

(٧)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للحاكم الجشمي (ط١/ ص(٤٦)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٨)- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/ ١٢٠)، من رقم (١٦٨-١٧٦).

(٩)- دلائل النبوة لأبي نُعيم (٣٥٣)، رقم (٢٤٤)، ط: (دار النفائس).

(١٠)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٣/ ٨٥).

والخوارزمي[١]، والزمخشري[٢]، والبيضاوي[٣]، والرازي[٤]، وأبو السعود[٥].

ومن ألفاظ الرواية، من طرق العامة: مارواه الحاكم، صاحب المستدرك[٦]، عن عامر بن سعد[٧]؛ وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾.... إلخ [آل عمران٦١]، دعا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، وقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)).

---

(١)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠).
(٢)- الكشاف (١/ ٤٣٤)، ط: (دار الفكر).
(٣)- حاشية الشهاب المسمىٰ (عناية القاضي، وكفاية الراضي)، علىٰ تفسير البيضاوي (٣/ ٣٣)، ط: (دار صادر-بيروت).
(٤)- تفسير الرازي (٨/ ٧١).
(٥)- تفسير أبي السعود (١/ ٤٩٧) ط: (مطبعة السعادة).
ولزيادة البحث نذكر ما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٦٨)، فإنَّه قال: «أخرج الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبو نُعَيْم في الدلائل، عن جابر، قال: قدم علىٰ النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ العاقبُ والسيّدُ، فدعاهما إلىٰ الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد. قال: ((كذبتما! إن شئتما أخبرتُكما بما يمنعكما من الإسلام)). قالا: فهات. قال: ((حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير)). قال جابر: فدعاهما إلىٰ الملاعنة، فواعداه إلىٰ الغد، فغدا رسولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأخذ بيد عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرَّا له. فقال: ((والذي بعثني بالحقِّ لو فعلا لأُمطر الوادي عليهما نارًا)). قال جابر: فيهم نزلت ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾. الآية.
قال جابر: ﴿أَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾: رسولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلي، و﴿أَبْنَاءنَا﴾: الحسن والحسين، ﴿وَنِسَاءنَا﴾: فاطمة.
وأخرج ابنُ أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نُعيم عن الشعبي، قال:...، فغدا النبيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومعه الحسن والحسين وفاطمة...
وأخرج مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في سننه، عن سعد بن أبي قاص قال: لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ...﴾، دعا رسولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليًّا، وفاطمةَ، وحسنًا، وحسينًا، فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي))».
(٦)- المستدرك (٣/ ١٦٣)، رقم (٤٧١٩)، وقال الذهبي في التلخيص: «علىٰ شرط البخاري ومسلم».
(٧)- أي عن أبيه سعد بن أبي وقاص. كما في المستدرك.

[مخرجوا خبر المباهلة]

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[(١)]: وأخرجه - أي هذا الخبر الذي رواه الحاكم - محمد بن يوسف الكنجي[(٢)] وقال[(٣)]: أخرجه مسلم في صحيحه[(٤)].

وقال في موضع آخر من مناقبه[(٥)]: وأخرجه أحمد بن حنبل[(٦)] عن غير واحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والتابعين.

...إلى قوله[(٧)]: وقال الحاكم أبو القاسم[(٨)] في حديثه عن عامر: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران٦١]..إلخ. رواه مسلم، والترمذي[(٩)].

وقال في الإقبال[(١٠)]: ولمسلم، والترمذي عن سعد - وذكر الحديث.

---

(١)- الشافي مع التخريج (٢/ ٣٣٨).
(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ١٤١-١٤٢)، (الباب الثاني والثلاثون).
(٣)- مناقب الكنجي (ص/ ١٤٣).
(٤)- صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٠)، رقم (٢٤٠٤).
(٥)- مناقب الكنجي (ص/ ٥٤-٥٥).
(٦)- مسند أحمد (١/ ٢٣٤)، رقم (١٦١٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهي في المسند المطبوع بتحقيق الشيخ (أحمد شاكر) (٢/ ٢٧٧)، رقم (١٦٠٨)، ط: (دار الحديث)، وقال شاكر: «إسناده صحيح».
وفضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٩٧٤)، رقم (١٣٧٤)، عن الحسن البصري، قال المحقق: «مُرسَلٌ رجالُهُ ثقاتٌ».
(٧)- أي صاحب التخريج، وهو مولانا السيد العلَّامة الحسن بن الحسين بن محمد رضوان الله تعالى وسلامه عليهم.
(٨)- شواهد التنزيل (١/ ١٢٤)، تحت الرقم (١٧٢).
(٩)- سنن الترمذي، رقم (٣٧٣٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».
(١٠) ـ (كتاب الإقبال) للسيد الإمام المفضال، تاج أرباب الكمال: المهدي بن الهادي من ذرية الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، الملقب النوعة، مشهده بساقين جوار مسجد الإمام الداعي يحيى بن =

قلت: وقد تقدم مافي الإقبال بلفظه في الاستدلال بما فيه من صيغة الحصر وهي: ((اللهم هؤلاء)) كما في خبر الكساء.

وقال يحيى بن الحسن القرشي في منهاجه: أجمع الناس على أنها - أي ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية -، نزلت في الخمسة الأشباح. انتهى.

[كلام نفيس للزمخشري حول آية المباهلة]

قال في الكشاف[1]: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به، وبمن يكاذبه؛ فما معنى ضم الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة، على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته، وأفلاذ كبده، وأحب الناس إليه، لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له؛ وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه، مع أحبته وأعزته، هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة.

إلى قوله: وقدمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبه على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مفدّون بها؛ وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (ع)، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقال في سياق القصة: فأتوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: ((إذا أنا دعوت فأمِّنوا))، فقال أسقف نجران: يامعشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله

المحسِّن، وفاته سنة اثنتين وسبعين وألف. انظر التحف شرح الزلف (ط١/ ص/ ١٥٥)، (ط٢/ ص/ ٢٣٩)، (ط٣/ ص/ ٣٣٢).

(١)- الكشاف (١/ ٤٣٤)، ط: (دار الفكر).

أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولايبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: ياأبا القاسم، رأينا ألا نباهلك.

...إلى قوله: وقال: ((والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا)).

وعن عائشة رَضِي الله عَنْها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود؛ فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب٣٣])) انتهى كلامه[(١)].

فانظر إلى كلامه هنا في أهل الكساء وروايته لما في آية التطهير؛ ولمَّا وصل إلى موضع أخبار الكساء في تفسير آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب٣٣]..الآية نسي أو تناسى مانقله، ونقلته جميع الطوائف، وعلمه الموافق والمخالف، فأتى بعبارة تفيد خلاف ذلك، فقال[(٢)]: وفي هذا دليل بيّن على أن نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أهل بيته.

وكلامه هذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن الآية نازلة في النساء على الخصوص، وقد حمل كلامه عليه بعضهم؛ وذلك مخالف لصريح المعلوم، من أخبار الكساء، ورد لما علم بإقراره وإجماع الخصوم.

---

(١)- أي جار الله الزمخشري.

(٢)- الكشاف (٣/ ٢٦٠)، ط: (دار الفكر)، في الكلام على آية التطهير في سورة الأحزاب.

والثاني: أنها نازلة في أهل البيت، وأنه يتناولهن على سبيل العموم، وذلك باطل؛ لمخالفة المعلوم أيضاً، من الأدلة الناطقة بالحصر والقصر على العترة المطهرة، كما سبق؛ ولو لم يكن من ذلك إلا رد أم سلمة – رضي الله عنها –؛ فيالله العجب! كيف يصنع الهوى بأهله؟! فهذه مهواة زلّت فيها قدمه، ولم ينفعه علمه وفهمه؛ وأجمل مايحمل عليه الرجوع عن التفسير هذا بما صرح في آل عمران؛ لأن مافي الأحزاب سابق في الوضع؛ لكونه ابتدأ بالجزء الآخر، وإلا فقد تناقض القولان، مع مافي مخالف المعلوم منهما من البطلان، والله المستعان، والمستعاذ به من الخذلان.

[الكلام على آية المودة - رواة تفسيرها]

هذا، ومما خصهم الله – جل جلاله – به من الفضل المبين، جعلهم أولي قربى سيد المرسلين، المرادين بإيجاب مودتهم على التعيين، المستلزمة لعصمتهم ولزوم متابعتهم على الخلق أجمعين، والمبالغة في ذلك الإكرام والإعظام، بكونه أجراً لسيد الأنام، على تبليغ الرسالة، وإنقاذ الأمة من الضلالة، ودعائه العباد إلى الهداية التي هي أعظم الإنعام، وأبلغ المنن الجسام؛ فقال – جل وعلا –: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى٢٣].

قال الإمام الأعظم، صاحب الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم (ع): لما نزلت آيـة المودة قيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((هم علي، وفاطمة، وأبناؤهما)).

وفي أمالي الإمام المؤيد بالله (ع) بإسناده عن أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ في خبر المناشدة[١]: هل فيكم من أحد أمر الله بمودته من السـماء حيث يقول: ﴿قُلْ لَا

(١)- أمالي الإمام المؤيد بالله عليه السلام (ط١/ ص١١٣-١٢١)، رقم (٢٥).

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣] غيري؟ قالوا: اللهم لا نعلمه...إلخ.

وقال الحسن السبط صلوات الله عليه في خطبته[١]: ونحن الذين افترض الله مودتنا وولايتنا فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، أخرجه الإمام أبو طالب (ع) في أماليه[٢].

وقال أيضاً: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، فقال فيما أنزل على رسوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى٢٣]، رواه أبو علي الصفار[٣]، والكنجي[٤] عن أبي الطفيل، ورواه الدولابي عن زيد بن الحسن[٥].

ورواه عنه[٦] البزار[٧]، والطبراني[٨].

وفي شواهد التنزيل[٩] بإسناده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: فينا آل محمد آية؛ لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن؛ ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، انتهى[١٠].

---

(١)-سيأتي تخريجها بشكل أوسع في (الجزء الثاني، الفصل التاسع)، إن شاء الله تعالى.
(٢)- الأمالي (ص/ ٢٥٧)، (الباب الرابع عشر).
(٣)- أمالي الصفار (ص/ ٣٥)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).
(٤)- مناقب الكنجي (ص/ ٩٢)، (الباب الحادي عشر).
(٥)- في كتابه: الذريَّة الطاهرة النَّبويَّة (ط١/ ص٧٤)، رقم (١٢١).
(٦)- أي عن الإمام الحسن السبط صلوات الله تعالى عليه.
(٧)- انظر الصواعق (ص/ ٢٥٩)، مجمع الزوائد (٩/ ١٤٩)، جواهر العقدين (ص/ ٣١٧).
(٨)- المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٣٣٦)، رقم (٢١٥٥).
(٩)- (٢/ ١٤٢)، رقم (٨٣٨).
(١٠)- ورواه الحافظ أبو نُعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٦٥)، (ط: دار الكتاب الإسلامي)، في ترجمة (قُتيبة بن مِهْران)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥١-٥٢)، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢/ ١٢٦)، رقم (٤٠٢٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، لابن مردويه، وابن عساكر.

وروواه أبو الشيخ[1]، إلا أن مكان آل محمد، آل حم.

وأخرج الطبري[2] عن زين العابدين (ع) ما معناه أنه قال للشامي: أما قرأتَ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]؟.

قال: وأنتم هم؟.

قال: نعم[3].

وروى الإمام المرشد بالله (ع) [4] بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، قالوا: يارسول الله، ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: ((علي، وفاطمة، وابناهما)).

ورواه في الكشاف[5]، ورواه الحاكم الحسكاني في الشواهد، مسنداً إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما من نحو ثمان طرق[6].

قال – أيده الله تعالى– في التخريج[7]: وأخرجه الكنجي، عن ابن عباس[8]، وقال: هكذا أخرجه الطبراني في معجمه الكبير[9]، وكذا رواه الحاكم في مناقب

---

(١)– انظر الصواعق لابن حجر الهيتمي (ص/ ٢٥٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، جواهر العقدين (ص/ ٣١٧)، واستجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي (ص/ ٥٨).

(٢)– تفسير ابن جرير الطبري (مج١١/ ١٤٤)، رقم (٣٠٦٧٧).

(٣)– ورواه الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) (٨/ ٣١١)، وانظر الصواعق المحرقة (٢٥٨)، وجواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/٣١٨)، والاستجلاب للسخاوي (ص/ ٥٨)، وروح المعاني للألوسي (٢٥/ ٣١)، وغيرها.

(٤)– أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام الخميسية (١/ ١٤٨).

(٥)– الكشّاف (٤/ ٢١٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦)– شواهد التنزيل، انظرها تحت أرقام (٨٢٢–٨٢٨).

(٧)– الشافي مع التخريج (١/ ٢٥٦).

(٨)– المناقب للكنجي (٩٠–٩١)، (الباب الحادي عشر).

(٩)– المعجم الكبير (٦/ ٩)، رقم (١٢٠٩٣).

الشافعي، وابن أبي حاتم[١]، والطبراني عن ابن عباس، أفاده ابن حجر العسقلاني في التخريج[٢]. انتهى[٣].

وفي شرح الهداية للسيد الإمام الأوحد، صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي رضي الله عنهم: وأخرجه أحمد[٤]، والطبراني، وابن أبي حاتم[٥]، والحاكم، عن ابن عباس انتهى - يعني بلفظ: ((علي، وفاطمة، وأبناؤهما)) -.

ورواه إمام الشيعة، أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي، قاضي الإمام الهادي إلى الحق (ع) وتلميذ محمد بن منصور المرادي رضي الله عنهم في مناقبه[٦]، بإسناده عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

ورواه الثعلبي في تفسيره[٧]، وابن المغازلي الشافعي في مناقبه[٨].

وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده[٩]، وهو في رواية الحاكم من ثلاث طرق[١٠]؛ وروى البخاري[١١]، ومسلم عن سعيد بن جبير تفسير القربى في الآية بآل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم[١٢] -.

---

(١)- تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٧٤)، رقم (١٨٤٧٣)، (ط: نزار مصطفى الباز).
(٢)-انظر تخريج ابن حجر لأحاديث الكشاف في تفسير آية المودة، (٤/ ٢١٣)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٣) - وكذا أفاده الشريف في جواهر العقدين (ص/ ٣١٩)، والسخاوي في الاستجلاب (ص/ ٥٥)، وزادا: الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١-٥٢).
وانظر الصواعق المحرقة (ص/ ٢٥٨).
(٤)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٣٢)، رقم (١١٤١)، وعزاه السيد العلامة ابن الأمير في الروضة الندية (ص/ ٢٦٧)، والشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣١٩)، والسخاوي في الاستجلاب (ص/ ٥٥) إلى مناقب الصحابة لأحمد.
(٥)- تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٧٤)، رقم (١٨٤٧٣).
(٦)- المناقب للكوفي (١/ ١٣١)، رقم (٧٢).
(٧)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/ ٣١٠).
(٨)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٩١)، رقم (٣٥٢)، و(ص/ ١٩٢)، رقم (٣٥٣).
(٩)- مسند أحمد (١/ ٣٠١)، رقم (٢٠٢٩)، و(١/ ٣٧٤)، رقم (٢٦٠٣) ط: (دار الكتب العلمية).
(١٠)- شواهد التنزيل (٢/ ١٣٦)، تجدها تحت رقم (٨٣١).
(١١)- صحيح البخاري برقم (٣٤٩٧)، و(٤٨١٨)، ط: (المكتبة العصرية).
(١٢) - وقد استوفى الشريف السمهودي في الجواهر (٣١٧-٣٢٧)، البحث في هذا يرجع إليه من أراد زيادة الفائدة.

قال – أيده الله تعالىٰ – في التخريج[١]: وروىٰ الكنجي[٢] بإسناده قال: جاء أعرابي إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وساق إلىٰ أن قال بعد عرض الشهادة عليه: تسألني عليه أجراً؟

قال: ((لا إلا المودة في القربىٰ)).

فقال: قرابتي أو قرابتك.

قال: ((قرابتي)).

قال: هات أبايعك؛ فعلىٰ من لا يحب قرابتك لعنة الله[٣].

فقال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((آمين)) [٤].

وروىٰ الحاكم[٥] – قلت: أي الحسكاني كما في الإعتصام[٦] – بإسناده عن أبي أمامة الباهلي؛ وروىٰ ابن المغازلي نحوه عن جابر[٧] قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله خلق الدنيا[٨] من أشجار شتىٰ، وخُلِقْتُ أنا وعلي من شجرة

---

(١)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٥٦)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٢)- المناقب للكنجي (٩٠)، (الباب الحادي عشر).

(٣)- في المناقب للكنجي المطبوعة بلفظ: لا يحبك، ولا يحب قرابتك لعنة الله.

(٤)- ورواه أبو نُعَيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٣٤)، رقم (٣٨١١) في ترجمة الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَام، وروىٰ نحوه الهيثم بن كليب الشاشي في مسنده -في مسند عبد الله بن مسعود، فيما رواه عنه زر بن حبيش- (٢/ ١٢٧)، رقم (٦٦٤)، وفيه: يا محمد إلىٰ ما تدعو؟ قال: ((إلىٰ شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحَجِّ البيت)). قال [الأعرابي]: فهل تطلب علىٰ ذلك أجرًا؟ قال: ((لا، إلاّ المودة في القربىٰ)). قال: أقربائي أم أقرباؤك؟ قال: ((بل قربائي))، قال: هاتِ يدك حتىٰ أبايعك، فلا خير فيمن يودّك ولا يود قرباك.

(٥)- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٤٢٨)، رقم (٥٨٧)، (٢/ ١٤٠-١٤١)، رقم (٨٣٧).

(٦)- الاعتصام (١/ ١٢٣-١٢٤).

(٧)- المناقب لابن المغازلي (ص٧٥-٧٦)، رقم (١٣٣).

(٨)- كذا في تخريج الشافي المطبوع (١/ ٢٥٦)، وفي شواهد التنزيل والاعتصام المطبوع: (الأنبياء).

واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها؛ فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى؛ ولو أن عبداً عبدالله بين الصفا والمروة ألف عام، ثـم ألف عـام، ثم ألف عام؛ حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا، لكبّه الله على منخريه في النار))، ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣].

[تفسير: ومن يقترف حسنة - تفسير خير البرية]

إلى قوله[١]: وروى[٢] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ إلخ قال: هي المـودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ رواه[٣] عنه من خمس طرق[٤]، ورواه عن السُّدِّي[٥].

وروى عن علي (ع) أنه قال لأبي عبدالله الجدلي: الحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة حبنا، والسيئة التي من جاء بها أدخله الله النار بغضنا؛ رواه[٦] عنه من طريقين[٧].

ورواه الثعلبي عن أبي عبدالله الجدلي[٨].

وروى الحاكم بإسناده عن علي[٩]، وعن أبي برزة الأسلمي[١٠] في قوله تعالى:

---

(١)- أي صاحب التخريج.
(٢) ـ أي الحاكم الحسكاني.
(٣) ـ الراوي هو: الحاكم الحسكاني.
(٤)- شواهد التنزيل (٢/ ١٤٨)، بأرقام (٨٤٦)، (٨٤٧)، (٨٤٨)، (٨٤٩)، (٨٥٠).
(٥)- شواهد التنزيل (٢/ ١٤٧)، رقم (٨٤٥).
(٦) ـ الحاكم الحسكاني.
(٧) ـ شواهد التنزيل (١/ ٤٢٥)، رقم (٥٨١)، و(ص٤٢٦)، رقم (٥٨٢)، ورواه أيضًا برقم (٥٨٧)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا...﴾ [النمل٢٧].
(٨)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٧/ ٢٣٠).
(٩) ـ شواهد التنزيل (٢/ ٣٥٦)، برقم (١١٢٥).
(١٠) ـ شواهد التنزيل (٢/ ٣٥٨-٣٥٩)، برقم (١١٣٠).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝٧﴾ [البينة]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((هم أنت ياعلي وشيعتك)).

ورواه فرات الكوفي عن الباقر من ثلاث طرق[١]، وفي واحدة بزيادة[٢]: ((راضين مرضيين))، ورواه عن ابن عباس بزيادة[٣]: ((وتأتي أنت وشيعتك [يوم القيامة][٤] راضين مرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين)).

قال[٥]: ورواه الفضل بن شاذان المقري - أي بسند متصل برجال سند الحاكم-.

ورواه عن أبي بريدة[٦].

إلى قوله[٧]: وروى عن أبي سعيد[٨] قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((خير البرية علي)) ورواه فرات عن معاذ وعن ابن عباس[٩].

قلت: وفي الاعتصام[١٠]: قالا[١١]: علي بن أبي طالب (ع) ما يختلف فيه أحد. انتهى.

قال - أيده الله تعالى[١٢]-: وروى الحسن بن علي الصفار[١٣]، بإسناده إلى

---

(١) ـ انظر شواهد التنزيل بأرقام (١١٣٢)، (١١٣٤)، (١١٣٥).
(٢) ـ التي برقم (١١٣٤).
(٣)- شواهد التنزيل (٢/ ٣٥٧-٣٥٨)، رقم (١١٢٦).
(٤)- زيادة من الشواهد المطبوعة.
(٥)- أي الحاكم الحسكاني في الشواهد (٢/ ٣٥٨)، رقم (١١٢٧).
(٦)- شواهد التنزيل (٢/ ٣٥٩)، رقم (١١٣١).
(٧)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.
(٨)- شواهد التنزيل (٢/ ٣٦٤-٣٦٥)، رقم (١١٤٣).
(٩)- انظر شواهد التنزيل (٢/ ٣٦٥).
(١٠)- الاعتصام (١/ ١٣١).
(١١) ـ أي ابن عباس، ومعاذ - رضي الله عنهم - تمت سماع المؤلف عليه السلام. تمت من النسخة الخطية.
(١٢)- الشافي مع التخريج (١/ ٣٩٥)، وانظر أيضًا (٣/ ٤٠٤).
(١٣)- أمالي الصفار (ط١)، (ص٣٣).

جابر بن عبدالله قال:كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأقبل علي فقال: ((قد أتاكم أخي))، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده وقال: ((والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة))، ثم قال: ((إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقـومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية)) قال: ونزلت﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝٧﴾ [البينة]، من الأربعين[1] له – رحمه الله –.

إلى قوله: رواية الفقيه حميد الشهيد لهذا الحديث، عن جابر[2].

وأخرجه الحافظ ابن عقدة، والخوارزمي[3]، عن جابر، وأخرجه محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي[4] عن جابر وفيه زيادة: وكان أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

وقال[5]: رواه ابن عساكر بطرق[6]؛ ورواه الحاكم الحسكاني[7]، وأخرج الكنجي حديث أبي أمامة الباهلي[8] – الذي رواه الحاكم[9] عنه كما رواه الحاكم – وقال[10]: رواه الطـبراني في معجمه كما أخرجناه ورواه محدث الشام – **قلت**: يعني ابن عساكر – بطرق شتى[11].

---

(١) ـ أي: انتهى من الأربعين للحسن بن علي الصفار.
(٢)- محاسن الأزهار للشهيد حميد (ص/ ٢٥٤)، (منشورات مكتبة أهل البيت(ع)).
(٣)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١١٠)، عن جابر، و(ص/ ٢٤٨)، عن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، و(ص/ ١١٠)، عن أبي سعيد، ولفظه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((خير البرية علي)).
(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٤٤-٢٤٥)، (الباب الثاني والستون).
(٥) ـ في التخريج.
(٦)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٧١).
(٧)- شواهد التنزيل (٢/ ٣٦١٠٣٦٢)، رقم (١١٣٩).
(٨)- المناقب للكنجي (ص/ ٣١٧)، (الباب السابع والثمانون)، والحديث قد تقدم.
(٩)- أي الحاكم الحسكاني رَحِمَهُ اللهُ عليه.
(١٠)- أي الكنجي.
(١١)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٦٥)، وفي بعض الطرق رواه عن الطبراني سليمان بن أحمد.

انتهى بتصرف[١].

قال ابن الإمام (ع) في شرح الغاية[٢]: وخرج ذلك - يعني نزول ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝٧﴾ [البينة]، - في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأتباعه رضي الله عنهم، عن علي وابن عباس وأبي بُرْدَة، وبريدة الأسلمي ومحمد بن علي الباقر عن آبائه، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، ومعاذ وغيرهم. ولن يكون خير البرية إلا والحق معه.

[تواتر أحاديث حب علي (ع)]

وأما أحاديث حب علي فقد بلغت حد التواتر، وخُرّجت عن علي، وابن عباس، وعمر، وابن عمر، وأبي ذر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي بردة، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وأبي رافع، وأم سلمة، وعائشة، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبي ليلى الأنصاري، وجرير البجلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وسلمة بن الأكوع، وسهل بن سعد الساعدي، وعبدالله بن أحجم الخزاعي، وعامر بن سعد، وغيرهم.

ولن يكون حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق إلا والحق معه. انتهى[٣].

هذا، وقد علم مافي أخبار الثقلين، والمباهلة، ونحوها، من أعلام النبوة،

---

(١) ـ من التخريج.
(٢)- شرح الغاية (١/ ٥٥٣).
(٣) ـ من شرح الغاية.

ودلائل الرسـالة، أما المباهلة فواضح، وأما أخبار التمسك، والثقلين، والنجوم؛ فلما فيها من الإعلام ببقاء أهل هذا البيت النبوي الشريف، وعدم انقطاعهم إلى انقطاع التكليف، وأنهم حملة حجته، وأمان أمته، وهداة أهل ملته، إلى الدين الحنيف، فالكتاب والعترة متلازمان، لن يفترقا إلى آخر الأزمان.

وقد علمت الأمم حق مُخْبَرَاتِها، وصدق مدلولاتها، ومافي أخبار الثقلين من الإعلام لأمته، باقتراب نقلته، وإجابته لداعي ربه، والإشارة إلى مايكون من كثير من صحابته وغيرهم، من التغيير والتبديل، كما في أخبار ورود الحوض، وهي على انفرادها متواترة معلومة، عند جميع فرق الأمة، تركناها خشية الإطالة.

وفيها، وفي أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين[1]، أقوى دلالة على وقوع التبديل، وبطـلان ما يدّعونه لكافة الصحابة من التعديل، وأن ماورد في الكتاب العزيز والسـنة النبوية من الثناء عليهم والتعظيم لهم والتبجيل، ليس على العموم، كما هو معلوم، بل هو خـاص بآل محمد ﷺ وبمن قام بفرائض الله تعالى، وارتدع عن محارم الله، واستقام على ماأمر الله تعالى به من موجبات الصحابة، وأدى مـاألزمه الله تعالى لرسوله ﷺ من حقوق القرابة، واستمسك بالكتاب المبين، وعترة الرسول الأمين، الذين هما خليفتاه في الأرض، إلى يـوم العرض؛ وإلى هذا أشار الإمام يحيى شرف الدين (ع)، بقوله

---

(١)- كقوله ﷺ ((تقتل عَمَّارًا الفئةُ الباغية))، بألفاظه وسياقاته، و((قاتل عمار وسالبه في النار))، وقوله ﷺ للزبير ((لتقاتلنه وأنت له ظالم))، وكأحاديث الحوض، وقوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٠٣٥)، ط: (المكتبة العصريَّة)، ورواه غيره عن عمَّار بن ياسر رضوان الله تعالى وسلامه عليهما، قال: (وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ ﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾...))، وغيرها.

في القصص الحق[1]:

وَكُلُّهُمْ عِنْدَنَا عَدْلٌ رِضًى ثِقَةٌ ... حَتْمٌ محَبَّتُهُ، حَتْمٌ تَوَلِّيهِ

إلاّ أُنَاسًا جَرَى مِنْ بَعْدِهِ لهُمُو ... أَحْدَاثُ سُوءٍ وَمَاتوا فِي أَثَانِيهِ

مِنْ رِدَّةٍ وَمُرُوقٍ وَالخُرُوجِ عَنِ الْـ ... أَمْرِ الإِلَهِيِّ والقَسْطِ الْمُنَافِيهِ

مَا قُلْتُ إلاّ الذَّي قَدْ قَالَ خَالِقُنَا ... فِي ذِكْرِهِ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ حَاكِيهِ

فَكُلُّ حَادِثَةٍ فِي الدِّيْنِ قَدْ وَرَدَتْ ... وَفِتْنَةٍ وَامْتِحَانٍ مِنْ أَعَادِيهِ

الأبيات.

[خبري السفينة]

هذا، وفي معنى ما تقدم[2] إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بأن أهل بيته في أمته كسفينة نوح، وباب حطة، وباب السلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)) رواه إمام اليمن الهادي إلى الحق (ع) في الأحكام[3]؛ وهو خبر معلوم بالتواتر، لا اختلاف فيه بين الأمة[4].

---

(١)- قصص الحق (مع ابتسام البرق) (ص/ ١٤٤).

(٢) ـ يعني ما تقدم من أعلام النبوة، ودلائل الرسالة في الأحاديث المتقدمة في أهل البيت(ع).

(٣)- الأحكام (ط٢/ ج١/ ص٤٠)، ورواه أيضًا في كتاب أصول الدين – المطبوع ضمن المجموعة الفاخرة – (ط٢/ ص١٩٦) ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٤)- أراد مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام بقوله عن حديث السفينة أنَّه لا اختلاف فيه بين الأُمة، أي الأمة المعتد بها، وهي طائفة الحق، وهم أهل البيت عليهم السلام، وأشياعهم الكرام؛ لأنَّ حديث السفينة هذا من الأخبار المعلومة لديهم، لا يختلفون في صحته أبدًا، وأنَّ الأمر في هذا كما قال الإمام الحجة المنصور بالله ربِّ العالمين القاسم بن محمد عليه السلام في كتاب الأساس (ط١/ ص٢٠٧) – بعد أن روى خبر السفينة –: «وهذا الخبر مُجْمَعٌ على صحته أيضًا عند علماء آل الرسول – صلوات الله عليهم – وشيعتهم، وأهل التحقيق من غيرهم». انتهى.

=

ورواه من أئمة العترة (ع) الإمام علي بن موسى الكاظم في الصحيفة[١]، والإمام أبو طالب[٢]، والإمام المرشد بالله[٣] في أماليهما، والإمام أبوعبدالله الموفق بالله الجرجاني[٤]، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي[٥]، وغيرهم (ع) كثير.

قال الإمام يحيى شرف الدين (ع) [٦]: حديث: ((أهل بيتي كسفينة نوح)) أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي ذر رضي الله عنه[٧]، ولفظه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل)) وفي الوجه الآخر بدون ((ومثل باب حطة...إلخ)).

قلت: وأخرجه عنه[٨] الإمام المرشد بالله (ع) بلفظ: ((ومن تخلف عنها هلك))، والإمام أبو طالب (ع) كذلك بدون ((ومثل باب حطة)) إلخ.

قال الإمام شرف الدين: وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الصغير

وكما قال الإمام شرف الدين عليه السلام: «وهذا الحديث عند أهل البيت من المشهور القريب من حد التواتر»، كما حكاه عنه في ابتسام البرق (ص/ ٢١٥).

(١)- الصحيفة (ص/ ٤٦٤)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٢)- في الأمالي (ط١/ ص٢٠٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، وانظره أيضًا في (ط١/ ص١٣٦)، ط: (مؤسسة الأعلمي).

(٣)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥١، وص/ ١٥٤).

(٤)- في كتاب الإحاطة (مخ).

(٥)- في مواضع كثيرة، منها (١/ ١٨٧).

(٦)- (ابتسام البرق) لابن بهران، شرح (قصص الحق) للإمام شرف الدين عليه السلام (ص/ ٢٨١).

(٧)- مستدرك الحاكم (٢/ ٣٧٣)، رقم (٣٣١٢)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم». ورواه أيضًا (٣/ ١٦٣)، رقم (٤٧٢٠).

(٨)- أي عن أبي ذر رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

والأوسط من غير طريق الفقيمي[١]، وأبو نعيم كذلك[٢]، وأبو يعلى عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً[٣]، والبزار[٤]، وابن المغازلي أبو الحسن[٥]، وزاد: ((من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) وأخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبزار، وغيرهم عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما وغيره.

وأخرجه ابن المغازلي عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه البزار عنه، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أيضاً عن أبي سعيد الخدري. انتهى من الاعتصام[٦].

قال الإمام القاسم بن محمد (ع)[٧]: وفي ذخائر العقبى عن علي(ع)[٨] قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زُخَّ في النار)).

قال: أخرجه ابن السَّرِي.

وفيها أيضاً عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)).

قال - أي صاحب الذخائر -: أخرجه الملا في سيرته[٩].

قلت: وأخرج الروايتين بلفظهما عن أمير المؤمنين (ع) وابن عباس رَضِي الله

---

(١)- سيأتي تخريج معاجم الطبراني قريبًا. إن شاء الله تعالى.
(٢)- حلية الأولياء (٤/ ٣٣٨)، رقم (٥٧٧٠).
(٣)- انظر: المطالب العالية لابن حجر العسقلاني (٩/ ٢٨٨)، رقم (٤٤٠٣)، ط: (مؤسسة قرطبة).
(٤)- مسند البزار (٩/ ٣٤٣)، رقم (٣٩٠٠)، عن أبي ذر، و(١١/ ٣٢٩)، رقم (٥١٤٢)، عن ابن عباس.
(٥)- المناقب (ص/ ١٧٧) عن أبي ذر، وسيأتي التخريج بأبسط من هذا إن شاء الله تعالى.
(٦) ـ أي كلام الإمام شرف الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الموجود بكامله في الاعتصام للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (١/ ١٥٩).
(٧)- الاعتصام (١/ ١٥٩).
(٨)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٢٠).
(٩)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٢٠).

عَنْهما في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليمني الشقيفي[١].

قال الحسين بن القاسم (ع) [٢]: وقوله ÷: ((فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم)) رواه الإمام المهدي (ع) في الغيث مرفوعاً؛ ووَقْفُهُ على علي (ع) أشهر. انتهى[٣].

[الكلام على حديث السفينة - مخرجوه]

وقال في دلائل السبل: وقد أخرجه – أي خبر السفينة – من المحدثين الحاكم في مستدركه، وابن الأثير في نهايته[٤]، والخطيب ابن المغازلي في مناقبه[٥]، والكنجي في مناقبه[٦]، وأبو يعلى المحدث في مسنده[٧]، والطبراني في الثلاثة[٨]، والسمهودي في جواهر العقدين[٩]، وأخرجه الأسيوطي في جامعيه[١٠]،

---

(١)- انظر الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليهما السلام (١/ ١٥٩).

(٢)- شرح الغاية (١/ ٥٢٧).

(٣) ـ كلام الحسين بن القاسم (ع).

(٤)- النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٧٧)، (باب الزاي مع الخاء)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٥)- مناقب ابن المغازلي، بأرقام (١٧٣)، عن ابن عباس، و(١٧٤) عن سلمة بن الأكوع، و(١٧٥) عن أبي ذر، و(١٧٦) عن ابن عباس، و(١٧٧) عن أبي ذر.

(٦)- مناقب الكنجي (ص/ ٣٧٨)، (الباب المائة)، عن أبي ذر، وعن أبي سعيد.

(٧)- عزاه إلى (أبي يعلى) الحافظُ ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية) (٩/ ٢٨٨)، رقم (٤٤٠٢)، ورقم (٤٤٠٣)، ط: (مؤسسة قرطبة)، وكذا عزاه إليه الشيخ ابن كثير في الكلام على آية المودَّة في تفسيره (٤/ ١٧٢)، ط: (نزار الباز).

(٨)- المعجم الكبير (٢/ ١٧٩)، رقم (٢٥٧٠)، ورقم (٢٥٧١)، عن أبي ذر، وبرقم (٢٥٧٢)، وفي (٦/ ٣٣)، رقم (١٢٢١٨)، عن ابن عباس رضوان الله تعالى وسلامه عليهما.

ورواه في المعجم الأوسط (٤/ ٩-١٠)، رقم (٣٤٧٨)، وفي (٥/ ٣٥٤)، رقم (٥٥٣٦)، عن أبي ذر. ورواه في (٦/ ٨٥)، رقم (٥٨٧٠)، عن أبي سعيد الخدري.

ورواه الطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٣٩)، عن أبي ذر، و(٢/ ٢٢)، عن أبي سعيد.

(٩)- أخرج السمهودي هذا الحديث الشريف من عدة مصادر في (جواهر العقدين في فضل الشرفين) (ط١/ ص٢٦٠-٢٦١)، وقال بعد ذلك: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا».

(١٠)- الجامع الكبير (٦/ ٣٥٧)، رقم (١٩٧٣٢)، ط: (دار الكتب العلمية).

=

وأخرجه الملا[(١)]، وأخرجه ابن أبي شيبة[(٢)]، ومُسَدَّدٌ[(٣)]، وهو في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليمني المعروف بالشقيفي، وهو في ذخائر المحب الطبري الشافعي[(٤)].

وأخرجه غيرهم ممن يكثر تعدادهم[(٥)]؛ وأكثرهم أخرجه بطرق كثيرة عن

-الجامع الصغير (ج٢/ ص٤٩٩)، ط: (دار الكتب العلميَّة)، وحسَّنَه.
ورواه السيوطي أيضًا في إحياء الميت بفضائل أهل البيت من رقم (٢٤- ٢٧).

(١)- انظر ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٢٠).

(٢)- عزا ابن حجر في (المطالب العالية) (٩/ ٢٨٨)، رقم (٤٤٠٢)، الحديث إلى أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا موسى بن عبيدة، به. اهـ. والحديث لم أجده في مطبوعة المصنف لابن أبي شيبة، لكن فيه ما يصلح شاهدًا، وهو في المصنف (١٢/ ٧٧)، رقم (١٢١٦٤)، (الطبعة السلفية الهندية)، و(١٧/ ١٢٦)، رقم (٣٢٧٧٨)، ط: (دار قرطبة)، موقوفًا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولفظه: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَام، قَالَ: حدَّثَنَا عَمَّارٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، وَكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ).

(٣)- عزاه إلى (مُسَدَّدٍ)، الحافظ ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية)، (٩/ ٢٨٧)، رقم (٤٤٠٢).

(٤)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٢٠).

(٥)- منهم: الحافظ ابن جرير الطبري، كما ذكره السيوطي في جمع الجوامع (٣/ ١٩٠)، رقم (٨٢١١)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٣/ ٩٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٣/ ٥٦٩)، ط: (دار الغرب الإسلامي)، ورواه الدولابي في الكنى والأسماء (١/ ٢٣٢)، رقم (٤١٩)، ط: (دار ابن حزم)، عن أبي الطفيل رضوان الله تعالى عليه.
والقضاعي في (مسند الشهاب) (٢/ ٢٧٣)، رقم (١٣٤٢)، ورقم (١٣٤٣)، و(١٣٤٤)، و(١٣٤٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٩٦)، والفاكهي في أخبار مكة (٣/ ١٣٤)، رقم (١٩٠٤)، والآجري في كتاب الشريعة (٣/ ٣٤٧)، رقم (١٧٥٩)، ورقم (١٧٦٠)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٠٦)، وأبو الشيخ في الأمثال (٢/ ٢٤٧)، رقم (٣٣٣)، وابن بشران في الأمالي (٢/ رقم١٥٤٩)
وقال الشيخ صالح بن مهدي المقبلي عن (حديث السفينة) في كتابه (الأرواح النوافخ المطبوع مع العلم الشامخ) (ص/١٨)، ط: (دار البيان): «(أخرجه الحاكم في (المستدرك) من حديث أبي ذر، وكذلك الخطيب البغدادي، وابن جرير، وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وأبي ذر أيضًا، وأخرجه البزارُ من حديث عبد الله بن الزبير.
قال المقبلي: وحُكْمُ الذهبيِّ -بأنَّه (منكر)- غيرُ مقبولٍ؛ لأنَّ هذا المحلَّ من مَدارك الأهواء!، وللذهبي في حقِّ أهل البيت شأن». اهـ.

عدة من الصحابة منهم: علي - كرم الله وجهه - وابن عباس، وأبو ذر الغفاري، وسلمة بن الأكوع.

قلت: وأبو سعيد الخدري، وابن الزبير(١).

[وأخرجه عن عمار أحمد بن حنبل، وعن أنس أحمد والترمذي، وعن ابن عمر الطبراني؛ أفاده السيوطي(٢)].

هذا، وقد تحصّل هنا – بحمد الله - من الطرق مافيه الكفاية، وإن وقع التكرير في بعض فلا يخلو عن الفائدة.

قال في الدلائل: ولم يكن قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مرّة؛ بل مرات، فلهذا في لفظ بعضه: ((ومن تأخر عنها هلك)) وفي بعضها: ((ومن تركها غرق)) وفي بعضها: ((ومن ركبها نجا، ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلف عنها زخّ في النار)) وفي بعضها زيادة: ((ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) يعني: من قاتلنا في كل زمان.

قال في صحاح الجوهري(٣): وقولهم: لا أفعله آخر الليالي أي: أبداً، انتهى باختصار(٤).

---

(١)- وعن أبي الطفيل عند الدولابي في الكنى والأسماء (١/ ٢٣٢)، رقم (٤١٩)، وعن أنس عند الخطيب في تاريخه (١٣/ ٥٦٩).

(٢)- ما بين المعكوفين [ ] من تخريج السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٩٩)، لحديث ((مَثَل أُمتي مَثَلُ المطر)).

(٣)- الصحاح (٢/ ٥٧٦)، ط: (دار العلم للملايين).

(٤)- وعلى الجملة فحديث السفينة قد صَححه الحاكم النيسابوري في المستدرك (٢/ ٣٧٣)، رقم (٣٣١٢)، وحسَّنَه الحافظ السيوطي كما في الجامع الصغير (٢/ ٤٩٩)، وصححه ابن حجر الهيتمي في المنح المكيَّة شرح الهمزيَّة (ط٢/ ص٥٣٥) ط: (دار المنهاج)، وقوّاه في صواعقه (ط٢/ ص٢٣٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا حسَّنَه الحافظ السَّخاوي في كتابه البلدانيات (ص/ ١٨٧)، ط: (دار العطاء)، وقال (ص/ ١٨٩) بعد ذكر بعض طرقه: «وبعضها يُقَوِّي =

وقد وضح البرهان، بما ورد في أهل بيت النبوة على أبلغ البيان، من وجوب التمسك بهم، وقصر النجاة على ركوب سفينتهم، وأنهم قرناء القرآن، وحجة الله في كل زمان.

[الكلام على خبر المنزلة - مخرجوه - تواتره]

هذا، وقد نَزَّل الله تعالى سيد الوصيين، وأخا سيد النبيين، من ابن عمه سيد المرسلين، - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بمنزلة نفسه كما نطق به الذكر المبين، وبمنزلة هارون من موسى، على لسان المصطفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كما تواترت به الأخبار عند جميع المسلمين، وهو قوله - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وعلى آله وسلامه -: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)) هكذا

بعضًا، ولذلك حَسَّنْتُهُ». اهـ. وذكره السَّخاويُّ أيضًا في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف، بحب أقرباء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وذوي الشَّرف، (ط١/ ص١٢٤) ط: (مكتبة دار الزمان) وقال بعد أن روى بعضًا من روايات حديث السفينة: «وبعض هذه الطرقِ يُقَوِّي بعضًا»، وكذا المحدث السمهودي في جواهر العقدين (ص/ ٢٦١)، وقال: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا».

واحتجَّ به السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ص/ ٢٦٧)، ط: (بدر)، وأيضًا في المسائل المرضيَّة – المطبوع ضمن مجموع رسائله الفقهية – (ط١/ ص١٤٨) ط: (الفاروق الحديثة)، وأنشده السيد العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في قصيدته الدالية، ومنها في مدح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

وَأُحِبُّ آلَ مُحَمَّدٍ نَفْسِي الْفِدَا ... لَهُمُ، فَمَا أَحَدٌ كَآلِ مُحَمَّدِ
هُمْ بَابُ حِطَّةَ، وَالْسَّفِيْنَةُ، وَالْهُدَى ... فِيهِمْ، وَهُمْ للظَّالِمِينَ بِمَرْصَدِ
وَهُمُ النُّجُومُ لِخَيِّرٍ مُتَعَبِّدٍ ... وهمُ الرُّجُومُ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَعْبُدِ
وَهُمُ الأَمَانُ لِكُلِّ مَنْ تَحْتَ السَّمَا ... وَجَزَاءُ أَحْمَدَ ودُّهُمْ فَتَودَّدِ
وَالقومُ وَالقرآنُ فَاعْرِفْ قَدْرَهُمْ ... ثَقَلانِ للثَّقلينِ نَصُّ مُحَمَّدِ
وَكَفَى لَهُمْ شَرَفًا وَمَجْدًا بَاذِخًا ... شَرْعُ الصَّلاةِ لَهُمْ بِكُلِّ تَشَهُّدِ
وَلَهُمْ فَضَايِلُ لَسْتُ أُحْصِي عَدَّهَا ... مَنْ رَامَ عَدَّ الشُّهبِ لَمْ تَتَعَددِ
دِيْنِي كَأَهْلِ الْبَيْتِ دِيْنًا قَيِّماً ... مُتَنَزِّهًا عَنْ كُلِّ مُعْتَقَدٍ رَدي

وقد تقدم إنكار المقبلي على الذهبي، وقال محقق (المطالب العالية) (١٦/ ٢٢٣)، ط (دار العاصمة، ودار الغيث): «وجملة القول: أنَّ حديث أبي ذر حَسَنٌ بطرقه، والله أعلم». اهـ.

رواه الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي عن آبائه - عليهم السلام[١] -.

وقال الإمام الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم الصلاة والتسليم[٢] -: وفيه يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي))، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ماكان يجب لهارون مع موسى، ماخلا النبوة؛ وهارون صلوات الله عليه فقد كان يستحق مقام موسى، وكان شريكه في كل أمره، وكان أولى الناس بمقامه، إلى آخر كلامه.

وآل محمد عليهم السلام من قَبْل الإمامين[٣] الأعظمين ومن بعدهما وما بينهما، مجمعون على ذلك، محتجون بها هنالك.

وأما سائر فرق الأمة، فقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع): فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً، من غير رواية الشيعة، وأهل البيت. انتهى.

وقال الحاكم[٤]: هذا حديث المنزلة، الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ[٥]

---

(١)- مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام (ص٤٠٨)، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٢)- الأحكام (١/ ٣٨)، (منشورات مكتبة التراث الإسلامي).

(٣) - الإمام زيد، والإمام الهادي.

(٤)- الحاكم الحسكاني في شواهد التنْزيل (١/ ١٥٢).

(٥)- قال السُّبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٣٠٠) رقم الترجمة (٥٢١)، في ترجمة الحافظ أبي حازم: «عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدويه،...، الهُذَلِي، الحافظ أبو حازم العَبْدَوِي الأَعرج النيسابوري، أحد حفاظ خراسان، إلى أن قال: قال الخطيب: كتبتُ عنه الكثير، وكان ثقةً عارفًا صادقًا حافظًا، يسمعُ الناس بإفادته، ويكتبون بانتخابه.
وذكر عبد الغافر في السياق أنَّ أبا صالح المؤذِّن قال: سمعتُ أبا حازِم يقول: كتبتُ بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة آلاف جزء، عن كلِّ شيخ ألف جزء.
وقال أبو محمد بن السَّمَرقَنْدي: سمعتُ أبا بكر الخَطيبَ يقول: لَمْ أرَ أحدًا أُطلِق عليه اسمُ الحِفْظِ غير رجلين: أبو نُعَيم، وأبو حازم العَبْدَوي».
قلت: وذكر الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١/ ١٤٦)، عن الخطيب، قال: لَمْ أَلْقَ من شيوخي أحفظَ من أبي نُعَيمٍ الحافظ، وأبي حازم العبدوي الأعرج». انتهى. توفي الحافظ أبو
=

يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد. انتهى.

ورواه ابن أبي شيبة[١]، ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد[٢]، ومسلم من فوق سبع طرق[٣]، ورواه البخاري[٤]، في صحيحيهما، وأبو داود[٥]، والنسائي[٦]،

حازم يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة وأربعمائة.

انظر لمزيد ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/ ٢٧٢)، تبيين كذب المفتري لابن عساكر (١/ ١٤٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١٠٧٢)، ط: (أم القرى)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢١٢)، ط: (دار الفكر)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٠٠)، ط: (دار إحياء الكب العربية)، وغيرها من مصادر.

(١)- مصنف ابن أبي شيبة بأرقام (١٢١٢٣)، (١٢١٢٤)، و(١٢١٢٧)، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وبرقم (١٢١٢٥)، بإسناده عن فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ عليها السلام، قَالَتْ: حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ، وبرقم (١٢١٢٦)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. ط: (الدار السلفية بالهند)، وانظرها في (ج١٧/ ٩٩-١٠٢)، ط: (دار قرطبة).

(٢)- مسند أحمد (١/ ٢١٥)، ط: (دار الكتب العلمية) بأرقام (١٤٦٧)، (١٤٩٤)، و(١٥٠٩)، و(١٥١٣)، و(١٥٣٦)، و(١٥٥١)، و(١٥٨٨)، و(١٦٠٥)، و(١٦١٣)، عن سعد بن أبي وقاص.

ورواه برقم (٣٠٦٢)، عن عبد الله بن العباس رضوان الله تعالى عليهما.

ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٩)، رقم (١١٢٧٨)، عن أبي سعيد الخدري.

ورواه برقم (١٤٦٥٠)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

ورواه في (٦/ ٤٠١)، برقم (٢٧١٤٦)، وص (٤٦٣) برقم (٢٧٥٣٥)، عن فاطمة بنت علي عليها السلام، قالت: حدثتني أسماء بنت عميس.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٢): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير فاطمة بنت علي، وهي ثقة».

ورواه أحمد في فضائل الصحابة بأسانيد كثيرة منها (٢/ ٦٩٩)، رقم (٩٥٤)، عن أبي سعيد.

وبأرقام (٩٥٦)، (٩٥٧)، (٩٦٠)، (١٠٠٥)، (١٠٠٦) عن سعد.

ورواه برقم (١٠٢٠)، عن فاطمة بنت أمير المؤمنين عليها السلام، عن أسماء بنت عميس.

(٣)- انظر هذه الطرق في صحيح مسلم (٤/ ١٤٨٩)، ط: (دار ابن حزم)، برقم (٢٤٠٤)، وأطرافه.

(٤)- صحيح البخاري، رقم (٣٧٠٦) (كتاب المناقب)، و برقم (٤٤١٦) (كتاب المغازي)، ط: (المكتبة العصريَّة).

وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/ ٨٩)، رقم (٣٧٠٦)، وفي (٨/ ١٤١)، برقم (٤٤١٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥)- مسند أبي داود الطيالسي بأرقام (٢٠٢)، و(٢٠٦)، و(٢١٠)، عن سعد، ط: (دار هجر)، وانظر فتح الباري شرح البخاري (٨/ ١٤١)، برقم (٤٤١٦).

(٦)- الخصائص للنسائي (ط: المكتبة العصريَّة)، (ص٥٠)، من رقم (٤٤)، إلى رقم (٦٤)، أي من عشرين طريقًا.

ورواه أيضًا (ص٢٦)، رقم (١١)، و(ص٢٧)، رقم (١٢)، و(ص٣٨)، رقم (٢٤).

والترمذي[١]، وابن ماجه[٢]، والحاكم صاحب المستدرك[٣]، والطبراني[٤]، والخطيب[٥]، والعُقَيلي[٦]، والشيرازي، وابن النجار[٧].

وعلى الجملة، الأمر كما قال الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (ع)[٨]: والخبر مما علم ضرورة، انتهى.

قال السيد الإمام الحسين ابن الإمام (ع) في شرح الغاية بعد سياق رواياته من كتب المحدثين[٩]: واتفق الجميع على صحته، حتى صار ذلك إجماعاً منهم.

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر[١٠].

---

(١)- سنن الترمذي، ط: (دار إحياء التراث العربي)، رقم (٣٧٣٣)، ورقم (٣٧٤٠)، وقال في كل واحد منهما: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». ورواه أيضًا برقم (٣٧٣٩)، وحسَّنَه.

(٢)- سنن ابن ماجه، رقم (١١٥)، و(١٢١). (ط: دار الكتب العلمية).

(٣)- مستدرك الحاكم (٣/ ١١٧)، رقم (٤٥٧٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولَم يخرجاه بهذه السياقة، وقد اتفقا جميعًا على إخراج حديث المؤاخاة، وحديث الراية». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم فقط».
ورواه الحاكم أيضًا (٣/ ١٤٣-١٤٤)، رقم (٤٦٥٢)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وقال الذهبي: «صحيح»، ورواه الحاكم في (٢/ ٣٦٧)، رقم (٣٢٩٤)، وصحَّحَه.

(٤)- رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة في مواضع كثيرة جداً منها، نقتصر منها على:
المعجم الكبير (١/ ١٠١)، ط: (دار الكتب العلمية)، رقم (٣٣٢)، (٣٣٨)، (٣٣٩)، عن سعد.
المعجم الأوسط: (٣/ ١٣٨)، رقم (٢٧٢٨)، ط: (دار الحرمين).
المعجم الصغير: (٢/ ٥٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥)- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، منها (١/ ٣٢٥/ ٢٨٩)، (٣/ ٤٠٦)، (٤/ ٧١/ ٢٠٤/ ٣٨٣)، ط: (دار الكتاب العربي).

(٦)- الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٤٧)، (٤/ ٨٠/ ٢٠٧/ ٢٠٨/ ٣١١/ ٣١٢).

(٧)- كنْز العمال للمتقي الهندي (١٣/ ١٢٣)، رقم (٣٦٣٩٢)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٨)- الشافي (١/ ٤٢٢)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٩)- شرح الغاية (٢/ ٤٠-٤١).

(١٠)- شرح الغاية (٢/ ٤١)، دلائل السبل الأربعة (مخ)،كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٨٣).
وعدَّه الحافظ السيوطي من الأحاديث المتواترة. انظر قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة حديث رقم (١٠٣).
وكذا الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٠٦)، وقال: «وقد تتبع ابن عساكر طرقه في جزء، فبلغ عدد الصحابة فيه نيفًا وعشرين،...».

[الرواة من الصحابة لحديث المنزلة]

قال ابن الإمام[١]: وقد رواه عدد كثير من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، منهم: علي، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن جعفر، ومعاوية، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، ومالك بن الحويرث، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس؛ وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه عن سعد بن أبي وقاص من اثني عشر طريقاً، وعن أنس وابن عباس وابن مسعود، ومعاوية بن أبي سفيان. انتهى.

قلت: وقد ساق الإمام المنصور بالله (ع)، في الشافي طرقه من كتب العامة[٢]، بما فيه كفاية؛ وفي إحدى الطرق المسندة ما نصه[٣]: سأل رجل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فإنه أعلم.

إلى قوله: قولك فيها أحب إلي من قول علي.

فقال: بئسَ ما قلتَ ولؤم ما جئتَ به، لقد كرهتَ رجلاً كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُغِرُّه العلم غراً، ولقد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي))؛ ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه؛ ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال: هاهنا علي. قُمْ لا أقام الله رجليك[٤]. ومحى اسمه من الديوان.

وَمَنَاقِبٌ شَهِدَ العَدوُّ بِفَضْلِهَا ... وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ[٥]

---

(١)- شرح الغاية (٢/ ٤١).

(٢)- الشافي (١/ ٤٠٣-٤٢٦)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع))

(٣)- الشافي (١/ ٤٢٠)، ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/ ٨٤٠)، رقم (١١٥٣)، ورواه ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ط٢/ ص٢٧٣) ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- هذا من كلام معاوية.

(٥)- عزاه العسكري في ديوان المعاني (١/ ٢٠٦)، ط: (دار الغرب الإسلامي)، والثعالبي في يتيمة الدهر (٢/ ١٩٢)، إلى السري الرفا.

إلى قول الإمام (ع): وما ظهر منه من تعظيم علي (ع)، فبلطف من الله؛ لتكون الحجة عليه وعلى أتباعه؛ فما عذره عند الله في سب رجل هذه حاله. انتهى.

هذا، وقد تكرر من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ البيان، بكون أمير المؤمنين (ع) منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران (ع)، بالأفعال والأقوال، في مقامات جامعة كثيرة، ومقالات واسعة غزيرة.

[فائدة في دلالة الاستثناء على العموم]

وهذا الكلام الشريف النبوي، قد أوجب لسيد الوصيين، من سيد النبيين، كل منزلة كانت لهارون من موسى - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهِم وسلامه - إلا مااستثناه وهو النبوة؛ والاستثناء دليل العموم؛ إذ هو الإخراج من الحكم، والإرادة لما هو داخل بمقتـضى الدلالة، فهو قرينة عدم الإرادة، ولايرد عليه الاستثناء المنقطع؛ إذ هو خلاف الأصل بالاتفاق، ولا الاستثناء من المحصور بالعدد، ولام العهد؛ إذ موجب الدخول قد حصل في المحصور بالحصر فلا عموم.

وأما مالا حصر فيه فلا يدخل حتى يصح إخراجه إلا بالشمول، فثبت العموم كما قرر ذلك أرباب التحقيق في محله من الأصول، والله ولي التوفيق.

وأيضاً هذه الصيغة مفيدة للعموم وضعاً؛ إذ هي جنس مضاف إلى معرّف، وقد فَهِمَ عموم المنازل، واستحقاق أعلا المناقب وأعظم الفضائل، أعلامُ الأئمة وعلماء الأمة في الأواخر والأوائل.

ومنها: الشركة في الأمر، كما هو نص الكتاب، وورد في السنة الشريفة في أشرف خطاب.

ومن الأدلة التي يعلم بها قصد العموم: ماذكرناه سابقاً من تكرر وروده، في مقامات صدوره وروده.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)[1]، جواباً على صاحب الخارقة، لما قال: إنه (ع) استخلف علياً على المدينة، كما استخلف موسى هارون على قومه عند خروجه إلى الطور: والجواب: أنا لم نستدل بسبب استخلافه على المدينة.

إلى قوله: والعمومات لا يجوز قصرها على الأسباب، فإذا كان هكذا فالسبب الذي أورده لا يؤثر في الدليل على وجه من الوجوه، وعلى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لم يقل هذا القول لأمير المؤمنين (ع) في ذلك الوقت فقط؛ بل أتت الروايات أنه قاله في مواطن كثيرة، وأحوال مختلفة، حتى روى بالإسناد يبلغ به ابن عباس، قال: بينما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قاعد، إذ أقبلت فاطمة تبكي؛ وساق الحديث بطوله إلى أن قال لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أما ترضين أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

ومنها في رواية أخرى عن ابن عباس: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لأم سلمة: ((ياأم سلمة، هذا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى؛ ياأم سلمة، هذا أخي في الدنيا وقريني في الجنة، تزول الجبال الراسيات ولايزول عن دينه)).

ومنها: أنه قال ذلك يوم خيبر.

وذكر الصاحب الجليل كافي الكفاة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ذكر ذلك في تسعة مواضع[2]؛ فعلمنا أن الاعتبار بعموم اللفظ؛ لأن روايته غير مقصورة على سبب واحد.

---

(١)- الشافي (٣/ ٥٢٥)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٢٦)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

إلى قوله: هي مطلقة من غير مراعاة سبب، وعلى أن علياً (ع) ذكر ذلك يوم الشورى من غير سبب، وفي رواية الفقيه: رواه بعد قتل عثمان، فوجب أن يكون الاعتبار بعموم اللفظ. انتهى[١].

[مقامات خبر المنزلة]

ونشير - بإعانة الله تعالى - إلى تعيين ماتيسر من مقامات الخبر؛ لبيان ذلك، ولما يتضمن كل مقام من الحجج والدلائل؛ وإن كانت فضائله صلوات الله عليه بحراً ليس له ساحل؛ ولقد أحسن صاحب الهمزية حيث يقول[٢]:

كُلُّ لَفْظٍ لَهُ ابْتَـدَأْتَ بِـهِ اسْـتَوْ عَبَ أَخْبَار الفَضْلِ مِنْـهُ ابْتِـدَاءُ

والترتيب هذا في الذكر لا في الوقوع.

فالأول: ماتقدم في تبوك.

الثاني والثالث: ماأشار إليهما الإمام (ع)، في خبري فاطمة وأم سلمة - رضوان الله عليهما -؛ وقد رُويا عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما بطرق كثيرة[٣].

---

(١) ـ أي كلام الإمام عبدالله بن حمزة (ع).

(٢) ـ انظر المنح المكية لابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية للبوصيري (ط٢/ ص٢٧٠).
ومما قال ابن حجر في شرح هذا البيت الرائع: «أي كلما ابتدأت بوصفٍ له صلى الله عليه وآله وسلم، وتأمّلت ما اشتمل عليه صريحًا وإيماءًا، وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جَمَعَ أنواع الفضل، وغايات الكمال، ولا يستبعد ذلك؛ فإن كل وصف من أوصافه صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بِحُجَزِ تلك الأوصاف، إذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الإنسان - كالحلم مثلاً - إلاَّ إن كمل في بقية أوصافه، كالعلم والكرم، والشجاعة، والخلق الحسن، وغيرها، وحينئذ فكلٌّ من صفاته صلى الله عليه وآله وسلم يدل على ما وضع له مطابقة، وعلى ما عداه منها إيماءًا واستلزامًا، كما لا يخفى على مَن سبر ذلك وتأمله، إلى أن قال:وبما قررتُه في شرح هذا البيتِ يُعلم أنَّه من غرر أبيات هذه القصيدة، وأنَّه لا تعقيد فيه». إلخ كلامه.

(٣)- وممن رواه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٤)، رقم (١٢١٧٢)، بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة: ((هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي، ودمه دمي، هو مني بمنْزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبي بعدي))، ونحوه رواه الكنجي في مناقبه (ص/ ١٦٧ -١٦٨)، (الباب السابع والثلاثون).

الرابع: ماروواه ابن عباس - أيضاً رضي الله عنهما -، أنه قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس:

كنت أنا، وأبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبيه، ثم قال: ((ياعلي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً))، ثم قال: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليَّ من زعم أنه يحبني ويبغضك))، أخرجه الحسن بن بدر في ما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار[1]؛ أفاده ابن الإمام (ع) في شرح الغاية[2].

قال - أيده الله تعالى- في التخريج[3]: فكيف يقول عمر: أحب إلي مما طلعت...إلخ؟ وقد شارك علياً من هو دون عمر عند الناس.

وقال في موضع آخر: وقد استخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كثيراً من الصحابة عند مغيبه على المدينة.

إلى قوله: ولم يروَ في أحد منهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ماروي في علي من المنزلة؛ فلو لم يكن المراد إلا الاستخلاف على المدينة حال غيبته صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن لتخصيص علي وجه؛ إذ قد شاركه البقية من الصحابة، ولم يكن لقول

---

(١)- عزاه إلى مَن ذُكِرَ: السيوطي في جمع الجوامع (١١/ ٣١٤)، رقم (١٥٠٧)، (مسند عمر)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذلك: المتقي الهندي في كنز العمال (١٣/ ١٢٣)، ط: (مؤسسة الرسالة): رقم (٣٦٣٩٢)، (مسند عمر).

(٢)- شرح الغاية (٢/ ٤١).

(٣)- الشافي مع التخريج (٢/ ١٧٠).

عمر....إلخ، وكذا قول سعد: لن أسب علياً مهما ذكرت خصالاً؛ وعدّ منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني بمنزلة هارون، إلخ)).

قلت: وكذا إيراد أمير المؤمنين (ع) له في مقامات الاحتجاج، كما في خبر المناشدة.

وقول علي بن الحسين (ع): ما خالف علياً أحد فسعد ولا رشد؛ وكيف لا يكون كذلك وهو من محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى (ع)؟! رواه الإمام المنصور بالله (ع) بسنده إلى الباقر عن أبيه (ع)[1].

وقول علي بن الحسين أيضاً: فمن هذا الذي هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى؟!! وهل كان في بني إسرائيل بعد موسى مثل هارون؟...إلخ، رواه عنه محمد بن سليمان من ثلاث طرق[2].

وقول شعبة بن الحجاج: فهارون أفضل أمة موسى، فيكون علي (ع) أفضل من كل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، صيانة لهذا النص الصريح الصحيح - يعني خبر المنزلة -، رواه الكنجي[3].

واستدل به جميع العترة المطهرة، الإمام الأعظم زيد بن علي فمن بعده عليهم السلام على الإمامة كما ذلك معلوم.

هذا، وكذا قول الحسن البصري فيه عليه السلام: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائْتِمَانه على براءة، وما قال له في غزاة تبوك؛ فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الثقلان كتاب الله وعترتي))، وأنه لم

---

(١)- الشافي (٣/ ٢٨٤)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٢)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي رحمه الله تعالى عليه (١/ ٥٢١)، رقم (٤٥١)، و(ص/ ٥٢٢)، رقم (٤٥٣)، و(ص/ ٥٢٨-٥٢٩).

(٣)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٨٣).

يُؤمّر عليه أمير قط، وقد أُمّرت الأمراء على غيره؛ رواه في شرح النهج[1].

مع رواية أخرى عن الحسن ذكر منها براءته عن الانحراف، وفيها: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة؛ إن علياً كان في أمره علياً، رحم الله علياً، وصلى عليه.

قال الراوي[2]: فقلت: يا أبا سعيد، تقول: صلى عليه لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فقال: رحِّم على المؤمنين[3] إذا ذكروا، وصل على النبي وآله؛ وعلي خير آله.

قلت: هو خير من حمزة وجعفر؟.

قال: نعم.

قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟.

قال: نعم، والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وأبوهما خير منهما)).

إلى قوله: وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: ((زوجتك خير أمتي)) فلو كان في أمته خير منه لاستثناه؛ ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فآخا بين علي ونفسه، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس نفساً، وخيرهم أخاً.

إلى قوله: يا ابن أخي، أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة.

رواه ابن أبي الحديد عن الشيخ أبي جعفر الإسكافي قال: ووجدته في كتاب

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ٩٥).

(٢)- أبان بن عياش، كما في شرح النهج (٤/ ٩٦)، وفي تهذيب الكمال للمزي (١/ ٩٥)، رقم (١٣٨): أَبَان بن أبي عيَّاش، واسمه فيروز، ويقال: دينار.

(٣)- في شرح النهج المطبوع: تَرَحَّمْ على المسلمين.

الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي. انتهى[١].

وهذا شيء عرض، ولنا فيه غرض.

قال - أيده الله تعالى[٢]-: كرر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذكر ذلك، في مواطن ويقول لعلي: ((أما ترضى)) وكيف يرضيه بأمر قد شاركه فيه من هو دونه؟ إن هذا لبين، وإنما العناد لاحيلة له.

وعلى أصل الفقيه، يكون قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أما ترضى))..إلخ أي: أما ترضى أن تكون بمنزلة ابن أم مكتوم وسائر الصحابة؟!!

وكيف يرجع علي راضياً مستبشراً حتى أنه رجع ساعياً، ورؤي غبار قدميه ساطعاً، من شِدَّةِ عَدْوِهِ، كما في حديث أخرجه أحمد بن حنبل[٣] عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك؛ ومحمد بن سليمان الكوفي كذلك[٤]؛ لأنه قد حصل

---

(١) ـ من شرح النهج لابن أبي الحديد (٤/ ٩٦).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٣١)، وانظر أيضًا (٢/ ١٧٠).

(٣)- مسند أحمد (١/ ٢١٩)، رقم (١٤٩٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢/ ٢٣١)، رقم (١٤٩٠)، ط: (دار الحديث): «إسناده صحيح». وقال الأرنؤوط: «صحيح».

وهو في فضائل الصحابة (٢/ ٧٥٥)، رقم (١٠٤١)، وقال المحقق (وصي الله): «إسناده حَسَنٌ لغيره».

(٤)- المناقب للكوفي (١/ ٥١٣)، رقم (٤٣٧).

وأيضًا في بعض الروايات أنَّه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلاَّ وَأَنْتَ خَلِيفَتِي))، من رواية أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٤٣٠)، رقم (٣٠٦٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند، ورواه أيضًا في فضائل الصحابة أيضًا (٢/ ٨٤٩)، برقم (١١٦٨)، وحسَّنه المحقق، والإمام النسائي في خصائصه، رقم (٢٣)، وحسَّنه المحقق (الحويني)، ورواه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٤٣)، رقم (٤٦٥٢)، وصححه هو والذهبي، وغيرهم، فلماذا لا تصلح المدينة إلاّ بالرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبوصيّه الأكرم صلوات الله تعالى عليه؟، وهل قالها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مع كثرة استخلافه على المدينة- لأحدٍ غير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام؟.

وأيضًا فقد روى مسلمٌ في صحيحه (٤/ ١٤٩٠)، رقم (٢٤٠٤)، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِى سُفْيَانَ
=

له منزلة ابن أم مكتوم ونحوه؟!!

إن هذا من تحريف من قلبه مختوم، وعند الله تجتمع الخصوم. انتهى.

الخامس[(١)]: في المقام الأعظم، والأمر المقدم، وذلك سبب نزول آية الولاية[(٢)].

ومن ألفاظ الرواية، ماورواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي مسنداً[(٣)]، قال: بينما عبدالله بن عباس رضي الله عنه جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس رَضِي الله عَنْهما لايقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا وقال الرجل: قال رسول الله، فقال له ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشفَ العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني،

سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟. فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَلَنْ أَسُبَّهُ، لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ((أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي))، إلخ.

رواه كثير من المحدثين، منهم: الترمذي في سننه، رقم (٣٧٣٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «حديث حسَنٌ صحيح غريب»، والنسائي في الخصائص برقم (١١)، ط :(المكتبة العصرية)، قال المحقق: «إسناده صحيح». ورواه ابن ماجه في سننه رقم (١٢١)، والبزار في مسنده (٣/ ٣٢٤)، برقم (١١٢٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٧)، رقم (٤٥٧٥)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم فقط»، وغيرهم كثير.

فلم قال سعد بن أبي وقاص: لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، لو كان يعلم أنّه لا تدل على اختصاص أمير المؤمنين بهذه الخصيصة التي تتطاول لها الأعناق؟.

وكذا عمر بن الخطاب، كما ورد في كنز العمال (١٣/ ١٠٥)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وعزاه إلى الحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النَّجّار، وغيرهم، عندما قال: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، وذكر منها حديث المنزلة.

(١) ـ الخامس من مقامات خبر المنزلة.

(٢)- وانظر شرح التحفة العَلَويَّة (ص/ ١٨٦)، للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير.

(٣)- الشافي (١/ ٣٨٧)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول: ((علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)) أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء؛ وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يعطني أحد شيئاً؛ وكان علي راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: ((اللهم إن موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً مـن أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري؛ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص٣٥]، اللهم، وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري)).

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة، حتى نزل عليه جبريل (ع)، من عند الله، فقال: يا محمد، اقرأ.

قال: وماأقرأ؟

قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة]. انتهى.

رواه (ع) من تفسير الثعلبي[١]، ورواه الحاكم الحسكاني عن أبي ذر[٢].

---

(١)- تفسير الثعلبي (٤/ ٨٠).

(٢)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ١٧٧-١٨٠)، رقم (٢٣٥).

وروى مافي هذا الحديث من الدعاء بزيادة ((وأشركه في أمري)) محمد بن سليمان[١] بسنده إلى أسماء بنت عميس، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأخرجه عنها أحمد بن حنبل[٢]؛ ذكره الأمير في شرح التحفة[٣]؛ أفاده في التخريج[٤].

قلت: وروى الإمام (ع) نحو حديث أبي ذر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: ((واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري، وأشركه في أمري)) ولم يذكر آية الولاية، وقال عقيب الدعاء: فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم]، إلى قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل في علي كرائم القرآن)). انتهى. رواه في الشافي مسنداً[٥].

ورواه ابن المغازلي[٦]، والفقيه حميد الشهيد[٧]، والحاكم الحسكاني[٨]، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

---

(١)- المناقب لمحمد بن سليمان (١/ ٣٠٣)، رقم (٢٢٢)، و(ص٣٤٨)، رقم (٢٧٤)، و(ص٣٥٢)، رقم (٢٧٩).

(٢)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٤٣-٨٤٤)، رقم (١١٥٨)، وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى (٦٣)، وقال: «أخرجه أحمد في المناقب».
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٢٨)، ط: (دار الكتب العلمية): إلى ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، وإلى السِّلَفِي في الطيوريات عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام).

(٣)- الروضة الندية شرح التحفة العلوية لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ص/ ١٤٢).

(٤)- التخريج مع الشافي (٣/ ٣٧٨).

(٥)- الشافي (٢/ ٧٦)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٦)- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي (ص/ ٢٠٢)، رقم (٣٧٥).

(٧)- محاسن الأزهار للفقيه حُمَيْد الشهيد (٢٥١-٢٥٢)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٨)- شواهد التنْزيل (١/ ٤٣)، رقم (٥٧).

وقد ذكرت الكلام على هذه الآية الشريفة، وغيرها من الآيات والأخبار والآثار، في التحف الفاطمية[1]، شرح الزلف الإمامية، نفع الله تعالى بها بما فيه بلاغ لأولي الأبصار، فما أعدت الكلام هنا فيه على ماذكر هنالك؛ فلأجل إفادة لم تسبق، أو لانسياق البحث إلى ذلك، والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي بعد ذكر الأسانيد[2]: فقد اتفق الخاصة والعامة، على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب(ع)؛ وهذا نص صريح في صحة إمامته (ع)، ووجوب خلافته عقيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل؛ لأنه رتب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وللمتصدق بخاتمه وهو راكع، وذلك علي بن أبي طالب (ع)، فهو الولي النافذ التصرف في الأمة؛ كما يقال: هذا ولي المرأة وولي اليتيم.

إلى قوله: وقد شَرَّك سبحانه مع ولايته وولاية رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثالثاً، وعَيَّنه تعييناً جلياً، وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة، إشارة متفقاً عليها من الخاص والعام، فثبت له من فرض الولاية، ماثبت لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم على كافة خلق الله تعالى. انتهى.

[خبر الراية وقصة فتح خيبر]

السادس[3]: في فتح خيبر، ومن ألفاظه الشريفة ما رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة[4]، عن الإمام الأعظم، صاحب الجيل والديلم (ع)، بإسناده عن

(١)-انظر التحف شرح الزلف (ص٢٢٢-٢٤٠) (ط١)، و(ص٣٢٠-٣٤١) (ط٢)، و(ص٤٢٧-٤٥٠) (ط٣).
(٢)- الشافي (١/ ٣٩٩)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٣)- السادس من مقامات خبر المنزلة.
(٤)- الشافي (٤/ ٣٦٩).

جابر: أن علياً(ع)، لما قدم من خيبر بعد ما افتتحها، قال النبي ﷺ: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي، ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولاً، لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب نعليك، وفضل طهورك، يستشفون به؛ ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيء بعدي، وأنك تبري ذمتي، وتقاتل على سنتي، وأنك غداً في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك على الحوض خليفتي، وأنك أول من يكسى معي، وأنك أول داخل معي من أمتي الجنة، وأن شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم، أشفع لهم غداً، ويكونون غداً جيراني، وأن حربك حربي، وسلمك سلمي، وأن سرك سري، وعلانيتك علانيتي، وأنك امرؤ سريرة صدره كسريرة صدري؛ وأن ولدك ولدي، تنجز عداتي، وأن الحق معك ليس أحد من الأمة يعدلك، وأن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك، حتى ترد الحوض معي)).

وأخرجه الخطيب ابن المغازلي بسنده عن جابر[1]، وفيه بعد قوله: ((ولا يغيب عنه محب لك)) فخر علي ساجداً، وقال: الحمد لله الذي منَّ علي بالإسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية[2]، وأكرم أهل السماوات وأهل الأرض على ربه، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وصفوة الله في جميع العالمين، إحساناً منه تعالى إليّ، وتفضلاً منه عليّ.

فقال النبي ﷺ: ((لولا أنت ياعلي، ماعُرف المؤمنون بعدي؛ لقد جعل

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٧)، رقم (٢٨٥).
(٢)- خير البريَّة، وأعزِّ الخليقة. كذا في مناقب ابن المغازلي المطبوعة، ومحاسن الأزهار للشهيد حميد (ص/ ١٣٣)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

الله -عزّ وجلّ- نسل كل نبي من صلبه، وجعل نسلي من صلبك، يا علي، فأنت أعز الخلق وأكرمهم علي، وأعزهم عندي، ومحبك أكرم من يرد عليّ من أمتي)).

أفاده حسام الدين حميد الشهيد رَضِي الله عَنْه في محاسن الأزهار(١).

ورواه الخوارزمي في الفصول، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)(٢)؛ كما ساقه هنا من دون اختلاف يخل بشيء من المعنى، إلا أن فيه زيادات نحو: ((وأنت باب علمي.......،......، وأن الله عز وجل أمرني أن أبشرك أنك وعترتك في الجنة، وأن عدوك في النار)) قال: فخررت لله ساجداً، وحمدته على ماأنعم به من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين، وسيد المرسلين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[مخرجوا خبر فتح خيبر]

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي بعد روايته لما تقدم(٣): ورواه الإمام القاسم بن إبراهيم(٤)، من طريقة عبد الرزاق بن همام، بسنده إلى جابر، قال: لما قدم علي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بفتح خيبر، قال له: ((لولا أن تقول فيك طوائف إلخ)).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى جابر بن عبدالله من طريقين(٥).

ورواه ابن المغازلي بإسناده عن جابر، في مناقبه(٦).

---

(١)- محاسن الأزهار للشهيد حميد (ص/ ١٣٣).

(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٢٦)، (الفصل الثالث عشر). وروى أيضًا بعضًا من فصوله عن الإمام الأعظم الناصر للحق رضوان الله تعالى وسلامه عليه في (ص/ ١٤٩)، (الفصل الرابع عشر).

(٣)- انظر الشافي مع التخريج (٤/ ٣٧٠).

(٤)- الكامل المنير (ص٥٨-٦٠).

(٥)- المناقب للكوفي (١/ ٢٤٩)، رقم (١٦٧)، من طريقين إلى كادح بن جعفر العابد به. وروى بعضًا من فصوله في (١/ ٤٥٨)، رقم (٤٠٢)، وفي (١/ ٤٩٤)، رقم (٤٠٢)، وغير ذلك.

(٦)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٧)، رقم (٢٨٥).

ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع، بسنده عن جابر[١].

ورواه محمد بن منصور المرادي، بسنده إلى جابر؛ ذكره الإمام أحمد بن سليمان.

وقد روى هذا السيوطي في الجامع الكبير[٢]، وساق سنده[٣] من طريق ابن المغازلي، عن جابر؛ ذكره محمد بن إسماعيل الأمير، في شرح التحفة العلوية[٤]، وقال[٥]: وعلى فصوله شواهد.

وأخرجه الخوارزمي عن علي[٦]، والكنجي[٧] عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لولا أن تقول فيك طوائف)) إلى آخر ماهنا بيسير اختلاف. انتهى[٨].

[تواتر خبر فتح خيبر - دلالته على عصمة أمير المؤمنين (ع)]

نعم، وفي هذا الخبر إشارة إلى فتح خيبر، الذي وعد الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وشيد ذكره في الآيات؛ وقد أظهر الله تعالى فيه لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم المعجزات النيرات، وأكرم به سيد الوصيين (ع) بغاية الكرامات البينات، وهو من المتواترات التي أطبق على نقلها أرباب الروايات؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما نزل بعسكر

(١)- الأخبار الأربعون للأكوع (ص/ ٤٠)، رقم (١٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام الثقافية).

(٢)- لفظ ابن الأمير في شرح التحفة العلوية (ص/ ٦٦): «وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي في مسند جابر بن طارق أنّ عليًّا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنّه جُرِّب فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً، أخرجه ابن أبي شيبة». انظر: كنْز العمال للمتقي الهندي (١٣/ ١٣٦)، رقم (٣٦٤٣١)، وقال: «حَسَن». تنبيه: عزا ابن الأمير هذا إلى مسند جابر بن طارق، وبعد الرجوع إلى كنْز العمال المطبوع تبين أنّه جابر بن سمرة، فاللّه تعالى أعلم.

(٣)- أي الشهيد حميد رحمه الله عليه، كما في محاسن الأزهار (ص/ ١٣٣)، وابن الأمير ناقل منه.

(٤)- شرح التحفة العلوية (ص/ ٦٦-٦٨).

(٥)- أي ابن الأمير (ص/ ٦٨).

(٦)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٢٦)، (الفصل الثالث عشر).

(٧)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٦٤).

(٨)- من التخريج.

الإسلام، لمحاصرة خيبر، وقف المسلمون عدة أيام ينازلونهم فلا يفتح عليهم، وكان الوصي عليه السلام في تلك المدة قد أصابه الرمد، فأخذ أبو بكر اللواء، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه؛ ثم أخذها عمر كذلك؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أصابه ألم الشقيقة، فاشتد الخطب، وعظم الأمر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين، وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله علىٰ يديه)) فتطاول لها الناس؛ لما يعلمون من تأثر أمير المؤمنين (ع) وكان فيمن تطاول لها أبو بكر، وعمر.

قال الإمام في الشافي[1]: وفي كثير من الروايات: فاستشرف لها كبار الصحابة كُلٌّ يريدها لنفسه.

وفي بعضها: فأمسى المسلمون يَدُوْكُوْنَ ليلتهم[2]. انتهى.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ أمير المؤمنين (ع)؛ فقالوا: يا رسول الله، مايبصر.

قال: ((ائتوني به)).

فتفل في عينيه وقال: ((اللهم اكفه الحر، والبرد))، فما ضره بعد ذلك حر ولا برد، ولا ألم العيون؛ وأعطاه الراية، فنهض معه المسلمون، ولقي أهل خيبر، وخرج مرحب يرتجز بين أيديهم ويقول:

قد علمَتْ خيبرُ أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجـرَّبُ

الأبيات.

---

(١)- الشافي (٣/ ٥٧٠).

(٢)- قال في النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٦٠): «في حديث خيبر: ((لأُعْطِينَّ الرايةَ غدًا رجُلاً يُحِبُّه اللَّهُ ورسولُهُ، ويُحِبُّ اللّهَ ورسولَهُ، يَفْتَح اللَّهُ على يديه، فباتَ الناسُ يدُوكُونَ تلك الليلة))، أي يَخُوضُون ويَمُوجون فيمن يَدْفَعُها إليه. يقال: وَقَعَ الناسُ في دَوكَةٍ ودُوكَةٍ: أي في خَوْضٍ واختلاطٍ». وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/ ٦٠٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

فأجابه الوصي (ع):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة[١] كليث غابات شديد قسورة

الأبيات.

وضربه ضربة سمع أهل العسكر صوت ضربته، وما تتام الناس حتى فتح لأولهم واقتلع الباب وحمله، حتى صعد المسلمون عليه، وما حمله بعد ذلك دون أربعين؛ قال ابن أبي الحديد[٢]:

يَا حَامِلَ البَّابِ الذَّي عَنْ رَدِّهِ[٣] عَجِزَتْ أَكُفٌّ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ

وقال في أخرى[٤]:

ومَا أَنْسَ لَا أَنْسَ اللَّذَيْنِ تَقَدَّمَا وفَرَّهما، والفرُّ -قد عَلِمَا- حُوبُ
عَذَرْتُكُمَا إنَّ الْحِمَامَ لَمُبْغَضٌ وإنَّ بَقاءَ النَّفْسِ للنَّفْسِ مَحبوبُ
وَيُكْرَهُ طَعْمُ الموتِ والموتُ طَالِبٌ فكيف يلذُّ الموتُ، والموتُ مَطلوبُ

قلت: وقد وردت الرواية بأخذ عمر للراية أولاً، وأبي بكر ثانياً، ثم عمر ثالثاً[٥].

قال الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (ع)، جواباً على صاحب الخارقة ما

---

(١)- قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٢٦٦): «الْحَيْدَرَة: الأَسَدُ، سُمّي به لغِلْظِ رَقَبتِه، والياء زائدة. قيل: إنَّه لَمَّا وُلِدَ عَلِيٌّ كان أبوه غَائبًا فَسَمَّته أُمُّه أَسَدًا باسم أبيها، فلمَّا رَجَعَ سَمَّاه عَلِيًّا، وأراد بقوله: حَيْدَرَة أنهَا سَمَّتْه أَسَدًا. وقيل: بل سَمَّته حَيْدَرَة».

(٢)- انظر القصيدة السادسة من القصائد السبع العَلَويات للعلامة ابن أبي الحديد (ص١٩)، ط: (الدار العالمية).

(٣)- في المصدر المذكور: يا قالعَ الباب الذي عن هَزِّه، إلخ، وفي شرح التحفة العلويَّة (ص/ ٦٦): يا قالع الباب الذي عن رَدِّه.

(٤)- من القصيدة الأولى من القصائد السبع العلويات (ص/ ٢٦).

(٥)- الشافي (٣/ ٥٥٥-٥٥٦)، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٩/ ٥٠).

لفظه[١]: لأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأعطين الراية غداً)) تعريف بأنه أحق وأولى، ولو كان أولاً وفتح الله على يديه لظن الناس أن غيره لو كان أعطيها لفتح الله عليه؛ فقدمهما صلى الله عليه وآله وسلم؛ ليعرف تباين الأحوال؛ وتمييز موارد الرجال.

وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ[٢]

ثم وصف ذلك الرجل بأنه: ((يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)).

إلى قوله: وقوله (ع): ((كرّاراً غير فرار)) منه بيان تباين الحالين، حال مَنْ فَرّ في ذلك اليوم، وحال من يكر ولايفر؛ واقتضى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كراراً غير فرار)) أنهما سجيته (ع).

إلخ كلامه (ع).

[رواة خبر فتح خيبر]

وقد روى خبر فتح خيبر كما سبق حفاظ الأنام، وأئمة الإسلام، فمن آل محمد عليهم السلام: الإمام الأعظم زيد بن علي[٣]، والإمام الناصر للحق[٤]، والإمام أبو طالب عن جابر من طريقين[٥]، والإمام المنصور بالله[٦]، والإمام الحسن[٧]،

---

(١)- الشافي (٣/ ٥٥٢).

(٢)- عجز بيت للمتنبي صدره: وَنَذِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ.
انظر ديوانه (١/ ٩٧) (بشرح البرقوقي).

(٣)- رواه عنه الخوارزمي في الفصول (ص/ ١٢٦)، (الفصل الثالث عشر).

(٤)- رواه عنه الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام في الشافي (٤/ ٣٦٩)، وكذا الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين (ص/ ٩١)، وروى الخوارزمي أيضًا بعضًا من فصوله عن الإمام الناصر للحق رضوان الله تعالى وسلامه عليه في المناقب (ص/ ١٤٩)، (الفصل الرابع عشر).

(٥)- في الأمالي (ط١/ ص/ ١٠٤)، رقم (٦٣)، و(ص/ ١٠٩-١١٠)، رقم (٦٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام الثقافية).

(٦)- في مواضع عدّة من مؤلفاته العظيمة، منها الشافي. انظر على سبيل المثال: (٣/ ٥٤٤).

(٧)- في أنوار اليقين في مواضع كثيرة، منها (١/ ٨٣)، و(١/ ١٩٠)، و(٢/ ٢٢٢)، (مخ).

وأخوه الأمير الحسين[١]، وغيرهم من أعلام أهل البيت، وشيعتهم، والعامة.

وقد جمع المولى العلامة الحسن في تخريج الشافي ما فيه الكفاية، فقال أيده الله تعالى[٢]: وحديث الراية وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) فأعطى علياً وفتح خيبر على يديه.

رواه محمد بن سليمان الكوفي بأسانيده عن عدة من الصحابة: عن أبي سعيد[٣]، وفيه ذكر انهزام عمر وتجبينه لأصحابه، وتجبينهم إياه؛ وعن سلمة بن الأكوع من طريقين[٤]، وعن أبي ليلى[٥]، وعن سعد بن أبي وقاص[٦]، وعن عمران بن الحصين[٧]، وعن سهل[٨]، وعن بريدة[٩]، وعن ابن عباس[١٠]، وعن أبي هريرة[١١]، وعن عمر[١٢]، وعن سعيد بن المسيب[١٣]، وعن ابن عمر[١٤]، من مناقبه[١٥].

وروى ابن المغازلي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) إلخ بأسانيده، عن إياس بن سلمة عن أبيه من طريقين[١٦]،

---

(١)- في ينابيع النصيحة (ط١/ ص/ ٣٢٢)، ط: (دار الحكمة اليمانيَّة)، وفي (ط٢/ ص/ ٣٥٠)، ط: (مكتبة بدر).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٤٤).

(٣)- المناقب (٢/ ٤٩٨)، رقم (١٠٠١).

(٤)- انظر المناقب (٢/ ٤٩٦)، رقم (٩٩٦)، و(ص٥٠٠)، رقم (١٠٠٢).

(٥)- المناقب للكوفي (٢/ ٨٨-٨٩)، رقم (٥٧٥)، (٢/ ٤٩٧)، رقم (٩٩٩).

(٦)- (١/ ٥٣٧)، (٢/ ٥٠١)، رقم (١٠٠٤).

(٧)- (٢/ ٥٠١)، رقم (١٠٠٣).

(٨)- (٢/ ٥٠٧)، رقم (١٠٠٧).

(٩)- (٢/ ٥٠٨)، رقم (١٠٠٨)، و(١٠٠٩).

(١٠)- (٢/ ٥٠٤)، رقم (١٠٠٦).

(١١)- (٢/ ٥٠٣)، رقم (١٠٠٥).

(١٢)- (٢/ ٥٠٣)، رقم (١٠٠٦).

(١٣)- (٢/ ٤٩٦)، رقم (٩٩٧).

(١٤)- (١/ ٣٤٥)، رقم (٢٧٢)، و(٢/ ٢٢)، رقم (٥١١).

(١٥)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي.

(١٦)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٢٩)، رقم (٢١٣)، و(ص/ ١٣٢)، رقم (٢١٨).

وعن عمران بن الحصين من طريقين[1]، وعن أبي هريرة من طريقين[2]، وعن أبي سعيد الخدري من طريق[3]، وعن بريدة من طريقين[4]، وعن سعد بن أبي وقاص بطريق[5]، وفي بعضها زيادة، وبعض نقص. من المناقب[6].

وكذا رواه في خصائص النسائي، عن سعد[7]، وعن علي[8]، وعن بريدة[9]، وعن سهل بن سعد[10].

فأما عن سعد بن أبي وقاص فبثلاث طرق، وكلها متفقة على مايفيد عصمة علي(ع).

قلت: لإخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم له، والقطع على مغيب الوصي (ع)، بمحبته لله ولرسوله، صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال – أيده الله تعالى[11]: وكذا رواه في الخصائص عن الحسن بن علي (ع)[12]، وعن عمران بن حصين[13]، وعن أبي هريرة من أربع طرق[14]، وكذا عن ابن

---

(١)- (ص/ ١٣١)، رقم (٢١٥)، ورقم (٢١٦).
(٢)- (ص/ ١٣٢)، رقم (٢١٧)، و(ص/ ١٣٥)، رقم (٢٢١).
(٣)- (ص/ ١٣٣)، رقم (٢٢٠).
(٤)- (ص/ ١٣٥)، رقم (٢٢٢)، و(ص/ ١٣٦)، رقم (٢٢٤).
(٥)- (ص/ ١٣٦)، رقم (٢٢٣).
(٦)ـ انتهى من المناقب لابن المغازلي.
(٧)- الخصائص للنسائي (ص/ ٢٦)، رقم (١١)، و(١٢)، و(١٣)، تحقيق: (الداني منير)، ط: (المكتبة العصريَّة).، وصحح المحقق إسنادي كلٍّ من (١١)، (١٣).
(٨)- الخصائص (ص/ ٢٨)، رقم (١٤).
(٩)- الخصائص (ص/ ٢٩)، رقم (١٥)، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، ورقم (١٦)، وقال المحقق: «الحديث صحيح».
(١٠)- الخصائص (ص/ ٣١)، رقم (١٧)، وعزاه المحقق إلى البخاري، ومسلم، وأحمد في المسند، وفي الفضائل، وإلى أبي نُعيم في الحلية، والبغوي في شرح السنة، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في دلائل النبوة.
(١١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٤٥).
(١٢)- الخصائص (ص/ ٣٤)، رقم (٢٣)، قال المحقق: «إسناده حسن بالشواهد».
(١٣)- الخصائص (ص/ ٣٤)، رقم (٢٢)، قال المحقق: «إسناده صحيح».
(١٤)- الخصائص (ص/ ٣٢)، أرقام: (١٨)، (١٩)، (٢٠)، (٢١)، وصحح المحقق أرقام (١٨-٢٠- =

عباس[1] من حديث التسعة الرهط الذين قال فيهم: أُفّ وتف؛ وقعوا في رجل له عشر خصال، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله)) إلخ.

وذكر حديثاً فيه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))، فتطاولوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: ((أين علي؟)).

فقالوا: هو أرمد.

قال: ((فادعوه)).

فدعوه، فبصق في عينيه؛ ثم أعطاه الراية إلخ.

أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي عن سعد بن أبي وقاص. من التفريج[2].

ومثل: حديث سعد، أخرجه أحمد، عن سعيد بن المسيب[3].

قال في التفريج: وحديث الراية أخرجه البخاري، ومسلم، وسائر المحدثين بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مالك والدار قطني، والبخاري، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب، من التفريج بالمعنى[4].

وأخرجه أبو طالب عن جابر من طريقين[5]، وأصل الحديث: ((لأعطين الراية

---

٢١)، ورقم (١٩)، اكتفى بعزوه إلى صحيح مسلم، وأحمد في المسند وفي الفضائل، والطيالسي، وابن أبي عاصم، والقَطيعي في زوائده على الفضائل، وابن حبان، والبيهقي في دلائل النبوة.

(١)- الخصائص (ص/ ٣٦)، رقم (٢٤).

(٢) ـ أي: انتهى من تفريج الكروب.

(٣)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٢٢)، رقم (٩٨٨)، قال المحقق: «مرسل رجاله ثقات». وقال: «والحديث صحيح موصولاً بشواهده».

(٤)- ونحوه عزاه السيوطي في جمع الجوامع (١١/ ٣١٤)، رقم (١٥٠٨)، (مسند عمر)، إلى: الدارقطني، والخطيب في رواة مالك، وابن عساكر. وكذا المتقي الهندي في كنْز العمال (١٣/ ١٢٣)، رقم (٣٦٣٩٣)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٥)- في الأمالي (ط١/ ص (١٠٤)، رقم (٦٣)، و(ص١٠٩-١١٠)، رقم (٦٨)، ط: (مؤسسة =

رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه)) فأعطى علياً.

رواه البخاري في آخر الجزء الثالث، رفعه إلى سلمة بن الأكوع[١]، وإلى سهل[٢] بزيادة: فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أين علي؟)).

فقالوا: يشتكي عينيه.

فدعا له فبريء.

ورواه في الجزء الرابع، رفعه إلى سهل أيضاً[٣]، وفي آخره قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك)) إلخ.

وفي الجزء الخامس، رفعه إلى سلمة[٤]، وإلى سهل[٥].

ورواه مسلم في الجزء الرابع، بإسناده إلى عمر بن الخطاب، وإلى ابن عباس، وإلى أبي هريرة[٦]، ورواه عن سلمة بن الأكوع[٧].

ورواه الترمذي بإسناده إلى سعد[٨]؛ ذكره رزين في الجزء الثالث في الجمع بين الصحاح، أفاد هذا، الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين[٩].

وقد روى نحو حديث الثعلبي في الأصل - **قلت**: يعني الشافي وهو خبر

الإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَام الثقافية).

(١)- البخاري رقم (٢٩٧٥)، (كتاب الجهاد والسير)

(٢)- البخاري رقم (٢٩٤٢)، (كتاب الجهاد والسير).

(٣)- البخاري رقم (٣٠٠٩)، (كتاب الجهاد والسير).

(٤)- البخاري رقم (٣٧٠٢)، (كتاب الفضائل)، ورواه أيضًا برقم (٤٢٠٩)، (كتاب المغازي).

(٥)- البخاري رقم (٣٧٠١)، ورواه عنه أيضًا برقم (٤٢١٠)، (كتاب المغازي).

(٦)- صحيح مسلم (٤/ ١٤٩١)، رقم (٢٤٠٥).

(٧)- صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٧)، (كتاب المناقب)، ورواه مسلم أيضًا عن سلمة في (٣/ ١١٤٦)، رقم (١٨٠٧)، (كتاب الجهاد والسير).

(٨)- سنن الترمذي رقم (٣٧٣٣)، وقال الترمذي عن حديثه: «حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ».

(٩)- أنوار اليقين (١/ ٨٥) (مخ).

الراية - ابن المغازلي[١]، والكنجي[٢]، والنسائي[٣]عن بريدة وفيه: أخذ أبو بكر أول يوم الراية، وفي اليوم الثاني عمر.

وأخرج نحوه بطوله محمد بن يوسف الكنجي عن بريدة، إلا أنه لم يذكر فيه التجبين، وقال: أخرجه ابن السماك[٤].

وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: كان علي يخرج في الشتاء في إزار، ورداء، ثوبين خفيفين، وفي الصيف في القبا المحشو والثوب الثقيل، لا يبالي بذلك.

فقيل لأبي ليلى: لو سألته عن هذا.

فسأله فقال: وما كنتَ معنا يا أبا ليلى بخيبر؟

قال: بلى والله لقد كنت معكم.

وساق الخبر حتى قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار)) فأرسل إليّ فأتيته، وأنا أرمد لاأبصر شيئاً، فتفل في عينيّ وقال: ((اللهم اكفه الحر والبرد)) فما آذاني بعده حر ولابرد.

أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه، والبزار، وابن جرير وصححه، والنسائي في خصائصه، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في الدلائل، وسعيد بن منصور[٥].

---

(١)- المناقب لابن المغازلي، رقم (٢٢٢)، و(٢٢٤).

(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ١٠١-١٠٣)، (الباب الرابع عشر).

(٣)- الخصائص للنسائي برقم (١٥)، و(١٦).

(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ١٠٣): الجزء الأول.

(٥)- عزاه إلى مَن في الأصل: الهندي في كنْز العمال (١٣/ ١٢٠-١٢٢)، رقم (٣٦٣٨٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، إلاَّ أن في الكنْز المطبوع الموجود بين أيدينا رمز (ض)، وهو رمز الضياء في المختارة، وليس رمز (ص)، والذي هو رمز سعيد بن منصور، وكذا ليس في الكنْز ذكر النسائي، =

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره))[(١)] قال: ((أين علي بن أبي طالب؟)).

قالوا: يارسول الله، مايبصر.

قال: ((آتوني به)) فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: ((أُدْنُ مني))؛ فدنا منه فتفل في عينيه ومسحهما بيده، فقام علي من بين يديه كأن لم يرمد.

أخرجه مالك بن أنس، والبخاري، والدارقطني في سننه، وابن عساكر. انتهى شرح غاية[(٢)].

ثم ساق[(٣)] الروايات إلى قوله: قال الحاكم: هذا حديث دخل في حد التواتر.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: قال أبو القاسم الطبراني: فتح علي خيبر ثبت بالتواتر[(٤)].

إلى قوله[(٥)]: انتهى ماأردت نقله على جهة الاختصار، والأمر فيه أجلى من النهار، والحديث دليل على فضل علي وعصمته، والقطع على مغيبه، وأنه أحق الأمة بمقام أخيه محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، في شرح التحفة[(٦)]: وهذه

لكنه ثابتٌ في كتابه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) (ص/ ٢٨)، رقم (١٤)، ط: (المكتبة العصريَّة).

(١)- في شرح الغاية (٢/ ٤٤): فلما أصبح، قال: أين علي بن أبي طالب؟، إلخ.

(٢)- شرح الغاية (٢/ ٤٤)، وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (١١/ ٣١٤)، رقم (١٥٠٨)، (مسند عمر)، إلى: الدار قطني، والخطيب في رواة مالك، وابن عساكر، وكذا المتقي الهندي في كنْز العمال (١٣/ ١٢٣)، رقم (٣٦٣٩٣)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٣)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

(٤)- انظر كفاية الطالب للحافظ الكنجي (ص/ ١٠١)، وانظر الهامش.

(٥)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

(٦)- شرح التحفة (ص/ ٦٤)، ط: (مكتبة بدر).

القضية من أشهر القضايا، رواها عدة من الصحابة.

وسرد جماعة من الرواة قد تقدموا.

إلى قوله: وهي من أشهر القضايا عند جميع الطوائف.

انتهى المراد من التخريج بتصرف يسير.

قال الأمير[1]: قد اشتملت هذه القصة على معجزات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى فضائل لوصيه (ع).

إلى قوله: فمن معجزاته الإخبار بالغيب من فتح خيبر، واستجابة دعوته، وشفاء الرمد بريقه في ساعته، وفي أنه (ع) يُكفى الحر والبرد.

إلى قوله: ومن الفضائل إخبار من لا ينطق عن الهوى، أن وصيه (ع) يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وهذه فضيلة تتضاءل عنها الفضائل؛ فإنها جملة تحتها جمل يعجز عن تفصيلها لسان كل قائل.

إلى قوله: كما أن الإخبار بأنه (ع) يحبه الله ورسوله، جملة تحتها أسفار من التفصيل.

إلى قوله: وكل فضيلة أخبر الرب - جل جلاله - أنه يحب المتصف بها، فقد دخل تحت الاتصاف بها، دخولاً أولياً.

قلت: يعني كالمحسنين والمتقين، والصابرين والمتطهرين.

قال: لأن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، قد أخبر أن الله يحب وصيه، وأطلق الفعل عن التقييد، بسبب المحبة؛ فهو صادق على متعلقاته كلها.

كما أفادت أيضاً نفي كل رذيلة لا يحب الله المتصف بها، كالظلم، لا يحب الله الظالمين؛ وكالاختيال والفخر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨﴾ [لقمان]، وغير

(١)- شرح التحفة (ص/ ٦٩).

ذلك مما لا يأتي عليه العد، ولو أفردت هاتان الكلمتان بتأليف، لجاء بسيطاً.

إلى قوله: ومن هنا يظهر سر الإخبار من الصادق صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق؛ لأن المؤمنين هم الذين يحبون ماأحب الله ورسوله وملائكته، فيالله، هاتان الجملتان ما اشتملتا عليه من الاتصاف بالفضائل، وما أفادتاه من طهارته (ع) من الرذائل!، ولا غرو، فهي من تحت شفاه من لا ينطق عن الهوى، ومن لسان من أوتي جوامع الكلم؛ فلأمرٍ مَّا اختار هذه الصفات في ذلك المقام، تنويهاً بالثناء، وإعلاماً بما منحه الله من الحسنى.

ومن فضائله (ع) وصفه بأنه كرار غير فرار؛ فإنها نهاية في وصفه بالشجاعة المحبوبة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وللعقلاء من كل ملة ونحلة.

إلى قوله: ولايحسن الإطناب في كون الشجاعة صفة مدح، ولا في كونه كان أكمل الناس اتصافاً بها؛ لأن الإطناب في ذلك كالإطناب في وصف الشمس بالإضاءة والإشراق، ووصف الليل والنهار بالتعاقب والافتراق. انتهى[1].

قلت: ودلالة خبر الغدير وخبر المنزلة، وغيرهما من الآيات والأخبار، التي هي أجلى من شمس النهار، قولاً وفعلاً وحالاً على إمامته صلوات الله عليه وعصمته، وقيام حجته متجلية المنار، واضحة الشموس والأقمار، لأولي الأبصار.

وَالشَّمْسُ إِنْ خَفِيَتْ عَلَى ذِي مُقْلَةٍ ... وَسطَ النَّهَارِ فَذَاكَ مَحْصُولُ العَمَى

وقد قَرَّرَ الدلالات أعلامُ الأئمة، وعلماء الأمة، في مباحث الأصول، بما فيه كفاية لأرباب المعقول والمنقول.

ونرجع بإعانة الله إلى السياق في بيان مقامات خبر المنزلة.

---

(١) ـ انتهى كلام ابن الأمير.

[حديث الإنذار واللواء - مخرجوهما]

السابع: حال الإنذار، وممن رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي[١]، بسنده إلى عبدالله بن العباس رَضِي الله عَنْهما عن علي (ع) قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ۝٢١٤﴾ [الشعراء]، دعاني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وساق الرواية إلى قوله: ثم دعاهم فقال: ((إن الله -عزّ وجلّ- أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلَصين؛ فأنتم عشيرتي الأقربون، ورهطي المخلَصون؛ وإن الله -عزّ وجلّ- لم يبعث نبياً، إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً؛ فأيكم يقوم فيها يعينني، على أنه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي، ووصيي وخليفتي في أهلي، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)).

إلى قوله: فقام علي (ع)، وهم ينظرون كلهم؛ فبايعه وأجابه إلى مادعاه إليه؛ فقال: ادن مني، فدنا منه؛ فقال: افتح فاك؛ فمجّ فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين يديه.

إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ملأته عِلْمَاً، وحُكْمَاً وفَهْمَاً)).

قال الإمام (ع): وهذا قليل من كثير، مما نرويه في هذا الباب.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[٢]: روى هذا الخبر محمد بن سليمان الكوفي، عن علي (ع) بسنده إليه[٣].

إلى قوله: وروى هذا الخبر بسنده إلى ابن عباس[٤] وفيه: ((أيكم يوازرني على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزيري)).

---

(١)- الشافي (٢/ ١٥٧-١٥٩)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٢)- الشافي مع التخريج (٢/ ١٥٨).
(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٣٧٠)، بأرقام (٢٩٤)، (٢٩٥)، (٢٩٦)، (٢٩٧).
(٤)- المناقب (١/ ٣٨٠)، رقم (٢٩٩).

ورواه الحاكم في السفينة، عن مسعدة العبدي[١] أنه سئل علي عليه السلام: بم ورثت ابن عمك دون عمك؟

فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...وسرد حديث الإنذار، وفيه: ((ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي)).

وفيه: ((فأيكم يبايعني على أن يكون أخي، ووصيي ووارثي؟)) إلخ.

إلى قوله: قال: وعن جابر من حديث طويل: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أنت مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى))[٢]...إلخ.

ذكره السيد الشرفي، في الآلي المضيئة، انتهى[٣].

[أخبار المؤاخاة]

الثامن: في خبر المؤاخاة.

ومن رواياته الشريفة، مارواه الإمام الحجة، المنصور بالله (ع)، في الشافي[٤]، عن مَـحْدوج بن زيد الهذلي[٥]، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين المسلمين، ثم قال:

---

(١)- ورواه الحاكم الجشمي أيضًا في تنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين (ص/ ٢٠٠)، في الكلام على سورة الملائكة (سورة فاطر)، منشورات:(مكتبة أهل البيت(ع)).

تنبيه: وقع في التخريج: سورة، وفي تنبيه الغافلين: ميسرة، ولعله الصواب، وقد بحثت في تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٤٥) عن ميسرة فوجدتُ أقرب ما يكون: إمَّا ميسرة بن يعقوب، أبو جَميلةَ الطُّهَوِيُّ الكوفيُّ، صاحب راية علي عليه السلام، وهو من الرواة عنه عليه السلام. وإمَّا ميسرة، أبو صالح، مولَى كندة، كوفيٌّ روى عن علي عليه السلام. وكلاهما ذكره ابن حبان في الثقات.

(٢)- ورواه الحاكم الجشمي أيضًا في تنبيه الغافلين (ص/ ٢٠١).

(٣)- من التخريج.

(٤)- الشافي (٣/ ٥٩٧).

(٥) – قال ابن حجر في الإصابة (٥/ ٧٨٠)، رقم الترجمة (٧٧٤٦): «محدوج- بمهملة ساكنة، وآخره جيم- بن زيد الهذلي، ذكره قيس بن الربيع الكوفي في مسنده، وَرَوَى عن سعد الإسكاف سمعتُ عطية عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((أول من يُدْعَى به يوم القيامة يدعى بي))، أخرجه أبو نُعيم، وقال: مختلف في صحبته». قلت: أخرجه أبو نُعيم في (معرفة الصحابة) رقم الحديث (٦٣٤٨)، في ترجمته برقم (٢٨٣٧)، ط: (دار الوطن).

((يا علي أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي؛ أما علمت يا علي، أنه أول من يدعا به يوم القيامة يدعا بي؛ فأقوم عن يمين العرش، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعا بالنبيين بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنة؛ ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة؛ ثم أنت أول من يدعا؛ لقرابتك ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين[١]، آدم (ع) وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي؛ وطوله مسيرة ألف سنة)) الخبر.

قال في تفريج الكروب: رواه أحمد بن حنبل عن محدوج بن زيد الهذلي[٢]، ورواه الخوارزمي في فصوله[٣]. انتهى.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[٤]: ورواه الخوارزمي، وابن المغازلي عن عطية[٥] عن ابن زيد الباهلي[٦]، ورواه الأكوع بسنده إلى عطية في الأربعين[٧]، ورواه الفقيه حميد الشهيد بطريقه إلى ابن المغازلي بسنده إلى زيد الباهلي[٨]، ورواه أحمد في مسنده، وفي كتاب فضائل علي[٩]، انتهى بتصرف[١٠].

---

(١)- السماطان - من النخل والناس-: الجانبان، يقال: مَشَى بين السِّماطين. تمت مختار الصحاح.
(٢)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٢٤)، رقم (١١٣١)، تحقيق: (وصي الله عباس)، وقال المحقق: «ذكره المحب الطبري في الذخائر (ص/ ٧٥)، والرياض النضرة (٣/ ٢١٨)، ونسبه لأحمد في المناقب. ونسبه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/ ٤٣٠)، إلى أحمد في فضائل علي، وفي المسند. وأشار إليه ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة محدوج (٤/ ٣٠٦)، وقال: أخرجه أبو نُعَيم، وأبو موسى. وابن حجر في الإصابة (٣/ ١/ ٣٦٧)، ونسبه لأبي نُعيم». إلخ.
(٣)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٣٦)، الفصل (الرابع عشر).
(٤)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٩٨).
(٥)- كذا في المطبوعة من المناقب لابن المغازلي، وفي المطبوعة من مناقب الخوارزمي: (الألهاني)، وفي الشافي والعمدة للحلي: الهذلي.
(٦)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٦)، رقم (٦٥).
(٧)- الأخبار الأربعون للأكوع (ص/ ٧١)، الحديث الخامس والعشرون.
(٨)- محاسن الأزهار (ص/ ٢٠٩)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٩)- تقدم تخريجه آنفًا.
(١٠)- يعني: من التخريج.

قلت: وقد تقدم له[1] -رضي الله تعالى عنه- ما لفظه: وروى - أي محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه بإسناده إلى عبدالله بن أبي أوفى[2]، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه.

إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إنما ادخرتك لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووصيي، ووارثي)) إلخ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي)).

أخرجه أحمد بن حنبل، عن زيد بن أبي أوفى[3]. من التفريج، انتهى[4].

وأخرج الإمام في الشافي، بسنده إلى أنس[5]، من خبر طويل في المؤاخاة، قال فيه: فأخذ بيده فأرقاه المنبر وقال: ((اللهم إن هذا مني وأنا منه؛ ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

---

(١) ـ أي صاحب التخريج رحمة الله عليه.

(٢)- المناقب للكوفي (١/ ٣١٦-٣١٧)، رقم (٢٣٦).

(٣)- فضائل الصحابة (٢/ ٧٩١)، رقم (١٠٨٥).

(٤) ـ أي من التخريج. قلتُ: وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٦٩)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى (البغوي في معجمه، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، وابن عساكر، عن زيد بن أبي أوفى)، ومن ألفاظ المطبوعة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إلا لِنَفْسِي، فَأَنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَوَارِثِي))، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَرِثُ مِنْكَ ؟. قال: ((مَا ورثت الأَنْبِيَاءُ)). قال: (ومَا ورثت الأَنْبِيَاءُ قبلك؟). قال: ((كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَأَنْتَ مَعِي فِي قَصْرِي فِي الجَنَّةِ، مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي، وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيْقِي، ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم هَذِه الآيَةَ ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، الأَخِلاءُ فِي اللهِ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ)). انتهى. قلت: وكذا رواه ابن حبان في الثقات (١/ ١٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٢٠-٢٢١)، رقم (٥١٤٦)، ط: (مكتبة العلوم والحكم)، وروى نحوه في الكبير أيضًا (١١/ ٧٥)، رقم (١١٠٩٢)، عن ابن عباس رضوان الله تعالى وسلامه عليهما، ورواه في الأوسط (٨/ ٣٩)، رقم (٧٨٩٤)، وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٥/ ١٧٠)، رقم (٢٧٠٧)، وغيرهم.

(٥)- الشافي (٣/ ٥٩٦)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

قال: فانصرف علي (ع)، قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ ياأبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وقال حذيفة في حديثه: فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعلي أخوه. انتهى[١].

وقد جمع هذا الخبرُ الشريف خبرَ الموالاة والمنزلة والمؤاخاة، والحمد لله تعالى.

[حديث: سد الأبواب إلا باب علي - مخرجوه]

التاسع: في خبر الأبواب.

ومن ألفاظه النبوية، مارواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع)[٢]، عن جندب بن عبدالله الأزدي قال: شهدت أبا ذر، وهو آخذ بحلقة باب الكعبة يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لسلمان حين سأله: من وصيّك؟

فقال: ((وصيي، وأعلم من أخلف بعدي: علي بن أبي طالب)).

وسمعته يقول، حين أخرج الناس من المسجد وأسكن علياً: ((إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى))، ثم قال: ((ألا إن رجالاً وجدوا من إسكاني علياً وإخراجهم؛ بل الله أسكنه وأخرجهم)) انتهى.

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[٣] قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لعلي (ع): ((أنت وارثي)).

وقال: ((إن موسى سأل الله تعالى أن يطهر مسجده لهارون وذريته، وسألت الله أن يطهر مسجدي لك ولذريتك)).

---

(١)- من الشافي.
(٢)- الأمالي (ط١/ ١١٢)، رقم (٧٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَام).
(٣)- الشافي (٣/ ٧٦٨).

قال – أيده الله تعالىٰ– في التخريج[١]: ورواه ابن ميمون، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن عـلي، قال: أخذ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيدي، وقال: ((إن موسىٰ سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون وذريته))، وكذا في رواية أبي نُعَيْم له[٢].

وروىٰ في المحيط علي بن الحسين، قال: حدثني أبي قال: حدثني قاضي القضاة؛ وساق سنده إلىٰ شعبة قال: سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بن علي بالمدينة، في الروضة، يقول: حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((سدوا الأبواب كلها إلا باب علي)). وأومأ زيد إلىٰ بابه. انتهىٰ[٣].

وأخرجه بسنده إلىٰ سعيد، إلىٰ آخر مافي المحيط.

قال[٤]: وروىٰ في المحيط بسنده إلىٰ جابر بن عبدالله، قال: كنا نصلي في المسجد، ومعنا علي بن أبي طالب؛ قال: فخرج علينا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومعه عسيب من رطب، فضربنا به فانجفلنا[٥]، وانجفل علي بن أبي طالب معنا،

(١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٨).

(٢)- قال المحمودي في تحقيق المناقب للكوفي (٢/ ٤٢٦): «رواه أيضًا أبو نُعَيم الحافظ في كتاب (صفة النفاق)، الورق (٣٠)، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا سعيد بن خثيم أبو معمر، عن حرام بن عثمان، عن محمد بن جابر، وأبي عتيق، عن جابر، أن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لعلي رضي الله عنه: ((والذي نبأ محمدًا وأكرمه بالنبوة إنك لأنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود الرجال عنه كما يذاد البعير، في يدك عصا [من] عوسج تضرب بها وجوه المنافقين، كأني أرىٰ مقامك بين يدي حوضي)). قال المحمودي: ولاحظ الحديث: (٢٧٩) وتعليقه من فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من كتاب الفضائل (ص/ ٢٠١) ط: (قم)».

(٣)ـ من التخريج.

(٤)ـ أي في التخريج.

(٥)- جَفَلَ الْبَعِيرُ جَفْلًا وَجُفُولًا مِنْ -بَابَيْ ضَرَبَ وَقَعَدَ-: نَدَّ وَشَرَدَ، فَهُوَ جَافِلٌ وَجَفَّالٌ مُبَالَغَةٌ، وَبِهَذَا سُمِّيَ الرَّجُلُ، وَجَفَلَتْ النَّعَامَةُ: هَرَبَتْ. وَأَجْفَلَ الْقَوْمُ وَانْجَفَلُوا وَتَجَفَّلُوا وَجَفَلُوا جَفْلًا مِنْ -بَابِ قَتَلَ-: إذَا أَسْرَعُوا الْهَرَبَ وَقَوْمٌ جَفْلٌ وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ وَجُفَالَةٌ أَيْضًا. انتهىٰ من المصباح بتصرف.

وأدركه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: ((إنك لست كهيئتهم؛ إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي؛ أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلا أنه لا نبي بعدي؛ كأني بك علىٰ حوضي)).

إلىٰ قوله: ((تذود عنه رجالاً؛ كما يُذَاد البعير الصادي عن الماء؛ يقتلك أشقىٰ هذه الأمة، كما قتل ناقة الله أشقىٰ بني فلان من ثمود)). انتهىٰ[١].

ورواه محمد بن سليمان، عن جابر[٢] بلفظ: ((كأني بك عن حوضي تذودهم))؛ ولم يذكر فيه: ((أما ترضىٰ)) إلخ.

والحديث المروي في المحيط، عن زيد بن علي، رواه أبو علي الصفار[٣]، بإسناده إلىٰ زيد بن علي قال: حدثني أخي محمد..إلخ.

قال في الإقبال، في ترجمة حرام[٤] بن عثمان الأنصاري: وهو الراوي بسنده عن جابر: جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ونحن مضطجعون.

وساق الحديث وفيه: ((تعال يا علي، فإنه يحل لك من المسجد مايحل لي، والذي نفسي بيده، إنك لذوَّاد عن حوضي يوم القيامة)). انتهىٰ[٥].

وقال الكنجي[٦]، بعد أن أخرج حديث جابر: وهكذا رواه ابن عساكر في تاريخه[٧].

---

(١) ـ من المحيط.

(٢)- المناقب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي (٢/ ٤٦٢)، رقم (٩٥٧).

(٣)- أمالي الصفار (ص/ ٧٦)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الثقافية).

(٤)- قال في الجداول: «حَرَام بن عثمان الأنصاري، عن ابني جابر بن عبد الله، وعنه معمر وغيره، عداده في ثقات محدثي الشيعة، قال ابن حبان: كان غاليًا في التشيع. وقد نالوا منه كعادتهم فيمن روىٰ فضيلةً في أهل البيت». اهـ. قال البخاري: «قال ابن معين، عن جرير، عن هشام بن عروة: رأيتُ عبد الله بنَ الحسن قائمًا علىٰ قبر حرام. وقال الزبيري: كان حرام يتشيع». انظر ترجمته في: الضعفاء للعقيلي (١/ ٣٢٠)، رقم (٣٩٦)، لسان الميزان (٢/ ٢٣٠)، رقم (٢٣٤٨).

(٥) ـ من الإقبال.

(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٨٤)، (الباب السبعون).

(٧)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ١٤٠).

ورواه محمد بن سليمان، عن جابر من طريقة حرام بن عثمان[١].

وعن ابني جابر[٢] من طريقته أيضاً[٣].

قال[٤]: وأخرج الكنجي عن أبي رافع[٥]، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس، فقال: ((ياأيها الناس، إن الله أمر موسى وهارون أن يتبوءا لقومهما بيوتاً، وأمرهما أن لايبيت في مسجدهما جنب، ولايقرب فيه النساء، إلا هارون وذريته، ولا يحل لأحد أن يُعَرِّس النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جنب، إلا علي وذريته)).

وقال: ذكره الحافظ الدمشقي، في مناقب علي (ع)[٦]. انتهى المراد من التخريج.

قال الإمام (ع) في الشافي[٧]: وروينا عن الفقيه بهاء الدين هذا، يبلغ به الحسن بن علي الشافعي، بسنده إلى عدي بن ثابت، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد، فقال: ((إن الله أوحى إلى نبيه موسى: أن ابن لي مسجداً طاهراً، لايسكنه إلا موسى وهارون، وأبناء هارون؛ وإن الله أوحى إليّ: أن ابنِ مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا أنا وعلي، وأبناء علي)).

وبهذا الإسناد يبلغ به حذيفة، قال: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لاتبيتوا في المسجد فتحتلموا))، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا

---

(١)- المناقب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي (٢/ ٤٦٢)، رقم (٩٥٧).

(٢)- ابنا جابر بن عبد الله هما: عبد الرحمن، ومحمد، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ١٣٩).

(٣)- المناقب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي (٢/ ٤٦٥)، رقم (٩٦٠)

(٤)- أي في التخريج. انظر الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٧).

(٥)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٨٤)، (الباب السبعون).

(٦)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ١٤١).

(٧)- الشافي (٣/ ٧٦٩).

أبوابها إلى المسجد؛ وإن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن الله يأمرك أن تخرج من المسجد، وتسد بابك الذي فيه.

وساق الخبر في سد أبواب الصحابة.

إلى قوله بعد ذكر علي (ع): وكان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد بنى له بيتاً في المسجد، بين أبياته؛ فقال له النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اسْكُنْ طَاهِرًا مُطَهَّرًا)).

إلى قوله في مخاطبة الرسول لحمزة، وبيان تخصيص علي (ع): ((والله ماأعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله؛ أبشر)) وبشره النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقتل يوم أحد شهيداً.

ونَفِسَ ذلك رجال على علي (ع)، فوجدوا في أنفسهم، فبيّن فضله عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فبلغ ذلك النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقام خطيباً فقال: ((إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أُسكن علياً في المسجد؛ والله، ما أخرجتهم ولاأسكنته؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [يونس٨٧]، وأمر موسى (ع)، أن لايسكن مسجده، ولاينكح فيه ولايدخله إلا هارون وذريته؛ وإن علياً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي، فمن ساءه فهاهنا))، وأومأ بيده نحو الشام.

وساق الإمام (ع) الروايات في سد الأبواب إلا باب علي (ع)، عن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب.

إلى قوله[1]: وبه عن نافع، مولى ابن عمر، قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

قال: ما أنت وذاك، لا أم لك.

---

(١)- (٣/ ٧٨٣).

ثم قال بعد ذلك: أستغفر الله؛ خيرهم بعده من كان يحل له مايحل له، ويحرم عليه ما يحرم عليه.

قلت: من هو؟

قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي وقال له: ((لك في هذا المسجد مالي، وعليك ما علي؛ أنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتُقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني)).

قال (ع): فهذه الأخبار، مما صحت لنا روايته في سد الأبواب، جمعناها ليقف عليها الفقيه، وليميز بينها وبين ما يرويه، من هذا الجنس وغيره.

إلى قوله: فإن كان من أهله علمه، وإلا فسواه يعلمه، ولايضر العناد إلا المعاند.

انتهى المراد[1]، وساق في التخريج - أيده الله تعالى- طرق أخبار سد الأبواب[2]، وهي متواترة معلومة لأولي الألباب.

[رد لما أورده البخاري في شأن خوخة أبي بكر]

وأما مارواه البخاري في أبي بكر فقد كفى المؤونة[3] في الرد على البخاري وغيره، حفاظُ القوم من المحدثين، فكيف بالعترة الطاهرين؟

قال ابن حجر في فتح الباري، شرح البخاري[4]: جاء في سد الأبواب أحاديث، منها حديث سعد بن أبي وقاص: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد، وترك باب علي.

---

(١) ـ من الشافي.

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٧-٧٨٢).

(٣) - على وزن معونة. تمت سماعاً عن المؤلف(ع).

(٤) ـ في (ط١/ ج٧/ ص١٨)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (ط٢/ ج٧/ ص١٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي، وفي رواية للطبراني: ورجاله ثقات.

إلى قوله: وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة إلى المسجد؛ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)) فتكلم ناس، فقال: ((إني والله ماسددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أُمرت بشيء فاتبعته)).

أخرجه أحمد، والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس: أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأبواب المسجد، فسدت إلا باب علي.

وفي رواية: فكان علي يدخل المسجد وهو جنب، ليس له طريق غيره.

أخرجهما أحمد، والنسائي، ورجالهما ثقات.

وعن جابر مثل هذه أخرجه الطبراني.

وعن ابن عمر.

إلى قوله: سد الأبواب إلا بابه.

أخرجه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج النسائي من طريق العَلَا بنِ عَرَار[1]، قال: قلت لابن عمر: أخبرني عن علي.

إلى قوله: انظر إلى منزلته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قد سدّ أبوابنا في المسجد، وأقرّ بابه.

ورجاله رجال الصحيح إلا العلا، وقد وثقه يحيى بن معين.

أفاد هذا في التخريج[2].

---

(١)- العَلاء بن عَرار الخارِفِيُّ- بمعجمة وراء مكسورة ثم فاء- الكوفي. قال ابن حجر في التقريب: (ثقة). وانظر: تهذيب التهذيب (٨/ ١٦٢)، رقم (٥٤٦٩).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٢). وقال الحافظ الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر =

قال – أيده الله تعالىٰ–: تمت من كتاب الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والحمد لله تعالىٰ.

قلت: وكلام ابن حجر قد وقفت عليه في فتحه، والله الموفق.

قال في تفريج الكروب: وقال الحافظ ابن حجر: قصة علي في سد الأبواب: وأما سد الخُوَخ فالمراد به طاقات كانت في المسجد، يستقربون منها؛ فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مرض موته بسدها، إلا خوخة أبي بكر.

وقال فيما تقدم: قد ألّف الأسيوطي كتاباً فيما ورد من سد الأبواب إلا باب علي، وما ورد في الخوخة لأبي بكر، وسماه (شدُّ الأثواب في سدِّ الأبواب).

إلىٰ قول الأسيوطي: كذا جمع القاضي إسماعيل المالكي في أحكامه، والكلاباذي في معانيه، والطحاوي في مشكله.

وعبارة الكلاباذي: لاتَعارُضَ بين قصة علي، وقصة أبي بكر.

إلىٰ قوله: وأبقيت خوخة أبي بكر فقط.

(ص/ ٢٠٤): «وفي اللآلىء المصنوعة للسيوطي: قال شيخ الإسلام [أي ابن حجر العسقلاني] في «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»: قولُ ابنِ الجوزي في هذا الحديثِ–: إنَّه باطلٌ، وإنَّه موضوعٌ– دعوىٰ لَمْ يَستدل عليها إلاّ بمخالفة الحديثِ الذي في الصحيحين، وهذا إقدامٌ عَلَىٰ رَدِّ الأحاديثِ الصحيحةِ بمجردِّ التوهمِ، ولا يَنبغي الإقدامُ علىٰ حُكْمٍ بالوضعِ إلاّ عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعذر الجمع في الحال أنَّه لا يمكن بعد ذلك؛ لأنَّ فوق كل ذي علم عليم، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم علىٰ الحديث بالبطلان بل يتوقف فيه إلىٰ أن يَظهر لغيره ما لم يظهر له، وهذا الحديث من هذا الباب هو: حديث مشهور له طرق متعددة، كل طريق منها علىٰ انفرادها لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها مما يقطع بصحته علىٰ طريقة كثير من أهل الحديث. اهـ المراد منه».

وقال الكتاني قبيل هذا: «وقال [السيوطي في الحاوي]: ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنَعَ من فَتْحِ بابٍ شارعٍ إلىٰ المسجد، ولم يأذن في ذلك لأحد، ولا لعمه العباس، ولا لأبي بكر إلاَّ لعلي...». إلخ.

وأما باب علي، فكان داخل المسجد، يخرج منه ويدخل منه[١].

إلى قول صاحب التفريج: ثم قال - أي السيوطي -: قد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة؛ بل المتواترة، أنه صلى الله عليه وآله وسلم منع من فتح باب شارع إلى المسجد، ولم يأذن في ذلك لأحد، ولا لعمه العباس، ولا لأبي بكر، إلا لعلي (ع)؛ لمكان ابنته، ومن فتح خوخة صغيرة، أوطاقة أو كوة، ولم يأذن في ذلك لأحد ولا لعمر، إلا لأبي بكر[٢].

قال في تفريج الكروب: هذا تعليل السيوطي، في أمر لا علة له، إلا أمر الله بنص الحديث، وفي ذلك الحديث المصدَّر من قول الراوي في عثمان وعنده رقية ما يفيد أنه لم يعتبر ذلك. انتهى[٣].

قلت: وقد صرّح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن ذلك لكونه منه بمنزلة هارون من موسى (ع)، ولكنهم يأبون إلا مدافعة البراهين بكل وسيلة.

وقد أيد الله الحق، وأخرج الصدق، على ألسنتهم، والحمد لله رب العالمين.

وقال في تفريج الكروب: قال السيوطي: فأقول: قد ثبت في الأحاديث السابقة، وقرر العلماء، أن أبا بكر لم يؤذن له في فتح الباب؛ بل أمر بسد بابه؛ وإنما أذن له في خوخة صغيرة وهي المراد في حديث البخاري. انتهى المراد[٤].

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى- في التخريج[٥]: وروى حديث سد الأبواب إلا باب علي: ابنُ المغازلي عن حذيفة بن

---

(١) ـ انظر كتاب شد الأثواب في سد الأبواب للحافظ السيوطي (٢/ ١٥٨) ط: (دار الكتاب العربي/ مطبوع في: الحاوي للفتاوي) للسيوطي.
(٢) ـ المصدر السابق.
(٣) ـ من التفريج.
(٤) ـ أي من التفريج.
(٥)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٣).

بن أسيد[١]، وعن سعد من طريقين[٢]، وعن البراء بن عازب[٣]، وعن ابن عباس من طريقين[٤]، وعن ابن عمر[٥].

وقد مرّ إخراج أبي طالب له عن أبي ذر[٦]، وكذا رواية الصفار، عن جابر[٧]. وعن ابن عمر[٨]، وكذا عن أسماء بنت أبي عميس[٩]: ((إن مسجدي حرام)) إلخ.

وأخرجه البيهقي عنها[١٠]، وأخرج عنها[١١]، وابن عساكر[١٢]: ((لا يحل مسجدي)) إلخ.

وأخرج ابن المغازلي[١٣] خبر سد الأبواب إلا باب علي، عن جعفر بن محمد؛ مع أن الإمام[١٤] قد ذكر هنا في الكتاب ((لكن)) تأكيداً، [و]كذا رواه ابن

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٦٧)، رقم (٣٠٣).
(٢)- المناقب (ص/ ١٦٨)، رقم (٣٠٤)، و(ص/ ١٦٩)، رقم (٣٠٦).
(٣)- المناقب (ص/ ١٦٩)، رقم (٣٠٥).
(٤)- المناقب (ص/ ١٦٩)، رقم (٣٠٧)، و(ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٨).
(٥)- المناقب (ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٩).
(٦)- الأمالي (ط١/ ١١٢)، رقم (٧٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام).
(٧)- أمالي الصفار (ص/ ٧٦)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام الثقافية).
(٨)- أمالي الصفار (ص/ ٧٧).
(٩)- أمالي الصفار (ص/ ٧٩)، وروى نحوه عنها (ص/ ٨٠)، ولكنه في المطبوع عن أم سلمة رضوان الله تعالى عليها.
(١٠)- سنن البيهقي الكبرى (٧/ ٦٥)، (كتاب النكاح)، ولفظه: ((إن مسجدي حرامٌ على كل حائض من النساء، وكل جنب من الرجال إلاّ عَلَى محمد وأهل بيته: علي وفاطمة، والحسن والحسين-رضي الله عنهم-.
(١١)- سنن البيهقي الكبرى (٧/ ٦٥)، ولفظه: ((ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينتُ لكم الأسماءَ أن لا تضلوا))، عن أم سلمة.
(١٢)- تاريخ دمشق (٤٢/ ١٤١)، عن أم سلمة.
(١٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٩).
(١٤) ـ أي المنصور بالله (ع) في الشافي.

المغازلي[١] والخوارزمي[٢] من حديث المناشدة، بإسنادهما إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي.

وكذا رواه المؤيد بالله (ع) من حديث المناشدة[٣].

إلى قوله: ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس عن علي، في مجادلته للصحابة[٤].

قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف[٥]: حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن لأحد أن يلمس[٦] في المسجد أو يمر فيه جنباً إلا لعلي؛ لأن بيته كان في المسجد.

ثم ساق الروايات.

إلى قوله: انتهى كلام ابن حجر.

قال - أيده الله تعالى[٧]-: نعم، وقوله: لأن بيت علي كان في المسجد، تعليل من ابن حجر.

إلى قوله: فإنه قد صحّ أن العباس والحمزة وغيرهما تكلموا في إسكان علي وإخراجهم؛ فأجاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله هو الذي أسكنه وأخرجهم.

وكذا علل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بأن موسى أمر ببناء مسجد لا يسكنه إلاَّ هارون وذريته، وأمر ببناء مسجد لا يسكنه إلا علي وذريته؛ وأن علياً مني بمنزلة هارون من موسى.

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٩٠)، رقم (١٥٥).
(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٩٣-٢٩٤)، (الفصل التاسع عشر).
(٣)- الأمالي الصغرى للإمام المؤيد بالله عليه السلام (ص/ ١٢٠).
(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٨٧)، رقم (١٥٤).
(٥)- في الكلام على تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا...﴾.
(٦)- في الكشاف: يجلس.
(٧)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٤).

ولم يقل صلى الله عليه وآله وسلم: إنما أسكنت علياً؛ لأن بيته كان في المسجد.

وقد مرّ من الأحاديث، ما يضطر كل منصف إلى أن تعليل ابن حجر وغيره من المائلين، لا أصل له، وأنها خصيصة ومزيّة من الله لعلي (ع)، على كل الصحابة؛ لكن العداوة لآل محمد، ألجأت بعض الخصوم إلى القدح في المعلوم من هذه المزية، مثل: ابن الجوزي[1]، والجوزجاني؛ وبعضهم إلى وضع الحديث في أبي بكر.

إلى قوله: كما قال ابن أبي الحديد[2]، من وضع البكرية، وبعضهم وضع له حديثاً يثبت له خوخة، كل هذا كأنه امتثال لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى٢٣]، وحَذَرٌ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته: ((ولا تخالفوهم فتضلوا)) وقـوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا نالت شفاعتي من لم يخلفني في عترتي)).

ثم ساق الأخبار والآثار.

إلى قوله[3]: والعجب أن البخاري مرة بوّب للخوخة، ومرة بوّب للباب[4] ثم قال في ترجمة الباب: قاله ابن عباس.

---

(١)- قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في شرح التحفة العلَوِيَّة (ص/ ٢١٣): «وأمَّا إدخالُ ابنِ الجوزيِّ له في الموضوعات فمن قصوره، وقلة اطِّلَاعه، وكم في موضوعاته من صحيح». وفي سير اعلام النبلاء للذهبي (٢٣/ ٣٨٢)، ط: (مؤسسة الرسالة): «قال السَّيْفُ [ابن المجد]: سمعتُ ابن نُقْطَةَ يقول: قيل لابن الأخضر: أَلا تجيبُ عن بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال: إِنَّما يُتَتَبَّعُ عَلَى مَنْ قَلَّ غَلَطُه، فأَمَّا هذا، فأوهامُه كثيرة».

(٢)- شرح نهج البلاغة (١١/ ٤٨-٤٩).

(٣)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٧).

(٤)- (الخوخة) في (كتاب الصلاة) في الباب رقم (٨٠)، (ص/ ٩٧)، حديث رقم (٤٦٦)، عن أبي سعيد، و(الباب) في الباب الثالث من (كتاب الفضائل) (ص/ ٦٤١)، ط: (المكتبة العصريَّة).

وليس عن ابن عباس إلا الخوخة، وهذا منه تدليس أو غفلة[١].

[الطعن في رجال ما أورده الخصم: في فليح المدني]

ثم تكلم[٢] على رواية البخاري، ناقلاً لذلك عن مناقب خير الأوصياء، للمولى العلامة، فخر العترة، عبدالله بن الإمام الهادي - رحمه الله تعالى - فقال - أيده الله تعالى[٣] -: ثم إن في سند حديث أبي سعيد الأول، فُلَيح بن سليمان المدني، ضعفه النسائي وأبو حاتم، وروي عن يحيى بن معين أنه ضعيف، وروي: ليس بثقة، وروي عنه: لا يحتج به.

وروي عن مظفر بن مدرك أنه كان يحذر منه، ويأمر باتقائه.

وقال أبو داود: لا يحتج به، ووهمه السّاجي، وذكر الدارقطني الاختلاف عليه[٤].

إلى قوله: ثم قد روي عن الإمام القاسم بن محمد (ع)، أن فليحاً أحد من اعتمد عليه البخاري، ممن يتجارى على الله بالكذب وعلى رسوله، ويعلن ببغاضة أمير المؤمنين.

---

(١)- أعني تعليقه في ترجمة الباب بقوله: قاله ابن عباس. تمت من التخريج (٣/ ٧٧٧)، فلذا اضطر بعض شُرَّاح البخاري كابن حجر في فتح الباري، والعيني في عمدة القاري إلى توجيه صنيع البخاري هذا، فتخلصا من ذلك متمعذرين له بأنه نقله بالمعنى. قال ابن حجر في الفتح (٧/ ١٥): وصله المصَّنف في الصلاة بلفظ ((سدوا عني كل خوخة))، فكأنَّه ذَكَرَهُ بالمعنى. وقال العيني (١٦/ ٢٤٢): وهذا هنا نقل بالمعنى. وهذا عجيب منهما فأين الخوخة من الباب، حتى أن ابن حجر لَمَّا لم تطمئن نفسه قال: كأنَّه.

(٢) ـ أي في التخريج.

(٣)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٧).

(٤)- انظر هذا الجرح لفُلَيْح بن سليمان بكامله في تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٥٨) ط: (مؤسسة الرسالة)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٢٦٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٦٨)، ط: (دار الفكر)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٢٣)، ط: (أم القرى)، وغيرهم كثير.

[الطعن في وَهْب بن جَرير بن حازم وأبيه][(١)]

وأما حديث ابن عباس، ففيه وهب بن جرير، حدث عن شعبة.

قال أحمد وابن مهدي: ماكنا نراه عند شعبة.

وهما إمامان عظيم شأنهما عند أهل الحديث فلا يقول مثلهما ذلك، إلا لعلمهما بعدم لقائه له.

إلى قوله[(٢)]: وقال يحيى: هو[(٣)] ضعيف في قتادة؛ وكذا قال غيره.

وقال البخاري: ربما يهم جرير في الشيء.

ثم اختلط في آخر عمره.

---

(١)- انظر ترجمة وهْب بن جرير في (تهذيب الكمال) (٧/ ٤٩٤)، رقم (٧٣٤٨)، (تهذيب التهذيب) (١١/ ١٤١)، رقم (٧٧٩٣)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٠)، رقم (٩٤٢٤)، وأخرج له جماعة العامة. وترجمة والده جرير بن حازم في: تهذيب الكمال (١/ ٤٤٣)، رقم (٨٩٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٣)، رقم (٩٦٥)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٢)، رقم (١٤٦١)، والمغني في الضعفاء وهما للذهبي (١/ ٢٠٣)، رقم (١١١٣)، وأخرج له جماعة العامة.
وأفاد ابن حجر في التقريب أنَّه: ثقة، لكنْ في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدَّث من حفظه.
وأفاد في تهذيب التهذيب: قال عبدالله بن أحمد: سألت ابن معين عنه، فقال: ليس به بأس. فقلت: إنَّه يُحَدِّثُ عن قَتادة عن أنس أحاديثَ مناكيرَ. فقال: ليس بشيء، هو عن قتادة ضعيف. وقال ابن عدي: وقد حَدَّث عنه أيوب السَّخْتيانيّ، والليثُ بن سَعْدٍ، وله أحاديث كثيرة عن مشائخه، وهو مستقيم الحديث، صالح فيه إلاّ روايته عن قتادة، فإنه يروي عنه أشياء لا يرويها غيره. وقال مهنأ عن أحمد: جرير كثير الغلط. وقال ابن حبان في الثقات: كان يخطئ؛ لأنَّ أكثر ما كان يُحَدِّثُ من حفظه. وقال الساجي: صدوق حَدَّثَ بأحاديث وَهِمَ فيها، وهي مقلوبة. حدثني حسين عن الأثرم، قال: قال أحمد: جرير بن حازم حدَّثَ بالوهم بمصر، ولم يكن يحفظ.
وحدثني عبدالله بن خراش، ثنا صالح، عن علي بن المديني، قلت ليحيى بن سعيد: أبو الأشهب أحب إليك أم جرير بن حازم؟ قال ما أقربهما، ولكن كان جرير أكبرهما، وكان يَهِمُ في الشيء....
وقال الميموني عن أحمد: كان حديثه عن قتادة غير حديث الناس، يُوقِفُ أشياءَ، ويسند أشياء....
وقال الأزدي: جرير صدوق خرج عنه بمصر أحاديث مقلوبة ولم يكن بالحافظ.
حمل رشدين وغيره عنه مناكير. وقال ابن سعد: كان ثقة إلاّ أنَّه اختلط في آخر عمره،...، ونسبه يحيى الحماني إلى التدليس. انتهى بتصرف.

(٢)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه، وكلامه هنا عن جرير بن حازم.

(٣)- أي جرير بن حازم والد وهب.

قال: وحديث وهب هذا عن أبيه، فيكون قدحاً فيه.

قلت: وقد ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح، في سياق من طعن فيه من رجال البخاري[١].

[الطعن في عكرمة]

قال – أيده الله تعالى[٢]–: وفيه عكرمة، مولى ابن عباس، كذبه يحيى بن سعيد الأنصاري، وروى عبدالله بن الحارث، عن علي بن عبدالله، أنه قال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

ويروى عن ابن المسيب أنه كذبه؛ وابن سيرين.

وعن أبي ذيب: ليس بثقة.

وقال محمد بن سعد: ليس يحتج بحديثه.

ثم إنهم رووا عنه أنه كان يرى رأي الخوارج[٣].

وبسط الإمام القاسم بن محمد القول في تضعيفه.

[الكلام على إسماعيل بن عبد الله الأصْبَحي]

إلى قوله: وأما الحديث الآخر عن أبي سعيد، ففيه إسماعيل بن عبدالله[٤].

قال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح.

---

(١)- هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٦٢٧)، ط: (دار الكتب العلميَّة).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٨).

(٣) ـ انظر هذه الأقوال جميعها في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي (مجلد٥/ ص٢٠٩)، رقم الترجمة (٤٥٩٨)، وكذا في تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٣٠-٢٣٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ص٥١٠-٥١٧)، ط: (دار الفكر).

(٤)- انظر الكلام على إسماعيل بن عبد الله الأَصْبَحي في تهذيب التهذيب (١/ ٢٨٠)، رقم الترجمة (٥٠٢)، وذكره ابن حجر في مقدمة الفتح (ص/ ٥٥١)، في سياق من طعن فيه من رجال البخاري.

وقال أحمد بن يحيى: سمعت ابن معين يقول: هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: كذاب إلخ.

وعن ابن معين: أنه لا يساوي فلسين.

قال المولى الحسن -أيده الله تعالى-: إسماعيل ممن يقبله أصحابنا، ويعدونه في الشيعة.

وقد روى عنه الإمام القاسم بن إبراهيم (ع)، واحتج به الهادي (ع) في الأحكام[(١)]، مع تحرّيه.

قلت: ويكفينا في القدح، مخالفة خبرهم هذا للمعلوم، وما علم من حال رواته؛ إلا أن هذا مجاراة للخصوم.

وقد أفاد - أيده الله تعالى - حيث قال: إلا أنه لما تواترت الأخبار، بالأمر بسد الأبواب إلا باب علي، ولم يذكر فيها وإلا باب أبي بكر، حتى أنه قال رجل: دع لي كُوَّة فأبى، في خبر أنس، عند العقيلي.

وكذا قول ابن عمر للعلا وقد سأله عن علي (ع): انظر إلى منزلته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، سد أبوابنا وترك بابه، من رواية النسائي[(٢)]، وأخرجه الكلاباذي بمعناه[(٣)].

وقال (ع): إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أخرج الناس من المسجد وتركني، أخرجه ابن المغازلي عن ابن عباس[(٤)].

---

(١)- الأحكام (١/ ٣٥٢).

(٢)- الخصائص للنسائي، ط: (المكتبة العصريَّة)، (ص/ ٨٩)، رقم (١٠٦)، ونحوه بأرقام (١٠٤)، (١٠٥)، وقال المحقق في كل واحد من هذه الآثار: «إسناده صحيح»، وروى نحوه النسائي أيضًا برقم (١٠٧)، قال المحقق: «إسناده حَسَنٌ».

(٣)- انظر بحر الفوائد المسمى (معاني الأخبار) للكلاباذي. انظر (المكتبة الشاملة).

(٤)- المناقب (ص/ ٨٧)، رقم (١٥٤).

إلى قوله: وغير ذلك عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وجابر، وسعد، والبراء بن عازب، وأبي رافع، وعلي، وجابر بن سمرة، وأنس، وبريدة، وابن مسعود، وحذيفة بن أسيد، وعمر، وأبي ذر، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، على كثرة المخرجين وكثرة طرقهم لو لم يكن إلا قول ابن عمر.

إلى قوله: ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال.

إلى قوله: زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته، فولدت له؛ وسد الأبواب إلا بابه في المسجد؛ من رواية أحمد بن حنبل[1]، وأبي علي الصفار[2]، مما يعلم به وضع الأخبار في هذا لأبي بكر، فساغ أن يقدح في طرقهم بما يلتزمونه من هذا الوجه، لا من حيث قدحهم في إسماعيل. انتهى ما أردت نقله[3] على نوع من تصرف واختصار.

أي نقله من مناقب خير الأوصياء.

---

(١)-رواه أحمد في المسند (٤/ ٤٠٢)، رقم (٤٧٩٧)، ط: (دار الحديث)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ١٨):«أخرجه أحمد، وإسنادُهُ حَسَنٌ»، وقال الشيخ أحمد شاكر محقق مسند أحمد: «إسنادُهُ صحيح»، ورواه في فضائل الصحابة (٢/ ٧٠٠)، رقم (٩٥٥).
ورواه أبو يعلى في المسند (٩/ ٤٥٢)، رقم (٥٦٠١)، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/ ١٢٣):«رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالُهُمَا رجال الصحيح»، وقال محقق مسند أبي يعلى (حسين سليم): «إسناده حَسَنٌ».
ورواه الحافظ ابن أبي شيبة في (المصنَّف) (١٧/ ١١٤)، برقم (٣٢٧٦٢)، ط: (قرطبة)، وابنُ أبي عاصم في كتاب السُّنَّة (٢/ ٥٥٥)، رقم (١٩٩٩)، (مع ظلال الجنة للألباني)، قال الألباني: «إسنادُهُ جيِّد...»، وغيرهم.
ورواه الحاكم في المستدرك عن عمر بن الخطاب نفسِهِ (٣/ ١٣٥)، رقم (٤٦٢٣)، ولفظه: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم قيل: وما هن يا أمير المؤمنين. قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٢)- أمالي الصفار (ص/ ٧٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٣) ـ الناقل صاحب التخريج رحمة الله عليه.

[الرد على من أثبت المنة لأبي بكر على الرسول(ص)]

وقال المولى الحسن بن الحسين - أيده الله تعالى[١]-: ولا يخفى ما في أخبار البخاري[٢] ونحوه، كالطبري في تاريخه[٣]، من الركاكة في ألفاظها، وما فيها من المخالفة للمعلوم، من إثبات المنة لأبي بكر على الرسول ﷺ والثابت من ضروريات دينه ﷺ أن المنة لله ثم له ﷺ؛ قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات١٧]..إلخ.

إلى قوله: مع أن المعلوم أن أبا بكر وغيره لايبلغ ولايقارب علياً، فيما عدّ منه من المواساة، والنصرة، وتفريج كل شدة عنه ﷺ؛ قضت بذلك الآثار.

ثم قد مرّت الأحاديث المستفيضة من كون علي (ع) خليل رسول الله، ﷺ وأنه وزيره.

قال علي (ع): إن خليلي ﷺ قال: إلخ.

رواه الملا في الصواعق[٤]، وقد مرّ.

وقال عمار بن ياسر: صدق خليلي، إلخ.

رواه أبو القاسم الطبراني. انتهى من الكنجي.

---

(١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٩).

(٢)- البخاري برقم (٤٦٦)، عن أبي سعيد، وبرقم (٤٦٧)، عن ابن عباس، في باب (الخوخة) في (كتاب الصلاة)، ورواه أيضًا برقم (٣٦٥٤) عن أبي سعيد، في باب ((سدوا الأبواب...))، في (كتاب الفضائل).

وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/ ١٨)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (٧/ ١٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- تاريخ الطبري (٢/ ٢٢٧-٢٢٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص/ ٢٣٦) ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر كنز العمال (١٣/ ٨٥)، رقم (٣٦٥٨٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

ورواه نصر بن مزاحم[١]. انتهى شرح نهج[٢].

وكذا قال ابن مسعود لما أُخْرِجَ من المسجد: أنشدكم الله، أن تخرجوني من مسجد خليلي صلى الله عليه وآله وسلم، روى ذلك الواقدي. انتهى شرح نهج[٣].

وقال أبو ذر: قال خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا غضبتَ فاقعد))، أخرجه أبو طالب[٤].

فكيف يقول: لو كنت متخذاً خليلاً...إلخ؟!.

قلت: والأخبار في هذا كثيرة واسعة[٥].

ولا يقال: إن هذه الأخبار تفيد أنهم اتخذوه، وخبره يفيد أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يتخذهم؛ لأنا نقول: لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتخذ خليلاً منهم، ما جاز أن يتخذوه؛ لأنه لا يكون خليلاً إلا من الطرفين، كالصاحب ونحوه، كما هو معلوم.

وأيضاً فقد ورد بلفظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما في خبر: ((إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب)).

---

(١)- وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص/ ٣٤٢).

(٢)- شرح نهج البلاغة (٨/ ٢٥) عن نصر بن مزاحم.

(٣)- شرح نهج البلاغة (٣/ ٤٤)، عن الواقدي.

(٤)- الأمالي (ص/ ٥٥٨)، رقم (٧٨٣)، الباب (الرابع والخمسون). ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية). وقال أبو ذَرٍّ رضوان الله تعالى عليه: (إنَّ خليلي أوصاني...)، رواه مسلم في صحيحه برقم (١٤٦٧).

(٥)- ومنها: قول سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه: (أمرنا خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم...)، رواه الطبراني في (الكبير) (٦/ ٢٢٦) رقم (٦٠٦٧)، ط: (مكتبة ابن تيمية). وقول أبي هريرة: (أوصاني خليلي) رواه البخاري برقم (١١٧٨)، ومسلم برقم (١٦٧٢)، وقال: (صَدَقَ خَلِيلِي). رواه مسلم في صحيحه رقم (٣٤٩)، وقال: (سمعتُ خليلي) رواه مسلم برقم (٥٨٦)، وقال: (رأيتُ خليلي) رواه مسلم برقم (١٣٠٦).

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بطريقه عن سلمان[١]، وأخرجه الحاكم أبو القاسم بطريقه عن أنس[٢].

[الكلام في الصحاح وفي الزهري]

قال – أيده الله تعالى[٣]–: وبهذا يتبين لك أن تسميتهم لكتبهم بالصحاح، إنما هو اصطلاح؛ ولقد أحسن أبو زُرْعَة حيث قال لمسلم: تُسميه صحيحاً، وتجعله سلماً لأهل البدع.

وكذا ترى القوم لا يلتفتون إلى ما خالف الصحاح ولم يكن فيها وإن تواتر؛ بل لو خالف ما فيها القرآن وقضية العقل، خذلاناً صُبّ عليهم؛ لمّا مالوا عن الثقل الأصغر، دعوةٌ قد أُجيبت ((واخذل من خذله)).

ولاشك أن من عمد إلى الغض من علي، وإبطال مناقبه، تارة بنسبة رواتها إلى الوضع والقدح فيهم، وتارة بمعارضتها بروايات أعدائه المنافقين، بالنص المعلوم، فقد خذله، ونرجوا الله أنا ممن شملته دعوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((وانصر من نصره)).

وأما رواية الطبري في التاريخ أنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((انظروا هذه الأبواب الشارعة اللافظة إلى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر)) إلخ، فهي من طريقة الزهري، ويأتي بعض ما فيه من المطاعن.

قلت: أما كونه من أعوان الظلمة فمما لا خلاف فيه، وكتاب أبي حازم الأعرج إليه، الذي ذكره في الكشاف مشهور[٤]، وقد قدح فيه نجم آل الرسول

(١)– المناقب للكوفي (١/ ٣٨٦)، رقم (٣٠٦).

(٢)– شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٣٧٣)، رقم (٥١٥)، ورقم (٥١٦).

(٣)– الشافي مع التخريج (٣/ ٧٨٠).

(٤)– الكشاف (٢/ ٤١٧)، في تفسير قوله تعالى ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الآية (هود/ ١١٣)، وكذا انظر في كتاب الاعتبار للإمام الموفق بالله عليه السلام (باب في مداناة العلماء من =

عليهم السلام القاسم بن إبراهيم.

قال (ع) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة٣٣]..الآية ما نصه[1]: وليس ما في أيدي هذه العامة، في تفسير هذه الآية المحكمة عن ابن شهاب الزهري وأضرابه، ولا من كان من لفيفه وأصحابه، الذين كانوا لا يعدلون بطاعة بني أمية، وما أشركوهم فيه من دنياهم الدنية، فلم ينالوا مع ما سلم لهم منها، ما حاطوا به ودفعوا به عنها، من تلبيس لتنزيل، أو تحريف لتأويل؛ وابن شهاب لمكان كثرة وفادته إليهم معروف..إلى آخر كلامه، انتهى من تفسير آل محمد (ع) [2].

[الكلام في رواة صلاة أبي بكر بالناس]

[الكلام على: الزهري - أبي موسى - سالم - ابن زمعة]

وقال الإمام (ع) في الشافي[3]، رداً على فقيه الخارقة: فكيف تجعل سالم بن عبيد، وابن شهاب وهو لسان بني أمية، والخاصة لهشام بن عبدالملك، الجبار العنيد، وأبا بردة بن أبي موسى، أتعجب من الولد أو الوالد؟!.

إلى قوله (ع)[4]: وكذلك سائر من أضاف إليه أخبار صلاة أبي بكر، من

الأمراء ومخالطتهم) (ص/ ١٩٤). ودونك حكاية أبي حازم الأعرج مع سليمان بن هشام بن عبد الملك عندما قدم المدينة، ومعه ابن شهاب الزُّهْريُّ، فأرسل سليمان إلى أبي حازم فدخل عليه، فإذا بسليمان متكئ، وابن شهاب عند رجليه قاعد، وما فيها من جرح أبي حازم للزهري، مرويَّة في أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام الخميسية (١/ ٦٠)، ومرويَّة في سنن الدارمي (١/ ١٠٢)، رقم (٦٤٧).

(١)- مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام (٢/ ٥٨٤).

(٢) ـ انظر تفسير آل محمد (ع) ص٢٨٦ مخطوط؛ وبعد هذا المنقول هنا: وبما كان له من كثرة الضياع، وكثرة الغلة بهم موصوف.

(٣)- الشافي (٤/ ٤٧٩)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٤)- الشافي (٤/ ٤٨٥).

الزهري، وأبي موسى، وسالم، وعبدالله بن زمعة بن الأسود.

أما أبو موسى فكان علي (ع) يقنت بلعنه فيمن يلعن؛ ولعنته من لعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وابن شهاب مائل إلى الدنيا، أعان الظلمة من بني أمية على ملكهم بعلمه، وأصاب من دنياهم نصيباً وافراً.

وأما ابن زمعة وابن عبيد، فلا يساويان عبدالله بن الحسن، وزيد بن علي (ع).

وكلامه (ع) في شأن الأمر لأبي بكر بالصلاة؛ فإنه روى الإمام[1] عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، أنه سئل عن صلاة أبي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس.

وروى[2] عن الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن (ع)، أن الآمر لأبي بكر عائشة، وأن جبريل (ع) أمره بالخروج ليصلي بهم، ونبه على مايقع من الفتنة إن صلى أبو بكر؛ وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي بين علي والفضل...إلخ كلامه (ع).

فانظر إلى جرح الأئمة الهداة، سفن النجاة، للزهري، وعليه المدار الأكبر، في روايات صحاح القوم.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[3]:وقد عَدَّ الزُّهْرِيَّ، وعروةَ، ابنُ أبي الحديد[4] في رواية أبي جعفر الإسكافي من المنحرفين.

وروي أن علي بن الحسين (ع) دخل عليهما، وقد نالا من علي فجبهها وأغلظ لهما؛ فراجعه في شرح النهج[5].

---

(١)- الشافي (٤/ ٤٤٢)، و(٤/ ٥٢٨).

(٢)- الشافي (٤/ ٤٤٠).

(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٨٠)، وانظر كلام الإمام القاسم بن محمد عليهما السلام في الاعتصام (٢/ ٢٥٧)، وقال في آخر بحثه: «وجميع أهل البيت عليهم السلام يجرحونه».

(٤)- شرح نهج البلاغة (٤/ ١٠٢).

(٥)- شرح نهج البلاغة (٤/ ١٠٢).

قال في الإقبال: روي عن أبي جعفر أن الزهري قال لعلي بن الحسين (ع): كان معاوية يسكته الحلم، وينطقه العلم.

فقال: كذبت يازهري، بل كان يسكته الحصر، وينطقه البطر، وأي حلم مع من سفه الحق، ورد الشرع، وحمل الأدعياء على بناته، وأظهرهم على أخواته.

وكذلك صرح القاسم بن إبراهيم (ع)، بجرحه.

وحكى الذهبي[(١)] أنه قال: نشأت وأنا غلام، فاتصلت بعبد الملك بن مروان، ثم توفي عبد الملك، فلزمت ولده الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبدالعزيز، ثم لزمت هشام بن عبدالملك.

إلى قوله: وحكى الذهبي في ترجمة خارجة[(٢)] قال: قدمت على الزهري وهو صاحب شرطة بني أمية؛ وذكر أن بين يديه آلات اللهو.

إلى قوله: فقلت: قبح الله ذا من عالم؛ فلم أسمع منه.

وفي علوم الحديث للحاكم[(٣)]، أنه قيل ليحيى بن معين: الأعمش خير أم الزهري؟

فقال: برئت منه إن كان مثل الزهري؛ إنه كان يعمل لبني أمية. انتهى[(٤)].

قال: ومثل مافي الإقبال في المقصد الحسن لابن حابس رحمه الله تعالى.

انتهى المراد[(٥)].

---

(١) ـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ص١٣٦-١٣٨) ط: (دار الفكر).

(٢) ـ انظر ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٦٢٥)، وخارجة المذكور هو خارجة بن مصعب أبوالحجاج السَّرْخَسِي.

(٣) ـ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ص/ ٥٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) ـ من الإقبال.

(٥) ـ من التخريج.

وهذا جرح حفاظ أهل الخلاف، فأي شبهة تبقى لذي لبّ وإنصاف، وبمثل هذا تعلم صحة أن بين صحاحهم والصحة مراحل، إن لم تكن من ذوي الزيغ والانحراف.

ونعود إلى تمام الكلام في سد الأبواب، وإلى الله تعالى المرجع والمآب.

قال - أيده الله تعالى[١]-: وأما روايته - أي الطبري - بسنده إلى بعض آل أبي سعيد بن المعلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يومئذ في كلامه هذا: ((فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛ ولكن صحبة وإخاء إيمان إلخ)) فالبعض مجهول والظاهر إرساله.

ومع أنه يعارض حديث البخاري عن ابن عباس من قوله: ((ولكن خلة الإسلام أفضل))، ولعل الراوي لما لاح له أنه لامعنى لتفضيل خلة الإسلام، على خلة الله سبحانه، في حديث البخاري، ولا وجه يصحح ذلك، عدل عنها إلى أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ولكن صحبة وإخاء إيمان))، مع أن هذه الصفة قد شارك أبا بكر فيها بقية الصحابة؛ وأين يقع ممن هو أخوه في الدنيا والآخرة، ومنه، وعديل نفسه، بل نظيره؟

ومن رواية أبي بكر: منزلة علي منه صلى الله عليه وآله وسلم كمنزلته صلى الله عليه وآله وسلم من ربه، أخرجه ابن السمان[٢] عن أبي بكر، وابن المغازلي[٣] عن جابر بن عبدالله.

إلى قوله: نعم، في رجال سند الطبري أحمد بن عبد الرحمن؛ قال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه.

---

(١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٨٠).
(٢)- انظر مختصر الزمخشري لكتاب الموافقة للسمّان (ص/ ١٧).
(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٣٥)، رقم (٣٧).

إلى قوله: وقال ابن يونس: لا تقوم به حجة[1].

انتهى المراد من التخريج.

[تمام مقامات حديث المنزلة]

العاشر:

حال ولادة الحسنين (ع).

قال جبريل (ع)، للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يامحمد، العلي الأعلى يُقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، فسم ابنك هذا - يعني الحسن السبط - باسم ابن هارون)) الخبر.

ومثله في الحسين (ع)، إلا أنه لما وضعه في حجره بكى وقال: ((تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي)).

أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا بسند آبائه، عن علي بن الحسين سيد العابدين (ع)، عن أسماء بنت عميس رَضِي الله عَنْها[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إني سميتهما - يعني الحسن، والحسين - باسم ولدي هارون))، أخرجه الإمام أبو طالب عن علي (ع)[3].

وأخرج ابن المغازلي نحوه عن سلمان رَضِي الله عَنْه[4].

---

(١)- انظر هذه الأقوال في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري، في تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٩)، رقم (٧٥).

(٢)- صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَام (ص/ ٤٦٦)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٣)- أمالي الإمام أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام (ص/ ١٤٩)، رقم (١١٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام الثقافية).

(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٢٣٤)، رقم (٤٢٦).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني سميت بني هؤلاء تسمية هارون بنيه شَبِير وشُبَّر ومشَبِّر)).

أخرجه أحمد بن حنبل[1]، والدارقطني في الأفراد[2]، والطبراني في الكبير[3]، والحاكم في المستدرك[4]، والبيهقي[5]، وابن عساكر عن علي (ع)[6].

والبغوي[7]، والطبراني أيضاً في الكبير عن سلمان[8]. انتهى من تفريج الكروب.

وزاد في التخريج، الطيالسي[9]، وابن أبي شيبة[10]، وابن جرير[11]، وابن حبان[12]، والدولابي[13] عن علي (ع)[14].

---

(١)- رواه أحمد في مسنده (١/ ١٢٣)، رقم (٧٧٢)، و(ص/ ١٤٧)، رقم (٩٥٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه في فضائل الصحابة (٢/ ٩٧٠)، رقم (١٣٦٥)، بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال المحقق: «إسناده صحيح». ورواه أيضًا برقم (١٣٦٧)، بإسناده إلى سالم بن أبي الجَعْد. قال المحقق: «مرسل، ورجاله ثقات».

(٢)- انظر: كنْز العمال (١٢/ ١١٨)، رقم (٣٤٢٧٦).

(٣)- المعجم الكبير للطبراني (٢/ ٢٢٤)، بأرقام (٢٧٠٦-٢٧٠٧-٢٧٠٨-٢٧٠٩-٢٧١٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- المستدرك للحاكم النيسابوري (٣/ ١٨٠)، رقم (٤٧٧٣)، وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»، ورواه الحاكم أيضًا برقم (٤٧٨٣)، وقال: «حديث صحيح الإسناد».

(٥)- السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٦٦)، ط (دار الفكر)، وقال: «وروي في هذا المعنى أخبار كثيرة».

(٦)- تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/ ١٧٠)، و(١٤/ ١١٧-١١٨).

(٧)- انظر: كنْز العمال (١٢/ ١١٨)، رقم (٣٤٢٧٦).

(٨)- المعجم الكبير للطبراني (٢/ ٢٢٥)، رقم (٢٧١١).

(٩)- مسند أبي داود الطيالسي (١/ ١١٨)، رقم (١٣١)، ط: (دار هجر).

(١٠)- مُصنَّف ابن أبي شيبة (١٢/ ٩٨)، رقم (١٢٢٣٤)، ط: (الدار السلفية).

(١١)- انظر أيضًا: كنْز العمال (١٣/ ٦٦٠)، رقم (٣٧٦٧٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(١٢)- صحيح ابن حبان (ترتيب ابن بلبان)، (٩/ ٥٥)، رقم (٦٩١٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٧/ ١٧٧)، رقم (٢٢٢٧)، ط: (دار الثقافة العربية).

(١٣)- الذرية الطاهرة النبوية للدولابي (ص/ ٦٧)، رقم (٩٨).

(١٤)- ورواه أيضًا: البخاري في الأدب المفرد (ص/ ٢٧٨)، رقم (٨٢٥)، والبزار في مسنده =

قال - أيده الله تعالى[1]-: وهذا فرع كون علي بمنزلة هارون من موسى في جميع منازله، إلا النبوة؛ فتأمل. انتهى.

الحادي عشر:

لما تحوّل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى بيت أم سلمة عقيب تزوجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بزينب رَضِي الله عَنْهما.

روى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي[2] بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة، يبلغ به ابن عباس رَضِي الله عَنْهما: أن رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تزوج زينب بنت جحش؛ ثم تحوّل إلى بيت أم سلمة، فلما تعالى النهار انتهى علي إلى الباب، فدقه دقاً خفيفاً، عرف رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دقه؛ فقال: ((يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب؛ فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق، ولا بالعجل في أمره، يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله)).

فقامت ففتحت؛ فدخل علي (ع)؛ فقال: ((يا أم سلمة، هو علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي

(٢/ ٣١٤)، رقم (٧٤٢)، ورقم (٧٤٣)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٩٥)، رقم (١٣٤٠)، وقال المحققان: «صحيح الإسناد». والمحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ١٢٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٨٤)، رقم الترجمة (٥٥٥)، وغيرهم.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٥٥)، ونسبه إلى أحمد، والبزار، والطبراني، وقال: «رجال أحمد والبزار رجال الصحيح، غير هاني بن هاني، وهو ثقة».

وأورده ابن حجر في الإصابة (٦/ ٢٤٣)، في ترجمة الْمُحَسِّن عليه السلام، رقم الترجمة (٨٢٩٦)، وفيه: «إسناده صحيح»، وأورده في تهذيب التهذيب (٢/ ٢٧٠)، رقم (١٣٣١)، في ترجمة الإمام السبط الحسن عليه السلام، وكذا المزي في تهذيب الكمال (٢/ ١٤٣)، رقم الترجمة (١٢٣٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٥٠٧)، رقم (١١٦٥)، وغيرهم. وانظر أيضًا: كنْز العمال (١٣/ ٦٦٠)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(١)- الشافي مع التخريج (١/ ٤٠٩).

(٢)- الشافي (٤/ ٣٦٦)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

بعدي؛ يا أم سلمة، اسمعي واشهدي؛ علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وباب الدين، والوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة في الأحياء من أمتي، أخي في الدنيا، وقريني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى؛ اشهدي يا أم سلمة، أنه قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)) انتهى[١].

ورواه الإمام أبو طالب[٢]، وأبو العباس الحسني[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهم، وحميد الشهيد[٤] عنه بلفظ: ((وبابي الذي أوتى منه)).

وكذا أخرجه الكنجي عن سعيد بن زيد بزيادة ونقص[٥]، ونحوه عن ابن عباس، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: ((يا أم سلمة هذا لحمه من لحمي)).

وأخرجه العقيلي[٦] عن ابن عباس بلفظ: ((يا أم سلمة؛ إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى)).

ورواه عبد الرزاق بن همام[٧]، عن ابن عباس؛ ورواه صاحب المشكاة عن القرشي، بإسناده إلى ابن عباس.

قال صاحب تفريج الكروب: وعلى فصوله شواهد.

وقد روى نحوه محمد بن سليمان الكوفي[٨]، عن ابن عباس، عن أم سلمة؛ قالت: سمعت رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يقول في علي، قبل أن يموت بجمعة، وإن زاد

---

(١) ـ من الشافي.
(٢)- ذكره عنه القرشي رَحِمَهُ اللَّهُ في شمس الأخبار (١/ ١٠٥).
(٣)- المصابيح (ص/ ٣٠٢)، رقم (١٤٦).
(٤)- محاسن الأزهار (ص/ ٢٧٠).
(٥)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٣١٢)، الباب (السادس والثمانون).
(٦)- الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٤٧)، في ترجمة داهر بن يحيى الرازي.
(٧)- رواه عنه في الكامل المنير (ص/ ٥٢-٥٨).
(٨)- المناقب للكوفي (١/ ٣٥٤)، رقم (٢٨١).

فلا يزيد على عشرة أيام: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة)) ومنه: ((وهو مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ.

أفاده في التخريج.

وهذا موطن قبل وفاة رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يصلح أن يكون **ثاني عشر**.

فهذا ماحضر، ولو حصلت المبالغة والتتبع، لوقف على ماهو أكثر؛ فإن في الذهن غير ذلك[١]؛ وقد حكى الإمام (ع) عن الصاحب أنه ذكر في تسعة ولم يعينها[٢]؛ ولما وقع البحث زادت كما ترى.

قال المولى الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في التخريج[٣]: ويؤيد ما قال الإمام، من أنه قاله في مواطن كثيرة، سؤال سعيد بن المسيب، لسعد بن مالك؛ لما روى له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في علي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ.

إلى قوله: فقال: نعم لا مرة ولا مرتين.

من رواية ابن المغازلي[٤]؛ وقد مرّ ذكر الإمام له وسنده في الجزء الأول[٥]. انتهى[٦].

---

(١)- ولعلَّ منها إن شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون (المقام الثالث عشر) ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ١٨)، بإسناده عن عقيل بن أبي طالب قال: نازعتُ عليًّا وجعفرَ بنَ أبي طالب في شيء، إلى أن قال: فقال [رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ]: ((يا عقيل واللَّهِ إنِّي لأُحبُّكَ لِخَصْلَتَيْنِ: لقرابتك، ولحبِّ أبي طالب إياك، وكان أَحبَّهم إلى أَبي طالب، وأمَّا أنت يا جعفر فإنَّ خلقك يشبه خلقي، وأنت يا علي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبي بعدي)).

و(المقام الرابع عشر) ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند برقم (٢٧٤٦٧)، قال المحقق الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، ورواه في الفضائل برقم (١٠٢٠)، قال المحقق: «إسناده صحيح». بإسناده عن فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَتْ حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ)).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٢٥)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٣)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٢٦).

(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٠)، رقم (٤٩).

(٥)- الشافي مع التخريج (١/ ٤٢٠).

(٦)- من الشافي.

وفي هذا الخبر التصريح بأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وسنورد في هذا البحث - بإعانة اللَّه وتسديده - ماتيسر من النصوص النبوية، المصرحة بإمرة المؤمنين، وبالإمامة والخلافة، وولاية الأمة، ونحوها؛ مع ماسبق من الحجج القاطعة، المعلومة على الإمامة، والعصمة، والحجية؛ كل ذلك نسوقه على طريقة الجمع مع الاختصار، فإن هذا خوض للجج البحار، وتعرض لما تنقطع عن الحوم حول مداه أفكار أولي الأفكار، وترتدع عن إدراك أدناه أبصار ذوي الأبصار.

[حديث لا يتقدمك بعدي]

فأقول، مستعيناً بمن ملكه لا يزول: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع): ((لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتخلّفك[1] بعدي إلا كافر؛ وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين)).

رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)[2]، بسنده إلى الشيخ الإمام صاحب كتاب المحيط بالإمامة أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي رَضِي الله عَنْه يبلغ به الحارث بن الخزرج الأنصاري، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي (ع): الخبر.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[3]: ورواه أبو العباس الحسني (ع)[4]، يبلغ به الحارث بن الخزرج؛ وقد مرّ ماشهد له من حديث أبي ذر: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر))[5].

---

(١) - كذا في الشافي المطبوع، وفي المصابيح المطبوع: ولا يتخلّف عنك.

(٢)- الشافي (٤/ ٣٦٦).

(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٣٦٦)، وانظر: (١/ ١٣٣).

(٤)- المصابيح (ص/ ٣٠٠-٣٠١)، رقم (١٤٢).

(٥)- ونحوه ذكر الحافظ المناوي في كنوز الحقائق (ص/ ١٥٠)، وعزاه إلى الفردوس للديلمي، =

قلت: وتمامه: ((وقد حارب اللَّه ورسوله؛ ومن شكّ في علي فهو كافر)).

أخرجه الإمام في الشافي[١] من طريق الخطيب ابن المغازلي[٢]، بسنده إلى أبي ذر – رضي الله عنه – وأخرجه الكنجي.

قال – أيده الله تعالى[٣]–: وكذا الحديث الذي رواه الحاكم[٤] وفيه: ((كمن جحد نبوتي)). انتهى[٥].

قلت: ويشهد له قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)).

قال الإمام (ع) في الشافي[٦]: والأخبار المتواترة المروية عن جابر أنه قال: ((علي خير البشر لايشك فيه إلا كافر)).

قال – أيده الله تعالى[٧]–: أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر، وقال: روي عن عائشة.

وأبو القاسم الجابري عن عائشة مرفوعاً. انتهى.

وسيأتي الكلام عليه – إن شاء اللَّه تعالى –.

ويشهد له أيضاً قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً)).

ولفظه: ((مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا عَلَى الْخِلَافَةِ فَاقْتُلُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ)).

(١) ـ الشافي (١/ ٣٣٠).

(٢)– المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٨)، رقم (٦٨).

(٣)– الشافي مع التخريج (٤/ ٣٦٦)، وانظر: (٣/ ٤٤٤).

(٤)– الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ٢٠٦–٢٠٧)، رقم (٢٦٩)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً﴾.

(٥) ـ من التخريج.

(٦)– الشافي (٣/ ٤٠١).

(٧)– الشافي مع التخريج (٣/ ٤٠١).

أخرجه الدار قطني في الأفراد[١] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين)).

إلى قوله: وإذا علي بن أبي طالب (ع)، فدخل يتمشى؛ فرأيت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وثب على قدميه مستبشراً، فلم يزل قائماً وعلي يتمشى حتى دخل عليه البيت، فرأيت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عرق وجهه بكفه، ويمسح به علياً؛ ويمسح وجه علي (ع) بكفه فيمسح به وجه نفسه.

إلى قوله: فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما يمنعني وأنت وصيي وخليفتي، والذي يبين لهم الذي يختلفون فيه من بعدي، ويسمعهم صوتي)).

أخرجه الإمام (ع) في الشافي[٢] بسنده إلى صاحب المحيط، يبلغ به أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا أنس اسكب لي وضوءاً))، فسكبتُ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم عدتُ إلى البيت فأعلمتُه، فخرج وتوضأ ثم عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثم رفع رأسه إليّ فقال: ((يا أنس أول من يدخل))... الخبر.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي من أربع طرق عن أنس[٣]، وذكره في الكامل

---

(١)- جمع الجوامع للسيوطي (٥/ ١٧٤)، رقم (١٤٣١٦)، كنز العمال للهندي (١١/ ٦٠٣)، رقم (٣٢٩١٠). ورواه أيضًا: الديلمي في الفردوس (٣/ ٦٤)، رقم (٤١٧٩).

وقال الحافظ الْمُناوي في فيض القدير (٤/ ٣٥٦)، ط: (دار المعرفة): «((عَلِيٌّ بَابُ حِطَّةَ))، أي طريق حَطِّ الخطايا. ((مَنْ دَخَلَ مِنْهُ)) على الوجه المأمور به كما يشير إليه قوله سبحانه في قصة بني إسرائيل ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ((كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا))، يعني أنَّه سبحانه وتعالى كَمَا جَعَلَ لبني إسرائيل دخولَهم البابَ متواضعين خاشعين سببًا للغفران، جَعَلَ لهذه الأمة مودةَ عليٍّ والاهتداءَ بهديه، وسلوكَ سبيله وتولِّيَهُ سببًا للغفران، ودخولِ الجِنان، ونجاتِهم من النيران»، إلخ.

(٢)- الشافي (٤/ ٣٦٤).

(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٣١٢)، رقم (٢٣٢)، و(١/ ٣٦٠)، رقم (٢٩٠)، و(١/ ٣٩١)، رقم
=

المنير[١]، والخوارزمي[٢].

وأخرجه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء[٣] بلفظ: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب، إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين)).

إلى قوله: فجاء علي (ع) فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه، فقال علي: يارسول اللَّه - صلى اللَّه عليك وآلك - لقد رأيتك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل.

قال: ((وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي)) بهذا اللفظ رواه عن أبي نعيم في شرح النهج[٤].

ورواه عنه بلفظ: ((إمام المتقين)) بنقص يسير في دلائل السبل.

ورواه ابن الإمام (ع) [٥] بلفظ: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين)) إلى تمام رواية شرح النهج؛ إلا أنه لم يذكر ((يعسوب الدين)) عن الكنجي الشافعي[٦]، وقال - أي الكنجي -: أخرجه أبو نعيم في الحلية. انتهى[٧].

---

(٣١٣)، و(١/ ٤٣٠)، رقم (٣٣٥).

(١)- الكامل المنير (ص٧٩-٨٠).

(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٨٧).

(٣)- حلية الأولياء (١/ ١٠٢)، رقم (١٩٢).

(٤)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٩).

(٥)- شرح الغاية (١/ ٥٥٢).

(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٢١١)، (الباب الرابع والخمسون).

(٧) ـ أي انتهى كلام ابن الإمام (ع).

[أحاديث: تسمية علي أمير المؤمنين - إمام المتقين - مخرجوها]

وروى الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه[١]، بسنده إلى بريدة قال: أمرنا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، أن نسلم على علي بن أبي طالب، بياأمير المؤمنين.

ورواه عنه الإمام (ع) مسنداً في الشافي[٢].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ينادي مناد – يعني يوم القيامة – هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم)) من حديث أخرجه الكنجي عن ابن عباس[٣]، وأخرجه الخوارزمي[٤]؛ ذكره – أيده الله تعالى – في التخريج[٥].

قلت: هو من حديث طويل، أوله: ((يأتي على الناس يوم القيامة)) إلخ.

رواه الخوارزمي[٦] بإسناده عن ابن عباس؛ ذكره في تفريج الكروب.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((تَرِدُ عليّ الحوض راية علي، أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين؛ فأقوم فآخذ بيده، فيبيض وجهه ووجوه أصحابه؛ فأقول: ما خلفتموني في الثقلين؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر وتبعناه، وقاتلنا معه؛ فأقول: رِدُوا رِدوا مرتين[٧]؛ فيشربون شربة لايظمأون بعدها؛ وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضوأ نجم في السماء)).

---

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤١).
(٢)- الشافي (١/ ٢٠٧).
(٣)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٣-١٨٤)، (الباب الثاني والأربعون).
(٤)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٣٣٥).
(٥)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٠٧).
(٦)-المناقب للخوارزمي (ص/ ٣٣٥).
(٧)- في المطبوع من المناقب للكنجي: ((رِدوا رِواء مرويين)).

أخرجه الحافظ محدث الشام الكنجي في كفايته[١]، بسنده إلى أبي ذر الغفاري؛ ويشهد له خبر الرايات الثلاث، الذي رواه الحاكم الجشمي في السفينة؛ وقد أوردناه في التحف الفاطمية[٢].

[حديث علي: كان لي عشر من رسول الله (ص) ومخرجوه]

وقال رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فيما أخرجه الإمام أبو طالب[٣]، عن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي، بسند آبائه، عن علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: كان لي عشر من رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ماأحب أن لي بإحداهن ماطلعت عليه الشمس؛ قال لي: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلق مني في الموقف يوم القيامة، منزلي يواجه منزلك في الجنة كما يتواجه منزل الأخوين في اللَّه، وأنت الولي، والوزير، والوصي، والخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة؛ وليك وليي ووليي ولي اللَّه، وعدوّك عدوي وعدوي عدو اللَّه)).

وأخرجه الإمام المؤيد بالله (ع)، في أماليه[٤]، بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)، بلفظ: كان لي عشر من رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يُعْطَهن أحد قبلي ولايعطاهن أحد بعدي، قال لي: ((ياعلي))...إلخ، باختلاف يسير.

وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) [٥]، قال: أخبرنا الشريف أبو طالب، يحيى بن الحسين بن هارون الحسني البطحاني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم

---

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ٧٦)، (الباب السادس).

(٢) ـ التحف: (ص١٩) (ط١)، و(ص٣٤) (ط٢)، و(ص٥١) (ط٣).

(٣)- أمالي الإمام أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص/ ١٠٨)، رقم (٦٥).

(٤)- أمالي الإمام المؤيد بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ (الصغرى) (ص/ ١٠٦-١٠٧)، رقم (٢١).

(٥)- أمالي الإمام المرشد بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ (الخميسية) (١/ ١٤١).

الحسني - رحمه الله - قال: حدثنا أبو زيد عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن منصور المرادي، قال: حدثنا الحكم بن سليمان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، وساقه كما في أمالي الإمام أبي طـالب (ع)، إلا أن فيه: ((وأنت الوارث)) مكان: ((الولي))، وليس فيه: ((الوزير)) وطريقة الإمام أبي طالب (ع) في أماليه، غير طريقته التي رواها عنه الإمام المرشد بالله (ع)؛ يعلم ذلك.

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي، أنا سيد المرسلين، وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))؛ أخرجه الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم في الصحيفة[1]، بسند آبائه، إلى أمير المؤمنين عليهم السلام.

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما كانت ليلة أُسْري بي، أوحى اللَّه -عزّ وجلّ- إليّ في علي، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) أخرجه الإمام (ع) في الشافي[2]، بطريقه إلى الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش (ع)، بسنده إلى عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[3] مع تصرف: رواه الناصر للحق، وعلي بن بلال[4]، ومحمد بن سليمان الكوفي، عن أسعد بن زرارة[5].

ورواه في المحيط، بسنده إلى الناصر (ع)، عن أسعد بن زرارة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١)- الصحيفة (ص/ ٤٥٣)، المطبوع مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي صلوات الله عليهم، ط: (دار مكتبة الحياة)، وفي الصحيفة: «قال أبو القاسم الطائي: سألتُ أحمد بن يحيى [ثعلب] عن اليعسوب، قال: الذَّكَرُ من النَّحْل، الذي يتقدمها، ويُحامي عليها».

(٢)- الشافي (٣/ ٤٠٢).

(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ١٢٨)، و(١/ ١٩٨)، و(٣/ ٤٠٢-٤٠٣).

(٤)- شرح الأحكام لعلي بن بلال رحمه الله (مخ). وانظر: الشافي مع التخريج (٣/ ٤٠٢).

(٥)- المناقب للكوفي رحمه الله عليه (١/ ٢٢٩)، رقم (١٤٣).

وكذا أخرجه ابن المغازلي[١]، والكنجي[٢]، عن عبدالله بن أسعد، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى عبدالله بن أسعد، عن جابر[٣]، وأخرجه في المستدرك الحاكم، عن أسعد بن زرارة، وصححه مرفوعاً[٤].

وأخرج نحوه المحاملي عن عبدالله بن أسعد[٥].

وأخرج نحوه الكنجي عن أبي ذر، وعن ابن عباس[٦].

ومحمد بن منصور عن ابن عباس.

وأخرجه الخوارزمي[٧]، وأبو نعيم في الحلية[٨] بلفظ: ((مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين)). انتهى[٩].

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا أدلكم على ماإن تساءلتم عليه، لم تهلكوا؛ إن وليكم اللّه، وإن إمامكم علي بن أبي طالب؛ فناصحوه وصدقوه، فإن جبريل أخبرني بذلك)).

أخرجه الإمام الأعظم، صاحب الجيل والديلم، الناصر للحق (ع)، وابن المغازلي[١٠].

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص٨٣-٨٤)، رقم (١٤٧).
(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٩-١٩٠)، (الباب الخامس والأربعون).
(٣)-المناقب للكوفي رحمه الله عليه (١/ ٢١١)، رقم (١٣١).
(٤)- المستدرك للحاكم (٣/ ١٤٨)، رقم (٤٦٦٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».
(٥)- أمالي المحاملي (برواية ابن مهدي الفارسي) (ص/ ٦٦)، رقم (١٠٦)، تحقيق: (حمدي السلفي)، ط: (دار النوادر).
(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٧٦)، (الباب السادس)، عن أبي ذر، وفيه: ((أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين...))، و(ص/ ١٦٨)، (الباب السابع والثلاثون) عن ابن عباس، وفيه: ((هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين،...)).
(٧)-المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٧٦)، و(ص/ ٣٠٥).
(٨)- حلية الأولياء (١/ ١٠٦)، رقم (٢٠٥).
(٩)ـ من التخريج.
(١٠)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٦١)، رقم (٢٩٢).

ورواه ابن دَيْزِيل، بسنده إلى زيد بن أرقم، قاله صاحب شرح النهج[١].

أفاده في التخريج[٢].

[تسمية الرسول (ص) علياً بسيد العرب]

وأخرج نحوه أبو نعيم[٣] بلفظ: ((ادعوا لي سيد العرب علياً)) فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟

قال: ((أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب)).

فلما جاء، أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: ((يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا؟)).

قالوا: بلى، يا رسول اللَّه.

قال: ((هذا علي، فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي؛ فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن اللَّه عز وجل)).

وأخرجه الطبراني[٤]، عن الحسن السبط (ع) بلفظ: ((يا أنس، انطلق فادع لي سيد العرب)) الخبر بلفظه إلا أنه قال: فلما جاء قال: ((يامعشر الأنصار)) وليس فيه ذكر الإرسال.

أخرجه الإمام المرشد بالله[٥]، بسنده إلى زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١)- شرح نهج البلاغة (٣/ ٩٨).

(٢)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٣)- حلية الأولياء (١/ ١٠٢)، رقم (١٩١).

(٤)- المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٩٠)، رقم (٢٧٤٩)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

وروى الطبراني نحوه في الأوسط: (٢/ ١٢٧)، رقم (١٤٦٨)، ولفظه: عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من سيد العرب؟))، قالوا: أنتَ يا رسول الله. قال: ((أنا سيِّدُ ولدِ آدم، وعليٌّ سَيِّدُ العرب)).

(٥)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٧).

((ألا أخبركم بما إذا تبعتموه لم تهلكوا، ولم تضلوا؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((علي بن أبي طالب))، وعلي إلى جانبه؛ فقال: ((وازروه وناصحوه وصدقوه)).

ثم قال: ((جبريل أمرني بالذي قلتُ لكم)).

ورواه عنه الإمام (ع) في الشافي[1].

وأخرج قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((هذا علي))..إلخ محمدُ بن سليمان الكوفي، عن الحسن السبط (ع)، من ثلاث طرق[2]؛ والكنجي[3] عنه أيضاً.

وأخرج محمد بن منصور المرادي رَضِي الله عَنْه[4]، بسنده إلى الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يامعشر المسلمين، لا تخالفوا علياً فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وروى أيضاً بسنده إلى الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)[5] قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ياعلي، إنك الهادي لمن تبعك؛ ومن خالف طريقك ضلّ إلى يوم القيامة)).

---

(١)- الشافي (٤/ ٧٢٣-٧٢٤).

(٢)- المناقب للكوفي (١/ ٢٠٨)، رقم (١٢٨)، و(١٢٩)، و(٢/ ٥١٢)، رقم (١٠١٢).

(٣)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٠٩-٢١٠)، (الباب الثالث والخمسون).

(٤)- انظر المناقب للكوفي (١/ ٣٨٢-٣٨٣)، رقم (٣٠٠).

(٥)- المناقب للكوفي (٢/ ٥٥٥)، رقم (١٠٦٧).

وفي معناه قوله ÷: ((خذوا بحجزة[1] هذا الأنزع، فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل اللَّه، ومن تركه مرق من دين اللَّه، ومن تخلف عنه محقه اللَّه، ومن ترك ولايته أضله اللَّه، ومن أخذ بولايته هداه اللَّه)).

رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح[2]، عن محمد الباقر، عن آبائه (ع)، عنه ÷.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، ستأتي إن شاء الله تعالى منها غُرر منيرة.

وقال ÷: ((إن اللَّه عهد إلي في علي عهداً، فقلت: يا رب، بيّنه لي؛ قال: اسمع، إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين؛ من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني؛ فَبَشِّرْهُ بذلك؛ فقلتُ: قد بشرته يارب؛ فقال: أنا عبدالله، وفي قبضته، فإنْ يعذبني فبذنوبي، لم يظلم شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى؛ وقد دعوت له، فقلت: اللهم اجْلِ قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك؛ قال: قد فعلت، غير أني مختصه بشيء من البلاء، لم أختص به أحداً من أوليائي؛ فقلت: يا رب أخي وصاحبي؛ قال: إنه سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به)) أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، عن أبي برزة الأسلمي[3].

---

(١)- الحجزة بضم الحاء المهملة: معقد الإزار. أفاده في القاموس. وفي أساس البلاغة: أخذ بحجزة فلان استظهر به. وروى علي - رضي الله عنه -، أن النبي ÷ قال له: ((إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة اللَّه، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذت شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يُؤْمر بنا)).

وهذا كلام آخذ بعضه بحجزة بعض، أي: متناظم متسق. انتهى كلام الزمخشري.

وفي النهاية: أن الرحم أخذت بحجزة الرحمن، أي: اعتصمت به والتجأت إليه؛ إلى قوله: وأصل الحجزة، موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة؛ للمجاورة.

واحتجز الرجل بالإزار، إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به، ومنه الحديث الآخر: ((والنبي آخذ بحجزة اللَّه)) أي: بسبب منه.

انتهى المراد من صاحب النهاية وقد وضح المعنى، تمت من المؤلف (ع).

(٢)- انظر: الاعتصام (١/ ٤٦)، شرح الغاية (١/ ٥٥٠).

(٣)- حلية الأولياء (١/ ١٠٧)، رقم (٢٠٧).

ذكره ابن الإمام (ع) في شرح الغاية مختصراً[١]، وابن أبي الحديد في شرح النهج[٢]، تاماً؛ وغيرهما.

قال – أيده الله تعالى– في التخريج[٣]: وأخرجه ابن المغازلي عن أبي برزة[٤]؛ وأخرجه بهاء الدين الأكوع[٥]، بالسند إلى أبي جعفر، عن أبي برزة. انتهى.

قال شارح النهج[٦]: ثم رواه – أي أبو نعيم[٧] – بإسناد آخر، بلفظ آخر، عن أنس بن مالك: ((إن رب العالمين عهد إليّ في علي عهداً، أنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني؛ إن علياً أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي؛ بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي)) انتهى.

ورواه ابن الإمام (ع) مختصراً[٨] عن محدث الشام الكنجي الشافعي[٩]، عن أبي نعيم.

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي[١٠]، أن عماراً رضي الله عنه، خرج في بعض أيام صفين، والقراء محدقون به، حتى دنا من مقام علي في الصف، فقال: ألا أحدثكم بحديث، سمعتُه من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الواقف – يعني علياً (ع) –؟.

---

(١)- شرح الغاية (١/ ٥٥٢).
(٢)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٧).
(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٢٢٠)، وانظر أيضًا: (١/ ١٨٢).
(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص٤٨-٤٩)، رقم (٦٩).
(٥)- الأخبار الأربعون للأكوع رحمة الله عليه (ص/ ٢١)، (الحديث الأول).
(٦)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٨).
(٧)- حلية الأولياء لأبي نُعَيم (١/ ١٠٧)، رقم (٢٠٦).
(٨)- شرح الغاية (١/ ٥٥٢).
(٩)- المناقب للكنجي (ص/ ٢١٥)، (الباب السابع والخمسون)، على أنَّه قد رواه مطولًا في (ص/ ٧٢-٧٣)، في (الباب الرابع).
(١٠)- الشافي (١/ ٥٢١).

قلنا: هات يا أبا اليقظان.

قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهذا: ((ياعلي، إن اللَّه زينك بزينة، لم يزين أهل الدنيا بزينة هي أحب إلى اللَّه منها، وهي زينة الأبرار عند اللَّه: الـزهد في الدنيا؛ فجعلك لا تميل إليها ولا تميل إليك، ووهب لك مع ذلك حب المساكين، فجعلهم يرضون بك إماماً، وترضى بهم أتباعاً؛ فطوبى لمن صدق عليك، وويل لمن كذب عليك؛ فإني أقسم بالله، ليوقفنهم اللَّه موقف الكذابين)).

ثم قال: قاتلوا هذه الراية - يعني راية معاوية - فوالله، لقد قاتلتها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثلاث عشرة مرة بهذه المرة؛ والله، ما هي في هذه المرة بأبرئها من الشرك.

ثم نظر إلى راية علي (ع)، ثم قال: قاتلوا مع هذه الراية؛ فوالله، لقد قاتلت معها اثنتي عشرة مرة، والله، ماهي في هذه المرة بأقلهن براً.

ثم قال الإمام (ع): فهذا كلام عمار، الذي يدور مع الحق أينما دار، بشهادة الرواة للأخبار، عن النبي المختار - صلى الله عليه وآله الأخيار -. انتهى[1].

[أحاديث متنوعة في فضائل علي - ومخرجوها]

قال شارح النهج[2]، في سياق أخبار في أمير المؤمنين عليه السلام: الخبر الأول ((يـاعلي، إن اللَّه قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار، الزهد في الدنيا، جعلك لاترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)).

(١) ـ من الشافي.
(٢)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٦-١٦٧).

رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء[١]، وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند[٢]: ((فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)) انتهى[٣].

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع)، بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي (ع): ((إن اللَّه تعالى جعلك تحب المساكين، وترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماما؛ فطوبى لمن اتبعك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)).

وأخرج خبر الشافي، صاحب درر السمطين، محمد بن يوسف المحدث الشافعي[٤]، عن عمار بن ياسر - رضوان الله عليه - باختلاف يسير، وفيه: ((ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)) أفاده الإمام القاسم بن محمد (ع)[٥].

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[٦]، بعد ذكر خبر الشافي: وروى هذا الخبر ابن المغازلي[٧] عن أبي أيوب؛ اسم أبي أيوب خالد بن زيد.

وأخرجه أحمد[٨]، وأخرجه أبو نعيم، إلى: ((فطوبى له)) قاله ابن أبي الحديد[٩].

وأخرجه الكنجي[١٠]، عن أبي مريم السلولي، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. انتهى[١١].

---

(١)- حلية الأولياء (١/ ١١٣)، رقم (٢٢٣).
(٢)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨٤٦)، رقم (١١٦٢).
(٣)ـ من شرح النهج.
(٤)- أي الزرندي.
(٥)- الاعتصام (١/ ٦٢).
(٦)- الشافي مع التخريج (١/ ٥٢٢).
(٧)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٩٤)، رقم (١٥٩).
(٨)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨٤٦)، رقم (١١٦٢).
(٩)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٦-١٦٧).
(١٠)- المناقب للكنجي (ص/ ١٩١-١٩٢)، (الباب السادس والأربعون)، عن أبي مريم، قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يقول، فذكره.
(١١)ـ من التخريج.

وقال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأبي بن كعب: ((عليك بعلي فإنه الهادي المهتدي، الناصح لأمتي، المخبر بسنتي؛ وهو إمامكم بعدي؛ فمن رضي بذلك، لقيني على مافارقته عليه، ومن غير وبدل، لقيني ناكثاً بيعتي، عاصياً لأمري، جاحداً لنبوتي، لاأشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي)).

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي رَضِي الله عَنْه[١] بسنده إلى الإمام النفس الزكية، أوسط المهديين[٢] في الأمة، المبشر به جده رسول الرحمة، محمد بن عبدالله، وأخيه الإمام البايع نفسه من اللَّه، المستشهد في سبيل اللَّه، يحيى بن عبدالله، عن أبيهما كامل أهل البيت، عن أبيه الإمام الحسن الرضى بن الحسن السبط، عن جده سيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين.

وقال جبريل صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((قرت عيني بما أكرم اللَّه به أخاك، ووصيك وإمام أمتك، علي بن أبي طالب.

قلت: وبما[٣] أكرم اللَّه به أخي وإمام أمتي؟.

قال: باهى بعبادته البارحة ملائكتة وحملة عرشه؛ وقال: ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي، بعد نبيي، فقد عفر خده في التراب، تواضعاً لعظمتي؛ أشهدكم أنه إمام خلقي، وإمام بريتي)).

رواه الخوارزمي[٤]، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (ع). انتهى من التفريج.

وفي معناه روى صاحب المحيط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بسنده إلى ثوبان قال: شهدت علي

---

(١)- المناقب للكوفي (١/ ٤١٦-٤٢٠)، رقم (٣٣٠).

(٢)- إشارة إلى الحديث: ((أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله)) المتقدم.

(٣) ـ هكذا الرواية ((وبما)) بثبوت ألف ((ما)) وقد نبَّه عليها المؤلف(ع) في نهاية المبحث الآتي بعد هذا المبحث.

(٤)- المناقب للخوارزمي (ص٢٩٧-٢٩٨).

بن أبي طالب وقد أقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجبريل عن يمينه، فقال جبريل (ع): ((يا محمد هذا قد جاء يمشي الهوينا، هو إمام الهدى، وقائد البررة، وقاتل الفجرة، والمتكلم بالعدل والتوحيد، والنافي عن اللَّه الجور؛ يا محمد، إن ملائكة علي ليفتخرون على سائر الملائكة، أنهم ماكتبوا على علي كذباً)).

إلى قوله: ((قال جبريل: قد آلى ربنا ألا يعذب علياً بالنار، ولا شيعته ولا أحباءه))، انتهى من المحيط، ذكره - أيده الله تعالى - في التخريج[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب)).

قال علي (ع): من هم يارسول اللَّه؟.

قال: ((هم شيعتك، وأنت إمامهم)).

رواه الإمام الناصر الأطروش (ع)، بإسناده عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.

رواه حسام الدين الشهيد في الحدائق[2].

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[3]: رواه الناصر للحق[4]، بإسناده عن داود بن شريك السلمي، من محيط علي بن الحسين - رحمه اللَّه -.

وروواه ابن المغازلي[5]، بإسناده إلى أنس بن مالك، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، انتهى.

قلت: وأخرجه الحافظ الكنجي، عن أنس بلفظ: ثم التفت إلى علي، وقال: ((إنهم من شيعتك، وأنت إمامهم))؛ أفاده في الدلائل.

---

(١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٣٩٧).
(٢)-الحدائق الورديَّة في مناقب أئمة الزيدية، لحسام الدين حميد الشهيد (١/ ٢٥-٢٦).
(٣)- الشافي مع التخريج (٣/ ٣٩٧).
(٤)- ورواه عنه الخوارزمي في المناقب (ص/ ٣٠٥).
(٥)- المناقب لابن المغازلي (ص١٨٣-١٨٤)، رقم (٣٣٥).

وروى الباقر (ع): أن نبي اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((إن عن يمين العرش رجالاً، وجوههم من نور، عليهم ثياب من نور، ما هم بنبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء)).

قيل: من هم؟.

قال: ((أولئك أشياعنا، وأنت إمامهم ياعلي)) أخرجه حسام الدين في الحدائق[1]، ورواه غيره.

وقال جابر بن عبدالله: سمعت رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم الحديبية، وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب: ((هذا إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)) أخرجه الحاكم في المستدرك[2]، وقال: هذا صحيح الإسناد؛ ولم يخرجاه؛ أفاده في دلائل السبل، وتفريج الكروب.

[قصة مبارزة علي لفاتك العرب يوم الصوح وما تضمنت]

ولما أقبل فاتك العرب، أسد بن غويلم، يوم الصوح، يرتجز؛ ثم سأل البراز فأحجم الناس؛ قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من خرج إلى هذا المشرك فقتله، فله على اللَّه -عزّ وجلّ- الجنة، وله الإمامة بعدي)).

فلم يبرز له أحد، فقام علي بن أبي طالب، فقال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((نحن بنو هاشم، جود مجد، لا نجبن ولا نغدر، وأنا وعلي من شجرة، لا تختلف

(١)- الحدائق الورديَّة (١/ ٢٦).

(٢)ـ مستدرك الحاكم (٣/ ١٤٠)، رقم (٤٦٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».
وقال المناوي في فيض القدير (٤/ ٣٥٦): «((عَلِيٌّ إِمَامُ الْبَرَرَةِ، وَقَاتِلُ الْفَجَرَةِ))، أي المنبعثين في المعاصي. ((مَنْصُورٌ)) مِنْ عند الله ((مَنْ نَصَرَهُ)) أي مُعَانٌ مِنْ عند الله، مُؤَيَّدٌ بِقُوَّتِهِ. ((مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ)) أي متروكٌ مِنْ رعاية الله، وإعانَتِهِ، وما أَحسنَ قولَ (حكيم) له لَمَّا دخل الكوفة: لقد زينتَ الخلافةَ وما زَيَّنَتْكَ، ورفعتَهَا وما رفعتْكَ، وهي أحوج إليكَ منكَ إليها»، إلخ.

ورقها؛ أخرج إليه ولك الإمامة بعدي)).

فخرج علي بن أبي طالب نحوه، وأتبعه الناس أبصارهم، فضربه ضربة قسمته نصفين بالسوية، ووصل السيف إلى السرج، وهز علي سيفه، وحمل على المشركين، فانهزموا، وآب راجعاً وهو يقول:

ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ وَسْطَ الهَامَهْ

إلى قوله:

أَنَـا عَـلِيٌّ صَـاحِبُ الصَّمْصَـامَهْ وَصَاحِبُ الحَوْضِ لَدَى القِيَامَهْ
أَخـو نَبِـي اللَّـهِ ذِي العَلَامَـهْ قَـدْ قَـالَ إِذْ عَمَّمَنِـي العِمَامَـهْ
أَنْـتَ أَخِـي وَمَعْـدنُ الكَرَامَـهْ وَمَـنْ لَـهُ مِـنْ بَعَـدِيَ الإِمَامَـهْ

روى هذا الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، في الشافي[1]، قال: مشهور عند أصحاب الحديث.

ورواه الناصر للحق (ع)[2] وساقه بسند اختصرت منه المذكور.

ورواه حسام الدين حميد الشهيد رضي الله عنه[3]، بإسناده عن عبدالله بن أبي أنيس.

ورواه الحاكم من كتاب الناصر للحق (ع)، بإسناده عن عبدالله بن أبي أنيس.

ورواه الحاكم أيضاً، عن أبي رافع.

أفاده السيد الإمام، أحمد بن محمد الشرفي (ع)، في شرح الأساس[4]؛ وهو مروي في كثير من مؤلفات علمائنا رضي الله عنهم.

---

(١)- الشافي (٣/ ٥٥٨).
(٢)- انظر: الشافي (٣/ ٥٥٨)، محاسن الأزهار لحُمَيد الشهيد رضي الله عنه (ص/ ١٥٥).
(٣)- محاسن الأزهار (ص/ ١٥٤).
(٤)- عدة الأكياس في شرح معاني الأساس (٢/ ١٥٦-١٥٧).

نعم، في نسخة الشافي[١]، الحاضرة حال التحرير: ((نحن بنو هاشم جود)) إلخ برفع بنو؛ والوارد في مثل هذا النصب، على الاختصاص، كما لايخفى؛ والخبر مابعده، ولكن مع ثبوت الرواية، يكون خبراً على جهة التوطئة لما بعده، الذي هو محط الفائدة.

وكذا في المنقول عنه، ثبوت ألف ما الاستفهامية المجرورة، في قوله: ((وبما أكرم اللَّه به أخي، وإمام أمتي)) وهو وارد، وإن كان الأكثر حذفها.

وكذا في الذي قبله: ((لقد سماه اللَّه باسمٍ ما سمى به أحد قبله)) بحذف الألف من أحد المنصوب؛ وهو لغة ربيعة، ويحتمل أن يكون الفعل مغير الصيغة، فيرتفع أحد بالنيابة، والأمر في مثل هذا واضح.

وإنما نبهت؛ لئلا يسارع المطلع بالتصحيح، على غير بصيرة.

هذا، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل اللَّه المتين، فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده)) أخرجه الحاكم الحسكاني[٢]، بإسناده عن علي صلوات الله عليه.

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: أشهد أني سمعت رسول اللَّه، وهو يقول: ((علي إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والأمير من بعدي)) رواه الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (ع)[٣].

[حديث: تسمية الله لعلي بالصديق - وفضل الشيعة]

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((قال لي ربي ليلة أُسري بي: من خلّفت على

(١)- الشافي (٣/ ٥٥٩).

(٢)- شواهد التنزيل (١/ ١٣٠)، رقم (١٧٧).

(٣)- حقائق المعرفة للإمام المتوكل على الرحمن عليه السلام (ص/ ٤٥٥).

أمتك يا محمد؟

قال: قلت: أنت أعلم يارب.

قال: يامحمد إني انتجبتُك برسالتي، واصطفيتُك لنفسي، فأنت نبيي، وخيرتي من خلقي؛ ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقتُه من طينتك، وجعلتُه وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجتُه خير نساء العالمين؛ أنتَ شجرة وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها؛ خلقتُكم من طينة عليين)) بضمير الجمع في المجموع.

وفي الشافي، والمنهاج للإمام محمد بن المطهر (ع): ((خلقتهما)) فالضمير للحسن والحسين.

وفي بعضها: ((خلقتها)) فهو لفاطمة أو للشجرة.

تمام الخبر: ((وخلقتُ شيعتَكم منكم؛ إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف، لم يزدادوا لكم إلا حباً.

فقلت: يارب، ومن الصديق الأكبر؟.

قال: أخوك علي بن أبي طالب)).

قال: بشرني بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وابناي الحسن والحسين منها؛ وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال.

قلت: والرواية وابناي بالألف فيكون مبتدأ، والحسن والحسين، عطف بيان، ومنها، الخبر، والجملة حالية، أو الخبر محذوف، أي: بشرني بهما، أو نحو ذلك؛ ويحتمل غير هذا، إلا أنه أقرب.

نعم؛ روى هذا الخبرَ الشريفَ الإمامُ الأعظم، زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن آبائه عليهم السلام في مجموعه[١].

ورواه من طريقه أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، منهم: الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في شافيه[٢].

ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب[٣]، بسنده إلى الحارث[٤]؛ وعلى فصوله شواهد لاتحصى، ونظائر لاتستقصى.

نعم؛ واعلم أن النص بلفظ ((الخليفة)) و((الوصي)) و((الوزير)) و((الحق معه)) ونحـوها لا يسعها المقام، وقد بسط فيها الإمام الحجة المنصور بالله في الشافي[٥]؛ والإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد؛ والإمام الشهير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير؛ والسيد الإمام، الحسين بن القاسم (ع) في شرح الغاية؛ والمولى العلامـة الحسن بن الحسين - أيده الله - في التخريج[٦]، وصاحب التفريج، وصاحب دلائل السبل المتقدم ذكرهما؛ وغيرهم، مافيه بغية الرائد، وضالة الناشد.

وقد اجتمع هنا - بحمد اللَّه ومنّه - في المقامات الجامعة المهمة، على وجه الاستكمال والاختصار، ماتفرق في الأسفار، ولا يوقف عليه مجموعاً في شيء من المؤلفات الكبار؛ فأما الانتهاء إلى غاية في هذا الباب، أو الوقوف على نهاية

---

(١)- المجموع (المطبوع باسم مسند الإمام زيد بن علي) عليه السلام (ص٤٠٥-٤٠٦).
(٢)- الشافي (٤/ ٣٠٥).
(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٤٧٩)، رقم (٣٨٤).
(٤)- إلى الحارث، وعبد خير.
(٥)- في مواضع كثيرة من الشافي، منها (١/ ٢٩٤-٣٣٢).
(٦)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٩٤-٣٣١).

من ذلك الخطاب، فمما لا يدخل في حساب، ودونه نزح العباب[١].

يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ   أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ؟[٢]

واعلم أنا ندين اللَّه تعالى بما دانت به جماعة العترة الأحمدية، والصفوة العلوية، ومن اهتدى بهداهم من علماء الأمة المحمدية، أن إمام المتقين، وسيد الوصيين، وأخا سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - الإمام، وخليفة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم على الخاص والعام، وحجة اللَّه بعد نبيه على جميع الأنام، وأنه منزل منزلته إلا النبوة، كما نطق به - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله - عن اللَّه تعالى في جميع الأحكام؛ فقوله عليه السلام حجة، ومنهجه في كل شيء أعظم محجة.

[الكلام في: حجية قول أمير المؤمنين (ع) في الأصول، والفروع]

أما في الأصول، فلا خلاف بين آل محمد عليهم السلام وأتباعهم في ذلك؛ لمكان ما جعل اللَّه تعالى له من العصمة، وكون الحق فيها واحداً، كما قضت به الأدلة السابقة المعلومة.

وأما في فروع الأحكام، فكذلك عند جمهور أهل البيت وأتباعهم؛ لما سبق من الحجج المنيرة، المتواترة الشهيرة، وغيرها من الكتاب والسنة.

وقد جمع في ذلك المقام، السيد الإمام، الحسين بن القاسم (ع) [٣]، ماكثر وطاب، وأفعم الوطاب، وفيه كفاية لأولي الألباب؛ ولم تفصل البراهين القاضية بكون الحق معه وكونه على الحق، وما شاكلها، بين أصول وفروع، ولا بين معقول ومسموع.

---

(١)- العباب: البحر.

(٢)- لأبي الطيب المتنبي، انظر ديوانه (١/ ٢٨٧)، (بشرح البرقوقي).

(٣)- شرح الغاية (١/ ٥٤٤).

فإن قيل: إن الحق في الاجتهادات متعدد، كما قد احتج بذلك بعضهم.

قيل: هذا على فرض صحته؛ إنما هو فيما لم تبلغ المجتهد فيه الحجة؛ ومع قيام الأدلة على حجية قوله، تجب متابعته، ولاتسوغ مخالفته، كقول أخيه الرسول الأمين، وقول جماعة العترة الهادين، - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم أجمعين -.

فإن قيل: فيلزم أن يكون أعظم حالاً من الرسول ﷺ؛ لتجويز الخطأ عليه دونه.

قيل: عن هذا **جوابان**، إلزامي وتحقيقي:

أما الأول: فهو لازم لكم في قول جماعة العترة والأمة، فإن الجميع لايجيزون عليهم الخطأ، فما أجبتم به فهو الجواب.

وأما الثاني: وهو الحل، فهو أن الرسول ﷺ، وإن جاز عليه ذلك فلا يُقَرّ عليه، فهو مُؤَيّد بالوحي، مُسَدّد بالعصمة، لا يمضي على شيء من الخطأ، إن وقع، فعند التحقيق لايجوز عليه الخطأ على الإطلاق؛ لأن مالا يستقر - وإنما يصدر لحكمة البيان ولايثبت - لا اعتبار به.

وأما غيره ممن قامت الحجة على أنه حجة، فلو فرض الخطأ، لدام، ولا يجوز على الحكيم أن يأمر باتباع الخطأ من الأحكام، وفي هذا أوضح بيان لذوي الأفهام.

فإن قيل: إنها تروى عنه عليه السلام الروايات المتعارضة، وفي بعضها التصريح برجوعه عن القول الأول.

قيل: على فرض صحة ذلك، نقول: كان الحكم مؤقتاً لديه، بإعلام من الرسول ﷺ إلى أمد معلوم، وليس هذا من النسخ؛ وأيضاً لامانع منه، بل يكون هذا مع صحته دليلاً عليه، وهو أقوى برهان.

فإن قيل: لو كان كذلك، لما خالفه الصحابة، ولأنكر عليهم المخالفة.

قيل له: أما المخالفة فلا تنكر، وليست بدليل، مالم يكن إجماعاً.

[مخالفة بعض الصحابة للرسول (ص) حينما أراد أن يكتب لهم العهد الأخير]

كيف وقد خولف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مراراً؟ أشهرها ماجرى من خلاف يوم الخميس، الذي أشار إليه الإمام يحيى شرف الدين (ع)، في قوله[1]:

وَفِي الْخَمِيْسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِـيْسِ بِـهِ ... كُلُّ الرَّزِيَّةِ قَالَ البَحْرُ هِيْ هِيْ هِيْ[2]

عنى بالبحر ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

قال الشارح: هذا إشارة إلى الحديث، الذي أخرجه البخاري[3]، ومسلم[4]، عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده)).

قال عمر - وفي رواية: قال بعضهم -: رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله.

---

(١)- (ابتسام البرق) لابن بهران، شرح (قصص الحق) للإمام شرف الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص/ ٢٦٢).

(٢)- قال الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ (هِيْ هِيْ هِيْ) يحتمل أن تكون كلها مبتدآت محذوفات الأخبار، أي: هي الرزيَّة، هي الرزيَّة، هي الرزيَّة، وأن تكون الثالثة مع الثانية تأكيدًا للأُولَى، والخبر محذوف، وأن تكون الأُولى مبتدأ، والثانية خبرها، والثالثة تأكيد للخبر، وأن تكون الثانية تأكيدٌ للأولى وهي المبتدأ، والثالثة خبرها، وجميع ذلك في الدرجة العليا من البلاغة، ومن الإخبار عن اللفظ بمثله، كقوله: (أنت أنت)، وقول أبي النجم: (وشِعْري شِعْري)، أي أنت المعروف بالكمال، وشعري المعروف بالجودة، ونحو ذلك».

(٣)- صحيح البخاري برقم (٧٣٦٦)، ورواه أيضًا بأرقام (٤٤٣٢)، و(١١٤)، و(٤٤٣١)، ط: (المكتبة العصريَّة).

(٤)- صحيح مسلم بأرقام (٤٢٣٢)، و(٤٢٣٣)، و(٤٢٣٤)، ط: (المكتبة العصريَّة).

قلت: سبحان اللَّه، ومن جاءهم بكتاب اللَّه؟! وأيّ وثوق به، إن لم يكن معصوماً فيما طريقه التبليغ على كل حال؟!.

كلا، ولكن فَهِمَ عمرُ مراد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من التأكيد في خلافة أخيه؛ كما صرّح به عمر في رواية ذكرها في شرح النهج[١] وغيره.

رجعنا إلى تمام الخبر.

قال: واختلف أهل البيت، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ ومنهم من يقول ما قال عمر.

انظر كيف رجعت مسألة خلاف، بين رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعمر بن الخطاب؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: وفي رواية: ومنهم من يقول غير ذلك؛ فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((قوموا عني)).

قال: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ماحال بين رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

وساق رواية أخرى قال فيها: ثم بكى - أي ابن عباس - حتى بل دمعه الحصى.

وأَمْرُ هذه الواقعة معلوم، وإنما آثرت رواية الصحاح لتسليم الخصوم.

فبالله عليك، أترى هذا خلافاً لرسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أم لا؟ وهل هذا يبطل حجية قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟.

بل نقول: لا اعتبار بمن خالف الحجة، وإن خالف من خالف، وإن اختلفت أحكام المخالفة، وعند الله تجتمع الخصوم؛ وأما عدم إنكار الوصي صلوات الله عليه

---

(١)- شرح نهج البلاغة (١٢/ ٩)، (١٢/ ٥٢-٥٥).

المخالفة فخلاف المعلوم، من أقواله وأفعاله، وخطبه منادية بالإنكار على الاستمرار، منها قوله[١]: (أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا؟).

وقوله[٢]: (أَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ عَنْ عِلْمٍ تُنُوسِخَ عَنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ؟).

وقوله[٣]: (نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا).

وقال في ذم المخالفين له[٤]: (لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ).

إلى غير ذلك مما يفوت الحصر[٥].

---

(١)- شرح نهج البلاغة (٩/ ٨٤).

(٢)- رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي (ص/ ٢٥٨-٢٦٠)، رقم (٢٤٣)، في (الباب الرابع عشر)، بإسناده عن الحارث، وانظر أيضًا: شرح الرسالة الناصحة للإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام، وهداية الراغبين للسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليهما السلام (ص/ ٧٣)، وغيرهم.

(٣)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٤).

(٤)- شرح نهج البلاغة (٦/ ٣٨٤).

(٥)- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه- وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ-: (بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي، وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَإِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِيَ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ).
قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٩/ ٣٠٦):
«واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحوٍ من هذا القول، نحو قوله: (مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ رسولَهُ حَتَّى يوم النَّاسِ هَذَا).
وقوله: (اللَّهُمَّ أَخزِ قُرَيْشًا؛ فإنَّها مَنَعَتْنِي حَقِّي، وغَصَبَتْنِي أَمْرِي).
وقوله: (فَجَزَى قُرَيْشًا عَنِّي الجوازي، فإنَّهم ظَلَمُونِي حَقِّي، وَاغْتَصَبُونِي سُلْطَانَ ابن أُمِّي).
وقوله -وقد سمع صارخًا ينادي: أنا مظلوم، فقال-: (هَلُمَّ فلنصرُخْ معًا، فإني مازلتُ مظلومًا).
وقوله: (وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى).
وقوله: (أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا).
وقوله: (أَصْغَيَا بِإِنَائِنَا، وَحَمَلا النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا).

=

وأورد ابن تيمية في فتاواه ص٢٤ في الجزء (٢٠) - الطبعة الأولى[١] -: وقال عليٌ في قصة التي أرسل إليها عمر فأسقطت لما قال له عثمان وعبد الرحمن بن عوف: أنت مؤدِّب ولا شيء عليك: إن اجتهدا فقد أخطآ، وإن لم يكونا اجتهدا فقد غشّاك.

وَنَهْجُ سَبِيْلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى   وَلَكِنَّهَا الأَهواءُ عَمَّتْ فأعمَتِ[٢]

وهذا هو القول المعمول به، عند قدماء العترة عليهم السلام؛ كما قرره إمام الأئمة الهادي إلى الحق في الأحكام[٣]، وغيره من مذهبه ومذهب آبائه(ع).

وكرّره الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد[٤].

وقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، في الشافي[٥]: وكلام علي(ع) حجة..إلخ.

وقوله: (إنَّ لَنَا حَقًّا إن نُعطَهُ نَأخذه، وإن نُمْنَعْهُ نَرْكَب أعجازَ الإبل، وإنْ طَالَ السُّرى).
قلت: لفظه في النهج المطبوع: (لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلاَّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى).
قال ابن أبي الحديد: وقوله: (مَا زِلْتُ مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مَدْفُوعًا عمَّا أَسْتَحِقُّهُ وَأَسْتَوْجِبُهُ).
قلت: وفي النهج المطبوع: (مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا)».

(١)- وهو في (٢٠/ ١٨)، ط: (دار الوفا).

(٢)- لابن الفارض. انظر ديوانه (ص/ ٣٢)، ط: (دار المعرفة-بيروت).

(٣)- الأحكام (١/ ٣٧).

(٤)- في مواضع كثيرة، منها في شرح التجريد (١/ ٥٦٥)، ولفظه: «إنَّ فعله عندنا حجة»، و(٢/ ٢١٧)، ولفظه: «المسألة إجماع أهل البيت عليهم السلام، وقول أمير المؤمنين عليه السلام، وما كان كذلك فإنَّه عندنا حجة لا يجوز خلافُه»، و(٣/ ٣٧٥)، ولفظه: «ما كان إجماعًا لأهل البيت عليهم السلام، أو قولًا لأمير المؤمنين عليه السلام فلا يجوز عندنا خلافه»، وقال أيضًا (٣/ ٣٨٥): «ما ثبت عن علي عليه السلام فمن أصلنا أنَّه لا يجوز خلافُه». وأضعاف ذلك.

(٥)- الشافي (٤/ ٣٩٨)، وانظر هناك تعليق مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام، وكلام صاحب التخريج السيد العلامة نجم العترة الطاهرة الحسن بن الحسين بن محمد رضوان الله تعالى وسلامه عليهم.

[أدلة لزوم علي للحق - مخرجوها]

قال المولى الحسن – أيده الله تعالى – في التخريج[1]:

قال علي بن الحسين في المحيط: ومن خصائص علي (ع) أن قوله حجة يجب المصير إليه؛ وذلك إجماع أهل البيت، لا يختلفون فيه.

ثم استدل بأخبار فقال:

روى الناصر للحق[2]. إلى قوله: بسنده إلى أم سلمة قالت: سمعتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ثم قال[3]: وحدثني السيد يحيى بن الحسين الحسني[4]؛ وساق سنده إلى زيد بن علي قال: كان علي بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علماً في الحق والباطل؛ لو أخذ الناس جانباً، أخذنا مع علي.

وروى بإسناده[5] إلى زيد بن علي قال: نحن أهل البيت، لم نستوحش إلى أحد من هذه الأمة، إذا ثبت لنا الأمر عن أمير المؤمنين، لم نَعْدُهُ إلى غيره.

وقال[6]: حدثني القاضي أبو علي الحسن بن علي الصفار؛ وساق إلى ابن عباس قال: إذا بلغنا شيء عن علي (ع)، من قضاء، أو فتيا؛ وثبت، لم نجاوزه إلى غيره.

قلت: وفي الجزء السابع من فتح الباري شرح البخاري ص ٧٣[7]: فقد روى

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ٣٩٩).

(٢)- وانظر: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين للحاكم الجشمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص/ ٨٥).

(٣)- أي صاحب المحيط علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ عليه.

(٤)- هو الإمام أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، تمت من المؤلف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥)- أي صاحب المحيط.

(٦)- أي صاحب المحيط.

(٧)- وفي (ط١/ ج٧/ ص٦٠) ط: (المكتبة الكبرى الميرية ببولاق)، وفي (ط١/ ج٧/ ص٩٢) ط: (دار الريان)، وفي (ط٢/ ج٧/ ص٩٢) ط: (دار الكتب العلمية).

ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا، لم نتجاوزها[(١)]، انتهى.

وفي الاستيعاب[(٢)]، بالسند إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: كنا إذا أتانا الثَّبْتُ عن علي، لم نعدل به[(٣)]. انتهى.

قال: وحدثني والدي؛ وساق إلى عبدالله بن الحسن قال: كان رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يذكر الفتن، وما يكون في أمته؛ فمرّ علي بن أبي طالب فقال: ((ياحذيفة، هذا وحزبه الهداة إلى يوم القيامة، لو أخذت الأمة جانباً، وأخذ علي جانباً كان الحق مع علي، وعلي مع الحق)). من المحيط.

قلت: وقد سبق للإمام[(٤)] رواية خبر عمار، بسنده إلى علقمة بن قيس، والأسود بن يـزيد، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: إن اللَّه تعالى أكرمك بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك.

إلى قول أبي أيوب: إني أقسم لكما بالله، لقد كان رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلي جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرّك الباب، فقال رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا أنس انظر من بالباب)).

فنظر فرجع، فقال: هذا عمار بن ياسر.

قال أبو أيوب: فسمعت رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يقول: ((يا أنس افتح لعمار، الطـيِّب الُمطـيَّب)).

---

(١)- ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٢٨)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (١٣٥/ ط: دار الكتب العلمية)، ولفظه: «وأخرج ابن سعد عن ابن عباس، قال: «إذا حدثنا ثقة عن عليٍّ بفتيا لا نعدوها».

(٢)- الاستيعاب(٣/ ١١٠٤).

(٣) - [المجلد٣/ ص١١٠٤/ ط: دار الجيل/ تحقيق: علي محمد البجاوي].

(٤)- الشافي (٣/ ٥٩٠).

ففتح أنس الباب.

إلى قول رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعمار: ((فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني علياً (ع) - وإن سلك الناس كلهم وادياً، وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخل الناس طراً؛ يا عمار، إن علياً لا يضل[1] عن هدى؛ يا عمار، إن طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة اللَّه عز وجل)).

قال - أيده الله تعالى[2]-: ورواه الإمام أبو طالب (ع)، بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري[3].

وأخرجه ابن البطريق في العمدة؛ ذكره علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد (ع) في الدلائل.

وأخرجه الديلمي وهو معنى ما ذكر[4].

قال[5]: وقال أبو جعفر الهوسمي: إن خبر ((علي مع الحق)) صحيح بالإجماع.

قال في المحيط: حديث ((علي مع الحق، والحق مع علي))؛ روي ذلك رواية عامة، لم يدفعه أحد.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لعلي: ((أنت باب علمي، والحق معك، وعلى لسانك)) أخرجه الكنجي[6]، عن علي (ع).

---

(١)- في الشافي المطبوع: يزل.
(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٩١).
(٣)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٠١)، رقم (٥٩).
(٤)- الفردوس للديلمي (٥/ ٣٨٤)، رقم (٨٥٠١)، عن أبي أيوب الأنصاري ولفظه: ((يا عمار إنْ رأيتَ عليًّا قد سَلَكَ واديًا، وسَلَكَ الناسُ واديًا غيرَهُ فاسلك مع عليٍّ، ودعِ الناسَ، إنَّه لن يَدُلَّكَ في ردى، ولن يُخرجَكَ من الهدى)).
(٥)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه. انظر الشافي مع التخريج (٤/ ٣٩٩).
(٦)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٦٤-٢٦٥)، (الباب الثاني والستون).

وروى محمد بن سليمان الكوفي[1]، بإسناده إلى سعد، وأم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((علي مع الحق، والحق معه)).

إلى قوله[2]: وروى بإسناده[3]، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحبني فليحب علياً؛ ألا إنه مني، وأنا منه)).

وساق إلى قوله: ((فالحق معه وهو حيث الحق))؛ ثم التفت إلى علي، وقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لانبي بعدي)).

وروى - أي محمد بن سليمان[4] - بإسناده إلى أم سلمة قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لعلي: ((أنت مع الحق، والحق معك)).

وروى بسنده[5] إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي......، إنك الهادي لمن اتبعك؛ ومن خالف طريقك ضلّ إلى يوم القيامة)).

وروى بسنده[6] إلى محمد بن ثابت الأنصاري، عن أم سلمة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لايزال الدين مع علي، وعلي معه، حتى يردا عليّ الحوض)).

وروى بسنده إلى ابن عباس، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يامعشر المسلمين، لاتخالفوا علياً فتضلوا، ولاتحسدوه فتكفروا)).

قلت: ورواه محمد بن منصور، بسنده إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي(ع)[7].

---

(١)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه عليه (١/ ٤٢٢-٤٢٣)، رقم (٣٣٠).
(٢)- أي صاحب التخريج.
(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٤٩٣)، رقم (٤٠١).
(٤)- المناقب (١/ ٤٢٣)، رقم (٣٣٠).
(٥)- المناقب (٢/ ٥٥٥)، رقم (١٠٦٧).
(٦)- المناقب (٢/ ٦١٦)، رقم (١١١٤).
(٧)- انظر المناقب للكوفي (١/ ٣٨٢-٣٨٣)، رقم (٣٠٠).

قال[١]: وقد مرّ حديث بريدة، الذي أخرجه الكنجي[٢]، عن عمران بن الحصين، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في علي (ع)؛ وفيه: ((فلا تخالفوه في حكمه)).

قال[٣]: ورواه أبو عيسى الحافظ - يعني الترمذي -.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مخاطباً لعائشة.

إلى قوله: ((وأنه مع الحق، والحق معه)) من حديث طويل، أورده أبو جعفر الإسكافي، عن أمّ سلمة[٤].

ومن حديث أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أطيعوا علياً، فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن خالفه فقد خالفني؛ ألا لعن اللَّه من خالف علياً)) رواه في الكامل المنير[٥].

وقال: ((ألا إن التاركين ولاية علي، هم الخارجون من ديني، فلا أعرفنّ خلافكم على الأخيار من بعدي)) رواه أبو العباس الحسني، عن حذيفة[٦].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به، لن تضلوا؟)). قالوا: بلى. قال: ((هذا علي))..الخ من حديث رواه أبو نعيم[٧]،ومحمد بن سليمان الكوفي، عن الحسن بن علي من ثلاث طرق[٨]، والطبراني[٩]، والكنجي[١٠]، عن الحسن

---

(١)- صاحب التخريج.

(٢)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ١١٤)، (الباب التاسع عشر).

(٣)- أي الكنجي.

(٤)- المعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي (ص/ ٢٨).

(٥)- الكامل المنير (ص/ ٩٠).

(٦)- المصابيح (ص/ ٣٠١)، رقم (١٤٣)، وانظر أيضًا (ص/ ٢٠٣)، رقم (٧٢).

(٧)- حلية الأولياء (١/ ١٠٢)، رقم (١٩١).

(٨)- المناقب، بأرقام (١٠١٠)، (١٠١٢)، (١٠١٦).

(٩)- المعجم الكبير (٣/ ٩٠)، رقم (٢٧٤٩)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

(١٠)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٠٩-٢١٠)، (الباب الثالث والخمسون).

السبط أيضاً؛ وأخرجه ابن المغازلي، عن زيد بن أرقم[١].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي: ((وإن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك)) من حديث جابر؛ رواه القاسم بن إبراهيم (ع)[٢]، وابن المغازلي[٣]؛ ورواه عنه[٤] محمد بن سليمان الكوفي، من طريقين[٥]؛ ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع، بسنده عن جابر[٦]؛ ورواه الإمام المنصور بالله، بطريقه إلى الناصر للحق (ع)[٧]، يبلغ به جابراً؛ وقد مرّت روايته (ع)[٨]؛ ورواه الكنجي[٩]، بسنده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فإنه - يعني علياً - لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة)) من حديث زيد بن أرقم؛ أخرجه الحاكم في المستدرك[١٠]، والطبراني[١١]، والكنجي، ومحمد بن سليمان[١٢]، وأبو نعيم[١٣]؛ ورواه فقيه الخارقة، بسنده إلى أبي إسحاق، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم.

قلت: وإنما رواه لقصد التصويب على رواية الشيخ محيي الدين للخبر؛ وهو

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٦١)، رقم (٢٩٢).
(٢)- الكامل المنير (ص/ ٥٩).
(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٧)، رقم (٢٨٥).
(٤)- أي عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
(٥)- المناقب (١/ ٢٤٩-٢٥١)، وتجد الطريقين تحت رقم (١٦٧).
(٦)- الأخبار الأربعون للأكوع رضوان الله عليه (ص/ ٤٠)، رقم (١٠).
(٧)- الشافي (٤/ ٣٦٩).
(٨)- في المقام السادس من مقامات حديث المنزلة في فتح خيبر.
(٩)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٦٤-٢٦٥).
(١٠)- المستدرك (٣/ ١٣٩)، رقم (٤٦٤٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».
(١١)- المعجم الكبير (٥/ ١٩٤)، رقم (٥٠٦٧).
(١٢)- المناقب (١/ ٤٢٦)، برقم (٣٣٢).
(١٣)- حلية الأولياء (٤/ ٣٨٧)، رقم (٥٩٦٢).

من إخراج الإقرار بالحق على ألسنة المبطلين.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنا المنذر وأنت الهادي؛ بك ياعلي، يهتدي المهتدون))؛ أخرجه في المحيط، عن ابن عباس؛ وأخرجه ابن عساكر[1]، عن علي(ع)؛ والديلمي[2]، والكنجي[3]؛ وأخرج في المحيط أيضاً نحوه، عن زين العابدين (ع)؛ وأخرج نحوه الناصر للحق، عن أبي برزة الأسلمي، من دون زيادة ((بك يهتدي)) إلخ؛ أخرجه ابن مردويه؛ والضياء في المختارة، عن ابن عباس، وابن مردويه أخرجه أيضاً عن أبي برزة؛ وأخرجه في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه[4]، وابن مردويه، وابن عساكر، عن علي (ع).

وأخرجه ابن جرير[5]، وأبو نعيم[6]، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، والثعلبي[7]، والنقاش[8].

---

(١)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٥٩).

(٢)- كنْز العمال (١١/ ٢٨٥)، رقم (٣٣٠٠٩)، (ط: دار الكتب العلمية).

(٣)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٣٢)، (الباب الثاني والستون)، عن ابن عباس رضوان الله تعالى عليهما.

(٤)- المستدرك (٣/ ١٤٠)، رقم (٤٦٤٦)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٥)- تفسير ابن جرير الطبري (سورة الرعد)، (الآية السابعة)، بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضوان الله تعالى عليهم، رقم (٢٠١٦١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦)- معرفة الصحابة لأبي نُعيم، رقم (٣٤٤)، ط: (دار الوطن).

(٧)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/ ٢٧٢)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٨)- قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٧)، ط: (دار الكتب العلمية): «وأخرج ابن جَرير، وابن مردويه، وأبو نُعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/٧]، وَضَعَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يدَه على صدره، فقال: ((أنا المنذر، وأومأ بيده إلى مَنْكِبِ علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: ((أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي)).
وأخرج ابن مردويه عن أَبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾، وَوَضَعَ يدَه على صدر نفسه، ثم وَضَعَها على صدر عليٍّ، ويقول: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.
وأخرج ابنُ مردويه، والضياء في المختارة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، قال =

وأخرجه الحاكم الحسكاني، عن علي (ع) [(١)]، وعن ابن عباس من ست طرق[(٢)]، وعن أبي برزة من ثلاث[(٣)]، وعن أبي هريرة[(٤)]، وعن يعلى بن مرة[(٥)]، وعن مجاهد[(٦)]، وعن زرقاء الكوفية[(٧)].

وخبر: ((علي مع الحق، والحق مع علي))، رواه في المحيط، بإسناده إلى أبي اليسر، عن عائشة.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المنذر أنا، والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابنُ أبي حاتم، والطبرانيُّ في الأوسط، والحاكمُ وصححه، وابنُ مردويه، وابنُ عساكر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، وأنا الهادي، وفي لفظٍ: الهادي رجل من بني هاشم -يعني نفسه». انتهى من الدر المنثور.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٤): «عن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذرُ، والهادي: رجلٌ من بني هاشم)). رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات».

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لمسند أحمد (٢/ ٤٨)، رقم (١٠٤١)، ط: (دار الحديث)، وقال: «هذا الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد».

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (٨/ ٤٧٩) في (كتاب التفسير): «أخرجه الطبري بإسنادٍ حَسَنٍ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره، وقال: ((أنا المنذر، وأومأ إلى عليٍّ، وقال: أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي))». ورواه ابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٤٣٥)، رقم (٢٣٢٨).

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٢١٥٢)، وتفسير الرازي (١٩/ ١٢)، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/ ٢٧٢)، وتفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٨٧)، ط: (المكتبة العصرية)، وغيرها.

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٠)، رقم (٤١٣)، وانظر (١/ ٢٩٩)، رقم (٤١٠)، ورقم (٤١١)، وص (٣٠٠)، رقم (٤١٢).

(٢)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٣٩)، أرقام (٣٩٨)، (٣٩٩)، (٤٠٠)، (٤٠١)، (٤٠٣)، (٤٠٤).

(٣)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٧)، رقم (٤٠٥)، ص(٢٩٨)، رقم (٤٠٧)، رقم (٤٠٨).

(٤)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٧)، رقم (٤٠٦).

(٥)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٨)، رقم (٤٠٩).

(٦)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٢)، رقم (٤١٦).

(٧)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٢)، رقم (٤١٥).

ورواه ابن المغازلي، بسنده إلى أبي سعيد[١]؛ ورواه أيضاً عن علي من حديث المناشدة[٢]؛ ورواه الإمام أبو طالب - عليه السلام[٣] - بلفظ: ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي)).

عن أم سلمة: ((وعلي مع القرآن، والقرآن مع علي))؛ أخرجه الحاكم[٤]، والطبراني[٥]، والكنجي[٦]، ومالك؛ عن أم سلمة أخرجه في الموطأ[٧].

وأخرج البخاري في صحيحه[٨]، عن علي (ع)، قال: سمعت رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((رحم اللَّه علياً، اللهم أدر الحق معه حيثما دار))[٩].

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٦٠-١٦١)، رقم (٢٩١).

(٢)- المناقب رقم (١٥٥).

(٣)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ط١/ ص(٩٣)، رقم (٥٠).

(٤)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٣٤)، رقم (٤٦٢٨)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٥)- المعجم الصغير (٢/ ٢٨)، رقم (٧٢٠)، وفي المعجم الأوسط (٥/ ١٣٥)، رقم (٤٨٨٠).

(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٣٩٩).

(٧)- عزاه إلى (موطأ مالك): السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه الروضة النديَّة شرح التحفة العلويَّة (ص/ ٢٣٩)، في شرح البيت الخامس والأربعين، وهو قوله:

ويَــــدورُ الحـــقّ معـــه حيـــثما   دَارَ، فاعلمْــــهُ حــــديثًا نبويّــــا

(٨)- نقل مولانا الإمام المؤلِّف(ع) عزوَ هذا الحديث إلى البخاري في صحيحه عن كتاب دلائل السبل الأربعة (مخ)، وقال مؤلف الدلائل هناك بعد أن روى الحديث معزواً إلى البخاري: «هكذا أخرجه رَزِيْنُ العَبْدَريّ في (الجمع بين الصحاح الستة)، في باب مناقب أمير المؤمنين». انتهى.
وعزاه أيضًا السيد العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، في كتاب (الروضة النديَّة شرح التحفة العلويَّة) (ص٢٣٩)، في شرح البيت الخامس والأربعين، وهذا الحديث ليس موجودًا في نسخ البخاري المطبوعة.

(٩)- رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٤)، رقم: (٤٦٢٩)، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ورواه أبو نُعَيم في معرفة الصحابة رقم (٣٤٥)، ط: (دار الوطن).
ورواه الترمذي في سننه رقم (٤٠٧٩)، والبزار في مسنده (٣/ ٥١)، رقم (٨٠٦)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٥٠)، وغيرهم. وقال الحافظ المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٠): «رمز المؤلف-أي السيوطي- لصحته، وفيه ما فيه، ولعلَّه لشواهده».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من فارق علياً، فقد فارقني))؛ أخرجه الحاكم[١]، عن أبي ذر؛ وابن المغازلي، عن ابن عمر وأبي ذر[٢].

قلت: وفي شرح الغاية[٣]: وأخرج أحمد في المناقب[٤]، والحاكم[٥]عن أبي ذر، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يا علي من فارقني فارق اللَّه، ومن فارقك فقد فارقني)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق))؛ أخرجه ابن عساكر، عن عمار[٦].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا)) - يعني علياً -؛ أخرجه أبو يعلى[٧]، وسعيد بن منصور[٨]، عن أبي سعيد الخدري؛ وابن المغازلي، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه[٩].

---

(١)- المستدرك (٣/ ١٣٣)، رقم: (٤٦٢٤)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٢)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٩)، برقم (٢٨٧)، عن ابن عمر، وبرقم (٢٨٨)، عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه.

(٣)- شرح الغاية للسيد الإمام الحسين بن أمير المؤمنين الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام (١/ ٥٥١).

(٤)- فضائل الصحابة (٢/ ٧٠٤)، رقم: (٩٦٢)، قال المحقق: «قال الهيثمي (٩/ ١٣٥): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

(٥)- المستدرك (٣/ ١٣٣)، رقم (٤٦٢٤)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٦)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٧)- مسند أبي يعلى (٢/ ٣١٨)، رقم (١٠٥٢) تحقيق: (حسين أسد)، وقال: «صدقة بن الربيع: وثقه ابن حبان والهيثمي، وباقي رجاله ثقات. وقال: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٤-٢٣٥)، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات».

(٨)- انظر جمع الجوامع (٤/ ٢٣٢)، رقم (١١٤٨٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، كنْز العمال (١١/ ٢٨٥)، رقم (٣٣٠١٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكنز العمال أيضًا (١١/ ٦٢١)، رقم (٣٣٠١٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وكنز العمال (ص/١٥١٧)، رقم (٣٣٠١٨)، ط: (بيت الأفكار)، وانظر: شرح التحفة العلوية لابن الأمير (ص/ ٢٤١).

(٩)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٦٠)، برقم (٢٩١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي على الحق، ومن تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق))؛ رواه موسى بن قيس، الملقب عصفور الجنة[1].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك)) من حديث الناصر للحق[2]، بسنده إلى جابر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ وقد مرّ مثله؛ وهو طويل جامع لفضائل عظيمة[3].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة)) - يعني علياً (ع) -؛ أخرجه الخطيب، عن أنس[4]؛ وأخرجه ابن المغازلي عنه بدون ((يوم القيامة))[5].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي: ((وأنت الفاروق، الذي يفرق بين الحق والباطل))؛ أخرجه المرشد بالله (ع)[6]، وأبو علي الصفار[7]، والطبراني عن أبي ذر[8]، ومحمد بن سليمان عن أبي ذر من طريقين[9]، وعن سلمان وأبي ذر معاً من طريق[10].

---

(١)- هو موسى بن قيس الحضرمي، أبو محمد الفرّاء الكوفي، يلقب عصفور الجنة، روى عن سلمة بن كهيل، وعطية، ومحمد بن عجلان، وغيرهم، وعنه: وكيع، وأبو معاوية، ويحيى بن آدم، وقبيصة، وأبو نُعيم، وعدَّة. وهو من الطبقة السادسة. روى له: أبو داود، والنسائي. قال ابن حجر في التهذيب (١٠/ ٣٢٧): «قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: لا أعلم إلاّ خيرًا. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال أبو نُعيم: حدثنا موسى الفرّاء وكان مَرضيًّا. وقال العُقيلي: كان من الغلاة في الرفض». قلت: لعله لما ذكره الذهبي عنه في الميزان أن سفيان سأله عن أبي بكر وعلي، فقال: عليٌّ أحبُّ إليَّ. قال ابن حجر: وقال ابن شاهين في الثقات: وقال ابن نمير كان ثقة، وروى عنه الناس. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث»، وقال ابن حجر في التقريب (٢/ ٦١٢): «صدوق رمي بالتشيع». وانظر تهذيب الكمال (٧/ ٢٧٥)، الميزان (٤/ ٢١٧)، لسان الميزان (٧/ ٤٠٨)، والحديث الذي في الأصل ذكره الذهبي عنه في الميزان (٤/ ٢١٧)، فانظره فيه.

(٢)- الشافي (٤/ ٣٦٩).

(٣)- انظره في المقام السادس من مقامات حديث المنْزلة، والله تعالى الموفق.

(٤)- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٨٨)، وانظر كنْز العمال (١١/ ٦٢٠)، رقم (٣٣٠١٣).

(٥)- المناقب (ص/ ٤٨)، (رقم ٦٧)، وفي المطبوع موجودة -أي ((يوم القيامة))-.

(٦)- أمالي الإمام المرشد بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ (الخميسية) (١/ ١٤٤).

(٧)- أمالي الصفار (ط١/ ص٥٤).

(٨)- المعجم الكبير (٦/ ٢٦٩)، رقم (٦١٨٤).

(٩)- المناقب رقم (١٩١)، ورقم (٢٠٠)، ونحوه برقم (٢٢٣).

(١٠)- المناقب (١/ ٢٦٧)، رقم (١٧٩).

وأخرجه ابن عدي[١]، والعقيلي[٢]، والبيهقي، والكنجي[٣] عن ابن عباس.

والبيهقي وابن عدي، عن حذيفة، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[٤].

وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس[٥]، ورواه عن أبي ليلى[٦] في ظاهر قول الكنجي؛ وأخرجه أبو عمر بن عبد البر، عن أبي ليلى الغفاري[٧]؛ والكنجي، عن أبي ليلى أيضاً[٨]؛ ورواه أبو جعفر الإسكافي، عن أبي رافع[٩]؛ ورواه في المحيط علي بن الحسين[١٠].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه))؛ أخرجه الحاكم وصححه[١١]؛ والديلمي[١٢]، عن ابن عباس؛ ومحمد بن سليمان، عن أنس من أربع طرق[١٣]؛ وابن مردويه، عن أنس[١٤]، والحارث بن محمد الأسدي؛ وأخرجه أبو نعيم[١٥]، والكنجي[١٦]، وصاحب المحيط؛ ورواه أبو القاسم الجابري، بسنده

---

(١)- الكامل لابن عدي (٥/ ٣٧٩)، في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي، رقم الترجمة (١٠٤٦).
(٢)- كتاب الضعفاء الكبير (٢/ ٤٧)، في ترجمة داهر بن يحيى الرازي، رقم الترجمة (٤٧٧).
(٣)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ١٨٧)، (الباب الرابع والأربعون).
(٤)- عزاه للبيهقي وابن عدي: المتقي الهندي في كنْز العمال (١١/ ٦١٦)، رقم (٣٢٩٩٠).
(٥)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٢)، وما قبلها.
(٦)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٥٠)، عن أبي ليلى الغفاري.
(٧)- الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٧٤٤).
(٨)- كفاية الطالب للكنجي (ص/ ١٨٨)، (الباب الرابع والأربعون).
(٩)- انظر (العثمانية) للجاحظ مع نقض العثمانية للإسكافي (ط١/ ص (٢٩٠)، تحقيق: (عبد السلام هارون)، ط: (دار الجيل)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٢/ ٢٢٨).
(١٠)- ورواه البزار (كشف الأستار- للهيثمي) (٣/ ١٨٣)، رقم (٢٥٢٢).
(١١)- المستدرك (٣/ ١٣٢)، رقم (٤٦٢٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».
(١٢)- الفردوس للديلمي (٥/ ٣٣٢)، رقم (٨٣٤٧)، (٥/ ٣٦٤)، رقم (٨٤٤٩) عن أنس.
(١٣)- المناقب بأرقام (٣١٣)، (٣٣٥)، (٣٤٢)، (١٠٧٩).
(١٤)- ورواه أيضًا ابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٤٥٥)، رقم (٢٣٨٩).
(١٥)- حلية الأولياء (١/ ١٠٢-١٠٣)، رقم (١٩٢).
(١٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٢١٢)، (الباب الرابع والخمسون)، وانظر (ص/ ٢٠٩)، (الباب الثاني والخمسون).

إلى ابن عباس وابن مسعود وجابر؛ وصدره: ((ليهنك ياأبا الحسن العلم والحكمة؛ أنت وارث علمي؛ من أحبك لدينك وأخذ بسنتك، فقد هُدي إلى صراط مستقيم؛ ومن رغب عن هداك وأبغضك، لقي اللَّه ولا خلاق له)).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة))؛ أخرجه الديلمي عن أبي ذر[1].

وروى محدث الشام، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي[2]، بالإسناد إلى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقول: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي [من][3] بعدي))[4])).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي: ((أنت تؤدي دِيني، وتقاتل على سنتي، وأنت باب علمي، وإن الحق معك، والحق على لسانك))؛ رواه الإمام الأعظم زيد بن علي (ع). أفاده في شرح الغاية[5].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((خذوا بحُجْزَةِ هذا الأنزع؛ فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل اللَّه، ومن تركه مرق من دين اللَّه، ومن تخلف عنه محقه اللَّه، ومن ترك ولايته أضله اللَّه، ومن أخذ بولايته هـداه الله))؛ رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح[6]، عن محمد

(١)- الفردوس للديلمي (٣/ ٦٥)، رقم (٤١٨١)، بزيادة: ((ومودته عبادة)).
(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٧)، (الباب الرابع والأربعون).
(٣)- زيادة من مناقب الكنجي، وشرح الغاية (١/ ٥٥٢).
(٤)- واستوفى ابن عساكر هذا الحديث بألفاظه وسياقاته في تاريخ دمشق (٤٢/ ٤١-٤٢).
(٥)- شرح الغاية (١/ ٥٥٢).
(٦)- الاعتصام (١/ ٤٦)، شرح الغاية (١/ ٥٥٠).

بن علي الباقر، عن آبائه، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

انتهى المأخوذ من الشافي وشرح الغاية ودلائل السبل، والتفريج، والتخريج، بتصرف.

ولقد اعترف بالحق علماء المخالفين؛ لما بهرتهم البراهين.

قال البيهقي[(١)]: ومن اقتدى في دينه بمتابعة علي بن أبي طالب، كان على الحق؛ والدليل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم أدر الحق مع علي أينما دار)).

وقال أيضاً هو والرازي: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه[(٢)].

وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَا تُخِيلُ سَبِيلُهُ   وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ أُولُوا الأَلْبَابِ[(٣)]

---

(١) ـ انظر (مفاتيح الغيب) للرازي (١/ ١٦٨).

(٢) ـ انظر (مفاتيح الغيب) (١/ ١٧٠)، و(الروض النضير) للسياغي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ١٨)، ط: (دار الجيل).

(٣)- روى الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في كتابه (نثر الدر) (١/ ٢٧٧): قال الشعبي: كان معاوية كالجمل الطبِّ [الحاذق]، قال يومًا والحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عنده: أنا ابنُ بَحرِها جُودًا، وأكرمِهَا جُدودًا، وأنضرِهَا عُودًا. فقال الحسن: أَفَعَلَيَّ تفخر؟ أنا ابن عُروق الثَّرى، أنا ابن سيِّد أهل الدنيا، وأنا ابن مَن رضاه رضا الرحمن، وسخطُهُ سخط الرحمن. هل لك يا معاوية من قديم تباهى به، أو أب تفاخرني به؟ قل لا أو نعم، أيَّ ذلك شئت، فإن قلتَ لا، أَثْبَتَّ، وإن قلتَ نعم عرفتَ. قال معاوية: فإنِّي أقول لا تصديقًا لك. فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْحَقّ أَبْلَجُ مَا يُخِيلَ سَبِيلَهُ   وَالْحَقّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الألبَابِ

وعزى في لسان العرب (١١/ ٦٩٨)، مادة (كحل) المصراع الثاني إلى عبدالله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان.

وقال جار الله الزمخشري في أساس البلاغة (ص/ ١٢٤): وأخال عليه الشيءُ: اشتبه وأشكل. يقال: لا يُخِيْلُ ذاك على أحد.اهـ. وقال الزبيدي في تاج العروس (٢٨/ ٤٦٠): وأَخَالَ الشيءُ: اشْتَبَه. يُقال: هذا أَمْرٌ لَا يُخِيلُ. اهـ.

[جمع نفيس لنصوص نبوية، في أخي الرسول ووصيه]

هذا، واعلم أنه قد وقع الجمع لزبدة شافية، من نصوص سيد المرسلين، في أخيه سيد الوصيين - عليهم صلوات رب العالمين - في خاتمة بحث من التحف الفاطمية[(١)]، نفع اللّه بها؛ ووقفت على مثله في التخريج العظيم، الذي وَشّح به الشافي، المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى -؛ ولم يكن قد وقع اطلاع على هذا البحث، ولا على سائره على سبيل التفصيل؛ وإنما كان قد ناولني الكتاب، وأمليت عليه بعض مباحثه، وهو باق - حال تأليف التحف - لديه، ولو كان قد وقع الاطلاع عليه، لجمعت البحثين هناك.

وكذا وقع التوافق، على رسم مخرجي أخبار الكساء، وأسماء الرواة، على تلك الصفة، وحصل - بحمد اللّه - في كل واحد من الأبحاث، مالم يكن في الآخر؛ وقد ترجح إيراد ما حرره هنا، وجَعْلُه خاتمة لهذا المقام؛ ليكون من وقف على الجميع وقف على منتهى المرام على التمام، والله تعالى ولي التوفيق إلى أحسن ختام.

قال - أيده الله تعالى[(٢)] -: ويعلم اللّه، أن من تأمل ما اشتمل عليه هذا الكتاب أصلاً وتعليقاً.

قلت: يعني الشافي وما علق عليه، أي: وحدهما، دع ما سواهما، فكيف بمن تأملهما، وتأمل غيرهما؟.

قال: لا يبقى معه شك في إمامة علي (ع)، وكونه حجة يجب اتباعه، ويحرم خلافه؛ فإنه باب العلم، وباب الحكمة، وباب حطة، والمبين للأمة، والهادي، وعيبة علم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأعلم الأمة، وأفقهها، وإمام أولياء اللّه، ونور من

---

(١) - التحف شرح الزلف: (ص٢٣٠) (ط١)، و(ص٣٢٩) (ط٢)، و(ص٤٣٧) (ط٣).
(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٨٩).

أطاعه، وخير الأمة، والصديق الأكبر، والفاروق، عديل نفس رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولي كل مؤمن، ومولى كل مؤمن، سيد العرب، وسيد المسلمين، وإمام المتقين، والكلمة التي ألزمها اللَّه المتقين، الطاهر المطهر، أحب الخلق إلى اللَّه، وإلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يحبه اللَّه ورسوله؛ مِن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة رأسه من بدنه، من محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومحمد منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وجبريل منهما؛ أفضل السابقين والصديقين، وارث أخيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وخليفته من بعده، ووصيه، ووزيره، وخليله، والأحق به، المنتجى لله، والمختار بعد أخيه، سيد في الدنيا والآخرة، سيد ولد آدم ماخلا الأنبياء، ذو اللواء في الدنيا والآخرة، أول الناس وروداً على الحوض، والساقي من أحبه، قسيم النار والجنة، المتولي لمفاتيح خزائن رحمة اللَّه؛ الأبصر بالقضية، والأعدل في الرعية، والأقسم بالسوية، والأعظم في المزية؛ خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى اللَّه وسيلة؛ منصور من نصره، مخذول من خذله؛ هو مع الحق والقرآن، وهما معه؛ من فارقه فارق اللَّه، ومن لم ينصره فليس من محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ عَلَم الهدى، وحتف الأعداء، سيف اللَّه الذي لاينبو؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق؛ من تمسك به لن يضل، ذو الجواز، خير البرية؛ وهو الطريق الواضح، والصراط المستقيم؛ وهو باب اللَّه الذي لايؤتى إلا منه، باب الجنة، والمقتول على السنة؛ أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم، وصالح المؤمنين؛ حجة اللَّه على الأمة، خاتم الأوصياء؛ لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون؛ قرين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في درجته، في السنام الأعلى، أبو ولده، وواسطة بينه وبين خليل الرحمن.

فمن ذا يشك في أمره إلا مصاب بدعوة أخيه؟! وحقه على كل مسلم كحق الوالد على بنيه، المردود عليه الغزالة[1] صلى اللَّه على محمد وآله وسلم،

---

(١) – الغَزَالَة: الشَّمْس. روى الحافظ أبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٩٢)، حديثَ =

رَدِّ الشمس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، برقم (١٠٦٧)- حدثنا أبو أُمَيَّةَ، قال: حدثنا عُبَيْدُ الله بن مُوسَى الْعَبْسِيُّ، قال: حدثنا الْفُضَيْلُ بن مَرْزُوقٍ، عن إبْرَاهِيمَ بن الْحَسَنِ، عن [أُمِّهِ] فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، عن أَسْمَاءَ ابْنَةِ عُمَيْسٍ، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُوحَى إلَيْهِ وَرَأْسُهُ في حَجْرِ عَلِيٍّ فلم يُصَلِّ الْعَصْرَ حتى غَرَبَتْ الشَّمْسُ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّيْت يا عَلِيُّ قال لاَ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللَّهُمَّ إنَّهُ كان في طَاعَتِك وَطَاعَةِ رَسُولِك فَارْدُدْ عليه الشَّمْسَ قالت أَسْمَاءُ فَرَأَيْتهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتهَا طَلَعَتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ.

ورواه من طريق أخرى عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ رضوان الله تعالى وسلامه عليها برقم (١٠٦٨)، ثم حكى الطحاويُّ عن الحافظ أحمد بن صالح المصري -من شيوخ البخاري- أنَّه قال: «لاَ يَنْبَغِي لِمَنْ كان سَبِيلُهُ الْعِلْمَ التَّخَلُّفُ عن حِفْظِ حديث أَسْمَاءَ الذي رَوَاهُ لنا عنه؛ لأَنَّهُ من أَجَلِّ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ». قال الطحاوي: «وهو كما قال، وَفِيهِ لِمَنْ كان دَعَا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَزَّ وَجَلَّ له بِمَا دَعَا له بِهِ حَتَّى يَكُونَ ذلك الْمِقْدَارُ الْجَلِيلُ وَالرُّتْبَةُ الرَّفِيعَةُ؛ لأَنَّ ذلك كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِيُصَلِّيَ صَلاَتَهُ تِلْكَ التي احْتَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ في وَقْتِهَا على غَيْرِ فَوْتٍ منها إيَّاهُ».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٠): «وعن أسماءَ بنتِ عُمَيس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّى الظهر بالصَّهْبَاء ثم أرسل عليًّا في حاجةٍ، فرجع وقد صَلَّى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم العصرَ، فوضع النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم رأسَهُ في حَجْرِ عليٍّ فنام، فلم يُحَرِّكْه حتى غابت الشمس، فقال: ((اللهم إنَّ عبدك عليًّا احتبس بنفسه عَلَى نبيِّه فَرُدَّ عليه الشمس))، قالت أسماء: فطلعت عليه الشمسُ حتى وقفتْ عَلَى الجبال وعَلَى الأرض، وقام عليٌّ فتوضأ وصَلَّى العصر، ثم غابت في ذلك بالصهباء.

وفي رواية عنها أيضا قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي يكاد يُغْشَى عليه، فأُنْزِلَ عليه يومًا وهو في حَجْرِ عليٍّ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((صَلَّيْتَ العَصْرَ؟))، قال: (لا يا رسول الله)، فدعا اللَّهَ فَرَدَّ عليه الشمس حتى صَلَّى العصر. قالت: فرأيتُ الشمسَ طلعتْ بعدما غابت حين رُدَّت حتى صَلَّى العصر.

قال الهيثمي: رواه كلَّهُ الطبرانيُّ بأسانيد، ورجالُ أحدِهَا رجالُ الصحيح، غير إبراهيم بن حسن وهو ثقة، وثقه ابن حبان، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها».

قلت: وقد عرفها الهيثمي بعد ذلك ووثَّقَهَا، وما كان لمثله أن يجهلَ مثلَهَا، فقال في المجمع (٩/ ١١٢):«وعن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليٍّ: ((أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه ليس بعدي نبي))، رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجالُ الصحيح غير فاطمة بنت علي وهي ثقة».

قلت: وقد ذكرها عليها السلام ابنُ حبان في كتاب الثقات، وقال ابن حجر في التقريب برقم (٨٩٥٠): «ثقة».

والحديث ذكره القاضي عياض في الشفا (ص/ ١٩٢)، ط: (المكتبة العصرية) ضمن المعجزات النبوية، وحَكَى عن الطحاوي روايته للحديث من طريقين، وقال القاضي عنه: «قال: وهذان الحديثان ثابتان ورواتها ثقات». وعلى الجملة، فهذا الحديث الشريف قد صَحَّحَه أو حَسَّنَه من القوم، =

انتهى المراد[(١)].

فإذا أحطتَ علماً بما قضت به هذه البراهين الناطقة، وفهمتَ ما صرحت به تلك الحجج من كتاب رب العالمين، وسنة الرسول الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المتطابقة، لاالدواعي الماحلة، والأماني الماحقة؛ علمتَ علماً لاريب فيه، أن جماعة إمام الأبرار، وقسيم الجنة والنار، وأتباع سائر العترة الأطهار، الذين تركهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خلفاء مقامه، وقرناء كتاب ربه، وأمر أمته بالتمسك بهم في جميع الأعصار – هي الجماعة الصادقة؛ وأن سنتهم هي السنة الجامعة لا المفارقة، وأن فرقتهم هي الفرقة الناجية،

أو احتجَّ به عَلَى وقوع هذه المعجزة لنبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الحافظُ الكبير أحمدُ بنُ صالح المصريُّ شيخُ البخاري، والحافظُ الطحاويُّ، والقاضي عياضٌ في الشفا (ص/ ١٩٢)، والمفسرُ القرطبيُّ في التذكرة (١/ ٢٤)، ط: (دار الجيل)، والحافظُ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٠)، والحافظُ الفقيه أبو زُرْعَةَ العراقيُّ في طرح التثريب (٧/ ٢٤٧)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، والحافظُ الأكبر ابنُ حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (٦/ ٢٧٢) (من كتاب فرض الخمس)، والحافظ البدر العَيني في عمدة القاري شرح البخاري (١٥/ ٥٩)، والحافظ السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (ص/ ٢٦٦) حديث رقم (٤٨٨)، بل له رسالة في هذا الحديث اسمها «كشف اللبس في حديث رد الشمس»، وصححه الحافظُ ابن حجر الهيتمي في المنح المكية شرح الهمزية (ص/ ٣٢٧)/ ط: (دار المنهاج)، وعدَّها من كرامات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الباهرة في كتابه الصواعق (ص/ ١٩٧)، والمحدث والمؤرخ محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي تلميذ السيوطي، وله فيه رسالة اسمها «مزيل اللبس عن حديث رد الشمس»، وكذا الشهاب الخفاجي في شرح الشفا المسمى (نسيم الرياض) (٣/ ١١)، ط: (الأزهريَّة)، و(٣/ ٤٨٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال: «ورواه الطبراني بأسانيدَ مختلفةٍ، رجالُ أكثرِهَا ثقاتٌ»، وكذا العلامة علي القاري في شرح الشفا المطبوع بهامش نسيم الرياض (٣/ ١٠) قال: «فهو في الجملة ثابتٌ بأصله، وقد يتقوَّى بتعاضد الأسانيد إلى أن يصل إلى مرتبةِ حَسَنَةٍ فيصحُّ الاحتجاجُ به.

وقال بعد أن ذكر طريقي الطحاوي: وكذا الطبراني رواه بأسانيد رجالُ بعضِهَا ثقاتٌ، إلى أن قال: (قال) أي الطحاوي: (وهذان الحديثان ثابتان) أي عنده، وكفى به حُجَّةً، (وَرُواتُهُمَا ثِقَاتٌ) أي فلا عبرة بمن طَعَنَ في رجالهما»، وبرهانُ الدين الحلبي في السيرة النبوية، والسيد العلامة المحقق محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ص/ ١٦٧)، وغيرهم. والبحث -بطرقه وأسانيده وما قيل فيه- مستوفى في مقامٍ آخر، والله تعالى الموفق للحق والصواب.

(١) ـ من التخريج.

والعصابة الهادية، وكلمتهم هي الكلمة الباقية -؛ ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّه وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾؛ وأن من اتبع غير سبيلهم، أو لم يتمسك بحبلهم، وزاغ عن سفينتهم، ولم يدخل في قبيلهم، أو ركن إلى أعدائهم، ولم يعتصم بهداهم؛ فهو النابذ للكتاب ظهرياً، والمرتكب من الضلال والمحال شيئاً فرياً، وهو الخارج عن الطاعة، والمفارق للجماعة، والرافض للكتاب وللسنة والعترة، والمتبع للضلالة والفرقة والبدعة، فسوف يلقون غياً؛ وهو السالك سبيل المخافة، والخالف لنبيه في أهل بيته شر الخلافة.

وَخَيْرُ أُمُوْرِ النَّاسِ مَا كَانَ سُـنَّةً وَشَرُّ الأُمُوْرِ الْمُحْدَثَاتُ البَدَائِعُ

فسبحان اللَّه! كيف يرضى لنفسه بذلك ذو عقل سليم، ونظر قويم؟! ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، و﴿حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

ولقد أذْكَرَ المقام، بما قاله الإمام، يحيى شرف الدين (ع)، في خاتمة قصص الحق[١]؛ للتوسل بمن توسل، والسؤال لما سأل، والله ولي العصمة والتسديد، في كل مبدء وختام.

قال (ع):

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ إِنَّا مَعْشَـرٌ خُشُـنٌ فِي دِيْنِكَ الصِّدْقُ نُحْيِيْهِ وَنَحْمِيـهِ
مِنَ آلِ سِبْطَيْكَ لا تَنْفَـكُّ طَائِفَـةٌ مِنَّا عَلَى الْحَقِّ تُخْـزِي مَـنْ يُنَاوِيـهِ

(١)- قَصص الحق (مع ابتسام البرق) (ص/ ٢٧٧).

وَلَا تَـزَالُ عَـلَىٰ أَكْتَافِنَـا خُـذُمٌ[١] تُبِيْـدُ خَضْـرَاءَ قَـوْمٍ لَا تُرَاعِيـهِ
مِنَّا خَلِيْفَـةُ حَـقٍّ مَـنْ تَكُـونُ لَـهُ شُرُوطُ شَرْعٍ بِالاسْتِخْلافِ تُمْلِيـهِ
فَنَحْنُ طَائِفَةُ الْحَـقِّ الَّتِـي وَرَدَتْ فِيْهَا الأَحَادِيْثُ مِمَّا الْكُـلُّ يَرْوِيـهِ
تَرَكْتَنَا مَعْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ إِلَىٰ الْـ ـحَوْضِ الَّـذِي لِمُوَالِينَا نُرَوِّيـهِ
سَفِيْنَةُ اللَّهِ تُنْجِي مَـنْ يَلُـوذُ بِهَـا وَمَـنْ تَخَلَّـفَ فِي النِّـيْرَانِ تَهْوِيـهِ
وَنُوْرُكُمْ أَيُّهَا الأَشْـبَاحُ صَـارَ بِنَـا وَهْـوَ الـذِّي آيَـةُ التَّطْهِـيْرِ تَعْنِيـهِ
إِجْمَاعُنَا حُجَّةُ الإِجْمَـاعِ وَهْـوُ لَـهُ أَقْوَىٰ دَلِيْلٍ عَلَىٰ مَـا الْعِلْـمُ يُنْبِيـهِ

إلىٰ قوله:

وَإِنَّ عَبْدَكَ يَا رَحْمَنُ يَسْـأَلُكَ الْـ ـقَبُولَ وَالْعَفْـوَ وَالتَّوْفِيْـقَ تُوْلِيـهِ

إلىٰ قوله:

وَهَـبْ لَنَـا رَحْمَـةً يَـا رَبِّ شَـامِلَةً لَنَـا جَمِيْعًـا وَعَنَّـا الشَّرَّ تَنْفِيـهِ
وَفِي دُعَـائِيَ أَوْلَادِي كَـذَا سَـلَفِي وَإِخْـوَتِي وَكَـذَا أَشْـيَاعُنَا فِيْـهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي صَدْرِ الْمَقَالِ وَفِي الـ ـخِتَامِ مِنْـهُ وَفِي الأَثْنَـاءِ نُنْشِـيْهِ
حَمْـدًا جَمِـيْلًا جَـزِيْلًا لَا كفَـاءَ لَـهُ إِلاَّ جَـلَالَ إِلَـهِ الْعَـرْشِ مُعْطِيْـهِ
كَذَا الصَّلَاةُ عَلَىٰ الْمُخْتَارِ دَائِمَـةً[٢] وَآلِهِ مَا شَـدَا[٣] فِي الأَيْـكِ شَـادِيهِ

---

(١)- «الخُذُم: السيوف القاطعة، وتبيد بمعنىٰ: تهلك». اهـ. من ابتسام البرق.

(٢)- قال الشارح في ابتسام البرق (ص/ ٢٩٨): «يحمل الرفع علىٰ الخَبَرِيَّة، والنَّصْبُ علىٰ الحاليَّة، والعامل فيها ما في الجار والمجرور من معنىٰ الفعل».

(٣)- شدا يشدوا الشعر: غنىٰ به، والإبل: ساقها.

قال في ابتسام البرق: «الشَّادي في الأَصل: المنشد، يقال: شَدىٰ الرَّجُلُ إذا أَنشد شيئًا من الشِّعر يمدُّ به صوته، ثم استعير للطائر إذا صاح وترنَّم، والأَيْكُ: الشَّجَرُ الملتفُّ، واحدتها: أَيْكَة».

الفصل الثاني

[في بيان ما عليه مفارقوا العترة(ع)]

في بيان ماعليه المفارقون لأهل بيت النبوة، من هذه الأمة، وما عاملوا به هذه الصفوة من الجفوة، واطراح عظيم الحرمة؛ لما ألزم اللَّه -عزّ وجلّ- من البيان، في محكم القرآن، بأمثال قوله - جل جلاله -: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء١٣٥] حتى يـكون الناظر على يقين وعرفان، وتحقيق وبرهان، في أحوال المحقين والمشاقين؛ وأعمال الموافقين والمفارقين.

فأقول والله المستعان، وبه الثقة وعليه التكلان: تالله، إن كل من له أدنى مُسْكَةٍ[1] مـن الاطِّلاع، ورائحة من الإنصاف، ومادَّةٍ من التوفيق، لَيَعْلَمُ تحريفَهُم، وانحـرافَهُم، وتحاملَهم عـلى العترة الطاهرة، الذين طهرهم اللَّه تعالى عن الرجس، وأمرهم بمودتـهم في الكتاب، وخلّفهم فيهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وجـعل نجاة الدنيا والآخرة في التمسك بهم، والاعتصام بحبلهم، في الأخبار المتـواترة؛ ويعلم ميلهم إلى أعدائهم، المحاربين لهـم، السافكين لدمائهم، من الفرق التي تواترت النصوص النبوية، عند كافة الأمة المحمدية، بضلالهم ونكثهم، وبغيهم ودعائهم إلى النار، ومروقهم عن الدين، من الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن تلاهم من الجبارين.

[تعديل الخصوم لرؤساء النفاق، والأخذ عنهم - وشيء مما جاء فيهم]

وأي بيان في هذا الباب، أبلغ من توليهم وتعديلهم لرأس أحزاب البغي،

---

(١)- قال في القاموس: «الْمُسْكَةُ -بالضم-: ما يُتَمَسَّكُ به، وما يُمْسِكُ الأَبْدَانَ مِنَ الغِذاءِ والشَّرابِ، أو مَا يُتَبَلَّغُ به منهما، والعَقْلُ الوافِرُ».
وقال ابن سيده في المحكم: «ورجل ذو مُسْكة، ومسك: أي رأي وعقل يرجع إليه».
وقال في المصباح: «وَالْمُسْكَةُ -وِزَانُ غُرْفَةٍ- مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ، وَلَيْسَ لِأَمْرِهِ مُسْكَةٌ: أَيْ أَصْلٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ لَهُ مُسْكَةٌ: أَيْ عَقْلٌ. وَلَيْسَ بِهِ مُسْكَةٌ: أَيْ قُوَّةٌ».

وزعيم أرباب القسط، المحارب لسيد الوصيين (ع)، والقاتل للألوف المؤلفة من طائفة الحق والمحقين، معاوية بن أبي سفيان، وأبيه، اللذين لم يزالا يبغيان لدين اللّه الغوائل، ويسعيان في إطفاء نور اللّه ويجمعان القبائل، حتى ظهر أمر اللّه وهم كارهون؛ وتوليهم وتعديلهم لشركائه في أمره، ووزرائه وأنصاره، كعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وطريد رسول اللّه وابن طريده مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة؛ فهؤلاء عندهم من المركون عليهم في الدين، الموثوقين على تبليغ شريعة سيد المرسلين، المعتمد على رواياتهم في أصح صحاحهم، كالبخاري ومسلم.

ولا كلام فيهم؛ لشمول اسم الصحبة لهم عندهم؛ وقد عمّموا بذلك المدح والثناء مطيعَهم وعاصيَهم، ومحقَّهم وباغيهم، ومخلصهم ومنافقهم، ومؤمنهم وفاسقهم؛ وقد علموا ماورد عن اللّه وعن رسوله ﷺ من النصوص المعلومة القاطعة؛ منها ماهو خاص لمسمى الصحابة أولاً وبالذات، ومتناول لمن شاركهم من غيرهم، كما ورد في الفرق الثلاث: الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وغير ذلك مما هو معلوم في شأن أمير المؤمنين، وأخي سيد النبيين - عليهم صلوات رب العالمين - من أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، وأن حربه حربه، وسلمه سلمه، المروي عند جميع المسلمين.

[حديث: المحلؤون يوم القيامة عن الحوض من الصحابة]

ومنها: ماهو وارد في الصحابة خاصة، كأحاديث الحوض، المتضمنة لطردهم وإبعادهم، وأنه لايخلص منهم إلا كهمل النعم، وأنهم غيروا وبدلوا، وأنه - عليه وآله الصلاة والسلام - يقول: ((أصحابي أصحابي)) فيقال: إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك، فيقول: ((سحقاً سحقاً)).

ولم يقل: لا كلام فيهم؛ لأنهم صحابة، ولا لأنهم خير القرون، ولا إنهم

كالنجوم، ولا إن فيهم من أهل بدر فيعملون ماشاؤا.

وأخبار الحوض، متواترة مروية عند آل محمد (ع)، وعند هؤلاء القوم في صحاحهم كالبخاري ومسلم(١).

وفي لفظ رواية لمسلم والبخاري، عن ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)).

وفي أخرى لهما عن أنس، أن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي حَتَّى إِذَا رُفِعُوا اخْتُلِجُوا؛ فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)).

زاد في رواية أخرى: ((سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي)).

وغير ذلك كثير، فلا نطوّل بالبحث.

وما ورد في الكتاب العزيز في شأنهم خاصة، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح ١٠].

فيا عجباه، ممن يستدل ببيعة الرضوان، على استمرار طاعتهم، والقطع بنجاتهم، كابن تيمية، ومن مشى على منهاجه(٢).

---

(١) ـ صحيح البخاري (٤/ ٢٧٧)، باب قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾، ط: (المكتبة الثقافية)، وانظر أيضًا في البخاري (٦/ ١٧٩)، بَاب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾)، و(٨/ ١٩٧)، وانظر (ص٢١٤/ بابٌ في الحوض)، وغير ذلك في البخاري.
أمَّا رواية مسلم، فانظر مثلًا: (٤/ ١٤٣٠)، (كتاب الفضائل)، (باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه [وآله] وسلم وصفاته)، ط: (دار ابن حزم).

(٢)- قال الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام في الشافي: «ألم يسمع قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾..إلى آخرها [الفتح١٨]، وإلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ
=

وقوله تعالىٰ في أهل بدر(١): ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران ١٥٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقوله – جل وعلا – مخاطباً لسيد رسله ومن معه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود].

أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح]، فأخبر سبحانه أنَّ مَن نَكَثَ بعد بيعته وبعد رضاه عنه فوبالُ نَكثِهِ عليه، وذلك يدل على أنَّه لو نكث بيعته لغضب عليه بعد رضاه عنه؛ فكيف يكون الرضا على القطع مع هذا الاشتراط، لولا جهل من لا يتدبر الأدلة».

عَلَىٰ أَنَّ الْمُدَّعَىٰ لهم ذلك لم يكونوا يعتقدون ذلك لأنفسهم، فقد روىٰ البخاري في صحيحه في (كتاب المغازي)، (غزوة الحديبية)، برقم (٤١٧٠)، بإسناده عنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: طُوبَىٰ لَكَ، صَحِبْتَ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أنتَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُ».

وروىٰ مالك في الموطأ (٢١/ ٢٢٨/ التمهيد لابن عبد البر) عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَىٰ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِشُهَدَاءِ أُحُدٍ: ((هَؤُلَاءِ أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ))، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَسْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِإِخْوَانِهِمْ، أَسْلَمْنَا كَمَا أَسْلَمُوا، وَجَاهَدْنَا كَمَا جَاهَدُوا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((بَلَىٰ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي مَا تُحْدِثُونَ بَعْدِي))، فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ بَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: أَئِنَّا لَكَائِنُونَ بَعْدَكَ؟.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢٢٨): «هذا الحديث مرسل هكذا، منقطع عند جميع الرواة للموطأ، ولكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة».

وروىٰ البخاري أيضًا في صحيحه (كتاب الإيمان)، في (بَاب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ)، عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قال: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ». وخوف الصحابة علىٰ أنفسهم من النفاق أمرٌ مشهور، ذكر له ابن رجب الحنبلي في شرح الحديث الثامن والأربعين من كتابه (جامع العلوم والحكم) أمثلة عديدة.

(١)– الآية متناولة لأهل بدر، وإن كانت نازلة في قضية أحد، فأهل بدر من أهل أحد. انتهىٰ من المؤلف عليه السلام.

وفي الرواية أنها شَيَّبَتْ به ﷺ[(١)]، وهو في مقام النبوة، ومحل العصمة -صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه -؛ وماعند اللَّه هوادة لأحد من خلقه، وما حكمه إلا واحد في جميع عباده.

ومنها ماهو عام لهم ولغيرهم، كوعيد اللَّه في كتابه، وسنة رسوله ﷺ، على جميع حدوده، وإيجاب البراءة من جميع أعدائه، نحو: قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة ٢٢] الآيات.

فأعرضوا عن هذه الآيات والأخبار، واتخذوها ظهرياً، وأغلقوا الباب، وقطعوا الخطاب، وصيروها نسياً منسياً؛ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾، ﴿سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾، كل ذلك ميلاً إلى الهوى، وحُبًّا للرئاسة، وإخلادًا إلى الدنيا؛ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، و((الْمَرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ))، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

فإن قيل: إنهم إنما قبلوا حديثهم؛ لظنهم صدقهم، ولم يتولوهم ولا أحبوهم.

قيل: إن كنتَ لاتعلم؛ فاعلم أنهم تَوَلَّوهم، وترضَّوا عنهم وعَدَّلُوهم، وعَدَّلوا كل مـن شمله اسم الصحبة، ومنعوا الكلام فيهم بالكلية؛ بل عدوا ذلك جرحاً، ووضعوه قدحاً، كما صرحت به دفاترهم، وجرى عليه أولهم وآخرهم؛ وكان الأولى بمن بلغ به الجهل بحالهم إلى هذا، أن يسكت؛ فإن سكوته أسلم.

---

(١)- قال السيوطي في جمع الجوامع (٥/ ٥٠)، ط: (دار الكتب العلمية):
-((شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا)) (الطبراني عن عقبة بن عامر، وعن أبي جحيفة).
-((شيبتني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت))، (الترمذي، وقال: حسن غريب، والحاكم عن ابن عباس، الحاكمُ عن أبي بكر). انتهى. وقد استوفى السيوطي في جامعه، والمتقي الهندي في كنز العمال (١/ ٥٧٣)، ط: (مؤسسة الرسالة) تخريج ذلك.

[كلام على معاوية وبقية بني أمية]

هذا، ومنها ماهو خاص لأناس منهم، بأسمائهم وأعيانهم، كرأس الباغين، معاوية بن أبي سفيان.

أخرج ابن أبي حاتم[١] وابن مردويه[٢]، والبيهقي في الدلائل[٣]، وابن عساكر[٤]؛ عن سعيد بن المسيب، قال: رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بني أمية على منابرهم؛ فساءه ذلك، فأوحى اللَّه إليه (إنما هي دنيا أعطوها)؛ فقرّت عينه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء٦٠].

قال فخر الدين الرازي في تفسيره[٥]: وهذا هو قول ابن عباس، عن عطاء.

ثم قال أيضاً[٦]: قال ابن عباس: الشجرة الملعونة في القرآن: بنو أمية.

قال[٧]: ورأى رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنام بني مروان يتداولون.

وقال النيسابوري في تفسير سورة القدر[٨]: ذكر القاسم بن المفضل، عن عيسى بن مازن، عن الحسن بن علي (ع)، أن رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رأى في منامه بني أمية، يطئون منبره واحداً بعد واحد - وفي رواية: ينزون على منبره نزو القردة - فشق ذلك عليه، فأنزل اللَّه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ①﴾ [القدر] إلى قوله: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ③﴾ يعني: ملك بني أمية.

---

(١)- تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٢٣٦)، رقم (١٣٣٢٤)، عن سعيد بن المسيب، ونحوه برقم (١٣٣٢٣)، عن يعلى بنِ مُرَّة.

(٢)- انظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٤٦)، وقد ذكر كثيرًا من الروايات في هذا الباب.

(٣)- دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٥٠٩)، وفيه روايات كثيرة حول هذا الموضوع.

(٤)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧/ ٢٦٦)، وذكر هناك كثيرًا من الروايات في هذا الباب.

(٥) ـ تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب (٢٠/ ١٨٨).

(٦) ـ مفاتيح الغيب (٢٠/ ١٨٩).

(٧) ـ المصدر السابق.

(٨)- تفسير النيسابوري (المكتبة الشاملة)، وانظر: روح المعاني للألوسي (٣٠/ ١٩٣).

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٣)[١] عن الترمذي، بسنده إلى الحسن بن علي (ع)، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رأى بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ①﴾ [الكوثر] ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ①﴾ [القدر].

إلى قوله: قال: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ③﴾ [القدر] يملكها بنو أمية، يامحمد[٢].

قال: وأخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه، وابن جرير في تفسيره[٣]؛ وساق سنده إلى عبد المهيمن بن عباس بن سهل؛ حدثني أبي عن جدي، قال: رأى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات؛ وأنزل اللَّه في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء٦٠].

قال: إسناده ضعيف، لكن له شواهد من حديث عبدالله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسن بن علي، وغيرهم؛ وقد أوردتها في كتاب التفسير، والمسند، وأشرت إليها في كتاب أسباب النزول. انتهى[٤].

---

(١) ـ وانظر تاريخ الخلفاء (ص/ ١٠) ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) ـ وانظر لباب النقول في أسباب النُّزول للسيوطي (ط٤/ ص٢٣٣)، ط: (دار إحياء العلوم).
وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك (٤/ ٥٢٧)، رقم (٨٤٨١) بإسناده عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إنِّي أُريتُ في منامي كأنَّ بني الحَكَم بن أبي العاص يَنْزُون على مِنْبَري كما تَنْزو القردة)). قال: «فما رئي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعًا ضاحكًا حتى توفي». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٦): «وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى في منامه كأن بني الحكم يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِه وينْزلون، فأصبح كالمتغيظ فقال: ((ما لي رأيتُ بني الحَكَم ينْزون على منبري نزو القردة)). قال: فما رئي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعًا ضاحكًا بعد ذلك حتى مات صلى الله عليه وآله وسلم.
قال الهيثمي: رواه أبو يَعْلَى، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير، وهو ثقة»، وقد ذكر الهيثمي في هذا الباب كثيرًا من الروايات يرجع إليها من أراد زيادة الفائدة.

(٣)- تفسير الطبري «جامع البيان» (مج٨/ ص١٠٣)، رقم (٢٢٤٣٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- انتهى كلام السيوطي من تاريخ الخلفاء، وقد ألحقه المؤلف عليه السلام في هامش التحف شرح الزلف.

وعنه ﷺ: ((إن أهل بيتي يلقون من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنوا أمية وبنوا المغيرة وبنو مخزوم[١])) أخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد[٢].

وقد ساق الشوكاني في فتح القدير[٣] الأخبار في هذا المعنى، وزاد: وأخرج ابن مردويه[٤]، عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول لأبيك وجدك: ((إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)).

قال الشوكاني: في هذا نكارة؛ وعلّل ذلك بأن جدّ مروان، لم يدرك زمن النبوة[5].

قلت: وذلك ساقط؛ لأن اللام ليست للتبليغ هنا؛ بل بمعنى عن، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف١١] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الآية [آل عمران:١٦٨] أي: عنهم وفي شأنهم.

وهنا كذلك أي: يقول عن أبيك وجدك.

فهذا هو الذي يجب المصير إليه، ولامعنى للتشكيك في الرواية الصحيحة، التي لها شواهد متضافرة؛ بل متواترة، بمثل هذا التعليل العليل.

---

(١)- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤): «وعن أبي بَرْزَةَ قال: كان أَبغض الناس أو أبغض الأَحياء إلى رسول الله ﷺ: ثقيف وبني حنيفة. رواه أحمد، وأبو يعلى، وزاد إلاّ أنّه قال: بنو أمية، وثقيف، وبنو حنيفة، وكذلك الطبراني، ورجالهم رجال الصحيح غير عبد الله بن مطرف بن الشِّخِّير، وهو ثقة».

(٢) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري (٤/ ٥٣٤)، رقم (٨٥٠٠)، وروى الحاكم في المستدرك رقم (٨٤٨٢)، بإسناده إلى أبي بَرْزَةَ الأَسلميِّ قال: «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ: بنو أمية، وبنو حنيفة، وثقيف». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٣) ـ فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٩٩)، ط: (المكتبة العصرية).

(٤)- انظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٤٦).

(٥) ـ انظر فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٩٩).

وأيضاً، فلو كانت للتبليغ، لأمكن ذلك باعتبار الحَكَم، وعطف والده عليه تغليباً؛ وهذا واضح للمنصفين.

وفي البخاري[1] بسنده إلى أبي هريرة، أنه قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: ((هلكة أمتي على يد غلمة من قريش)).

قال مروان: لعنة اللَّه عليهم غلمة.

قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان، لقلت.

قال في فتح الباري في الجزء (١٣) ص (٩) [2]: تنبيه، يُتعجب من لعن مروان الغلمة، مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأنَّ اللَّه أجرى ذلك على لسانه؛ ليكون أشد عليهم في الحجة، لعلهم يتعظون.

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم، والد مروان، وما ولد، أخرجها الطبراني؛ وغالبها فيه مقال، وبعضها جيد. انتهى المراد.

[نقاش في معنى الصحبة]

ونقول لهم فيما يقعقعون به، ويموهون على من لانظر له، ولا رؤية عنده، في شأن الصحابة، التي أضاعوا بسببها حقوق اللَّه، وحقوق رسوله، وحقوق الجامعين للصحابة والقرابة: إن أردتم الصحبة اللغوية على الإطلاق، التي هي المُلَازَمَةُ للغير، فليست من أسماء المدح والتعظيم في شيء؛ وقد سمى اللَّه تعالى بها الخارج عن دينه، الكافر بربه.

---

(١) ـ فتح الباري (١٣/ ١٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) ـ من (الطبعة الأولى من الطبعة الميرية ببولاق)، (سنة ١٣٠١هـ)، وفي (ط٢/ ج١٣/ ص١٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر فتح الباري شرح البخاري (ط١/ ج١٣/ ص١٣)، ط: (دار الريان للتراث)، ترقيم: (محمد فؤاد عبد الباقي).

قال -عزّ وجلّ-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الكهف٣٧] (١).

وإن أردتم الصحبة الشرعية، التي تقتضي التجليل والتعظيم، والتبجيل والتكريم، المحمود أهلها في الكتاب الكريم، وسنة الرسول العظيم؛ فلا ولا كرامة؛ لاتطلق إلا لمستحقيها، الثابتين على الدين القويم، اللازمين لهدي الرسول الأمين، وصراطه المستقيم، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولم يبدلوا ولم يغيروا، حتى أتى اللّه كل منهم بقلب سليم.

ولا ريب أن لصحابة سيد المرسلين - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِم، وعلى الطاهرين من آلهـم - منزلة عظمى، ومرتبة كبرى؛ ولكن ذلك لمن خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، ولم يستبدل الآخرة بالأولى؛ ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى - وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا- فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾، بل ذنبه أعظم، وجرمه أطمّ؛ لمشاهدته لأنوار النبوة،

---

(١)-وقال السيد العلامة محمد بن عقيل في النصائح الكافية (ص/ ٢١٠): «ودونك أدلة صدق اسم الصحبة بين المسلم والكافر، فضلًا عن الفاسق والمنافق، قال الله تعالى -مخاطبا لمشركي قريش-: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾، وقال جل شأنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ وقال عز شأنه: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، وقال جل جلاله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾، وكان أحدهما مؤمنًا، والآخَرُ كافرًا، وقال تعالى: ﴿كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِى الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾، وقال عز وجل: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين سئل أن يقتل رأس المنافقين عبدالله بن أُبي: ((لا يتحدث الناس أن محمدًا يَقتلُ أصحابَه))، وكذلك قال في قصة الرجل الذي قال لما قسم غنائم حنين: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. فقال عمر: دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق. فقال: ((معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي)). ويعلم مما ذكرنا أن مجرد الصحبة لغةً لا يختص بمسلم ولا بكافر، وأن الربح والخسران للمسلم في صحبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنما هو في إحسان الصحبة وإسائتها، والصحبةُ النافعةُ: ما قارنها التعظيم والانقياد له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والحبُّ والإتِّباع،...، والصحبةُ الضارةُ: ما قارنها الخداع والنفاق والعداء له عَلَيْهِ السَّلَامُ ولأهل بيته، وارتكاب المخالفات بعده، واقتراف الكبائر، إلخ كلامه.

وكفرانه لعظيم ماأنعم اللَّه به عليه، كما أخبر اللَّه تعالىٰ في نساء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلىٰ كل حال، فكل فضيلة لاتتم إلا بالسلامة من موجبات سخط ذي الـجلال، ومحبطات صالح الأعمال؛ وقد قرعت سمعك النصوص المعلومة علىٰ العموم والخصوص؛ ومابعد كلام اللَّه أحكم الحاكمين، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أصدق القائلين مقال.

[كون إجرام الصحابي أقبح من غيره]

قال والدنا الإمام الهادي إلىٰ الحق المبين، عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين(ع) في المعراج؛ في سياق كلام، أجاب به علىٰ صاحب البهجة العامري: وأن صحبة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم شرف ورفعة؛ ولكن لم يثبت أنها تبيح المحرمات، ولا تكفر الذنوب الموبقات؛ بل العقل والنقل يقضيان بعكس ذلك.

أما العقل: فلا شك أن المناسب عنده وفي حكمه، أن جراءة الصحابي، الذي صحب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم دهراً طويلاً، وشاهد أنوار النبوة، وانفجار أنهار الحكمة، فأخذ دينه من غير واسطة أعظم موقعاً من جراءة غيره، وأدل علىٰ الشقاوة، وشدة التمرد، وعظيم العتوِّ؛ إن لم يشهد ذلك بالنفاق، وجميع مساويء الأخلاق.

وأما النقل: فقوله تعالىٰ: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب٣٠].

فأكد ماذكرناه، ودل علىٰ أن صحبتهن لرسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أبلغ صحبة، وأخصها وأعظمها، لم تكن سبباً في التجاوز عنهن؛ بل في التغليظ عليهن؛ فكيف تكون صحبة معاوية مع نوع من النفاق والتمرد العظيم، وأبلغ الشقاق، سبباً في تجاوز ماكاد به الإسلام، وأحدثه من المصائب العظام، والحوادث الطوام؟!

ثم ساق (ع) أخبار الحوض وغيرها.

وكلام أئمة الهدى على هذا المنهج.

وقد أورد في الجزء الرابع من شرح النهج، بحثاً نفيساً، جواباً على ما تُوَعْوِع به الحشوية في هذا المقام.

ولقد قارب حد الإنصاف، والخروج عن التورط في دائرة الانحراف والاعتساف، العلامة المحقق، سعد الدين التفتازاني، حيث قال في شرح المقاصد مانصه[1]: إن ما وقع من الصحابة من المشاجرات، على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد، والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ وليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخير موسوماً.

إلى قوله: وأما ماجرى بعدهم من الظلم على أهل البيت (ع)، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، تكاد تشهد به الجماد والعجماء، وتبكي له الأرض والسماء، وتنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور، ومرّ الدهور؛ فلعنة اللَّه على من باشر أو رضي أو سعى؛ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى..إلى آخر كلامه.

نعم، وهكذا يُعْلَمُ تعصبهم في أكثر طرائقهم، ومصطلحاتهم، التي شرعوا لهم بها من الدين مالم يأذن به اللَّه، وأنها دعاوي مجردة عن البرهان، مجانبة لمحكم القرآن، وسنة سيد ولد عدنان؛ وإنما تنفق على غلف القلوب، صم الأسماع، عمي الأبصار، الذين يقلدون في دين اللَّه الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال؛ فقد صاروا لعمى البصيرة، مقتادين لترهاتهم وإن خالفت أحكام الضرورة.

---

(١) ـ شرح المقاصد (ط١/ ج٣/ ص٥٣٦)، ط: (دار الكتب العلميَّة).

[جواب مايقال: إن العترة رووا عن المنحرفين مصرحين ومتأولين]

هذا، فإن قلت: إن آل محمد (ع)، وشيعتهم رضي الله عنهم، قد رووا في مؤلفاتهم عن هؤلاء الفريق، وسلكوا مع السالكين لتلك الطريق.

قلت: لا يخلو هذا القائل من أن يكون من أهل النظر والاطلاع، أو من الهمج الرَّعاع، الواقفين على الجمود والاتباع.

إن كان الأول، فهو من الملبسين للحق بالباطل، وحسابه في ذلك على الملك العادل.

وإن كان الثاني، فيقال: إنه لملبوس عليك، وما كان لك أن تغمض عينيك، وتلقي بيديك، ولقد سمعتَ ومانظرتَ، وتوهّمْتَ وما فَكّرْتَ؛ وماحالك إلا كما قيل:

فَقُلْ لِمَنْ يَـدَّعِي فِي الْعِلْـمِ مَعْرِفَـةً   حَفِظْتَ شَيئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشيَاءُ[1]

والجواب: أما التولي لهؤلاء الظالمين، والترضي عن القوم الفاسقين، والمجادلة عن أولئك المختانين، فحاشا اللَّه، ومعاذ اللَّه؛ كيف؟! وأولهم وآخرهم، ومقتصدهم وسابقهم، وجميع أهل التوحيد والعدل، يحكمون على جميع هؤلاء بما حكم اللَّه تعالى به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم من البغي والنفاق، والنكث والشقاق، والمروق عن دين الملك الخلاق؛ وتبرؤهم عنهم، وإنكارهم لزيغهم معلوم، يصرحون به في جميع الدفاتر، ويبلغونه على فروع المنابر.

كيف؟! وإمامهم الأعظم، وسيدهم المقدم، أمير المؤمنين، وإمام المتقين صلوات الله عليه مصرِّح بالبراءة منهم، واللعن لهم في الصلوات، التي هي أقرب القربات، وفي غيرها من المقامات؛ وهو أول من أجرى عليهم حكم اللَّه ورسوله في جهادهم

(١)- لأبي نواس، انظر ديوانه (ص/ ٢٣٥)، ط: (المطبعة العمومية بمصر).

وقتالهم، وسفك دمائهم؛ وهو في ذلك وغيره إمام الأئمة، وهادي هداة الأمة، والمبين لهم ما اختلفوا فيه، من بعد أخيه – صلوات اللَّه وسلامه عليه وآله –.

وأما الرواية عنهم، فإن كانت لتأكيد الحجة على المخالفين، وإقامة البرهان على المنازعين، بما يقرون بصحته، ولا يستطيعون دفع حجته، فلا ضير في ذلك، ولا اعتراض عند أولي العلم على من سلك تلك المسالك؛ وهذا شأن علماء الأمة من موالف ومخالف.

وقد صرح بذلك أئمة آل محمد – عليه وعليهم الصلاة والسلام –، عند روايتهم عن المخالفين؛ كما أبانه الإمام الهادي إلى الحق في باب الأوقات من المنتخب[1]؛ والإمام الناصر للحق في كتابه البساط؛ والإمام المؤيد بالله في خطبة التجريد[2]؛ والإمـام أبو طالب في شرح البالغ المدرك[3]؛ والإمام المنصور بالله في الشافي[4]؛ والإمـام شرف الدين[5]، والسيد صارم الدين[6]؛ وغيرهم من آل

---

(١)– المنتخب (ص/ ٣٦)، في باب الأوقات، وكذا في (ص/ ١٤٥)، في باب القول في الطلاق.
(٢)– شرح التجريد (١/ ٤٥–٤٦).
(٣)– شرح البالغ المدْرِك (ص/ ٥٤).
(٤)– الشافي (١/ ١٤٩).
(٥)– في شرح خطبة الأثمار (مخ)، ومما قاله عليه السلام هناك (ص/ ٤٧): «إنَّا قد التَزَمْنَا في هذه المواضع من هذا الشرح المبارك الاحتجاجَ بِمَا أَوْرَدَهُ المخَالِفُون، وجعلوه لهم على طرقهم في الحديث النبوي، وإلاّ فللأئمة من أهل البيت الكرام وأتباعهم حُجَجٌ ساطعةٌ أنوارُها، صحيحةٌ أخبارُها، دَوَّنُوها في كتبهم، وقرَّروها في مصنفاتهم، بالأسانيد المتينَة، والأصول الصحيحة المبينَة، ككتاب الشافي للمنصور بالله عليه السلام، وغيره، كما ذكره والدنا الإمام المهدي عليه السلام في أوائل الغايات، وفي القلائد منها، وفي شرح أصول الفقه منها، وفي غيرها من كتبه عليه السلام، وكل الأئمة وأشياعهم وأتباعهم ما منهم إلاّ مَن له تصانيف ومجاميع في مثل هذا وغيره من قواعد دين الإسلام العقليَّة والشرعيَّة، لم نذكر منها شيئًا في الغالب قصدًا لِمَا هو أقطع لنزاع الخصم».
وسيأتي نقولات عنه إن شاء الله تعالى في (الجزء الثاني الفصل السابع من لوامع الأنوار)، حول هذه الأبحاث، فخذه من هناك.
(٦)– الفلك الدوار (ص/ ٢٣٣–٢٣٤).

الرسول – عليه وعليهم الصلاة والسلام[١] –.

وذلك معلوم لاريب فيه، مكشوف لناظريه، وإن كان قد اتخذه وسيلة إلى التغرير والتلبيس، على من لااطلاع له، بعضُ أولي التمويه؛ مع أنه في رواية قدماء أئمتنا(ع)، أقل قليل، كما يعلم ذلك أولوا التحصيل.

وإن كانت الرواية للاعتماد عليها، والاستناد إليها؛ فأما عن هؤلاء الفاسقين المجاهرين وأمثالهم فحاشا وكلا، وكلماتهم في ذلك ناطقة، ومؤلفاتهم على ذلك شاهدة متطابقة.

[القدح في الزهري، ووائل بن حجر]

هذا الإمام المؤيد بالله (ع) يقول في شرح التجريد[٢] في الزهري، ما لفظه: والزهري عندنا في غاية السقوط[٣].

وفي وائل بن حُجْر ما لفظه[٤]: وائل عندنا غير مقبول؛ لأنه فيما روي كان يكتب بأسرار علي (ع) إلى معاوية؛ وفي دون ذلك تسقط العدالة..إلخ.

وقال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي، عند الكلام على بعض الرواة مالفظه[٥]: ومن دخل بغض علي قلبه، فأقل أحواله ألا تقبل روايته.

---

(١)– كالإمام المطهر بن يحيى عليه السلام، حكاه عنه ولده الإمام محمد بن المطهر عليه السلام. ذكره في الفلك الدوار (ص/ ٢٣٤)، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام كما في الاعتصام (٢/ ٣٦١).

(٢) ـ شرح التجريد (١/ ١٧٥).

(٣)– قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في كتابه (الانتصار) (١/ ٩١٣): «والزُّهْري هذا ضعيف العدالة، ويروى أنَّه كان من جملة حرسة الخشبة التي صُلِب عليها زيد بن علي، ومثل هذا يُسقط العدالة، ويحطُّ منها».

(٤) ـ شرح التجريد (١/ ٤٠١).

(٥)– الشافي (٣/ ٢٢٠)، وبعض الرواة المقصود به: قيس بن أبي حازم.

روى عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب (السنة) (ص/ ٢٣١)، برقم (١٢٥٢)، مالفظه: =

وسيأتي الكلام في جرحه وغيره من أئمة الهدى، لأئمة الضلال وأتباعهم، وكلام أئمة الآل، على هذا المنوال؛ فهذا جرحهم لمن كتب الأسرار، فكيف بالمكتوب إليه والمباشر للقتل والقتال ومن في حزب الأشرار، من الدعاة إلى النار؟!.

وأما عن أهل التأويل، الذين لم يقدموا إلا عن شبهة، فقد اختلفت الأقاويل، وكثر في ذلك القال والقيل، والمعتمد الدليل؛ وقد مال كثير من المتأخرين إلى القبول، ومحل البحث في ذلك علم الأصول؛ ولكنهم لم يقصدوا بذلك هؤلاء المتَجَرِّين المتهتكين، الذين قامت النصوص القاطعة على كونهم من الباغين، المنافقين المارقين، الداعين إلى النار، وبئس القرار.

«حدثني إسماعيل أبو معمر، نا ابن نمير، عن الأعمش، قال: قيل لقيس بن أبي حازم: لأيِّ شيءٍ أبغضتَ عليًّا؟ قال: لأنّي سمعتُهُ يقول: انفروا معي إلى بقية الأحزاب، إلى من يقول: كَذَب الله ورسولُهُ، ونحن نقول: صَدَق الله ورسولُهُ». وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/ ٣٣٦) في ترجمته: «وقد تكلَّم أصحابنا فيه، فمنهم مَن رفع قدره وعظَّمَهُ، وجعل الحديث عنه من أصح الإسناد، ومنهم من حمل عليه، وقال: له أحاديث مناكير، وقالوا: هي غرائب، ومنهم من حمل عليه في مذهبه، وقالوا: كان يَحمل على علي...، ولذلك تجنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، إلى قوله: وقال يحيى بن أبي غَنية، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: كَبُرَ قيسٌ حتَّى جاوز المائة بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله. وقال ابن الْمَدِيْنِيّ: قال لي يحيى بن سعيد: قيس بن أبي حازم مُنْكَرُ الحديث، ثُمَّ ذكر له يحيى أحاديث مناكير، إلى آخر كلام ابن حجر.

وقال الْمِزِّيُّ كما في تهذيب الكمال (٦/ ١٣٠)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٣)، ط: (دار الفكر): «قال يحيى بن أبي غَنية: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: كَبُرَ قيس بن أبي حازم حتى جاز المائة بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله. قال: فاشتروا له جارية سوداء أعجمية، قال: وجُعِلَ في عنقها قلائدُ من عِهْنٍ وَوَدَعٍ وأجراسٍ من نحاس، قال: فَجُعِلَتْ معه في منْزله وأُغلق عليه باب، قال: فكنا نطلع إليه منْ وراء الباب وهو معها، قال: فيأخذ تلك القلائد فيحركها بيده، ويَعْجَبُ منها ويضحك في وجهها».

وذكر اختلاطه أيضاً الحافظُ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل المعروف بسبط ابن العجمي في كتابه الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط (ط١/ ص٩٠)، ط: (دار الكتاب العربي)، ناقلاً ذلك عن إسماعيل بن أبي خالد. وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٤٦)، ط: (دار الفكر) عن عليِّ بنِ الْمَديني: «في هذا الإسناد من لا يُعمل عليه ولا عَلَى ما يرويه، وهو قيس بن أبي حازم، إنَّما كان أعرابيًّا بَوَّالًا على عقبيه».

وهذا الإمام المؤيد بالله والأمير الحسين (ع)، وغيرهما، جرحوا الزهري بمخالطة الجبابرة[١]، ووائلاً بكتابة الأسرار[٢]، وجريراً باللحوق بالأشرار[٣]، وقيساً ببغض إمام الأبرار[٤]؛ وهما ممن يصرّح بقبول المتأولين؛ ولكنهما لم يريدا من لاشبهة له كهؤلاء المضلين.

وإنما بسطت الكلام؛ لأنه قد كثر الخبط والتخليط في هذا المقام، وصار من لا تحقيق له بمقاصد الأعلام، أو الأمر عنده واضح ولكنه يريد التلبيس على قاصري الأفهام؛ كما قال بعض أئمتنا (ع): يُدْمِج الإشكال عموماً، ويصير المعلوم موهوماً، فيتم ذلك على من لارسوخ لقدمه في مجال الأنظار، ولاثبوت لفهمه في مزالق الأخطار.

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ[٥]

والقصد الخروج من العهدة، فيما أمر اللَّه تعالى به من بيان الحجة، وإيضاح المحجة، والقيام بواجب النصح، لمن ألقى السمع وهو شهيد، والله ولي التوفيق والتسديد.

[الكلام على المتسمين بأهل السنة]

نعم، ويعلم زيغهم وخذلانهم، في زعمهم لهؤلاء المعاندين للدين، أنهم من المجتهدين.

فسبحان اللَّه!.

---

(١)- شرح التجريد (١/ ١٧٥).

(٢)- شرح التجريد (١/ ٤٠١)، شفاء الأُوام للأمير الحسين عليه السلام (١/ ٣١٤).

(٣)- شرح التجريد (١/ ١٨٨)، (٦/ ٥٣٤)، ينابيع النصيحة (ص/ ١٣٤-١٣٥)، ط: (بدر).

(٤)- ينابيع النصيحة (ص/ ١٣٣).

(٥)- لأبي الطيب المتنبي كما في ديوانه (٢/ ٢٩٠)، (بشرح البرقوقي)، وقال الشارح: «النَّاظر: العَيْنُ. يقول: إذا لَمْ يُمَيّز الإنسانُ البصيرُ بين النور والظلمة فأي نَفْعٍ له في بَصَرِهِ؟»-.

ما أعظم الاجتراء على اللَّه، ورسوله ﷺ، بأنه حكم بكونهم ناكثين وباغين وقاسطين، وداعين إلى النار، ومارقين عن الدين، ومنافقين؛ لبغضهم لأمير المؤمنين (ع)، الذي عُلم بالنصوص المتواترة أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، عند جميع المسلمين!.

ومعلوم ضرورة أنه لا دليل على البغض في شيء من الأفعال أدلّ من القتل والقـتال؛ مع أنها قد تطابقت على بغضه وسبه منهم الأفعال والأقوال، كما وقع من معاوية وأتباعه - كافاهم اللَّه تعالى - سبّه ﷺ على منابر الإسلام[1]،

---

(١)- روى أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ١٨١)، رقم (١٦٣٨)، بإسناده عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ، قَالَ: خَطَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَخَرَجَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُ مِنْ هَذَا يَسُبُّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال المحقق الأرنؤوط: «الحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن».وروى أحمد نحوه برقم (١٦٣٧)، قال المحقق: «إسناده حسن في المتابعات»، ونحوه برقم (١٦٢٩)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وروى برقم (١٦٤٤): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مُعَاوِيَةُ مِنِ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ: فَأَقَامَ خُطَبَاءَ يَقَعُونَ فِي عَلِيٍّ. قَالَ: وَأَنَا إِلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ. قَالَ: فَغَضِبَ، فَقَامَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَتَبِعْتُهُ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الَّذِي يَأْمُرُ بِلَعْنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إلخ. قال المحقق: «إسناده حسن». وروى أحمد في مسنده أيضًا (٣٢/ ٤٣)، برقم (١٩٢٨٨)، نَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى فَلِمَ تَسُبّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ.

ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤١)، برقم (١٤١٩)، قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات».

وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١١٤)، برقم (٧٧٧)، عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة: أنَّه أَتى سعدَ بن مالك فقال: بَلغني أنَّكم تُعرضون على سبِّ عليٍّ بالكوفة فهل سببتَهُ؟ قال: معاذ الله! قال: والذي نفس سعد بيده لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول في عليٍّ شيئًا لو وُضِعَ المنشارُ على مفرقي عَلَى أن أَسبَّه ما سببتُهُ أبدًا. قال المحقق (حسين أسد): «ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٠): رواه أبو يعلى، وإسناده حسن، وأورده الحافظ في المطالب العالية برقم (٣٩٦٧)، وأشار إليه بعلامة الثبوت، ونسبه إلى أبي بكر، وأبي يعلى». انتهى.

والحديث الذي رواه مسلم في صحيحه برقم (٦٢٢٩) ط: (المكتبة العصريّة) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ قَالَ فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١١١٨): «وقد كان بنو أمية ينالون منه وينقصونه فما زاده الله بذلك إلاّ سُموًّا وعُلُوًّا ومحبةً عند العلماء. إلى أن قال:

وروى ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه سمع ابنًا له ينتقص =

وقتله هو وعماله من لم يعلن البراءة منه بعلم الخاص والعام، كما قال قائلهم:

يَـا أُمَّـةً ضَـلَّتْ وَغَـابَ رَشَـادُهَا ... إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الضَّـلَالِ مَقَادُهَـا

أَعَـلَىٰ الْمَنَـابِرِ تُعْلِنُـونَ بِسَـبِّهِ ... وَبِسَيْفِهِ قَامَتْ لَكُـمْ أَعْمَادُهَـا؟[1]

قال في الكشاف، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾..الآية [النحل٩٠]، ما لفظه[2]: وحين أُسقطت من الخطب لعنة الملاعين، على أمير المؤمنين، علي رَضِي الله عَنْه أُقيمت هذه الآية مقامها؛ ولعمري، إنها كانت فاحشة ومنكراً وبغياً؛ ضاعف اللَّه لمن سنها غضباً ونكالاً وخزياً، إجابة لدعوة نبيه، ((وعاد من عاداه)). انتهى.

ودعاء معاوية لسعد بن أبي وقاص، أن يسب أمير المؤمنين (ع)، وامتناعه عليه، ونشره عند ذلك لفضائله مروي في الصحاح وغيرها[3].

وما أرادوا بذلك إلا سبّ اللَّه تعالى ورسوله، والرد عليه في قوله: ((من

علياً فقال: إياك والعودة إلى ذلك، فإنَّ بني مروان شَتموه ستين سنةً فلم يَزِدْهُ الله بذلك إلاّ رفعةً، وإنَّ الدِّينَ لم يَبْنِ شيئًا فهدمتْهُ الدنيا. وإنَّ الدنيا لم تَبْنِ شيئًا إلاّ عاودت على ما بَنَتْ فَهَدَمَتْهُ».

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧/ ٢٢٧): «قال عمر بن عثمان الحمصي: ثنا خالد بن يزيد عن جَعُونَة قال: كان لا يقوم خليفة من بني أمية إلاّ سَبَّ عليًّا، فلم يسبه عمر بن عبد العزيز حين استخلف». ونحوه في تاريخ دمشق، والطبقات الكبرى لابن سعد، والكامل في التاريخ، والمختصر في أخبار البشر، وتاريخ ابن أبي خيثمة. وأضعاف أضعاف ذلك.

(١)- عزاه في الفلك الدوار (ص/ ٤٢) إلى الحمامي، وكذا في مقدمة المقصد الحسن (مخ).

ويناسبه ما رواه الوزير الأديب الآبي في نثر الدر (١/ ٢٨٨) عن ابن عباس رضوان الله تعالى وسلامه عليهما أنَّه قال لمعاوية: «أَيُشْتَمُ عَلِيٌّ عَلَىٰ مِنْبَرِ الإِسْلَامِ وهو بَنَاهُ بِسَيْفِهِ؟!».

(٢)- تفسير الكشاف (٢/ ٦٠٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- رواه كثير من المحدثين، منهم: مسلم في صحيحه (٤/ ١٤٩٠)، رقم (٢٤٠٤)، والترمذي في سننه، رقم (٣٧٣٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «حديث حسَنٌ صحيح غريب»، والنسائي في الخصائص برقم (١١)، ط :(المكتبة العصرية)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه ابن ماجه في سننه رقم (١٢١)، والبزار في مسنده (٣/ ٣٢٤)، برقم (١١٢٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٧)، رقم (٤٥٧٥)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم فقط»، وغيرهم كثير.

كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وهم في ذلك من المجتهدين المأجورين، فحكم بذلك بزعمهم على المجتهدين المخطئين، والله - جل جلاله - يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ [الأحزاب٥] فرفع الجناح على المخطئين، ولم يكلف فوق الطاقة أحداً من العالمين؛ ولله القائل:

قَالَ الْنَّوَاصِبُ قَدْ أَخْطَا مُعَاوِيَـةٌ ... فِي الاجْتِهَادِ وَأَخْطَا فِيْهِ صَـاحِبُهُ

قُلْنَا: كَذَبْتُمْ فَلِمْ قَالَ النَّبِـيُّ لَنَـا: ... فِي النَّـارِ قَاتِـلُ عَمَّـارٍ وَسَـالِبُهُ

[تعديل أهل السنة لقاتل سبط رسول الله (ص)، وابن حطان، ونقمهم على الإمام الصادق، والجواب عليهم]

وحسبك أن من رجالهم المعدلين المؤتمنين - بزعمهم - على حمل السنة عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد الجيش القاتل لسيد شباب أهل الجنة، سبط رسول اللَّه وريحانته - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه -.

قال السيد صارم الدين (ع) في علوم الحديث[1]: إن المحدثين قد شابوا كتبهم بذكر أعداء أهل البيت (ع).

إلى قوله: وعظموهم، ورضوا عنهم، وعدلوهم؛ حتى تجاسر بعضهم على تعديل عمر بن سعد، قاتل الحسين (ع).

قال العجلي فيه: تابعي ثقة، روى عنه الناس. انتهى.

وقال في تهذيب التهذيب[2]: روى عنه الناس، وهو تابعي ثقة، وهو الذي

---

(١) ـ علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار (ص/ ١٧٣).

(٢) ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٨١).

وقال الذهبي في الميزان (٣/ ١٩٨): «هو في نفسه غير متَّهَم، لكنَّه باشر قِتال الحسين، وفعل =

قتل الحسين، انتهى بحروفه؛ ذكره العلامة ابن عقيل[(١)].

ومنهم: عمران بن حطان الخارجي، من رؤوس المارقين عن الدين، وشر الخلق والخليقة، وكلاب النار، المثني على أشقى الآخرين ابن ملجم قاتل سيد الوصيين صلوات الله عليه[(٢)] وهذا الطاغية المارد المارق المنافق، من رجال البخاري، الذين هم على شرطه، وخرج لهم في صحيحه؛ وفي ذكر هذين الماردَين غنية عن غيرهما، فاعتبروا واستعبروا.

وقد شهد عليهم حافظهم ابن حجر في مقدمته بتوثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعي مطلقاً؛ قال: ولاسيما إن علياً ورد في حقه ((لايحبه إلا مؤمن، ولايبغضه إلا منافق))......إلخ كلامه[(٣)].

مع أنّ البخاري تجنّب الرواية عن سادات آل محمد (ع)، كالإمام زيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق، وعبدالله بن الحسن الكامل، وأمثالهم (ع)[(٤)].

الأفاعيل».اهـ. ومع ذلك غير متَّهَم، وإن تعجب أيها المطلع فاعجب لكلامه في آخر ميزانه عندما قال: «وأنَا عائِذٌ بالله من المُحَاباة والهوى، فما علمتني تعمدتُهُما في هذا الميزان».

(١) ـ في العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل (ص/ ١١٣)، ط: (دار الإمام النووي).

(٢)- وترجم له الذهبي في الميزان (٣/ ٢٣٥)، رقم الترجمة (٦٢٧٧)، ورمز لمن أخرج له، فأفاد أنَّهم البخاري، وأبو داود، والنسائي، وذكر عن العُقَيلي أنَّه قال في حديثٍ رواه عنه صالح بنُ سَرْج عن عِمْرانَ بنِ حِطَّانَ عن عائشة: «لا يُتَابَعُ على حديثه»، ثم قال الذهبي مُشَمِّرًا في الدفاع عن عِمران وقد أخذته الحميَّة حميّة النَّاصبيّة: «كان الأَوْلَى أن يَلْحَقَ الضعفُ في هذا الحديث بصالح أو بمن بعده، فإنَّ عمران صدوقٌ في نفسه. وقال العجلي: تابعي ثقة. وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصحُّ حديثًا من الخوارج، فذكر عمرانَ بن حطان، وأبا حَسَّان الأعرج»، وترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/ ١٠٨)، رقم (٥٣٦٥)، وقال في التقريب: «صدوق إلاّ أنَّه كان عَلَى مذهب الخوارج...».

(٣) ـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٣٩٩)، في ترجمة لِمَازة بن زبَّار الأزدي الجهضمي.

(٤)-وليتهم لَمّا تجنبوهم لم ينالوا منهم، فقد نالوا من الإمام جعفر الصادق، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في تهذيبه (٢/ ٩٣) في ترجمة الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «قال ابن المديني: سُئل يحيى بن سعيد عنه، فقال: في نفسي منه شيء، ومجالد أحبُّ إليَّ منه». وكذلك الإمام المهدي لدين الله =

تعالى النفس الزكية محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال فيه البخاري: «لا يُتَابَعُ على حديثه»، ذكر ذلك عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٥٩١).

بل اتَّهم محدثُهُم الكبيرُ أبو عَوانةَ الإمامَ النَّفسَ الزكيَّةَ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخاه الإمامَ النَّفس الرَّضيَّةَ إبراهيمَ عليهم السلام بأنَّهما خارجيان، صانهما الله تعالى عن ذلك. ذكره عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٩/ ٢١٨). قال أبو داود: «بئس ما قال، هذا رأي الزيدية». وكذا نالوا من أخيهم الإمام العابد الزاهد الأواه موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، حتى قال فيه البخاري: «فيه نَظَرٌ». ذكر ذلك عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٢١١).

بل لقد بلغ من جرأة بعضهم ما ذكره ابن حجر أيضًا في تهذيبه (٢/ ٩٣): «وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى، كنتُ لا أَسأل يحيى بنَ سعيد عن حديثه ـ أي الإمام الصادق عليه السلام ـ فقال لي: لِمَ لا تسألني عن حديث جعفر بن محمد؟ قال: لا أريده. فقال لي: إنه كان يحفظ».

ونال الذهبي في تلخيص المستدرك للحاكم من الإمام الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي صلوات الله تعالى عليهم، العابد القانت الزاهد؛ الملقب ذا الدمعة، روى الحاكم في المستدرك برقم (٤٧٣٠) بإسناده عن حسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: ((إنَّ الله يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ، وَيَرْضَى لِرِضَاكِ))، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». قال الذهبي في التلخيص: «بل حسين بن زيد مُنْكَر الحديث»، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٦٠): «قلت لأبي ما تقول فيه؟ فحرك يده وقَلَّبَها، يعني تعرف وتنكر».

ولم يكتفِ الذهبي بذلك، بل نال في سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٣)، ط: (مؤسسة الرسالة) من الإمام الأعظم الحسين بن علي الفخي عليهما السلام، قال: «المقتول في وقعة فخ، بظاهر مكة، وكان قليل الخير».

وقال الذهبي فيه في تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٦): «فقتل في المصافّ الحسين، وأراح الله منه».

فَيَالَلَّه لِلْمُسلمين، الإمام الحسين بن علي الفَخْيُّ إمام أئمة أهل البيت عليهم السلام في زمانه، وجوهرة أقرانه، يحكم عليه الذهبي بأنَّه قليل الخير، بل ويقول: وأَراح الله منه، أمَّا رؤوس النواصب، وشياطين الإنس، وعفاريت البشر كعُمَرَ بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، والمستبيح حُرَم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعِكْرِمة البربري الخارجي، وعِمران بن حِطَّان مادح أشقى الآخرين قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وحَرِيْزَ بنِ عثمان الحِمْصيّ الذي كان يلعن أمير المؤمنين ويعلن ببغاضته، وسيأتي بعضًا من جرائمهم، وغيرهم، هم عند الذهبي وقومه من العدول المؤتمنين، وقرناءُ الكتاب، وأُمناءُ ربِّ الأرباب، والثَّقل الأصغر متكَلَّمٌ فيهم. ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ولولا ضيق المحل لأوردتُ من كلامهم في هذا الباب الشيء الكثير، وفي الأبحاث في هذا الموضوع التي أوردها المؤلف عليه السلام في ثنايا كتابه هذا لوامع الأنوار وغيره من مؤلّفاته ما يشفي ويكفي، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقال في إسناد أُويس القَرَني - سيّد التابعين المُسْتَشْهِدِ مع سيِّد الوصيين بصفين[١]-: نظر[٢].

ولقد أحسن من قال[٣]:

قَضِيَّةٌ أَشْبَهُ بِالْمُرْزِئَهْ ... هَذَا الْبُخَارِي إِمَامُ الْفِئَهْ
بالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ[٤] مَا احْتَجَّ فِي ... صَحِيْحِهِ وَاحْتَجَّ بِالْمُرْجِئَهْ
وَمِثْلُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ أَوْ ... مَرْوَانَ وَابْنِ الْمَرْأَةِ الْمُخْطِئَهْ
مُشْكِلَةٌ ذَاتُ عَوَارٍ إِلَى ... حَيْرَةِ أَرْبَابِ النُّهَى مُلْجِئَهْ!
وَحَقِّ بَيْتٍ يَمَّمَتْهُ الْوَرَى ... مُغِذَّةٌ فِي السَّيْرِ أَوْ مُبْطِئَهْ
إِنَّ الإِمَامَ الصَّادِقَ الْمُجْتَبَى ... بِفَضْلِهِ الآيِ أَتَتْ مُنْبِئَهْ
قُلَامَةٌ مِنْ ظُفْرِ إِبْهَامِهِ ... تَعْدِلُ مِنْ مِثْلِ الْبُخَارِي مِائَهْ

وهكذا يعلم المنصف أنهم حاولوا سد الأبواب، على حمل السنة عن قرناء الكتاب؛ فمن أمكنهم الكلام فيه تناولوه، وغضوا منه، ولم يستحيوا من اللَّه تعالى، ولا من جده رسول اللَّه؛ ولم يراقبوا اللَّه في أفاضل قرابته؛ كما أنهم راعوه - على زعمهم - في أراذل صحابته.

ستعلم أروى أي دين تداينت؟ ... وأي غريم في التقاضي غريمها؟

---

(١)- انظر لمزيد ترجمته: سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٩)، رقم الترجمة (٣٧٢)، الميزان للذهبي (١/ ٢٧٨)، الإصابة لابن حجر (١/ ٢١٩)، رقم (٥٠٠)، أسد الغابة (١/ ٢٠٥)، رقم (٣٣١)، حلية الأولياء (٢/ ٩٥)، رقم (١٦٢)، وغيرها.

(٢)- قال الذهبي في الميزان (١/ ٢٧٨): «قال البخاري: يماني مرادي، في إسناده نظر فيما يرويه. وقال البخاري أيضًا في الضعفاء: في إسناده نظر، يروى عن أويس في إسناد ذلك. قال الذهبي: هذه عبارته، يريد أن الحديث الذي روي عن أويس في الإسناد إلى أويس نظر، ولولا أنَّ البخاريَّ ذكر أُويسًا في (الضعفاء) لَمَا ذكرتُه أصلًا، فإنَّه من أولياء الله الصادقين، وما رَوى الرجلُ شيئًا فيُضَعَّفَ، أو يُوثَّقَ من أجله». انتهى. وانظر: الإصابة لابن حجر (١/ ٢١٩)، رقم (٥٠٠).

(٣) - السيد العلامة أبو بكر بن شهاب الحسيني. انظر ديوانه (ط١/ ص٨٠)، ط: (مكتبة التراث الإسلامي).

(٤) - في الديوان المطبوع: الصِّدِّيق.

قال السيد صارم الدين (ع) في علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار[(١)] – عند قول يحيى بن سعيد القطان شيخ مشائخ البخاري ومسلم في إمام آل محمد جعفر الصادق بن محمد الباقر (ع): مجالد أحب إلي منه[(٢)] – مالفظه: وهذا القول مشعر بأن القطان كان من نواصب البصرة العثمانية؛ ولو وُفِّقَ مولى تميم، لم يَغُض من هذا الإمام العظيم؛ فإذا كان كلام حافظ القوم في الصادق، فما ظنك بغيره؟ وقد كنت قلت:

رَامَ يَحْيَى بْنُ سَعِيْدٍ لَكَ يَا جَعْفَرُ هَضْمَا
وَأَتَى فِيْكَ بِقَوْلٍ تَرَكَ الآذَانَ صُمَّا
وَأَرَى عَبْدَ تَمِيْمٍ عَنْ طَرِيْقِ الْحَقِّ أَعْمَى
غَلَبَ النَّصْبُ عَلَيْهِ فَاغْتَدَى يَخْبِطُ وَهْمَا
عَكَّسَ التَّرْجِيْحَ لَمَّا عَدِمَ الْمَخْذُولُ فَهْمَا
يَابَنِي الْمُخْتَارِ لَاقُدِّ[(٣)] سَ[(٤)]، من رَامَ لَكُمْ نَقْصًا وَذَمَّا
إِنَّمَا الفَائِزُ مَنْ تَا بَعَكُمْ حَرْبًا وَسِلْمَا
وَمُعَادِيْكُم شَقِيٌّ لَمْ يُصِبْ عِلْمًا وَحِلْمَا
وَغَدًا يُحْشَرُ فِيْمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَشْهِدَ الْمَا[(٥)]
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم فَاصْطَلَوا نَارًا وَإِثْمَا

انتهى[(٦)].

(١)– الفلك الدوار (ص/ ١٤٣).
(٢) ـ انظر تهذيب الكمال للحافظ المزي (١/ ٤٧٠)، ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٤١٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٤٣٩)، ط: (دار الفكر)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٩٣).
(٣)– هكذا في الأم، وقد راجعتُ المؤلف عليه السلام، وأفاد أنه هكذا في الأصول، ولعلّ الزيادة لها مسوغ وكفى بقوله عليه السلام، تمت من كاتب الأصل العلامة: الحسن بن محمد الفيشي.
(٤)– يكون تصليح البيت هكذا.
(٥)– أي منع الإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الشرْبَ من ماء الفرات.
(٦) ـ أي كلام صارم الدين (ع).

ومجالد هذا من أشياع آل محمد (ع)؛ ولكنهم نالوا منه لذلك؛ فترجيحه عليه من الهضم العظيم، وهو المجالد بن سعيد بن المجالد الهمداني؛ فالمجالد الأخير قال فيه صاحب الإكليل الحسن بن أحمد الهمداني في الجزء العاشر ما لفظه[١]: والمجالد بن ذي مرَّان، وهو القائل لمعاوية لما فطن تمويهه، وتمويه عمرو بن العاص على الناس في دم عثمان:

يَابْنَ هِنْدٍ جَشَّمْتَ نَفْسَكَ أَمْرًا جُرْتَ فِيْهِ وَقَالَ صَحْبُكَ هُجْرا

إنَّ عَمْـرًا وَعُتْبَـةَ حِـيْنَ مَـالَا كَ[٢] وَمَرْوَانَ وَالْوَلِيْدَ وَبُسْـرا

إلى قوله:

لَو يَذُوقُونَ طَعْمَ مَا اجْتَرَمُـوهُ وَجَدُوا طَعْمَ ذَلِكَ القَـوْلِ مُـرّا

وَلَعَمْـرِي لَـئِنْ هُـمُ شَـتَمُوهُ إِنَّهُ أَنْضَـرُ الْكَوَاكِـبِ طهْـرَا[٣]

وَلَهُ طَارَتِ القُلُوبُ إذا السُّمـ ـرُ خِلَالَ العجَاجِ تُحْسَبْنَ جَمْـرا

حتى قال:

فَارِسٌ يَضْـرِبُ الْكَتِيْبَـةَ بِالْسَّيْـ ـفِ درَاكًا وَيَطْعَنُ الْقَـوْمَ شَـزْرا

شَـهِدَ الْفَـتْحَ وَالنَّضِـيْرَ وَأُحْـدًا وَحُنَيْنًـا وَخَيْـبَرًا ثُـمَّ بَـدْرَا[٤]

وَلَـهُ فِي قُرَيْظَـةَ الْخَـبَرُ الأَعْـ ـظَمُ إِذْ رُدَّتِ الْفَـوَارِسُ كَسْـرَا

وَلَـهُ ضَرْبَـةُ الـوَلَاءِ عَـلَى النَّـا سِ بِخُمٍّ[٥] وَكَانَ ذَا القَوْلِ جَهْرَا

ثُـمَّ يَـوْمُ الْـبَرَاءِ أُرْسِـلَ بِالْوَحْـ ـيِ فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّـاسِ قَـدْرَا

---

(١)- الإكليل (الكتاب العاشر) (ص/ ٤٩)، ط: (الدار اليمنيَّة).

(٢)- في المطبوع: والاك.

(٣)- في المطبوع: أظهر الكواكب ظهرا.

(٤) ـ المراد بـ(ثم) الترتيب في الإخبار لا في الوقوع، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٥) ـ هذا يدل على أنهم فهموا المراد من خبر الموالاة، تمت من المؤلف عليه السلام.

لَا كَمَنْ بَاعَ دِيْنَهُ أَخْسَرَ[1] الْبَيْـــعِ بِمِصْـــرٍ وَمَـنْ تَجَـرَّعَ خَمْـرَا[2]
وَأَبِي الأَعْـــوَرِ الْشَّـــقِيِّ وَمَـــرْوَا ن وَبُسْرٍ قَد شَارَكُوا الأَمْرَ عَمْـرَا

قال: وكان المجالد فقيهاً عالماً؛ ولد المجالد سعيداً، وكان فقيهاً فارساً بطلاً، قتله شبيب الحروري في أيام الحجاج، فأولد سعيد المجالد، وهو فقيه أيضاً..إلخ.

قلت: وهذا يدلك أن الهمداني صاحب الإكليل، لم يكن منحرفاً عن أهل البيت كل الانحراف؛ وإلا لما نقل هذا وغيره من سيرة الهادي (ع)، وأولاده الذي كان في عصرهم، ويدل على أن الهمدانية تأبى الميل عن آل محمد (ع) كيف ماكان صاحبها؛ فالمجالد بن سعيد عالم فاضل من ثقات محدثي الشيعة.

وقد أَنْكَرَ عَلَى القَطَّانِ الذَّهبيُّ؛ فكيف بغيره؟!.

قال السيد صارم الدين (ع)[3]: قال الذهبي[4]:هذه من زلقات القطان؛ بل أجمع علماء هذا الشأن، على أن جعفراً أوثق من مجالد، ولم يلتفتوا إلى قول يحيى. انتهى.

---

(١) ـ في المطبوع: أبخس.

(٢)- المراد به: الوليد بن عقبة، ومعاقرته للخمر مشهورة. قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٥٥٤)، في ترجمة الوليد هذا: «وله أخبار فيها نكارة وشناعة، تَقطعُ عَلَى سوء حاله، وقُبْح أَفعاله. إلى أن قال: وكان الأَصمعيُّ، وأبو عبيدة، وابنُ الكلبي، وغيرُهُم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقًا شريبَ خمر.ثم قال ابن عبد البر: أخباره في شُرب الخمر ومنادمتِهِ أبا زبيد الطائيَّ كثيرةٌ، يسمج بنا ذكرها هنا، ونذكر منها طرفًا.
إلى أن قال: وخَبَرُ صلاتِهِ بهم -وهو سكران-، وقوله: أَزيدكم؟ بعد أنْ صَلَّى الصبحَ أربعًا، مشهورٌ من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار».
ثم ساق في بعض أخباره. وانظر: صحيح مسلم برقم (٤٤٥٧)، مسند أحمد (٢/ ٩٥)، رقم (١١٨٤)، قال الشيخ شاكر: «إسناده صحيح»، وبرقم (١٢٢٩)، وقال: «إسناده صحيح»، وعلى الجملة فهو موجود في مصادر عديدة.

(٣) ـ الفلك الدوار (ص/ ١٤٣).

(٤) ـ انظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٦/ ٤٣٩)، ط: (دار الفكر).

وفي كلام حافظهم هذا، في صادق العترة، وعالمهم، وإمامهم وابن إمامهم، دلالة تغني عن الإطالة.

[الطعن على الذهبي وابن تيمية]

وحسبك ماقاله المقبلي في العلم الشامخ[(١)] في قصيدته التي منها:

وَالنَّاصِبِيِّيْنَ أَهْلِ الْشَّـامِ كَالـذَّهَبِي

قال في الأرواح النوافخ: المراد به صاحب التآريخ الجمة؛ ومصداق مارميناه به كتبه، سيما تاريخ الإسلام؛ فطالعه تجده لايعامل أهل البيت (ع) وشيعتهم عامة، إلا بما ذكرناه خاصة من تكلف الغمز، وتعمية المناقب، وعكس ذلك من أعدائهم، سيما بني أمية، سيما المروانية؛ وكفى بما أطبق عليه هو وغيره، من تسميتهم خلفاء؛ ثم يقولون: خرج عليهم زيد بن علي، وإبراهيم بن عبدالله، ومحمد بن عبدالله، ونحو ذلك؛ بل قال الذهبي في ريحانة رسول اللَّه ﷺ الحسين بن علي رَضِي الله عَنْهما[(٢)]: أَنِفَ البيعة ليزيد، وكاتبه أهل الكوفة فاغترّ، وفي قصته طول[(٣)]. هذه جملة ترجمته. انتهى[(٤)].

قلت: ولا عجب أن يذهب الذهبي أسوأ المذاهب، وشيخه أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية عامله اللَّه بعمله، وأنصف منه العترة النبوية[(٥)]؛

---

(١) ـ العلم الشامخ (ص/ ٣٩٥)، وقد وصف المقبليُّ أيضًا في المنار (١/ ١٧٠) الذهبيَّ بأنَّه «أشد الناس على الشيعة، وأميلهم عن أهل البيت، وإلى المروانية أقرب، لا يَشكُّ في ذلك مَن عرف كتبَهُ، سيما تاريخ الإسلام، وكذلك غيره».

(٢)- (العِبَر في خَبَر مَن غَبَر) للذهبي (١/ ٤٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، تحقيق: (زغلول).

(٣)- ولفظ العِبَر المطبوع: «أَنِفَ من إمرة يزيد ولم يبايعه. وجاءته كتبُ أهلِ الكوفة يَحُضُّونه على القدوم عليهم، فاغترَّ وسار في أهل بيته، والقصة فيها طول».

(٤)- من الأرواح النوافخ.

(٥)- قال التاج السُّبْكِيُّ في طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٤٠٠): «واعلم أن هذه الرُّفقة –أعني =

وكفى بما في منهاجه من تحامله على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين؛ تارة بالتكذيب للنصوص المعلومة، وأخرى بالتمحّل والتأويل، والتحريف والتبديل؛ ومرة بالتنقيص في عظيم جانبه، والحط من رفيع مناقبه[1]؛ ولم يتجاسر أحد من المضلين، أن يقدم على ما أقدم عليه هذا الشيخ في

الْمِزِّيِّ والذَّهبيَّ والبِرْزاليَّ وكثيرًا من أتباعهم- أَضرَّ بهم أبو العَبَّاس ابنُ تيميَّةَ إضرارًا بَيِّنًا، وحَمَّلَهُم مِنْ عَظائمِ الأُمورِ أَمرًا ليس هَيِّنًا، وَجَرَّهم إلى مَا كان التباعدُ عنه أَولَى بهم، وأَوقفهم في دَكادِكَ من نَارٍ...».

(١)- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (١/ ١٥٤)، ط: (دار الجيل)، في ترجمته لابن تيمية: «وقال في حقِّ علي: أَخطأَ في سبعة عشر شيئًا، ثم خالف فيها نصَّ الكتاب، منها: اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين. إلى أن قال ابن حجر (ص/ ١٥٥): ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في عليٍّ ما تقدم، ولقوله: إنَّه كان مخذولًا حيث ما توجه، وإنَّه حاول الخلافة مرارًا فلم ينلْها، وإنَّما قاتل للرياسة لا للديانة، ولقوله: إنَّه كان يحب الرياسة،...، ولقوله: أبو بكر أَسلم شيخًا يَدري ما يقول، وعليٌّ أَسلم صبيًّا، والصبيُّ لا يصح إسلامه على قول، وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسيها من الثناء على(...) (كذا، بياض في المطبوع)، وقصة أبي العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنَّه شنع في ذلك، فألزموه بالنفاق لقوله ﷺ: ((ولا يبغضك إلاَّ منافق))». انتهى.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (٦/ ٣٩٠): «وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدَّته – أي ابن تيمية – أحيانًا إلى تنقيص علي رضي الله عنه».

ولو تتبعنا وفتشنا في منهاج ابن تيمية هذا لرأينا مصداق ما حكاه مولانا الإمام المؤلف عليه السلام، لكنّا نذكر شيئًا يسيرًا دليلاً على ما وراءه، فمن كلامه حول خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأيامه، وقتاله للطوائف الثلاث، ما ذكره في مواضع كثيرة جدًّا من منهاجه، منها (٤/ ١٦١-١٦٢): «ومن المعلوم أنَّ الخلفاء الثلاثة اتفقت عليهم المسلمون، وكان السيف في زمانهم مسلولًا على الكفار، مكفوفًا عن أهل الإسلام، وأمَّا عليٌّ فلم يتفق المسلمون على مبايعته، بل وقعت الفتنة تلك المدة، وكان السيف في تلك المدة مكفوفًا عن الكفار، مسلولاً على أهل الإسلام،...، وهذا كان مِنْ حُجَّةِ مَنْ كان يُرَبِّعُ بذكر معاوية (رض)، ولا يَذكر عليًّا رضي الله عنه...»، وقال (٦/ ٣٦٢): «ومن المعلوم أنَّ كثيرًا من المسلمين لم يكونوا بايعوه، حتى كثير من أهل المدينة ومكة الذين رأَوه لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام ومصر والمغرب العراق وخراسان، وكيف يقال مثل هذا في بيعة علي، ولا يقال في بيعة عثمان التي اجتمع عليها المسلمون كلُّهم، ولم يتنازع فيها اثنان».

وقال (٨/ ٢٤١): «لم يتمكّن في خلافته من غزو الكفّار، ولا فتح مدينة، ولا قتل كافرًا، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفّار بالشرق والشام من المشركين =

شأن سيد الوصيين، صلوات الله عليه فإن أكبر أعدائه معاوية، كان يقر بفضله، ولم يعتل إلا بقتل عثمان؛وكذلك المارقة لم تعتل إلا بالتحكيم، ولم يستطع أحد منهم أن ينكر ما اختصه اللَّه به من الفضائل، ولا يجحد ما جعله اللَّه له من المنازل، ولو لم يتأخر به الزمان، لكان بلا شك في صف معاوية بن أبي سفيان، أو حزب ذي الثُّدَيَّة قتيل النهروان، إن لم يقعد به الجبن والهوان؛ ولئن لم ينصرهم بيده، فقد نصرهم بقلبه وقلمه؛ وكفى بتخطئته لأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، في قتاله

وأهل الكتاب، حتى يقال: إنَّهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإنَّ بعض الكفَّار كان يحمل إليه كلام حتى يكفَّ عن المسلمين، فأيّ عزٍّ للإسلام في هذا؟!، والسيف يعمل في المسلمين، وعدوهم قد طمع فيهم، ونال منهم».

وقال (٦/ ١٩١): «إنَّ عليًّا قاتل على الولاية، وقتل بسبب ذلك خلقٌ كثيرٌ عظيم، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفَّار، ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير».

وقال أيضًا عن أمير المؤمنين عليه السلام (٦/ ٣٥٦): «وقاتل، وقَتَلَ خَلْقًا كثيرًا من المسلمين، الذين يقيمون الصَّلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون ويصلُّون...».

وقال (٨/ ٢٣٤): «الذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس، وأمَّا عليٌّ فكثير من السابقين الأولين لم يَتَّبعوه، ولم يبايعوه، وكثيرٌ من الصحابة والتابعين قاتلوه، وعثمان في خلافته فُتحت الأمصار، وقوتلت الكفار، وعليٌّ في خلافته لم يُقتل كافرٌ، ولم تُفتح مدينة...»، تأمل -أيها الناظر المنصف- الذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس، بعكس أمير المؤمنين عليه السلام، فالذين قاتلوه كثير من الصحابة والتابعين.

وأمَّا عن عِلْم أمير المؤمنين عليه السلام، الأمر المعلوم بين الأمة، الذي لا يختلف فيه اثنان، والذي اشتهر اشتهارَ الشمس رابعة النهار، فلم يترك له في هذا الباب فضيلة وخصوصيَّة على غيره إلاَّ ردَّها وأنكرها، فمثلاً قال (٨/ ٢٢٩): «وعثمان جمع القرآن كلّه بلا ريب، وكان أحيانًا يقرؤه في ركعة، وعلي قد اختلف فيه: هل حفظ القرآن كلّه أم لا؟».

وقال (٦/ ٤٣): «وعلي رضي الله عنه قد خفي عليه من سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضعاف ذلك، ومنها ما مات ولم يعرفه».

وقال (٨/ ٣٠١): «وعليٌّ قد تَبَيَّن له أمور بخلاف ما كان يعتقده فيها أضعاف ذلك، بل ظنَّ كثيرًا من الأحكام على خلاف ما هي عليه، ومات على ذلك»،

وقال (٧/ ١٣٧): عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنَّ كثيرًا من الصحابة والتابعين كانوا يُبغضونه ويَسبونه ويقاتلونه»، وقال (٢/ ٦٢): «إنّ الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ وعدالته،...، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء [أي الخلفاء الثلاثة]، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أُميَّة وبني العبَّاس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفّار...»، فيَاللَّه لِلمسلمين! متى احتاج إيمان أمير المؤمنين عليه السلام وعدالته إلى دلالة وإثبات؟! وأضعاف أضعاف ذلك.

للناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ فإنه حكم بذلك مراراً في منهاجه[١].

ويأبى اللَّه تعالىٰ أن يحبه إلا مؤمن، وأن يبغضه إلا منافق.

وقد أنصف اللَّه تعالىٰ من هذا الشيخ؛ فقيّض له من علماء عصره من انتصف منه، فمات في السجن عام ثمان وثلاثين وسبع مائة.

ومن فلتات لسانه ما يُحكىٰ عنه من قوله: لولا تدارك الحسين نفسه بطلب الوصول إلىٰ يزيد، لكان هالكاً[٢].

---

(١)- الحاصل أنَّ الشيخ ابن تيمية يَرىٰ أنَّ قتال علي عليه السلام في الجمل وصفين ليس قتالاً مشروعًا، بأمر الشارع، بل ليس بواجب ولا مستحب، وزعم أنَّ حديث قتال الناكثين والقاسطين والمارقين موضوع، وزعم أن قتاله وحربه إنما هو رأي رآه أمير المؤمنين عليه السلام، خالفه فيه كثير من السابقين الأولين، حتىٰ ابنه الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، قال في منهاجه (٤/ ٣٨٤): «فأئمة السنة يعلمون أنَّه ما كان القتال مأمورًا به، لا واجبًا ولا مستحبًّا، ولكن يَعذرون مَنِ اجتهدَ فأَخطأَ»، وقال (٤/ ٥٠١): «وأمَّا القتال بالجمل وصفين فهو قتال فتنة، وليس فيه أمر من الله ورسوله، ولا إجماع من الصحابة»، وقال (٥/ ١٥٣): «أمَّا قتال الجمل وصفين فكان قتالَ فتنةٍ، كرهه فضلاءُ الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر العلماء، كما دلَّت عليه النصوص، حتىٰ الذين حضروه كانوا كارهين له، فكان كارهُهُ في الأمّة أكثر وأفضل من حامده»، وقال (٦/ ١١٣): «وقد كان ابنه الحسن وأكثر السَّابقين الأَوّلين لا يَرون القتال مصلحة، وكان هذا الرأي أَصح من رأي القتال بالدلائل الكثيرة»، وقال (٨/ ٥٢٢): «والذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به، وأن تركه أفضل من الدخول فيه، بل عدوه قتال فتنة، وعلىٰ هذا جمهور أهل الحديث، وجمهور أئمة الفقهاء،...، وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة والشام والبصرة، وأعيان فقهاء الحديث كمالك وأيوب والأَوزاعي وأحمد وغيرهم أنَّه لم يكن مأمورًا به، وأَنَّ تركه كان خيرًا من فعله، وهو قول جمهور أئمة السنة، كما دلت علىٰ ذلك الأَحاديث الصحيحة الصريحة في هذا الباب».

ولا يصل الحدّ إلىٰ هنا، بل قد ذمَّ ابن تيمية رأي أمير المؤمنين عليه السلام في الجَمَل وصفين أَبلغ الذم، وقال (٦/ ١١٢): «فلا رأي أعظم ذمًّا من رأي أُريق به دم أُلوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشرّ علىٰ ما كان...»، والكلام في مثل هذا يطول، ثبتنا الله تعالىٰ والمؤمنين علىٰ حُبِّ مَن حُبُّهُ إيمان، وبغضُهُ نفاق.

(٢)- ونحوه قوله في منهاجه (٤/ ٤٨٥-٤٨٦): «...، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لَم تتناولْه، فإنه رضي الله عنه لَم يُفَرِّق الجماعةَ، ولم يُقْتَلْ إلاّ وهو طالبٌ للرجوع إلىٰ بلده، أو إلىٰ الثغر، أو إلىٰ يزيد، داخلًا في الجماعة، مُعْرِضًا عن تفريق الأمة...».

=

فبالله عليك أيها المطلع، أيتكلم بهذا مؤمن يحفظ محمداً في عترته؟!.

واعلم أن ما ننقله عن ابن تيمية مما يدل على موافقته، إنما هو من إخراج الحق على ألسنة الخصوم؛ وإلا فهو من أشدهم عناداً، وأبينهم فساداً؛ وسأنقل هنا ما فيه أكبر برهان على ذلك، مع بيان الرد عليه وعلى أمثاله بالأدلة الساطعة.

فأقول وبالله التوفيق: قال ابن تيمية في المنهاج، الجزء الأول ص (٢٦٩)[١] ما لفظه: فلما تبيَّن لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة.

إلى قوله: ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا الأمر من أبي بكر[٢]؛ ولا قاله أحد في أحد بعينه: إن فلاناً أحق بهذا الأمر من أبي بكر[٣]، وإنما قاله من فيه أثر

فتدبر أيها المطلع الكريم، وتأمل في رمزات ألفاظه، تراه يتمعذر -بزعمه- للإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، سيد شباب أهل الجنة، ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فادَّعى أنَّ الأحاديث التي فيها الأمر بقتال المفارق للجماعة لم تتناول الإمام الحسين عليه السلام، لماذا؟ لأنَّه لم يُقْتَلْ إلاّ وقد طَلَبَ الخصال المذكورة، وهذا منه -أي الطلب- دخولٌ في الجماعة، وإعراضٌ منه عن تفريق الأمة، الذي قد كان فَعَلَهُ بخروجه، إلاّ أنَّه قد تداركه بطلب الخصال المذكورة، ويُفهم من رمزات كلامه أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لو لم يَطلب الخصالَ المذكورةَ لكان خارجًا عن الجماعة ومُفَرِّقًا لها، ومُفَرِّقًا للأمة، ومن ثَمَّ فإنَّ الأحاديثَ الآمرةَ بقتال المفارق للجماعة ستتناوله.

(١) ـ وهو في (الجزء الثالث)، (ص٢٦٩)، من (الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق)، سنة (١٣٢٢هـ)، و(٦/ ٤٥٥) ط: مؤسسة قرطبة)،تحقيق: (د: محمد رشاد سالم).

(٢)- هذا غير صحيح، يعلمه مَن بحث في أخبار السقيفة، فالمعلوم أنَّ أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه قد ادَّعى أنَّه أحقّ بذلك من أبي بكر، كما في صحيحي البخاري ومسلم، ومن لفظهما عندما قال أمير المؤمنين عليه السلام في المراجعة التي حصلت بينه وبين أبي بكر: (وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم نَصِيبًا). وأيضًا امتناعه وبني هاشم وبعض الصحابة معلوم عند أهل البحث بالأخبار، فكيف يدّعي ابن تيمية ويقطع على هذا، بل ويأتي بصيغة من صيغ العموم، وهي النكرة المنفية وهي قوله: «ولم يقل أحد قط...»؛ لإثبات دعواه الباطلة، وقد ساق المؤلف عليه السلام في هذا البحث وغير ما يدحض هذه الدعوى الباطلة.

(٣)- وهذا غير صحيح أيضًا، فالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه: «امدد يدَكَ أبايعْكَ»، وكذا امتناع بعض الصحابة من البيعة لأبي بكر ليست إلاّ لأنهم يرون أنَّ أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه أحق بها، بل في فعل أبي بكر المروي بين الأمة ما ينقض ما ادّعاه ابن تيمية له، وهو أنَّه قد أشار على الحاضرين في السقيفة بمبايعة عُمَرَ أو أبي عُبيدة، وقد ساق المؤلف عليه السلام في هذا البحث وغير ما يدحض هذه الدعوى الباطلة.

جاهلية، عربية أو فارسية[1]: إن بيت الرسول أحق بالولاية؛ لأن العرب في جاهليتها تقدّم أهل بيت الرؤساء،......، وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس بحكم رأيه أولى من علي[2]؛ وإن قدر أنه رجّح علياً [بأن يقول]: الإسلام يقدم الإيمان والتقوى على النسب، فأراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام، فأما الذين كانوا لا يحكمون إلا بحكم الإسلام المحض، وهو [التقديم][3] بالإيمان والتقوى، فلم يختلف منهم اثنان في أبي بكر[4]........إلخ.

أقول وبالله التوفيق: اعلم - وفقنا اللّه وإياك - أن هذا الكتاب قد امتلأ

(١)- وهذا هَدْمٌ لِما شيّد، ونقضٌ لِمَا أبرم، فإذاً هناك مَن قال بأنَّه أحقُّ من أبي بكر، وهذا نقضٌ لصيغة العموم التي جاء بها، وإذاً هناك مَن قال بأنَّ عليًّا عليه السلام أحق بها، لكن في هؤلاء أثر جاهلية عربية أو فارسية عند ابن تيمية ومن نقل عنه.

(٢)- كلام عجيب، فصاحب هذا الرأي إن كان أبا عثمان كما في جميع نسخ منهاج السنة كما ذكر ذلك محمد رشاد سالم محقق الكتاب، فإن يكن أبو عثمان المراد به هنا: هو الجاحظ، فتلاعب الجاحظ بأحكام الشريعة وخلاعته وصفاقة وجهه مما لا يخفى على أحدٍ، وإنما أشرتُ إلى أنه قد يكون الجاحظ لأنَّ له في (كتاب العثمانية) كلامًا يوافق هذا، فإنَّه قال في (كتاب العثمانية) (ص/ ١٩٠)، ط: (دار الجيل) عند كلامه على امتناع خالد بن سعيد بن العاص من البيعة لأبي بكر، ومن كلامه -أي خالد بن سعيد-: (أرضيتم مَعشرَ بني عبد مناف أن يليَ هذا الأمرَ غيرُكُم)، ثم ذكر الجاحظ مبايعته لأبي بكر، واعتذر الجاحظ عن خالد بقوله: إن خالدًا لم يطعن في إمامة أبي بكر من جهة الجُزْءِ- أي الكفاية والغناء كما أشار إليه المحقق- والكفاية والكمال والفضل ولا من طريق ما تفسد به الإمامة، وتنتقض به الخلافة، وإنما ذكر الحسب، وطرائق الجاهلية، إلى أن قال: فإن كان مقصورًا في عبد مناف للشَّرَف أو للقرابة فالعباس أولَى بذلك من عليٍّ وجميع عبدمناف. إلخ كلام الجاحظ.

وإن كان المراد به (أبا سفيان) كما صححه محقق الكتاب محمد رشاد سالم، فمن أين استنبط ابن تيمية أنَّه يلزم من قوله أنَّ العباس أولَى من عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام؟! مع أن المعلوم أنَّ العباس قال لأمير المؤمنين عليه السلام: امدد يدك أبايعك.

(٣)- زيادة من المنهاج.

(٤)- فعلى هذا فإنَّ كثيرًا من الصحابة الذين كانوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام أحقَّ بالخلافة لم يكن حُكْمُهم كذلك -بناء على هذا الكلام-.

بالافتراءات، وإنكار المعلومات، ورد الضروريات؛ ولا بأس بلفت نظر الناظر إلى بعض من ذلك؛ ليعرف ذوو الألباب إلى أي مبلغ بلغ في هذا الباب.

فأولاً، قوله: فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة.

يقال: وهل كان الأمر في قريش، الذين هم قرابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أثر جاهلية عربية أو فارسية؟؛ أم لايكون أثر جاهلية أو فارسية إلا إذا كان في أهل بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصة؟!.

فعلى هذا، يجب العمل بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الأئمة من قريش)) بشرط أن لا يكون في علي أو في بني هاشم.

ثم يقال له: ماذا تصنع بقوله تعالى حاكياً عن إبراهيم الخليل صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وآله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة١٢٤]، - أي واجعل من ذريتي أئمة -. أيكون ذلك أثر جاهلية أو فارسية؟ وكذا قول اللّه سبحانه: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا۝٥٤﴾ [النساء]، أيكون ذلك أثر جاهلية أو فارسية؟ أم لايكون أثر جاهلية أو فارسية إلا إذا كان في آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ !؟

ثم انظر إلى ما كرّره في هذا البحث، من الإنكار والجحد للمعلوم ضرورة وبإجماع المسلمين، وبرواية الصحاح وغيرها، أن علياً[1]، والعباس، وجميع بني

---

(١)- وممن ذكر تخلف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام، أو أنَّه أحقُّ بالأمر: البخاري (برقم٤٢٤٠)، ومسلم (١٧٥٩) في صحيحيهما، وكذا الحميدي في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (١/ ٨٦)، وفيه: «فقال رجلٌ للزُّهْري: فلم يبايعه عليٌّ ستة أشهر؟ فقال: لا والله، ولا أحدٌ من بني هاشم...)، وهذا النص من صحيح مسلم ليس موجودًا فيه، وقد نبَّه على ذلك محقق الجمع بين الصحيحين، وذكرها عن مسلم الحافظُ ابن حجر في الفتح (٧/ ٦٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية).
وذَكَرَ تخلُّفَ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام أيضًا ابنُ حجر في فتح الباري (٧/ ٧٢٩)، ونقله عن المازري، وكذا ذكره كثيرٌ من المؤرخين، منهم: المدائني في أنساب الأشراف (٢/ ٢٦٤)، ابن الأَثير في أُسد الغابة (٣/ ١٢٦)، والكامل في التاريخ (٢/ ١٨٩)، والحلبي في السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٣)، وابن
=

هاشم[1]، والزبير بن العوام[2]، وغيرهم من سادات المهاجرين والأنصار[3]، قالوا: إن علياً (ع) أحق بهذا الأمر.

قتيبة في الإمامة والسياسة (ص/ ١٨)، والطبري في الرياض النضرة (١/ ١٦٧)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وأبو الفداء في المختصر في أخبار البشر (١/ ١٥٦)، (الطبعة الأولى) (المطبعة الحسينية)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١). وانظر مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٣٠٧).

(١)- ذَكَر تخلّفهم ابن الأثير في أُسد الغابة (٣/ ١٢٦)، وفي الكامل في التاريخ (٢/ ١٨٩)، وقال المسعودي في مروج الذهب (٢/ ٣٠٨): «ولم يبايعه أحدٌ من بني هاشم حتى ماتت فاطمةُ رضي الله عنها»، وكذا ذكره الحلبي في السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٤)، و(٣/ ٥٠٨) أنّه تخلّف جَمْعٌ من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام، وكذا أبو الفداء في المختصر (١/ ١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١). وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص/ ١٧).
وذَكَر اليعقوبيُّ في تاريخه (٢/ ٨٤) من بني هاشم: العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، والفضل بن العباس، وذكر الطبري في الرياض النضرة(١/ ١٦٧): العباس وبنيه.

(٢)- ذَكَر تخلُّفَهُ ابنُ قتيبة في الإمامة والسياسة (ص/ ١٨)، وابنُ الأَثير في أُسد الغابة (٣/ ١٢٦)، وفي الكامل في التاريخ (٢/ ١٨٩)، والحلبي في السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٤)، (٣/ ٥٠٨)، والطبري في الرياض النضرة (١/ ١٦٧)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤)، وكذا أبو الفداء في المختصر (١/ ١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١).

(٣)- كعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، رضوان الله تعالى وسلامه عليهم، ذكر تَخَلُّفَهُم كثيرٌ، منهم: اليعقوبيُّ في تاريخه (٢/ ٨٤)، والطبريُّ في الرياض النضرة (١/ ١٦٧)، وأبو الفداء في تاريخه (١/ ١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١).
وكذا المقداد بن الأسود، رضوان الله تعالى عليه، ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٦٧)، والحلبي في السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٤)، وكذا (٣/ ٥٠٨)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤)، وأبو الفداء في المختصر (١/ ١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١).
وكذا البراء بن عازب، وسيِّد القراء أُبَي بن كعب، ذَكَره: اليعقوبيُّ (٢/ ٨٤)، وأبو الفداء في تاريخه (١/ ١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١).
وكذا عتبة بن أبي لهب: ذَكَره أبو الفداء في تاريخه (١/ ١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/ ١٤١)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤)، ورووا له شعرًا في ذلك.
وكذا طلحة بن عبيد الله، ذكره في الكامل لابن الأثير (٢/ ١٨٩)، والطبري في الرياض (١/ ١٦٧)، وفي السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٤)، وفي (٣/ ٥٠٨).
وخالد بن سعيد بن العاص، كما في أسد الغابة (٣/ ١٢٦)، وتاريخ أبي الفداء (١/ ١٥٦)، وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٨٤)، وغيرها.
وقال اليعقوبيُّ في تاريخه (٢/ ٨٤): «وكان المهاجرون والأنصار لا يَشُكُّونَ في علي».

وقد روى البخاري ومسلم أن علياً لم يبايع أبا بكر ولا أحدٌ من بني هاشم حتى ماتت فاطمة عليها السلام[١].

وهل يكون في هؤلاء أثر جاهلية أو فارسية؟!.

وانظر إلى قوله: وإن قدر أنه رجح علياً بأن يقول: الإسلام يُقدِّم الإيمان والتقوى على النسب؛ فأراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام..إلخ.

ففيه التصريح بأن تقديم علي (ع) لأجل الإيمان والتقوى جمع بين حكم الجاهلية والإسلام لأجل نَسَبِه[٢].

فعلى هذا، لا يصح أن يكون الخليفة أقرب إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وإن بلغ في الاستحقاق من الإيمان والتقوى والعلم والفضل أي مبلغ؛ لأجل قرابته من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فقد صارت القرابة من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم مانعة من الإمامة[٣].

---

(١)- روى البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٠٠): «...، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهَجَرَتْهُ –أي أبا بكر– فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ، فَدَفَنَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ (رض). قَالَتْ عَائِشَةُ (رض): فَكَانَ لِعَلِيٍّ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا انْصَرَفَتْ وُجُوهُ النَّاسِ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ. قَالَ مَعْمَرٌ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: كَمْ مَكَثَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: سِتَّةُ أَشْهُرٍ. فَقَالَ رَجُلٌ لِلزُّهْرِيِّ: فَلَمْ يُبَايِعْهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَةُ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا؟ قَالَ: وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْ مَعْمَرٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، إلخ.

(٢)- اعتراضٌ صحيحٌ لا غبار عليه، وهذا هو مقتضى نصِّ ابن تيمية؛ فقول مولانا الإمام المؤلف عليه السلام (ففيه التصريح)، أي في هذا الرأي والقول الذي حكاه ابن تيمية عمن نقل عنه صريح بأنَّ تقديم عليٍّ عليه السلام لأجل الإيمان والتقوى ولأجل نسبه إنَّما هو جَمْعٌ بين حكم الجاهلية والإسلام. ومما يدلك على أنَّ ابن تيمية موافق للحكم على هذا الرأي بأنه رأي جاهلي إسلامي أنَّ القول الذي حكاه ونقله عنه، –وسواء كان عن أبي عثمان، أو عن أبي سفيان–، لم يعترض عليه، ولم يطعن فيه، ولم يرده ويبطله، ويقول هذا غير صحيح، بل رأيناه أضربَ صفحًا عن هذا الرأي ليقرر أنَّ الذين يحكمون بحكم الإسلام المحض هم الذين قدَّموا واختاروا أبا بكر، ولم يختلفوا عليه.

(٣)- لأنَّه كل ما زادت القربى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم زادت حجة القائلين بأنَّ هذا من آثار الجاهلية =

ولو نصّ عليها الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ لكان ذلك أثر جاهلية أو فارسية في حكم ابن تيمية، وأضرابه[1]؛ سبحانك اللهمّ هذا بهتان عظيم.

العربية والفارسية، فَتُرَجَّحُ كَفَّةُ القائلين بأنّها في الأبعد، ومع أنَّ القائلين بأحقيَّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِالسَّلَامُ يعتبرونه الأفضل والأتقى، وهو من قريش، فلماذا جُعِلَ حُكْمُهم حَكْمَ مَن أراد أن يجمع بين الجاهلية والإسلام؟ وحُكْمُ من قدَّم أبا بكر حُكْمَ مَنْ حَكَمَ بحُكْم الإسلام المحض؟ والدعوى واحدة، فما أجبتم به فهو جوابنا، وبغض النظر عن الخلاف فيمن هو أفضل وأتقى، نحن نتكلم عن اعتبار شرط القرابة، لماذا أُدْخل في ضمن الأَحكام الجاهلية؟، وهذا الذي هو الذي يريده مولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ بقوله: (فقد صارت القرابة من رسول اللَّه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ مانعة من الإمامة....)، إلخ كلامه.

(١)- اعلم أيها المطلع الكريم أنَّ مقصد مولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ في قوله هذا وإلزامه بهذا الإلزام واضح لذوي الأنظار، وبيان ذلك: أنَّهم قد جعلوا من الأدلة على خلافة أبي بكر أنَّ الذين يحكمون بحكم الإسلام المحض لم يختلفوا فيه، أمّا الذين يحكمون بأحكام الجاهلية الخالصة، أو الذين يريدون أن يجمعوا بين حكم الجاهلية والإسلام فقالوا بإمامة غيره، فلم يكن حُكْمُهم حُكْمًا إسلاميًّا محَضًا كما هو رأي الذين جعلوها لأبي بكر، وابن تيمية عندما نقل هذا عمن نقل عنه لم يطعن في دليلهم هذا أو يعترض عليه في هذا الموضع وهذا المقطع، والذي أورده عنه مولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ، ولم يذكر ابن تيمية أنَّ هذا الرأي غير صحيح، وأنه لا داعي لذكره كما قدَّمنا، فلو أنه بَيَّن أنَّ الذي حصل في السقيفة أنَّه بعد أن ثبتت الحجة لقريش بقوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ: ((الأئمة من قريش))، ذهب أولئك يبحثون عن الأفضل والأجدر والأحق، لكان جواب مولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ عليه أن يُبَيِّنَ أفضليَّة وأحقيَّة أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ على غيره من الصحابة، بدون هذه الإلزامات، لكنَّ مولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ نظر إلى احتجاجه في هذا الفصل وهذا المقطع فإذا به يحاول أن يَمدَحَ رأي الذين اختاروا أبا بكر، مع تعريضٍ بالذين قالوا بغيره، وأنَّ أحكامهم هذه إمَّا أحكام جاهلية خالصة، وإمَّا أحكام جاهلية إسلاميَّة، وهذا مشكل، ويلزم عليه الإلزامات التي طرحها مولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ، وهذا هو مقصده رضوان الله تعالى وسلامه عليه بقوله: (في حكم ابن تيمية وأضرابه)، وهو حكم صحيح لا غبار عليه؛ فالقرابة بناء على هذا الرأي صارت مانعةً من الإمامة.

وهل لا يمكن لابن تيمية تصحيح خلافة أبي بكر إلاّ بالطعن فيمن رأى أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ أحق وأجدر؟.

وأيضًا فمولانا الإمام المؤلف عَلَيْهِالسَّلَامُ يريد أنَّ من جعل هذا مما تُرَجَّحُ به خلافة أبي بكر على غيره، فسيلزم منه أنَّه كل ما كان الخليفة أقرب إلى رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ فستكون هذه القرابة من الموانع التي يُرَجَّح غيرُها عليها؛ لأنَّه إذا اختلف اثنان على الخلافة الشرعيَّة مَثَلًا، وكان =

وانظر إلىٰ مباهتته وإنكاره للضرورة في قوله: وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس بحكم رأيه أولىٰ من علي[1] [2].

فهذا كذب وافتراء محض، ليس له أي شبهة أو مبرر؛ فالمعلوم من جميع الأمة أن العباس رضي الله عنه لم يقل ولا غيره: إنه أولىٰ بالأمر من علي (ع)[3]؛ والمعلوم كذلك أن سعد بن عبادة ادعىٰ أنه أولىٰ بالأمر من أبي بكر، وأنه لم يبايع حتىٰ

أحدُهما أقرب إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّ أنصاره سيحتجون بقرابته اللصيقة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمكن بناءً علىٰ كلام أبي عثمان أو أبي سفيان وابن تيمية أن يقولوا: هذا حكم جاهلي، ورأيٌ أُخِذ من عادات العرب في جاهليتها، أو من أحكام الفرس في توريث أهل بيت الرؤساء، وهذا حُكْمٌ مَلْغِيٌّ في حكم الإسلام الخالص، فستصبح هذه الحجة دليلًا لمن اختار الأبعد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا هو مراد مولانا الإمام المؤلف عليه السلام في إلزامه أنَّ القرابة صارت مانعة.

علىٰ أني أتعجب -بناء علىٰ كلامهم هذا- أليس يلزم من كون الخلافة في قريش أنها من أحكام الجاهلية، وطرائق العرب والفرس في توريث أهل بيت الرؤساء؟ أليس لو ادَّعت الأنصار أنَّ كون الخلافة في قريش حكم جاهلي محض، فسيكون هذا -بناء علىٰ حكم ابن تيمية وأضرابه- رأي من أراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام؟!!.

لماذا كان رأي الذين حَكَموا بها لأمير المؤمنين عليه السلام حُكْمًا جاهليًّا، أو حكمَ من أراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام مع أنَّه من قريش؟، وكان رأي الذين اختاروا أبا بكر -وهو من قريش- حكم المسلمين الذين لا يحكمون إلاّ بحكم الإسلام المحض؟!.

(١)- يقصد مولانا الإمام المؤلف عليه السلام أنَّ قول صاحبَ هذا الرأي باطل، وليس له أي شبهة أو مبرر، حتىٰ أنَّ العباس -وهو الْمُدَّعَىٰ له ذلك- لم يقل ذلك، ولم يدَّع لنفسه ما ادّعاه صاحب هذا الرأي له، بمعنىٰ أنَّ العباس بن عبد المطلب الذي ادَّعىٰ له صاحب هذا القول لم يدع ولم يقل إنَّه أحق بالأمر من علي عليه السلام، فكيف ينقل ابن تيمية عن صاحب هذا الرأي -سواء أكان أبا سفيان، أو أبا عثمان-: (بل كان العباس بحكم رأيه أولىٰ من علي)، ولا يَرُدُّ عليه ولا يُبَيِّنُ بطلان كلامه، وهو يعلم أنَّه غير صحيح حتىٰ عند العباس بن عبد المطلب رضوان الله تعالىٰ وسلامه عليه.

(٢)ـ انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص/ ١٢).

(٣)ـ انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص/ ١٢).

توفي[١]؛ فكيف يقول: ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا من أبي بكر[٢].

---

(١)-الغرض من ذكر مولانا الإمام المؤلف عليه السلام لسعد بن عبادة، إنّما هو لبيان بطلان عموم قول ابن تيمية عندما قال: (ولم يقل أحدٌ قط: إني أحق بهذا من أبي بكر)، فاستنكر عليه، بأنّه كيف يقول ذلك، والمعلوم أنَّ سعدًا قد ادَّعى ذلك.

ولأنَّ كلام ابن تيمية هذا بعد أن قطعوا المنازعة بزعمه، فلو كانت حجته قد قَطَعَتْ سعدًا لبايعه سعد، ولأذعن له، ولكنَّه رفض بيعتَه أشدَّ الرفض، بل لم يكن يحضر لهم جمعة ولا جماعة، بل إنَّه قال يوم السقيفة: (أَمَا والله لو أنَّ بي قوةً ما أقوى على النهوض لسمعتَ منِّي في أقطارها وسِكَكِهَا زئيرًا يُجْحِرُكَ وأصحابك، أَمَا والله إذًا لأُلحقنَّكَ بقوم كنتَ فيهم تَابعًا غيرَ متبوعٍ، احملوني من هذا المكان)، فحملوه، فأدخلوه في داره، وتُركَ أيامًا ثُمَّ بعث إليه أن أَقبلْ فبايع، فقد بايع الناس، وبايع قومُك. فقال: أَمَا والله حتى أَرميَكُم بما في كنانتي من نبلي، وأَخضبَ سنانَ رمحي، وأَضربَكُم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل، وأيم الله لو أنَّ الجنَّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتُكُم حتى أُعرضَ على ربي، وأَعلمَ ما حسابي)، برواية الطبري وغيره، عندما قال عمر بن الخطاب: (اقتلوا سعدًا، قتل الله سعدًا)، بعد أن وطِئ سعد حتى كاد أن يقتل.

وقد ذَكَر تخلّف سعد ابن عُبادة كثيرٌ من المحدثين والمؤرخين، منهم: ابنُ عبد البَرّ في الاستيعاب (٢/ ٥٩٩)، رقم الترجمة (٩٤٤)، وكذا ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٢٥٨)، رقم (٢٠١٣)، وقال المسعودي في مروج الذهب (٢/ ٣٠٧): «وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع، فصار إلى الشام، فقُتل هناك في سنة خمس عشرة»، وكذا ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (ص/ ١٧)، والمحبُّ الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٦٧)، والحلبي في السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٦-٥٠٧)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤)، وغيرهم.

(٢)- والحاصل: أنَّ ابن تيمية يدَّعي في كلامه هذا أنَّ بيعة أبي بكر كانت بيعةً إسلاميَّةً محضة، بعيدةً عن طرائق الجاهلية، وعادات العرب والفرس في توريث أهل بيت الرؤساء.

فأجاب عليه مولانا الإمام المؤلف عليه السلام بما ملخصه:

وأبو بكر كان من قريش، فلماذا كان القول بأَحقيَّتِهِ قول الذين لا يحكمون إلاّ بحكم الإسلام المحض، والقول بأحقية غيره كأمير المؤمنين عليه السلام ليس كذلك؟

لماذا كان قول الذين رجحوا أمير المؤمنين عليه السلام لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول مَن أراد أن يجمعَ بين الجاهلية وحكم الإسلام في حكم ابن تيمية، والذين رجحوا أبا بكر مع كونه من قريش قول من حكم بحكم الإسلام المحض، وهما من قريش؟، والدعوى واحدة، فعلى هذا الكلام من ابن تيمية ومن نقل عنه يكون القول بأن حصر منصب الخلافة من أساسه في قريش حُكمًا جاهليًّا؟ حتى لو نصَّ عليها الشارع؛ لأنَّ قريشًا هي قبيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فيكون الخليفة كلما كان أبعد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان هذا وجهَ ترجيحٍ عند ابن تيمية ومن نقل عنه لتكون خلافته خلافة شرعية صحيحة.

=

وعلى الجملة، فهذا الكلام غني عن التصدي لرده وإبطاله؛ وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

[الرد على ابن تيمية في دعواه: وعليّ يقاتل ليُطاع، ويتصرّف في النفوس والأموال...]

قال ابن تيمية – كافاه اللَّه – في الجزء الثاني من منهاجه ص [٢٣٠][1] ما لفظه: وعليّ يقاتل ليُطاع، ويتصرَّف في النفوس والأموال؛ فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؛ وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الإسلام، ومن ترك مافرض اللَّه؛ ليطيع اللَّه ورسوله فقط....إلخ. **أقول**[2]: بالله عليك – أيها المطلع – انظر كيف جعل جهاد

لا يقال: إن ابن تيمية يخص قريشًا بهذا الحكم، وهو كونهم منصب الخلافة، فلا يرد عليه ما ذكرتم في هذا الملخص.

لأنَّا نقول: نحن نعلم بذلك، ولكنا نناقش في دعواه ودعوى من نقل عنه أنَّ القول بأحقية أمير المؤمنين عليه السلام كان حُكْمًا جاهليًّا، أو حُكْمَ من أراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام، مع أنَّه من قريش، فلو أنَّه بحث في هذا الكلام –الذي نقله عنه مولانا الإمام المؤلف عليه السلام وردَّ عليه بما ردَّ– مَنِ الأفضلُ والأَحقُّ بدون ذكر طرائق الجاهلية، وعادات العرب والفرس في توريث أهل بيت الرؤساء، لكان جواب مولانا الإمام المؤلف عليه السلام غير ما ذكر، ولَبَيَّنَ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الصحابة على الإطلاق، وأجدرهم وأحقهم، والله تعالى الموفق للحق والصواب.

(١) – وهو في (الجزء الرابع)، (ص٢٣٠)، من (الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق)، سنة (١٣٢٢هـ)، و(٨/ ٣٢٩)، تحقيق: (محمد رشاد سالم)، ط: (مؤسسة قرطبة).

(٢)– الناظر في جواب مولانا الإمام المؤلف عليه السلام في هذا الفصل من كلام ابن تيمية يَرى أنَّه قد عَمَّمَه وأَطلقه، فإنَّه –وإن كان الكلام حول المقارنة بين جهاد وقتال أمير المؤمنين عليه السلام لمن حاربه أيام ولايته، وبين قتال أبي بكر لمن حاربهم من المرتدين وغيرهم– إلاّ أنَّه من باب (فإنَّ وراء الأَكَمَةِ ما وراءها)، وليتنبه المطلع من رمزات ألفاظه، وخفي تلويحاته، وأنَّه أَراد أن يُبَيِّنَ للمطَّلع الكريم في تعميمه وإطلاقه أنَّ جهاد أمير المؤمنين عليه السلام وقتاله سواء أكان في أوَّل الإسلام أو في مدة ولايته هو هو، لنشر الدين، وإحياء معالمه، وتوضيح شرائعه، وتبيين أحكامه، وأنَّه لا يَلْحَقُ أميرَ المؤمنين عليه السلام من قتاله وجهاده أَيُّ وَصْمَةٍ أو تَنقيصٍ أو ذَمٍّ، فكما كان جهاد أمير المؤمنين عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قاتل على تنزيل القرآن الكريم، كان جهادُه عليه السلام أيام ولايته وقتاله كان على تأويل القرآن، كما في الحديث الشريف: ((إنَّ منكم من يُقَاتِلُ على تأويل القرآن، كما قَاتلتُ على تَنْزِيله...))، وسيأتي إن شاء الله تعالى بِطُرُقِهِ وسياقاته، فمن أين اطَّلع ابن تيميَّة على أنَّ قتال أمير

=

علي (ع) للكفار والمشركين، وهو وعمّه أسد اللَّه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمّهما عبيدة بن الحارث(ع) أوّل من بارز للجهاد في سبيل اللَّه تعالىٰ؛ وجهاده في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين؛ وقتاله للناكثين والقاسطين، الذين هم الفئة الباغية الداعية إلىٰ النار، القاتلة لعمار - رضوان الله عليه -؛ وللمارقين الذين هم الخوارج المارقون عن الدين؛ وهو الجهاد والقتال الذي ثبت اللَّه به قواعد الإسلام؛ جعل ذلك كله ليطاع ويتصرف في النفوس والأموال.

المؤمنين عليه السلام في مدة ولايته لكي يُطَاع ويَتَصَرَّف في النفوس والأموال، والرسولُ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد مَدَحَ قتال أمير المؤمنين عليه السلام، وجَعَلَه قتالًا علىٰ تأويل القرآن، كما قاتل الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ تَنْزِيله، وفي هذا الحديث الشريف خصوصيَّةٌ عظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام لا يُشاركه فيها مشاركٌ من الصحابة، كما هو واضح من لفظ الحديث، وبيانُ عِظَم عنائه في تبيين أحكام الدين، وإيضاحٌ لصلاح نيته، وحسنِ سريرته في قتاله عليه السلام لمن خالفه وحاربه، وأنَّه قتالٌ علىٰ الدين، لا لشيء آخر -كما زعم ابن تيمية-، وفيه أيضًا دليلٌ واضح في أنَّ الحق معه؛ ودليل علىٰ إصابته، إذ لا يمكن أن يُقاتلَ علىٰ تأويل القرآن ويكون علىٰ غير الحق أو الإصابة.

ومولانا الإمام المؤلف عليه السلام يريد أن يبين للمطلع الكريم أيضًا أن كثيرًا من دعاوىٰ ابن تيمية في هذا الباب غير صحيحة، وأنَّ فيها إزراءً -ولو بالأسلوب الجدلي- لأمير المؤمنين عليه السلام، فإنَّ المتأمل لكلام ابن تيمية في ردوده في منهاجه، يجده لا يكاد تُذْكَرُ مَنقصةٌ أو مذمةٌ إلاّ ويدَّعي أنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام -وصانه الله تعالىٰ عن ذلك- أوْلَىٰ بها من غيره، خاصة الخلفاء الثلاثة.

لا يقال: إنَّ ابن تيمية إنما ذَكَرَ هذا الكلام من بابِ رَدِّ الباطل بالباطل.

لأنَّا نقول: أوَّلًا: فكان عليه أن يُبَين ذلك، وثانياً: ابن تيمية يصرح تصريحًا لا يحتمل التأويل في كذا موضع أنَّ علي بن أبي طالب قاتل علىٰ الولاية، وبناء عليه فقوله بأنَّ عليًّا (قاتل علىٰ الولاية) هو نفس قوله: (وعلي يقاتل ليطاع ويتصرف في النفوس والأموال)، تمامًا، فالواحد لا يقاتل علىٰ الولاية إلاّ لكي يطاعَ ويتصرفَ في النفوس والأموال وغيرها.

ثم لو فرضنا -جدلًا- أنَّ هذا الفصل كذلك، فابن تيمية يُصَرِّح تصريحًا واضحًا علىٰ أنَّ قتال أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين كان قتال فتنة، كما قدَّمنا ذلك، بل ادعىٰ أنَّه «لا رأىٰ أعظم ذمًّا من رأي أُريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشرّ علىٰ ما كان...»، وأيضًا فهناك نصوص أخرىٰ قريبة من هذا المعنىٰ، بل ومؤكدة له، فمن ذلك قوله (٧/ ٤٥٤): «وإن جاز أن يُظَنَّ بأبي بكر (رض) أنَّه كان قاصدًا للرئاسة بالباطل مع أنَّه لم يُعْرَف منه إلاّ ضد ذلك، فالظن بمن قَاتَل علىٰ الولاية، ولم يحصل له مقصوده أولىٰ وأحرىٰ»، وغير ذلك من شواهد. وهذا البحث مستوفَىٰ في مقام آخر -بحول الله تعالىٰ وقوته-.

تأمّل بالله عليك، هل يقول هذا من يؤمن بالله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الآخر؟

وصدق الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)).

وما هذا من غيره؟ فقد صار الكذب الصريح، والتكذيب للصحيح، لَهْجَةً له يجازف بها، بلا عدد ولا حساب، ولا مكيال ولا ميزان؛ وإذا لم تستح فاصنع ماشئت، وما حكم علماء عصره بتكفيره وزندقته، وسُجن حتى مات إلا لشأن.

ولقد كنتُ أعجب غاية العجب من الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، حيث أثنى عليه في الإيثار، حتى وقفتُ على كلامه فيه، أنه لم يطلع على منهاجه[1]، فهوَّن ذلك علي.

وكذا العلامة محمد بن عقيل في النصائح[2]؛ ثم ذكر في كتابه تقوية الإيمان[3] أنه لم يكن اطلع على منهاجه هذا، ورد عليه أبلغ الرد؛ وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

قال ابن حجر الهيتمي في فتاواه[4] مالفظه: ابن تيمية عبد خذله اللَّه وأضلَّه، وأعماه وأصمّه وأذلّه؛ بذلك صرَّح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله؛ ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد، المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السُّبكي، وولده التاج، والشيخ الإمام العِزّ بن جماعة، وأهل عصره من الشافعية والمالكية والحنفية.

إلى قوله: والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى به في كل وعر وحزن،

---

(١) ـ إيثار الحق على الخلق (ط١/ ص١٢٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- النصائح الكافية (ص/ ٧٠)، وكذا (ص/ ١٥٦).

(٣)- تقوية الإيمان (ص/ ١١٤)، وكذا (ص/ ١٠١)، و(ص/ ١٥٩)، ط: (دار البيان العربي).

(٤) - الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي المكي (ص/ ١١٤).

ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال، جاهل غال، عامله اللَّه تعالىٰ بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وفعله، آمين.

انتهىٰ من كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - يعني ابن حجر الهيتمي وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية -، للألوسي من الصفحة الرابعة[١].

ولقد عَلِمَ علام السرائر، المطلع علىٰ خفيات الضمائر، أنا نحب أن ننزه كلامنا، ونطهر أقلامنا، عن التعرض لهؤلاء؛ ولكن كيف السبيل، والله -عزّ وجلّ- يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء١٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾؟ [آل عمران١٨٧] فقمنا بما أمرنا اللَّه تعالىٰ من الحق، وسطعنا بما ألزمنا - جل جلاله - من الشهادة علىٰ الخلق، علىٰ غير مبالاة بقول قائل، ولا احتفال بعذل عاذل؛ ونقول لكل جاهل: سلام، ومرجع الأمر إلىٰ الملك العلام، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ونعود إلىٰ ما نحن فيه؛ فهذا عارض انجر، والشيء بالشيء يذكر.

نعم، ويكفي شاهداً علىٰ الذهبي تلميذه السُّبكي[٢]، فقد وصفه في الطبقات

---

(١) ـ وهو في (ص/ ٢٢) من (الطبعة الأولىٰ)، ط: (المكتبة العصريَّة)، تحقيق: (الداني بن منير).

(٢)- كذا في المنقول منه، وهو (العتب الجميل) للسيد العلامة الكبير محمد بن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ عليه (ص/ ١٠٢)، ط: (دار الحكمة اليمانية)، و(ص/ ١٧٠)، ط: (دار الإمام النووي)، والذي وجدتُه في الطبقات المطبوعة أنّه يصفه: (بالتعصب)، فإنَّ السُّبْكِيَّ كثيرًا ما يَصفُ به شيخَهُ وأستاذَهُ الذَّهبيَّ، كقوله في طبقاته الكبرىٰ (٢/ ٢٢)، في وصف تاريخ شيخه الذهبي بأنَّه «مشحون بالتعصب المفرط»، بل وأزيد من ذلك، عندما قال (٢/ ١٢٠): «كيف يسعنا السكوت! وقد مَلأَ شيخُنا تاريخَهُ بهذه العظائم التي لو وَقَفَ عليها العاميُّ لأَضَلَّتْهُ ضَلالاً مُبينًا»، وغير ذلك. عَلَىٰ أنَّ مَن تتبع مؤلفات الذهبي لا سيما تلخيص المستدرك، والميزان، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وأبعد عن نفسه الهوىٰ، وخلع قناع التعصب، واستعاذ بالله تعالىٰ من الزيغ والخذلان ليجدها- أي قضية نصب الذهبي- من الأمور الواضحة، وقد ذكر =

نَصْبَ الذهبيِّ كثيرٌ من العلماء، منهم المقبلي كما تقدم، ومنهم السيد العلامة ابن الأمير في الروضة النديَّة (ص/ ١٦٤)، وكم جَرَحَ الذهبيُّ من رواة الأحاديث والأخبار، ونَقَلَة الآثار، لمجرد روايتهم لفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام، ولا أدلَّ على ذلك من الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٨)، رقم (٤٦٤٠)، بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نَظَرَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ((يا عليّ أنت سيّدٌ في الدنيا، سيِّدٌ في الآخرة، حبيبُكَ حبيبي، وحبيبي حبيبُ الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي))، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة،...»، فقال الذهبيُّ في التلخيص: «هذا، وإنْ كان رواتُهُ ثقات فهو مُنْكَرٌ ليس ببعيدٍ من الوضع، وإلاَّ لأيِّ شيءٍ حَدَّثَ به عبدُ الرزاق سِرًّا، ولم يَجْسر أن يَتَفَوَّهَ به لأحمدَ، وابنِ مَعينٍ،...»، ويَضيق صَدْرِي ولا يَنطلِق لساني من مثل هذا الصنع من الذهبي في كيفية قدحه في فضائل مولانا أمير المؤمنين علي -صلوات الله عليه-، انظر كيف لا تطيب نفسه أن تمرَّ بمثل هذه الخصائص العلوية، والفضائل المرتضوية بدون ذكر أدنى مُشَوِّش، دفعًا بالصدر فقط، فتراه لَمَّا لَمْ يجد أيَّ عِلَّةٍ في السند أو المتن راح يبحث عن علة أخرى لَعَلَّها تُطفي نارَ قلبه، وتُهَوِّنُ على نفسه، فادَّعى ما ادَّعى، وهو يَعلمُ أنَّ هذه علةٌ عليلةٌ، وحُجَّةٌ داحضةٌ، فأين التَّلازمُ الذي لا يمكن انفكاكه بين: وضع الحديث -كما زعم- وبين عدم إخبار عبد الرزاق لأحمدَ، وابنِ مَعين ومَن معهم؟، وهو يعلم أنَّ الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها مملوءة بالأحاديث المتفرد بها.

على أنَّا نقول: بأنَّه قد اعترف بثقة الرواة، هذا من ناحية السَّند، أمَّا من ناحية المتن، فهذا الحديث لا يعارض كتاب الله تعالى، وعلى كلِّ فصلٍ من فصوله شواهد متواترة أو صحيحة لا شكَّ فيها -حتى عند الذهبي نفسه- كحديث: ((منْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، وحديث: ((لا يحب عليًّا إلاَّ مؤمنٌ، ولا يبغضه إلاَّ منافقٌ))، وحديث الراية يوم خيبر: ((لأعطين الراية غدًا رجلاً يحبُّه الله ورسولُهُ، ويحبُّ الله ورسولَه...)).

وحديث: ((مَنْ أحبَّ عليًّا فقد أحبني، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني))، رواه الحاكم (٤٦٤٨)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

وحديث: ((مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي))، رواه الحاكم في المستدرك برقم (٤٦١٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «صحيح».

وحديث: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليًّا فقد أطاعني، ومن عصى عليًّا فقد عصاني))، رواه الحاكم برقم (٤٦١٧)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

وحديث: ((مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذاني))، رواه الحاكم (٤٦١٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، قال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدا شَبَابِ أهلِ الجنَّة، وأبوهما خَيْرٌ منهما))،رواه الحاكم برقم (٤٧٧٩)، وقال: «هذا حديث =

بالنصب، وقال فيه[1]: وهو شيخنا ومعلمنا، غير أن الحق أحق أن يتبع؛ وقد وصل من التعصب المفرط إلى حدٍ يسخر منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم، الذين حملوا لنا الشريعة النبوية.

قال: والذي أدركنا عليه المشائخ النهي عن النظر في كلامه، وعدم اعتبار قوله، ولم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخية، إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه مايعاب عليه.

إلى قوله: ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب.....، وأقطع بأنه يحب وضعها في كتابه لتنتشر، وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعها صحتها، بغضاً للمُتَحَدَّث فيه، وتنفيراً للناس؛ مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ، ومع اعتقاد أن هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة..إلخ كلامه.

ولله در الإنصاف ما أعذب مشرعه، وأطيب مرتعه! وما أحقه بقول المتنبي في غيره[2]:

سُمِّيْتَ بالذَّهَبِيِّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَةً مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ لا الذَّهَبِ

هذا، ومن لم يمكنهم الكلام فيه، تناولوا بالجرح والقدح خُلَّص أصحابه

صحيح»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»، فلا يكون أمير المؤمنين عليه السلام خيرًا من ابنيه السبطين عليهما السلام إلاّ وهو مشاركٌ لهما في السيادة وزيادة.

وأثر: «جاء رجلٌ من أهل الشام فَسَبَّ عليًّا عند ابن عباس، فَحَصَبَهُ ابنُ عبَّاس فقال: يا عدو الله، آذيتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيًّا لآذيتَهُ»، رواه الحاكم (٤٦١٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»، وأضعاف أضعاف ذلك.

(١) ـ طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ١٣)، ط: (دار إحياء الكتب العربية).

(٢)- ديوان أبي الطيب المتنبي (شرح البرقوقي) (١/ ٢١٣)، ط: (دار الكتاب العربي).

ومتابعيه، وتجنبوا الرواية عنهم، والأخذ منهم، إلا من ألجأتهم إليه الضرورة، ولم يجدوا عن الأخذ عنه معذرة، فإنهم يسترقون عنه السمع، مع رميهم له بالطعن والوضع.

[كون آل محمد وأتباعهم حملة الكتاب والسنة وأن أهل الحديث عالة عليهم]

وإنما اضطروا إلى النقل عنهم لأن آل محمد (ع) وأتباعهم هم حملة الكتاب، وأعلام السنن، وحماة الدين، وحفظة شريعة سيد المرسلين، ورواة الأخبار، ونقلة الآثار، وأرباب الحديث، في القديم والحديث؛ ومن له عناية واطلاع، علم أنهم هم الناس، وأن غيرهم عالة عليهم؛ وإنما أضاع متأخريهم، عدم عنايتهم بآثار سلفهم وسابقيهم.

[مدح الذهبي لعلي ابن المديني، وانتقاده اللاذع على العُقيلي في إيراده له في كتابه الضعفاء الكبير]

وقد قال الذهبي، في حق الحافظ المتقن، علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني(١)- المتوفى سنة (٢٣٤) أربع وثلاثين ومائتين، الخارج للجهاد مع الإمام المهدي لديـن اللَّه النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن

---

(١)- انظر ترجمته في: الفلك الدوار (ص/ ١٢٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٣٩)، رقم (١٨١٩)، ط: (دار الفكر)، وقال: «الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث،...، وبرع في هذا الشأن، وصنَّف، وجَمَعَ، وساد الحفَّاظ في معرفة الْعِلَل، إلى أن قال: قال أبو حاتم الرازي: كان ابنُ المديني عَلَمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل. وكان أحمد بن حنبل لا يُسميه، إنما يكنيه تَبجيلًا له، ما سمعتُ أحمدَ سَمَّاه قط...، كان سفيان [بن عيينة] يُسَمّي عليَّ بنَ المديني: (حيَّة الوادي)». وانظر أيضًا: تهذيب الكمال للمِزِّيِّ (٥/ ٢٦٩)، رقم (٤٦٨٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٩٥)، رقم (٤٩٣٤)، وقال في التقريب: «ثقة ثبت إمام...»، الخلاصة للخزرجي (٢/ ٣١١)، رقم (٥٠٠٨)، وغيرها كثير.

علي (ع) المتواري أيـام أبي جعـفر؛ وهو شيخ أحمد، والبخاري، وأبي داود، وغيرهم؛ خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (ع)-

وقد ذَكَرَهُ العُقَيليُّ في (كتاب الضعفاء)[١].

قال الذهبي ما لفظه[٢]: بئسَ ما صَنَعَ[٣] قد شَحَنَ البخاريُّ صَحِيْحَه بحديثه.

وقال البخاري: ما استصغرتُ نفسي بين يدي أحد، إلا بين يدي علي بن المَدِيْنِي.

قال[٤]: ولو تُرِكَ حديثُ عليٍّ وصاحبِهِ محمدٍ، وشيخِهِ عبدِ الرزاق، وعثمانَ بنِ أبي شيبة، وإبـراهيمَ بنِ سعدٍ، وعفَّانَ، وأَبَانَ العطَّارِ، وإسرائيلَ، وأَزْهَرَ السَّمَّان، وبَهْزَ بنِ أَسدٍ، وثابت البُنَانيِّ، وجَريرِ بن عبد الحميد لغلقنا البابَ، وانقطعَ الخطابُ، ولماتت الآثارُ، ولخرج الدَّجال؛ أفمالك عَقْلٌ يا عُقَيْلي؟ انتهى[٥].

وقال أيضاً في الميزان[٦]: لو تركت رواة ثقات الشيعة لذهب جملة من الآثار النبوية.

---

(١) ـ كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٣٥).

(٢) ـ انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ص١٣٨-١٤٠)، ط: (دار الفكر).

(٣)- أي العقيلي. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٤)- أي الذهبي.

(٥) ـ من الميزان، وبزيادة: «واستولت الزنادقة»، بعد قوله: «ولماتت الآثار».
ثم قال الذهبي بعدها منتقدًا على العُقَيلي أيضًا: «أتدري فيمن تتكلم؟ وإنما تَبعناك في ذكر هذا النمط لنذبَّ عنهم، ولنزيفَ ما قيل فيهم، كأنَّك لا تدري أنَّ كلَّ واحدٍ من هؤلاء أوثقُ منك بطبقات، بل وأوثقُ من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه مُحَدِّثٌ، وأنا أشتهي أن تُعَرِّفَني من هو الثقة الثبت الذي ما غَلِطَ، ولا انفرد بما لا يتابع عليه،...، وأمَّا عليُّ بن المديني فإليه المنتهَى في معرفة عِلَل الحديث النبوي، مع كمال المعرفة بنقد الرجال، وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن، بل لعله فَرْدُ زمانه في معناه».

(٦)- الميزان (١/ ٥)، في ترجمة أَبَانَ بنِ تَغْلِبَ، ولفظ الميزان المطبوع: «فلو رُدَّ حديثُ هؤلاء لذهب جملةٌ من الآثار النبويَّة، وهذه مفسدَةٌ بيِّنَةٌ».

[مدح يحيى بن معين لعبد الرزاق بن همام الصنعاني]

وقد قال قَبْلَهُ ابنُ مَعِيْنٍ، في حقِّ الحافظ الكبير، عبد الرزاق بن همام اليماني، الصنعاني، الحميري[(١)]- المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين؛ خرج له[(٢)] إمام الأئمة الهادي إلى الحق في المنتخب، والإمام المؤيد بالله (ع)، وجماعة العامة؛ وهو من المعدودين في ثقات محدثي الشيعة، وهو الذي قيل فيه[(٣)]: إنه لم يرحل إلى أحد في طلب الحديث بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما رحل إليه، وهو شيخ الشافعي، وأخذ عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن معين.

وحكى الذهبيُّ عنه كلامًا في أمر فَدَك، فيه غايةُ الصلابة[(٤)].

وذَكَرَ عنده رجلٌ معاويةَ فقال: لا تُقَذِّرْ مجلسَنَا بذكر ابن أبي سفيان[(٥)].

وكان لا يزال يروي حديث الغدير والاستخلاف وغيرهما، حتى نهاه بنو العباس، وقد أنكروا عليه، ونالوا منه، بسبب أحاديث يرويها في فضائل علي (ع) ومثالب أعدائه[(٦)] مثل: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))-

---

(١)- انظر لزيادة ترجمته من كتب القوم في: تهذيب الكمال (٤/ ٤٩٨)، رقم الترجمة (٤٠٠٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٥)، رقم (٤٢١٣)، الخلاصة (٢/ ١٩٦)، رقم (٤٣١٥)، وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة حافظ مصنف شهير، عَمِي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع».
وانظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٦٢)، رقم (١٥٣٤)، وقال فيه: «الحافظ الكبير، عالم اليمن،...، الثِّقة الشيعي»، ثقات ابن حبان (٨/ ٤١٢)، وغيرها من مصادر.

(٢)- أي لعبد الرزاق.

(٣)- الفلك الدوار (ص/ ٩٦).

(٤)ـ انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٦٧-٣٦٨)، ط: (دار الفكر)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦١١).

(٥)ـ انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٦٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦١٠).

(٦)- قال ابن عدي في الكامل (٦/ ٥٤٥): «وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، وكتبوا عنه، ولم يَروا بحديثه بأسًا إلاّ أنَّهم نسبوه إلى التشيع، وقد رَوى أحاديثَ في الفضائل مما لا يوافقه عليها أحدٌ من الثقات، فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أَذكره في كتابي هذا، وأمَّا في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به إلاّ أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت، ومثالب آخرين مناكير».

فقال ابن معين لمن قدح فيه بالتشيع[(١)]: لو ارْتَدَّ عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه.

[مدح البخاري لأبي غسان مالك بن إسماعيل النَّهْدِيِّ الكوفي]

وقال البخاري[(٢)]، لمن سأله عن الحافظ أبي غَسَّان مالك بن إسماعيل النَّهْدِيِّ الكوفي[(٣)]- المتـوفى سنة (٢١٩) تسع عشرة ومائتين المعدود في ثقات الشيعة؛ خرج له الإمام أبو طالب (ع)، ومحمد بن منصور رَضِي الله عَنْه والجماعة-: مامذهبه في التشيع؟: هو على مذهب أهل بلده؛ ولو رأيتم عبيدالله[(٤)]،

---

(١)- الكامل لابن عدي (٦/ ٥٣٩)، سير الذهبي (٨/ ٣٦٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٧).

(٢)- سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٧).

(٣)- انظر ترجمته: الكامل لابن عدي (٨/ ١١٨)، رقم الترجمة (١٨٩٦)، تهذيب الكمال (٧/ ٥)، رقم (٦٣١٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣)، رقم (٦٧٢٢)، الخلاصة (٣/ ٦٤)، رقم (٦٧٩٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال ابن حجر في التقريب: «ثقةٌ مُتْقِنٌ صحيحُ الكتابِ عابدٌ»، وانظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٥)، رقم (١٦٧٠)، ط: (دار الفكر)، وقال فيه: «الحافظ الحجة الإمام»، وذكره في الميزان (٣/ ٤٢٤)، رقم (٧٠٠٨)، وقال منتقدًا على ابن عدي إيراده في الكامل في ضعفاء الرجال: «ثقة مشهور، تناكد ابن عدي بإيراده مع اعترافه بصدقه وعدالته،...». قلت: ومستند ابن عدي كلام السَّعْدي وهو الجوزجاني الزائغ الناصبي الكبير الذي نصَّ الحافظ ابن حجر في مواضع بعدم قبول جرحه في الكوفيين؛ ستمرّ بك إن شاء الله تعالى مع تخريجها في هذه الأبحاث.

(٤)- عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، قال الذهبي في السير (٨/ ٣٥٦)، رقم (١٥٢٩): «الإمام الحافظ العابد»، ثم ساق في من روى عنهم وسمع منهم، ومن رووا عنه، ثم قال: «وروى عنه البخاري في (صحيحه)، ويعقوب الفسوي في (مشيخته). وثَّقه ابنُ مَعِينٍ، وجماعة. وحديثُهُ في الكتب الستة. قال أبو حاتم: ثقةٌ صدوقٌ حَسَنُ الحديث....، وروى أبو عبيد الآجُرِّيِّ عن أبي داود قال: كان شيعيًّا مُحْتَرِقًا، جاز حديثه. قال الذهبي: كان صاحبَ عبادةٍ وليلٍ، صحب حمزة [الزيات القارئ]، وتخلَّق بآدابه، إلاّ في التشيع المشؤوم، فإنَّه أَخذه عن أهل بلده المؤسس على البدعة». وقال الذهبي أيضًا: «كان ينال من خصوم علي.

قال ابن مندة: كان أحمد بن حنبل يدل الناس على عبيد الله، وكان معروفًا بالرفض، لم يَدَعْ أحدًا اسمه معاوية يدخل داره. فقيل: دخل عليه معاوية بن صالح الأشعري، فقال: ما اسمك؟ قال: معاوية. قال: والله لا حَدَّثْتُكَ، ولا حَدَّثْتُ قومًا أَنتَ فيهم». انتهى.

=

وأبا نُعَيم[١]، وجميع مشائخنا الكوفيين، لما سألتمونا عنه. انتهى.

فانظر كلامهم، لما علموا أن بطرح الشيعة، تنسدُّ عليهم أبواب الشريعة[٢].

وتناقض أقوالهم، واضطراب أحوالهم، واعتمادهم على الأهواء، لا يخفى على أولي الألباب.

[قدح القوم في أبي الطفيل وهند بن أبي هالة والجواب عليهم]

نعم، فممن نالوا منه، من أفاضل أصحاب رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَام، أبو الطفيل، عامر بن واثله الكناني الليثي[٣]، المولود عام أُحُد، المتوفى

وفي الكفاية في علم الرواية للخطيب (ص/ ١٢٠)، بإسناده إلى أحمد بن زهير، قال: «سمعتُ يحيى بنَ مَعينٍ وقيل له: إنَّ أحمدَ بنَ حنبل قال: إنَّ عبيدالله بنَ موسى يُرَدُّ حديثه للتشيع. فقال: كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أغلى في ذلك منه مائة ضعف، ولقد سمعتُ من عبدالرزاق أضعافَ أضعاف ما سمعتُ من عبيد الله».اهـ. وهو في تهذيب الكمال (٤/ ٥٠٠).

(١)- أبو نُعَيم: الفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ الكوفيُّ- واسم دُكَيْن عَمْرو- بنِ حمَّاد بن زُهير التَّيمي مولاهم، الأَحول، أبو نُعَيْم الْمُلائي -بضم الميم- مشهور بكنيته، ثقةٌ ثَبتٌ،...، وهو من كبار شيوخ البخاري، روى له الجماعة. أفاده ابن حجر في التقريب. وقال الذهبي في السِّيَر (٨/ ٤٤٨)، رقم (١٥٥٩): «الحافظ الكبير، شيخ الإسلام»، وساق في ترجمته، وهو أحد ثقات محدثي الشيعة، كما سيأتي الكلام عليه في (الفصل الخامس من لوامع الأنوار) في (نبذة ممن تكلّم فيهم القوم وترجمتهم).
ولا يلتبس بأبي نُعَيم صاحب كتاب (حلية الأولياء) و(أخبار أصفهان) وغيرها، فإنَّ هذا اسمه: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفَّى سنة (٤٣٠هـ).

(٢)- وروى الخطيب في الكفاية (ص/ ١٢١) بإسناده إلى محمد بن نعيم الضَّبي، قال: «سمعتُ أبا عبد الله محمدَ بنَ يعقوبَ وسُئل عن الفضل بن محمد الشَّعْراني، فقال: صدوق في الرواية إلاّ أنَّه كان من الغالين في التشيع. قيل له: فقد حدثت عنه في الصحيح. فقال: لأَنَّ كتابَ أُستاذي ملآن من حديث الشيعة- يعني مسلم بن الحجاج-». انتهى. وذكر نحوها الذهبيُّ في تاريخ الإسلام (٢١/ ٢٤٠).

(٣) ـ وممن نال من أبي الطفيل رضوان الله تعالى عليه أيضًا ابنُ حزم، كما ذكر ذلك عنه الحافظُ ابنُ حجر في هدي الساري (ص/ ٥٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال: «أساء أبومحمد ابنُ حزمٍ فَضَعَّفَ أَحاديثَ أبي الطفيل...»، وفي كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغداديِّ (ص/ ١٢١) سُئل أبو عبد الله بن الأَخرم الحافظ: «لم تَرَك البخاريُّ حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة؟ قال: لأنه كان يُفْرِطُ في التشيع».
وقال ابن حجر في مقدمة الفتح (ص/ ٦٤٤)، ط: (دار الكتب العلمية): «عامر بن واثلة: =

سنة عشر ومائة، على الصحيح، آخر الصحابة موتاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

قال في ترجمته في تهذيب التهذيب[٢]: كان أبو الطفيل ثقة في الحديث، وكان متشيعاً.

إلى قوله[٣]: وكانت الخوارج يَذمّونه[٤] باتصاله بعلي، وقوله بفضله وفضل أهل بيته؛ وليس في روايته بأس. انتهى.

وإن كنت ممن يعرف مصطلح القوم، علمت ما في هذه الكلمات من التوهين عندهم[٥].

أبوالطفيل، صحابي، أخطأَ مَنْ تَكَلَّمَ فيه»، وقال أيضًا في تهذيب التهذيب (١٢/ ١٣٣) في ترجمة أبي عبد الله الجَدَلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان ابن الزبير قد دعا محمدَ بنَ الحنفيَّة إلى بيعته، فأَبى، فحصرَهُ في الشِّعْبِ، وأَخافه هو ومن معه مدة، فبلغ ذلك المختارُ بن أبي عبيد، وهو على الكوفة، فأَرسل إليه جيشًا مع أبي عبدالله الجدلي إلى مكة، فأخرجوا محمدَ بن الحنفية من محبسه، وكفَّهم محمدٌ عن القتال في الحرم، فمن هنا أَخذوا على أبي عبد الله الجدلي، وعلى أبي الطفيل أيضًا؛ لأنَّه كان في ذلك الجيش». أقول: تأمل هذا القول أيها المطلع الكريم، فمَن هم الذين أَخذوا على أبي عبد الله الجدلي، وأبي الطفيل؟، فهل يليق لمؤمن بالله واليوم الآخِر أن يَعدَّ صنيعَ هؤلاء الأَبطال المنقذين لقرابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سببًا للكلام عليهم، والقدح فيهم؟!.

ثم قال ابن حجر مخالِفًا أصحابه هؤلاء: «ولا يقدح ذلك فيهما إن شاء الله تعالى». اهـ.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ١٩٩): «نَقَمَ بعضُهم عليه كونَهُ كان مع المختار بن أبي عبيد، ويقال: إنه كان حاملَ رايته».

(١)- تاريخ دمشق (٢٦/ ١١٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٥٢٦)، البداية والنهاية (٩/ ١٩٩)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٧٤)، وغيرها.

(٢) - تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٧٥)، وانظر هدي الساري لابن حجر (ص/٥٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- هذا القول نقله ابن حجر عن الحافظ ابن عدي. انظر (الكامل في الضعفاء) لابن عدي (٦/ ١٦١)، رقم (١٢٤٦).

(٤)- .كذا في المطبوع من تهذيب التهذيب، وفي الكامل المطبوع: يَذمونه، وهذا عجب، فما قيمة رأي كلاب النار، وشرّ الخلق والخليقة، المارقين من الدين؟!!.

(٥)- إذ أنَّ قوله: وكان «متشيعًا»، من عبارات الجرح والذم عند القوم، وكم من روايةِ راوٍ رُدَّت عندهم لمجرد تشيعه فقط، وعبارة: «وقوله بفضله وفضل أهل بيته»، من إحدى الْكُبَرِ عندهم، =

وحَكَىٰ عن المغيرة، أنه كان يكره حديثه(١).

وأبو الطفيل رضي الله عنه ممن شهد مشاهد سيد الوصيين صلوات الله عليه، كلها؛ وهو راوي حديث الشورىٰ بطوله.

ورووىٰ عنه الإمام الأعظم، زيد بن علي (ع)، قال: كان أبي يحج بنا ونحن صغار، فرأيت أبا الطفيل الكناني شيخاً همّا، عليه مقطعات.

قال الإمام: سمعته يقول لأبي: سألني معاوية، كيف حبك علي بن أبي طالب؟

قال: فقلت: حب أم موسىٰ لموسىٰ. الخبر(٢).

وقام مع من قام للطلب بدم الحسين، سبط سيد المرسلين، صلوات الله عليهم؛ ووصل مكة مع من وصل؛ لإنقاذ محمد بن علي أمير المؤمنين، وابن عباس رضي الله عنهم، ومن معهم من قرابة الرسول الأمين، لما أراد عبدالله بن الزبير بن العوام إحراقهم بسجن عارم.

أفاد معنىٰ هذا في طبقات الزيدية وغيرها.

وهند بن أبي هالة، الصحابي الأفضل، ربيب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وابن خديجة سيّدة أمهات المؤمنين، أوّل من آمن بالله ورسوله، وصدَّق بكلماته،

وعبارة ابن عدي في الكامل: «وليس في روايته بأسٌ» ليس وضعها -علىٰ مذهب المحدثين- للصحابة؛ فهم فوق مستوىٰ الجرح والتعديل.

(١) ـ الكامل (٦/ ١٦١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٧٥). والمغيرة هو بن مِقْسَم الضَّبِّي. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٢)، رقم (٧١٦٧).

(٢)- انظره في: تسمية من روىٰ عن الإمام زيد من التابعين للسيد الحافظ أبي عبد الله العلوي عليه السلام (ص/ ٣١-٣٣)، وقعة صفين (ص/ ٥٥٤)، الأغاني (١٣/ ١٥٩)، خزانة الأدب للبغدادي (٤/ ٤٢)، الاستيعاب (٤/ ١٦٩٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٣٧٧)، و(٢٦/ ١١٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٥٢٧)، البداية والنهاية (٩/ ١٩٩)، وغيرها كثير.

المبلَّغة للتسليم، عن الملك العظيم، المبَشَّرة ببيت في الجنة، بلسان جبريل الأمين، سيد الملائكة المقربين؛ وأخو فاطمة سيدة نساء العالمين، وخال الحسنين، سيدي شباب أهل الجنة - عليهم أفضل الصلاة والتسليم -، والمستشهد بصفين[١]، مجاهد الباغين، بين يدي أمير المؤمنين، ﷺ.

أدخله البخاري في الضعفاء[٢].

وقد نقضوا كلامهم في شأن الصحابة، بكلامهم في هذين الصحابيين الفاضلين - رضوان الله عليهما -، لما كانا في جانب الحق، ومن طائفة أفضل الخلق، لم يبالوا بصحبتهما، ولم يراعوا جليل منزلتهما.

وأما طريد رسول اللَّه ﷺ، الوزغ ابن الوزغ، مروان بن الحكم، وأضرابه، فالكلام فيهم غير مقبول، والمتكلم فيهم زائغ عن القصد مرذول.

قال ابن حجر في مقدمة شرح البخاري[٣]، في سياق من انتقد على البخاري في الرواية عنهم، في ذكر مروان ما لفظه: يُقال: له رؤية؛ فإن ثبت، فلا يعرّج على من تكلم فيه. انتهى.

---

(١)- وفي الاستيعاب (٤/ ١٥٤٥)، رقم (٢٦٩٩)، وأُسد الغابة (٤/ ٤٦١)، رقم (٥٤١٣)، والإصابة (٦/ ٥٥٨)، رقم (٩٠١٣)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٦٣)، رقم (٧٦٤١)، وغيرها، أنَّه استشهد يوم الجمل، والله تعالى أعلم.

(٢)- الضعفاء الصغير للبخاري (ص/ ٣٤)، رقم (٣٩٢)، المطبوع مع كتاب التاريخ الأوسط له. وقد انتقد على البخاريِّ صنيعَهُ هذا أبو حاتم الرازي، كما ذكره ابنُه عبد الرحمن في كتاب (الجرح والتعديل) (٩/ ١٤٣) في ترجمة هند بن أبي هالة رضوان الله تعالى عليه: «سمعت أبي يقول: روى عنه قومٌ مجهولون، فما ذنبُ هند ابن أبى هالة، أدخله البخاريُّ في كتاب الضعفاء!. فسمعتُ أبي يقول: يُحَوَّل من هناك». وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/ ٦٣): «قُتِلَ هند مع عليٍّ في وقعة الجمل. إلى أن قال: وقال أبو حاتم الرازي: روى عنه قومٌ مجهولون، فما ذنب هند حتى أدخله البخاري في الضعفاء؟»، ولَم يعترض عليه ابنُ حجر كعادته في الأشياء التي لا يُوافق أحدًا عليها.

(٣)ـ مقدمة فتح الباري (ص/ ٦١٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

فيا سبحان اللَّه! صارت الرؤية عاصمة لأعداء اللَّه، وأعداء رسوله، ولم تكن الصحبة مانعة عن الوقوع في أولياء اللَّه، وأولياء رسوله، وأهل بيت نبيه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ركوباً للهوى، وعدولاً عن السواء، وكم لهم من مناقضة واضحة، ومخالفة لسنن الحق فاضحة، يَطَّلِع عليها العالِمُون، ويُقِرُّ بها المنصفون[1]؛ مالكم كيف تحكمون؟!.

قال بعض سادات العترة (ع)[2]: وأقول: البخاري ككثير غيره، يزعمون عدالة كل من سمّوه صحابياً، بحسب اصطلاحهم الذي أحدثوه، حتى الذي سمّاه اللَّه فاسقاً، يقولون: إنه عدل.

قلت: كالوليد بن عقبة.

قال: وكذا من اشتهر بالزنا وشرب الخمر، ومن قتل المسلمين عمداً ظلماً، أطفالاً ورجالاً.

قلت: كبسر بن أرطأة.

قال: ومن أخبر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بأنه يموت على غير الإسلام، ومن ذكر أنه من أهل النار.

---

(١)- ومن هذه الأمثلة الدالة على المناقضات الواضحة، والمخالفات الفاضحة، ما ذكره ابن حجر في الإصابة (٧/ ٣١٢)، رقم (١٠٣٦٥)، في ترجمة (أبي الغادية الجهني) قاتل الطيِّب المطيَّب (عمَّار بن ياسر)، فإنَّه قال بعد أن روى قصة قتل أبي الغادية لعمار، ورواية حديث ((قاتل عمَّار وسالبُهُ في النَّار)): «والظنُّ بالصحابة في تلك الحروب أنَّهم كانوا فيها مُتأولين، وللمجتهد المخطيء أجرٌ، وإذا ثَبَتَ هذا في حقِّ آحادِ النَّاس فثبوتُهُ للصحابة بالطريق الأَوْلَى»، وهذا عجب، فإنَّه قد قرَّر أنَّ أبا الغادية من الصحابة، وأنَّه قاتل عمَّار، ويروي هذا الحديث الشريف الصحيح، ثم يقول هذا الكلام، سبحان الله! يحكم رسولُ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى بأنَّ قاتل عمارٍ وسالبَه في النار، وابنُ حجر وقومه يدَّعون أنَّ لهم الأجرَ والمثوبةَ من الله تعالى. ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

(٢) ـ هو السيد العلامة الجليل محمد بن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ عليه في كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل (ص/ ١١٠)، ط: (دار الإمام النووي).

قلت: كسمرة بن جندب[١].

قال: ولم أَرَهُم جرحوا ممن يسمّونه صحابة، إلا هنداً ربيب النبي، وأبا الطفيل.

إلى قوله: لجِدِّهما في قتال الطاغية، واختصاصهما بعلي[٢]؛ وعند اللَّه تجتمع الخصوم. انتهى.

[قدحهم في أصبغ بن نُبَاتة، والحارث الأعور الهمداني، والجواب عليهم]

وأصبغ بن نباتة، الحنظلي المجاشعي الكوفي[٣].

قال في طبقات الزيدية: ذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد في ثقات محدثي الشيعة.

قالوا: قال الخصوم: كان يأتي بطامات - يريدون الأحاديث المخالفة لمذهبهم ومعتقدهم -. انتهى.

قال السيد صارم الدين[٤]: روى الأصبغ عن علي (ع): إن خليلي حدثني، أني أضرب لسبع عشرة من رمضان، وهي الليلة التي مات فيها موسى (ع)؛ وأموت لاثنتين وعشرين من رمضان، وهي الليلة التي رفع فيها عيسى (ع).

وعن الأصبغ عن علي (ع)، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من آذاني في أهل بيتي، فقد آذى اللَّه؛ ومن أعان على أذاهم، وركن إلى أعدائهم، فقد آذن بحرب من اللَّه، ولا نصيب لهم في شفاعتي)).

---

(١)- وسيأتي الكلام -إن شاء الله تعالى- عن الوليد بن عقبة، وسَمُرَة، في الكلام عنهما في الجزء الثالث من لوامع الأنوار، وكذا بُسْر في سيرة عبيد الله بن العباس.

(٢)- وسيأتي في الجزء الثالث من لوامع الأنوار إن شاء الله تعالى استيفاء ذلك.

(٣)- انظر لترجمته: تهذيب الكمال (١/ ٢٧٩)، رقم (٥٢٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٨)، رقم (٥٨٥).

(٤)- الفلك الدوار (ص/ ١٦٧).

قال الإمام المنصور بالله: وهذا يعمّ جميع أعداء العترة.

روى له في الأمالي، وابن ماجه. انتهى[١].

قال في الطبقات: خرج له ابن ماجه، وأئمتنا الخمسة[٢]، إلا الجرجاني. انتهى.

والحارث بن عبدالله الهمداني[٣]، أبو زهير الكوفي، الأعور، المتوفى سنة خمس وستين.

قال السيد صارم الدين[٤]: كان أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس.

وقد نال منه طائفة، وقد بسط في الطبقات وعلوم الحديث مانالوه به.

قال في الطبقات: وذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد في التوضيح، في ثقات محدثي الشيعة.

إلى قوله: وقال السيد أحمد بن عبدالله الوزير: لايمتري أهل البيت (ع) في عدالة الحارث، وجلالته وفضله.

وقال غيره: هو صاحب علي (ع)، وأحد شيعته.

وفيها: قال القاضي عياض[٥]: أُسيءَ الظنُّ بالحارث، لما عرف من حاله التشيع. إلخ كلامه.

---

(١)- من الفلك الدوار.

(٢)- أينما أطلق أئمتنا الخمسة فهم المؤيد بالله، وأبو طالب، والموفق بالله [الجرجاني]، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور ـ (ع)، رضي الله عنهم ـ، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٣)- انظر ترجمته: تهذيب الكمال (٢/ ١٨)، رقم (١٠١٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٣)، رقم (١٠٨٩).

(٤)- الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/ ٨٢).

(٥)- انظر معناه في شرح مسلم للنووي (١/ ٩٩).

[قدحهم في كل من له أدنى إلمام بالحق، وأهله]

وقد جرحوا جماً غفيراً، وعدداً كثيراً، من التابعين، وتابعي التابعين، من عهد أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، فمن بعده من الأئمة السابقين ؛ ولا ذنب لهم، إلا متابعة أئمة الحق، وموالاة من افترض اللَّه ولايتهم على الخلق؛ وفي تعدادهم ما يخرجنا إلى الإكثار، ويجانب ما قصدنا من الاختصار، وقد اشتملت على ذلك كتب أئمتنا (ع)، وشيعتهم ، وغيرهم من القوم -تولى اللَّه مكافأتهم -.

[تعديل جماعة من الثقات جُرحوا بالتشيّع وروايتهم لفضائل آل محمد(ع)]

قال الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد (ع)[1]: ومنها أنهم قالوا: إنه - يعني أبا خالد - وضّاع؛ يريدون لما خالف مذهبهم.

إلى قوله: وقدحوا بذلك على جماعة من أهل الصدق، منهم: إسماعيل بن أَبَان[2]، وجَرِير بن عبد الحميد[3]، وخالد بن مَخْلَد القطواني[4]، وسعيد بن عَمرو

---

(١)- نقلها القاضي العلامة ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٣/ ٣٨٣) عن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد في ترجمة أبي خالد الواسطي ، رقم (٩٦٨).

(٢)- قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري مقدمة فتح الباري في سياق من انتقد على البخاري إخراجه لهم في صحيحه (ص/ ٥٥١)، ط: (دار الكتب العلميَّة): «إسماعيل بن أَبَان الورَّاق الكوفيُّ، أحد شيوخ البخاري، ولم يكثر عنه، ووثَّقه النسائي، ومُطَيَّن، وابن معين، والحاكم أبو أحمد، وجعفر الصائغ، والدارقطني، وقال في رواية الحاكم عنه: أثنى عليه أحمد وليس بقوي، وقال الجوزجاني: كان مائلًا عن الحقِّ، ولم يكن يكذب في الحديث. قال ابن عدي: يعني ما عليه الكوفيون من التشيع. قال ابن حجر: الجوزجاني كان ناصبيًّا منحرفًا عن علي...». ورمز ابن حجر لمن روى له فأفاد أنهم: البخاري، وأبو داود، والترمذي.

(٣)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٥٧): «جرير بن عبد الحميد بن قرط الضَّبي، أبو عبدالله الرازي، وكان منشؤه بالكوفة. قال اللألكائي: أجمعوا على ثقته، وكذا قال الخليلي، وقال أبو خيثمة: لم يكن يُدَلِّس،...، وقال ابن سعد: كان ثقةً يُرحل إليه، وقال ابن معين، وأحمد: هو أثبت من شريك، ووثَّقه العجلي، والنسائي، وأبو حاتم وقال: يحتج بحديثه، ونَسَبَه قتيبة إلى التشيع المفرط،...، احتجَّ به الجماعة».

(٤)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٦٤): «خالد بن مَخْلَد القطواني، الكوفي، أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخاري، روى عنه وروى عن واحد عنه، قال العجلي: ثقة فيه تشيعٌ، وقال ابن سعد: كان متشيعًا =

بن أَشْوْع[١]، وسعيد بن فيروز البختري[٢]، وسعيد بن كثير بن عُفَيْر[٣]، وعَبَّاد بن العوَّام[٤]، وعَبَّاد بن يعقوب[٥]، وعبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٦]، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني[٧]، وعبدالملك بن أعين[٨]، وعبيدالله بن موسى

مفرطًا، وقال صالح جَزَرَة: ثقة إلاّ أنَّه كان متهمًا بالغلو في التشيع، وقال أحمد بن حنبل: له مناكير، وقال أبو داود: صدوق إلاّ أنَّه يتشيع،...»، وأفاد ابن حجر أنَّه روى له الستة سوى أبي داود.

(١)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٧١): «سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفي، من الفقهاء، وثَّقَه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وإسحاق بن راهويه، وأمَّا أبو إسحاق الجوزجاني فقال: كان زائغًا غاليًا يعني في التشيع. قال ابن حجر: والجوزجاني غالٍ في النصب فتعارضا. قلت: قول الجوزجاني هذا ساقط لا عبرة به أمام هؤلاء الجهابذة عند المحدثين، وأيضًا لا عبرة بِحَطِّه على الكوفيين. قال ابن حجر: وقد احتجَّ به الشيخان، والترمذي...».

(٢)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٧١): «سعيد بن فَيروز، أبو البَخْتري الطائيُّ، مشهورٌ في التابعين، وثَّقه ابنُ مَعين، وأبو زُرْعَةَ، والعِجْلِيُّ وقال: كان يتشيع...»، وأفاد ابن حجر أنَّ الجماعة احتجوا به.

(٣)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٧١): «سعيد بن كثير بن عُفَيْر أبو عثمان البصري، وقد ينسب إلى جَدِّه مشهور من شيوخ البخاري، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق إلاّ أنَّه كان يقرئ من كتب الناس، وقال النسائي: صالح»، وأفاد ابن حجر أنَّ البخاريَّ، ومُسلمًا والنسائيَّ رووا له.

(٤)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٧٩): «عَبَّاد بن العَوَّام بن عمر، أبو سهل الواسطي. قال ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، وأبو داود، والنسائي: ثقة، وقال ابن سعد: ثقة، وكان يتشيع». قلت: وأفاد ابن حجر أنَّ الجماعة احتجوا به.

(٥)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٧٩): عَبَّاد بن يعقوب الرَّواجِنِي الكوفيُّ، أبو سعيد، رافضي مشهور إلاّ أنَّه كان صدوقًا، وثَّقه أبو حاتم. وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدَّث عنه يقول: حدثنا الثقة في روايته، المتهم في رأيه عبَّاد بن يعقوب. وقال ابن حبان: كان رافضيًّا داعية. وقال صالح بن محمد: كان يشتم عثمان (رض).
قال ابن حجر: روى عنه البخاري في كتاب التوحيد حديثًا واحدًا مقرونًا، وهو حديث ابن مسعود: ((أي العمل أفضل))، وله عند البخاري طرق أخرى من رواية غيره». انتهى.

(٦)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٨٣): «عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو محمد الكوفي، كان أكبر من عمِّه محمد بن عبد الرحمن. قال النسائي: ثقة ثبت، وقال ابن خراش والحاكم: هو أوثق آل بيته، وقال العجلي وابن معين: ثقة، وزاد ابن معين: وكان يتشيع، وقال ابن المديني: هو عندي منكر، وقال إبراهيم الحربي: لم يسمع من جده. قلت: حديثُهُ عنه في الصحيحين...»، وأفاد ابنُ حجر أنَّ الجماعة أخرجوا له.

(٧)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٨٨): «عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، أحد الحفاظ الأثبات، صاحب التصانيف، وثَّقَه الأئمةُ كلُّهُم إلاّ العباسَ بنَ عبد العظيم العنبريَّ وحدَهُ، فتكلَّمَ بكلام أفرطَ فيه، ولم يُوافقْه عليه أحدٌ،...، وقال ابن عدي: رَحَلَ إليه ثقاتُ المسلمين، وكَتَبوا عنهُ إلاّ أنّهم نسبوه إلى التشيع وهو أعظم ما ذموه به، وأما الصدق فأرجو أنه لا بأس به»، إلخ كلامه، وقد قدّم المؤلف عليه السلام الكلام عليه في الفصل الثاني من لوامع الأنوار.

(٨)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٩١): «عبد الملك بن أعين الكوفي، وثَّقَه العجلي، وقال أبو
=

العبسي[١]، وعدي بن ثابت الأنصاري[٢]، وعلي بن الجَعْد[٣]، وأبو نُعيم الفَضل بن دُكَيْن[٤]، وفِطْر بن خليفة الكوفي[٥]، ومحمد بن جَحادة الكوفي[٦]، ومحمد بن

حاتم: شيعي محلّه الصدق، وقال ابن معين: ليس بشيء، وكان ابن مهدي يحدّث عنه ثم تركه»، وأفاد ابن حجر أنَّ الجماعة رووا له.

(١)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٩٣): «عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي مولاهم، أبو محمد الكوفي، من كبار شيوخ البخاري، سمع من جماعة من التابعين، وثَّقه ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، وعثمان بن أبي شيبة، وآخرون، وقال ابن سعد: كان ثقةً صدوقًا حسنَ الهيئة، وكان يتشيع، ويروي أحاديث في التشيع منكرة، وضُعِّفَ بذلك عند كثير من الناس، وعاب عليه أحمد غُلوَّه في التشيع مع تقشفه وعبادته»، إلخ، وأَفاد أنَّه احتجَّ به الجماعة.

(٢)- قال في هدي الساري (ص/ ٥٩٥): «عدي بن ثابت الأنصاري، الكوفي التابعي المشهور، وثَّقَه أحمدُ، والنسائي، والعجلي، والدارقطني إلاّ أنَّه قال:كان يغلو في التشيع، وكذا قال ابن معين، وقال أبو حاتم: صدوق، وكان إمامَ مسجد الشيعة وقاضيَهم، وقال الجوزجاني: مائل عن القصد...، قال ابن حجر: احتجَّ به الجماعة».

(٣)- قال في هدي الساري (ص/ ٦٠١): «علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي، أحد الحفاظ، قال يحيى بن معين: ما رَوَى عن شعبة من البغداديين أثبت منه،...، وقال أبو حاتم: لم أرَ من المحدثين من يُحَدِّثُ بالحديث على لفظٍ واحدٍ لا يُغَيِّرُهُ سوى عليٍّ بن الجعد، وذكره غيرُهُ، ووثَّقه آخرون، وتَكَلَّم فيه أحمدُ من أجل التشيع، ومن أجل وقوفه في القرآن. قال ابن حجر: روى عنه البخاري من حديثه عن شعبة فقط أحاديث يسيره، وروى عنه أبو داود أيضًا».

(٤)- قال في هدي الساري (ص/ ٦٠٧): «الفَضلُ بن دُكَيْن أبو نُعيم الكوفي، أحد الأثبات، قَرَنَهُ أحمدُ بنُ حنبل في التَّثَبُّتِ بعبد الرحمن بن مهدي، وقال: إنَّه كان أعلم بالشيوخ من وكيع. وقال مرةً: كان أقلَ خطأً من وكيع، والثناءُ عليه في الحفظ والتثبت يَكْثُر إلاّ أنَّ بعضَ الناس تكلَّم فيه بسبب التشيع...، احتج به الجماعة».

(٥)- قال في هدي الساري (ص/ ٦٠٨): «فِطْرُ بن خليفة المخزومي مولاهم، كوفي، من صغار التابعين، وثَّقَهُ أحمدُ، والقَطَّان، والدارقطني، وابنُ معين، والعجلي، والنسائي، وآخرون. وقال ابن سعد: كان ثقةً إن شاء الله، ومن الناس من قد يستضعفه. وقال الساجي: كان ثقةً وليس بمتقن، فهذا قول الأئمة فيه، وأَمَّا الجوزجاني فقال: كان غيرَ ثقة، وقال ابن أبي خيثمة عن قطبة بن العلاء: تركت حديثَهُ؛ لأنَّه روى أحاديث فيها إزراء على عثمان. انتهى. فهذا هو ذنبه عند الجوزجاني، وقد قال العجلي أنَّه كان فيه تشيع قليل، وقال أبو بكر ابن عياش: تركتُ الرواية عنه لسوء مذهبه، وقال أحمد بن يونس: كنا نمر به وهو مطروح لا نكتب عنه، روى له البخاريُّ، وأصحابُ السنن». انتهى.

(٦)- قال في هدي الساري (ص/ ٦١١): «محمد بن جحادة الكوفي، من صغار التابعين، وثَّقَه أحمدُ بن حنبل، وجماعةٌ، وتَكلَّم فيه بعضُهم من أَجل قول أبي عَوانة: كان يتشيع. قال ابن حجر: روى له الجماعة، وما له في البخاري سوى حديثين لا تَعلُّق لهما بالمذهب».

فُضيل بن غَزوان[١]، ومالك بن إسماعيل أبو غَسَّان[٢].

كل هؤلاء جُرحوا بالتشيع، ورواياتهم لفضائل آل محمد.

وكذلك جرحوا عدة من أهل هذا الشأن، مما لا أحصي ولا يسعه المسطور. إلخ كلامه (ع).

وهذا توثيق لهذه الجماعة؛ فإن عرض ذكرهم بعد، فسيكون فيه بسط إن شاء اللَّه تعالىٰ.

وعلى الجملة؛ فقد رشقت سهام جرحهم، وطرقت أقلام قدحهم، علماء الأمة، وفضلاء الملة، حتى من يدعي أكثر المنتحلين للسنة الاقتداء بهم، والانتماء إليهم.

قال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع) [٣]: فائدة يعرف بها أهل الأهواء من المحدثين؛ إن من خالف مايهوونه، ويذهبون إليه من الأباطيل يجرحونه؛ فإن أجملوا تركوه.

---

(١)- قال في هدي الساري (ص/ ٦١٦): «محمد بن فُضَيْل بن غزوان الكوفيُّ، أبو عبدالرحمن الضَّبي، من شيوخ أحمد، وله تصانيف، وَثَّقَه العجلي، وابن معين. وقال أحمد: كان شيعيًّا حَسَنَ الحديث، وقال أبو زُرْعَةَ: صدوق من أهل العلم، وقال النسائي: لا بأس به، وقال ابن سعد: كان ثقةً صدوقًا كثيرَ الحديث شيعيًّا، وبعضُهم لا يحتج به. قال ابن حجر: إنَّما تَوَقَّفَ فيه من توقَّفَ لتشيعه. إلى أن قال: احتج به الجماعة».

(٢)- قال في هدي الساري (ص/ ٦١٧): «مالك ابن إسماعيل، أبو غَسَّان النَّهْدِيُّ، من كبار شيوخ البخاري، مُجْمَعٌ على ثقته، ذكره ابن عدي في الكامل من أجل قول الجوزجاني أنَّه كان خَشَبِيًّا يعني شيعيًّا، وقد احتجَّ به الأئمة».

(٣)- انظر التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي (٤/ ٣)، وقال رضوان الله تعالى وسلامه عليه في آخر بحثه هذا: «ما نقلتُه هنا عن الإمام القاسم فهو عن عماد الدين يحيى بن الحسين المؤيدي رحمه الله من خط العلامة أحمد بن ناصر المخلافي، ثم قد ذكره العلامة أحمد بن سعدالدين المسوري في الرسالة المنقذة من الضلال، وفيها أبسط مما هنا».
وذكر كثيرًا منها العلامة ابن ابي الرجال في مطلع البدور (٣/ ٣٨٥).

فمن ذلك ما روى السبكي في طبقاته[1]، عن يحيى بن معين، أنه قال: الشافعي ليس بثقة؛ لمّا كان يتشيع.

[جرحهم للفقهاء الأربعة]

قال (ع): وطعن المحدثون على الفقهاء الأربعة، فقالوا: إن أبا حنيفة، فقيه العراق، يروي عن الضعفاء والمجاهيل؛ وضعفه في نفسه النسائي، وابن عدي، وجماعة[2].

إلى قوله: وحكوا عنه أنه كان يعتمد القياس، وإن خالف النص.

قال بعضهم: ردّ بقياسه أربعمائة وثلاثين حديثاً.

---

(١) ـ طبقات الشافعية الكبرى للسُّبْكي (٩/ ١١٣)، ط: (دار إحياء الكتب العربية)، قال الذهبي في كتابه (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب رَدَّهم) (ص/ ٢٩)، ط: (دار البشائر الإسلاميَّة): «قال ابن عبد البر أيضًا: قد صحَّ من طرق عن ابن معين أنَّه يتكلم في الشافعي.
قال الذهبي: قد آذى ابنُ معين نفسَه بذلك، ولم يلتفت الناسُ إلى كلامه في الشافعي، ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس،...، وقد ينفرد بالكلام في الرجل بعد الرجل، فيلوح خطؤه في اجتهاده بما قلناه، فإنَّه بَشَرٌ من البَشَرِ، وليس بمعصوم، بل هو في نفسه يوثق الشيخ تارة. يختلف اجتهاده في الرجل الواحد، فيجيب السائلَ بحسب ما اجتهد من القول في ذلك الوقت. قال الذهبي: وكلامه يعني ابن معين في الشافعي ليس من هذا اللفظ الذي كان عن اجتهاد، وإنَّما هذا من فَلَتَات اللسان بالهوى والعصبيَّة، فإنَّ ابنَ مَعينٍ كان من الحنفيَّة الغلاة في مذهبه- وإن كان مُحَدِّثًا...». إلخ كلامه.

(٢)- وإن شئتَ أيها المطلع أن ترى دليلًا على طعن كثيرٍ من المحدثين على أبي حنيفة هذا العالِم الكبير، فطالع في: (كتاب السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، فإنَّه قد عقد فيه في (١/ ١٨٠)، ط: (رمادي للنشر) فصلًا كاملًا عن أبي حنيفة أسماه: «ما حفظتُ عن أبي وغيره من المشائخ في أبي حنيفة»، من (ص١٨٠) حتى (ص٢٢٩)، ملأه بقاموس شتائم لأبي حنيفة رحمه الله، من اتّهامه بالزندقة والجهمية والكفر، وأنه ضيع الأصول وأقبل على القياس، وأنه ينقض عرى الإسلام، وأنه ما ولد في الإسلام شر منه، وأنهم استتابوه من الكفر مرتين، ومن كلام الزنادقة مرارًا، وأنَّه ينقض السُّنَن، وأضعاف أضعاف ذلك يجده الناظر في هذا الكتاب، الذي جعل سبَّ هذا العالِم من العقائد، وكذا انظر في تاريخ الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد) في (الجزء الثالث عشر) من (ص٣٦٩) حتى (ص٤٢٣).

إلى أن قال: وإن مالكاً، فقيه دار الهجرة يروي عن جماعة متكلم فيهم[١].

إلى قوله: قالوا: وإن إمام المحدثين، أحمد بن حنبل يروي عن جماعة كذلك.

إلى قوله: وقال ابن معين: جُنَّ أحمد، يروي عن عامر[٢].

وكذلك طعنوا على أبي خالد، وقد عَدَّلَه[٣] أئمة الهدى (ع)[٤].

قال (ع): قال الفقيه يحيى بن حميد المقرائي في كتاب توضيح المسالك: روى الحموي الشافعي في تاريخه[٥]، أن الشافعي أسرَّ إلى الربيع، أنه لايقبل شهادة أربعة من الصحابة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد.

فلم يكن ذلك بقليل عند النواصب.

ثم ذكر ماقاله السبكي في طبقاته، عن يحيى بن معين: إن الشافعي ليس بثقة، انتهى.

---

(١)- كعبد الكريم بن أبي مخارق، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ٦٥): «عبد الكريم هذا ضعيف لا يختلف أهل العلم بالحديث في ضعفه...»، وانظر: العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/ ٩٤).

(٢)- هو عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام. انظر تهذيب الكمال للحافظ المزي (٤/ ٣١)، رقم الترجمة (٣٠٣٣)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٦٤-٦٥)، رقم الترجمة (٣٢٠١)، وانظر العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/ ٩٣)، العلم الشامخ للمقبلي (ص/ ٤٧١).

(٣)- تعديل أئمة الهدى (ع) لأبي خالد ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، برواية الإمام القاسم بن محمد(ع)، وقد روى غيره إجماع أهل البيت ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ على عدالته. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٤)- وقد استوفى الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه القاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي رحمه الله في مقدمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير (١/ ٢٥)، فليرجع إليه من أراد زيادة تحقيق، فلقد أفاد وأجاد، وألَمَّ بالمراد، وكذا الشيخ محمد أبو زهرة المصري في كتابه (الإمام زيد) (ص/ ٢٣٣)، ط: (دار الفكر العربي).

(٥)- رواه الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة في تاريخه المسمى (المختصر في أخبار البشر) (١/ ١٨٦)، (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصريَّة)، ونقله عنه البغداديُّ في خزانة الأدب (٦/ ٥٢)، ط: (مكتبة الخانجي).

[ما جرى للبخاري مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي، وتدليس البخاري له في صحيحه]

وبحمد اللَّه تعالىٰ، قد جرح بعضهم بعضاً، فيكفينا في الرد عليهم، وهو لازم لهم؛ وإن كنّا لانعرِّج علىٰ كلامهم، ولسنا به نرضىٰ.

فهذا محدثهم الأكبر، محمد بن إسماعيل البخاري، تكلم فيه شيخه، وشيخ مشائخهم، الذي هو مقبول عندهم لاينكر، محمد بن يحيىٰ الذهلي.

فمن كلامه فيه: من ذهب بعد هذا إلىٰ محمد بن إسماعيل البخاري، فاتهموه؛ فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان علىٰ مثل مذهبه(١).

وقوله: من يقربه فلا يقربنا.

وترك محمد بن إدريس الرازي، وأبو زرعة، حَدِيْثَه، لما كتب إليهما محمد بن يحيىٰ بذلك(٢).

والبخاري رمىٰ محمد بن يحيىٰ الذهلي بالكذب، ثم اعتمده في صحيحه ودلّسه، فكان يقول: محمد بن عبدالله، نِسْبَةً إلىٰ جده.

وهذا عندهم مشهور، واضح غير منكور؛ ذكره الذهبي وغيره(٣).

---

(١) ـ انظر مقدمة فتح الباري شرح البخاري لا بن حجر (ص/ ٦٧٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٠/ ٣١٢- ٣١٣-٣١٤)، ط: (دار الفكر)، وانظر قضية البخاري مع شيخه الذهلي أيضًا في طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي (٢/ ١١)، (الطبعة الأولىٰ بالمطبعة الحسينية)، و(٢/ ٢٢٨)، (طبعة دار إحياء الكتب العربية).

(٢) ـ انظر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٥٩)، وهذا لفظه في كلامه علىٰ ترجمة البخاري: «سمع منه أبي، وأبو زُرْعَة، ثم تَرَكَا حديثَهُ عندما كتب إليهما محمدُ بنُ يحيىٰ النيسابوريُّ أنَّه أظهر عندهم أنَّ لَفْظَهُ بالقرآن مخلوقٌ»، وانظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٠/ ٣١٦)، ط: (دار الفكر).

(٣) ـ انظر الكاشف للذهبي (٣/ ١٠٧)، في ترجمة محمد بن يحيىٰ الذهلي، ومما قاله هناك: «ولا يَكاد البخاريُّ يُفْصِحُ باسمه؛ لِمَا وَقَعَ بينهما»، وقال في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٧٥)، ط: (مؤسسة =

وقد ذكر تدليسه في نسبته إلىٰ جده كثير من الحفاظ، كابن حجر في مقدمة الفتح، وَذَكَرَ أَنَّ الحاكم وغيره جزموا بذلك في مواضع عدة[١]؛ وهذا تدليس عجيب[٢].

وقال السيد العلامة، يحيىٰ بن الحسين بن القاسم بن محمد (ع)، في سياق كلام[٣]: بل في البخاري، تكلّم فيه أبو زرعة، ومسلم تكلم في البخاري أيضاً، كما أشار إليه أول خطبته – أعني مقدمة كتاب مسلم[٤] –. انتهىٰ.

الرسالة): «ويُدَلِّسُهُ كثيرًا، لا يقول: محمد بن يحيىٰ، بل يقول: محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلىٰ الجدّ، ويُعَمِّي اسمَهُ؛ لمكان الواقع بينهما. إلىٰ أن قال الذهبي: وقال أبو نصر الكَلابَاذِي: روىٰ عنه البخاري، فقال مرة: حدثنا محمد، وقال مرة: حدثنا محمد بن عبد الله، نَسَبَهُ إلىٰ جَدِّه. وقال مرة: حدثنا محمد بن خالد، ولم يُصَرِّحْ به».

(١) ـ قال ابن حجر في مقدمة الفتح (ص/ ٣٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية): «قال [البخاري] في الصوم: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا محمد بن موسىٰ بن أعين. وقال [البخاري] في باب رقية العين من كتاب الطب: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا محمد بن وهب بن عطية، حدثنا محمد بن حرب. وقال [البخاري] في الأذكار: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا الأنصاري محمد بن عبد الله. وقال [البخاري] في كتاب التوحيد: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا عبد الله بن موسىٰ.
قال الحاكم، والكلاباذي، وأبو مسعود: محمد بن خالد هو الذهلي، نَسَبَهُ إلىٰ جَدِّ أبيه، فإنَّه محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن خالد بن فارس، وقد حدث أبو محمد بن الجارود عن محمد بن يحيىٰ الذهلي عن محمد بن وهب بن عطية بالحديث الثاني الذي في الطب، فهذه قرينة بأنه هو...»، وما بين المعكوفين [ ] فهو مني للتوضيح، ففي هذه المواضع نسبه البخاري إلىٰ جدِّ أبيه، وفي مواضع أُخرىٰ نسبه إلىٰ جدِّه، فيقول: حدثنا: محمد بن عبد الله، وقد ذكر منها ابن حجر في المقدمة (ص/ ٣٦٦) تسعة مواضع، نقل عن كثير من العلماء أنَّ المراد به هو محمد بن يحيىٰ الذهلي هذا، فارجع إليه موفقًا.

(٢)– وكذا دلَّسَ البخاريُّ في صحيحه عَلَىٰ «عبد الله بن صالح بن محمد الجهني المصري، أبي صالح، كاتب الليث بن سعد»، كما نَصَّ عليه الذهبي في الميزان (٢/ ٤٤٢)، في ترجمته، قال: «وقد روىٰ عنه البخاريُّ في الصحيح علىٰ الصحيح. ولكنه يُدَلِّسُه، فيقول: حدثنا عبد الله ولا ينسبُه، وهو هو».

(٣)– نقله عنه الحافظ السيَّاغي في الروض النضير (١/ ص٣٥)، ط (دار الجيل)، وأفاد أنَّه من شرحه علىٰ المجموع المسمىٰ (المصباح المنير شرح المجموع الكبير).

(٤) ـ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة الذُّهْلِيِّ (١٢/ ٢٧٥)، ط: (مؤسسة الرسالة): =

قال ابن حجر في مقدمة الفتح(١)، بعد أن حكى ماجرى بين الذُّهْلِيِّ والبخاري: **قلت**: وقد أنصف مسلم فلم يحدث في كتابه لاعن هذا ولا عن هذا. انتهى.

[كل واحد من صاحبي الصحيحين يستضعف كثيراً من رجال الآخر]

قالوا: وإن البخاري نظر في كتاب مسلم بمحضر منه، فعلّم على جماعة عَدَّهُم مسلمٌ في الصحابة، وهم من التابعين، وجماعة عدَّهُم من التابعين، وهم من الصحابة، ورغب مسلم عن جماعة، لم يرغب عنهم البخاري، كما قالوا في عكرمة وعاصم بن علي وغيرهما.

[كلام أبي زُرْعَة في صحيح مسلم]

وحكوا أن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح، عرضه على أبي زرعة الرازي، فأنكر عليه وتغيّض، وقال: سميتَه الصحيح، فجعلته سلماً لأهل البدع وغيرهم(٢).

«وأكثر عنه مُسْلِمٌ، ثم فَسَدَ ما بينهما، فامتنع من الرواية عنه، فما ضَرَّه ذلك عند الله». وقال أيضًا في السير في ترجمة مسلم (١٢/ ٥٧٢): «قال أبو بكر الخطيب: كان مسلمٌ يُنَاضِلُ عن البخاري، حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى بسببه.

قال الذهبي: ثمَّ إنَّ مُسْلِمًا -لِحِدَّةٍ في خُلُقِهِ- انحرف أَيضًا عن البخاريِّ، ولم يَذكرْ له حديثًا، ولا سَمَّاه في صحيحه، بل افتتح الكتابَ بالحطِّ على مَن اشترط اللُّقي لمن روى عنه بصيغة (عن)، وادَّعى الإجماع في أنَّ المعاصرة كافية، ولا يتوقَّف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبَّخَ مَن اشترط ذلك. وإنَّما يقول ذلك أبو عبد الله البخاري، وشيخُه عليُّ بن الْمَدِيني...».

قال المحقق لهذا الجزء من السِّيَر: «وقد تكلَّمَ مُسلمٌ في مقدمة كتابه في الرواية بالعَنْعَنَة، وأنَّه شرط فيها البخاريُّ ملاقاةَ الراوي لمن عَنعن عنه، وأطال في ردِّ كلام البخاري والتهجينِ عليه، ولم يُصَرِّح أنَّه البخاريُّ، وإنَّما اتفق أهلُ العلم أنَّه أراده، ورد مقالته...».

(١) ـ مقدمة فتح الباري لابن حجر (ص/ ٦٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- روى الحافظ المزيُّ في تهذيب الكمال (١/ ٦٤)، في ترجمة (أحمد بن عيسى بن حَسَّان المِصْري)، رقم الترجمة (٨٤) بإسناده إلى البَرْذَعِيِّ، قال: «شهدتُ أبا زُرْعَةَ ذَكَرَ كتابَ (الصحيح) الذي أَلَّفَه مسلم =

[عدد المتكلم فيهم من رجال البخاري ومسلم][(١)]

وقالوا: اعتمد البخاري على كثير من أهل الإرجاء، وغيرهم من أهل التدليس، ومجاهيل، ومتكلم فيهم.

فالذين تُكُلِّمَ فيهم بالجرح بحق وباطل، ممن اعتمدهم، ثلاثمائة وخمسة وخمسون رجلاً؛ والذين عُلِّق لهم من المتكلم فيهم خمسة وسبعون رجلاً؛ والمجاهيل المختلف فيهم وفي تعيينهم مائة وثمانية وأربعون رجلاً.

ذكر هذا حواري الآل، أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنه[(٢)].

قال السيد العلامة، جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد (ع)، في دلائل السبل في سياق كلام: ومع هذا، فإن ابن حجر ذكر – ومثل حكايته

بن الحجاج، ثم الفضل الصائغ على مثاله، فقال لي أبو زُرْعَة: هؤلاء قومٌ أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئًا يتسوقون به، ألَّفوا كتابًا لم يُسبقوا إليه؛ ليقيموا لأنفسهم رياسةً قبل وقتها.
وأتاه ذات يوم –وأنا شاهدٌ– رجلٌ بكتاب (الصحيح) من رواية مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديثٌ عن أسباط بن نصر. فقال أبو زُرْعَة: ما أبعد هذا من الصحيح! يُدخلُ في كتابه أسباطَ بنَ نصر؟!، ثم رأى في الكتاب قَطَنَ بنَ نُسَيْر، فقال لي: وهذا أطمُّ من الأول،...، ثم قال لي: يُحَدِّثُ عن أمثال هؤلاء، ويترك محمدَ بنَ عجلان ونظراءَه، ويُطَرِّقُ لأهل البدع علينا، فيجدون السبيل بأن يقولوا لحديث إذا احْتُجَّ عليهم به: ليس هذا في كتاب الصحيح، ورأيتُهُ يَذمُّ من وضعَ هذا الكتابِ ويُؤنِّبه،...، وقدم مسلمٌ بعد ذلك الري فبلغني أنَّه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب، وقال له نحوًا مما قاله لي أبو زرعة: إنَّ هذا يُطَرِّقُ لأهل البدع علينا»، إلخ. وانظر شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٠)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين (ص/ ٢٦)، رقم (٢٨)، مسلم بن الحجاج، ونقل عن ابن مندة أنه قال في حقِّ مسلم: «أنه كان يقول فيما لم يسمعه من مشائخه: قال لنا فلان. وهو تدليس،...».
وروى الذهبي في السير (١٢/ ٢٨٠)، ط: (مؤسسة الرسالة) في ترجمة الذُّهلي وابنه: «وقال أبو قريش الحافظ: كنتُ عند أبي زُرْعَة، فجاء مسلمُ بنُ الحجاج، فسلَّم عليه، وجَلَسَ ساعة، وتذاكرا. فلما أن قام قلتُ له: هذا جَمَعَ أربعة آلاف حديث في (الصحيح)، فقال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال: هذا ليس له عَقْلٌ، لو دَارَى محمدَ بنَ يحيى [الذُّهْلِيَّ] لصار رجلًا».

(١)– انظر لزيادة البحث في هذا الموضوع: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (ص/ ٦٤)، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي (ص/ ٤٢).

(٢)– في الرسالة المنقذة من الغواية (مخ).

حكى ابن البيع، وكذا حكى النووي في شرح مسلم، والحاكم في كتاب المدخل إلى معرفة المستدرك - أن عدد من أخرج له البخاري في صحيحه، ولم يخرج له مسلم، إلى أربعمائة شيخ وأربعة وثلاثين شيخاً، استضعفهم مسلم، والاستضعاف بمعنى الجرح.

قالوا: وعدد من أخرج له مسلم، ولم يخرج له البخاري: ستمائة وخمسة وثلاثون شيخاً استضعفهم البخاري.

وقالوا أيضاً: وصحيح أن البخاري رمى الذهلي بالكذب واعتمده. انتهى.

قلت: ومن العجب تعصب من يتعصب، ممن يتسنن وينتمي في الصورة إلى أهل هذا المذهب، كيف يدعي على صحة الصحيحين بزعمهم الإجماع، ولا يبالي بما يفضحه عند أرباب الاطلاع؟![1].

مع أن من أعظم من ارتكب الغلوّ والمجازفة، والإغراق والمخالفة، أبا عمر، عثمان بن الصلاح، لما ادعى الإجماع على تلقي البخاري بالقبول، استثنى من ذلك ما انتقده عليه الدار قطني وغيره؛ كما ذكر ذلك في مقدمة الفتح.

قال ابن حجر فيها: وقال في مقدمة شرح مسلم له: ما أَخَذَ عليهما - يعني على البخاري ومسلم -، وقَدَحَ فيه معتمدٌ من الحفّاظ، فهو مستثنى مما ذكرناه؛ لعدم الإجماع على تلقيه بالقبول[2]. انتهى.

---

(١)- وقد استوعب البحث في ذلك السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٩٤)، وكذا راجع التوضيح في مسألة (بيان حُكم ما أسنده الشيخان أو عَلَّقَاه) (١/ ١٢١)، فراجعه.

(٢)ـ وهذا لفظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٠١)، ط: (دار الكتب العلمية): «فإن هذه المواضع متنازع في صحتها، فلم يحصل لها من التلقي ما حصل لمعظم الكتاب، وقد تعرض لذلك ابن الصلاح في قوله: إلاّ مواضع يسيرة انتقدها عليه الدارقطني وغيره.

وقال في مقدمة شرح مسلم له: ما أَخَذَ عليهما يعني على البخاري ومسلم وقَدَحَ فيه معتمدٌ من =

ومع هذا فقد ردّ عليه قوله، ولم يسلم له منقوله، وقد حرر الرد على دعوى التلقي، صاحب توضيح الأفكار[١]، وهو في البطلان، أوضح من أن يحتاج إلى بيان؛ فإن النزاع في التصحيح فيهما، فضلاً عن الإجماع عليهما من عصرهما إلى الآن.

قال في الميزان[٢]: وفي رواة الصحيحين عدد كثير ماعلمنا أن أحداً نصَّ على توثيقهم.

الحفَّاظ فهو مستثنى مما ذكرناه؛ لعدم الإجماع على تلقيه بالقبول. انتهى»، قال ابن حجر: «وهو احترازٌ حَسَنٌ». وانظر شرح النووي لصحيح مسلم (١/ ٢٥)، التقييد والإيضاح للعراقي (ص/ ٤٤)، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١١٦-١١٨).

(١)- توضيح الأفكار لابن الأمير، شرح تنقيح الأنظار لابن الوزير (١/ ٩٤)، ومما قاله هناك: «وهذا التَّلَقِّي لأحاديث الصحيحين يَحتاجُ مُدَّعيه في إثبات هذه الدعوى إلى دليل، فنقول: هذه الدعوى تحتاج إلى استفسار عن طرفيها، هل المراد: كلُّ الأمة من خاصة وعامة، كما هو ظاهر الإطلاق؟ أو المجتهدون من الأمة؟! وهو معلوم بأنَّ الأول غير مراد، فالمراد الثاني وهو دعوى أنَّ كلَّ فردٍ فردٍ من مجتهدي الأمة تَلَقَّى الكتابين بالقَبول، ولا بُدَّ من إقامة البيِّنة على هذه الدعوى، ولا يَخفى أنَّ إقامتَهُ عليها من المتعذرات عادةً، كإقامة البينة على دعوى الإجماع، فإنَّ هذا فردٌ من أفراده،...، مع أنَّ هذا الإجماع بتلقي الأمة لها لا يتمُّ إلاَّ بعد عصر تأليفهما بزمان حتى ينتشرا، ويبلغا مشارق الأرض ومغاربها، وينزلا حيث نزل كلُّ مجتهد، مع أنَّه يغلب في الظن أنَّ في العلماء المجتهدين مَن لا يعرف الصحيحين، فإنَّ معرفتَهُما بخصوصهما ليست شرطًا في الاجتهاد قطعًا. والحاصل: منع هذه الدعوى، ثم إن سلمت هذه الدعوى في هذا الطرف، ورد سؤال الاستفسار عن الطرف الثاني، وهو: هل المراد من تلقي الأمة لهذين الكتابين الجليلين معرفة الأمة بأنهما تأليف الإمامين الحافظين؟، فهذا لا يفيد إلاّ صحة الحكم بنسبتهما إلى مؤلفيهما، ولا يفيد المطلوب، أو المراد تلقيها لكلِّ فردٍ فردٍ من أفراد أحاديثهما بأنَّه عن رسول الله ﷺ؟ وهذا هو المفيد للمطلوب، إذ هو الذي رُتِّبَ عليه الاتفاق على تعديل رواتها؛ إذ التلقي بالقبول: هو ما حكم المعصوم بصحته ضمنًا - كما رسمه المصنف في كتبه - وهو يلاقي معنى ما أسلفناه عن الأصوليين من أنَّه: ما كانت الأمة بين متأول له، وعامل به؛ إذ لا يكون ذلك إلاّ بما صح لهم، ولكن هذه الدعوى لا يخفى عدم تسليمها في كل حديث من أحاديث الصحيحين غير ما استثنى؛ إذ المعصوم هو الأمة جميعًا أو مجتهدوها، ولا يتم أنَّ كل حديثٍ حكم المعصومُ بصحته ضمنًا؛ إذ ذلك فرع إطلاع كلِّ فرد من أفراد المجتهدين على كلِّ فرد من أفراد أحاديث الكتابين.

إلى أن قال: ولئن سلمنا أن مجتهدي الأمة كلهم تلقوا أحاديث الصحيحين بالقبول، وصاروا بين عاملٍ بكل فردٍ من أحاديثهما، ومتأول، فإنَّه لا يدل ذلك على المدَّعى، وهو الصحة؛ لأنَّ الحسن يعملُ به ويتأول، فليس التلقي بالقبول خاصًّا بالصحيح... »، إلخ كلامه.

(٢) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٣/ ٤٢٦).

وقال أيضاً[(١)]: وفي رجال الصحيحين خلق كثير، مستورون، ما ضعَّفهم أحد، ولا هم مجاهيل.

قال صاحب الأرواح[(٢)]: والعجب من مجاملة الذهبي بقوله: ولا هم مجاهيل[(٣)].

ثم قال بعد كلام طويل: فعلمت أن مداهنة الذهبي هيبة؛ لخرق عادة الأصحاب في احترام الصحيحين.

إلىٰ قوله: فما بقي إلا أن يجعل سيئاتهما حسنات. انتهىٰ.

وقد قال ابن الصلاح[(٤)]: إن في كتاب البخاري ماليس بصحيح. انتهىٰ.

وقال الذهبي: إن في رجال البخاري من لم يعرف إسلامه فضلاً عن عدالته[(٥)].

---

(١) – الميزان للذهبي (١/ ٥٥٦).

(٢) ـ العلم الشامخ، ومعه الأرواح النوافخ للمقبلي (ص/ ٣٧٧– ٣٧٨).

(٣)– قال المقبلي (ص/ ٣٧٨): «يعني أنَّ هؤلاء مجاهيل، وهذه صفة المجهول، فما لنا نقول: ولا هم مجاهيل، وهل هذه إلاّ مناقضة واضحة، لا يجهلها مَن بينه وبين الذهبي مراحل في هذا الشأن. قال ابن حجر العسقلاني في أول التقريب[(ص/ ٨)] في مراتب التعديل والتجريح: السابعة: مَن رَوىٰ عنه أكثرُ من واحد ولم يُوَثَّق، وإليه الإشارة بلفظ: مستور، أو مجهول الحال. ثم قال: التاسعة: من لم يَروِ عنه غيرُ واحدٍ، ولم يُوثَّق، وإليه الإشارة بلفظ: مجهول».

(٤) ـ قد تقدم النقل عن ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٠١)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا العزو لشرح النووي لصحيح مسلم (١/ ٢٥)، والتقييد والإيضاح للعراقي (ص/ ٤٤)، النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح لابن حجر (ص/ ١١٦–١١٨).

(٥) ـ كذا في الروض النضير للحافظ السياغي رحمه الله (١/ ٢١٥)، ط: (دار الجيل)، وقال ابن الأَمير الصنعاني في كتابه توضيح الأفكار (١/ ١٠١– ١٠٢)، ط: (مطبعة السعادة) في كلامه علىٰ رجال الصحيحين: «أنَّه لا يَخفىٰ أنَّه ليس كلُّ مَنْ جُرِحَ من رجال الصحيحين جَرْحُه مطلَقٌ مطلقًا، بل فيهم جماعةٌ جُرحوا جَرحًا مُبَيَّنَ السبب، منهم من جُرِحَ بالإرجاء، كأيوبَ بنِ عائذ بن مفلح، أخرج له الشيخان. قال النسائي وأبو داود: كان مرجئًا،...، وبالنصب فإنَّه أَخرج البخاريُّ لثور بن يزيد الحمصي، وكان يُرمىٰ بالنصب. قال ابن معين: كان يجالس قومًا يَنالون من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لكنه كان لا يَسبُّ، وأخرج البخاريُّ لحَرِيْزِ بنِ عثمان الحمصي، قال الفلاس: كان يُبغض عليًّا»، إلىٰ أن قال ابن الأمير: «وفيهم من هو داعية إلىٰ بدعته، حتىٰ بالغ ابنُ القطان وقال: في رجالهما من لا يُعرف إسلامُهُ، نقله عنه العلامة المقبلي». إلخ كلامه.

وقال المقبلي: إن أحاديث رواها البخاري لا تمسّها الصحة[١].

فهذا كلام حفَّاظهم المحقّقين، الذين هم أطول باعاً، وأوسع اطلاعاً، وأشد من هؤلاء المقلدين عنهم دفاعاً، فقد صاروا كما قيل في المثل العامي (زاد على معلمه).

وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَـوي   عَنْ غَيِّهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ[٢]

[حقيقة التشيع المقدوح به عند أهل السنة]

هذا، ومن أعظم البراهين على ميلهم وانحرافهم عن قرناء القرآن، جَعْلُهُم الشيعةَ على الإطلاق من المجروحين، ولم يقصدوا الغالين؛ بل المتولين لعترة خاتم النبيين؛ يعلم ذلك المطلع على مصطلحاتهم، المتصفح لصرائح منصوصاتهم.

قال ابن حجر في مقدمة الفتح[٣]: والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة؛ فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي.

وقد صرّح قبله الذهبي، وشيخه ابن تيمية، أن من يتولى علياً (ع) ويحبه وأهل بيته فهو شيعي.

قال في طبقات الزيدية: وحقيقة الشيعي من قال بتقديم أمير المؤمنين علي

---

(١) – قال المقبلي في الأبحاث المسدّدة (ط١/ ص٦٩٦)، ط: (مكتبة الجيل الجديد): «هذا البخاري ومسلم ترَكَا أئمةً مشاهير، وتجنباهم عَمْدًا، ثم في رجالهما من لا يوثق، ولا عرف إلاّ من رواية راوٍ واحدٍ. قال الذهبي: فيهما شيء كثير، ترك التعرض لهم في كتابه الميزان لكثرتهم.
وقال ابن دقيق العيد: المشهور عند المحدثين ردُّ من كان كذلك.
وقال ذلك غيره أيضًا، بل قال أبو الحسن بن القطان: من كان كذلك ما علمنا إسلامه، فكيف عدالته.
وقال المقبلي: وكذلك من روى عنه اثنان وأكثر، فإنَّه لا يخرج بذلك عن اسم الجهالة...».

(٢)– لأبي الطيب المتنبي في ديوانه (١/ ٣٩٧)، (بشرح البرقوقي).

(٣) ـ مقدمة فتح الباري (ص/ ٦٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(ع) على الشيخين؛ ومن المهم معرفة هذا الشأن، ويسمون عند العامة بالرافضة.

قال السيد صارم الدين[1]: وقالوا: تفضيل علي على عثمان أول عقدة من الرفض؛ وأما تفضيله على الشيخين فرفض كامل.

وأعانهم على ذلك خلفاء الدولتين؛ ومن طالع الأخبار، وعرف علوم الرجال، عرف ذلك ضرورة. انتهى.

وجعلوا مجرد توليهم ومحبتهم بدعة، مع اتفاق الأمة على وجوب موالاة كل مؤمن.

قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير - ومقامه شهير - معترضاً على تحديد ابن حجر للشيعي ما لفظه[2]: فعلى هذا كل زيدي رافضي، وكل مؤمن شيعي؛ فإنه يحبه - يعني علياً - كل مؤمن.

إلى قوله: وصح أنه لا يخرج عن اسم الشيعي، إلا من تجرد عن محبته، فحينئذ يخرج عندهم عن هذه الوصمة؛ وهذا عجيب. انتهى.

قال بعض[3] أئمة العترة (ع) ما لفظه: فهؤلاء القوم قد جعلوا مجرد التشيع وصمة في اصطلاحهم، ينزهون كبارهم عنه؛ لكن يرد عليهم سؤال: مايقول أهل السنة؛ هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب علياً وأهل بيته أو لا؟.

---

(١)- الفلك الدوار (ص/ ٢٢١).

(٢)- ذكره عنه تلميذه السيد العلامة الحسن بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام، في رسالته التي ردَّ فيها على ابن تيمية، وذكر أنه نَقَلها من خط شيخه البدر الأمير، وقد طبعت ضمن مجموع رسائل في الإمامة (ص/ ١٦٤)، تحقيق: (مؤسسة شمس الضحى الثقافية)، فانظره فيه والله تعالى الموفق.

(٣)- أصل الكلام هذا مذكور في الفرائد للإمام محمد بن عبدالله الوزير ـ رضي الله عنه ـ، وفي الذهن أنه قد سبقه به غيره وأورده بعض الأئمة؛ لهذا لم أنسبه إلى معين، تمت من المؤلف عليه السلام.

إن **قلتم بالثاني**، خالفتم ماورد في كتبكم، وكتب أهل الإسلام، الناصة على أنه كان يحبهم؛ بل خالفتم الضرورة.

وإن **قلتم بالأول**، فلا يخلو إما أن يحبهم، ولايقدم علياً على المشائخ، أو يقدمه عليهم.

إن **كان الأول**، لزمكم على اصطلاحكم أنه شيعي، والشيعي عندكم فيه وصمة.

وإن **كان الثاني**، لزمكم على اصطلاحكم أنه صلى الله عليه وآله وسلم شيعي، غال رافضي، إلخ، لاتقبل روايته في أهل البيت؛ مع أنه قد روي بالتواتر أنه قدمه؛ لأنه في آية المباهلة جعله نفسه، ونفس النبي أقدم.

قلت: وقد تقدم الكلام في ذلك بما فيه كفاية.

قال: وكذا في خبر المنزلة؛ لأن هارون أقدم من سائر بني إسرائيل.

وفي خبر الغدير؛ لأنه قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

والمعلوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولى الصحابة.

وخبر براءة فإنه قدمه على أبي بكر.

قلت: وكلها من الأخبار المتواترة، وقد سبق البحث فيها، وفي غيرها.

قال: وخبر جمع بني هاشم بعد نزول آية إنذار الأقربين، فإنه قدمه على الكل.

هذا لا يمكنهم دفعه إلا بالبهت.

وكذا خبر الثقلين، فإنه مقدم لأهل البيت على كافة الأمة، وخبري السفينة فإنه حكم فيهما بوجوب اتباعهم، والمتبوع أقدم وأفضل من التابع.

والخبران هذان لايمكن دفعهما إلا بالمكابرة.

هذا من غير ما رووه من الأخبار القاضية بتقديمه؛ فعلى هذا إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

وأهل بيته على مصطلح أهل السنة روافض غلاة مبتدعون؛ صانهم اللَّه عن ذلك، وأعلا درجتهم في الدارين.

ثم إنهم رووا مع الشيعة أن اسم الرفض لمن سماهم به الإمام زيد بن علي.

قلت: وممن رواه منهم النووي في شرح مسلم[1]، وكذا غيره، وهو إجماع الأمة؛ وسيأتي لهذا مزيد بحث إن شاء اللَّه.

قال: فنقلوا هذا الاسم فجعلوه فيمن فضل علياً، أو قدح فيمن حاربه من أعدائه، فإنه ضال مضل؛ مع أنهم قد رووا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أهل بيته: ((أنا حرب لمن حاربتم))، ونحوه مما يؤدي معناه.

فقد قدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيمن عادى أهل البيت، أو حاربهم؛ فلزمهم أنه رافضي، وهذا بيّن.

إلى قوله: فلا يخلو أهل السنة من أحد أمرين:

إما أن يقتدوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأهل بيته (ع)، ولزمهم التشيع، ولزمهم من الوصمة ما لزم الشيعة.

أو لايقولوا بالمحبة لهم، لزمهم العداوة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأهل بيته (ع)؛ لأن القرآن قابل التشيع بالعداوة في قصة موسى ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص١٥] فليتبوؤا أي الأمرين.

ولله من قال:

وَأُقْسِمُ مَاجَازَوْهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ... وَفِي نَفْسِهِ إلاّ جَزا أُمِّ عَامِرِ[2]

---

(١)- شرح مسلم للنووي (١/ ٩٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وفيه: «قال الأصمعي وغيره: سموا رافضة لأنَّهم رفضوا زيدَ بنَ عليٍّ، فتركوه».

(٢)- قال الجاحظ في كتاب المحاسن والأضداد (ص/ ٢٦)، ط: (السعادة-مصر): «أثَارَ جماعةٌ من الأعراب ضَبْعًا، فدخلتْ خِباءَ شيخٍ منهم، فقالوا: أخرجها. فقال: ما كنتُ لِأَفعل، وقد =

ثم إنه قد اشتهر عن أمير المؤمنين أنه نال من معاوية وأضرابه، وتجرم من أهل السقيفة؛ ومن فعل هذا فهو عندهم ضال مضل، رافضي غال؛ إلى آخر عباراتهم الشنيعة.

فيلزمهم أن علياً - كرم اللّه وجهه - كذلك.

وكذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد سمى أعداء أمير المؤمنين بالناكثين، والقاسطين، والمارقين الباغين.

فيلزمهم في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأن هذه السمات من أبلغ السب.

[قدحهم في الحاكم والكلام على النسائي]

ولذا قال بعضهم[1]: لا يُقبل من الحاكم؛ لأنه كان ينال من معاوية.

حتى قال السبكي[2]: لا يليق بالحاكم ذلك.

استجارتْ بي، فانصرفوا، وقد كانت هزيلًا، فأحضر لها لِقاحًا، وجَعَلَ يسقيها حتى عاشت، فنام الشيخُ ذاتَ يوم فَوثَبَتْ عليه فقتلتْهُ. فقال شاعرهم في ذلك:

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ ... يُـلَاقِ الـذِّي لَاقَـى مُجِـيْرُ أَمِّ عَـامِرِ

الأبيات. وانظر: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/ ٢٣٢)، رقم المثل (٧٨٣).

(١)- ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والسُّبْكِيُّ في طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٦٢)، ط:(دار إحياء الكتب العربية)، وغيرهما عن ابن طاهر: «أنَّه سأل أبا إسماعيلَ عبد الله بن محمد الهروي، عن أبي عبد الله الحاكم، فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث. قال الذهبي: كلا ليس هو رافضيًّا، بَلَى يتشيع.
قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يُظهر التَّسَنُّنَ في التَّقديم والخلافة، وكان مُنحرفًا غاليًا عن معاوية (ر) وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك، ولا يعتذر منه، فسمعتُ أبا الفتح سَمْكُويه بِهَرَاة، سمعتُ عبد الواحد المَلِيحي، سمعتُ أبا عبد الرحمن السُّلَميَّ يقول: دخلتُ على الحاكم وهو في داره، لا يُمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كَرَّام، وذلك أنَّهم كسروا مِنبَرَه، ومنعوه من الخروج، فقلتُ له: لو خرجتَ وأمليتَ في فضائل هذا الرجل [أي معاوية] حديثًا، لاسترحتَ من المحنة، فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي»، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٥): «أمَّا انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأمَّا أمر الشيخين فمعظِّمٌ لهما بكلِّ حال فهو شيعيٌّ لا رافضيٌّ».

(٢)- قال السبكي في الطبقات الكبرى (٤/ ١٦٣): «مقام الحاكم عندنا أجلُّ من ذلك».

ورموا النسائي بالتشيع؛ لإمتناعه من التأليف في فضل معاوية.

قلت: النسائي هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب الخراساني، صنف كتاب الخصائص في فضائل الوصي صلوات الله عليه.

قال السيد صارم الدين (ع)[1]: خرج من مصر إلى دمشق، فسئل بها عن فضائل معاوية، فقال: لايرضى رأساً برأس حتى يتفضّل؟!؛ لا أعرف إلا حديث: ((لا أشبع اللَّه بطنه)).

فداسوه بأرجلهم، فتوفي بعد ذلك شهيداً[2].

وذكر مثل هذا في طبقات الزيدية، قال فيها: قال الإمام أبو علي النيسابوري: حدثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة، أبو عبد الرحمن النسائي[3].

وكان له في الرجال شرط أشد من شرط البخاري ومسلم.

وذكر فيها أنه لما سُئل عن معاوية: أيّ شيءٍ أُخَرِّجُ؟! حديثَ: ((اللهم لا تشبع بطنه))؟!. فسكت السائل[4].

وفيها: وحُمل إلى مكة وتوفي بها، كذا قيل، والصواب إلى الرملة.

وقال الدارقطني: خرج حاجاً فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة.

فحُمل فتوفي بها.

---

(١)- الفلك الدوار (ص/ ١٠٨)، رقم (٤٥).

(٢)- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ج١١/ ص١٩٧، وكذا ص ١٩٩/ ط: دار الفكر/ تحقيق: العمروي)، وانظر تهذيب الكمال للمزِّي (ط١/ مج١/ ص٤٥) ط: مؤسسة الرسالة)، وكذا تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٦) ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- سير أعلام النبلاء (١٩٨/١١) ط: (دار الفكر)، وانظر تهذيب الكمال للمزي (مج١/ ص٤٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٥).

(٤) ـ سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٩٧)، وكذا (ص/ ١٩٩)، ط: (دار الفكر).

وهو مدفون بين الصفا والمروة.

وكان وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة. انتهى.

وفي الخلاصة[١]: سنة أربع وثلاثمائة شهيداً..إلخ.

خرج له الإمام المرشد بالله (ع)، وعده السيد صارم الدين، وابن حميد، وابن حابس: في ثقات محدثي الشيعة.

[إقرار حفاظهم أنها لم تصح لمعاوية فضيلة]

قلت: وقد أَقَرَّ حُفَّاظُهُم أنَّه لم يصح لمعاوية بن أبي سفيان فضيلة[٢].

وكيف يصحّ لرأس الدعاة إلى النار، ومحارب إمام الأبرار، وقاتل عمار، والألوف من المسلمين، والراد لقوله ÷: ((الولد للفراش، وللعاهر

---

(١)- الخلاصة للخزرجي (١/ ١٨)، رقم (٥٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) ـ قال الذهبي في السير (٤/ ٢٩٤): «عن الأصم، حدثنا أبي، سمعتُ إسحاق بن راهويه يقول: لا يصحُّ عن النبي ÷ في فضل معاوية شيء»، وكذلك الحافظ النسائي لَمَّا سئل أن يُخَرِّجَ فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أُخَرِّجُ؟ حديث: ((اللهم لا تشبع بطنه))،؟! فسكت السائل. وكذا الحاكم النيسابوري، وقد تقدمت قصته مع الكرامية المجسمة ومنعه من الخروج من داره. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٣١)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (٧/ ١٣١)، ط: (دار الكتب العلمية): «وقد ورد في فضائل معاوية أحاديثُ كثيرةٌ، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه، والنسائي، وغيرهما»، ونقله عنه المباركفوري في تحفة الأحوذي (١٠/ ٣٤٢)، ط: (دار الفكر)، ولم يعترضه.
وقال الحافظ العيني في عمدة القاري شرح البخاري (١٦/ ٣٤٣): «فإن قلت: قد ورد في فضيلته –أي معاوية– أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث يصح من طريق الإسناد، نصَّ عليه إسحاق بن راهويه، والنسائي، وغيرهما».
وقال الحافظ السيوطي في التوشيح (ص/ ٢٣٧٩): «لم يصح في فضائله شيء، كما قاله ابن راهويه»، وذكره عنه في اللآلي المصنوعة (ص/ ٤٢٤).
وقال الشيخ ابن تيمية في منهاجه (٤/ ٤٠٠): «وطائفة وضعوا لمعاوية فضائل، ورووا أحاديث عن النبي ÷ في ذلك، كلها كذب».
وقال العجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٨٤):«باب فضائل معاوية: ليس فيه حديث صحيح».
وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص/ ٤٠٧) ط: (دار الكتب العلمية).

الحجر))[١] فضيلةٌ؟!.

قال أيده الله تعالى في التخريج [نقلاً عن مقدمة كتاب المقصد الحسن]: قال ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري- [وقد][٢] وقع الإجماع على أن معاوية لم تصح له فضيلة، وتواتر عن إسحاق بن راهويه، أن كل فضيلة تُرْوَى لمعاوية فإنها كذب على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[٣]-.

قال[٤]: وإنما ذكر البخاري معاوية - وإن لم يكن له فضيلة - دمغًا لرؤوس

---

(١)- قال الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام في الشافي (١/ ٤٩٩): «وقد أجمعت الأمة على صحة قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الولد للفراش، وللعاهر الحجر))، إلخ كلامه عليه السلام، وقد عدَّه السيوطي من الأحاديث المتواترة كما في كتابه (قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) (ص/ ٢١٩)، رقم (٨٢)، وكذا صرح بتواتره الكتاني كما في نظم المتناثر (١٧٣)، رقم (١٨١)، وقال: «وقد ذَكَرَ ابنُ عبد البَرِّ أَنَّه من أصحِّ ما يُروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأَنَّه جاء عن بضعة وعشرين نفسًا من الصحابة. وفي التيسير [للمناوي]: هو متواتر، فقد جاء عن بضعة وعشرين صحابيًّا. اهـ. وقد صرح بتواتره في شرح المواهب اللدنية». انتهى.

وقد أخرجه البخاري في صحيحه (ط: العصريَّة) في أكثر من موضع، بأرقام: (٢٠٥٣)، و(٢٢١٨)، و(٢٤٢١)، و(٢٧٤٥)، و(٤٣٠٣)، و(٦٧٤٩)، و(٦٧٦٥)، و(٦٨١٧)، عن عائشة، ورقم (٦٨١٨)، عن أبي هريرة. ومسلم، برقم (١٤٥٧)، عن عائشة، ورقم (١٤٥٨)، عن أبي هريرة. وأحمد بن حنبل في مسنده في مواضع كثيرة، منها أرقام (١٧٣)، و(٤١٦)، و(٤١٧)، و(٤٦٧)، وأبو داود (٢/ ٢٨٢)، رقم (٢٢٧٣)، و(٢٢٧٤)، والترمذي رقم (١١٥٧) وقال: «حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، والنسائي بأرقم (٥٦٧٦)، و(٥٦٧٧)، (٥٦٧٨)، و(٥٦٧٩)، و(٥٦٨٠)، وابن ماجه بأرقام (٢٠٠٤)، و(٢٠٠٦)، و(٢٠٠٧).

(٢)- ما بين المعكوفين زيادة من المنقول منه وهو مقدمة كتاب المقصد الحسن.

(٣)- ما بين هذين الرمزين - - هو جملة اعتراضيَّة من كلام القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رحمه الله كما ذكره في (مقدمة المقصد الحَسَن)، وما بعد هذه الجملة الاعتراضيَّة هو معنى كلام ابن حجر الذي سنذكره بلفظه إن شاء الله تعالى في الحاشية التالية.

(٤)- من هنا يبدأ النقل من كلام ابن حجر في فتح الباري، وهو نقل بالمعنى، والنقل بالمعنى عادة ما يفعله كثير من العلماء، وهو جائز إذا لم يحرف فيه، أو يُخرجه عن المقصود، وهو مفقود هنا تمامًا والحمد لله تعالى، واللفظ من بداية البحث في فتح الباري المطبوع هكذا: «عَبَّرَ البخاريُّ في هذه الترجمة بقوله (ذِكْرُ) ولم يقل (فضيلة ولا منقبة)؛ لكون الفضيلة لا تُؤخذ من حديث الباب، إلى =

الروافض. انتهى.

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي: فسبحان اللَّه! كيف يدمغ رؤوس الروافض بذكر فرعون هذه الأمة؟!.

إلى قوله [في التخريج]: وقد صحّ وقُطع بأنه منافق؛ لبغضه علياً، وقد تواتر أن بغضه نفاق، وثبت أنه حرب لرسول اللَّه ﷺ؛ وقد صحّ أنه قال في علي: ((حربك حربي)).

فمن أحق بالدمغ، الروافض، أم النواصب؟.

هذا إن أُرِيد بالروافض من رفض الجهاد مع الأئمة من آل محمد ﷺ، كزيد بن علي (ع)، فأما إن أُرِيد من قدّم وفضّل علياً، فأطمّ وأطمّ أن يدمغ رؤوس العترة وأنصارهم، بذكر عدوّهم وعدوّ محمد ﷺ. إن هذا ليوجب الكفر الدامغ، فكيف بتصحيح سنده؟

إلى قوله [في التخريج]: والحديث الذي فيه: ((لا أشبع اللَّه بطنه)) أخرجه مسلم عن ابن عباس[1]؛ وهو الذي أشار إليه النسائي[2]. انتهى من النصائح الكافية[3].

وروى في الإقبال للسيد الإمام المهدي بن الهادي النوعة رضي الله عنه، عن أبي بَرْزَةَ

أن قال: عن إسحاقَ بنِ راهويه أنَّه قال: لم يصح في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتمادًا على قول شيخه [إسحاق]، لكن بدقيق نظره استنبط [أي البخاري] ما يدفع به رؤوس الروافض، إلى أن قال: وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه، والنسائي، وغيرهما، والله أعلم». انتهى.

(١)- صحيح مسلم (٤/ ١٥٩٥)، رقم (٢٦٠٤).

(٢)- وكان سبب استشهاده، وقد تقدم عند الكلام على النسائي.

(٣)- النصائح الكافية (ص/ ٢٦٠).

قال: تغنّى معاوية، وعمرو بن العاص؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللَّهُمَّ ارْكُسْهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رَكْسًا، وَدُعَّهُمَا فِي النَّارِ دَعًّا)).

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[١]: أخرجه أحمد في المسند[٢]، وأخرجه أحمد[٣]، وأبو يعلى[٤] عن أبي برزة، وقبله[٥] الطبراني.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي برزة الأسلمي[٦].

وذكره ابن الأثير في النهاية[٧]. انتهى.

قلت: وأخرجه الطبراني في الكبير، عن ابن عباس[٨]؛ أفاده في النصائح لابن عقيل[٩].

وروى الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[١٠]، عن الحاكم[١١]، رافعاً له إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا عنقه)).

وقال (ع): رواه جماعة، منهم أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن مسعود.

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ١١٢).
(٢)- مسند أحمد (تحقيق شاكر والزين) (١٥/ ٣٤)، رقم (١٩٦٦٨)، وقال المحقق: «إسناده حَسنٌ».
(٣)- لفظه في التخريج كذا: «أخرجه أحمد في مسنده. تمت [أي من الإقبال]. وأخرجه أحمد، وأبو يعلى» إلخ.
(٤)- مسند أبي يعلى (١٣/ ٤٢٩)، رقم (٧٤٣٦)، وبرقم (٧٤٣٧)، ط: (دار المأمون للتراث).
(٥)- كذا مرسوم في الخطيّة، ولعله: ومن قِبَلِه الطبراني، أي أنَّ الطبرانيَّ روى هذا الحديث من قِبَل شيخه أبي يعلى.
(٦)- المناقب للكوفي (٢/ ٣١٣)، رقم (٧٨٦).
(٧)- النهاية لابن الأثير (٢/ ٥٤٦)، في (ركس)، و(٢/ ٤٤٥) في (دع)، وقال: «الدَّعُّ: الطَّرْدُ والدَّفع».
(٨)- المعجم الكبير (١١/ ٣٨)، رقم (١٠٩٧٠)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، وأخرجه أيضًا في الأوسط (٧/ ١٣٣)، رقم (٧٠٨٠)، عن المطلب بن ربيعة.
(٩)- النصائح الكافية (ص/ ١٦٤).
(١٠)- الشافي مع التخريج (٤/ ٣٧٧).
(١١)- أي الحاكم الجشمي رحمه الله تعالى صاحب كتاب سفينة العلوم.

قال - أيده الله تعالىٰ- في التخريج[١]: ورواه نصر بن مزاحم، بسنده إلىٰ ابن مسعود[٢]؛ قاله ابن أبي الحديد[٣].

وروىٰ الذهبي في الميزان[٤]: ((إذا ارتقىٰ معاوية علىٰ منبري فاقتلوه)).

وفي رواية: ((فابقروا بطنه)).

وأورد أيضاً[٥]: ((إذا رأيتم معاوية علىٰ منبري فاقتلوه)) بثلاثة أسانيد، عن أبي سعيد. انتهىٰ من التفريج[٦].

قال ابن بهران[٧]: وقوّاه الذهبي.

وأخرجه ابن عدي، عن أبي سعيد مرفوعاً[٨].

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ٣٧٧).

(٢)- وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص/ ٢١٦).

(٣)- شرح نهج البلاغة (٤/ ٣٢).

(٤)- الميزان (٢/ ٦١٣)، في ترجمة عبد الرزاق بن همّام، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٩)، (ط: مؤسسة الرسالة)، تاريخ الإسلام (٤/ ٣١٢)، في ترجمة معاوية، و(٩/ ٢٤٠).

(٥)- الميزان (٢/ ٦١٣)، في ترجمة عبد الرزاق بن همّام، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٩)، (ط: مؤسسة الرسالة)، في ترجمة معاوية.

(٦)- انظر تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٢٠)، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم (٢/ ٣٧٩): (رواه الذهبي بثلاثة أسانيد طَعَنَ في واحد منها، وسكت عن اثنين).

(٧)- شرح قَصص الحق لابن بهران (ص/ ٢٥٣).

(٨)- الكامل لابن عدي (٢/ ٣٨٢)، في ترجمة جعفر بن سليمان الضُّبَعي، رقم (٣٤٣)، ورواه في (٦/ ٥٤٣)، في ترجمة عبد الرزاق بن همام، رقم (١٤٦٣)، بعدة طرق إلىٰ علي بن زيد بن جُدعان عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، ومن تلك الطرق ما رواه ابن عدي، عن الحسن بن سفيان الفسوي، حدثنا: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي «ثقة حافظ مجتهد، من رجال البخاري ومسلم»، قال: أخبرنا عبد الرزاق بن همَّام «ثقة حافظ مصنف شهير، من رجال البخاري ومسلم...»، عن سفيانَ بنِ عُيَينة «ثقة حافظ فقيه إمام حجة، من رجال البخاري ومسلم»، عن عليِّ بن زيد بن جُدْعان «من رجال مسلم، والأربعة» عن أبي نَضرة «ثقة، من رجال البخاري في التعاليق، ومسلم، والأربعة» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إذا رأيتم معاوية علىٰ منبري فاقتلوه))، وما بين «» فهو مني للتوضيح منقول من إفادات ابن حجر في التقريب.

=

وأخرجه العقيلي[١] عن الحسن بلفظ: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)).

ورواه سفيان بن محمد[٢] بسنده إلى الباقر، عن جابر مرفوعاً. انتهى من النصائح لابن عقيل[٣].

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد في مناقبه[٤].

ورواه عن الحسن البصري، من طريقين[٥]. انتهى[٦].

وحديث: ((يلي الأمة - أو أمتي - واسع البلعوم)) الخبر، رواه الإمام الحجة المنصور بالله (ع) في الشافي[٧]، عن سفيان بن الليل، عن الحسن السبط (ع)،

وأقول والله الهادي إلى سواء السبيل: هذا حديثٌ رجالُ إسنادِهِ رجالُ الصحيحين، ثقاتٌ عن آخرهم، إلاّ عليَّ بنَ زيدِ بن جُدْعَان، فإنَّه من رجال مسلم وحده، قَرَنَهُ بغيره، وأخرج له الأربعة: الترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وعداده في ثقات محدثي الشيعة، ووثَّقه يعقوب بن أبي شيبة، وقال الترمذي: صدوق، وقال العجلي: كان يتشيع لا بأس به، وقال مرة: يُكتَبُ حديثُهُ وليس بالقوي. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، يُكْتَبُ حديثُهُ، ولا يُحْتَجُ به. وقال ابنُ عدِّي: لم أَرَ أحدًا من البصريين وغيرِهم امتنع من الرواية عنه، وكان يَغلو في التشيع، ومع ضَعفه يُكتبُ حديثُه، وقال السَّاجي: كان من أهل الصدق، ويُحتمل لرواية الجلة عنه، وليس يَجري مجرى من أُجمِع على ثبته.

وعلى كلِّ حالٍ فأقلُّ أحوال مروياته -مع التَّنَزُّل- أن يُحتجَّ به في الشواهد والاعتبارات، فيكون حديثُهُ من باب الحَسَن لغيره، على أنَّ عليَّ بن زيد قد توبع من طريق مجالد بن سعيد عن أبي الودَّاك عن أبي سعيد، ومجالد روى له مسلم والأربعة، كما أفاده ابن حجر في التقريب، وقال: «ليس بالقوي»، وهذا ضعف غير شديد، قد يصلح في الشواهد والاعتبارات، وهذا مع التَّنَزُّل على أحكام هؤلاء القوم الحديثية، وبقية الكلام مستوفى في مقام آخر.

(١)- الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٨٠)، في ترجمة عَمرو بنِ عبيد، ورواه أيضًا (١/ ٢٥٩)، في ترجمة الحَكَم بن ظُهَير الفَزاريِّ.

(٢)- سفيان بن محمد الفَزاري، عن منصور بن سلمة، عن سليمان بن بلال، عن جعفر الصادق، عن أبيه الباقر عليهما السلام، عن جابر مرفوعًا.

(٣)- النصائح الكافية (ص/ ٧٢).

(٤)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٠٠)، رقم (٧٧٥).

(٥)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٠٥)، رقم (٧٧٩)، ورقم (٧٨٠).

(٦)- من تخريج الشافي. والحديث رواه أيضًا ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٠٤-٣٠٥)، عن ابن مسعودٍ، والبلاذريُّ في أنساب الأشراف (٥/ ١٢٨)، عن الحسن البصري مرسلًا.

(٧)- الشافي (٤/ ١٢٠-١٢١).

قال: إني سمعت أبي يقول: سمعتُ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: الخبر.

قال - أيده الله تعالىٰ- في التخريج[١]: رواه محمد بن سليمان الكوفي[٢] بإسناده إلىٰ الشعبي، عن سفيان بن الليل، عن الحسن بن علي، عن علي، موقوفاً.

ورواه المدايني[٣] عن سفيان بن الليل النهدي، عن الحسن بن علي، عن علي، موقوفاً.

ورواه أبو الفرج الأصفهاني، عن سفيان بن الليل، من طريقين[٤] كما في الأصل[٥]، وفيه زيادة من شرح النهج لابن أبي الحديد[٦].

وروىٰ الجاحظ[٧] نحوه عن أبي ذر، عنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[ترجمة ابن دَيْزِيْل، والحَكَم بن عُمَير الثمالي]

قال -أيده الله تعالىٰ- في بحث قبل هذا[٨]: وروىٰ إبراهيم بن الحسن بن ديزيل.

قلت: ترجم له السيد الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الطبقات[٩]، وأفاد أنه إبراهيم بن الحسين، أبو إسحاق الكسائي الهمداني ابن ديزيل (بفتح الدال مهملة[١٠]،

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ١٢١).
(٢)- المناقب للكوفي (٢/ ١٢٨)، رقم (٦١٤).
(٣)- انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ١٦).
(٤)- مقاتل الطالبيين (ص/ ٦٧).
(٥)- أي الشافي.
(٦)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ١٦)، (١٦/ ٤٥).
(٧)- انظر شرح نهج البلاغة (٨/ ٢٥٧)، وعزاه الشارح إلىٰ (كتاب السفيانية) للجاحظ.
(٨)- الشافي مع التخريج (٤/ ١١٣).
(٩)- وانظر أيضًا: تاريخ ابن عساكر (٦/ ٣٨٧)، رقم (٣٩٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢١/ ١٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٤)، ط: (مؤسسة الرسالة)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٦٠٨)، تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص/ ٢٧٣)، رقم (٦١٦).
(١٠)- ضَبَطَه بفتح الدال: السَّمْعانيُّ في الأَنساب (٥/ ٣٩٩)، وابنُ الأَثير في اللباب (١/ ٥٢٤)، والسيوطيُّ في لب اللباب.

وسكون التحتية، وكسر الزاي، وسكون تحتية أخرى، ولام).

قال الحاكم[١]: ثقة مأمون، يضرب بضبط كتابه المثل، وحكى ثناء غيره عليه بصحة إسناده؛ وفاته بشعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين؛ لم يخرج له في الستة.

وخرج له السيدان المؤيد بالله، والمرشد بالله. انتهى بتصرف[٢].

قلت: وخرج له العلامة، شارح نهج البلاغة.

(**رجع**) بإسناده[٣] إلى الحَكَم بن عُمَير الثُّمَالي، وكانت أمه أخت معاوية.

قلت: ترجم للحَكَمِ السَّيِّدُ الإمامُ في الطبقات في الصحابة، ولم يذكر وفاته، وحكى قول محمد بن منصور فيه: وكان بدرياً. إلخ.

وسيأتي - إن شاء اللَّه تعالى - في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى (ع)، في خبر البسملة.

خرج له الإمام المؤيد بالله، ومحمد بن منصور، وغيرهما.

قال[٤]: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((يامعاوية، كيف بك إذا وليت؟)). قال: اللَّه ورسوله أعلم. فقال: ((أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم، حصباً وحقباً، تتخذ الحسن قبيحاً، والسيئة حسنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، أجلك يسير، وظلمك عظيم)).

على أن الأدلة المفيدة للعلم بنفاق من أبغض علياً، تقضي بنفاق معاوية وحزبه؛ لأن بغضه لعلي معلوم ضرورة، لأهل البحث عن الأخبار، ولا يشك فيه إلا من خذل.

(١)- أي النيسابوري.
(٢)- من الطبقات.
(٣)- أي بإسناد ابن ديزيل.
(٤)- أي الحكم بن عمير.

قال نصر بن مزاحم[(١)]: وحدثنا يحيى بن يعلى، [عن علي بن حَزَوَّر][(٢)]، عن الأَصبغ بنِ نُباتة، قال: جاء رجل إلى علي (ع)، فقال: ياأمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم. إلى قوله: فماذا نسميهم؟ قال: سمهم بما سماهم اللَّه في كتابه. قال: مافي الكتاب أعلمه. قال: ماسمعت اللَّه يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾؟ [البقرة٢٥٣]؛ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله، وبالكتاب وبالنبي وبالحق؛ فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا. انتهى[(٣)].

قلت: ولا يشكل على ذلك اختلاف الأحكام؛ فإن معاملة الكفار تختلف، فلأهل الذمة معاملة، ولأهل الحرب معاملة، وللمنافقين معاملة، مع أن اسم الكفر يشملهم؛ فمعاملة الوصي صلوات الله عليه للمحاربين له، تقتضي أن تلك معاملة من يقاتله، ممن يظهر الشهادة والصلاة إلى القبلة، وإن كان منافقاً كافراً، وذلك معلوم[(٤)].

فهذا الباغي، هو الذي يتولاه ويحامي عنه أهل السنة بزعمهم، وهو الذي بَوّب لذكره البخاري في صحيحه[(٥)]؛ وقد اغترّ بتسمية كتبهم صحاحاً كثير من المقلدين لهم، حتى جعلوا ذلك دليلاً على صحتها، لما سمعوا تداول هذه

---

(١)- وقعة صفين (ص/ ٣٢٢).

(٢)- زيادة من كتاب وقعة صفين.

(٣)- من التخريج بتصرف.

(٤)- وسيأتي إن شاء الله تعالى زيادة بحث واستدلال لهذا الموضوع في (الجزء الثاني، في الفصل التاسع من لوامع الأنوار) تحت عنوان: (تنوُّع الكفر والفسق، واختلاف أحكام كلٍّ منهما).

(٥)- قال البخاري: (بابٌ في ذِكْرِ معاوية)، والعجب من ترتيب البخاري في صحيحه فإنَّه قد قدّم (باب في ذكر معاوية) على (باب مناقب فاطمة عليها السلام). والعجب أيضًا من ترتيب مسلم في صحيحه حيث قدَّم فضائل أبي سفيان -بزعمه- على فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس، وسلمان، وبلال، والأنصار.

الأسماء لها؛ ولم يدروا أن ذلك مجرد تسمية، كسائر الأسماء العَلَمِية، وقد أريناك سابقاً جرح حفاظهم لكبار معتمديهم.

فأما أئمتنا (ع) وشيعتهم، فكلامهم فيهم أظهر، وطرحهم لكثير من رجالهم؛ وردهم لأكثر مروياتهم أكثر وأشهر، وإجماع آل محمد (ع)، ومن معهم من أهل التوحيد والعدل، على بطلان مايروونه ويدينون بصحته، مما يقتضي بصريحه الذي لايحتمل التأويل من التشبيه والجبر، الذي صنفوا فيه كتاب خلق الأفعال، ويسمون من دان بخلافه - الذي هو العدل من العدلية - قدريةً، والإرجاء والإمامة لغير من حكم اللَّه بها له ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ معلوم[1]، وعند أرباب البحث والاطلاع مرسوم؛ وكفى بإجماع آل محمد، الذين سادتهم الأربعة علي، وفاطمة، والحسنان، ثم من بعدهم إلى هذه الغاية على عدم اعتماد الرواية الثابتة عندهم: ((إنا معاشر الأنبياء لانُورَث)) الحديث.

[اتفاق الأمة على أن فاطمة ماتت غضبانة]

وقد اتفقت الأمة أن فاطمة - صَلَوَاتُ الله عَلَيْها - ماتت غاضبة على أبي بكر، هاجرة له، ودفنها سيد الوصيين، وعمه العباس عمّ سيد النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومن معهما من أهل بيتهم وشيعتهم، ليلاً، بوصية منها، مع روايتهم: ((إن اللَّه يغضب لغضبها)) وروايتهم أن علياً صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ لم يصالح القوم، إلا بعد وفاتها، وأنه كان معتزلاً عنهم، غير داخل فيما عقدوه من بيعتهم، في سقيفتهم، ستة أشهر؛ وكل ذلك ثابت في صحاحهم من رواية البخاري[2]، ومسلم[3]، وغيرهما[4].

---

(١)- قوله: معلوم، خبر قوله: وإجماع.

(٢)- صحيح البخاري برقم (٤٢٤٠)، (كتاب المغازي)، وبرقم (٣٠٩٢)، (كتاب فرض الخمُس)، وغير ذلك، ط: (المكتبة العصريّة).

(٣)- صحيح مسلم برقم (١٧٥٩)، (كتاب الجهاد والسير)، ط: (دار ابن حزم).

(٤)- مسند أحمد (١/١٧٩)، رقم (٢٥)، تحقيق: (شاكر)، صحيح ابن حبان (١١/١٥٢)، برقم =

ومن لفظهما: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه، حتى توفيت؛ وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي رضي الله عنه.

أخرجه الشيخان[1].

قال إمام الأئمة، وهادي الأمة، أمير المؤمنين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ع) في حديث: ((إنا لانورث ماتركناه صدقه)) في سياق كلام[2]: ثم جاءت أسانيد قد جمعها الجهال؛ لحب التكثير بما لاينفع، عن عائشة، وعن عمر، فنظرنا عند ذلك إلى أصل هذه الأحاديث،...، فإذا عائشة تقول: سمعت أبا بكر،.....، وإذا عمر يقول: سمعت أبا بكر،...، وإذا هذه الأسانيد المختلفة، ترجع إلى أصل واحد.

وقال (ع)[3]: في كلام فاطمة (ع) لأبي بكر بيان لمن خاف اللّه سبحانه: (أنتَ ترث أباك، ولا أرث أبي).

[إجماع العترة على أن الأنبياء يورثون]

قال الإمام الأجل، المنصور بالله -عزّ وجلّ-، القاسم بن محمد(ع)[4]: وأجمع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنبياء يُورَثُون. انتهى.

فمن ترى إمام اليمن (ع) عنى بالجهال، الذين جمعوا الأسانيد، وقد كرر

(٤٨٢٣)، تحقيق: (الأرنؤوط)، ط: (مؤسسة الرسالة)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٠٠)، وغيرهم.

(١) – البخاري (٥/ ٢٨٨) ط: (المكتبة الثقافية)، ومسلم (٣/ ١١٠٦) ط: (دار ابن حزم).

(٢)– في (تثبيت الإمامة)، (مخ)، وانظره في المطبوع مع (كتاب المنتخب، ويليه الفنون) (ص٤٩٩)، ط: (دار الحكمة اليمانية)، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٣)– في (تثبيت الإمامة)، (مخ)، ولفظ المطبوع (ص/ ٤٩٩): (أفي كتاب الله أن ترث أباك، ولا أرث أبي؟!).

(٤)– الاعتصام (٢/ ٢٦٤)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى).

وحذر ﷺ في الأحكام عن الأخذ عنهم، والاعتماد عليهم، والركون إليهم؛ وذلك واضح.

قال في طبقات الزيدية، نقلاً عن الإمام الأواه، المنصور بالله، القاسم بن علي العياني (ع)[١]: وهذا الهادي (ع) يبطل كثيراً من الأخبار، التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أمير المؤمنين (ع)، حيث لم يقم بتلك الأخبار براهين يُعْمل بها.

ويقول في مواضع: يتقى بعض أخبار العامة.

إلى قوله: فالهادي (ع) يعلّ الأخبار المضعفة.

إلى قول صاحب الطبقات: قلت: وكما يقول في الأحكام في بعض المواضع: هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا لا يصح عن أمير المؤمنين؛ لا تقبل رواية الجهال أهل الضلال؛ ونحو ذلك.

وقال الإمام المهدي لدين اللّه أحمد بن يحيى المرتضى (ع) في المنهاج[٢] في سياق كلام: لأن لعلمائهم (ع) كالقاسم، والهادي، وغيرهما، من الورع الشحيح، والتحرز عن المآثم، مكاناً لا يجهله إلا متجاهل.

وكذلك لهم من الاطلاع على أحوال الرواة، ما ليس لغيرهم، ولقد وقفتُ على كتاب القياس للهادي (ع) فذكر فيه من تقبل روايته، ومن لا تقبل، في كلام طويل، من جملته أنه ذكر أهل الحديث، فضعف رواياتهم، حتى قال: فلهم كتابان يعبرون عنهما بالصحيحين - يعني: صحيحي البخاري ومسلم -.

ثم قال: وإن بينهما وبين الصحة لمسافات ومراحل؛ هذا معنى كلامه.

---

(١)- انظر كلام الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام هذا في الجزء الأول من (كتاب التنبيه والدلائل)، (ص/ ٨١)، المطبوع ضمن مجموعه عليه السلام.

(٢)- المنهاج (ص/ ٦٢٣)، في الكلام على حجيّة إجماع أهل البيت عليهم السلام.

ولعمري، إنه على ورعه، لا يقول ذلك عن وهم وتخمين، بل عن علم يقين..إلى آخر كلامه[1].

وهذا قدح من الإمامين الهادي، والمهدي (ع) في الكتابين.

ونقل ذلك عن الهادي إلى الحق الشيخ العالم الشهيد، محمد بن صالح بن حريوة[2].

وتكلّم في كتابي البخاري ومسلم، الإمام الناطق بالحق أبو طالب، في شرح البالغ المُدْرِك[3].

وقد نقلت لفظه في التحف الفاطمية[4] والله ولي التوفيق.

وقال الإمام المرتضى لدين اللَّه، محمد بن يحيى بن الحسين(ع)[5]: وقلتَ: لأي معنى لم نُدْخل الأحاديث في أقوالنا؟ ولسنا ندخل من الحديث ماكان باطلاً عندنا؛ وإنما كثير من الحديث مخالف لكتاب اللَّه سبحانه، ومضاد له، فلم نلتفت إليها، ولم نحتج بما كان كذلك منها.

إلى قوله: وفي الحديث الذي ترويه العامة مالا تقوم به حجة، ولا تصح به بينة، ولا يشهد له كتاب ولا سنة.

انتهى المراد منه.

وقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)[6]: وأما الحشوية النابتة،

---

(١) ـ أي الإمام المهدي في المنهاج.
(٢)- في (الجواب الشافي)، (مخ).
(٣)- شرح البالغ الْمُدْرِك (٨٩).
(٤) ـ انظر التحف شرح الزلف (ص٨٧)،(ط١)،و(ص١٤٠)، (ط٢)، (ص٢١٤) (ط٣).
(٥)- انظره في مسائل عبد الله بن الحسن، المطبوع ضمن مجموع الإمام المرتضى عليه السلام (٢/ ٥٦٣).
(٦)- الشافي مع التخريج (١/ ٤٣٧).

هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة، فهم بمعزل عن ذلك.

إلى قوله: إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه، ويدعون أن أكثر السلف منهم، وهم بَراء من ذلك، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويعوّلون على التقليد، وظواهر الروايات.

وقال (ع) إنَّ الحشوية: يروون في كتبهم الحديث وضده؛ كما قال بشر بن المعتمر:

يَرْوِي أَحَادِيْثَ وَيَرْوِي نَقْضَهَا مُخَالِفًا بَعْضُ الحَدِيْثِ بَعْضَهَا

وأقوالهم المنهارة: إن سنّتهم هي السنة، لقول إمامهم معاوية: حتى إذا قُطع قيل: قُطِعَت السنة، قال (ع)[1]: وأكبر دليل على ما قلناه، لذوي العقول السليمة، تشدد المتسمين بالسنة والجماعة، على محبّة معاوية وولده، وتحاملهم على علي بتقديم غيره عليه.

قال (ع): وإن الإمامة تنعقد عندهم بالقهر والغلبة، وإنه تجوز إمامة الفاسق والجاهل، إذا كان من قريش، وقهر وغلب، وإن معاوية كان مجتهداً، وإنه لايجوز سبه؛ وعندهم أن الحق ماوافق مذاهبهم، وأصول شيوخهم، والباطلَ عندهم ماخالف مذاهبهم.

وأهل الحق عندهم من كان ماشياً في سبيل باطلهم، وأهل الباطل عندهم من مشى في سبيل التوحيد لله، والتعديل له، والتبري من أعداء اللّه.

قال[2] وأما تسميتهم بالجماعة فإنه: لما اضطر الحسن بن علي (ع) إلى صلح

---

(١)- الشافي مع التخريج (١/ ٤٢٧).
(٢)- الشافي (١/ ٤٢٧).

معاوية، وتسيلم الأمر له، سموا العام عام الجماعة.

إلى قوله (ع): فقالوا: إنهم أهل السنة والجماعة.

وقال (ع)[١]: وذلك قاعدة دينهم، وعنوان يقينهم، لا يكون السني سنياً على الحقيقة، مالم يكن منقطع القرين في حب معاوية، وآل معاوية، سمج الحال في علي وآل علي، انتهى المراد[٢].

وكلام نجوم آل محمد ، وعيون أشياعهم ، على هذا المنهج، على غير مخالفة لما سبق عن أعلامهم ولاعوج.

هذا، وقد روى إجماع آل محمد على أن الأنبياء يتوارثون، صاحب كتاب المحيط[٣]، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة[٤]، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد[٥]، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (ع)[٦]، وهو الثابت بلا ارتياب، نطقت به السنة ومحكم الكتاب.

هذا، وقال نجم العترة الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى في تخريج الشافي بعد كلام على حديث من صحاحهم[٧]: وكيف يسوغ لمسلم له مُسْكَةٍ من دين أن يقبل مثله؟! ولذا صار دعوى الصحة لكتب القوم من الدعاوي الساذجة، وتسميتها بذلك من الأسماء التي ما أنزل اللَّه بها من سلطان؛ فتأمل، وعليك بالنصفة، وباب حطة.

---

(١)- الشافي (٤/ ٤٨٧).

(٢) ـ من كلام المنصور بالله(ع).

(٣)- انظر تخريج الشافي (٤/ ٦٥٩).

(٤)- الشافي (٤/ ٦٣٨).

(٥)- الاعتصام (٢/ ٢٦٤)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى).

(٦)- فرائد اللآلي (مخ).

(٧)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٥)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

[الحديث الذي وضعه عمرو في آل أبي طالب، والرد عليه]

وكذا روى البخاري[١]، ومسلم[٢]، بسند متصل بعمرو بن العاص، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء؛ إنما وليي اللَّه وصالح المؤمنين))؛ فرواية مثل هذا الحديث المعلوم بطلانه في صحيحيهما، مما يفيد أنهما عن الصحة بمراحل، وأنه لا معنى لقول من حكم بصحتهما من متعصبي العامة.

واستناده إلى أن البخاري مثلاً قد صحح كتابه، فالعهدة عليه.

أيكون البخاري قد صحح هذا الحديث، وكذا مسلم، فيكون قدحاً فيهما؟ أم لا عهدة عليهما في تصحيح ولا غيره، بل الواجب على الناظر التثبت؟!.

ثم حكى[٣] ماقدمنا سابقاً من قول المقبلي إن أحاديث رواها البخاري لا تمسّها الصحة.

قلت: الحديث الذي رواه عمرو في النسخ الموجودة الآن بلفظ ((آل أبي فلان)).

قال في تفريج الكروب، للسيد العلامة الحافظ إسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل على اللَّه إسماعيل بن القاسم (ع) بعد روايته قوله: ((آل أبي فلان)): قد فسره الشراح بآل أبي العاص، منهم الحكم طريد رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ممن فسره بذلك القاضي عياض في شرح مسلم[٤]، وكذلك النووي في شرح مسلم أيضاً[٥]، وكذلك ابن حجر في مقدمة شرح البخاري[٦]. انتهى[٧].

---

(١)- صحيح البخاري برقم (٥٩٩٠)، ط: (المكتبة العصرية).

(٢)- صحيح مسلم (١/ ١٦٧)، برقم (٣٦٦).

(٣)- صاحب التخريج عليه السلام. الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٥).

(٤)- انظر الحاشية الآتية.

(٥)- شرح النووي لصحيح مسلم (٣/ ٧٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، ونقل عن القاضي عياض أنَّه قال: «قيل: إنَّ المكنى عنه ههنا هو الحكم بن أبي العاص، والله أعلم».

(٦)- قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/ ٤٨٤)، ط: (دار الكتب العلمية): «حديث عمرو بن العاص ((ألا إنَّ آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنَّما وليي الله وصالح المؤمنين))، قال أبو بكر بن العربي: المراد آل أبي طالب،...، وقال غيره: المراد آل أبي العاص بن أُمَيَّة».

(٧)- وانظر: العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/ ٤٠٠).

قال مؤلف التخريج - أيده الله تعالى -، في حاشيته على ذلك الكتاب: المروي عند ابن أبي الحديد ((إن آل أبي طالب)) ولعل الشراح كنوا ثم فسروه بما فسروه، محاذرة من افتضاح عمرو. انتهى.

قلت: فإن هذا من المصارحة بالرد لكتاب اللَّه تعالى، وسنة رسوله، ودين نبيه.

[تفسير: صالح المؤمنين]

قال - أيده الله تعالى[1] -: وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم٤] قال: ((هو علي بن أبي طالب)) رواه الحاكم بأسانيده؛ فعن علي من أربع طرق[2]، وعن أسماء بنت عميس من أربع طرق[3]، وعن حذيفة[4]، وعن أبي جعفر[5]، وعن ابن عباس[6]، وفي واحدة عن علي[7]: ((والمؤمنون من بني أبيك الصالحون)).

وروى عن ابن عباس مسنداً[8] قال: نزل ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم٣] في عائشة وحفصة ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم٤] علي.

وروى عنه أيضاً من طريقين[9]، ورواه عن أبي جعفر أنه قال[10]: صالح المؤمنين علي.

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٥)، وانظر: (١/ ٣٩٦).
(٢)- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (٢/ ٣٥٤)، بأرقام (٩٧٩)، (٩٨١)، وبطريقين تحت الرقم (٩٨٩).
(٣)- بأرقام (٩٨٢)، (٩٨٣)، (٩٨٤)، (٩٨٥)، وكذا برقم (٩٨٨).
(٤)- برقم (٩٩٠).
(٥)- رقم (٩٩٣).
(٦)- رقم (٩٩١)، (٩٩٢).
(٧)- برقم (٩٨٩).
(٨)- برقم (٩٩٥).
(٩)- رقم (٩٩١)، (٩٩٢).
(١٠)- رقم (٩٩٣).

وكذا رواه عن زين العابدين مرفوعاً مرسلاً[١]؛ من الشواهد[٢].

وأخرجه الثعلبي عن علي[٣]، وابن مردويه[٤]، وابن عساكر[٥] عن ابن عباس، وابن أبي حاتم[٦] عن علي.

وروى ابن المغازلي[٧] في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم٤] عن مجاهد قال: ((هو علي بن أبي طالب)).

وروى الكنجي[٨] عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم٤] قال: ((هو علي بن أبي طالب)) أخرجه عن علي (ع)، وعن أسماء بنت عميس، وقال[٩]: هكذا رواه أئمة التفسير عن آخرهم. انتهى[١٠].

فإذا حديث عمرو ينقض آخره أولَه، ولذا قال الهادي إلى الحق في صحيحي البخاري، ومسلم: بينهما وبين الصحة مراحل، من رواية الإمام المهدي، ومحمد بن صالح[١١].

---

(١)- رقم (٩٨٠).

(٢)- أي شواهد التنزيل.

(٣)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٩/ ٣٤٨).

(٤)- انظر: الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٣٧٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وأفاد السيوطي أنَّ ابن مردويه قد رواه أيضًا عن أسماءَ بنتِ عُمَيْس.

(٥)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٦١).

(٦)- تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٦٢).

(٧)- مناقب ابن المغازلي (١٧٤)، رقم (٣١٦).

(٨)- مناقب الكنجي (ص/ ١٣٧)، (الباب الثلاثون).

(٩)- أي الكنجي.

(١٠)- من المناقب للكنجي.

(١١)- السماوي ابن حريوه مؤلف الغطمطم.

[القدح في حريز بن عثمان]

وقال ابن الصلاح: إن في كتاب البخاري ما ليس بصحيح.

إلىٰ قوله[١]: ومما يدلك إن كنت غير مخذول، أن حريز بن عثمان المشهور ببغض من بُغضه نفاق، قال إسماعيل بن عياش: سمعته يقول في حديث: ((إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ)) إلخ: إنما قال رسول اللَّه ﷺ: إنما أنت مني بمنزلة قارون من موسىٰ فأخطأ السامع؛ ثم نقل المروي عن هذا المارق المنافق، الدال علىٰ عداوته لسيِّد الخلائق[٢].

إلىٰ قوله[٣]: ومع هذا أخرج له البخاري.

---

(١)- صاحب التخريج رضوان الله تعالىٰ وسلامه عليه. الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٦).

(٢) ـ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي (٢/ ٩١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢٢٠)، وقد ذكرا بعضًا من جرائم وموبقات هذا المارد: «وقال العجلي شامي ثقة، وكان يحمل علىٰ علي، وقال عمرو بن علي: كان ينتقص عليًّا وينال منه، وكان حافظًا لحديثه. وقال في موضع آخر: ثبت، شديد التحامل علىٰ علي.
وقال ابن عمار: يتهمونه أنَّه كان ينتقص عليًّا، ويروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه،...، وقال الحسن بن علي الخلال، سمعت عمران بن إياس، سمعت حَريزَ بن عثمانَ يقول: لا أُحبُّه قتل آبائي يعني عليًّا. وقال أحمد بن سعيد الدارمي، عن أحمد بن سليمان المروزي: سمعتُ إسماعيل بن عياش، قال: عادلت حَرِيْزَ بن عثمان من مصر إلىٰ مكة فجعل يسب عليًّا ويلعنه. وقال الضحاك بن عبد الوهاب وهو متروك متهم. قال ابن حجر: وحكىٰ الأزدي في الضعفاء أن حريز بن عثمان روىٰ أنَّ النبي ﷺ لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي ﷺ. قال الأزدي: من كانت هذه حاله لا يروىٰ عنه. قال ابن حجر: لعله سمع هذه القصة أيضًا من الوليد.
وقال ابن عدي: قال يحيىٰ بن صاح الوحاظي: أملىٰ علي حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن النبي ﷺ حديثًا في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره. حديث معقل منكر جدًّا لا يروي مثلَهُ مَن يتقي الله. قال الوحاظي: فلما حدثني بذلك قمتُ عنه وتركتُهُ. وقال غنجار: قيل ليحيىٰ بن صالح لِمَ لَمْ تكتب عن حريز؟ فقال: كيف اكتب عن رجل صليتُ معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتىٰ يلعنَ عليًّا سبعين مرة. وقال ابن حبان: كان يلعن عليًّا بالغداة سبعين مرة، وبالعشي سبعين مرة. فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي، وكان داعيةً إلىٰ مذهبه، يتنكب حديثه».

(٣)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالىٰ عليه، الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٧).

قلت: قال ابن حجر في ترجمة هذا الخبيث، في تعداد من انتقدوا عليهم من رجال البخاري[١]: قال الفَلاَّس وغيره: إنه كان ينتقص علياً.

إلى قوله[٢]: وقال ابن عدي: كان من ثقات الشاميين، وإنما وَضَع منه بغضه لعلي، وقال ابن حبان: كان داعية إلى مذهبه، يُجتنب حديثه.

إلى قوله: وروى له أهل السنن.

قال - أيده الله تعالى[٣]-: فأين يتاه بأصحابنا ممن مال إلى العامة، ويعوّل على زخارفها، ثم يزعم أنه على دين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كيف ومن سود فقد شرك؟! الخ كلامه - رضي الله عنه وبارك في أيامه -.

[الكلام على النصب والرفض]

هذا، ومن مباينتهم لآل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ومجانبتهم لأوليائهم، ما عُلِمَ منهم من التبديع لهم والتضليل، وعدم التأول لهم بأي تأويل، ورميهم لأوليائهم - من العصابة الناجية، والطائفة الهادية - بدائهم، من الرفض والغلو؛ وقد علموا أن النصب والرفض مع ماتقدم من أسماء الذم، واردة في أعدائهم.

أما النصب فواضح، وليس بين الأمة اختلاف، في أنه لأعداء آل محمد عليهم السلام.

قال ابن حجر في تحديده[٤]: والنصب بغض علي، وتقديم غيره عليه. انتهى.

قلت: وظاهر هذا العموم في تقديم غيره عليه.

وقد قدمه اللَّه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أخيه وابن عمه سيد المرسلين عليهما السلام

(١)- هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٥٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- أي ابن حجر.

(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٧).

(٤) ـ مقدمة فتح الباري (ط٢/ ص٦٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

على الخلق، فهو الحق الذي نطقت به السنة والقرآن، ودلّت عليه صرائح حجج اللَّه القاطعة البرهان، لا بالدعاوي المختَلَقة التي لم ينزل اللَّه بها من سلطان؛ فقد أخرج اللَّه تعالى الحق على لسانه، ولم يزل يخرج اللَّه الحق على ألسنتهم، وإن حاولوا كتمه وخالف ما في أجنتهم.

فانظر إلى هذا وإلى ماتقدم له في تحديد التشيع المذموم عندهم، الذي هو من أعظم الجرح، ففيه التصريح بأن تقديمه على الشيخين غلوّ ورفض، وأن مجرد محبته تشيع وهو عندهم ذم وغض؛ لتعلم إن كنت من ذوي العلم، وتنظر إن كنت من أولي النظر، وتعتبر إن كنت من أهل الفِكَر؛ فقد صارت محبة أمير المؤمنين، وسيد الوصيين صلوات الله عليه عندهم تشيعاً، وبغضه نصباً، وتقديمه على غيره رفضاً، وتقديم غيره عليه نصباً، وكل اسم من هذه الأسماء ذماً وجرحاً، وهضماً وقدحاً، فهل بقي على هذا للسالك من سبيل؟ وإلى أي جيل ينحاز طالب النجاة والحق عندهم، في شأن سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلوات الله عليهم؟ وفي أي قبيل؟ وليس هذا ببدع من تناقض أقوالهم، وتهافت أحوالهم.

ولئن رمتَ التأويل لهم في شأن التقديم، بأن المراد - بتقديم غيره - غيرُ المشائخ على بُعده وتعسفه؛ إذ ليس بين الأمة خلاف إلا في تقديمه عليهم، أو تقديمهم عليه، فلا يستقيم لك بوجه التأويل، في شأن المحبة والبغض؛ فليس بينهما واسطة في حقه عقلاً وشرعاً، إلا التوقف، وهو غير مراد إجماعاً وقطعاً.

وليس مرادهم بالمحبة إلا المحبة المطلقة؛ لأنهم جعلوا أول درجات الغلو فيها التقديم، كما صرح به الشيخ هذا وغيره، واعترضه كما تقدم السيد محمد بن إسماعيل الأمير.

وذلك واضح لمن لم يعم التعصب بصيرته، ولم يسلب الهوى فكرته، وما ذلك وغيره مما هو أعظم وأطم من مناقضتهم وتهافتهم، إلا مصداق الإصابة

بالدعوة النبوية: ((وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ))، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى- إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى﴾.

نعم، وأما الرفض فقد أجمع الجميع على أنه اسم للفئة الرافضة للإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام كما صرّح به النووي في شرح مسلم[1]، وصاحب القاموس[2]، وغيرهما من علمائهم[3].

قال ابن تيمية في الجزء الأول من المنهاج (ص ٢١)[4]: لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين.

إلى قوله: فقال: (رفضتموني) فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً؛ لانتسابهم إليه.

وقال في الجزء الثاني (ص ٦٧)[5]: ومن حينئذ انقسمت الشيعة.

ثم قال: فالزيدية خير من الرافضة، أعلم، وأصدق، وأزهد[6] وأشجع. انتهى.

وهو معلوم لا نزاع فيه بين الأمة، وإنما النزاع في السبب، وآل محمد (ع) أعلم بذلك، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه؛ مع أنه لو فرض صحة ماروته العامة

---

(١)- شرح مسلم للنووي (١/ ٩٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وفيه: «قال الأصمعي وغيره: سموا رافضة لأنَّهم رفضوا زيدَ بنَ عليٍّ فتركوه».

(٢)- القاموس المحيط (ط٥/ ص٨٣٠)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٣)- الصحاح للجوهري (٣/ ١٠٧٨)، ط: (دار العلم للملايين)، لسان العرب لابن منظور (٧/ ١٧٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، تاج العروس للزبيدي (١٨/ ٣٥٠)، (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي (ص/ ٥٩)، ط: (دار الكتاب العربي)، وغيرها.

(٤)- وفي (ج١/ ص٨)، من الطبعة الميرية ببولاق (١٣٢١هـ)، و(١/ ٣٤)، ط: (مؤسسة قرطبة)، تحقيق: (محمد رشاد).

(٥)- وفي (الجزء الأول/ ص١٧١)، من طبعة بولاق، و(٢/ ٩٦)، ط: (مؤسسة قرطبة).

(٦)- وقال ابن تيمية أيضًا في منهاجه (٢/ ١٠٥)، ط: (بولاق)، و(٣/ ٤٧١)، ط: (مؤسسة قرطبة): «الصحيح أنَّهم سموا رافضة لَمَّا رفَضوا زيدَ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، ....إلخ كلامه.

أنهم رفضوه لعدم تصريحه بالبراءة من الشيخين، فلا مستروح لهم في ذلك.

أما أولاً، فلا يلزم إظهار البراءة ولو كانت عنده جائزة، لخشية افتراق الجمع، وانشقاق العصا، وإثارة الفتنة، ولو لم يدل على ذلك إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام١٠٨]؛ وله بأبيه الوصي صلوات الله عليه أعظم أسوة، فقد كان يسكت على أشياء كثيرة هي عنده منكرة، كما عُلم ذلك من صرائح كلماته المنقولة بالتواتر، لمن اطلع على سيرته صلوات الله عليه.

وأما ثانياً، فليس ذلك إلا سبب الرفض للإمام ولآل محمد (ع) بالاتفاق، والذم والوعيد واردان على الرفض، لا على الباعث عليه ولا على علامته.

ألا ترى أن من ترك الصلاة مثلاً لأجل محبة الراحة، أو نحو ذلك من الدواعي المباحة، وعلامته أنه مثلاً يلبس الثياب السود، يكون مذموماً ومعاقباً على ترك الصلاة قطعاً لا على السبب والعلامة؟.

وأما السبب ونحوه، فأمر آخر موقوف على الدليل.

وقد روى إمام الأئمة الهادي إلى الحق[1] عن الإمام الأعظم زيد بن علي صلوات الله عليهم بعد أن حكى سبب رفضهم، وأنهم تعللوا عليه بما يدعون من الوصية والنص على جعفر بن محمد (ع) مانصه: فلما كان فعلهم على ماذكرنا، سماهم - أي الإمام زيد بن علي (ع) - روافض، ورفع يديه فقال: اللهم اجعل لعنتك، ولعنة آبائي وأجدادي، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب حتى حاربوه. انتهى.

فانظر على أي شيء وجَّه اللعن، وعلل الرفض؟ أعلى البراءة؟ أم على رفضه،

---

(١)- في كتاب (معرفة الله عزَّ وجلَّ)، (ص/ ٦٢)، المطبوع ضمن مجموع الإمام الهادي إلى الحق المبين عليه السلام.

والخروج من بيعته، كما رفض أهل حرورا جده صلوات الله عليهم؟

ولم يذكر البراءة ولا ذكر كونه جعلها الموجب، ولا أنه علّق عليها الذم أحد من الرواة، لامن آل محمد (ع) ولا من غيرهم، وإن كانوا قد رووا أنها السبب في رفضهم له.

[قول صاحب التهذيب في كلام الإمام زيد (ع) في الرافضة]

وهذا الحافظ المزي صاحب تهذيب الكمال، وهو الذي عليه المدار عندهم في علم الرجال[1]، روى عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) في ترجمته[2]، مالفظه: الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة؛ مرقت الرافضة علينا، كما مرقت الخوارج على علي (ع)[3].

ونقله صاحب الخلاصة بلفظه[4].

وقال في التهذيب[5]: قالوا: إذاً نرفضك؛ فسميت الرافضة.

وقال في شأن الزيدية: فخرجوا مع زيد بن علي فسُميت الزيدية. انتهى المراد.

فهذا نقل أئمة آل محمد (ع)، ونقل ثقات غيرهم، وإقرارهم أنها مرقت عليه، كما مرقت الخوارج على جده، وأنها سميت الرافضة لرفضها له (ع)، وهو المعلوم. والأخبار والآثار دالة على ذلك.

وروى صاحب المحيط رضي الله عنه: بسنده إلى أبي الطيب محمد بن محمد بن فيروز

---

(١) - قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٨) في ترجمة شيخه الحافظ المزي: «أمَّا معرفة الرجال فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها...».

(٢) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال لِلْمِزِّيِّ (٣/ ٨٤).

(٣) - وانظر في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٦٥).

(٤)- الخلاصة للخزرجي (١/ ٣٨٨)، رقم (٢٢٧١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥)- تهذيب الكمال (٣/ ٨٤).

الكوفي، قال: حدثنا يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم(ع).

قلت: يعني إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع).

قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: لما ظهر زيد بن علي، ودعا الناس إلى نصرة الحق فأجابته الشيعة، وكثير من غيرهم وقعدوا عنه، وقالوا: لستَ الإمام. قال: فمن هو؟ قالوا: ابن أخيك جعفر. فقال لهم: إنْ قال جعفر هو الإمام فقد صدق، فاكتبوا إليه واسألوه. فقالوا: الطريق مقطوعة، ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً. قال: هذه أربعون ديناراً، فاكتبوا وأرسلوا إليه.

فلما كان من الغد أتوه، فقالوا: إنه يداريك.

فقال لهم: ويلكم إمام يداري من غير بأس؟ أو يكتم حقاً؟ أويخشى في اللَّه أحداً؟ اختاروا: إما أن تقاتلوا معي، وتبايعوني على مابويع عليه علي، والحسن، والحسين(ع)، أو تعينوني بسلاحكم، وتكفوا عني ألسنتكم. فقالوا: لا نفعل.

فقال: اللَّه أكبر، أنتم والله الروافض الذين ذكر جدي رسول اللَّه: ((سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر، يقلدون دينهم، ويتبعون أهواءهم)) انتهى.

وقد روى هذا السيد الإمام أبو العباس الحسني (ع)[1].

فمن الذين يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل البيت ويقولون: ليس عليهم أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، ويرون تحريم الخروج على الظلمة، ويوجبون الطاعة للجبابرة المتغلبين على الأمة، فيعينونهم بذلك على تعدي حدود اللَّه، وانتهاك كل حرمة، وينصرونهم على قتل الآمرين بالقسط، الحافظين

---

(١)- المصابيح لأبي العباس الحسني عليه السلام (ص/ ٣٩١)، رقم (١٩٩).

لحدود اللَّه من الأئمة، وقد علموا أن الله تعالى لم يجعل بنص كتابه للظالمين عهداً، وأنه لايتخذ المضلين عضداً؟!.

وعلى الجملة، قد قضت المعلومة من الأدلة، وإجماع جميع أهل الملة، أن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، وطائفته هم المحقون، وأن هذه الفرقة الرافضة له مبطلون؛ وليس النزاع إلا فيما كان عليه من البراءة عن الشيخين، أم الولاية لهما، أم التوقف فيهما؛ وهو أمر آخر يجب على المتدين الاعتماد فيه على الدليل، من غير تقليد ولا تعويل، على متابعة الأقاويل.

والمعلوم من حال الإمام الأعظم صلوات الله عليه بالإجماع من الجميع أنه لم يبحث عن معتقدهم في ذلك، ولم يسألهم عن البراء، ولا التولي، وأنه لم يسمهم الرافضة، ولم يلعنهم، ولم يتبرأ منهم؛ إلا حين خذلوه، ورفضوه، ولم ينصروه؛ وبذلك يعلم أنهم لم يستحقوا ذلك، إلا لرفض إمام الحق، والخروج عن طاعة سادة الخلق، كائناً في ذلك السبب ما كان؛ هذا معلوم بأبين بيان، وأوضح برهان، والله المستعان.

فكيف يكون رافضياً من تولاه، ونصره وقاتل بين يديه، ومن أتى من بعده متبعاً لأثره، مقتدياً بهديه، مهتدياً بنوره؟! فقد صارت هذه الطائفة المتسمية بالسنية ترمي به قطعاً أولياء اللَّه، وأولياء رسوله، وأهل بيت نبيه، القانتين من هذه العصابة، تجارياً على اللَّه، واطراحاً للمفروض عليهم من حقوق القرابة، ومعاندةً للحق، ومضادة لبراهينه، وقواطعه، فإن كنت أيها الطالب للنجاة، المراقب لله، ممن اطلع على الأحوال، ومارس علم الرجال، لم تحتج إلى تجشم بيان، ولاتكلف برهان.

[ذكر بعض من رماه القوم بالرفض]

فممن رموه بدائهم من الرفض، من خلّص أتباع الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) الآخذين عنه، القائمين بنصرته، المجيبين لدعوته، أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي، الذي تُنْسب إليه الجارودية.

قال السيد صارم الدين (ع) [١]: قال الناصبة: رافضي متهم، له أتباع؛ يروي في الفضائل والمثالب، إلى قوله: روى له الترمذي، انتهى.

ومنهم هارون بن سعد العِجْلي[٢]، قال في التقريب[٣]: صدوق، رُمي بالرفض، ويقال: رجع عنه إلخ.

قال السيد صارم الدين (ع)[٤]: قالوا فيه: صدوق، من المعلنة بالتشيع، رافضي بغيض، وهذا منهم تحامل ونصب. انتهى.

وهو ممن حملتهم الضرورة إلى الأخذ عنه. روى عنه مسلم، فلذا قالوا: صدوق[٥].

وكلامهم في جماعة الآل، على هذا المنوال، فقد نالوا بذلك علماء الأمة، وأعيان الملة، كما ذلك مأثور، وعلى صفحات الصحائف مسطور.

قال محمد بن إدريس الشافعي المطلبي الموالي لأبناء الوصي، والقائم بدعوة الأئمة من أسباط النبي: فيما رواه في جواهر العقدين للسمهودي الشافعي[٦]،

---

(١)- الفلك الدوار (ص/ ١٥٥).

(٢)- انظر ترجمته من كتب القوم في: تهذيب الكمال (٧/ ٣٧٥)، رقم الترجمة (٧١٠٧)، تهذيب التهذيب (١١/ ٦)، رقم (٧٥٤٦)، الخلاصة (٣/ ١٩٥)، رقم (٧٦١٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، الميزان (٤/ ٢٨٤)، رقم (٩١٥٩)، وغيرها.

(٣)- تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٦٣٠)، رقم (٧٥٠٧).

(٤)- الفلك الدوار (ص/ ١٥٠)، رقم (١٣٥).

(٥)- قال الذهبي في الميزان(٤/ ٢٨٤): «صدوقٌ في نفسه، لكنَّه رافضي بغيض».

(٦)- جواهر العقدين (ص/ ٢٥٤).

عن البيهقي، عن المزني: قال: سمعت الشافعي ينشد(١):

إِذَا نَحْـــنُ فَضَّـــلْنَا عَلِيًّـــا فَإِنَّنَـــا رَوَافِضُ بالتَّفْضِيْلِ عِنْدَ ذَوي الْجَهْلِ

وروي أيضاً عن الجمال الزرندي، عن الشافعي أنه قال(٢):

قَــالُوا تَرَفَّضْــتَ قُلْــتُ: كَــلَّا مَا الرَّفْضُ دِيْنِـي وَلَا اعْتِقَـادِي

لَكِــنْ تَوَلَّيْــتُ غَــيْرَ شَــكٍّ خَــيْرَ إِمَــامٍ وَخَــيْرَ هَــادِي

إِنْ كَانَ حُـبُّ الـوَصِيِّ(٣) رَفْضًـا فَــإِنَّنِي أَرْفَــضُ الْعِبَــادِ

قال: وروي أيضاً عن الربيع قال: أنشدنا الشافعي(٤):

يَا رَاكِبًا قِفْ بالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّـاهِضِ

سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيْجُ إِلَىٰ مِنًى فَيْضًا كَمُلْتَطِمِ الفُـرَاتِ الفَـائِضِ

قِـفْ ثُـمَّ نَـادِ بـأَنَّني لِمُحَمَّـدٍ وَوَصِـيِّهِ وَابْنَيْـهِ لَسْـتُ بِبَـاغِضِ

إِنْ كَـانَ رَفْضًـا حُـبُّ آلِ مُحَمَّـدٍ فَلْيَشْـهَدِ الـثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِــي

هكذا في الجواهر؛ إلا البيت الثالث، فليس في النسخة المنقول منها، ولعله سقط، فهو ثابت في كتب أهل البيت (ع) وغيرهم عنه.

قال(٥): وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الشافعي: أن ناساً لايصبرون على سماع منقبة، أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويأخذون في كلام آخر، فأنشأ الشافعي:

---

(١) ـ وانظر ديوان الإمام الشافعي رحمه الله (ط٣/ ص١٢٢)، جمعه وحققه وشرحه: (الدكتور إميل بديع يعقوب) ط: (دار الكتاب العربي).

(٢) ـ وانظر ديوان الإمام الشافعي رحمه الله (ص/ ٧٢).

(٣)- في الجواهر المطبوع: الولي.

(٤) ـ ديوان الشافعي رحمه الله (ص/ ٩٣)، مع حذف البيت الثالث.

(٥)- أي الشريف السمهودي صاحب الجواهر كما في (ص/ ٢٥٣).

إِذَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرُوا عَلِيًّا وَسِبْطَيْهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّهْ
فَأَجْرَى بَعْضُهُمْ ذِكْرَى سِوَاهُمْ فَأَيْقِنْ أَنَّهُ لِسَلَقْلَقِيَّهْ(١)
إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا أَوْ بَنِيهِ تَشَاغَلَ بِالرِّوَايَاتِ العَلِيَّهْ
وَقَالَ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمِ هَذَا فَهَذَا مِنْ حَدِيْثِ الرَّافِضِيَّهْ
بَرِئْتُ إِلَى الْمُهَيْمِنِ مِنْ أُنَاسٍ يَرَوْنَ الرَّفضَ حُبَّ الفَاطِمِيَّهْ
عَلَى آلِ الرَّسُولِ صَلاةُ رَبِّي وَلَعْنَتُهُ لِتِلْكَ الجَاهِلِيَّهْ

نقل هذا في جواهر العقدين بعد أن قال(٢): ولم تزل جماعة من الأشقياء ينتقصون علياً رضي الله عنه، وأهل بيته، ويكرهون من يذكر فضائلهم، وينسبونه بمجرد ذلك إلى الرفض.

إلى قوله: وقال الحافظ جمال الدين الزرندي عقيب حديث: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)): قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسؤولون عنها يوم القيامة، وروي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات] أي: عن ولاية أهل البيت؛ لأن اللّه أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ألا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى(٣).

إلى قوله(٤): يشير إلى ما أخرجه الديلمي(٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ((وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).

---

(١)- السَّلَقلقية: التي تحيض من دبرها. تمت من القاموس المحيط.

(٢)- جواهر العقدين (ص/ ٢٥٢).

(٣) - في بعض مخطوطات الجواهر الموجودة لدينا ((﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، أي عن ولاية علي وأهل البيت رضي الله عنهم، لأنَّ الله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يُعَرِّفَ الخلق أنَّه لا يَسألُهم على تبليغ الرسالة أجرًا إلاَّ المودة في القربى...))، وهو بهذه الألفاظ في جواهر العقدين المطبوعة (ط١/ ص٢٥٢) ط: (دار الكتب العلمية)، إلاَّ في بعضها.

(٤) ـ أي الشريف السمهودي صاحب الجواهر.

(٥)- وانظر الصواعق المحرقة للهيثمي (ص/ ٢٢٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة: ((والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي؟)) وأخرج أبو الحسن المغازلي من طريق عبدالله بن المثنى، عن عمه ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن أبيه [عن جده][١] قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ))، وسيأتي في الذكر العاشر حديث: ((والذي نفسي بيده لاتزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل اللَّه الرجل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله مم اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)).

فقال له عمر: يانبي اللَّه، وما آية حبكم؟

فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى جنبه، فقال: ((آية حبي، حب هذا من بعدي)).

فكيف يبغض مع هذا من يذكر فضل أهل البيت، وينسب بمجرد ذلك إلى الرفض؟ انتهى المراد من كلامه[٢].

قلت: بل مع ما لا يحصى، ولا يستقصى، من كتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مما علم، ووضحت حجته على الخلق أجمعين.

وقد سبق مصطلحهم في الرفض، الذي رتبوا عليه معظم الجرح والغض، وأنهم حرّفوه عن موضوعه، ونقلوه عن معناه، ورموا به نجوم أهل الأرض، الحافظين للسنة والفرض، الحامين لدين اللَّه في ذات الطول والعرض، إلى يوم العرض، والحق أنه مع النصب داؤهم كما قيل في المثل: (رمتني بدائها وانسلت) فكيف

---

(١)- زيادة من المناقب لابن المغازلي المطبوعة.

(٢) ـ من جواهر العقدين.

يرجى علاجهم، ودواؤهم؟ ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وكيف نقلوه إلى من يقول بتقديم أخي سيد المرسلين، وإمام المتقين؟ مع أن روايتهم التي رووها من وقوع سبب الرفض إنما هي: الاختلاف بينهم وبين الإمام الأعظم، لما طالبوه في البراءة لا التقديم.

ولم يجر بينهم، وبين الإمام (ع) كلام في التفضيل، ولا حرف واحد من ذلك القبيل.

وبهذا تعلم أن ليس لهم في ذلك مستند، ولا شبهة دليل لا بالتحقيق، ولا بالادعاء، وإنما هي مجرد افتراء؛ فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال ابن حجر كما سبق في مقدمة الفتح[1]: والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي. انتهى المراد.

[تراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزالوا مع أمير المؤمنين]

فعلى مقتضى كلامهم أن جماعة آل محمد صلوات الله عليهم أولهم وآخرهم، وجميع بني هاشم روافض.

منهم: أبو الفضل العباس بن عبد المطلب، عمّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ساقي الحجيج، المُسْتَنْزَلُ به الغيث، المستجاب الدعوة، المتوفى بالمدينة عام [٣٤هـ] أربعة وثلاثين من الهجرة سلام اللَّه عليه ورضوانه.

وولده: أبو العباس عبدالله بن العباس، بحر العلم، وحَبْر الأمة، وترجمان القرآن، المناصر لابن عمّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه المهتدي بهديه، المستمد من علمه، والمجاهد معه في جميع مشاهده، والمتولي لأعماله، والمبلغ لفضائله، الذي

---

(١) ـ مقدمة فتح الباري (ص/ ٦٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

ذهب بصره لبكائه عليه بعد فراقه، المتوفى بالطائف عام [٦٨هـ] ثمانية وستين، سلام اللَّه عليه ورضوانه.

وسائر بني هاشم وبني المطلب، وأعيان صحابة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من المهاجرين، والأنصار.

منهم: أبو اليقظان عمار بن ياسر، الطيب المطيب، الموعود هو وأهل بيته بالجنة، المملوء إيماناً، الدائر مع الحق أينما دار، علم سادات السابقين، المعذبين في اللَّه، الشاهد جميع مشاهد رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي صار استشهاده مع سيد الوصيين صلوات الله عليه، من أعلام نبوة سيد المرسلين صلوات الله عليه وإخباره عن الغيب بوحي رب العالمين رضوان الله عليه.

وأبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري، السابق الصادق، بشهادة سيد الخلائق، الصادع بالحق، الذي لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، المتوفى بالربذة عام [٣٢] اثنين وثلاثين - رضوان الله عليه -.

وأبو عبدالله سلمان أهل البيت (ع) سلمان الخير، مولى رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أحد المخصوصين بالبِشارات من اللَّه ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، المدرك للعلم الأول والآخر، البحر الذي لا يُنزح بشهادة سيد الوصيين، المترقب لبعثة سيد المرسلين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهِم أجمعين - المستدل عليه بالعلامات الموصوفة، في الكتب المنزلة، كخاتم النبوة، المتوفى بالمدائن عام [٣٥] خمسة وثلاثين، بعد أن عُمّرَ على ما قيل: ثلاثمائة وخمسين سنة رضوان الله عليه.

وأبو الأسود المقداد بن عمرو الكندي، أحد الرفقاء والنجباء، والسابقين الأولين المبشرين، المهاجرين الهجرتين، الشاهد بدراً وما بعدها، وهو فارس رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيها -، المتوفى بالمدينة عام [٣٣] ثلاثة وثلاثين - رضوان الله عليه -.

وأبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي، أحد العلماء السابقين، الشاهد جميع مشاهـد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، المتوفى سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين، كان من الجبال في العلم، وعلى قامة القاعد في الجسم، وهو القائل: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب؛ قال في فتح الباري شرح البـخاري: رواه البزار، رجاله موثقون، انتهى من الجزء السابع[1] صفحة ٥٨ - وهـو القائل: قرأت القرآن على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأتممته عـلى خير الناس بعده علي بن أبي طالب - رواه الإمام الحجة (ع) في الشافي[2].

قال الإمام أبو طالب (ع)[3] بعد أن روى عنه أنه قال: أُمِرَ علي بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين: هذا حديثٌ مُسْتَحْسَنٌ؛ لأنَّ عبدالله بنَ مسعود توفي وقد حَدَّثَ بأمر هؤلاء القوم قبل وقوعه بمدة إلخ - رضوان الله عليه -.

وأبو عمارة خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي، الذي أقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شهادته مقام شاهدين، الشاهد بدراً وما بعدها، ومع أمير المؤمنين صلوات الله عليه قتال الناكثين يوم الجمل، واستشهد بين يديه بصفين، بعد أن وقف لينظر معجزة الرسول الأمين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله - في الإخبار بقتل عمار، وقال: سمعت

---

(١) - فتح الباري (ط١/ ج٧/ ص٧٢) ط: دار الريان)، وفي (ط٢/ ج٧/ ص٧٢) ط: (دار الكتب العلمية). وروى الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٥)، رقم (٤٦٥٦)، بإسناده إلى شُعْبَة عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن عبد الله [بن مسعود] قال: كنا نتحدث أنَّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/ ٧٤٧)، رقم (١٠٣٣)، عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب. قال المحقق (عباس): «إسناده صحيح»، وبرقم (١٠٩٧)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وانظر زيادة تخريج هذا الأثر في لمحقق فضائل الصحابة. وقال الشوكاني في درّ السحابة: «وأخرج البزار بسندٍ رجاله ثقات عن ابن مسعود، قال: كنا نتحدّث أنّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب».

(٢)- الشافي (٣/ ٤٠١)، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ١٠١)، رقم (٤٧٩٢).

(٣)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١١٧)، رقم (٨٠).

رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((تقتل عماراً الفئة الباغية))؛ ثم سلّ سيفه فقاتل حتى قُتل.

ومثل هذه الآية العظمى التي يزداد المؤمنون بها إيماناً، والموقنون إيقاناً، وتطمئن إليها القلوب عرفاناً، قد تَطَلّبَها إبراهيم الخليل (ص) ولم يُعِب عليه في ذلك الملك الجليل - سبحانه وتعالى - مع أنه لم يتضيق عليه الإقدام، وهو قائم في صف الإمام؛ فأي حرج في الانتظار، بين يدي إمام الأبرار صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؟ وقد جاهد الناكثين معه يوم الجمل، وهو القائل عند المنبر، لما بويع الوصي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ[1]:

إِذَا نَحْــنُ بَايَعْنَــا عَلِيًّــا فَحَسْــبُنَا ... أَبُو حَسَــنٍ مِمَّــا نَخَــافُ مِــنَ الْفِـتَنْ

وَجَـدْنَاهُ أَوْلَى النَّـاسِ بِالنَّـاسِ إِنَّـهُ ... أَطَبُّ قُـرَيْشٍ بِالْكِتَـابِ وَبِالسُّــنَنْ

وَإِنَّ قُرَيْشًــا مَــا تَشُــقُّ غُبَــارَهُ ... إِذَا مَا جَرَى يَوْمًا عَلَى الضُّمَّرِ الْبُدُنْ

وَفِيْهِ الَّـذي فِـيْهِمْ مِـنَ الْخَـيْرِ كُلِّـهِ ... وَمَا فِيهمُ كُلُّ الَّذي فِيْهِ مِنْ حَسَـنْ

والقائل أيضاً[2]:

وَيْلَكُــمْ إِنَّــهُ الــدَّلِيْلُ عَــلَى اللَّـــ ... ـــهِ وَدَاعِيْــهِ لِلْهُــدَى وَأَمِيْنُــهْ

وَابْنُ عَــمِّ النَّبِــيِّ قَــدْ عَلِـمَ النَّـا ... سُ جَمِيْعًــا وَصِــنْوُهُ وَخَدِيْنُــهْ

كُــلُّ خَــيْرٍ يــزِيْنُهُمْ هُــو فِيــهِ ... وَلَــهُ دُوْنَهُــمْ خِصَــالٌ تزِيْنُــهْ

الأبيات - رضوان الله عليه -.

وأبو عبدالله حذيفة بن اليمان، أحد السابقين، الذي أَسَرّ إليه الرسول الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علم المنافقين، المتوفى سنة [٣٦] ست وثلاثين - رضوان الله عليه - بعد

---

(١)- أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ (١/ ٢٥) (مخ)، مستدرك الحاكم (٣/ ١٢٤)، رقم (٤٥٩٥)، وانظر: الإصابة لابن حجر (٢/ ٢٧٩)، ديوان أشعار التشيُّع (ص/ ١٦٧).

(٢)- أنوار اليقين (١/ ٢٥)، الاستيعاب (٣/ ١١٣٣)، ابتسام البرق شرح قصص الحق (ص/ ٢١٤).

قتل عثمان بأربعين ليلة، وهو يحث أصحابه على اللحاق بـأمير المؤمنين، وسيد الوصيين صلوات الله عليه لحرب الناكثين، وأمر ولديه: صفوان، وسعيداً، باللحاق بأمير المؤمنين، فقُتلا معه بصفين؛ أفاده ابن عبدالبر في الاستيعاب[(١)]، والمسعودي في مروج الذهب[(٢)].

وأبو الهيثم بن التيهان أحد المبايعين لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم والنقباء ليلة العقبة، الشاهد بدراً وما بعـدها، والمستشهد على قول الأكثر بصفين[(٣)] مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه واسمه مالك - رضوان الله عليه -.

وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الخزرجي، المخصوص بنزول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ضيفاً له لما قدم المدينة المنورة، وأوحى الله تعالى إلى راحلته فبركت ببابه، الشاهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم العقبة وبدراً وما بعدها، ومع أخيه الوصي صلوات الله عليه جميع مشاهده، المتوفى عام [٥٢] اثنين وخمسين، مجاهداً للروم بقرب القسطنطينية - رضوان الله عليه -.

---

(١) ـ الاستيعاب (١/ ٣٣٥).

(٢) ـ مروج الذهب (٢/ ٣٩٤)، ط: (المكتبة العصرية)، تحقيق: (محمد محيي الدين عبد الحميد)، وهذه رواية المسعودي ننقلها من مروج الذهب لِمَا فيها من الكلام العظيم من حذيفةَ بنِ اليمان رضي الله عنه عليه في مولاه ومولانا ومولى المؤمنين علي عليه السلام:

«وقد كان حذيفةُ عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان، وبيعة الناس لعليٍّ، فقال: أخرجوني، وادعوا: الصلاةَ جامعةً، فَوُضِعَ على المنبر، فحمد اللَّهَ وأثنى عليه، وصلَّى على النبي وعلى آله، ثم قال: أيها الناس، إنَّ الناس قد بايعوا عليًّا، فعليكم بتقوى الله، وانصروا عليًّا ووازروه، فوالله إنَّه على الحقِّ آخرًا وأولًا، وإنَّه لَخيرُ مَن مضى بعد نبيِّكم، ومَن بقيَ إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينَه على يساره، ثم قال: اللهم اشهد، أنّي قد بايعتُ عليًّا، وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم.

وقال لابنيه صفوان وسعد: احملاني، وكونا معه، فستكونُ له حروبٌ كثيرةٌ، فيهلكُ فيها خَلْقٌ من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنَّه والله على الحق، ومَن خالفه على الباطل. ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يومًا».

(٣)- الاستيعاب (٣/ ١٣٤٩)، الإصابة (٧/ ٤٥٠)، أُسد الغابة (٤/ ١٤٩)، وأعاده في كتاب الكنى (٥/ ٢٥١).

وأبو عبدالله جابر بن عبدالله بن حرام (بمهملتين، فألف، فميم) الأنصاري الخزرجي، الغازي مع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة غزوة غير بدر، وأَحَدُ سادات الصحابة، المخلصين في ولاية الوصي والقرابة عليهم السلام المتوفى بالمدينة المشرفة، في عشر الثمانين، عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر الصحابة موتاً بالمدينة المشرفة - رضوان الله عليه -.

[زيارة جابر بن عبدالله لقبر الحسين السبط]

وله كلام عظيم عند زيارة الحسين السبط صلوات الله عليه بعد أن مَسّ قبره، وقد كف بصره فخر مغشياً عليه، ورُشّ عليه بالماء؛ فلما أفاق قال: ياحسين، ياحسين، ياحسين - ثلاثاً -.

ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه.

إلى قوله: فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء؛ وما بالك ألاّ تكون هكذا وقد غذتك كفّ محمد سيد المرسلين، ورُبيت في حجور المتقين، وأُرضعت من ثدي الإيمان.

إلى قوله: فعليك سلام اللَّه ورضوانه؛ وأشهد أنك مضيت على مامضى عليه يحيى بن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر فقال: السلام عليكم أيتها الأرواح الطيبة التي حَلَّتْ بِفِناء الحسين صلوات الله عليه.

إلى آخر كلامه؛ رواه الإمام أبو طالب بسنده في الأمالي[1].

---

(١) -أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص١٤٥-١٤٦)، رقم (١١٣)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام).

وأخذ عنه الإمام الأعظم زيد بن علي، وأخوه الباقر محمد بن علي (ع)، وأبلغه عن جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم السلام، وشهد صفين مع الـوصي(ع)، كما في الاستيعاب[١]؛ وأبوه: أحد الشهداء بأحد[٢] - رضوان الله عليهم-.

[رَجْعٌ إلى تراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزالوا مع أمير المؤمنين]

وأبو ثابت سهل بن حُنَيف (بالتصغير) الأنصاري الأوسي[٣]، أحد السابقين الشاهدين جميع مشاهد الرسول الأمين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله - ومع أخيه سيد الوصيين صلوات الله عليه قتال القاسطين، واستخلفه على المدينة حال قتال الـناكثين؛ توفي بالكوفة عام [٣٨] ثمان وثلاثين - رضوان الله عليه -، وصلى عليه أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وأخوه، أبو عمرو عثمان بن حنيف[٤]، أحد عمال الوصي صلوات الله عليه، وناله ما نال من الناكثين بالبصرة؛ لم تذكر وفاته على التعيين رضوان الله عليه.

وأبو المنذر أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، سيد القراء، شهد العقبة الأخرى وبـدراً وغيرها من المشاهد، اختلف في وفاته؛ قال السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقات: والأكثر أنه مات في خلافة عمر بالمدينة، ودفن بها رضي الله عنه.

---

(١)- الاستيعاب (١/ ٢٢٠)، أُسد الغابة لابن الأثير (١/ ٣٢٩).

(٢)- انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٥٤)، رقم (١٦١٥).

(٣)- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد توفي سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ الأَنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان من أَحبِّ الناس إليه: (لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ). انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(١٨/ ٢٧٥).

(٤)- انظر لزيادة ترجمته من كتب القوم: تهذيب الكمال (٥/ ١٠٦)، رقم (٤٣٩٤)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٠٠)، رقم (٤٦٢٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٢٠)، ط: (مؤسسة الرسالة)، الاستيعاب (٣/ ١٠٣٣)، رقم (١٧٦٩)، الإصابة (٤/ ٤٤٩)، رقم (٥٤٣٩)، أُسْدُ الغابة (٣/ ٣١١)، رقم (٣٥٧٨)، وغيرها.

وأبو عبدالله قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي[1]، صاحب المقامات المشهورة مع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ومع وصيه أمير المؤمنين في جميع مشاهده، ومع ابن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم الحسن بن علي.

وقد روى عن أبيه سعد بن عبادة ما معناه[2] أنه لم ينازع القوم إلا لكونهم عدلوا بالأمر عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه؛ وما أقرب ذلك إلى الصحة فإنهم أنصار رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأنصار وصيه في جميع المواطن؛ وقد قال أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه[3]:

كُنَّا شِعَارَ نَبِيِّنَا وَدِثَارَهُ ... يَفْدِيْهُ مِنَّا الرُّوْحُ وَالأَبْصَارُ
إِنَّ الوَصِيَّ إِمَامُنَا وَوَلِيُّنَا ... بَرَحَ الخَفَاءُ وَبَاحَتِ الأَسْرَارُ

في أبيات له، والمعتبر جمهورهم الأعمّ، وسوادهم الأعظم؛ فجزاهم اللَّه عن الإسلام، والمسلمين أفضل الجزاء.

وأبو عبدالله خباب[4] (بفتح الخاء المعجمة، وتشديد الموحدة، فألف، فموحدة) بن الأرت (براء، فمثناة من فوق) أحد المعذبين في اللَّه، شهد بدراً مع الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، وصفين مع أخيه سيد الوصيين صلوات الله عليهم؛ وتوفي منصرفاً من قتال القاسطين عام [٣٧] سبعة وثلاثين، وصلى عليه أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١)- روى الطبري في تاريخه (٣/ ٦٣) أنَّ قيس بن سعد لَمَّا قام خطيبًا في أهل مصر -بعد أن ولَّاه أمير المؤمنين عليه السلام- فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إلى أن قال: «أيها الناس! إنَّا قد بايَعْنَا خيرَ مَنْ نَعْلَم بعد محمدٍ نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم...».

(٢)- انظره في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/ ٤٤)، ونقله عن (كتاب السقيفة) لأبي بكر الجوهري.

(٣)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ١٤٣).

(٤)- انظر لمزيد ترجمته: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(١٨/ ١٧١)، تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٨)، رقم (١٦٥٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٢٠)، رقم (١٧٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٢٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وغيرها.

وقال: وقال[١]: (رَحِمَ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا).

وولده عبدالله[٢]، المستشهد بعدوان أهل النهروان المارقين؛ وقتلوا معه أم ولده، وولداً له صغيراً؛ وقد جعل الوصي صلوات الله عليه إقرارهم بقتله أحد الحجج في حلّ دمائهم، وقال: اللَّه أكبر، لو أقرّ بقتلهم أهل الدنيا، وأقدر على قتلهم لقتلتهم.

وكان الخوارج سألوه فأثنى على أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم[٣] بما هو أهله، فقتلوه - رضوان الله عليه -.

وأبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، المتوفى بـالمدينة عام [٧٤] أربعة وسبعين، من علماء الصحابة المكثرين للرواية، رُدّ يوم أحـد لصغره، وشهد مع الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة غزوة، أولها الخندق، ومع أخيه أمير المؤمنين صلوات الله عليه قتال المارقين، وروى ماسمع فيهم - رضوان الله عليه -.

وزيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، المتوفى بالكوفة عام [٦٨] ثمانية وستين الشاهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مشاهده غير أحد فإنه استصغر فيها، ومع الوصي صلوات الله عليه صفين، وكان من خواصه، ووقعت له آية أخبر بها وهي: أن

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(١٨/ ١٧١).

(٢)- تهذيب الكمال (٤/ ١١٨)، رقم (٣٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٧٥)، رقم (٣٤٠٠).

(٣)- صلوات الله عليه ـ هذه الصيغة هي التي اخترتها عند ذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كما اختار ذلك أهل البيت (ع) في كتبهم، وتركتُ الصيغة الأخرى التي ذكرها في الطبع خاصة لرسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم من باب الأدب والتمييز؛ فقد نبهتُ المطلع في هذا المحل واستغنيت عن التصحيح ولاحرج في ذلك، وقد أوضحتُ صحة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بحث من شرح الزلف في سيرة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، تمت من المؤلف عليه السلام. انظر التحف شرح الزلف ص٣٧، ط٣ في الهامش.

أمير المؤمنين صلوات الله عليه استنشد بعض الصحابة عما سمعوا، فكتم أناس منهم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا؛ قال: وكنت فيمن كتم فعميت، هذا معنى ماروى، ورب ضارة نافعة، ولا يخبر بهذا إلا وقد صحت التوبة، وخلصت الإنابة رضي الله عنه.

وبُريدة (بضم الموحدة) بن الحُصيب[١] (بضم المهملة مصغرين) ابن الحارث الأسلمي؛ المتوفى عام [٦٢] اثنين وستين، آخر الصحابة موتاً بخراسان، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وشهد خيبر رضي الله عنه.

وغيرهم كثير؛ لكن هؤلاء طائفة ممن نقل علماء الأمة من الموافقين والمخالفين قولهم بتقديم سيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين صلى الله عليهما.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ما لفظه[٢]: وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، أن علي بن أبي طالب، أول من أسلم؛ وفضَّله هؤلاء على غيره، انتهى[٣].

---

(١)- ومما قاله بُرَيْدَةُ في هذا الباب في سياق حديث طويل: «فَمَا كَانَ مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ». رواه أحمد بن حنبل في مسنده (١٦/ ٤٨٣)، رقم (٢٢٨٦٣)، قال المحقق (حمزة الزين): «إسناده صحيح»، وفي الفضائل رقم (١١٨٠)، قال المحقق (وصي الله عباس): «إسناده حَسَنٌ صحيحٌ لغيره»، والنَّسَائيُّ في الخصائص رقم (٩٧)، قال المحقق (آل زهوي): «إسناده حسن»، ورواه غيرهم.

(٢)ـ الاستيعاب (٣/ ١٠٩٠).

(٣)ـ وقال ابن حزم –رئيس الظاهريَّة في زمانه– في كتابه الْفِصَل في الملل والنِّحَل: «اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام، فذهب بعض أهل السنة، وبعض المعتزلة، وبعض المرجئة، وجميع الشيعة إلى أنَّ أفضل الأُمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، وقد روينا هذا القول نصًّا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، وعن جماعة من التابعين والفقهاء». انتهى.

وقوله: «بعض المعتزلة»، الصواب أكثر المعتزلة، أو جمهور المعتزلة، كما حققه عالم المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (١/ ٧).

وقال ابن حزم أيضًا: «وروينا عن نحو عشرين من الصحابة أنَّ أكرم النَّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام». وقال: «هو –أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى
=

وجهه- عند عمَّار والحسن أفضل من أبي بكر وعمر». وقال الباقلاني -رئيس الأَشاعرة في زمانه- في مناقب الأئمة الأربعة (ص/ ٢٩٤)، ط: (دار المنتخب العربي): «القول بتفضيل علي رضوان الله عليه مشهور عند كثير من الصحابة، كالذي يروى عن عبد الله بن عباس، وحذيفة بن اليمان، وعمَّار، وجابر بن عبد الله، وأبي الهيثم بن التَّيِّهَان، وغيرهم».
وقال (ص/ ٣٠٦): «قد روي عن عبد الله بن عبَّاس، والحسن بن علي، وأُبَيٍّ، وزيد، وعمَّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وأبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعَمْرو بن الحَمِق، وأبي سعيد الخُدْري، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يقولون: إنَّ عليًّا خير البشر، وخير الناس بعد رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وأعلمهم، وأولهم إسلامًا، وأحبّهم إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم».
وقال أيضًا (ص/ ٤٧١): «قد روي أنَّ قومًا من الصحابة كانوا يذهبون إلى تفضيل عليٍّ عَلَى أبي بكر». وقال الباقلاني أيضًا (ص/ ٤٨٠): «وقد روي أنَّ جماعة من الصحابة كانت تُظهر القول بفضل عليٍّ أمام زمن أبي بكر وبعده، منهم عبد الله بن العبّاس في قوله للشُّراة: جئتُكم من عند خير الناس، وأقدمكم إسلامًا. وما روي عن جابر بن عبد الله أنَّه قال: كان والله ذلك خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وكذلك كان رأي حذيفة فيه، وعمَّار، وكانا يقولان: إنَّه أقدمهم إسلامًا، وأعلمُهم بدين الله، وأولاهم بالأمة ورسوله، وغير ذلك من ألفاظ تُروَى عنهم.
وقد روي عن أبي الهيثم بن التيهان انَّه قال: يا أيها الناس إنَّا قد جعلنا هذا الأمر بعد موت عثمان إلى أولاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقدمكم سِلْمًا، وأكبرهم علمًا وأفقهكم في دين الله عز وجلَّ، وأنصحكم للأمة، فسيروا رحمكم الله إلى إمامكم. وذلك عند استنهاض الناس إلى قتال طلحة والزبير، وتثبيط أبي موسى لأهل الكوفة، وما حكيناه من نُفُور الأشتر، ثم عمَّار والحسن، وهذا القول من التيهان وأمثاله عظيم.
وقد حكي مثل هذا القول عن عمَّار، وزيد بن صُوحان، والقعقاع بن عمرو، وحُجْر بن عدي، وجماعة من أصحاب علي رضي الله عنه...
وقال [عمَّار] في آخر صفته بالكوفة على ما يُروى: له سابقة في الإسلام ليست لأحد، فانهضوا إليه». انتهى. وغير ذلك من صرائح كلام الباقلاني في كتابه هذا يرجع إليه من أراد زيادة بيان.
وقال القاضي العلامة الكبير عبد الجبار بن أحمد -رئيس المعتزلة في زمانه- في المغني في أبواب التوحيد والعدل (٢٠/ القسم الثاني/ ص١١٥): «وأمَّا تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام فمرويٌّ عن الزبير، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله، وعمَّار، وسلمان، وأبي ذَرٍّ، والمقداد، وعن طبقة من التابعين ومَن بعدهم كمجاهد، وعطاء، وسلمة بن كهيل، والحكم». انتهى.
وقال البحر المتدفق، والعلامة المدقق، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٠/ ٢٢١): «والقول بالتفضيل قول قديم، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: عمار، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان، وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، والعباس بن عبد المطلب وبنوه، وبنو هاشم كافة، وبنو المطلب كافة. إلى أن قال (ص/ ٢٢٦): فأمَّا مَنْ قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلقٌ كثير كأُوَيْس القَرَنِيّ،
=

ومن المتفق على كونهم من خلّص شيعة أمير المؤمنين من الصحابة الراشدين رضي الله عنهم أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، الشاهد أحداً ومابعدها، وبيعة الرضوان مع الرسـول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، وجميع مشاهد أمير المؤمنين صلوات الله عليه، المتوفى بالكوفة في نيف وسبعين؛ وهو ممن استُصْغِرَ يوم بدر رضي الله عنه.

وحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الكِنْدِيُّ، العابد الزاهد، الصادع بالحق، المصارح بالصدق، الراد على أمراء البغي على رؤوس الخلق، الباذل مهجته في سبيل اللّه، وولاية أمير المؤمنين أخي رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم طَلَبَ منه، ومن أصحابه الشهداء - رضوان الله عليهم - أَمِيْرُ القاسطين معاوية بن أبي سفيان، أن يتبروا من أمير المؤمنين صلوات الله عليه أو تُضْرب أعناقهم؛ فأبوا وصبروا، فضربت أعناقهم صبراً عام [٥١] أحد وخمسين، وقد أنكر قتلهم علماء الأمة.

وكان حجر - رضوان الله عليه - مستجاب الدعوة؛ وفيه وفي أصحابه قالت عائشة: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يقتل بعذراء ناس يغضب اللّه لهم، وأهل السماء)).

قال السيوطي(١): أخرجه يعقوب بن سفيان(٢)، وابن عساكر(٣)؛ وأفاد المولى فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي - حماه الله تعالى، ورضي الله عنهما -، في الجداول أنه أخرجه معهما البيهقي(٤).

وزيد بن صُوحان، وصعصعة أخيه، وجُنْدُب الخير، وعَبيدة السَّلماني، وغيرهم ممن لا يُحصَى كثرةً، ولم تكن لفظة الشيعة تُعرف في ذلك العصر إلاّ لمن قال بتفضيله، إلخ كلامه.

(١)- جمع الجوامع للسيوطي (٥/ ١٢)، رقم (١٣٠٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر أيضًا: كنز العمال للهندي (١١/ ١٢٦)، رقم (٣٠٨٨٧)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢)- المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٣/ ٤١٥-٤١٦)، ط: (مكتبة الدار بالمدينة المنورة).

(٣)- تاريخ دمشق (١٢/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٤)- دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٥٧).

قال[1]: وعن علي (ع) أنه قال: يا أهل العراق، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مَثَلُهم كمثل أصحاب الأخدود؛ أخرجه البيهقي[2]، وابن عساكر[3]. انتهى[4].

واحتاج الماء في السجن، فلم يعطوه، فدعا اللَّه تعالى فأرسل له سحابة بالماء فاغتسل، وطلب أن يصلي قبل قتله ركعتين، وقال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما؛ وأخباره كثيرة، وهي مبسوطة في الشافي وغيره من كتب أئمتنا (ع) وغيرهم - رضوان الله عليه -.

وأبو طَرِيف عدي بن حاتم، الجواد ابن الجواد، الذي أكرمه رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، أحد خاصة أمير المؤمنين صلوات الله عليه شهد جميع مشاهده، وفُقئت عينه يوم الجمل، توفي بالكوفة عام [٦٨] ثمانية وستين، عن مائة وعشرين رضي الله عنه.

وعَمرو بن الحْمِقِ الخزاعي رضي الله عنه أحد خواص الوصي صلوات الله عليه الشاهد جميع مشاهده، وكان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ((يا عمرو، أتحب أن أريك آية الجنة)). قال: نعم يارسول اللَّه.

فمر علي بن أبي طالب، فقال: ((هذا وقومه آية الجنة)) رواه السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقات[5].

---

(١)- أي المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

(٢)- دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٥٦).

(٣)- تاريخ دمشق (١٢/ ٢٢٧).

(٤)- من الجداول.

(٥)- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٠٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودي، وهو ضعيف»، وضعفه ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٤/ ٦٢٣)، على أنَّا نقول: عبد الله بن عبد الملك المسعودي ذكره الذهبي في الميزان (٤/ ٥٤٦)، وفي المغني في الضعفاء (٢/ ٥٩٦)، وكذا ابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٣٨٥)، ولم أعثر لهم على نصٍّ يفيد تضعيفه، ما خلا كلمة العقيلي فيه في الضعفاء: «كان من الشيعة، في حديثه نظر»، والعُقيلي من =

قال في سياق خبره: ثم كتب معاوية في طلبه.

إلى قوله: عن رفاعة بن شداد البجلي، وكان مؤاخياً لعمرو بن الحمق، أنه خرج معه حين طُلِبَ فقال: يارفاعة، إن القوم قاتلي؛ إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي.

إلى قوله: فما أتمّ حديثه حتى رأيت أعنَّة الخيل، فودعته، وواثبته حيّة[1] فلسعته، فأدركوه فاحتزوا رأسه؛ فكان أول رأس أهدي في الإسلام.

استشهد بالموصل عام [٥١] أحد وخمسين رضي الله عنه.

وغيرهم ممن يطول ذكرهم[2]، ويشق حصرهم؛ وإنما هذه العصابة المرضية،

المتعنتين في الرجال، ثم لو فرضنا -جدلًا- ضعف السند هذا، ألا يعضده ويقويه حديث عمار بن ياسر رضوان الله تعالى وسلامه عليهما المتواتر، ((وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ))؟! هذا لفظ البخاري في صحيحه، فعمار كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (آية الجنة)، ومعاوية وقومه الدعاة إلى النار (فهم آية النار).

(١)- الحية من الجن. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٢)- كأبي الطفيل عامر بن واثلة رضوان الله تعالى عليه، فقد نص على تشيعه ومحبته لأمير المؤمنين علي عليه السلام كثير من الحفاظ: كابن عبد البر في الاستيعاب، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيب التهذيب، والحافظ الذهبي في سيره، وغيرهم كثير. ففي الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٧٩٩)، في ترجمة أبي الطفيل: «وكان مُحِبًّا لعلي رضي الله عنه، وكان من أصحابه في مشاهده، وكان ثقةً مأمونًا، يعترف بفضل الشيخين، إلاّ أنَّه كان يُقَدِّمُ عليًّا،...، وقد ذكرناه في الكُنَى بأكثرَ من هذا». وقال في الاستيعاب (٤/ ١٦٩٧) في كتاب الكنى في ترجمته: «وكان مُتَشَيِّعًا في علي ويُفَضِّلُهُ، ويثني على الشيخين أبي بكر وعمر،...»، وذكر ذلك أيضًا ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٧/ ٢٣١).

وكذلك الصحابي الجليل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المستشهد بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة (٦/ ٥١٧): «وقال الْمَرْزُبَاني: لَمَّا جاء قتل عثمان إلى أهل الكوفة، قال هاشم لأبي موسى الأشعري: تعال يا أبا موسى، بايع لخير هذه الأمة عليٍّ...».

ومنهم الصحابي الجليل سليمان بن صُرَد الخزاعي شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلَّها، وهو رأس الشيعة التوابين الذين أظهروا الندم والتوبة على عدم مناصرة الحسين عليه السلام، فقاموا غضبًا لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وللإمام السبط الحسين بن علي وأهل بيته عليهم السلام، فقاتلوا ابن زياد، وأبلوا البلاء الحسن، واستشهد سليمان بعين الوردة سنة خمس وستين.

انظر الاستيعاب (٢/ ٦٤٩)، رقم (١٠٥٦)، أسد الغابة (٢/ ٣٣٧)، رقم (٢٢٣٢)، الإصابة (٣/ ١٧٢)، رقم (٣٤٥٩)، وغيرها.

وجوههم، من صحابة سيد المرسلين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم أجمعين - وكذا أعيان التابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين إلى يوم الدين[1]؛ فكل هؤلاء روافض لتقديمهم إمام المتقين.

وكذا جميع المؤمنين شيعة؛ لمحبتهم سيد الوصيين، وأخا سيد النبيين -

---

(١)- روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٥٣٠)، بإسناده إلى ابن أبي خيثمة قال: «سمعتُ يَحيى بنَ مَعينٍ يقول: قال يحيى بن آدم: ما أَدركتُ أحدًا بالكوفة إلاّ يُفَضِّل عليًّا يَبدأُ به، وما استثنى أحدًا غيرَ سفيان الثوري». وروى ابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٥٣٠) بإسناده إلى ابن خيثمة، قال: «نا: أحمد بن منصور بن يسار، نا: عبد الرزاق، قال: قال مَعْمَر مرةً، وأنا مستقبله، وتبسم وليس معنا أحد، قلت: ما شأنك؟ قال: عجبتُ من أهل الكوفة، كأنَّ الكوفة إنَّما بُنيت عَلَى حُبِّ عليٍّ، مَا كلَّمْتُ أَحدًا منهم إلاّ وجدتُ المقتصد منهم الذي يُفَضِّلُ عليًّا عَلَى أبي بكر وعمر، منهم سفيان الثوري». وروى ابن عساكر أيضًا في تاريخه (٤٢/ ٥٣٠) عن سفيان الثوري، أنَّه قال: «حُبُّ عليٍّ من العبادة، فأفضل العبادة ما كتم».

وفي كتاب معرفة الرجال ليحيى بن معين (١/ ١٥٩): -«سمعتُ يحيى بن معين يقول: سمعت يَعلى بن عبيد يقول: كان أبي يُقَدِّمُ عليًّا على أبي بكر وعمر، وهذا رأيي».

-«سمعتُ يحيى بن معين يقول: جاء رجل إلى عبيد الله بن موسى، فقال له: أيما كان أفضل: علي أو أبو بكر وعمر؟، فسمعتُ عبيد الله بنَ موسى يقول: ما كان أحدٌ يشكُّ أن عليًّا أفضل من أبي بكر وعمر».

وممن صرح بتفضيل أمير المؤمنين علي عليه السلام، أو روي عنه ذلك من أعيان التابعين وتابعيهم جمّ غفير، منهم: أبو الأسود الدؤلي، كما في مرثاته لأمير المؤمنين عليه السلام، ودونكها في ديوانه (ص/ ١٥٢)، ط: (دار ومكتبة الهلال)، ومحاسن الأزهار للشهيد حميد رضوان الله تعالى عليه (ص/ ٢٢٨)، وفي الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١١٣٢)، وغيرها، وكذا مالكُ الأَشتر النخعي، مالك وما مالكٌ، وأُويس القَرَني، والحارث الأَعور الهمداني، وعطيَّة بن سعد الكوفي، وسلمة بن كُهَيل، وعَدي بن ثابت، وأبو عبد الله الجَدَلي، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري، ونَصْرُ بن خزيمة، وأَبانُ بن تغلب، وحَبَّة بن جُوين، والمسيب بن نَجَبَة الفَزاري، وعبيد الله بن موسى، وعبَّاد بن يعقوب الرَّوَاجِني، وغيرهم، بل هو نص عبارة الذهبي في الميزان (١/ ٥) عندما ترجم لأَبانَ بنِ تغلب، وذكر أن غلو التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا تحرف، قال: «فهذا كثيرٌ في التابعين، وتابعيهم».

وقد تقدم كلام القاضي عبد الجبار، وابن أبي الحديد في ذكر بعض التابعين في ذلك، وينظر في شرح التحفة العلوية لابن الأمير الصنعاني (ص/ ٣٨٦)، وفي الأبحاث في هذا الموضوع التي أوردها مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام في ثنايا كتابه هذا لوامع الأنوار وغيره من مؤلّفاته ما يشفي ويكفي، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم أجمعين - الذي حبّه إيمان، وبغضه نفاق، على لسان سيد المرسلين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وكلا الطائفتين مجروح في عدالته، مقدوح في روايته، على قول هؤلاء؛ فقد عاكسوا ماقضى الله تعالى به، ورسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وضادّوا حُكْمَه -عزّ وجلّ- حيث حَكَمَ بأن حبّه إيمان، وبغضه نفاق، فلم يبقَ على قَوَدِ مصطلحهم مرضي العدالة، مقبول الرواية، إلا طوائف الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومن تبعهم من المضلين.

أَفَيَدِيْنُ بهذا من يؤمن بالله، ورسوله، وكتابه، واليوم الآخر، من المسلمين؟!.

كلا والله؛ إن ذلك هو الضلال المبين، والخذلان اليقين، والانسلاخ عن الدين؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

هذا، وقد قدمنا ما أشار إليه بعض أئمة العترة (ع)، من اللوازم التي تلزمهم، مما لا محيص لهم عنها، ولامخلص لهم منها، ونعود إلى تمامه.

قال (ع) [1] في سياق ذلك البحث: ثم إن حديث ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، أورده الذهبي في الميزان، عن شريك، قال: بإسناد كالشمس[2].

---

(١) ـ القائل: هو المتقدم الذي قال المؤلف عليه السلام فيما نقلنا في الحاشية: أصل الكلام هذا مذكور في الفرائد للإمام محمد بن عبدالله الوزير رضي الله عنه وفي الذهن أنه قد سبقه به غيره وأورده بعض الأئمة لهذا لم أنسبه إلى معين.

(٢)- كذا في (فرائد اللآل)، وهو في الميزان في ترجمة شريك بن عبد الله النخعي (٢/ ٢٧١)، رقم (٣٦٩٧)، ط: (دار الفكر)، والله تعالى أعلم، إلاّ أني لم أجد في المطبوع من الميزان (ط: دار الفكر) لفظة «بإسناد كالشمس»، لكنها موجودة في ترجمة الحسن بن محمد العلوي (١/ ٥٢١)، رقم الترجمة (١٩٤٣)، وهو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي زين العابدين بن الشهيد الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن أخي طاهر النسابة.

=

قال الذهبي هناك: «روى -بِقِلَّةِ حَيَاءٍ- عن الدَّبَرِيِّ، عن عبدالرزاق -بإسناد كالشمس-: ((علي خير البشر))، وعن الدَّبَرِي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن محمد، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر - مرفوعًا، قال: ((علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين)).
ثم قال الذهبي: فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه».
قلت: انظر أيها المطلع الكريم كيف جعل مجرد روايته لهذين الحديثين -التي لم تطق نفسه تحملها- دليلًا على كذبه وعلى رفضه، ومتى كانت مجرد الرواية تدل على الكذب يا أولي الألباب؟! ثم قال: «وما العجب من افتراء هذا العلوي».
قلت: تأمل كيف جعل مجرد روايته افتراءًا!.
قال: «بل العجب من الخطيب، فإنَّه قال في ترجمته: أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي، حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب، حدثنا إسحاق بن إبراهيم [الدبري]، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر -مرفوعًا-: ((علي خير البشر، فمن أَبَى فقد كفر))، ثم قال [الخطيب]: هذا حديث مُنكر، ما رواه سوى العلوي بهذا الإسناد، وليس بثابت.
قال الذهبي -وقد أخذته تلك الرعدة التي تصيبه عادةً عندما يُروى في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما هو من خصائصه ومناقبه التي يختص بها دون غيره- مالفظه: «إنَّما يقول الحافظ [الخطيب]: ليس بثابت في مثل خبر القُلتين، وخبر: ((الخال وارث))، لا في مثل هذا الباطل الجلي، نعوذ بالله من الخذلان».
قلت: أَمْتِعْنَا بنفسِكَ يا ذهبيّ! فلماذا هذا الاستنكار الشنيع، بل وتستعيذ بالله تعالى من الخذلان؟!، إن كان بسبب عموم الحديث، فعموم هذا الحديث كعموم حديث: ((الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، رواه الحاكم في المستدرك برقم (٤٧٧٩)، وصححه، ووافقتَهُ أنتَ في التلخيص، فما قلتَ فيه قلت فيه، سواء سواء، فإنَّه لا يلزم منه تفضيل الإمامين الحسن والحسين ولا أبيهما الإمام علي عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا على الملائكة، ولا على الأَنبياء والمرسلين، على أني أتعجب منك أيها الذهبي فلماذا لم تأخذك هذه الرعدة - غيرةً على الله تعالى- عندما قلتَ في ترجمتكَ للحسن بن علي الأَهوازيِّ المقري في الميزان (١/ ٥١٢)، رقم (١٩١٦)، ما لفظه: «وقد روى أبو بكر الخطيب -بِقِلَّةِ وَرَعٍ- عن الأَهوازي، -وساق إسناده-، عن أبي رَزِين مرفوعًا: ((رأيتُ ربي بِمِنَى عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ))، قال أبو القاسم بن عساكر: المتهم به الأهوازي، إلخ.
فلماذا لم نرك تقول: فهذا الحديث دال على كَذبه، وعَلَى تجسيمه، وتشبيهه لله تعالى، وتنقيصه الواضح لمن ليس كمثله شيء، وإنه من الباطل الجلي، وتستعيذ بالله جل جلاله من الخذلان؟!!.
فقارن أيها المطلع بين كلامه هنا وهناك، واستعذ بالله تعالى من الهوى والتعصب والخذلان، والكلام في هذا البحث مستوفى في مقام آخر بحول الله تعالى وقوته.
(تنبيه): عندما ترجم الذهبي في الميزان للحسن بن محمد العلوي لم يذكر فيه -كعادته- أيَّ نقل عن أهل الجرح والتعديل في ذَمِّه أو تجريحه أو تضعيفه، وإنَّما الذهبي هو الذي تفنن في ادِّعاء الكذب
=

وروى معناه السيوطي في الدر المنثور قال ما لفظه[1]: وأخرج ابن عساكر[2]، عن جابر بن عبدالله قال كنّا عند النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأقبل علي (ع) فقال: ((والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)) ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝٧﴾ [البينة].

فكان أصحاب النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إذا أقبل علي، قالوا: جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدي[3]، وابن عساكر[4] عن أبي سعيد مرفوعاً: ((علي خير البرية)).

وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝٧﴾ [البينة]، قال رسول اللَّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي: ((هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين)).

وأخرج ابن مردويه، عن علي (ع) قال: قال لي رسول اللَّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألم تسمع قول اللَّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ

عليه والافتراء، حتى أنَّه في كتابه (المغني في الضعفاء) (١/ ٢٥٧) قال: «مُتَّهَمٌ، رَوَىٰ بقلَّة حياءٍ عن الدَّبَري بإسناد الصحيحين ((علي خير البشر))»، إلخ، وكذا ابن حجر في لسان الميزان، بل حتى الخطيب في تاريخه لم يذكر أيّ جرح من المحدثين، مِمَّا يؤكد أنَّ استنكاره واتِّهام الذهبي له مبني على اختلاف المذهب فقط؛ لأنَّهم لو وجدوا أحدًا قَدَحَ فيه لسارعوا إلى الاستشهاد به، والاحتجاج بقوله، والله تعالى أعلم وأحكم.

فبناء على ما تقدم، فقول الذهبي: «رَوَىٰ بقلة حياء»، إن كان قصد بأنّه قد افترى ووضع وركّب إسنادًا، فغير صحيح، فلم يذكر الذهبيُّ عن أحدٍ أنَّ العلويَّ كان وضَّاعًا أو كذَّابًا، أو نحو ذلك، وإن كان قَصَدَ بأنه (روى) المعنى المعروف، فما هي المصيبة التي ارتكبها؟ هل لأنها تخالف مذهب الذهبي ومشربه؟، وقد قدمنا آنفًا أنَّ الذهبي قال عن الخطيب البغدادي: «روى بقلة ورع»، فهل معناها أنه قد اختلق وافترى وركب إسنادًا، أم ماذا؟!.

ويتعجب المطلع من تنوع تصرفات الذهبي في فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي تدل على أفضليته على سائر الصحابة كهذا الحديث، وكحديث الطير، ونحوهما.

(١)- الدر المنثور (٦/ ٦٤٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٧١).

(٣)- الكامل لابن عدي (١/ ٢٧٧).

(٤)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٧١).

الْبَرِيَّةِ﴿٧﴾ [البينة]، أنت وشيعتك؛ وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم للحساب، تُدْعون غراً محجلين)). انتهى[١].

وأخرج ((علي خير البشر، من شك فيه كفر)) في كنوز الحقائق، عن أبي يعلى[٢].

وأخرج[٣] أيضاً: ((علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة)) عن الديلمي.

وأخرج[٤] أيضاً ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، عن الخطيب البغدادي.

وهذا الخبر - أعني علياً خير البشر إلخ - قال شارح كتاب الدعامة: إن شيخه يرويه بإحدى وسبعين طريقاً.

وأورده محمد بن سليمان الكوفي مسنداً في مناقبه بطرق ذكرها[٥]. ورواه الكنجي[٦].

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني أحاديث كثيرة في حديث ((علي خير البرية)) مرفوعة وموقوفة[٧].

نعم، قال: فإذا صحّ أن علياً خير البشر، والبرية.

إلى قوله: فما بقي إلا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَضّل علياً، وأثنى عليه، وعلى شيعته، وأتى بما يخالف اصطلاح أهل السنة، ولزمهم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رافضي غال، إلى آخر كلامهم الفضيع. انتهى[٨].

---

(١) ـ من الدر المنثور.
(٢)- كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق للحافظ المناوي (ط١)، (ص/ ٩٧)، (مكتبة الزهراء).
(٣)- أي الحافظ المناوي في كنوز الحقائق (ص/ ٩٧).
(٤)- كنوز الحقائق (ص/ ٩٧).
(٥)- المناقب (ج٢)، رقم (١٠٢٤)، و(١٠٢٥)، و(١٠٢٦)، (١٠٢٧)، (١٠٢٨)، (١٠٢٩).
(٦)- (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام) للكنجي (ص٢٤٤-٢٤٦).
(٧)- شواهد التنزيل (٢/ ٣٥٦-٣٦٦)، من رقم (١١٢٥)، إلى رقم (١١٤٨).
(٨) ـ من الفرائد.

قلت: وكتاب اللّه، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مصرحان ناطقان، وشاهدان صادقان، بأفضلية إمام المتقين، وتقديم سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم - مما أجمع عليه جميع الخلائق، واتفقت الأمة على نقله من جميع الطرائق، ولزمت حجة الله تعالى به كل موافق ومشاقق.

[إقرار حفاظ السنية بأنه لم يرد في غير علي مثلما ورد فيه]

وقد أقرّ حفاظهم لما بهرهم مارووه في إمام الأبرار، وسيد الأخيار، وقسيم الجنة والنار، غير ماورد مما يعمّ جميع العترة الأطهار، عترة الرسول المختار، وصفوة الملك الجبار - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم وسلامه -؛ فقالوا: ماجاء لأحد ماجاء لعلي من الفضائل، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ماورد فيه[1].

---

(١) ـ انظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (ج٧/ ص٨٩)، (كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم)، ط: (دار الكتب العلميَّة)، وفي (ط١/ ج٧/ ص٨٩)، ط: (دار الريان للتراث)، ولفظه: «قال أحمدُ، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لَمْ يَرِدْ في حقِّ أحدٍ من الصحابةِ بالأسانيدِ الجيادِ أكثر مما جاء في علي».
وقال ابن حجر في فتح الباري أيضاً: «وقد روينا عن الامام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب». انظر الفتح (٧/ ٩٣)، ط: (دار الريان للتراث)، و(٧/ ٩٣)، ط: (دار الكتب العلميَّة)، ورواه عنه في تهذيب التهذيب في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٧/ ٢٨٨)، ولفظه: «لم يُروَ لأَحدٍ من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي»، وكذا رواه ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٦٥)، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١١٦)، بإسناده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: «سمعتُ أحمدَ بنَ حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٢٨)، ط: (دار الفكر).
وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٥٦٥): «وتتبع النسائي ما خُصَّ به من دون الصحابة فَجَمَعَ من ذلك شيئًا كثيرًا، بأسانيدَ أكثرُها جياد».
وروى الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في (مناقب أحمد) (ص/ ٢٢٠) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعتُ أبي يقول: «ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلي رضي الله عنه»، وانظر شرح التحفة العلويَّة للسيد العلامة ابن الأمير (ص/ ٣٧٠).
وقد استوعب مولانا الإمام المؤلف عليه السلام البحث في هذا في القسم الثاني من مجمع الفوائد، في بحث: «اعتراف المحدثين بما ورد في أهل البيت عليهم السلام» (ط١) (ص/ ٢٥٣)، فليرجع إليه من أراد زيادة الفائدة، والله تعالى ولي التوفيق.

ولكن هؤلاء المخذولين لا يعتمدون على بيان، ولا يعوّلون على برهان؛ ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

[الإقرار بحق أهل البيت (ع) باللسان والمخالفة في العمل]

قال بعض علماء العترة (ع)[1]: إني لأكثر التعجّب – وما عشتَ أراك الدهر عجباً - من رجل عالم بمصادر الأمور ومواردها، وكيفية الاستدلال ومقاصدها، ودلالات الألفاظ على معانيها، وتراهم وهم كثير، يوردون ويروون عن اللَّه -عزّ وجلّ-، وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تلك الأدلة والنصوص، والقواطع في حق أهل البيت - عليهم الصلاة والسلام - على الخصوص، بما لايمكن دفعه لفظاً ولامعنى، ولا سنداً ولامتناً؛ حتى إذا استنتجت منهم فائدتها، وطلبت منهم عـائدتها، بوجوب اتباعهم - الذي هو مقتضاه - في علم أو عمل، أنكر وبرطم، ولوى عنقه وتجهّم، وإن ذكرت عنده خلافتهم رآها نكراً، أو رأى من يتابعهم في مقالة أو مذهب عدّه مبتدعاً، أو سمع بقراءة في كتبهم ومؤلفاتهم اتخذها هزؤاً ولعباً.

فما أدري مابقي لهم من معاني تلك الأدلة والنصوص؟ وأي فضل ترك لهم على الناس؟ إذ أوجب عليهم أن يكونوا تبعاً، والله قد جعلهم متبوعين، ومؤخرين والله قد جعلهم مقدمين.

---

(١)- هذا الكلام ذكره الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير في فرائد اللآلىء (مخ)، والإمام الهادي القاسمي عليه السلام في التحفة العسجدية (ص/ ١١٠)، وفي هامشها: هو السيد العلامة إسماعيل بن عزّ الدين النعمي رحمه الله في جوابه على رسالة للشوكاني. تمت. وقد وقفتُ عليه في هذه الرسالة الموسومة (السيف الباتر المضي) (مخ)، التي ردَّ فيها على رسالة الشوكاني المسماة (إرشاد الغبي)، وهو منقول من الرسالة الموسومة: (الرسالة المنقذة من الغواية) (مخ)، للعلامة أحمد بن سعد الدين الْمِسْوَرِيِّ رضوان الله تعالى عليه، والله تعالى أعلم.

وأجِلِ النظرَ فيما تجده في كتب كثير من محدثي العامة، وفقهائها، فلا تلقاها إلا على هذا النهج، ما ذاك إلا لإرادة اللَّه -عزّ وجلّ- إظهار الحق، على ألسنتهم وأيديهم، حجة عليهم، وإن راموا إنكارها، انتهى.

قلت: فقد صار الأمر في حالهم ما قصه الله تعالى من أمثال قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل١٤].

[السبب الرئيسي للميل عن العترة]

وأصل كل ضلالة وفتنة، ومنبع كل فُرقة ومحنة، في هذه الأمة والأمم السابقة، اتباع الأهواء، والإخلاد إلى الدنيا، ومحبة الترأس على الأحياء، فإنه لم يستقم الملك للملوك العاتية، والجبابرة الطاغية، إلا بمخالفة أنبياء الله وكتبه، ومباينة أوليائه وأهل دينه، كما قصه الله في كتابه، وعلى ألسنة رسله.

ولم تتم لعلماء السوء الرئاسة منهم، والتقرب لديهم، ونيل حطام دنياهم، إلا بتقرير ما هم عليه، وتأييد ما مالوا إليه.

وقد عَلِمَ كل ذي عِلْم، وفَهِمَ كل ذي فَهْم، ما جرى لأهل بيت النبوة في هذه الأمة، وما فعله ملوك الدولتين الطاغيتين مع العترة المطهرة، وما ساعدهم به علماء السوء، وفقهاء الضلال، من اتباع أهوائهم على كل حال، ورفض أهل بيت نبيهم، وطرح ما يدينون به من دين ربهم؛ حتى غيروا معالم دين اللَّه، وافتروا على اللَّه، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لترويج ما يَهْوَوْنه من الصد عن سبيل اللَّه في الأفعال والأقوال؛ كل ذلك معارضة للآل، ومخالفة لما أمرهم به في شأنهم ذو الجلال.

وقد قصد ملوك السفيانية، والمروانية، والعباسية، استئصال السلالة النبوية، وإبادة الذرية العلوية، وإزالتهم عن وجه البسيطة بالكلية، وأبلغوا مجهودهم في طمّ منارهم، وطمس أنوارهم، فأبى اللَّه تعالى لهم ذلك، وغلبهم على ماهنالك؛ كيف وهم قرناء الكتاب، والحجة على ذوي الألباب، والسفينة

المنجية من العذاب، والثقل الأصغر، الذين خلفهم الرسول مع الثقل الأكبر في الأرض، ولن يفترقا إلى يوم العرض؟!؛ يريدون أن يطفئوا نور اللَّه بأفواههم، ويأبى اللَّه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وتهافت في أثر الملوك الجبارين، والعلماء المضلين، الذين حذر عنهم سيد المرسلين، الأتباعُ من العوام، والهمج الرَّعَاع[1] من الطَّغَام[2]، أتباع كل ناعق، وسيقة كل سائق، وركضوا في ميادين الدُّوَل، كما وصفهم اللَّه عز وجل: ﴿إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان٤٤]، وهم الجم الغفير، والجمع الكثير، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾؛ فعظمت الفتنة، واشتدت المحنة، وتمت الفرقة المنهي عنها في الكتاب المبين، وعلى لسان الرسول الأمين.

وحُجَجُ الله تعالى واضحة المنهاج، بيِّنة الفجاج، ودينه قويم، وصراطه مستقيم؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وإن اللَّه لسميع عليم.

وهذا مع ماتقدم معظم ماخالفوا فيه أهل بيت نبيهم من العقائد، وإليك النظر أيها المطلع المتبع لكتاب ربه، وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إن كنت عن طريق الحق غير حائد، ولا لضروري المعقول والمنقول بجاحد، لتنظر أي الفريقين أهدى سبيلاً، وأي الطائفتين أقوم قيلاً، وأبين دليلاً.

والمقصود بالخطاب أرباب النظر والاعتبار، من ذوي الأبصار؛ إنما يتذكر أولو الألباب.

فأما من أعمى بصائرهم الهوى، وأعشى أبصارهم الردى، من طائفتي المتمردين والمقلدين، الذين أَلْفَوا آبائهم ضالين؛ فليسوا بمقصودين؛ إنك

(١)- كسحاب: الأحداث، وكسحابة رعاعة كنعامة: من لا عقل له، تمت. من المؤلف عليه السلام.
(٢)- الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء وهو الفتح كسحاب أيضًا. تمت إملاء المؤلف عليه السلام.

لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولّوا مدبرين، وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون.

ومالم نورده من الدلائل، فللإحالة على ماقرره علماء الأمة، وحرره في علم الأصول أعلام الأئمة، في جميع المسائل.

[الأمور التي نقم بها أهل الحق على أعدائه:

(١) - التشبيه (٢) - قدم القرآن (٣) - نفي الحكمة (٤) - الجبر]

فأقول، وبتسديد الله وبتوفيقه أصول: إن مما نقمه طائفة التوحيد والعدل، من آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن دان بدينهم من علماء المعقول والمنقول، على سائر فرق الأمة من العامة مجموعَ أمور من الأصول:

الأول: التشبيه للطيف الخبير، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فمنهم من تكلم به صراحة، من الحشوية، والمجبرة، والروافض، وصنّفوا فيه، وحققوه؛ ومنهم من أُلزم بذلك إلزاماً، كالمثبتين للرؤية.

ولقد أحسن الزمخشري حيث يقول[1]:

وَجَمَاعَـةٌ سَـمَّوا هَـوَاهُمْ سُـنَّةً ... وَجَمَاعَـةٌ حُمْـرٌ لَعَمْـرِي مُوكَفَـه

قَـدْ شَـبَّهُوهُ بِخَلْقِـهِ وَتَخَوَّفُـوا ... شُنْعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالبَلْكَفَهْ[2]

الثاني: اعتقادهم أن كلام الله تعالى، قديم مع الله تعالى؛ بل قالوا بإثبات سبع صفات قديمات، وهي المعاني على زعمهم: القدرة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة.

(١)- في الكشاف في الكلام على قوله تعالى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، من سورة الأعراف.

(٢)- هي قول الأشاعرة: يُرى الله في الآخرة بلا كيف.

والقائلون بهذا الأشعرية، ومن وافقهم.

قال بعض علماء آل محمد (ع) [(١)]: فأما مقالة الأشعرية في إثبات هذه المعاني السبعة وأنها قديمة، وأن الذات هي الثامنة؛ فإنها زائدة على مقالة النصارى، الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، بزيادة بينة؛ لأن الثمانية أكثر من الثلاثة[(٢)]...إلخ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ولقد تهالكوا أشد التهالك في القول بقدم القرآن، وتكفير من يقول بأنه مخلوق لله تعالى بلا حجة ولا بيان.

أما طغام الحشوية، فلم يبالوا بالافتضاح بين البرية، وقالوا بقدم المتلوّ في المحاريب المكتوب في المصاحف علانية.

وأما الأشعرية، فعدلوا كما هي عادتهم في التمويه واللبس، إلى إثبات الكلام النفسي، وأنه لله تعالى صفة قديمة أزلية[(٣)]، فخرجوا عن المعقول وموضوعات اللغة العربية؛ وقد أقيم عليهم البرهان، وأن كلامهم في غاية البطلان، في الكتب الأصولية[(٤)].

---

(١)- الأمير الحسين بن محمد بدر الدين عليه السلام في ينابيع النصيحة (ص/ ٤٩)، ط: (مكتبة بدر).

(٢)- وفي الجزء الثاني من لوامع الأنوار بحث عظيم في صفات ربِّ العالمين، فانظره فهو من أحسن الأبحاث في هذه المسئلة.

(٣) ـ قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام: «وأمّا الأشعرية فزعموا أنَّ الكلام يُطلَقُ بالإشتراك على أمرين: أحدهما: على المعنى القائم بالنفس. وثانيهما: على هذه الحروف المسموعة. وقد بيَّن عليه السلام مذهبهم عندما قال: وأمَّا الأشعرية فزعموا أنَّ كلام الله تعالى صفة حقيقية مغايرة لوجود هذه الحروف والأصوات قائمة بذاته، وأنَّ معنى كونه متكلماً عندهم: اختصاصه بهذه الصفة وقيامها بذاته كالقادرية والعالمية، وزعموا أنَّ هذه الحروف دالة على هذه الصفة».

وانظر أيضًا: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ط١/ ص٦٨)، و(كتاب الأربعين) للرازي (١/ ١٧١)، والإرشاد للجويني (ص٤٥-٤٦)، وغيرها.

(٤)- «والذي يُبْطِلُ كلامَ الأشعرية أنَّه لو كان كونُهُ متكلمًا صفة من صفات الذات كالقادريَّة والعالميَّة ونحوهما لكان مُتَكَلِمًا بكلِّ أنواع الكلام؛ إذ لا اختصاصَ للصفة الذاتية بنوع من أنواع متعلَّقَاتِها دون نوع كالقادريَّة، فإنه تعالى لَمَّا كان كونه قادرًا صفةً ذاتيَّةً كان قادرًا على كلِّ المقدورات، وكالعالِمِيَّة فإنه تعالى لَمَّا كان عالِمًا صفةً ذاتيَّةً كان عالِمًا بكلِّ المعلومات، ولا =

[الكلام على نفاة الحكمة]

الثالث: إطباقهم على نفي الحكمة عن جميع أفعال الحكيم العليم(١)، واعتقادهم أنه يفعل الأشياء لا لحكمة وصواب، فخالفوا بذلك أحكام العقول ومحكم الكتاب، والمعلوم أن كل فعل لا لحكمة فهو عبث؛ وأفعاله - جل وعز - عندهم كلها من هذا الباب، وحرف ذووا الزيغ والتحريف من متكلميهم - لتلفيق ذلك المعتقد السخيف - كلامَ الحكيم اللطيف.

قال الرازي(٢): إنهم يتأوّلون كل لام في القرآن ظاهرها الغرض؛ لأنه تعالى لا

اختصاصَ لذاته بمقدور دون مقدور، ولا بمعلوم دون معلوم، بل هو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وبكلِّ شيءٍ عليمٌ، فلو كان كونُهُ متكلمًا صفةً ذاتيةً لَكان كصفةِ قادرٍ وصفةِ عالمٍ فيلزم أن يكونَ متكلمًا بكلِّ أنواع الكلام كالصدق والكذب، والجدِّ والهزل، والهزؤ والسخرية، وجميعِ أنواع الكلام من حقٍّ وباطل، ومدح وثناءٍ على نفسه وأوليائه وأعدائه، وذمٍّ وسبٍّ ولعنٍ لكلٍّ من الملائكة والأنبياء والمؤمنين والكافرين والفاسقين، والتزام ذلك جهالة مفرطة، وخروج من الدين، وعدم التزامه معاندة ظاهرة؛ إذ قد جعلوها كقادر وعالم، فلا وجه للفرق مع الاتِّفاق في كون الجميع صفة ذات متعلقة، وقولنا: متعلقة، تخرج صفة (حي، وموجود)، فلا يتعلَّقان بشيء، فلزم بطلان القول بأنَّ صفة (متكلم) صفةُ ذاتٍ، ولزم القول بأنَّها صفةُ فعلٍ كخالق ورازق ومتفضل، وسائر صفات الأفعال.

ولأنَّها [أي صفات الأفعال] يَدخلها التضادُّ، تقول: الله يقول الحقَّ ولا يقول الباطل، أو: يتكلم بالحقِّ ولا يتكلم بالباطل. ولو كانت ذاتيةً لَمَا دخلها التضاد، كما لا يدخل في قادر وعالم، فلا يقال: الله قادرٌ على كذا، غيرُ قادرٍ على كذا، ولا عالم بكذا، غير عالم بكذا.

وبهذا تقرَّر أنَّ الكلامَ من صفات الأفعال التي يَفعلُها عزَّ وجلَّ متى شاء، وأين شاء، وكيف ما شاء، يَفعل منه ما كان حَسَنًا كالصِّدق والإرشاد ونحوهما، ولا يَفعلُ منه ما كان قَبيحًا كالكذب والتعمية ونحوهما». انتهى من شرح العقد الثمين.

(١) ـ انظر نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص٢١٤، ص٢٢٢)، وكتاب الأربعين للرازي (١/ ٢٤٠)، والمحصل له (ص/ ٤٨٣)، وغاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص/ ١٩٦)، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢٢٤)، وكتاب لباب المحصل لابن خلدون (ص/ ٣٤٤)- مطبوع بذيل نهاية الأقدام للشهرستاني)، وغيرها كثير.

(٢)- المتأمل لتفسير الرازي (مفاتيح الغيب) يجد كثيرًا من تأويلاته (للام الغرض)، فمنها على سبيل المثال قوله: «اللام في قوله: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وفي قوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾: لام الغرض، وظاهره يقتضي تعليل أفعال الله وأحكامه بالأغراض والمصالح، إلاّ أنَّا نَصرفُ هذا الكلامَ عن ظاهره بالدلائل العقلية المشهورة».

=

يفعل كذا لكذا[(١)]. انتهى.

فكم من آية في الكتاب المبين حرّفوها، ودلالة في الذكر الحكيم صرفوها؛ فهذا صريح الرد لكلام أحكم الحاكمين.

قال - سبحانه وتعالى، وهو أصدق القائلين -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ۝١٠٧﴾ [الأنبياء] ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء١٦٥] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ۝٥٦﴾ [الذاريات] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ۝١١٥﴾ [المؤمنون] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ۝٣٨﴾ [الدخان].

وكم كرر العزيز الحكيم العليم؛ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾؟![(٢)]

وقال أيضًا: «قالت المعتزلة: اللام في قوله: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾: لام الغرض والحكمة، وهذا يدل على أنَّه تعالى إنَّما أنزل هذا الكتاب لهذا الغرض، وذلك يدل على أنَّ أفعال الله تعالى وأحكامه مُعَلَّلَةٌ برعاية المصالح. ثم قال الرازي: أجاب أصحابنا عنه: بأنَّ مَن فَعَلَ فِعلًا لأجل شيء آخر فهذا إنَّما يفعله لو كان عاجزًا عن تحصيل هذا المقصود إلاّ بهذه الواسطة، وذلك في حق الله تعالى محال، وإذا ثبت بالدليل أنَّه يمتنع تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه بالعلل ثبت أنَّ كلَّ ظاهر أشعر به فإنَّه مؤول محمولٌ على معنى آخر».

وقال أيضًا: «في قوله: ﴿إِلاّ لِيَعْبُدُواْ الله﴾ دقيقة: وهي أنَّ هذه اللام لام الغرض، فلا يمكن حمله على ظاهره لأنَّ كلَّ مَن فَعَلَ فِعْلًا لغرض فهو ناقص لذاته مستكمل بذلك الغرض، فلو فَعَلَ الله فعلاً لكان ناقصًا لذاته مُسْتَكْمَلًا بالغير، وهو محال،...، فثبت أنَّه لا يمكن حَمْلُهُ عَلَى ظاهره، فلا بدَّ فيه من التأويل»، إلخ كلامه، وانظر: إبطال العناد للعلامة إسحاق العبدي رحمه الله (ص/ ٣٧).

(١)- فعلى هذا الأصل من الأشاعرة فالمعجزة منه تعالى لا يصح أن تكون للتصديق؛ لأنَّه غَرَضٌ عندهم.

(٢)- قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق على الخلق (ص/ ٢٠٤):

«واعلم أنَّ هذه المسألةَ الجليلةَ وإن كانت جليَّةً، فقد أحوج أهلُ اللجاج والتمسك بالمتشابهات إلى التطويل فيها؛ لِمَا يتفرع عنها، ويَبتني عليها من القواعد، وقد بسطتُ الأَدلةَ عليها في العواصم، ولكن لابدَّ من التبرك بذكر طرفٍ صالح غير المشهور في علم الكلام يدفع الله به في نحور المخالفين، فمن ذلك ما ورد في تعليل خلق السموات والأرض، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ- مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ
=

يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وفي هذه الآية الكريمة دلالةٌ عَلَى أَنَّ الفكرة العقليَّة الصحيحة تُثمرُ المعرفة بحكمة الله، والقطع على تنزيه الله من العبث واللعب، كما أَنَّ الأدلة الشرعيَّة جاءت بذلك، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾، فهي حجةٌ عَلَى إثباتِ التحسين العقلي، كقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، إلى غير ذلك، إلى أن قال:

ومن ذلك ما ورد في تعليل العذاب بالأعمال والاستحقاق، مثل:﴿جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وهو أصرح وأكثر وأشهر من أن يذكر، بل هو من المعلومات من ضرورة الدين، وكذلك جاء صريح التعليل في الأحكام كقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾الآية، وقد ذكرتُ في العواصم في هذه أكثر من مائة آية من كتاب الله مما تقشعر الجلود لمخالفة آية واحدة منها، وإنما اقتصرت على ما هنالك خوفًا من الإملال.

إلى قوله: ومن ذلك قول نوح عليه أفضل السلام: ﴿رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، فان لفظة ﴿أَحْكَمُ﴾ هنا مبالغة في الحكمة التي هذا موضعها لما في كلامه من التلطف بتنزيه الله عن الخلف في الميعاد،...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، ومن ذلك قوله تعالى حاكيا عن الأشقياء: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، وقوله في غير آية: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فإنَّها وأمثالها تدل على معرفتهم بعقولهم قُبح ما هم عليه وبطلانه معًا؛ إذ لو عرفوا بطلانه بها دون قبحه لم تقم عليهم الحجة، وإنما أُرْسِلَت الرسلُ لقَطْعِ عذرهم؛ لكيلا يقولوا ما حكى الله تعالى عنهم، وذلك لزيادة الاعذار،....

ومن ذلك سؤال الملائكة عن وجه الحكمة في خلق آدم وذريته، ولولا اعتقادهم للقطع بالحكمة ما استغربوا ذلك، ولا سألوا عنه، ولذلك كان الجواب عليهم بقوله تعالى:﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾، ولم يقل: إني يصدر مني ما يفعل المفسدون.

وأوضح من هذا كله ما جرى بين موسى والخضر عليهما السلام فإنَّه مُنادٍ نداء صريحًا على اشتمال أفعال الله تعالى على المصالح والغايات المحمودة، ولولا اعتقادهما لذلك ما استنكر موسى، ولا أجاب الخضر بوجوه الحكمة الراجعة إلى المصالح، ولا قنع موسى بذلك الجواب، والخصم يعتقد أَنَّ المفسدةَ البيِّنَةَ الفساد في البداية والنهاية الخالية عن الحكمة والمصلحة باطنًا وظاهرًا جائزةٌ على الله تعالى، بل مساوية للمصلحة البيِّنة الصلاح باطنًا وظاهرًا، بل لا يجوز أن يُعَلَّلَ شيءٌ من أفعاله بحكمة، بل يجب القطع بخلوها عن ذلك، بل يجب القطع بأَنَّ ذلك هو الأَولى في مدائح الرب تعالى حتى صرَّحوا بتأويل اسمه (الحكيم)، بمعنى (الْمُحْكِمِ لخلق المخلوقات لا سواه) لا أَنَّ له في ذلك الإحكام حكمةً ألبتة.

ولو كان كذلك لم يقع منه الإحكام؛ لأنه لا يكون أولى به من عدمه،...، بل لو كان كذلك لارتفع التحسين والتقبيح في الشرع، ولم يكن الأمر بالشيء أَوْلَى من النهي عنه، ولا العكس؛ لأنَّ الممكن لا يترجح وجودُهُ على عدمه إلاّ بمرَجِّحٍ، ولا مرجِّحَ في ذلك كلِّه إلا داعي الحكمة والعلم بفضل بعض
=

[شيء من عقائد الأشعرية الباطلة]

ولقد كثرت المغالطة من أشعرية المجبرة، في أكثر مسائل الأصول، لما لم تستقم لهم على قود مذاهبهم الردية مسالك المعقول، فأوقعهم ذلك في الاضطراب والمناقضة، ولم يزالوا في ملاوذة ومعارضة، حتى مال من لا عرفان له بمراوغتهم، إلى الحكم بموافقتهم، وليس كذلك، وأنّى له بذلك.

فمما ناقضوا فيه: تعريفُهم للمعجز بأن الله تعالى أنزله لتصديق الرسل.

قال بعض العدلية: ودعوى العضد، أنهم يقولون بالمصالح تفضلاً يرده تصريحهم في الأصول، بأن تعليل أفعاله تعالى بالحكم محال؛ لأنه يكون مستكملاً بالغير وهو محال؛ ومناقضة بعضهم في كلامه في الكلام والأصول – عجيبة. انتهى.

وقال السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير: إذا تكلموا بالفطرة، أقروا بالحكمة، وإذا ذكروا المذهب جحدوا. انتهى.

وقد قال الرازي[1]: لا يمكن الحكم بصحة ما جاءت به الأنبياء، إلا على أصول المعتزلة. انتهى.

فهذا كلام محقِّقهم؛ فهل يرتضي عاقل لنفسه أن يذهب إلى مذهب لا يمكنه معه تصحيح دينه؟!. إن ذلك لغاية العجب.

وقد شهد الرازي على إمامهم الأشعري، بتناقض قواعده[2].

الأُمور على بعض،...، ومن ذلك أنَّه يتعذر على مَنْ نَفَى حكمة الله تعالى أنْ يَقطعَ على صدقه سبحانه، وصدق رسله الكرام عليهم السلام،...، ولا يصح لهم عنه جواب إلاّ ما يلزمهم معه ثبوت الحكمة في الأفعال والأقوال معًا»، إلخ كلامه.

(١) – إبطال العناد (ط١/ ص٣٨).

(٢) ـ منها على سبيل المثال عند كلام الرازي في كتاب معالم أصول الدين (ص٥١/ ط: دار الفكر اللبناني)، على مسألة أنه تعالى باقٍ لذاته، خلافًا للأشعري.

وقالوا: إنه جل وعلا لا يقبح منه قبيح، فجوزوا أن يقع من الغني العليم الحكيم - سبحانه وتعالى - فعل جميع القبائح، ولم ينزهوه -عزّ وجلّ- عن ارتكاب شيء من الفضائح[١]، وسدوا على أنفسهم تصديق الشارع، ولم يبق لديهم طريق إلى إثبات شيء من الشرائع؛ إذ لا مانع من أن يكون كلامه - سبحانه - عندهم كذباً، وأن يظهر المعجز على يد الكاذب[٢]، ومغالطة بعضهم بأن ذلك صفة نقص لاتنفعهم[٣].

وقد تحيّر محققوهم في هذا المقام، وأقروا بتهافت الأقدام.

قال العضد في المواقف، والشريف في الشرح[٤]: واعلم أنه لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل، وبين القبح العقلي فيه؛ فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي بعينه فيها؛ وإنما تختلف العبارة دون المعنى، فأصحابنا المنكرون للقبح العقلي، كيف يتمسكون في دفع الكذب عن الكلام اللفظي، بلزوم النقص في أفعاله تعالى؟ إلخ ما ذكره ابن الإمام (ع) في الهداية[٥].

وقال الجويني[٦]: لا يمكن التمسك في تنزيه الرب - جل جلاله - عن

(١) ـ انظر أيضاً شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢١٦).

(٢) ـ انظر حاشية التفتازاني والشريف الجرجاني على مختصر المنتهى (١/ ٢١٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) ـ وقال القاضي العلامة إسحاق العبدي رحمه الله في إبطال العناد (ط١/ ص٣٧) في رده على الأشاعرة: «جعلهم الكذب صفة نقص عين القول بالقبح العقلي، لأنَّا نسألهم: أين حكموا بأنَّ الكذب نقص حتى يمتنع عليه تعالى؟، ولا يمكنهم الجواب إلاَّ بأن يقولوا بالفرق بين الكذب والصدق، وهو خلاف مذهبهم، وأمَّا نحن فذلك ما كنا نبغ...».

(٤) ـ شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ١١٥)، وانظر أيضًا: شرح المقاصد للتفتازاني (٣/ ١١٦).

(٥) – هداية العقول شرح غاية السؤل للسيد الإمام الحسين بن الإمام الحجة المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام (١/ ٣١٩).

(٦) – انظر الإرشاد للجويني (ص/ ١٣٥)، وكذا انظر: المسامرة لابن أبي شريف المقدسي شرح المسايرة لابن الهمام (ص/ ١٧٧)، وشرح المقاصد للسعد (٣/ ١١٧).

الكذب لكونه نقصاً؛ لأن الكذب عندنا لا يقبح لعينه. انتهى.

أي: إنما يقبح لنهي الشارع عنه عندهم؛ لنفيهم الحسن والقبح عقلاً(١).

وقال صاحب التلخيص(٢): الحكم بأن الكذب نقص؛ إن كان عقلياً، كان قولاً بحسن الأشياء وقبحها عقلاً، وإن كان سمعياً لزم الدور(٣). انتهى.

وقال بعضهم: لا يتم استحالة النقص على الله تعالى، إلا على رأي المعتزلة، القائلين بالقبح العقلي.

حكاه ابن الهمام في المسايرة، وشارحه المقدسي في المسامرة(٤)، وقد تقدم كلام الرازي(٥).

---

(١) ـ قال الجويني في الإرشاد (ص/١٠٨): «لا معنى للحسن والقبح إلاَّ نفس ورود الأَمر والنهي...». وانظر كتاب الأربعين للفخر الرازي (١/ ٢٣٦-٢٣٧)، ومما نصَّ عليه هناك: «أنَّ القبيح لا يَقبحُ إلاّ بالشرع، وعلى هذا الأصل فإنَّه لا يَقْبحُ من الله تعالى شيء».

(٢) – لعله كتاب (تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام في الكلام) للشهرستاني، كما ذكره محققوا المسامرة، وشرح المقاصد، أو لعله تفسير الكواشي المسمى بالتلخيص، فإنَّ إسحاق العبديَّ ينقل منه كثيرًا، والله تعالى أعلم.

(٣) – انظر: المسامرة لابن أبي شريف المقدسي شرح المسايرة لابن الهمام (ص/ ١٧٧)، وانظر أيضًا: شرح المقاصد للسعد (٣/ ١١٧).

(٤) – انظر المسامرة شرح المسايرة (ص/ ١٧٧)، وحكاه أيضاً سعد الدين في شرح المقاصد (٣/ ١١٦).

(٥)– قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق (ص/ ١٩٨):

«وقال الرازي: إنَّما يمتنع الكذب على الله تعالى لأَنَّ صفة النقص لا تجوز على الله تعالى، وهذا كلام صحيحٌ، لكن كون الكذب صفة نقص اعتراف بالتحسين والتقبيح، وثبوتِ الحكمة عقلًا. وإذا وَقَعَ الإجماعُ على أنَّ الكذبَ صفةُ نَقْصٍ، وعلى أَنَّه إنَّما امتنع على الله لكونه صفةَ نقصٍ فكذلك تعذيبُ الأنبياء بذنوب أعدائهم، وإثابةُ أعدائِهم بحسناتهم في يوم القيامة، ويوم الدين والحق والعدل؛ فإنَّه محال على الله تعالى عقلًا وسمعًا من الجهة التي استحال عليه الكذب منها، ومن زعم أنَّ بينهما فرقًا في النقص على العدل الحكيم فقد أبطل، والله يحب الإنصاف، إلى أن قال: فلزمهم [أي الأشاعرة] تجويز بعثة الكذابين، وتأييدهم بالمعجزات، ولذلك لَمَّا قَرَّر هذا بعض أئمة المعقولات منهم لم ينفصل عنه إلاّ بإلزام خصومهم مثله، وتَرَكَ ذلك كذلك غنيمة باردة للزنادقة والملاحدة متى وقفوا عليه، أو ظفروا به، والله المستعان».

وقالوا: لاحكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، فلا حسن ولا قبح للأفعال قبل ورود الشرع؛ ولو عكس الشارع فَحَسَّنَ مَا قَبَّحَ، وَقَبَّحَ مَا حَسَّنَ، لم يكن ممتنعاً[1].

[رجوع الشريف، والغزالي إلى التوحيد والعدل]

وقال الغزالي - وقد كان من رؤوسهم إلا أنه قد صحّ رجوعه، ورجوع المحقق الشريف[2] إلى القول بالتوحيد، والعدل، والدخول في زمرة الزيدية الهادية المهدية، أشياع العترة الزكية؛ أما الشريف، فهو الذي يحق لمنصبه المنيف؛ وأما الغزالي، فمثله في علمه من يتنزه عن ذلك المذهب السخيف، والله ولي التوفيق - مالفظه[3]: إن الأشعرية قدحوا في الحكمة بأسرها، فكان ما ذهب

---

(١) ـ انظر: شرح المقاصد (٣/ ٢٠٧)، وقال في (ص/ ٢٠٨): «العقل لا يَحكمُ بأنَّ الفعل حَسَنٌ أو قبيحٌ في حُكْم الله تعالى، بل ما ورد الأمر به فهو حَسَنٌ، وما ورد النَّهي عنه فقبيح، من غير أن يكون للعقل جهة مُحَسِّنَة أو مُقَبِّحَة في ذاته، ولا بحسب جهاته واعتباراته، حتى لو أمر بما نَهَى عنه صار حَسَنًا، وبالعكس». انتهى، وانظر أيضًا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢٠٢)، وكذا المسامرة شرح المسايرة (ص/ ١٥٦)، وانظر النهاية للشهرستاني (ص/ ٢٠٨)، وكذا الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٤٩١).

(٢)- الشريف الجرجاني صاحب الحاشية على الكشَّاف وغيره. تمت سماع المؤلف عليه السلام. قلت: هو السيد الشريف علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار علماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفا، منها «التعريفات»، و«شرح مواقف الإيجي»، و«الحواشي على المطول للتفتازاني» و «رسالة في فن أصول الحديث» و«حاشية على الكشاف -خ» إلى آية ﴿إنَّ اللَّهَ لا يستحيي﴾. انظر: الأعلام للزركلي.

(٣) ـ قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق (ص/ ٢١٥): «أن المتكلمين لَمَّا توغلوا في هذه المباحث [مباحث الحكمة] أدَّى ذلك طائفةٌ منهم إلى القدح في الحكمة،...، أمَّا غلاة الأشعرية الذين قدحوا في معنى الحكمة فرجَّحوا ذلك لصعوبة النَّظر في حكمة الله تعالى في جميع الشرور الدنيوية والأخروية، وعَجْزِ العقول عن دَرَكَ ذلك،...، وقد أشار الغزالي إلى مثل كلامهم [أي المعتزلة] في شرح (الرحمن الرحيم) من (المقصد الأسنى)، وأمَّا الأشعرية فقدحوا في الحكمة بأسرها فكان ما ذهبت إليه المعتزلة أهون...»إلخ كلامه.
ثم ذكر السيد ابن الوزير الشاهد من كلام الغزالي (ص/ ٢٢٠)، وشرحه وعلَّق عليه، وعَلَّل إيراده لكلام الغزالي، بقوله: «وقد رأيتُ أن أقتصرَ ههنا على كلام الغزالي في (المقصد الأسنى) لوجهين: أحدهما ليعرفَ الأشعريُّ أنَّ جمهور أصحابه على القول بحكمة الله تعالى إن لم يكن =

إليه المعتزلة أهون. انتهى من [الإحتراس عن نار] النبراس[١].

وقال فيه[٢] ناقلاً عن بعضهم[٣]: وحسبك بمذهب فساداً، استلزامه جواز ظهور المعجزات على يد كاذب، واستلزامه جواز نسبة الكذب إلى أصدق الصادقين، وأنه لا يقبح منه تعالى، واستلزامه جواز التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل؛ وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث، ولا عبادة الأصنام، ولا تشبيه المعبود، ولايقبح شيء من أنواع القبائح أصلاً؛ وقد التزم النفاة ذلك.

إلى قوله: وأنه لافرق قبل السمع بين ذكر الله، والثناء عليه، وحمده، وبين ضد ذلك، وبين شكره بما يقدر عليه العبد، وبين ضده، ولابين الصدق والكذب، والعفة والفجور، والإحسان إلى العالم والإساءة إليه بوجه ما، وأن التفريق بالشرع بين المتماثلين من كل وجه؛ وقد كان تصور هذا المذهب كافياً في العلم ببطلانه، وأنه لايتكلف رده، ولهذا رغب عنه فحول النظار من الطوائف كلهم.

إلى قوله: وكذا الإمام أسعد بن علي الزنجاني، بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعري، القول بنفي التحسين والتقبيح، وأنه لم يسبقه إليه أحد، وكذا أبو القاسم الراغب، وأبو عبدالله الحليمي، وخلائق لا يُحصون؛ وكل من تكلم في علل الشرع، ومحاسنه، وماتضمنه من المصالح، ودرء المفاسد، لايمكنه إلا بتقرير الحُسْن والقبح العقليين[٤].

ذلك إجماع المسلمين...»، إلخ.

وانظر كلام الغزالي واعترافه بالتعليل والحكمة في كتاب (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) (ص/ ٦٣)، ط: (مكتبة القرآن).

(١)- (الاحتراس) للعلامة إسحاق العبدي رحمه الله، و(النبراس) للكردي الأشعري، الذي ردَّ على (الأساس) للإمام الأجل المنصور بالله عز وجل القاسم بن محمد عليهما السلام.

(٢)- أي في الاحتراس (١/ ٣٤٦) (مخ).

(٣)- المنقول عنه هو للشيخ ابن قيم الجوزيَّة، ذكره في كتابه (مفتاح دار السعادة) (٢/ ٣٥٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- إلى هنا انتهى كلام ابن القيم.

إلى قوله[١]: ومنه يعلم مجازفة ابن حجر المكي، في فتاويه الصغرى.

إلى قوله[٢]: وإنها - أي قاعدة الحُسْن والقُبْح - لو بطلت لبطل القياس، وانهار الأساس.

حتى قال[٣]: فإن العضد - وناهيك به - لما بلغ إلى القياس في شرح أصول ابن الحاجب اضطرب، وبعد وقرب، حتى وقع في مناقضة المذهب.

وكذا من هو أكبر منه في فن الكلام، كالبيضاوي في المنهاج، وكفى به، وكذا من دونهما، كالسبكي في جمع الجوامع، والمحلي في شرحه، والقاضي زكريا في لبه وشرحه، فمن شاء أن يراجعها فليراجع.

وإنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

إلى قوله: وكم وكم لهم من جنس هذا الصنيع؛ وليست هذه المناقضة بأغرب من التصميم على مناقضة القرآن العظيم، فإن قولهم: لو عكس الشارع القضية - كما قال المعترض - فقَبّح ماحسنه، وحَسّن ماقبحه، لانقلب الأمر - مناد بخلاف قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ۝٣٦﴾ [القلم] وكأنهم في هذا الخطاب وأمثاله هم المعنيون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي لفظ ﴿تَحْكُمُونَ﴾ من هذه الآية الكريمة، إشارة جلية، إلى أن الأحكام العقلية، يفهمها كل من سلمت فطرته عن تغيير الجبرية.

انتهى المراد[٤].

---

(١)- أي صاحب الاحتراس.
(٢)- أي صاحب الاحتراس.
(٣)- أي صاحب الاحتراس.
(٤)- من الاحتراس (١/ ٣٤٨) (مخ)، وهو موجود في حواشي شرح الغاية (١/ ٣١٧).

[الرابع من تلك الأمور، الجبر]

الرابع: اعتقادهم الجبر[1]؛ فذو الجلال، هو - جل وعلا - عندهم الفاعل لكل ضلال، والخالق لكل عصيان وفسق وكفر، والقاضي بكل فساد، والمريد لكل غيّ وعـناد، وأنه - جل وعز - خلق في عبده المعصية، وأرادها منه ونهاه عنها[2]، ويعذبه عليها، وأنه تعالىٰ ماخلق الكافرين إلا للكفر والعصيان، وأنه تعالىٰ كره منهم البر والإيمان، وأنه تعالىٰ كلّف العاصين الطاعة، ومنعهم عليها الاستطاعة؛ تعالىٰ الله الملك القائم بالقسط، العزيز الحكيم، الذي لايريد ظلماً للعالمين، ولايرضىٰ لعباده الكفر، ولايحب الفساد.

وفي هذا القول إبطال جميع ماأنزل الله من الأمر والنهي، والوعد والوعيد؛ ولم يبقَ معنىً لإرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقد دان بذلك جميع الجبرية، من جهمية، وأشعرية، وسائر القدرية.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله، عبد الله بن حمزة، في الشافي[3] في تعداد

(١) - انظر مثلاً كتاب الأربعين للفخر الرازي (ج١/ ص٢٢١-٢٢٢، وانظر (ص/ ٢٢٨)، ط: (دار الجيل)، حيث صرَّح الرازي بلزوم الجبر، وانظر شرح المقاصد للتفتازاني (٣/ ١٦٣)، ومما قال التفتازاني في ذلك البحث: «ولهذا ذهب المحققون إلىٰ أنَّ المآل هو الجبر، وإن كان في الحال الاختيار، وأنَّ الإنسان مضطر في صورة مختار»، وكذا في المسامرة شرح المسايرة (ص/ ١١٧)، وانظر الإرشاد للجويني (ص/ ٩٨)، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢٠٥)، وهذا لفظ المواقف مع الشرح: «(لنا) علىٰ أنَّ الحُسْنَ والقُبْحَ ليسا عقليين (وجهان): (الأول: أن العبد مجبور في أفعاله، وإذا كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن ولا قبح)؛ لأنَّ ما ليس فعلًا اختياريًّا لا يتصف بهذه الصفات (اتِّفاقًا)، منا ومن الخصوم...».

(٢) - انظر مثلاً: قواعد العقائد للغزالي (ط٢/ ص٥٦/ ط: عالم الكتب)، ومما قال الغزالي هناك: «لا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير، صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان، إلاَّ بقضائه وقدره، وحكمته ومشيئته،...»، وانظر (ص١٩٧) من نفس قواعد العقائد أيضًا، وانظر المسامرة شرح المسايرة (ط١/ ص٣٢٦/ ط: المكتبة العصرية).

(٣)- الشافي (١/ ٤٣١).

الفرق، وقد ذكر الجبرية: ومنهم الأشعرية.

إلىٰ قوله: والأشعري بصري، وليس له سلف يرجع إليه.

إلىٰ قوله: لأنه درس علىٰ أبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة، وخالفه إلىٰ مقالة المجبرة.

إلىٰ قوله: بل أحيا مذاهب لجهم بن صفوان كانت داثرة، فحرّفها وصحّفها؛ ليبقىٰ له أدنىٰ مُسْكة من الإسلام؛ وقد حيل بينه وبين ذلك بالدليل.

ومما أَحدثه: أَنَّه تعالىٰ مسموع، وأَنَّه أسمع نفسه موسىٰ[(١)].

وروي عنه: أَنَّه يُدْرك بجميع الحواس، وأصحابه يطلقون أَنَّه مسموع[(٢)].

وكان يقول: إنَّ علمَ الله، وقدرةَ الله، وحياتَهُ، وسمعَهُ، وبصرَهُ، معانٍ قديمة[(٣)]، وما أطلق قبلَهُ أحدٌ القولَ بأَنَّها قديمة.

وَزَعَمَ أنَّ الكلام صفة لله تعالىٰ شيء واحد، ليس بذي حروف ولا سور، وأَنَّه التوراة والإنجيل والقرآن[(٤)].

---

(١) ـ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص/ ٧١)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص٦٠، وص٨١)، ط: (مكتبة الثقافة الدينية)، والإرشاد للجويني (ص/ ٥٥)، والمسامرة شرح المسايرة (ص/ ٩٤).

(٢) ـ انظر أبكار الأفكار للآمدي (ج١/ ص٣٦٧، وانظر أيضًا ص٥١٦)، ط: (دار الكتب والوثائق القومية)، وانظر مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ١٤).

(٣) ـ انظر علىٰ سبيل المثال فقط: الملل والنحل للشهرستاني (ج١/ ص٨٢).

(٤) ـ انظر مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص٦٠-٦٩)، وانظر الإرشاد للجويني (ص٥٥)، وكتاب النهاية للشهرستاني (ص١٦٤، وص١٨١)، وانظر شرح المقاصد لسعد الدين (٣/ ١٠٦)، فإنَّه قال: «كلامه ليس من جنس الأصوات والحروف، بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالىٰ منافية للسكوت والآفة، كما في الخرس والطفولة، هو بها آمرٌ ناهٍ مُخْبِرٌ وغير ذلك، يدل عليها بالعبارة أو الكتابة، أو الإشارة، فإذا عَبَّر عنها بالعربية فقرآن، وبالسريانية فإنجيل، وبالعبرية فتوراة، والاختلاف علىٰ العبارات دون المسمىٰ، كما إذا ذكر الله تعالىٰ بألسنة متعددة، ولغات مختلفة»، وكذا المسامرة شرح المسايرة (ص/ ٩١)، وحاشية الدسوقي علىٰ أمِّ البراهين (ص/ ١٧٥)، وأبكار الأفكار للآمدي (١/ ٣٥٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٢-٨٣).

وأنَّ هذه الكتب المنْزلة ليست بكلامه، وما يُتلى ويُكتب ويُحفظ مخلوق، وليس بكلامه تعالى[١].

وَزَعَمَ أنَّ أمرَهُ ونهيَهُ شيءٌ واحد[٢]،

والأمر بالصلاة هو الأمر بالزكاة[٣]، ولا يقدر على أنَّه يأمر وينهى ويخبر بشيء، ولا يصح أن يأمر بأكثر مما أمر.

وزعموا أنَّ كلامه لم يسمع قط، وأنه لَم يزل يخاطب موسى: يا موسى، ويخاطب آدم: اسكن أنت وزوجك الجنة[٤].

وَزَعَمَ أنَّ أهل الجنة يرون الله لا في جهة[٥]، غير منفرد منهم، ولا خارج من أجسامهم، وذلك يوجب أنهم يرونه في أنفسهم.

وَزَعَمَ أنَّه تعالى يَرضَى الكفر ويحبه[٦]، ولم يوافقه أحدٌ على ذلك.

---

(١) ـ كتاب (النهاية) للشهرستاني (ص١٦٤، وص١٨١)، و(كتاب الأربعين) للرازي (١/ ١٧١)، وكذا (شرح المقاصد) للتفتازاني (٣/ ١٠٦)، وغير ذلك كثير.

(٢) – (مقالات أبي الحسن الأشعري) لابن فورك (ص٦٧–٦٨)، وانظر (كتاب الأربعين) للرازي (١/ ١٧١، وص١٧٣)، وقال هناك: «أنَّ كلام الله تعالى واحد، ومع كونه واحدًا، فهو أمرٌ ونهي وخبر،...»، وكتاب (معالم أصول الدين) له (ص/ ٥٠)، ط: (دار الفكر اللبناني)، وكذا (الإرشاد) للجويني (ص٥٥–٥٨).

(٣) ـ انظر لزيادة البحث على القول باتِّحاد الكلام عند الأشاعرة: أبكار الأفكار للآمدي (ج١/ ص٣٩٨–٤٠٠)، ومما قاله في آخر البحث: «والحقُّ أنَّ ما أوردوه من الإشكال على القول باتِّحاد الكلام، وعود الاختلاف إلى التعلقات والمتعلقات، فمشكلٌ، وعسى أن يكون عند غيري حَلُّهُ،...»، وانظر أيضًا شرح المواقف للجرجاني (٨/ ١١٢–١١٣/ وما عليه من الحواشي).

(٤) ـ قال في كتاب مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ٥٧) عن مذهب الأشعري: «إنَّ الله تعالى لم يزل آمرًا، ناهيًا، حامدًا، ذامّاً، صادقًا، مخبرًا، مستخبرًا، مسميًا، ذاكرًا، واعدًا، متوعدًا...».

(٥) ـ انظر مثلاً: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص٨٤، ص٨٩)، وكتاب الأربعين للفخر الرازي (١/ ١٨٣)، وأبكار الأفكار للآمدي (١/ ٥١٤).

(٦) ـ مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ٧٢)، وانظر نهاية الإقدام للشهرستاني =

وَزَعَمَ أَنَّه لو كَلّفَ العاجز لَحَسُنَ، ولو كَلَّفَ جمعَ الضدين لَحَسُنَ، ويحسن تكليف ما لا يطاق[١].

وأَنَّ الاستطاعة مع الفعل[٢].

وأنَّ جميع الأوامر تكليف مالا يطاق[٣].

(ص/ ١٤٨)، والإرشاد للجويني (ص/ ٩٩)، وكذا المسامرة شرح المسايرة (ص/ ١٢٨)، وانظر العلم الشامخ، ومعه الأرواح النوافخ للمقبلي (ص/ ٢٩٥).

(١) ـ البرهان للجويني (١/ ٨٩)، وذكر أنَّ الرواة نقلوا عن الأشعري أنَّه كان يُجَوِّزُ تكليف ما لا يطاق ثم نقلوا عنه اختلافًا عنه في وقوع ما جوزه من ذلك، قال الجويني: «وهذا سوء معرفة بمذهب الرجل، فإنَّ مقتضى مذهبه أنَّ التكاليف كلَّها واقعة على خلاف الاستطاعة، وهذا يتقرر من وجهين: أحدهما: أنَّ الاستطاعة عنده لا تتقدم على الفعل، والأمر بالفعل يتوجَّه علَى المكلف قبل وقوعه، وهو إذ ذاك غير مستطيع، إلى أن قال:

والثاني: أنَّ فعل العبد عنده واقع بقدرة الله تعالى، والعبد مطالَبٌ بما هو من فعل ربِّه، ولا ينجي من ذلك تمويه المموه بذكر الكسب».

وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٤)، وكذا المسامرة شرح المسايرة (ص/ ١٣٢)، العلم الشامخ (ص/ ٢٩٥).

وقال الرازي في المحصل (ص/ ٤٣٨): «عندنا التكاليف بأسرها تكليف ما لا يُطاق».

(٢) ـ انظر كتاب (معالم أصول الدين) للرازي (ص/ ٦٤)، والعلم الشامخ (ص/ ٢٩٥)، وانظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/ ١٠٩)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ٢٩٦)، والبرهان للجويني (١/ ١٩٤-١٩٦)، وقال الجويني هناك بأنَّ مذهب أبي الحسن الأشعري «مختبط في هذه المسألة»، وقال: «فقد لاح سقوطُ مذهبه في كلِّ تقدير»، وصرح الجويني أخيرًا أنَّه «لا يَرتضي هذا المذهبَ –أي مذهب أبي الحسن الأشعري في الاستطاعة– عاقلٌ لنفسه».

(٣)- الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص/ ٩٧)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٧٥)، وشرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢٢٢)، وكتاب الإرشاد للجويني (ص/ ٩٤)، وكتاب الأربعين للفخر الرازي (١/ ٢٢٥-٢٢٧)، وكتاب البرهان للجويني (١/ ٨٩)، ومما قاله الجويني هناك: «فإنَّ مقتضى مذهبه أنَّ التكاليف كلَّها واقعة على خلاف الاستطاعة، وهذا يتقرر من وجهين: أحدهما: أنَّ الاستطاعة عنده لا تتقدم على الفعل، والأمر بالفعل يتوجَّه على المكلف قبل وقوعه، وهو إذ ذاك غير مستطيع. إلى أن قال الجويني: والثاني: أنَّ فعل العبد عنده –أي عند أبي الحسن الأشعري– واقعٌ بقدرة الله تعالى، والعبد مطالَبٌ بما هو من فعل ربِّه...».

وكذا ذكر الإسنوي في نهاية السول شرح منهاج الوصول للبيضاوي (ط١/ ص٧٠)، ط: (دار الكتب العلمية): فإنَّه قال: «إنَّ التكاليف كلَّها عنده – أي الأشعري – تكليفٌ بما لا يُطاق؛ لأمرين: أحدهما: أنَّ الفعل مخلوقٌ لله تعالى، فتكليفه به تكليفٌ بفعلِ غيره. الثاني: أنَّه لا قُدْرَةَ عنده إلاّ حال الامتثال، والتكليف سابقٌ...».

وَزَعَمَ أَنَّه تعالىٰ لو عاقب الأنبياء علىٰ ذنوب الفراعنة، وأثاب الفراعنة علىٰ طاعات الأنبياء، لَحَسُنَ منه(١).

وَزَعَمَ أنَّ الثواب والعقاب ليسا بجزاء علىٰ الأعمال(٢).

وَزَعَمَ أنَّ الفعل خلقٌ لله، كَسْبٌ للعبد(٣).

وجوّز علىٰ الله الإلغاز والتعمية.

وَزَعَمَ أنَّه لا صيغةَ للعموم(٤)؛ وأبطل أدلة الشرع.

وَزَعَمَ أنَّه لا نعمة لله علىٰ الكافر(٥).

---

(١) - انظر العلم الشامخ للمقبلي (ص/ ٣٠٠)، وانظر المسامرة لابن أبي شريف شرح المسايرة لابن الهمام (ص/ ١٧٨)، وكذا مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ١٦٧)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص/ ١٠٠)، ومما قاله الغزالي هناك: «ندَّعي أنَّ الله تعالىٰ إذا كَلَّف العباد فأطاعوه لَم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم، وإن شاء عاقبهم، وإن شاء أعدمهم ولَم يحشرهم، ولا يُبالي لو غفر لجميع الكافرين، وعاقب جميع المؤمنين، ولا يستحيل ذلك في نفسه، ولا يناقض صفةً من صفات الإلهية...».

(٢) - الاقتصاد للغزالي (ص/ ٨٩)، وكتاب معالم أصول الدين (ص/ ٩٢)، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢١٧).

(٣) ـ انظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/ ٩٣)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ٣٨٣)، وغيرهما كثير.

(٤) ـ انظر المستصفىٰ للغزالي (ط١/ ص٢٢٦-٢٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، ومنتهىٰ الوصول والأمل لابن الحاجب (ط١/ ص١٠٣)، وانظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/ ١٦٩)، وقال ابن فورك هناك: «وكان يقول في هذه الألفاظ التي هي ألفاظ العموم، مثل أسماء الجموع، ومَن، وما، وأي، والذين، إنَّها لا تنبي عن عموم...»، وانظر كتاب التلخيص في أصول الفقه للجويني (ص/ ١٦٢).

(٥) ـ انظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/ ٣٤)، وأَبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٨٥)، والمسامرة شرح المسايرة (ص/ ١٤٨).

قال المقبلي في العلم الشامخ (ص/ ٢٩٠)، ونِعْمَ ما قال في بحث له في الكلام علىٰ طرف من أنظار الأشعري الرديَّة: «منها قوله: لا نعمة لله علىٰ الكافر، وهذا شيء يُشبه إنكارَ الضرورة من الدين إن لم تكنه، وما أراه إلاّ إياه، وإن كانت أصوله التي أَصَّلَهَا هي التي جَرَّته إلىٰ ذلك، فليس هذا بعذر، بل هو أوضح دليل علىٰ بطلان تلك الأصول إن لزم منها رد ضروري من الدين. وليت شعري كيف يتكلم بهذا مَنْ وَقَرَ الإيمان في قلبه؟ نسأل الله العافية، وتبرأت الحنفية بأسرهم من هذه البلية، وكذلك =

وَزَعَمَ أنه لا يقبح شيء عقلاً، ولا يحسن عقلاً، ولو حسَّن الكذب وكل القبائح جاز[(١)].

ولو أظهر المعجز على كذاب جاز[(٢)].

وَزَعَمَ أنه تعالى يفعل لا لغرض[(٣)].

وَزَعَمَ أَنَّه يُضِلُّ عن الدين، وأَنَّه يَخلق الكفرَ في الكافر، ويَمنعه الإيمان، وقدرة الإيمان، ثم يعاقبه عليه[(٤)].

وَزَعَمَ أنَّ اليدَ، والجنبَ، والوجهَ صفاتٌ، وأنَّ الاستواءَ على العرش صفةٌ[(٥)].

وأنَّه يجوز له أن يُؤلم أنبياءه وأصفياءه، والأطفال والمجانين، من غير عوض[(٦)].

الباقلاني، كما نقله السبكي في ترجمة الأشعري من طبقاته»، انتهى. وهو موجود في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٨٤)، ط: (دار إحياء الكتب العربية)، وانظر الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة (ص/ ٩٠)، ط: (دار ابن حزم).

(١) ـ انظر أبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٤٥).

(٢) ـ العلم الشامخ (ص٢٩٣، ٢٩٤)، وقال الغزالي – وبئس ما قال – في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد (ص/ ١٠١): «والله تعالى يستوي في حقِّه الكفر والإيمان، والطاعات والعصيان، فهما في حقِّ إلهيته وجلاله سيَّان»، وقال في (ص/ ١٠٢): «إنَّ الشكر وتركه في حق الله تعالى سيَّان»، وصرَّح الرازي في (كتاب الأربعين في أصول الدين) (٢/ ٣١٥)، بأنَّه إذا كان الكفر والفسق بخلق الله تعالى، فحينئذ بطل الاستدلال بالمعجز على التصديق، فإنَّ السؤال لازم عليهم.

(٣) ـ انظر (كتاب المحصل) للرازي (ط١/ ص٤٨٣)، ط: (المكتبة الأزهرية للتراث)، وغاية المرام في علم الكلام (ص/ ١٩٦)، ونهاية الإقدام للشهرستاني (ص/ ٢٢٢)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٥١).

(٤) ـ انظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ط٤/ ص١٤٩/ تحقيق: بشير عيون)، وانظر نسخة أخرى من الإبانة (ط١/ ص٨٣/ تحقيق: (محمود ابن الجميل)، ط: (مكتبة الأنصار)، وانظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/ ١٠٥)، وكذا أبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٩٣-٢٠٤).

(٥) ـ انظر الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ط٤/ ص٩٧/ وص١٠٤)، وانظر نسخة أخرى من الإبانة (ط١/ ص١٢٣)، ط: (مكتبة الأنصار)، وأبكار الأفكار (١/ ٤٤٠)، وكتاب تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص/ ١٢٠).

(٦) ـ الاقتصاد للغزالي (ص٨٩- وص٩٨)، وكتاب قواعد العقائد للغزالي (ص/ ٢٠٤)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٦٧)، ومقالات الأشعري لابن فورك (ط١/ ص١٤٨).

إلى قوله: وغير ذلك من المذاهب، التي يطول تفصيلها.

ولم يكن له في زمانه سوق، وفشا مذهبه بعده.

ولا شك أنه قفا قريبه أبا موسى، في كيد الإسلام وإذهابه؛ وأكثر أقواله هذه غير معقولة، لا تقبلها العقول السليمة.

إلى آخر كلامه[١] (ع).

[تمويه الأشعرية بالكسب]

هذا، وأما تمويه الأشعرية بالكسب، فراراً على زعمهم من لوازم الجبر، فلا معنى له؛ بل مذهبهم عين مذهب الجبر، فالكسب كما قالت العدلية: أمر لا تحقق له.

وعباراتهم تفيد محض كلام الجبرية؛ فقد فسروا الكسب بما يرجع إلى المحلية، وجعلوا العبد محلاً لما يخلقه الله ويوجده – على زعمهم – فيه من الأفعال؛ وليس العبد عندهم بموجد لطاعته، ولا معصيته، ولا قدرة له مؤثرة في شيء من الأعمال[٢].

وقد اعترف محققوهم بفساد ماتستروا به من الكسب؛ وإليك نصوصهم في ذلك المقال.

صرّح الجويني في مقدمات البرهان[٣]، بأن الكسب تمويه.

بل لو سئلوا عن كل جزء من أجزاء الفعل، فإن كان من الله فهو الجبر، وتعطل معنى الكسب، والجزء الاختياري، وإن كان من العبد فهو مذهب أهل العدل؛ فليس لهم جواب عن هذا السؤال، إلا بالجبر أو العدل، وما زادوا على

(١) ـ أي الإمام الحجة المنصور بالله (ع) في الشافي.

(٢) ـ قال الشريف في شرح المواقف (٨/ ١٦٣): «والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده، سوى كونه محَلًّا له، وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري».

(٣) – البرهان للجويني (١/ ٨٩)، ط: (دار الوفاء).

تفسيره بالمحلية[1]، وما خرجوا عن زمرة الجبرية.

قال بعض العدلية[2]: الأشاعرة تحيّروا، وحيّروا أتباعهم، وصاروا يوهمون أنهم على شيء، وأنهم متمسكون بذَنَب الحق؛ وهم في طرق الضلال، وعجزوا عن التعبير عن هذا الخيال، وهم في الباطن معترفون بأنهم في حومة الإشكال.

قلت: ومعترفون أيضاً في الظاهر، كما تعرفه من الأقوال.

قال: ألا ترى أن التفتازاني، وهو من أشدهم في نصرة الأشعري، ولو بمجرد الجدال، قد اعترف بصعوبة إيضاح معنى الكسب.

وقال الغزالي: لا تُعْرف مسألة الكسب، لا في الدنيا ولا في الآخرة[3].

وقال ابن عربي: مكثت ثلاثين سنة أبحث عنها ولم أعرفها.

ثم اعترف بالجبر[4].

حتى قال[5]: والذي أظنه أن الأشعري، إنما قال بالكسب، مع معرفته أنه ليس تحته مسمى، تستراً عما يلزم الجبر من اللوازم..إلخ.

أفاده في الاحتراس[6].

---

(١)- أي: إن العبد مَحَلٌّ لِمَا يخلقه اللَّهُ تعالى فيه.

(٢)- العلامة المحقق إسحاق العبدي رحمه الله في إبطال العناد (ص/ ١٠٠).

(٣)- وقال الشيخ بكري رجب صاحب كتاب هداية المريد إلى جوهرة التوحيد (ص/ ٥٩): «مسألة الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها، ولا يُزيلُ إشكالَها إلاَّ الكشفُ. قال الإمامُ الغزالي: هذه مسألة لا يزول عنها إشكالها في الدنيا»، وذكره قبله الشيخ الشعراني في كتابه (يواقيت الجواهر في عقائد الأكابر) (١/ ١٧٢)، و(ص١٨٢).

(٤)- انظر كلام الشيخ محيي الدين ابن عربي الصوفي في كتاب (يواقيت الجواهر في عقائد الأكابر) (ج١/ ١٨١) للشيخ عبد الوهاب الشعراني، ومما نقله عن ابن عربي هناك: «اعلم يا أخي أنَّ مسألة خلق الأفعال، وتَعَقُّل وجه الكسب منها من أصعب المسائل. قال: وقد مكثتُ دهري كلَّه أستشكلُها»، إلخ كلامه الباطل.

(٥)- أي إسحاق العبدي.

(٦)- وانظر: إبطال العناد للعلامة العبدي رحمه الله (ص/ ١٠٢).

قال بعضهم(١): ومن العجائب: إصرارهم على دعوى الكسب، مع عدم عثورهم على ماهيته، قرناً بعد قرن، منذ عصر الشيخ أبي الحسن - أي: الأشعري - إلى تاريخنا، وقد تعب من تعب منهم، في البحث عن حقيقته، وأفنى عمره في طلب معرفته، فلم يجد ما يشفي.....، وكأنهم يلتمسون محله، الذي واراه فيه الشيخ الكبير، ويظنون بأنفسهم القصور أو التقصير، وهم في هذا التعب والشقاء، ولم يعلموا أن الشيخ إنما دفنه تحت بيضة العنقاء. انتهى(٢).

قال - أيده الله تعالى- في تخريج الشافي(٣): ومع هذا فهم يقولون: يُمْدَحُ الفاعل ويُذَم، كما يُمْدح صاحب الجمال، ويُذَمّ المبروص.

قاله الكِرماني في شرح البخاري(٤).

ونسوا أن الحمد لا يكون إلا على الجميل الاختياري، وكذا اللوم(٥).

---

(١) ـ انظر: إبطال العناد (ص/ ١٠٤).

(٢)- قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في إيقاظ الفكرة (مخ): «قال ابن السُّبْكي في ترجمة الأشعري: إنّه قد اضطرب المحققون في تحرير هذه الواسطة، وحَكَى عن والده أنَّ الكسب لا تكليف بمعرفته لصعوبته. وقال بعضهم: لا يمكن الاطّلاع على حقيقة الكسب لا بالفعل، ولا بالكشف، ويُعزى إلى الشعراني أنَّه قال في بعض مقالاته: لا يُمكن الاطّلاع على حقيقة الكسب لا بالفعل، ولا بالكشف، ولا في الدنيا، ولا في الآخِرة، على أيِّ حالٍ من الأحوال، بل الاطّلاع عليه، والعلم بحقيقته محال، وألّف الغزاليُّ كتابًا سمّاه (تلبيس إبليس)، للكلام على هذه المسألة، إلى أن قال -أي الغزالي-: فالحقُّ سبحانه جعل للعبد التوجُّه بالأمر والنَّهي، فهو مستَعْمَلٌ بالإجبار، مَسلوب الاختيار.

قال ابن الأمير: فهذا كلامه، وبطلانه مما لا يحتاج إلى البيان». انتهى.

(٣)- الشافي مع التخريج (٢/ ١١٤).

(٤)-انظر: الكواكب الدراري شرح البخاري، للكرماني (٧/ ١٣٩ -١٤٠)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٥)- وقال السيد العلامة ابن الأمير في إيقاظ الفكرة: «وقد اعترف المحقق العضد في المواقف بأنَّ مَدْحَ المحسن، وذمَّ المسيء ليس إلاّ باعتبار كونه مَحَلًا، فإنَّه قال في الرد على المعتزلة حيثُ احتجت بتعلق المدح والذم، ما لفظه: «والجواب أنَّ المدح والذمَّ باعتبار الْمَحَلِّيَّة، لا باعتبار الفاعليَّة، كما يُمْدَحُ الشيء ويذمُّ لِحُسْنِه وقبحه، وسلامته وعاهته»، فقد أبان لك أنَّه مُلْتَزِمٌ لمذهب الجهميَّة، وجَعَلَ مَدْحَ الأنبياء والصالحين كمدح الحِسَانِ من النساء، ومدح الحلي من الجواهر؛ إذ ليس لهؤلاء ولا لتلك إلاّ الْمَحَلِّيَّة، عَلَى أنَّ مَدْحَ النساء والجواهر كان لأمرٍ معقولٍ =

وقال الكرماني: فإن قلت: فلمَ يحكم بأنه يثاب ويعاقب؟.

قلت: لأنه علامة لهما.

فانظر إلى جعلهم الوعد والوعيد، إنما هما علامة الثواب والعقاب، كالرعد والبرق علامة للمطر؛ وهذا محض الجبر؛ ولم يلتفتوا إلى الاعتذار بالكسب، وإن عدلوا إليه عندما يلزم من القول الشنيع، إنما هو تستر وتمعذر، بما لاحقيقة له.

وقال الرازي في مفاتيح الغيب[١]، بعد ذكر إشكالات واردة على المجبرة: فإن قال قائل: هذه الإشكالات إنما تلزم على من يقول بالجبر، وأنا لاأقول بالجبر، ولا بالقدر؛ بل أقول: الحقُّ، حالة متوسطة بين الجبر والقدر، وهو الكسب.

فنقول: هذا ضعيف؛ لأنه إما أن يكون لقدرة العبد أثر في الفعل، على سبيل الاستقلال، أو لا يكون، فإن كان الأول فهو كمال القول بالاعتزال، وإن كان الثاني فـهو الجبر المحض؛ والسؤالات المذكورة واردة على هذا القول، فكيف يعقل حصول الواسطة؟ انتهى[٢].

ومما يدل على فساد مذهب الجبرية، أن النقاد منهم رجعوا عنه في آخر أيامهم، كـالغزالي – روى ذلك في مطلع البدور[٣] –

والفخرِ الرازي – روى ذلك الإمامُ عزُّ الدين بنُ الحسن.

هو مَيلُ النفس، وملائمةُ الطَّبع، وأمَّا مدح الأولياء والصالحين فمجرد تَحَكُّم» إلخ كلامه. أقول: وانظر كلام العضد في المواقف مع شرح الشريف الجرجاني (٨/ ١٧٢).

(١) ـ مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٦٥).

(٢) – مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٦٥).

(٣)– مطلع البدور (٢/ ١٢٨)، ط: (منشورات: مكتبة أهل البيت(ع))، وذكره أيضًا العلامة إسحاق العبدي في (الاحتراس من نار النبراس) (١/ ٥٦٣) (مخ).

والسيّدِ الشَّريفِ عليٍّ بنِ محمدٍ الجرجانيِّ.

قال بعض العدلية: بلغنا ذلك بالسند الصحيح، وهو اللائق بفطنته وهمته العلية. انتهى[١].

قلت: ما ذكره - أيده الله تعالى - من رجوع مَنْ ذكر؛ فأما الشريف، والغزالي - رحمها الله تعالى -، فقد سبقت الإشارة إلى رجوعهما؛ والعدلي الذي روى رجوعه[٢] إلى مذهب أهله من آل محمد (ع) هو العلامة المحقق، إسحاق العبدي - رحمه الله - في إبطال العناد[٣].

وأما الرازي، فقد ذكر غيره - حماه الله تعالى - رجوعه.

وما أرى إلا أنهم قصدوا بذلك ماحكاه الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج، وهو ما لفظه: قوله[٤]: وقال المدعون للتحقيق منهم - أشار به إلى الجويني، وتلميذه الغزالي، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي إسحاق الاسفرائيني، وابن الخطيب الرازي، وهؤلاء من متأخريهم؛ وهم المشاهير من علماء المذهب واتفقوا على إنكار الكسب، وتجهيل القائلين به، وأن حدوث أفعال العباد من جهتهم؛ لكنهم ذهبوا إلى أن القدرة موجبة لمقدورها، عند الدواعي، وقالوا بأنها صالحة للضدين، لكن يجب أحدهما عند حصول الداعي؛ هكذا حكاه بعضهم..إلى آخر كلامه.

وهذا كما ترى إنما يفيد عدم قولهم بالكسب.

---

(١)- من التعليق الوافي في تخريج الشافي.

(٢)- أي رجوع المحقق الشريف الجرجاني.

(٣) - إبطال العناد للعلامة المحقق إسحاق العبدي رحمه الله (ص/ ١٢٥).

(٤)- أي قول صاحب المنهاج وهو القرشي؛ لأنَّ المعراج شرحٌ له. تمت من خط مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام.

وأما الجبر فلم يخرجوا عنه بهذا؛ لتصريحهم بإيجاب القدرة، ووجوب الفعل، وهو عين مذهب الجبر.

وقد تكرر نقل الإمام عز الدين بن الحسن (ع) عن الرازي، مـايفيد استمراره على مذهب الجبرية، وإصراره على تلك المقالات الفرية؛ بل حكى تكفيره عمن لايكفر سائر القدرية.

[تكفير الإمام يحيى بن حمزة للأشعري والرازي والمجسمة]

قال (ع) في المعراج في سياق الكلام في إنكارهم النعمة على الكافر، مانصه: ممن صرح بذلك الرازي.

إلى قوله: قال بعض أصحابنا: ولقد ارتكب عظيماً من الضلال؛ فإن المعلوم بضرورة الدين أن إنزال الكتب، وإرسال الرسل، نعمة على المؤمن والكافر، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

فإنكار النعمة الدينية على الكافر، إنكارٌ لما عُلِمَ ضرورة من الدين، وَرَدٌّ للقرآن، وهذا كفر شنيع، من أوضح الكفر.

ولهذا فإن الإمام يحيى بن حمزة (ع) مع بُعْده عن التكفير، كَفَّرَ القائل به أبا الحسن الأشعري، والرازي ابن الخطيب، ولم يكفر من أهل القبلة إلا هؤلاء، والمجسمة المصرحين بالأعضاء لفظاً ومعنى. انتهى[1].

وقال (ع) في المعراج بعد أن حكى مقالة الأشعري (إنه لانعمة لله على الكافر لا في الدين، ولا في الدنيا) ما لفظه: قال الإمام يحيى: وهذه مقالة شنيعة، ومذهب منكر، لا يقول به من وقر الإسلام في صدره، وهو كفر صريح، فنعوذ بالله من الجهل، المؤدي إلى الخذلان؛ وكيف يمكن إنكار نعمة اللَّه على الخلق؟! ولا يمكن

---

(١) ـ من المعراج.

حصرها وعدها؛ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم٣٤]، فإذاً لاعذر له في هذه المقالة إلا الرد والتكذيب، لما هو معلوم بالضرورة من الدين؛ ولاتعريج على التأويلات الباردة، التي لا برهان ينطق بها، ولا يدل عليها؛ ولو ساغ في هذا تأويل، لساغ للباطنية وغيرهم من الفرق الخارجة عن الإسلام تأويلاتهم.

إلى قوله، حاكياً عن الإمام يحيى (ع): وإنما العجب من ابن الخطيب الرازي، حيث صَوَّبَهُ على هذه المقالة، وتابعه على ركوب غارب هذه الجهالة، من غير مخافة لله تعالى، ولا مراقبة للدين، ولا محاشاة لأهل الإسلام؛ ويدعي مع ذلك حذقاً وفطانة، وتبحراً في العلوم وكياسة، وقد ذكر هذه المقالة في تفسيره، ونزل كلام اللَّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على منهاج الجبر، وقرره على قواعده، وحاشا لله وكلاّ، أن يشير كلام اللَّه إليه، أو يدل بظاهره ومفهومه عليه، ولو بعث نبي مرسل على تصديق الجبر، لكان ذلك عندي قدحاً في معجزته.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): ولله در الإمام يحيى! لقد سَلّ سيف الانتصار للعدل وأهله، وأتى في ذلك بما يشهد بغزارة علمه ووفور فضله. انتهى[1].

فهذا وغيره يدلك أنه عند الإمام عز الدين (ع) الذي حكوا عنه رجوعه عن ذلك المذهب، وإنما التبس عليهم الكلام؛ نسأل الله تعالى حسن الختام، ونعوذ به من سوء المنقلب.

[تبيين المراد بالقَدَرية]

هذا، ومن تحريفهم وزيغهم، ورميهم بدائهم لأعدائهم، تسميتهم لأهل التوحيد من العدلية بالقدرية، كما أشار إليه الرازي في قوله: وأنا لاأقول بالجبر، ولابالقدر.....إلخ.

---

(١) ـ من المعراج.

وقد اتفقت طوائف الأمة على ذمّ القدرية؛ لما ورد فيهم من كونهم مجوس هذه الأمة، على لسان خير البرية، وهم فريق الجبرية؛ لأنهم الذين يقولون: أفعال العباد بقدر اللَّه وخلقه، وهو الفاعل لها، ولا اختيار لهم فيها؛ ومنها معاصيه جل وعلا.

والعدلية تنفي ذلك عن اللَّه تعالى، وتنزهه – سبحانه –.

والنسبة في لسان العرب من الإثبات لامن النفي، كهاشمي لمن انتسب إلى هاشم، وثنوي لمن قال بالاثنين، وجبري لمن دان بالجبر، وغير ذلك كما هو معلوم.

وللمجبرة بهذا اللفظ لَهَجٌ كبير، كما قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): بحيث أنه مِن أحب الأشياء في ألسنتهم، فلا يأتي أحد بطاعة، أو معصية، إلا قالوا: هي بقضاء من اللَّه وقدر. انتهى.

ومن أكثر من ذكر شيء نُسِبَ إليه.

قال بعض أئمتنا (ع)[1]: قالت المجبرة: بل العدلية هم القدرية؛ لأنهم أثبتوا للعبد قدرة.

قالت العدلية: فالنسبة إليه قُدْرِيٌّ (بضم القاف).

قالوا: هو من تغييرات النسب.

قالت العدلية: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((القدرية مجوس هذه الأمة)) جاء في مقام التحذير منهم، والقول بمقالتهم، فلا ينبغي أن يكون كلامه مُغَيَّراً في هذا المقام، الذي هو من أخطر مقامات الضلال؛ لأنه يكون نوعاً من التلبيس.

إلى قوله: ثم إن المجبرة يلهجون بذكر القدر، فصحت النسبة إليهم، ولم يلهج العدلية به، بل يقولون: الطاعة والمعصية فعل العبد.

---

(١)– الإمام الهادي القاسمي عليه السلام في التحفة العسجديَّة (ص/ ٩٥).

ألا تراهم يفزعون عند معاصيهم إليه، ويضيفون ذلك إلى اللَّه، فيقولون: قضاء اللَّه، وقدره.

إلى قوله: ثم إنه قد صح عن المجوس، أنهم يقولون: إن اللَّه تعالى أراد منهم وطء الأمهات وشرب الخمور؛ وهذا عين مذهب المجبرة؛ وقد سبق لابن القيم أن المجبرة قدرية، ومذهبهم واحد.

ولا نسلم ما نسبه[١] إلى العدلية، فقد شهدوا بذلك على أنفسهم؛ ثم إنهم لم ينظروا أنه لو صح مازعموا، أن النسبة لأجل إثبات قدرة للعبد، لَشَمِلَهم ذلك لقولهم للعبد قدرة غير مؤثرة....إلخ كلامه[٢].

قلت: وما ورد من الذم للمكذب بقدر الله تعالى، فالمراد به كما قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[٣]: من نفى أفعال اللَّه عنه، وأن تكون بقضاء منه، وقدر.

قال المولى العلامة، الحسن بن الحسين - أيده الله تعالى- في التخريج[٤]: أو على نفي القضاء والقدر، بمعنى العلم، والقول بأن الأمر أُنُفٌ، أي: ليس ثمة كتابة ولا علم، ويكون إشارة إلى من يُجَهِّل الله تعالى، ويقول: لاعلم له بالحوادث، إلا بعد وجودها، وأنه تعالى يعلم الأشياء بعلم محدث.

قال النجري في شرح القلايد: إنه مذهب هشام بن الحكم من الروافض، وجهم بن صفوان من المجبرة.

---

(١)- أي ابن القيم.
(٢) ـ أي الإمام الهادي القاسمي (ع).
(٣)- الشافي مع التخريج (٢/ ٤١٧).
(٤)- الشافي مع التخريج (٢/ ٤١٧).

ومثل ماذكره النجري، ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج. انتهى[١].

وهذه الفرقة الضالة المبتدعة، قد استوفى الكلام على بطلان قولها، وبيان أهلها - علماءُ الإسلام؛ وقد ذكروا انقطاع أربابها، والحمد لله رب العالمين.

نعم، وقد شبههم الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالمجوس، وبينهم وبين المجبرة كمال المشابهة.

قال الحاكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرسالة[٢]: القدرية هم المجبرة لوجوه أربعة:

أحدها، أن هذا الاسم أخذ من القدر، وإنما يؤخذ من الإثبات، لا من العدم، كالموحد، والمشبهة، والمجسمة؛ وقد اختلفنا أن المعاصي بقدر الله أم لا، فقلتم: بلى وقلنا: لا، فأنتم بالاسم أولى.

ثانيها، أنكم لهجتم بذكر القدر، في إضافة القبيح إليه؛ فنسبتم إليه كما يقال: تمري.

ثالثها، ماروي عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه سئل مَن القدرية؟؛ قال: ((قوم يعملون بالمعاصي، ثم يقولون قدرها اللَّه عليهم)).

ورابعها، أنه شبههم بالمجوس، ومذهب المجبرة عين مذهب المجوس؛ لأن المجوس يقولون: من يَقدِر على الخير، لا يَقدِر على الشر - قلت: وهو النور عندهم - ومن يقدر على الشر لايقدر على الخير - قلت: وهو الظلمة -.

قال: والمجبرة يقولون: من يقدر على الإيمان لا يقدر على الكفر، ومن يقدر على الكفر لا يقدر على الإيمان.انتهى المراد[٣].

---

(١) ـ من التخريج.

(٢)- (ص/ ٦٢) من الطبعة الأولى، هي رسالة أبي مرة لإخوانه المجبرة للحاكم الجشمي ولها اسم آخر هو: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس.

(٣)- يعني من الرسالة.

قلت: وهذا على قول بعضهم، بأن للعبد قدرة موجبة للفعل، ليس لصاحبها اختيار؛ والشبه الجامع لمذهب الجبرية، أن من يأتي من قبله الخير، يستحيل أن يأتي منه الشر، كالمؤمن، فإنه عندهم جميعاً غير متمكن من الكفر، والكافر على العكس.

[بعض الأحاديث الواردة في ذمّ القَدَرِيَّة، وتخريجها]

وقال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) [١]: قد صحّ عند الجميع ماروي عن رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة)).

إلى أن قال: وقد صحّ أن المجوس يقولون في نكاح البنات، والأمهات: إنه بقضاء اللَّه وقدره..إلخ كلامه.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج: الحديث[٢] أخرجه أبو داود[٣]، والحاكم[٤] عن ابن عمر.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة: المرجئة، والقدرية))، أخرجه الطبرانيُّ عن واثلةَ وجابرٍ[٥]، وأبو نُعَيْمٍ عن أنس[٦].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((صنفان من أمتي لايردان علي الحوض، ولايدخلان الجنة: القدرية، والمرجئة))، أخرجه الطبرانيُّ عن أنس[٧].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة،

---

(١)- الشافي (٢/ ٣).
(٢)- أي حديث ((القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ)).
(٣)- سنن أبي داود (٤/ ٢٢٢)، رقم (٤٦٩١)، ط: (المكتبة العصريَّة).
(٤)- المستدرك للحاكم النيسابوري (١/ ١٥٩)، رقم (٢٨٦).
(٥)- المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ١٧٤)، رقم (١٦٢٥)، عن واثلة، و(٦/ ٦٩)، رقم (٥٨١٧)، عن جابر.
(٦)- حلية الأولياء لأبي نُعَيْم (٩/ ٢٦٥)، رقم (١٣٨٣٦)، عن أنس.
(٧)- المعجم الأوسط (٤/ ٢٨١)، رقم (٤٢٠٤).

والقدرية))، أخرجه البخاري[١] والترمذيُّ[٢]، وابن ماجه[٣] عن ابنِ عباس، وابنُ ماجه[٤] عن جابرٍ، والخطيبُ[٥] عن ابنِ عمر، والطبرانيُّ[٦] عن أبي سعيد.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم))، أخرجه أحمد[٧]، وأبو داود[٨]، والحاكم[٩] عن عمر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لُعنت القدرية على لسان سبعين نبياً)) أخرجه الدار قطني عن علي[١٠]. انتهى[١١].

أورد سعد الدين في شرح المقاصد[١٢]، ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث القادم عليه من فارس فسأله: من أعجب مارأى؟

قال: رأيت أقواماً ينكحون أمهاتهم، وأخواتهم، فإن قيل لهم لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضى اللَّه علينا وقدر؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((سيكون في آخر أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أولئك مجوس)).

انتهى من إيقاظ الفكرة لابن الأمير. انتهى[١٣].

---

(١)- في التاريخ الكبير (٤/ ١٣٣)، في ترجمة سلام بن أبي عَمرة، رقم (٢٢٢٣).
(٢)- سنن الترمذي، برقم (٢١٤٩)، (كتاب القَدَر)، ط: (دار إحياء التراث العربي).
(٣)- سنن ابن ماجه، برقم (٦٢).
(٤)- سنن ابن ماجه، برقم (٧٣)، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله رضوان الله تعالى عليهم.
(٥)- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٧).
(٦)- المعجم الأوسط (٥/ ٣٧٠)، رقم (٥٥٨٧)، عن أبي سعيد، و(٦/ ١٥٤)، رقم (٦٠٦٥)، عن جابر.
(٧)- مسند أحمد (تحقيق شاكر) (١/ ٢٥٢)، رقم (٢٠٦).
(٨)- سنن أبي داود (٤/ ٢٢٨)، رقم (٤٧١٠)، ط: (المكتبة العصرية).
(٩)- المستدرك للحاكم (١/ ١٥٩)، رقم (٢٨٧).
(١٠)- العلل للدار قطني. انظر كنْز العمال (١/ ١١٩)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(١١)ـ من التخريج.
(١٢) - انظر شرح المقاصد (٣/ ١٩٧)، ط: (دار الكتب العلمية).
(١٣)- من تخريج الشافي.

[إقرار ابن تيمية وابن القيم بأن المجبرة قدرية]

قلت: وقد أقر الشيخ ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، بأن المجبرة قدرية؛ مع محاولتهما لإخراج أنفسهما بما سبق من تمويههم بالكسب، على رأي الأشعرية.

قال بعض أئمتنا رضي الله عنهم[١]: ومنها ما ذكره هذا ابن القيم في ذمِّه من استدل بالقدر على الجبر، وهو أيضاً حجة عليهم، وحجة للعدلية؛ وقد رأينا نقله ليعرف أن بديهة عقولهم، تنكر مايؤول إليه مذهبهم.

قال ما لفظه[٢]: وأما المقام الثاني، وهو مقام الضلال، والردى والهلاك، فهو الاحتجاج به - يعني بالقدر - على اللَّه، وحمل العبد ذنبه على ربه، وتنزيه نفسه الجاهلة الظالمة، والأمارة بالسوء، وجعل أرحم الراحمين، وأعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، وأغنى الأغنياء، أضر على العباد من إبليس كما صرح به بعضهم، واحتجّ عليه بما خصمه فيه من لا تدحض حجته، ولا تطاق مغالبته، حتى يقول قائل هؤلاء:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ ... إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ

ويقول قائلهم:

دَعَانِي وَسَدَّ البَابَ دُونِي فَهَلْ إِلَى ... دُخولِي سَبِيْلٌ بَيِّنُوا لي قَضِيَّتِي

ثم ساق احتجاجات العدلية، وحكايات فضائح الجبرية.

ومنها قوله[٣]: وبلغ بعض هؤلاء أن علياً (ع) مر بقتلى النهروان فقال: بؤساً لكم، فقد ضركم من غركم.

---

(١)- التحفة العسجديَّة للإمام الهادي القاسمي عليه السلام (ص/ ٦٨).

(٢) ـ انظر (كتاب طريق الهجرتين، وباب السَّعادتين)، لابن القيم الجوزية (ص/ ٨٢)، ط: (دار الحديث).

(٣) ـ أي ابن القيم.

فقيل: من غرهم؟.

فقال: الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، والأماني[١].

فقال هذا القائل: كان علي قدرياً، وإلا فالله غرهم وفعل بهم مافعل، وأوردهم تلك الموارد.

إلى قوله[٢]: وسمعتُه يقول – يعني ابن تيمية –: القدرية المذمومون في السنة، وعلى لسان السلف، هم هؤلاء الفرق الثلاث: نفاته، وهم القدرية المجوسية؛ والمعارضون به للشريعة، الذين قالوا: لو شاء اللَّه ماأشركنا، وهم القدرية المشركية؛ والمخاصمون به للرب سبحانه، وهم أعداء الله وخصومه وهم القدرية الإبليسية، وشيخهم إبليس، وهو أول من احتج على اللَّه بالقدر فقال: بما أغويتني.

قلت: وقد عنى بالأولى العدلية، وبالأخريين إخوانه الجبرية؛ وانظر إلى قوله هذا كيف أداه إلى المناقضة، والتوسط على زعمه بين الأقوال المتعارضة؟! والقصد بيان إقراره على نفسه؛ فقد أخرج الله تعالى الحق على لسانه؛ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

إلى أن قال[٣]: ولا ريب أن هؤلاء القدرية الإبليسية والمشركية، شر من القدرية النفاة؛ لأن النفاة إنما نفوه تنزيهاً للرب، وتعظيماً له أن يقدر الذنب، ثم يُلزم عليه ويعاقب العبد، على مالا صنع للعبد فيه البتة..إلخ.

---

(١)– انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٩/ ٢٣٥).

(٢) ـ أي ابن القيم.

(٣) ـ أي ابن القيم.

فيقال[1]: فما بال ذمهم أيها الشيخ على قول الحق؟ وإلى أي ملاذ لذت عن الولوج في زمرة الثلاث الفرق؟ نعوذ بالله من الخذلان!.

قال الناقل لكلامه من أئمتنا (ع)[2]: قال بعض العدلية: وغير خاف عليك ماذهبت إليه الجبرية، وقد سبق، فلا حاجة إلى تكريره، فقد وقعوا فيها شنعوا، وذموا، وكفوك المؤونة[3] في فساد قولهم وبطلانه، وصحة مذهب العدل ورجحانه.

وأما تسترهم بالكسب، فهو شيء لامعنى له؛ وقد سبق كلام الرازي، وهو فحلهم، وقد صرّحوا بأن للعبد قدرة لا تأثير لها.

قالت العدلية: فلا فائدة فيها إذاً؛ بل لاتسمى قدرة رأساً. انتهى[4].

واعلم أن الجميع مجمعون على نفي القضاء والقدر، على معنى الأمر بالمعاصي، وعلى إثباته بمعنى العلم، والكتابة، والأمر بالطاعة.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): اتفق أهل القبلة على إثبات القضاء والقدر، في جميع أفعال العباد بمعنى العلم، والكتابة، واتفقوا على نفيه بمعنى الأمر بكل أفعال العباد.

إلى قوله: ولقولهم - أي العدلية - بثبوته بمعنى العلم والكتابة، منعوا أيضاً من إطلاق نفي كونها بقضاء اللَّه وقدره.

وأما المجبرة فلإثباتهم[5] بمعنى الخلق، أجازوا إطلاق القول بأنها بقضائه

---

(١) ـ من المؤلف عليه السلام.

(٢)- التحفة العسجديَّة للإمام الهادي القاسمي عليه السلام (ص/ ٧٣).

(٣)- على وزن معونة.

(٤) ـ من التحفة العسجدية.

(٥)- إثباتهم لهما، أي: القضاء والقدر في أفعال العباد.

تعالىٰ وقدره..إلخ كلامه.

[قصة الشامي في القدر مع أمير المؤمنين (ع)]

قلت: وقد أبانه، وصرح به علىٰ مقتضىٰ ما دانت به العدلية في الوجهين، وأَوْضَحَ مَنِ الفِرْقَةُ المَوْسُومةُ بالقدريّةِ المجوسيّةِ مِن الفريقين، مع ماتقدم من الدلالات القاطعة، والبراهين الساطعة، إمامُ الموحدين، باب مدينة علم سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم –، المبين للأمة ما اختلفوا فيه من بعد أخيه، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، في جوابه للشامي الذي سأله.

رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي(1) بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين علي – كرم اللَّه وجهه – وقد سأله الشيخ الشامي عن مسيره إلىٰ الشام: أكان بقضاء وقدر؟.

فقال علي (ع): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ماقطعنا وادياً، ولاعلونا تَلْعَةً، إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند اللَّه أحتسب عنائي؛ ماأرىٰ لي من الأجر شيئاً.

فقال علي (ع): بلىٰ أيها الشيخ، قد عظم اللَّه لكم الأجر علىٰ مسيركم، وأنتم سائرون، وعلىٰ منصرفكم، وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: فكيف والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟.

فقال علي (ع) للشيخ: لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدراً حتماً؛ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من اللَّه والنهي، ولما

———

(1)– الشافي (٢/ ٤٢٧).

كانت تأتي من اللَّه محمدة لمحسن، ولا مذمة لمسيء، ولما كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء، ولا المسيء بعقوبة الإساءة أولى من المحسن؛ تلك مقالة عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب في الأمور، قدرية هذه الأمة ومجوسها؛ إن اللَّه أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرِهاً، ولم يرسل الرسل هزؤاً، ولم ينزل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض، وعجائب الآيات باطلاً؛ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ: ماالقضاء والقدر، اللذان ماوطئنا موطئاً إلا بهما؟.

فقال (ع): الأمر من اللَّه والحكم.

ثم تلا: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء٢٣].

فنهض الشيخ مسروراً بما سمع، وهو يقول شعراً:

أَنْتَ الإِمَامُ الَّذي نَرْجوا بِطَاعَتِهِ ... يَوْمَ النُّشُوْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانَا
أَوْضَحْتَ مِنْ دِيْنِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا ... جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيْهِ إِحْسَانَا
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... بَعْدَ النَّبِيِّ عَلِيٍّ الْحَبْرِ مَوْلَانَا
نَفَى الشُّكُوكَ مَقَالٌ مِنْكَ مُتَّضِحٌ ... وَزَادَ ذَا الْعِلْمِ وَالإِيْمَانِ إِيْمَانَا
فَلَيْسَ مَعْذِرَةٌ فِي فِعْلِ فَاحِشَةٍ ... يَوْمًا لِرَاكِبِهَا ظُلْمًا وَعُدْوَانَا
لا لا وَلا قَائِلٍ نَاهِيْهِ أَوْقَعَهُ ... فِيْهَا، عَبَدْتُ إِذًا يَا قَوْمُ شَيْطَانَا

انتهى[1].

قلت: وساق الرواية الأمير الناصر للحق، الحسين بن بدر الدين (ع)، في

---

(١) ـ من الشافي.

الينابيع[١] بمخالفة يسيرة في بعض اللفظ، لاتخل بالمعنى.

ورواها القرشي في المنهاج كذلك، ولم يذكر إلا البيتين الأولين، وفيه مكان يوم النشور إلخ يوم الحساب من الرحمن غفراناً.

قال الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج: قد روي يوم النشور من الرحمن رضواناً، ويروى بعد البيتين اللذين ذكرهما المصنف[٢] نفسي.

ثم ساق الإمام (ع) الأبيات المتقدمة.

قال الإمام في المعراج بعد ذكر الرواية: وإن اسم الشيخ أزور بن ضرار.

ففيها نص صريح على بطلان ماذهب إليه المجبرة، وبيان أنهم القدرية، وكلامه (ع) حجة[٣]. انتهى.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[٤]: وروى هذا الخبر الشيخ أبو الحسين البصري، في كتاب الغرر، عن الأصبغ بن نُبَاتة، وفيه ذكر البيتين الأولين؛ ذكره شارح نهج البلاغة[٥].

وأخرجه ابن عساكر[٦]، عن محمد بن زكريا العلابي[٧]، عن عكرمة قال: لما

---

(١)- ينابيع النصيحة (ص/ ١٨١)، ط: (مكتبة بدر)، ورواه أيضًا الإمام الحجة المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة (ص/ ٢١٣).

(٢)ـ أي القرشي مصنف المنهاج.

(٣)- تصريح الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام بأنَّ كلام علي صلوات الله عليه حجة، وهو الذي عليه أئمة العترة عليهم السلام، وأعلام الأمة، كما قضت به الأدلة، وقد سبق ما فيه كفاية، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٤)- الشافي مع التخريج (٢/ ٤٢٨).

(٥)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/ ٢٢٧).

(٦)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٥١١-٥١٢).

(٧)- بفتح المهملة وكسر الموحدة، وهو من رواة أخبار الأئمة وفضائلهم، فجرح لذلك. أفاده في الطبقات. تمت من المؤلف عليه السلام.

قدم علي من صفين قام إليه شيخ، فقال: أخبرنا عن مسيرنا أكان بقضاء وقدر؟....إلخ، من شرح التحفة[١].

وليس فيه ذكر الأبيات لكن النثر نحو ما هنا.

ورواه في نهج البلاغة بلفظ[٢]: (وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا، وَقَدَراً حَاتِمًا، ولَوْ كَانَ [ذَلِكَ] كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ؛ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، [وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا]، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾). انتهى[٣].

قال الرضي: مِنْ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ.

وقد ذكره المرتضى - أخو الرضي - في أماليه[٤] بطوله نحو ما في الأصل، وفيه ذكر البيتين الأولين.

ورواه الحاكم أبو سعيد، في جِلاء الأبصار[٥]، بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، ورواه في كنز العمال[٦]. انتهى[٧].

---

(١)- شرح التحفة العلويَّة للسيد العلامة ابن الأمير (ص/ ٢٣١).

(٢)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/ ٢٢٧).

(٣)ـ من نهج البلاغة.

(٤)- أمالي المرتضى (١/ ١٦٤-١٦٥)، ط: (المكتبة العصريَّة).

(٥)- جلاء الأبصار (مخ)، في (المجلس السادس عشر) (ص/ ١٠٩) من نسخة مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام.

(٦)- كنز العمال (١/ ٣٤٤)، رقم (١٥٦٠).

(٧)- من التخريج، وأيضاً رواه سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد (٣/ ١٩٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه أيضاً في كتاب المسامرة لابن أبي شريف المقدسي شرح المسايرة لابن الهمام (ص/ ١٣٦)، ط: (المكتبة العصريّة).

وروى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي[١] بطرقه، عن أنس بن مالك، وحذيفة، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي، لعنهما اللَّه على لسان سبعين نبياً: القدرية، والمرجئة)).

قيل: يا رسول اللَّه، من القدرية؟.

قال: ((الذين يعملون بالمعاصي، ويقولون هي من قبل اللَّه)).

قيل: فمن المرجئة؟.

قال: ((الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل)).

وكذلك عن جابر بن عبدالله[٢] قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يكون في آخر هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: هي من اللَّه تعالى؛ الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل اللَّه)).

وفي روايته الأخرى عن جابر[٣] قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: هذا بقضاء اللَّه وقدره؛ الراد عليهم كالمشرع سيفه في سبيل اللَّه)).

وعن أنس بن مالك[٤] قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((سيكون في هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي، ثم يزعمون أنها من اللَّه، فإذا رأيتموهم فكذبوهم كذبوهم ثلاث مرات)).

قال (ع)[٥]: ومن ذلك بهذا الطريق عن الحسن قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

---

(١)- الشافي (٢/ ٤١٧)، (٢/ ٤٢٢٣).
(٢)- الشافي (٢/ ٤٢٣).
(٣)- الشافي (٢/ ٤٢٣).
(٤)- الشافي (٢/ ٤٢٤).
(٥)- الشافي (٢/ ٤٢٣).

((لن يلقى العبد ربه بذنب أعظم من الإشراك بالله، وأن يعمل بمعصية، ثم يزعم أنها من الله تعالى)).

وروى (ع) [١] عن أبي أمامة في خبر، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال في آخره: ((ولاتحملوا على اللَّه ذنوبكم))[٢].

وساق (ع) في ذلك أخباراً، وآثاراً كثيرة[٣]؛ وقد روى جملة مما رواه الإمام أئمتنا (ع)، وسائر علماء التوحيد والعدل رضي الله عنهم[٤].

وممن بسط في ذلك الأمير الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن محمد (ع) في ينابيع النصيحة[٥]؛ قال فيها[٦]: وروينا عن السيد الإمام أبي طالب[٧] أنه روى بإسناده عن الحسن رضي الله عنه أنه قال: إذا كان يوم القيامة، دعي إبليس وقيل له: ما

---

(١)- الشافي (٢/ ٤٢٤).

(٢)- قال المولى العلامة رضوان الله تعالى وسلامه عليه في تخريج الشافي: «أخرجه الإمام أبو طالب عن أبي أُمامة أيضًا».

(٣)- الشافي (٢/ ٤٢٢-٤٢٥).

(٤)- انظر: شرح البالغ المدرك للإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٩٩)، وحقائق المعرفة للإمام الحجّة المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهما السلام (ص/ ٢١٢)، وشرح الأساس الكبير للسيد الإمام أحمد بن محمد الشرفي عليهما السلام (٢/ ١٣٦)، الإصباح للإمام الناصر إبراهيم بن محمد المؤيدي عليهما السلام (ص/ ٨٥)، البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير للإمام محمد بن علي الفوطي عليهما السلام (١/ ٣٢٧)، التحفة العسجديَّة للإمام الهادي القاسمي عليه السلام (ص/ ٩٥)، خلاصة الفوائد للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام رحمه الله تعالى (ص/ ٢٥)، الإيضاح لابن حابس رحمه الله تعالى عليه (ص/ ١٨٢)، وغيرها من مصادر.

(٥)- ينابيع النصيحة (ص/ ١٧٧-١٨٢)، ط: (مكتبة بدر).

(٦)- الينابيع (ص/ ١٧٩).

(٧)- شرح البالغ المُدْرِك للإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٠٠). قلت: وفي الباب روايات كثيرة، منها ما رواه الطبراني في الأوسط برقم (٦٥١٠)، عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: ((إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أَلَا ليقمْ خصماءُ الله، أَلَا وهم القدرية)). وروى فيه أيضًا برقم (٧١٦٢) بإسناده عن محمد بن كعب القرظي قال: ذكر القَدَرُ عند عبد الله بن عمر، فقال عبد الله: لعنت القدرية على لسان سبعين نبيًّا، منهم نبينا محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس في صعيد واحد نادى منادٍ يُسْمِعُ الأولين والآخرين: (أين خصماء الله)، فيقوم القدرية. وعزاه في كنز العمال (١/ ٨٤) رقم (٦٦٥)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى ابن راهويه، وأبي يعلى.

حملك على ألا تسجد لآدم؟ فيقول: يارب، أنت حلت بيني وبين ذلك؛ فيقال له: كذبت؛ فيقول: إن لي شهوداً، فينادى أين القدرية، شهود إبليس وخصماء الرحمن؟ فيقوم طوائف من هذه الأمة، فيخرج من أفواههم دخان أسود، فيطبق وجوههم، فتسودّ؛ وذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر٦٠].

إلى آخر كلامه[1] (ع).

[دليل قاطع في تبيين القَدَريّة]

ومما يدل دلالة قاطعة، لا سبيل إلى التردد فيها والمنازعة، على أن طائفة الجبرية، من الجهمية والأشعرية، هم المرادون بالمجوس القدرية أن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم جميعهم عدلية، يتوارثون العدل أباً عن أب، إلى أبيهم سيد الأوصياء، وابن عم سيد الأنبياء؛ معلوم ذلك من دينهم لجميع الأمة المحمدية، وفي المثل السائر: العدل هاشمي، والجبر أموي.

ومعلوم أنهم المطهرون عن الرجس، والمفروضة مودتهم بنص الكتاب، والأمان من الضلال، والسفينة المنجية من العذاب، والمأمور بالتمسك بهم والتعلم منهم جميع أولي الألباب، ولم يزالوا يناظرون فرق الجبرية، ويقيمون الأدلة العقلية والنقلية؛ وتواتر هذا المعنى عنهم لايرتاب فيه عند طوائف البرية، ولم يشذ عن ذلك إلا من لايؤبه له، ممن تأخر زمانه، وغلب عليه مذهب أهل بلده، وضعفت همته عن النظر في طلب الحق، فدخل تحت أسر التقليد للمنحرفين عن العترة الزكية، وهو مسبوق بإجماع السابقين المعلوم، وليس بمتبوع ولامشهور؛ بل هو تابع لأهل الزيغ على غير بصيرة وفيهم مغمور؛ ولم يُعلَمْ معهم من المحققين، إلا الشريف

---

(١) ـ أي في الينابيع.

الجرجاني، وقد - رجع بحمد الله تعالى - وأدركه اللطف الرباني، واتبع دين آبائه الذين لايقال في شأنهم إلا ماقاله - سبحانه - في المنزل القرآني: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَاءِيِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف٣٨] الآية.

فكيف يكونون القدريةَ ومجوسَ هذه الأمة، المحذَّر عن مفاتحتهم، مع ماعلم عن اللَّه وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من وجوب مودتهم، والتمسك بهم، والتعلم منهم، ومتابعتهم؟ هل هذا إلا محض التناقض وعين التعارض؟.

فصح ضرورة أن العدلية ليسوا مرادين بحديث القدرية، وأن ذلك الذم لمن خالفهم من البريّة؛ والحمد لله رب العالمين.



الفصل الثالث

[في لمع من نصوص رجال إسناد المؤلف في إجازاتهم]

في إيراد لمع من نصوص كلمات من اتصل بهم سندنا من الأئمة السابقين، ثم من بعدهم من العلماء العاملين، ورسم أسمائهم الشريفة حسب تحريرهم؛ للتبرك بذكرهم، والاقتداء بآثارهم، وكون من سبقهم قد جُمعت محرراتهم، وهؤلاء الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام، لاجامع لما حرروه، ولامقيد لما زبروه؛ وإنما هي مفرقة، قد كادت تذهب بها أيدي الضياع، وهي حقيقة بأن تُؤثَر على الأبصار والأسماع، فإنها من أقرب الوسائل إلى الله تعالى، وإلى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ وما رَسَمْتُهُ هو مما وقفت عليه بمنّ الله تعالى، برسم أقلامهم الشريفة؛ وقد نشير في هذا الفصل، إلى تعيين بعض ما أخذه العالم عمن قبله، على طريقة الاختصار، والقصد بيان اتصال السماع؛ ولايخفى ماتتضمنه هـذه الموسومات الكريمة من الأخبار النبوية، والآثار العلمية، جزى اللَّه قائليها أئمة الإسلام، وهداة الأنام، أفضل الجزاء والإكرام، وأنالنا من بركاتهم وألحقنا بهم في دار السلام.

[إجازة من الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم(ع)]

فأقول وبالله التوفيق: قال الإمام الأجل، المنصور بالله -عزّ وجلّ- أمير المؤمنين، أبو محمد أحمد بن هاشم، في إجازته للإمام الأعظم، المجدد للدين، المهدي لديـن اللَّه رب العالمين، أمير المؤمنين، أبي القاسم محمد بن القاسم الحسيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله، الواصل من انقطع إليه بمتواتر الإحسان، وأوفر الأسباب، المجيز بموصلات نعمائه عباده، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم اللَّه وأولئك هم أولوا الألباب، وصلواته وسلامه على حبيبه الحسن الأخلاق، وعلى آله الثابتين الأصول والأعراق.

إلى أن قال في ذكر الإمام (ع):، المفضال التقي طيب الشمائل والخلال، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحوثي – وفقه اللَّه –، بأن أجيزه فيما أَسْمَعَ عليَّ.

إلى أن قال: استسماناً للورم، وظناً لرسوخ القدم، فلما كان العلم أمانة يبلغه السلف إلى الخلف، ويتلقاه الخلف عن السلف، كما في أحاديث السماع: ((ليبلغ الشاهد الغائب))، ((ورحم اللَّه من سمع مقالتي))، ((وبلغوا عني)) وأمثالها، أجبته.

إلى آخر كلامه، عليه رضوان اللَّه وسلامه.

قال فيها: حرر يوم السبت، خامس وعشرين، شهر ربيع الآخر، أحد شهور ثمان وستين ومائتين وألف، بهجرة دار أعلى[1]، أعلا اللَّه مقامنا لديه آمين.

ومما أسمع عليه الإمام (ع)، فيه، جامعا آل محمد: أصول الأحكام، وشفاء الأوام، وذكرهما الإمام في هذه الإجازة، بسنده إلى الإمام المتوكل على اللَّه، والأمير الحسين(ع)، ومن الآلة: الخبيصي، والمناهل، وشرح التلخيص.

[إجازة الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير للمهدي]

وقال الإمام الشهير، البحر الغزير، المنصور بالله، أمير المؤمنين، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الوزير، في إجازته للإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، محمد بن القاسم رضي الله عنهم:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي جعل العلم وسيلة إلى نيل أرفع الدرجات، وسهّل لنا السبيل إلى حفظه بما ركّب فينا من الآلات، وحفظ دين الإسلام، بحفظ كتابه

---

(١)- بـ(أَرْحَب).

الكريم، وحرس سنة نبيه بنجوم العلماء من كل شيطان رجيم؛ نحمده على مواهبه التي لا تحصى، وألطافه الشاملة للأدنى والأقصى، وأشهد أن لاإله إلا اللَّه، شهادة نستدر بها شآبيب[١] التوفيق واللطف والهداية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرع منه وإليه قواعد الرواية، صلى الله عليه وآله مارُويت سنة وتُليت آية.

وبعد:

فيقول أفقر العباد إلى رحمة ربه، الراجي من اللَّه الكريم غفران ذنبه، قصير الباع، حقير الاطلاع، محمد بن عبدالله بن محمد الوزير، سامحه اللَّه إنه هو السميع البصير: إنه ورد إلي كتاب كريم، وخطاب وسيم، من الولد البر الرحيم، التقي العظيم، غرّة سادات العصر، وسيد أبناء الدهر، درة التقصار، ونقطة البيكار، رضيع أخلاف العلم، المخصوص من اللَّه بثاقب النظر والفهم، عز الإسلام، وشمس الأعلام، محمد بن القاسم بن محمد الحوثي، فتح اللَّه عليه أبواب العلم والسعادة، ومنحه أسباب الحسنى وزيادة؛ أدهشني قدومه، وحقَّرني عند نفسي تعظيمه، يلتمس مني ما يلتمسه الأمثال، وتتوق إليه نفوس ذوي الكمال.

إلى أن قال: فقلت: أهلاً وسهلاً، بمطالبي مالست له أهلاً، ولم أكن هناك خمراً ولاخلاً، غير أني نظرت أن الإسعاف لمثل هذا الولد، الذي هو عندي أعز من الطارف والتلد[٢]، هو الأقرب إلى التقوى، وإعطاؤه مطلوبه هو المناط الأقوى.

وقال (ع) في إجازة أخرى: ولي مشائخ كثيرون - رحمهم الله تعالى - غير أن الإجازة العامة، من الوالد العلامة، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير.

---

(١)- «الشُّؤْبوبُ : الْدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ». تمت من القاموس.

(٢)- الطارف: مما اكتسب؛ والتلد: ما ورثه عن آبائه.

إلى أن قال: ومن الأخ العلامة، سيد بني الحسن، مدرس علوم النبي المؤتمن، أحمد بن زيد الكبسي رحمه الله؛ فقد أجازني إجازة عامة عن مشائخه.

وقال (ع): وبحفظ السند إلى من جاء بالشريعة، والتمسك بمن أمر اللَّه بالتمسك بهم، سفينة النجا، والعصمة من الردى، من تمسك بهم اهتدى، ومن خالفهم ضلّ واعتدى، ولن يفلح أبداً، ونحن نبرأ إلى اللَّه من كل ماينقض قواعد الإسلام المقررة، وما يخالف إجماع الأمة أو العترة، مما تقتضيه ظواهر أحاديث التشبيه والجبر والرؤية، ونقض الوعد والوعيد.

ومما ذكر (ع) في الإجازة الأولى: شفاء الأُوام.

قال (ع): وأنا أرويه سماعاً للكثير منه عن شيخي ووالدي، علامة الزمن، مدرس كل علوم النبي المؤتمن، أحمد بن يوسف زبارة - بل اللَّه ثراه بوابل الرحمة - إلى آخرها.

وفيها: حرر يوم الاثنين عشرين جمادى الأولى سنة تسع وستين ومائتين وألف، كتبه الفقير إلى اللَّه محمد بن عبدالله - وأتم النسب إلى السيد صارم الدين (ع) تركته لما تقدم -.

ومما ثبت السماع فيه للإمام على الإمام (ع): تجريد الإمام المؤيد بالله، وأصول الأحكام للإمام المتوكل على اللَّه، وشفاء الأمير الحسين، وشرح غاية الحسين بن القاسم، وغير ذلك - على جميعهم الصلاة والسلام -.

[إجازة من السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي للمهدي]

وقال السيد الإمام، حافظ اليمن، وسيد سادات بني الحسن، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي رضي الله عنهم في إجازته للإمام المهدي لدين اللَّه، محمد بن القاسم، - وهذا السيد الإمام الحافظ عالي الإسناد؛ فإسناده أرفع أسانيد أهل

عصره، فإنه يروي عن شيخيه السيدين العالمين: محمد بن عبد الرب، والحسن بن يحيى الكبسي، ومن في درجتهما، وهما شيخا مشائخ الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، فهو في درجة السيدين العالمين أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد الكبسي؛ ومن الآخذين عنه ولده عالم اليمن، وحافظ الآثار والسنن، أحمد بن محمد بن محمد، والقاضي العلامة فخر الإسلام عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنهم مالفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمداً لمن جعل العلم الشريف وسيلة إلى بلوغ أقصى الغايات، وحفظه علينا بحفظ إسناده، فتلقيناه من حملته العدول الثقات، وأصلي وأسلم على رسوله المبلغ عنه، وعلى آله حملة علمه الأئمة الأثبات.

إلى أن قال: فبلّغ عن ربه كما أمر، حتى قبضه اللَّه، وترك فيهم ثقلين من تمسك بهما لن يضل: كتاب اللَّه، وقرناءه.

إلى قوله: وإنه سألني حسنَ ظنٍ ولدي وفخري وذخري، قرة العين، وخيرة الخيرة من أبناء الحسين صلوات الله عليه العالم النحرير، البدر المنير، فرع الشجرة الهاشمية، وسليل العصابة العلوية الفاطمية، ذو الفهم الصادق الثاقب، والهمة العالية المتقاضية لأشرف المناقب، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحسيني، فهو أوحد عصره، وفريد دهره، علماً وورعاً وزهداً، زاده اللَّه مما أولاه.

إلى قوله: فلقد جمع كمال الخصال، وخصال الكمال، وتنافست في بلوغ مرتبته وتطاولت أعناق الرجال.

هيهات أن يأتي الزمانُ بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيلُ

و:

ليس على اللَّه بمستنكرٍ ... أن يجمعَ العالم في واحدِ

إلى قوله: وإن كنت جديراً بأن أستمد منه؛ لما هو عليه من الخصال الموجبة للاستمداد، إلا أنه سلك مسلك أهل هذا الشأن، في استمداد الإجازة من الشيوخ، تبركاً وحفظاً للأسانيد، فأجبته إلى ذلك الطلب، وتكفلت له بنجاح الأرب، وأجزته يروي عني جميع مسموعاتي.

إلى قوله: وأنا أروي ذلك عن مشائخي المجتهدين المحققين، العظماء المصطَفَين - رضي الله عنهم وأرضاهم - أولهم والدي العلامة الزاهد، إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي - رحمة اللَّه وسلامه عليه - في كتب الآباء - سلام اللَّه عليهم -؛ ثم شيخي ووالدي، العلامة الحسن بن يحيى الكبسي - بل اللَّه ثراه بوابل الرحمة - أخذت عنه علم المعاني، والبيان، وعلم الحديث، وشروحه؛ ثم شيخي الوالد العلامة، محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن الإمام المتوكل على اللَّه إسماعيل، أخذت عنه البحر الزخار، وحواشيه، وتخاريجه.

ثم عدد بقية مشائخه، إلى أن قال: يروون عن مشائخهم كما فُصِّل ذلك في إجازاتهم.

وقد أجزته يروي عني؛ لعلمي أنه أهل لذلك، وقد خَبَرْتُه عند قراءته عليّ، واستفدتُ منه، أكثر مما استفاده مني؛ نوّر اللَّه بصيرته، وزاده مما أولاه، ورزقني وإياه العمل بالعلم، وأعاننا على حراسته.

حرره رهين كسبه، أسير ذنبه، من لم يزل بأثواب ستره يكتسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن الكبسي، تجاوز اللَّه عنه، حرر جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائتين وألف.

انتهى كلامه، - رضوان الله عليه وسلامه -.

ومما ثبت للإمام السماع عليه فيه: تجريد الإمام المؤيد بالله، وأمالي الإمام أبي

طالب، وشفاء الأمير الحسين، وشرح غاية الحسين بن القاسم (ع)، وشرح التلخيص في المعاني والبيان.

وتشارك في الأخذ عنه الإمام، وولده السيد العلامة، الجهبذ المنتقد، والحافظ المجتهد، صفي الآل، أحمد بن محمد بن محمد رضي الله عنهم.

وللإمام عليه أيضاً سماعات، منها: في كتب العامة في البخاري، وشرحه، ومسلم، والنسائي، والجلالين، وفي ثمرات الفقيه يوسف، وفي الآلة كالخبيصي، وشرح التهذيب في المنطق.

[إجازة من مشائخ الإمام المهدي، مَنْ حُبس معه، مَنْ بايعه من الأعلام]

وممن أخذ عنه الإمام المهدي لدين اللَّه، محمد بن القاسم الحسيني: السيد الإمام الولي المحقق، محمد بن إسماعيل الحسيني الحوثي الملقب عشيشاً رضي الله عنهم، المتوفى بحبس الأتراك سنة ست وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٦) عقيب وفاة الإمام المتوكل على اللَّه المحسن بن أحمد الشهاري (ع)، وجمع ذلك الحبس الأعلام باليمن، في ذلك الزمن، منهم الإمام المهدي لدين اللَّه، محمد بن القاسم؛ والإمام المنصور بالله، محمد بن يحيى حميد الدين؛ والسيد الإمام الحافظ، أحمد بن محمد الكبسي؛ والسيد الإمام المذكور، وغيرهم؛ أخذوهم غدراً ولم يتركوا مشاراً إليه بعدهم؛ وفي حال حبسهم نصب بعض العلماء الهادي شرف الدين بن محمد الحوثي الحسيني؛ للقيام، على أن يكون النظر لأولي الحل والإبرام، من هؤلاء الأعلام، متى فرّج الله تعالى عنهم؛ لأنه أظلم اليمن بأسرهم، فلبثوا في السجن سنتين، ثم يسر الله تعالى إخراجهم، وأجمع أولوا الحل والعقد، على قيام الإمام الأعظم المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، محمد بن القاسم.

ومن أعيان المبايعين له السيد الإمام، نجم آل الرسول، وحافظ المعقول والمنقول، شيخ آل محمد، عبدالله بن أحمد المؤيدي العشري البصير؛ والقاضي العلامة شيخ الإسـلام، محمد بن عبدالله الغالبي؛ وأخوه صارم الإسلام، إبراهيم بن عبدالله؛ والإمام الهادي لدين اللَّه، الحسن بن يحيى القاسمي؛ والسيد الإمام، نجم الأعلام، في عترة سيد الأنام، العالم الرباني، الحسين بن محمد الحوثي؛ والسيد الإمام، عالم الآل الكرام، العابد الزاهد، الولي، الحسين بن عبدالله الشهاري؛ والسيد الإمام، شمس الدين، وشيخ العترة الأكرمين، أحمد بن إبراهيم الهاشمي؛ وأخوه العلامة بدر الدين، محمد بن إبراهيم؛ وجميع علماء الزيدية، والعصابة المحمدية، من صنعاء وصعدة، وحوث وضحيان، وغيرها؛ بل ومن سائر الديار النائية، لايعتريه شك ولا لبس، حتى أن مـن مال عنه من أرباب الدنيا، وأتباع الهوى، كانوا يقرون بحقه، ويصرّحون بسبقه، ولا يمكنهم رد ولا إنكار، إذْ كان كالشمس رابعة النهار؛ ولم يزل على القـيام بمناصرته، وإجابة حجته، وتأييد إمامته، والاعتصام بطاعته، والانتظام في زمرة جمعته وجماعته، هؤلاء الأعلام، حماة الإسلام؛ ولهم في المصابرة في الدعاء إلى اللَّه، والـذب عن دين اللَّه، والبذل لأنفسهم ونفيسهم في طاعة اللَّه، وطاعة الإمام، أعلى مقام.

وقد ألّفوا في بيان إمامة إمامهم، والرد على الخارجين عن الطاعة، والمفارقين للجماعة، المؤلفات البالغة، كالرسالة الشافية والهادية إلى سواء السبيل، والرسالة الرافعة للخلاف، وغير ذلك كثير؛ قدس اللَّه أرواحهم في عليين، وجزاهم أفضل الجزاء عن الإسلام والمسلمين؛ وهذا عارض جرّ إليه الكلام.

نعم، ومما أسمع الإمام فيه على السيد الإمام محمد بن إسماعيل – عليه السلام – المتقدم: شرح ابن جحاف، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وطريقة ابن جحاف في الحساب.

وسيأتي - إن شاء اللَّه - ذكر بقية أشياخ الإمام (ع) في إجازته، والقصد هنا الإشارة، والله ولي الإعانة والتوفيق.

[إجازات من الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي لعدة من الأعلام]

وقال الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، في إجازاته للنجوم الأعلام، أقمار الهداية، وبحور الدراية، من سادات الأنام، الآتي ذكرهم (ع):

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله المجيز لمن أطاعه بمتواتر الإحسان، وموصول الأسباب، والمجير لمن انقطع إليه واستمسك بقويِّ الأسباب، من السنة والكتاب؛ والصلاة والسلام على جامع كل حسن من خصال الكمال والمناقب، القائل: ((ليبلغ عني الشاهد الغائب))، وعلى آله الثقات، المعدلين بنصوص الآيات.

وبعد: فإنه سألني الولد العلامة، النحرير الفذ الفهامة، الضارب بالقِدْح المعلى في فنـون العلم وسهامه، التقي الولي، الذي هو بالمكرمات حري، شرف الأيام والليالي، وبدر سمائنا المضيء المتلالي، حسين بن محمد.

ثم رفع نسبه إلى أمير الدين بن عبدالله الحوثي، وقد اكتفيت بما ذكرته سابقاً من الاستغناء بها في التحف الفاطمية.

إلى أن قال: حرسه اللَّه وأسعده في الدارين، وفتح له من المعارف ماتقرّ به العين، أن أجيزه فيما أسمعه علي من علوم الإسلام، وأوصل سنده بسندي إلى مشائخنا العلماء الأعلام، الذين هم في جبين الدهر غرة، ولعيون أهل ذلك العصر قرة.

إلى أن قال: وأجزت له ولمن حضر القراءة إجازة عامة، وأوصلت طرقهم

بطرقاتي، وأمرتهم أن يرووا عني.

وقال (ع) في أخرى: أجزت الولد العلامة الضيا، يوسف بن المهدي، ولإخوته البدور، الولد العلامة، الورع الزكي الذكي الفهامة، سيف الإسلام، محمد بن المهدي؛ والولد العلامة المفضال، شريف الخصال، علم الآل، القاسم بن المهدي؛ والولد العلامة، البدر التقي، صارم الدين، إبراهيم بن المهدي؛ وكذلك أجزت للـولد العلامة، ذي الخلق المرضي، والعمل الزكي، عز الإسلام والدين، سليل الآل المطهرين، محمد بن منصور الضحياني، فتح اللَّه عليهم بالعلم النافع والعمل به، ورفع لهم الدرجات، وأنالهم في رضاه أقصى الغايات.

وقال (ع) في إجازته للقاضي العلامة محب آل النبي، محمد بن عبدالله الغالبي، وأخيه رضي الله عنهم في سياق ذكرهما: القاضي العلامة، الورع الفهامة، ذو العـلم الغزير، والفضل الشهير، والمناقب التي تنيف على رضوى وثبير[1]، عز الإسلام الولي، محمد بن عبدالله بن علي الغالبي، وصنوه القاضي العلامة، المفضال الصمصامة، العالم بن العالم، الذي هو بوظائف الصالحات عامل وقائم، صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الغالبي.

فرعان من أصـل المكـارم أورقـا   بدران بـل شمسـان للمسترشـدِ

عوّلا عليّ أن أجيزهما في جميع مسموعاتي ومُجازاتي، وما أرويه من علوم الدين.

إلى قوله (ع): ولي -بحمد اللَّه- مشائخ عدة جهابذة، هم نجوم الاهتداء، ورجوم الاعتداء، جزاهم اللَّه عنا أفضل الجزاء، أخذتُ عنهم في جميع الفنون في اللغة، من نحو وتصريف، ومعان وبيان، ومتن اللغة[2]، وفي علم الحديث،

---

(١)- رَضْوَى: جبل بالمدينة، وثَبِيْر: جبل بمكة.

(٢)- كالقاموس ونحوه.

والتفسير رواية ودراية، والأصولين والفروع، والفرائض والتاريخ، وغيرها كعلم المنطق، والحساب، ومادة من علم النجوم، ونحو ذلك.

وقال (ع): في بعض إجازاته لهؤلاء الأعلام: فمن مشائخنا رضي الله عنهم الإمام السباق، وكبير المتأخرين على الإطلاق، الإمام المنصور بالله، أحمد بن هاشم بن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام الفاضل العلامة الخطير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير.

وذكر شيخه الثالث فقال (ع): شيخي، وبركتي، العالم المجتهد، بدر العترة ومحققها، عز الإسلام، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي - بل اللَّه ثراه، وجعل الجنة مثواه -.

قال (ع): وولده الأخ العلامة الجهبذ أحمد بن محمد الكبسي، ومنهم الوالد العلامة محمد بن يحيى الأخفش، ومنهم والدنا العلامة الولي محمد بن إسماعيل عشيش، ومنهم القاضي العلامة المحقق أحمد بن عبد الرحمن المجاهد.

قلت: مما أسمع عليه الإمام شفاء الأمير الحسين، وغاية ابن الإمام، وفي شرح الأزهار.

قال: ومنهم سيدنا العلامة المفضال حسين بن عبد الرحمن الأكوع.

قلت: مما أسمع عليه الإمام تجريد المؤيد بالله، وأمالي الإمام أبي طالب، وشفاء الأمير الحسين، وشرح البحر الزخار، والثمرات، وشرح الخمس المائة، والمناهل.

قال (ع): ومنهم القاضي العلامة شيخ الإسلام، أحمد بن إسماعيل القرشي رحمه الله.

قلت: مما أسمع عليه الإمام فيه - مجموع الإمام زيد بن علي (ع)، والكشاف بحاشية العلوي، وعدة الأكياس شرح الأساس، وحقائق المعرفة، وشرح

الأزهار غيباً إلى النكاح، وبيان ابن مظفر، والناظري، وشرح التهذيب.

قال (ع): ومنهم سيدنا العلامة الورع، إسماعيل بن محمد الخالدي.

قلت: مما أسمع عليه الإمام شرح الأساس.

قال (ع): وغير هؤلاء؛ فقد - بحمد اللَّه - أسمعنا عليهم.

إلى أن قال: في كتب الآل، وعلماء شيعتهم، وشطراً صالحاً في كتب السنة، ومؤلفات غيرهم، وأجازوا لي رضي الله عنهم إجازات خاصة وعامة، بطرقهم العديدة الجمة؛ فمنها بإسنادها المتصل، ومنها بأسانيدها إلى كتب الإجازات المشهورة، ثم بطرقها المذكورة.

ثم ذكر (ع) طرقه إلى كتب الإجازات، وعدّ بقية أشياخه، وبعض مسموعاته عليهم؛ وقد أشرتُ إلى طرف من ذلك لبيان الاتصال، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - في الأسانيد مايغني.

[الآخذون عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي]

وقد استوعب - رضوان الله عليه - في إجازاته، فهي أبسط الطرقات، وأعمها جمعاً، وأعظمها نفعاً.

وهي كثيرة؛ فإنه أخذ عنه، واستجاز منه أغلب علماء عصره الأعلام، وقد أشرت إلى الآخذين عن الإمام (ع) في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المتوكل[1] على اللَّه، المحسن بن أحمد الشهاري (ع).

هذا، ورسم الإمام (ع) في الإجازة الأولى مالفظه: وحرر بمحروس مدينة حوث، في شهر جمادى الأخرى، سنة تسع وتسعين ومائتين وألف [١٢٩٩هـ]،

(١)- في الطبعة الأولى، أما في الثانية فهي في سيرته (ع) ص ١٧٢، والطبعة الثالثة ص٣٦٨.

حرره بقلمه الحقير، المفتقر إلى الملك الكبير، عبدالله أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، كان اللَّه له خير ناصر ومعين، على أمور الدنيا والدين.

ورسم في إجازة القاضي العلامة، شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي رَضِي الله عَنْه، مالفظه: سنة ثمان وثلاث عشرة مائة.

نعم، واستجاز من الإمام (ع) جماعة من المتأخرين، فحوّل على إجازة الأولين فقال (ع):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي وصل حبل العلماء الأعلام بحبله المتين، وأرسل خاتم النبيين، وسيد المرسلين، لتعليم معالم الدين، فلا يخافون الانقطاع، لما كانوا من بحره مغترفين، ولا يخشـون الإعضال، إذ صاروا إلى كنفه مسندين ومستندين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

إلى قوله: في ذكر المجاز له: الولد العلامة الأحب، ومن له علي وعندي الحق الأوجب، العالم العامل الزكي الأورع، خيرة الخيرة من أولاد البطين الأنزع، عماد الإسلام يحيى بن حسن طيب..إلخ.

وقال (ع): وبعد فقد سألَنا الأولاد الأمجاد، الذين هم الولد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يحيى العجري، والولد العلامة الهمام عبدالله بن عبدالله العنثري، وصنوه الولد العلامة الماجد عبد الكريم بن عبدالله، والولد العلامة عز الإسلام، محمد بن إبراهيم حورية، أن أجيزهم.

إلى قوله: حسن ظن، واقتفاء لطريق آبائهم الأكرمين، من عترة النبي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

إلى أن قال: أجزتهم، واشترط عليهم ما اشترطه العلماء الأعلام، وجعلت

إجازتهم كإجازة الولد العلامة النحرير، الفذ الخطير، شرف الإسلام الحسين بن محمد بن أمير الدين - حرسه الله - والولد العلامة الجهبذ، علي بن يحيى العجري المؤيدي أبقاه الله، فليستنقلوها من ثمة، ففيها مايغني عن الإعادة، رزقهم الله وإيانا الحسنى وزيادة، وفتح عليهم بما فتح على العلماء العاملين، وأمدهم بالتوفيق والتحقيق، وهدانا وإياهم إلى أيمن طريق، آمين اللهم آمين؛ حرر شهر ربيع، سنة ثمان عشرة وثلاث مائة وألف [١٣١٨هـ] انتهى.

[إجازة من السيد الإمام أحمد بن محمد الكبسي لوالد المؤلف]

وقال السيد الإمام حافظ اليمن، ومجدد الآثار والسنن، علامة بني الحسين والحسن، أحمد بن محمد بن محمد الكبسي، في إجازته لوالدنا رضي الله عنهم:

الحمد لله، الذي لانحمد إلا إياه، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، وآله سفن النجاة.

إلى قوله: وبعد، فإن الولد عز الإسلام العلامة، محمد بن منصور الضحياني، طلب مني الإجازة، كما ذلك مأخوذ على الأصاغر، أن تتصل أسانيدهم بالأكابر، فأقول: قد أجزته مشترطاً عليه، مايشترط على مثله من مثلي، صلاح النية والعمل لدار الآخرة، وأن يجعل الله نَصْب عينيه، في جميع الحركات والسكنات، وأن يحقق ويكرر النظر فيما نظر فيه، حتى يحصل له العلم فيما فيه العلم، والظن فيما يكفي فيه الظن.

فأقول: قد أجزته في جميع مسموعاتي، ومقروءاتي، ومجازاتي، ومناولاتي، في علوم الآلة وفروع الأحكام، والتفسير وسنة سيد الأنام، عما أرويه عن الآل الكرام، أو القوم أولي الأحلام، متصلاً سندي بوالدي العلامة عز الإسلام محمد بن محمد الكبسي، وهو يروي عن جدي أبي الأم العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي، عما يرويه عن جامع الأسانيد للقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم.

إلى قوله: متصلاً سندي بوالدي المذكور، وبالوالد العلامة أحمد بن زيد الكبسي، وبالوالد العلامة علي بن أحمد الظفري، وبالوالد العلامة يحيى بن مطهر بن الإمام، وغيره في الأسانيد؛ ماصحّ له روايتي له، عن سائر المشائخ الكرام.

إلى قوله: رزقه الله تعالى التقوى، ووفقه لما يحب ويرضى، وجعل فيه البركة كما بارك في الأنواء، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، والسلام.

أحمد بن محمد الكبسي.

[إجازة من السيد الإمام عبدالله العنثري والقاضي الحافظ عبدالله الغالبي لوالد المؤلف]

وقال السيد الإمام، علم الأعلام، شيخ آل الرسول، وحافظ المعقول والمنقول، زين العابدين، كعبة المسترشدين، فخر آل محمد، عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري الضحياني البصير - رضوان الله عليه - في إجازته لوالدنا رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله، وبعد، فيقول الفقير إلى الله، الغني عمن سواه، عبدالله بن أحمد العنثري الضحياني المؤيدي: قد أجزتُ سيدي الولد العلامة عز الإسلام، محمد بن منصور الضحياني، أن يروي عني جميع مسموعاتي ومجازاتي، بألفاظ الرواية كلها، من حدث وأخْبَر، وغيرهما[1] على حسب مامعي في الإجازة لي ولغيري، من حي سيدنا العلامة عبدالله بن علي الغالبي، رحمه الله.

إلى قوله: وحسبما معي من الإجازة، من حي سيدنا العلامة أحمد بن عبدالرحمن المجاهد، وسيدنا العلامة الصفي، أحمد بن إسماعيل العلفي، رحمهم الله جميعاً.

---

(١)- كأنبأ ونبّأ.

إلى قوله: بعد القراءة، والسماع منه ومن جملة من الطلبة، لجملة من الكتب النافعة المشهورة نفع الله بها. إلى آخره.

ومما ثبت لوالدنا السماع عليه فيه أمالي الإمام المرشد بالله، وأنوار الإمام الحسن، والاعتصام للإمام القاسم، وغاية ولده الحسين (ع)، وثمرات الفقيه يوسف، والجزرية بشرحها، وإعمال مولانا المذكور رَضِي الله عَنْه.

وقال القاضي العلامة، شيخ الإسلام، وحافظ علوم العترة الكرام، فخر الدين الولي، عبدالله بن علي بن علي الغالبي، في الإحازة (بالحاء المهملة) في طرق الإجازة (بالجيم) - وهذه النسخة التي وقفنا عليها منسوخة على نسخة الإمام الأعظم، المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي (ع) وهو الذي سماها بهذا الاسم؛ وقد أفادني بصحتها وأفاد جماعة من علماء العصر بذلك، والدُنا العلامة شيخ آل محمدٍ، محمدُ بن منصور - رضوان الله عليه - بعد أن أجاز روايتها ورواية غيرها إجازة عامة لي ولهم. وقد رسم ذلك في النسخة المذكورة والله ولي التوفيق -.

هذا فقال شيخ الإسلام فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي وصل من انقطع إليه، وفاز بمتواتر إفضاله وقرب من أوقف مطي آماله عليه، وأجاز على القول الصحيح، والعمل الحسن أحسن إجازة، والصلاة والسلام على أشرف مرسل، أوضح معالم الدين، وكشف كل معضل، حتى ظهر اليقين، فتنوّر برهانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ماكان كل منكر متروكاً موضوعاً، وعلى آله قرناء القرآن، وحجج الله في كل أوان..إلخ.

وقال في القسم الثاني منها: وبعد فإن مولانا الإمام ذا الفضائل، والمكارم التي لاتأتي بمثلها المناقب والمساجل، التي لايستطيع وصف كنهها لسان قائل،

الحائز قصبات السبق في مضمار المفاخر، الفائز من أوصاف الكمال بما شرف به على الأوائل والأواخر، الذي طبق بذكره الآفاق، ففضله أشهر من المثل السائر.

إلى قوله: الذي نشر على الأقطار جلابيب أنوار عدله، وأمطر البادين والحضَّار بشآبيب مدرار جوده وفضله.

إلى قوله:

لن يدرك الواصف المُطْرِيْ خصائصَه ... ولـو يكـن سـابقاً في كـلّ ماوصـفا

أمير المؤمنين، الداعي إلى الله المنصور بالله، أحمد بن هاشم ابن رسول الله، حفظه الله بما حفظ به كتابه، وأهل ولايته، وجعله في كنفه، وحماه بحمايته، وأصلح به الأمور، وفتح له الثغور، وجمع به شمل الجمهور، وأعز بقيامه الدين، وأحيا به شريعة سيد المرسلين إلخ.

قال فيها: حرر في هجرة ضحيان، صبح السبت، ثالث شهر ربيع الآخر، سنة ست وستين ومائتين وألف [١٢٦٦هـ].

وقال في إجازة له أخرى بسط فيها الكلام، في شأن العترة الكرام، واستوعب نقل ماأورده العلامة أحمد بن عثمان، صاحب المسوح، في آل محمد عليهم السلام من الأخبار والآثار، في إجازته للإمام الأعظم القاسم بن محمد (ع)، مالفظه:

ولله الحمد على منته علي بتشرفي بأخذ العلوم، عن مشائخ آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أزل أتشرف بأخذ العلم عنهم.

إلى قوله: وأرتع في رياض إفادتهم، وأكرع من حياض علومهم، وأمتع بمشاهدة أنوارهم، وأقتبس من ذكي أنظارهم؛ فهم خزنة السنة والكتاب، وتراجمتها بلا ارتياب، أخذوا علومهم عن آبائهم أباً فأباً إلى أبيهم الوصي وجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولله در الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة:

ما بين قولي عن أبي عن جدّه ... وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول روى لنا أشياخُنا ... ماذلك الإسناد من إسنادي

ثم تشرّفت ثانياً بقراءة جماعة من أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

إلى قوله: منهم: الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم - رضوان الله عليه -، ومنهم: الإمام أمير المؤمنين، سمي حبيب الله، محمد بن عبدالله ابن رسول الله، كشف الله بقيامه الغمة، وأظهر به شريعة محمد بن عبدالله، وفتح له الثغور، وأصلح به أمر الجمهور؛ فإنه أطال الله بقاءه، شاركني في القراءة، على سيدي العلامة، صفي الإسلام، الهادي إلى الحق، الشهيد السعيد، أحمد بن علي السراجي - بل الله ثراه بوابل الرحمة - وذلك في الفقه، والفرائض حتى فاق عليّ وعلى أقرانه، وكذلك شاركني في القراءة على سيدي العلامة صفي الإسلام، أحمد بن يوسف زبارة - رحمه الله - في علوم آل محمد، والأصول على سيدي العلامة، عماد الإسلام يحيى بن عبدالله بن عثمان - رحمه الله -؛ فقرأ عليه الكثير، وحضرتُ في بعض قرائتهم.

إلى قوله: مع مامنحه الله من الحفظ، والفهم والدراية وسعة الاطلاع، ومن جهل ذلك نظر في أحكامه، عند فصل الخصومات، وَجَواباته، ومكتوباته؛ فكنت إذا أبهم عليّ الأمر، رجعتُ إليه، فيكشف بنظره الثاقب، واستنباطه الصائب.

إلى قوله: حتى أقرّ له بالفضل عداه، وقصر فضلاء العصر عن بلوغ مداه، فطبق ذكره الآفاق، ففضله أشهر من المثل السائر في الأطباق، فكان هو الرضى من آل محمد على الإطلاق.

وممن قرأ على الحقير: سيدي فخر الإسلام، جوهرة بني المؤيد، العلامة عبدالله بن أحمد البصير الضحياني، فقرأ على الحقير في سائر العلوم في الأصولين، والعلوم الآلية، وأسمع علـيّ في مسندات أهل البيت المطهرين، أمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، وأمالي المرشد بالله، وفي جامع الأحكام، وشمس الأخبار، وفي الشفاء، وأصول الأحكام، وشرح التجريد للمؤيد بالله، والبحر وتخاريجه، وفي التفسير، والاعتصام للإمام القاسم، وأنوار التمام، لسيدي صفي الإسلام، أحمد بن يوسف زبارة، وكملت القراءة والسماع بحمدالله.

قلت: وقد عدّ في غير هذه الإجازة مما أسمعه عليه فيه، مجموع الإمام زيد بن علي الحديثي، وشرح غاية ابن الإمام، والشرح الصغير، والمناهل وغيرها.

نعم، ثم قال: ملتمسين من الحقير، ألبسهم الله تاج الإكرام، وبلغهم في رضاه كل مـرام، أن أكتب لهم فيما أرويه إجازة، سيما مولانا الإمام سمي حبيب الله، محمد بن عبدالله.

إلى قوله: فاحتقرتُ نفسي عند ذاته الشريفة، وتصاغرتُ قدري عند رتبته العالية المنيفة، وعلمتُ بقصور بضاعتي، وأيقنت بضعف استطاعتي، فأنشدتُ بيتي ابن الوردي:

يا أهـل بيـت النبـي مـن بـذلت   في حـبكم نفسـه فـما غُبنـا
مـن جـاء في بيـتكم يحـدثكم   قولـوا لـه البيـت والحـديث لنـا

إلى قوله: علماً مني أن من أهل بيت النبوة الالتماس، ومن أنوار علومهم الاقتباس، وكيف لي أن أنظم في سلكهم الثمين، ويتصل سببي بسبب الآل الأكرمين، وقد قال نبي الله الصادق الأمين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وعلى آله أجمعين -: مما أخرجه ابن سعد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا؛ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً)).

فصار الاتصال إلى ذلك الجناب، آكد الوصول إلى الله تعالى وأوثق الأسباب، وأمناً من الحادثات السالبة للألباب، وحرزاً من طوارق الحتوف، ونجاة في الدارين من كل مخوف؛بلغنا الله بهم المرام، وأدام لنا بحبلهم الاعتصام، ومتعنا بالمعية معهم في دار السلام، إنه هو أهل التفضل والإنعام.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مع ماجاء عن سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي)) وحديث: ((تعلموا منهم، ولا تعلموهم)).

وإذا نظر المنصف بعين الإنصاف، وجد ذلك واقعاً حقاً؛ فمن بحار القدماء، من أئمة أهل البيت، اغترف أئمة المذاهب الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وساق فيها، كما تقدم ماحرره صاحب المسوح في إجازة الإمام القاسم بن محمد، - رضي الله عنهم أجمعين -.

[إجازة من السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثي للسيد عبدالله بن يحيى العجري]

وقال السيد الإمام الرباني، عالم آل محمد وعابدهم وزاهدهم، عمدة الموحدين الولي، الحسين بن محمد الحوثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الحمد لله، الماحي للسيئات بالحسنات، القائل في كتابه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة١١] المجيز لمن أطاعه بجزيل الهبات؛ والصلاة والسلام على محمد، المنزل عليه كرائم الآيات، وعلى آله الهداة المقتفين أثره المعدلين بواضح البينات.

إلى أن قال: فقد أجاز الحقير الفقير إلى الله تعالى، حسين بن محمد بن حسين بن أحمد - وأتمّ النسب وقد تركته اكتفاء بما أشرت إليه سابقاً[1] -، الأخ

---

(١) ـ أي في التحف شرح الزلف.

العلاَّمة، والشامة في الآل والعلاَمة، إنسان عين الآل، وهالة بدر فخرهم والكمال، عبدالله بن يحيى العجري المؤيدي، أن يروي عني جميع مسموعاتي ومجازاتي، وما يصح نقله بجميع الطرق الأربع[1] بعد أن قال: وإن كان ظلي لايطاول حصاة، وموضع قدمي أضعف من مفحص قطاة، خلا إن الامتثال خير من الأدب، ومن قدر عليه رزقة فلينفق مما أتاه الله.

ثم قال: حسبما معي من الإجازات من مشائخي البدور الغرر، من أعلام الآل، الأئمة أهل الكمال، وأشياعهم كريمي العناصر والخلال.

وقال في موضع آخر: حسبما أجاز لي مشائخي شكر الله سعيهم؛ منهم: إمام الزمان، وترجمان البيان، ومعدن التبيان، الحجة مولانا محمد بن القاسم الحوثي مدّ الله مدته، وحرس مهجته..إلى آخرها.

وقال رضي الله عنه: فممن أجازني: شيخنا إمام المعقول والمنقول، فخر الآل، وبدر الكمال، عبدالله بن أحمد العنثري المؤيدي – رحمه الله – والإمام سيد بني الحسين والحسن، إمام العلوم، معقولها ومنقولها ومنطوقها والمفهوم، ذو الأقوال الواضحة، والأنظار الراجحة، محمد بن القاسم الحوثي رضي الله عنه.

إلى أن قال في آخرها: تاريخ شهر محرم، سنة عشرين وثلاثمائة وألف [١٣٢٠هـ].

ومما أسمع فيه على الإمام: شرح الأزهار، وشرح أساس الإمام القاسم، وحقائق المعرفة للإمام أحمد بن سليمان (ع)، وفي العربية: الشرح الصغير، والمناهل الصافية وغيرها؛ والقصد الإشارة كما سبق.

---

(١)- هي قراءة الشيخ والتلميذ يسمع، وقراءة التلميذ والشيخ يسمع، والإجازة، والمناولة، الخامس الوجادة عند مَنْ قال بها. تمت من المؤلف عليه السلام.

[إجازة من السيد الإمام علي بن يحى العجري لصنوه عبدالله]

وقال السيد العلامة، المجتهد المطلق، نجم العترة، جمال الدين، المرتقي درجات الاجتهاد، قبل تمام العشرين، الولي بن الولي، علي بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري رضي الله عنهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله، واغفر لنا، وارض عنا، وتقبل منا، إنك أنت السميع العليم.

ولما كانت طرق الرواية موضوعَهَا لحفظ العلوم الدينية، وسمطاً للثقة بما صدر عن رسول رب البرية، ووصيه المبين عن النبي صحيح السنة النبوية.

إلى أن قال: وكان الصنو العلامة الفهامة، فخر الإسلام، وقرين الإستخراج في مدارك الأحكام، عبدالله بن يحيى بن أحمد بن الحسين العجري المؤيدي - أيده الله وثبته -.

إلى أن قال: قد سألني أن أجيزه، فيما ثبت له عندي طريق من طرق الرواية.

إلى أن قال: ووصلت طرقه بجميع طرقي، عن جميع مشائخي رضي الله عنهم وهم مولانا أمير المؤمنين، ومجدد ماأشكل من مسائل الدين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم ابن رسول الله الحسيني الحوثي.

ثم ذكر مسموعاته على الإمام وعدّ منها شفاء الأمير الحسين (ع)، والبحر الزخار ومايتعلق به من تخريج ابن بهران، وأساس الإمام القاسم، وكشّاف الزمخشري.

ثم قال: وأجازني إجازة عامة في جميع العلوم؛ وهو صلوات الله عليه يروي عن الإمام المنصور بالله، أحمد بن هاشم، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير؛ ومن

مشائخ مولانا: السيد العلامة النحرير، محمد بن محمد الكبسي.

إلى أن قال: وقد انتظم لمولانا (ع) منظوم الأسانيد عن مشائخه، متصلة بكتب الأسانيد.

قال: ومن مشائخي الكرام: والدي العلامة البر المنور، عماد الدين، يحيى بن أحمد.

ثم أدرج نسبه وعدّ من مسموعاته عليه، أحكام الإمام الهادي (ع) من فاتحته إلى خاتمته.

قال: وأجازني إجازة عامة؛ وهو يروي بالسماع والإجازة، عن شيخه القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي.

قال: ومن مشائخي: شيخ العترة، السيد الإمام، العلامة فخر الإسلام، عبدالله بن أحمد العنثري ثم المؤيدي؛ قرأتُ عليه في فنون كثيرة من العلوم، في أمالي أحمد بن عيسى، وأكثر الاعتصام للإمام المنصور بالله، وتتمته.

إلى أن قال: وأجازني إجازة خاصة في كتب مخصوصة، ثم إجازة عامة في جميع العلوم.

إلى أن قال في آخرها: وصلى الله على محمد وآله؛ حرر يوم الجمعة، شهر ربيع الآخر، سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف [١٣١٦هـ].

كتبه الفقير إلى الله تعالى علي بن يحيى العجري.

ثم تمّم نسبه، وقد سبق[1] ما قلت في الاكتفاء.

---

(١) ـ أي في التحف شرح الزلف.

[إجازة من السيد العالم يحيى بن حسن طيب للسيد عبدالله بن يحيى العجري]

وقال السيد العالم، العابد الزاهد، الولي، عماد الدين، يحيى بن حسن طيب الحسني، من ذرية الكامل عبدالله بن الحسن (ع)، المهاجر هو وأهل بيته من تهامة إلى ضحيان، كما حققنا ذلك في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد[1] رضي الله عنهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله تعالى، يحيى بن حسن طيب بن محمد بن علي بن الطاهر - لطف الله به -: قد قرأ علي سيدي العلامة فخر الآل، ومعدن الكمال، رضيع علوم آبائه الأمجاد، أهل الورع والتحري والانتقاد، عبدالله بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري، شطراً صالحاً من العلوم.

إلى أن قال: فقد أجزتُ سيدي المذكور - عافاه الله ونور قلبه - أن يروي عني جميع مسموعاتي، ومجازاتي، على حسبما معي من الإجازات المسطرة، من سيدي المولى إمامنا، ومجدد ديننا، المهدي محمد بن القاسم، ومن سيدي شيخ الشيوخ، ومرجع أهل الرسوخ، فخر بني الزهراء، عبدالله بن أحمد المؤيدي، وسيدنا العلامة النحرير، شيعي الآل الكرام، محمد بن عبدالله الغالبي.

إلى أن قال: وفوضت سيدي المذكور في الرواية عني، بحدّث وأخبر وأنبأ ونبّأ عموماً وخصوصاً، ولا أشترط عليه شرطاً؛ لعلمي بدينه، وورعه وتثبته؛ وصلى الله على محمد وآله؛ حرر سلخ شهر ربيع الآخر، سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف [١٣١٦هـ]. انتهى كلامه، رضوان الله عليه وسلامه.

---

(١) ـ في الطبعة الأولى، وأما في الطبعة الثالثة فهو في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي. انظر التحف شرح الزلف ص٣٦٩، ط٣.

[إجازة من القاضي الحافظ محمد الغالبي لوالد المؤلف]

وقال القاضي العلامة، شيخ الشيعة، وعلم حفاظ الشريعة، محب آل النبي، محمد بن عبدالله بن علي بن علي الغالبي رضي الله عنهم في إجازته لوالدنا - قدس الله روحه -؛ بعد حمد الله، والصلاة والسلام على النبي وآله: وبعد فيقول الفقير إلى مولاه الغني، محمد بن عبدالله بن علي بن علي الغالبي، وفقه الله سواء الطريق، وأذاقه حلاوة التحقيق، ورزقه الكون في زمرة آل محمد الذين هم أهدى فريق: قد سألني سيدي، السيد الأجل، العلامة المبجل، الفهامة الأمثل، نجم الآل، وبهجة الكمال، عز الإسلام محمد بن منصور الضحياني المؤيدي - وفقه الله إلى الخيرات، وسلك بنا وبه سبيل أهل الثبات - أن أجيز له إجازة عامة، فيما صحّ لي قراءته وسماعه، أو صحت إجازته، وقد كان قرأ على الحقير في علوم الآلة، وأصول الفقه، وغيرهما.

إلى قوله: فأقول وبالله التوفيق: قد أجزتُه أن يروي عني كلما ثبت لي سماعه وإجازته، من معقول ومنقول؛ أجزت له إجازة عامة، يروي عني بحدثنا، وغيرها من ألفاظ الرواية.

إلى أن قال: وممن ثبت لي عنه الإجازة العامة: مولانا مجدد ما اندرس من العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقد أجاز لي إجازة عامة؛ في جميع ماصح له.

ثم أشار إلى طرق الإمام (ع)، وذكر من مشائخه المجيزين له، الذين ثبت له عليهم السماع، والإجازة العامة: السيد الإمام، العلامة فخر الإسلام، عبدالله بن أحمد العنثري.

قال: وأما سيدي شيخ الإسلام وفخره، عبدالله بن أحمد المؤيدي، فقرأتُ

عليه الاعتصام وتتمته جميعه، وأمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام المرشد بالله، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، وشفاء الأوام، وأصول الأحكام، وشمس الأخبار، والجامع الكافي جميعه.

إلى أن قال: والشافي للمنصور بالله، إلا الجزء الآخر من أربعة أجزاء.

قال: والمصابيح لأبي العباس، والإفادة للمؤيد بالله، وتكملتها، وشرح الأساس، وغاية ابن الإمام.

وسرد بعد ذلك مسموعات له عليه كثيرة، في علوم العربية، والأصول، والفروع، وكـذا والده شيخ الإسلام عبدالله بن علي رضي الله عنه أجازه إجازة عامة، ومن مسموعاته عليه: المجموعان للإمام الأعظم زيد بن علي (ع) الحديثي، والفقـهي، وشفاء الأوام جميعه، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى (ع)، وغير ذلك كثير؛ وكذا سيد بني الحسن، علامة اليمن، أحمد بن محمد بن محمد الكبسي رضي الله عنه أجازه إجازة عامة، وأسمع عليه في الشفاء، والغاية، وغيرهما؛ وأجازه إجازة عامة الإمام الكبير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (ع).

وكان تحريره لإجازة والدنا هذه رضي الله عنهما بشهر القعدة الحرام، سنة ثمان وثلاثمائة وألف [١٣٠٨هـ] قال فيها: حرره الحقير الفقير إلى كرم الله، محمد بن عبدالله الغالبي، وفقه الله آمين.

[إجازة من والد المؤلف العالم الحجة لولده المؤلف ولأعيان العلماء]

وقال والدنا - رضي الله عنه وأرضاه، وأكرم لديه نزله ومثواه - في إجازته لي، ولأعيان علماء العصر - حماهم الله تعالى - بعد حمد الله والصلاة على النبي وآله: وبعد؛ فإنه طلبني المذكورون هاهنا.

إلى أن قال: وإن كان مثلي لا يعوّل عليه، في ذلك الميدان؛ ولم تسعني مخالفتهم

على قصور الباع، وقلّة الاطلاع؛ نظراً إلى قول جامع كل حسن من خصال الكمال والمناقب: ((ليبلغ عني الشاهد الغائب))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً.. إلخ))، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة٢].

ثم ساق طرقه، وطرق مشائخه رضي الله عنهم.

إلى أن قال: قد أجزتهم في جميع مسموعاتي، ومجازاتي هذه المسطورة، إجازة عامة تامة، بجميع طرق هؤلاء، في جميع العلوم، معقول ومنقول، في جميع علوم آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، وسائر علوم الإسلام، على اختلاف فنونها، مشترطاً عليهم مااشترطه عليَّ مشائخي هؤلاء المذكورون، رؤساء الملة، وعلماء الأمة، مرجع علماء اليمن والشام، الإمام الأواه، أبو القاسم، إمام المتقين، وزينة الموحدين، المهدي لدين الله، محمد بن القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعسوب الآل، وحيد عصره، فخر الملة، عبدالله بن أحمد اليحيوي - قلت: أي العنثري البصير -، وعلامة اليمن صفي الإسلام، أحمد بن محمد الكبسي، وفخر الشيعة الكرام، وعالمها، محمد بن عبدالله الغالبي - رضي الله عنهم، وسكنهم بحبوح جنته، وجزاهم عنا، وعن الإسلام أفضل الجزاء - أولاً[1] تقوى الله في السر والعلن، والعمل بالعلم، وبذله لأهله، وتحري النسخ الصحيحة، المأمونة من التحريف، والغلط والتصحيف، والضبط لما يروونه؛ ولا ينسوني من صالح دعائهم، وما أمكن من وجوه البر.

إلى قوله: حرره بقلمه الحقير، المفتقر إلى الملك الكبير، عبده وابن عبديه، محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله اليحيوي المؤيدي - عفا الله عنه - جمادى الأولى [١٣٥٤هـ] سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

---

(١) ـ أي الأول من الشروط.

وذكر والدنا رضي الله عنه مما ثبت له السماع فيه، على والدنا الإمام الأعظم، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين: كتاب البحر الزخار، للإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ع) وتخريجه لابن بهران، وشرح غاية ابن الإمام (ع)، وكشاف الزمخشري، وغير ذلك كثير؛ فقد لازم والدي رضي الله عنه مقام الإمام (ع) قدر عشرين عاماً، وانتقل من وطنه هجرة ضحيان، للهجرة مع من هاجر من الأعلام، إلى الإمام (ع)، بعد خروجه من اليمن إلى هجرته المباركة بجبل برط، وسبب ذلك التحصن في الجبل، حال جهاد الأتراك؛ وارتحل إليه (ع) الأعلام من كل قطر، وكان من المهاجرين لديه: حي السيد العلامة نجم آل محمد الولي، الحسين بن محمد الحوثي، وقد كان ملازماً له في مقام الإمام السابق الأمجد، المتوكل على الله المحسن بن أحمد (ع)، وفي هجرة حوث؛ ومنهم: حي السيد العلامة، شيخ آل محمد، الحسين بن عبدالله الشهاري، وحي السيد العلامة المجتـهد، الفهامة المنتقد؛ جمال آل محمد، علي بن يحيى المؤيدي العجري، وحي والدنا رضي الله عنهم وغيرهم كثير؛ وقد أشرنا إليهم في التحف الفاطمية[1].

هذا، ولم ينفكوا يقتبسون من فيض أنواره، ويلتمسون من هديه وآثاره، حتى قبضه الله تعالى إليه.

[كلام المؤلف في سيرة والده]

وأقول: وأنا بحمد الله تعالى وفضله، وتحدثاً بنعمته، وشكراً لمنته، منَّ الله علي بملازمة والدي - رضوان الله عليه -، من ابتداء قراءة القرآن الكريم، قرأته عليه، وأسمعتُ عليه في المتون، ثم في علوم الآلة، والأصولين، والتفسير، والحديث؛ ولم أزل أستضيء بمصباحه، وأهتدي بضوء صباحه، وذلك نحو

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف من ص٣٦٧ إلى ص٣٧٠، ط٣.

خمس وعشرين سنة، حتى اختار الله له ماعنده - رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عنا وعن المسلمين أفضل جزاه، وجمع بيننا في مستقر رحمته، ودار كرامته -.

وإسناده رضي الله عنه أرفع أسانيد من أدركنا من أعلام عصره، ونجوم أهل دهره، فلم يبق أحد ممن أسمع على الإمام، ومن في سمته من العلماء الكرام غيره.

وكان - رضوان الله عليه - على ذلك المنهج من العلم، والعمل، والزهد، والورع، وبلوغ الغاية في الاجتهاد، والتحري والانتقاد، وشدة المراقبة لله سبحانه، والغضب له، وتقديم معاملته في كل إصدار وإيراد؛ وآثر في آخر أيامه رضي الله عنه العزلة والبعد عن الناس، لما شاهد من فساد أهل الزمن، وتغير الأعلام والسنن، حتى صار كثير من الناس - لعدم الخلطة - لايتحقق معرفته؛ وتفرد للخلوة بنفسه، والعبادة لربه، وإحياء الليل والنهار، بالتلاوة والأوراد والأذكار، إلا ما توجهنا إليه في تفريغه من الأوقات للقراءة؛ وأكرمه الله تعالى بكرامات نيرات، وبشارات بينات، شاهدناها معاينة، ورأيناها مكاشفة، مما يفيضه الله تعالى لأوليائه، وخاصة أصفيائه، من قرابة خاتم أنبيائه، وأوليائهم -صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم وسلامه-.

فلله الحمد على ماوهب، ونسأله تعالى الإعانة على القيام بما وجب، إنه قريب مجيب.

[تعداد مسموعات المؤلف على والده]

نعم، فقد ثبت لي السماع عنه - بمنِّ الله تعالى - في فنون العلوم؛ منها: في هذه الكتب التي ذكرت سماعه لها على الإمام (ع)، وفي مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي صلوات الله عليهما بقراءته علينا، وفي أمالي حفيده الإمام أحمد بن عيسى(ع) كذلك، وصحيفة الإمام علي بن موسى الرضا، بقراءتي لها عليه رضي الله عنه بتمامها، وأحكام الإمام الهادي إلى الحق (ع) كذلك إلى كتاب الحدود - وصحّ لي سماع بقيته

بحمد الله تعالى - وفي البساط للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطـروش (ع)، وفي شرح التجريد للإمام المؤيد بالله (ع)، وفي تحرير الإمام أبي طالب (ع) بقراءته رضي الله عنه، وفي أماليهما (ع)، وفي أمالي الإمام المرشـد بالله (ع) الخميسية، وفي تفاسير آل محمد (ع)، ومجموعاتهم، وأصول الأحـكام للإمام أحمد بن سليمان (ع) بقراءتي لها عليه رضي الله عنه من فاتحتها إلى خاتمتها، وفي شافي الإمام الحجة المنصور بالله (ع)، وحديقة الحكمة، شرح الأربعين له (ع)، وفي مجموع السيد الإمام، حميدان بن يحيى القاسمي(ع)، وشفـاء الأوام، للأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (ع) في السّنّة، وينابيع النصيحة له (ع)، وأنوار اليقين لأخيه الإمام الحسن بن بدر الدين (ع) بقراءتي لها عليه رضي الله عنه، وفي البحر الزخار، للإمام المهدي لدين الله أحمـد بن يحيى (ع) في النسخة التي لدي الآن، بخط والدنا الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن (ع)، وإنما ذكرتها لتعيين هذه النسخة، وإلا فقد تقدمت في مسموعاته؛ وفي شرح أزهاره (ع)، وفي فصول السيد الإمام صارم الدين (ع) في أصول الفقه، وفي الفلك الدوار له، وفي شرح أساس الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع) في أصول الدين، وفي مرقاته في أصول الفقه، واعتصامه في السنة، والبدور المضيئة، جواب الأسئلة الضحيانية، لوالدنا الإمام، المهدي لدين الله محمد بن القاسم (ع)، وفرائد اللآلي، في الرد على المقبلي، للإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزيـر (ع)، وفي العيون للحاكم المُحَسّن بن كرامة رضي الله عنه، وفي نكت العبادات، للقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - رضوان الله عليه -، والأسانيد اليحيوية[1]، التي جمعها القاضي العلامة تقي الدين، عبدالله بن محمد بن أبي النجم، وفي شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه وفي مقاتل الطالبيين

---

(١) ـ المطبوعة باسم: درر الأحاديث.

للأصفهاني، وفي الحدائق الوردية، للفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي رضي الله عنه في سير الأئمة، وفي قواعد عقائد آل محمد، لمحمد بن الحسن الديلمي رضي الله عنه، وفي شرح الثلاثين المسألة، للقاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه في أصول الدين، وفي المقصد الحسن له؛ وغير ذلك من كتب الأصول، والفروع.

وقد صحّ لي - والحمد لله تعالى - السماع عليه رضي الله عنه، وعلى غيره في مؤلفات واسعة، منها: المعراج شرح منهاج القرشي، لوالدنا إمام المحققين، الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) في أصول الدين، وفي قسطاس ولده الإمام الحسن (ع)، وشرح الغاية كما سبق، وفي الكوافل في أصول الفقه، وفي الجامع الكافي، والمنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي، للإمام محمد بن المطهر (ع)، والروض النضير شرح المجموع أيضاً، لحافظ العصر الأخير، الحسين بن أحمد السياغي في الحديث، وبيان ابن مظفر في الفقه والفرائض، وفي مباحث وأوائل كتب كثيرة من كتب أئمتنا، وأتباعهم، وكتب المحدثين، كالأمهات الست، وفي النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، في الكتب المعهود درسها.

هذا، وأجازنا والدنا رضي الله عنه كما سبق في جميع طرقه، وما صحّ له - رضي الله عنه وأرضاه، وبل بوابل الرحمة ثراه -.

ونقتصر في هذا المحل، على هذا القدر؛ فقد جمعت هذه الطرق - بحمد الله - كثيراً طيباً، ووابلاً صيباً، كيف لا؟! وأربابها أعلام الأئمة، وهداة هذه الأمة، حجج الله تعالى في عصرهم، وأمناؤه على أهل دهرهم - أعاد الله علينا من بركاتهم، وأنالنا من نفحات كراماتهم، بفضله وكرمه آمين -.

وتحصيل اتصال السند إلى هؤلاء الأئمة السابقين، الذين إليهم انتهى استناد أعلام هذه الأعصار، وعليهم وقف اعتماد علماء العصابة الأبرار - سلام الله

ورضوانه عليهم أجمعين - أنها قد صحّت لنا - بحمد الله - جميع مروياتهم وطرقاتهم، بطرق واسعة العدد، كثيرة المدد، نورد هنا أرفعها، وأجمعها، بعون الملك العلام، ونحيل ماسواها على غير هذا المقام.

[أرفع طرق المؤلف]

فيقول المفتقر إلى الله، مجد الدين بن محمد المؤيدي - عفا الله عنهما - بعد حمد الله تعالى على جزيل نواله، وصلواته وسلامه على رسوله محمد وآله: أروي عن والدي، عالم آل محمد وزاهدهم، محمد بن منصور المؤيدي - رفع الله تعالى درجته، وأكرم منزلته - بالسماع والإجازة العامة، جميع مروياته وطرقاته، وكلما تصح روايته عنه؛ ويروي والدي - قدس الله روحه - عن والدنا الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، أبي القاسم، محمد بن القاسم الحسيني الحوثي - سلام الله عليه وعلى آبائه - بالسماع والإجازة العامة جميع مروياته وطرقاته ومؤلفاته، وكلما تصح روايته عنه؛ ويروي والدي رَضِي الله عَنْه جميع مرويات مشائخه السابقين، الذين تقدم ذكرهم، وكلما تصح روايته عنهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم كما سبق.

ويروي المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما - بما صح لي من الطرق الصحيحة، عن سيدي، الوالد العلامة الولي، فخر العترة المطهرة، عبدالله بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جميع مروياته وطرقاته، وكلما تصح روايته عنه؛ وهو يروي عن مشائخه السبعة، النجوم الأعلام، جميع طرقاتهم ومروياتهم، وكلما تصح روايته عنهم، بالسماع منه عليهم، والإجازات منهم له، وهم السيد الإمام العالم الرباني الحسين بن محمد الحوثي، والإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى بن علي المؤيدي القاسمي، والعلامة شيخ العترة الولي، أحمد بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري، وأخوه العلامة المجتهد،

الفهامة المنتقد، جمال آل محمد، علي بن يحيى بن أحمد العجري، والسيد العلامة الجهبذ الولي، عماد آل محمد، يحيى بن حسن طيب الحسني، والقاضي العلامة، عالم الشيعة، وحافظ الشريعة، محب آل النبي، محمد بن عبدالله بن علي الغالبي، وأخوه العلامة المحقق، البحر المتدفق، صارم الدين، إبراهيم بن عبدالله بن علي الغالبي - رضي الله عنهم، وأكرم لديه نزلهم -.

وهؤلاء النجوم الأعلام - وهو أيضاً معهم - يروون عن والدنا الإمام، المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحسيني (ع) جميع مروياته وطرقاته ومؤلفاته، وكلما تصح روايته عنه، كما سبق ذكره، في مسموعاتهم عليه، ومجازاتهم منه؛ ويروون أيضاً عن جميع أشياخهم، كما تقدم؛ والإمام (ع) يروي عن الأئمة المتقدم ذكرهم (ع) كما سبق تفصيله.

وستأتي طرقهم مستوفاة في الفصول الآتية - إن شاء الله تعالى -، والله تعالى ولي التوفيق.

ولنا طرق إلى الإمام (ع)، وإلى هؤلاء الأعلام، غير ماذكر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ ترجح الاكتفاء هنا بما سقناه؛ ففيه - بحمد الله - كفاية وافية، وإفادة شافية، والبقية راجعة إليه، ومعتمدة عليه؛ وستأتي تلك في محل آخر - إن شاء الله تعالى - وقد طال البحث بما سبق، ولكنه لايخفى على اللبيب رجحان الثمرة في سوقه وتقديمه؛ لإفادته في المطلوب كلية الإفادة، وإغنائه بالتحويل عليه في جميع المقاصد الآتية - إن شاء الله تعالى - عن التكرار والإعادة، والله تعالى ولي التوفيق.

الفصل الرابع

[الفصل الرابع في الطرق إلى مذاهب آل محمد في الأصول والفروع]

الفصل الرابع في الإسناد إلى مذاهب آل محمد عليهم السلام جملة.

وفي ذكره هنا على هذا الوجه الإجمالي فوائد جمة.

منها: تقديم الإفادة، بتسلسل الرواية، عن قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، وأشياعهم الذين هم أكرم قبيل.

ومنها: الابتداء بتعريف طبقاتهم، وتوضيح مراتبهم، ودرجاتهم.

ومنها: إمكان الإحالة على هذه الأسانيد المباركة، فيما يأتي من التفصيل - إن شاء الله تعالى -.

ولنا - بمن الله تعالى - في ذلك طرائق واسعة، وأسانيد جامعة.

فأروي جميع ذلك بالطرق السابقة والآتية - إن شاء الله تعالى - إلى من يتصل بهم هذا السند، الذي أذكره الآن - بمشيئة الله تعالى - وأقدم طريقة متصلة بالسماع، والإجازة العامة.

فيقول عبدالله، المفتقر إلى الله تعالى المعيد المبديء، مجد الدين بن محمد المؤيدي، أفرغ الله تعالى عليهما فيض فضله الوفي، ولطفه الخفي، بعد الحمد لولي الحمد ومستحقه، وصلواته وسلامه على خيرته من خلقه:

أروي مذاهب آل محمد عليهم السلام، وأصول عقائدهم ودياناتهم في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والنبوءات والإمامات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام، من سنة جدهم سيد الأنام، عن والدي وشيخي العلامة الولي، عابد آل محمد وزاهدهم، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنهم قراءة وإجازة لجميع طرقه؛ وهو يروي ذلك عن شيخه أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحوثي الحسيني عليه السلام قراءة، وإجازة عامة.

وأروي أيضاً عن الإمام (ع)، ذلك وغيره بجميع طرقنا؛ وهو يروي ذلك وغيره، عن شيخه أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، محمد بن عبدالله الوزير، قراءة وإجازة عامة، وعن شيخه السيد الإمام، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي (ع)، قراءة وإجازة عامة، وعن شيخه القاضي العلامة، شيخ الإسلام، أحمد بن إسماعيل القرشي العلفي رضي الله عنه، قراءة وإجازة عامة.

فأما الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله (ع)، فيروي ذلك قراءة وإجازة، عن السيد الإمام، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وعن السيد الإمام، مؤلف أنوار التمام، أحمد بن يوسف زبارة الحسني، وعن السيد الإمام، أحمد بن زيد بن عبدالله الكبسي (ع).

وأما السيد الإمام الحافظ، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وكذا السيد الإمام، أحمد بن زيد الكبسي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل القرشي، فيروون جميعاً ذلك وغيره، عن شيخهم السيد الإمام، نجم العترة الأعلام، محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ع) قراءة وإجازة؛ وهو يروي ذلك وغيره عن عمه السيد العلامة، إسماعيل بن محمد، عن والده العلامة محمد بن زيد، عن والده العلامة زيد بن الإمام، عن والده الإمام الأواه، أمير المؤمنين المتوكل على الله، إسماعيل، عن والده الإمام الأعظم المجدد للدين أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، أبي محمد، القاسم بن محمد ابن رسول الله صلوات الله عليه، وعلى آله وسلامه.

(ح)، ويروي السيد الإمام محمد بن عبد الرب أيضاً، ذلك وغيره، عن شيخه السيد العلامة إسماعيل بن إسماعيل بن ناصر الدين، عن السيد العلامة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم (ع)، عن والده زيد المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف، مؤلف الإيجاز في المعاني والبيان، والقسطاس في الرد على

صاحب النبراس، عن والده محمد بن الحسن بالإجازة العامة، من الإمام القاسم لولده سلطان الإسلام، الحسن بن الإمام القاسم وإخوته (ع).

وأما السيد الإمام، بدر الآل الكرام، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وكذا السيدان الإمامان: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة (ع)، فيروون ذلك وغيره، عن شيخهم السيد الإمام، حافظ علوم آل محمد (ع)، الحسين، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف بن يوسف المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بن الحسين المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني (ع)؛ وهو يروي ذلك وغيره، عن أبيه العلامة يوسف عن أبيه السيد الإمام، شيخ آل محمد، حافظ العلوم والأسانيد، الحسين بن أحمد، عن الإمام الزاهد العابد، أمير المؤمنين، المؤيد بالله، محمد بن إسماعيل، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

(ح)، ويروي أيضاً السيد الإمام الحافظ السابق، الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة ذلك وغيره، عن شيخه السيد العلامة عامر، المتوفى سنة مائة وألف بن عبدالله بن عامر الشهيد، عن الإمام الأعظم، والبحر الخضم، أمير المؤمنين، المؤيد بالله رب العالمين، أبي علي، محمد بن الإمام القاسم عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

(ح)، ويروي السيد الإمام الحسين بن أحمد أيضاً ذلك وغيره عن القاضي العلامة المفضال، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن شيخه القاضي العلامة، حواري الآل، شيخ الإسلام، وإمام الشيعة الأعلام، أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنهم، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

(ح)، ويروي أيضاً السيد الإمام، نجم العترة الأعلام، محمد بن عبد الرب

ابن الإمام، ذلك وغيره عن شيخه السيد الإمام علي بن عبدالله الجلال، من السادة اليـحيويين، وقد سبق نسبهم في التحف الفاطمية[1]؛ توفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف، عن شيخه السيد العلامة الحافظ، عبد القادر بن أحمد بن الناصر الكوكباني، المتوفى سنة سبع ومائتين وألف، من ذرية الإمام يحيى شرف الدين(ع).

(ح)، ويروي أيضاً السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن القاضي العلامة الحسـين بن محمد العنسي، عن السيد العلامة إبراهيم، المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف، بن عبد القادر عن أبيه الحافظ عبد القادر بن أحمد بن الناصر؛ وهو يروي بطريقين:

إحداهما عن شيخه السيد العلامة يوسف بن الحسين زبارة بسنده السابق، والأخرى عن القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة وألـف، عن السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، عن السيد الإمام الحافظ الحسين بن أحمد زبارة، بسنده المتقدم.

وأروي أيضاً ذلك وغيره عن والدي قدس الله روحه، عن شيخه السيد الإمام، عالم آل الرسول الكرام، عبدالله بن أحمد البصير المؤيدي العنثري، قراءة وإجازة، وبجميع الطرق السابقة إليه، عن شيخيه شيخي الإسلام عبدالله بن علي بن علي الغالبي، وأحمد بن إسماعيل القرشي العلفي.

فأما القاضي الحافظ شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، فعن شيخيه السيدين الإمامين: أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد الكبسي قراءة، وإجازة، بطرقهما السابقة آنفاً، والآتية - إن شاء الله تعالى -.

---

(١)- التحف شرح الزلف (ط١/ ص١١٥)، (ط٢/ ص١٧٩)، (ط٣/ ص٢٦١).

وأما القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل القرشي، فعن شيخه السيد الإمام، محمد بن عبد الرب بن الإمام ثم بطرقه المارة، والآتية إن شاء الله تعالى.

ويروي أيضاً ذلك وغيره الإمام الأعظم، المجدد للدين، المهدي لدين الله، محمد بن القاسم بن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، وهو يروي هو والسيد الإمام، شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخهما السيد العلامة الحسن المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، بن يحيى الكبسي، عن أخيه محمد المتوفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف؛ بن يحيى الكبسي قراءة، وعن السيد العلامة قاسم المتوفى سنة إحدى ومائتين وألف بن محمد الكبسي، إجازة عن السيد العلامة الكبير هاشم المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، بن يحيى الشامي اليحيوي، مؤلف نجوم الأنظار، حاشية على البحر الزخار، عن السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (ع)، عن القاضي العلامة علي المتوفى سنة تسع عشرة ومائة وألف، بن يحيى بن أحمد بن مضمون البرطي، عن إمام العلوم، وطود الحلوم، سيد أعلام التحقيق، الحسين، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

نعم فهذا مختار الطرق إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومعتمدها.

وثمة طرق إلى الإمام، وإلى من بعصره من الأعلام، سيكون التعرض لها إن وقع احتياج إليها في التفصيل - إن شاء الله تعالى -.

وفيما ذكرنا كفاية وافية، وعليها المدار في الإيراد والإصدار، وسواها متفرعة منها، ومستندة إليها، كما يعلمه ذووا الاطلاع والاختبار.

هذا، وفيما قد حصّلناه هنا فائدة عظمى، ومهمة كبرى، وهي أن كل من اتصل به السند هذا المبارك، فهو طريقنا إليه، في كل ماله من رواية ودراية وتأليف، من لدينا إلى الإمام القاسم بن محمد (ع) يعلم ذلك.

وإنما تيسر لنا هذا المطلب الأعظم بمن الله تعالىٰ وفضله، لمزيد العناية، وكلية البحث في اختيار الرواة، الناقلين عمن اتصلوا به لجميع ما له، حتىٰ اتصل السند - والحمد لله تعالىٰ -؛ وسنبلغ الجهد في إتمام ذلك بإعانة الله تعالىٰ وتسديده، ونوضح ماتحصل من ذلك.

وماكان في رواية مُعَيَّنَةٍ أو كتاب خاص، فسيتبين من السياق، والله تعالىٰ ولي التوفيق.

ولنعد إلىٰ المقصود، بعون الملك المعبود، فنقول: والإمام الأعظم، المجدد للدين، أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، القاسم بن محمد، يروي ذلك وغيره، بطرقه إلىٰ الإمام الناصر لدين الله، الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام الهادي لدين الله، علـي بن المؤيد (ع). بطرقه إلىٰ الإمام المتوكل علىٰ الله يحيىٰ شرف الدين بن شمس الدين، بطرقه إلىٰ الإمام المنصور بالله، محمد بن علي السراجي الوشلي (ع).

بطرقه إلىٰ الإمامين الأعظمين، المتوكل علىٰ الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، والهادي إلىٰ الحق عز الدين بن الحسن المؤيدي (ع) بطرقهما إلىٰ الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيىٰ المرتضىٰ (ع)، بطرقه إلىٰ الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي، ووالده الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع)، بطرقهما إلىٰ الإمام المؤيد بالله يحيىٰ بن حمزة (ع)، بطرقه إلىٰ الإمام المتوكل علىٰ الله المطهر بن يحيىٰ وولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر (ع)، بطرقهما إلىٰ الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (ع)، بطرقه إلىٰ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان، وشيخي آل رسول الله شمس الدين يحيىٰ، وبدر الدين محـمد ابني أحمد بن يحيىٰ بن يحيىٰ (ع) بطرقهم إلىٰ الإمام المتوكل علىٰ الله أحمد بن سليمان (ع).

بطرقه إلى الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني (ع)، بطرقهم إلى الإمام عماد الدين يحيى بن المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (ع)، بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (ع)، بطرقه إلى إمام الأئمة وهادي الأمة، أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ع)، عن أبيه الحافظ الحسين، عن أبيه ترجمان الدين، نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغمر[١]، عن أبيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشِبْه[٢] (ع)، عن أبيه الحسن الرضى، عن أبيه الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، علي بن أبي طالب (ع)، عن الرسول الأمين، صفوة رب العالمين، خاتم النبيين، محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين -.

فهذه السلسلة النبوية، الهادية المهدية، من العترة الطاهرة، نجوم الدنيا وشموس الآخرة.

سلسلة من ذهبِ ... منوطة بالشُّهبِ
ونسبة ترددت ... بين وصي ونبي
سبحانَ مَنْ طهّرها ... عن شائبات النّسبِ

من استمسك بهم فقد استمسك بقوي الأسباب، وهُدي إلى منهج السنة والكتاب.

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... وخير حبال العالمين وثيقها

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

(١)- الغَمْر: الكريم؛ ويلقب بطباطبا بمعنى سيّد السادات.
(٢)- كان إبراهيم هذا أشبه الناس برسول الله ﷺ. تمت من هامش التحف شرح الزلف.

نعم، وهذا السند الشريف من بعد الإمام القاسم بن محمد، منه ماهو متصل، ومنه ما هو بواسطة؛ وقد وقعت الإشارة إلى ذلك بقوله: بطرقه؛ إلا أنه لم يفصل فيه، بين المتصل وغيره؛ وسيتضح جميع ذلك في التفصيل الآتي – إن شاء الله تعالى–؛ مع أن ذلك معلوم لمن له اطلاع على أحوالهم.

ومن نظر في التحف الفاطمية – نفع الله تعالى بها – تبين له أحوال كل إمام منهم (ع).

وأما من قبل الإمام القاسم بن محمد (ع) فهو متصل؛ وكذا الأسانيد التي نوردها فيما بعد – إن شاء الله تعالى –، والله الهادي.

هذا، قال الإمامان الأعظمان: المتوكل على الله، يحيى شرف الدين؛ والمؤيد بالله، محمد بن القاسم بن محمد (ع)، واللفظ للإمام المؤيد بالله (ع) بتصرف يسير، لايخل بالمقصود: وقد اشتملت هذه الطرق على الطرق الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله، الحسن بن علي (ع)، رواها المؤيد بالله عن الفقيه العالم المجتهد، أبي الحسين، علي بن إسماعيل بن إدريس الفقيه، عن الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، الحسن بن علي الأطروش، عن شيخ الإسلام، محمد بن منصور المرادي رضي الله عنه.

ومحمد بن منصور يروي عن الإمام القاسم بن إبراهيم، بسند آبائه المتقدم.

ويروي محمد بن منصور أيضاً، عن الإمام عالم آل محمد، أحمد بن عيسى، عن أبيه عيسى الحافظ، عن أمير المؤمنين، إمام أهل البيت المطهرين، زيد بن علي، عن أبيه زين العابدين، علي بن الحسين، عن أبيه سيد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب، عن سيد العالمين، رسول الله الأمين، محمد بن عبدالله، صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى (ع) أيضاً، عن حسين بن علوان، عن أبي خالد الواسطي، عن الإمام زيد بن علي (ع)، بسنده السابق.

ويروي الإمام المؤيد بالله، أحمد بن الحسين، عن أبي العباس الحسني، وهو يروي عن السيد الإمام القدوة، أبي زيد، عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، عن آبائه.

وللسيد الإمام أبي العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني، طريق أخرى رواها عن السيد الإمام علي بن العباس، عن الإمام الهادي إلى الحق، عن آبائه (ع)، كما تقدم.

وللإمام المؤيد بالله طريق أخرى، رواها عن الحافظ أبي الحسين، علي بن إسماعيل الفقيه قال: حدثنا أمير المؤمنين، الناصر لدين الله، الحسن بن علي الأطروش، قال: حدثنا الحافظ المشهور، بشر بن هارون، قال: حدثنا محدث بغداد، الحجة الفقيه، يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا الحافظ المشهور، جرير بن عبد الحميد، قال: حدثنا الحافظ الثقة، مغيرة بن مقسم الضبي، قال: حدثنا زيد بن علي؛ وذكر السند المتقدم.

وللمؤيد بالله طريق أخرى، رواها عن أبي العباس، أحمد بن إبراهيم (ع) قال: حدثني أبي قال: حدثني حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن منصور المرادي، عن محمد بن عمر المازني، عن يحيى بن راشد، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تضمنت هذه الطرقُ الطرقَ الموصلة إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين، الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه؛ وباقر العلم، محمد بن علي، وولده الصادق جعفر بن محمد، عن آبائهما؛ والإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، وأخيه الإمام إبراهيم، عن آبائهما؛ وغيرهم من الأئمة، والسادة،

ومشائخهم من المتقدمين والمتأخرين، من وقتنا إلى زمن سيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين. انتهى.

قلت: ولله الإمام الناصر الكبير، الحسن بن علي (ع)، حيث يقول:

وعلمهم مسند عن قول جدهمُ   عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا

قال الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد (ع): قال القاضي جعفر: أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي الحسن الكني، عن الإمام العالم، توران شاه بن خسرو شاه بن بابويه الجيلي، عن الفقيه أبي علي بن آموج الجيلي، عن القاضي الأجل العالم زيد بن محمد الكلاري الزيدي، عن الشيخ علي خليل، عن القاضي الأجل يوسف الخطيب للمؤيد بالله (ع)، عن السادة الفضلاء أبي العباس، أحمد بن إبراهيم، وأبي الحسين المؤيد بالله، أحمد بن الحسين بن هارون، وأخيه الإمام الناطق بالحق الظافر بتأييد الله، يحيى بن الحسين (ع)، بجميع مافي المنتخب والأحكام، وأمالي أحمد بن عيسى (ع).

فهذا إسناد الأئمة السادة، والأخوين والرسي (ع)، المذكور أولاً.

وروى[1] عن عمه الناصر أحمد بن يحيى قال: حدثني أبي الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، قال: حدثني أبي، عن أبيه القاسم بن إبراهيم، قال القاسم: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: حدثني أبي الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم..إلخ كلامه.

قال الإمام القاسم بن محمد (ع): وهذا إسناد ثابت عندنا، غير أن في هذا فائدة أخرى، وهو اتصال السند بالسادة الهارونيين جميعاً، وبإسناد المنتخب مع الأحكام، يعلم ذلك الواقف عليه. انتهى.

---

(١) ـ أي عماد الدين يحيى بن المرتضى محمد بن الهادي إلى الحق، المتقدم.

نقلت هذا - أعني من قوله: قال القاضي جعفر: أخبرني.. إلخ - من كتاب القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري رَضِي الله عَنْه، قال فيه: انتهى بحروفه من خطه (ع).

قلت: وهذا السند أحد الطرق إلى مؤلفات الأئمة الثلاثة: الأخوين، وأبي العباس(ع)، ومروياتهم.

ولنُشِرْ على سبيل الاختصار، إلى يسير من أحوال الرواة هؤلاء، في سند كتب العراق؛ وقد جرى ذكرهم جميعاً في التحف الفاطمية، وفي هذا مزيد تحقيق.

[من ترجمة الكني، توران شاه، علي بن آموج، القاضي زيد بن محمد الكلاري]

فأقول وبالله التوفيق: أما شيخ القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد رَضِي الله عَنْه فهو الشيخ الإمام الحافظ، قطب الدين، أبو العباس - ويقال: أبو الحسن -، أحمد بن أبي الحسن الكني؛ هكذا صححه الإمام القاسم بن محمد (ع).

قال السيد الإمام، صارم الإسلام، إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية: كان من أساطين الملة، وسلاطين الأدلة، وهو الغاية في حفظ المذهب؛ لقيه بعض شيوخ اليمن بمكة، وأجاز لجميع من في اليمن..إلخ.

وشيخه أبو الفوارس، توران شاه (بضم المثناة من فوق، وسكون الواو، فراء، فألف، فنون، فشين معجمة، فألف، فهاء) بن خسرو شاه (بخاء معجمة، فسين، فراء مهملتين، فواو، فشين معجمة) ابن بابويه (بموحدتين من تحت، بينهما ألف، فواو، فمثناة من تحت، فهاء).

قال في الطبقات: الإمام أبو الفوارس، شيخ الزيدية، وحافظ علوم الأئمة، ومرجع الإسناد؛ بل قطبه للمذهب الشريف؛ وإليه يرجع أهل المذهب، كان

إماماً عالماً. وهو شيخ الكني.. إلخ.

وشيخه أبو علي - ويقال: علي بن آموج - كطالوت -.

قال في الطبقات: قال السيد أحمد بن الأمير: هو الفقيه العلامة الأفضل، صاحب تعليق الإبانة.

وقال القاضي: هو واسطة عقد الإسناد للمذهب، مفخر العراقين، ملحق الأصاغر بالأكابر.

إلى أن قال: وكان يكنى بعدل أهل الأرض. انتهى(١).

قلت: يعني بالقاضي: العلامة، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، صاحب مطلع البدور.

وقال الملا يوسف: كان معاصراً للإمام أبي طالب الأخير، وله حاشية على الإبانة، وتعليق الفقه. انتهى.

وشيخه القاضي زيد بن محمد الكلاري (بفتح الكاف).

قال في طبقات الزيدية: قال القاضي: هو القاضي الإمام، حجة المذهب، شيخ الشيوخ، وحيد أهل الرسوخ، حافظ المذهب وعالمه الذي لايبارى، ولا يمارى ولايجارى.

إلى قوله: وليس لشرحه بعد ذهاب الشرحين: شرحي التحرير، والتجريد للأخوين، نظيرٌ أقرّ له الموالف والمخالف؛ وجميع مشائخ الزيدية يغترفون من رحيقه، ويعترفون بتحقيقه.

ذكره الملا يوسف الجيلاني، في جماعة المؤيد بالله. انتهى.

---

(١) ـ من الطبقات.

[ترجمة علي خليل، والقاضي يوسف، وابن ثال]

وشيخه العلامة الجليل، علي بن محمد خليل.

قال في الطبقات: الشيخ الجليل الجيلي، صاحب المجموع، الذي يقال له: مجموع علي خليل، يروي كتب الزيدية، وأئمتهم، وشيعتهم، بالسند المعروف، عن القاضي يوسف الجيلي بسنده.

وأخذ عنه القاضي زيد بن محمد الكلاري. انتهى.

وشيخه، القاضي، العلامة يوسف بن الحسن الجيلي الكلاري، خطيب المؤيد بالله.

وقال السيد الإمام في الطبقات: ونقلت من خط الإمام القاسم بن محمد (ع)، وصح لي عنه سماعاً بواسطة مشائخي إليه، وإجازة أيضاً، من غير واحد؛ في ذكر سند القاضي جعفر مالفظه: حدثنا الكني، عن الإمام توران شاه الجيلي، عن الفقيه علي بن آموج، عن القاضي زيد، عن القاضي يوسف الخطيب للمؤيد بالله، عن السادة الفضلاء: أبي العباس أحمد بن إبراهيم، وأبي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأخيه الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)؛ بجميع مافي المنتخب والأحكام، وأمالي أحمد بن عيسى، وغير ما في هذه الكتب؛ عن الناصر وغيره.. إلخ الكلام الذي مرّ قريباً.

وهذا بعد أن قال: يروي سند الفقه، عن المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، عن السيد أبي العباس الحسني.

وله طريق أخرى، عن الأستاذ أبي القاسم ابن ثال الهوسمي، عن المؤيد بالله، عن السيد أبي العباس.

ويروي أيضاً، عن السيد أبي طالب يحيى بن الحسين.

قال: وكان القاضي يوسف فاضلاً، ممن عاصر المؤيد بالله، وله شرح على الزيادات، وحكى شيئاً من سيرة المؤيد بالله، ومعدود من أصحابه، وتلامذته. انتهى[١].

وأروي مذاهب آل محمد صلوات الله عليهم، بالطرق السابقة، إلى الإمام الأعظم، المنصور بالله القاسم بن محمد (ع)، وهذه الطريق تتضمن سند الأحكام، والمنتخب، والمجموع للإمام الهادي إلى الحق، وأصول الأحكام للإمام المتوكل على الله (ع)، تفصيلاً.

ولا بأس بإيراد طريقةٍ من مختار طرقنا، إلى الإمام القاسم بن محمد؛ وإن كانت قد سبقت الطرق مستوفاة إليه (ع).

وهي أني أروي جميع ماتقدم، عن والدي - رضوان الله عليه - قراءة وإجازة، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي - قدس الله روحه - قراءة وإجازة؛ عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، - رضي الله عنهما - قراءة وإجازة؛ عن السيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام، قراءة وإجازة؛ وهو يروي ذلك، عن عمّه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن والده العلامة محمد بن زيد، عن والده العلامة زيد بن الإمام، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

قال (ع): أروي مذهبي، عن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن المهدي الجحافي القاسمي.

قلت: هو من ذرية الإمام القاسم بن علي العياني (ع)، وفاته عام أحد عشر وألف.

---

(١) ـ من الطبقات.

قراءة؛ وعن السيد العلامة، أمير الدين بن عبدالله، من آل الإمام المطهر بن يحيى، إجازة؛ وعن غيرهما، إجازة وقراءة، عن السيد العلامة، أحمد بن عبدالله، المعروف بابن الوزير؛.

قلت: توفي عام خمسة وثمانين وتسعمائة وهو السيد الإمام، شمس الدين، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير (ع).

عن الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين؛ عن السيد إبراهيم بن محمد الوزير؛.

قلت: يعني صارم الدين صاحب الهداية، والفصول، والبسامة.

عن السيد صلاح الدين، عبدالله بن يحيى الزيدي نسباً ومذهباً؛ عن والده يحيى بن المهدي، عن الإمام المهدي لدين الله، محمد بن المطهر.

قلت: قال في الهامش: في هذا فائدة، أن السيد يحيى بن المهدي يروي عن الإمام محمد من غير واسطة؛ لأن المعروف أنه يروي عنه بواسطة ولده الواثق. انتهى.

عن والده الإمام المطهر بن يحيى، عن شيخ الشيعة العلامة، محمد بن أبي الرجال.

قلت: هو محمد بن أحمد بن أبي الرجال، وفاته عام ثلاثين وسبع مائة، وكان يقول: أنا تلميذ إمام، وشيخ إمام.

عن الإمام الشهيد، أحمد بن الحسين؛ عن الشيخ أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، المعروف بشعلة.

قلت: وهذا من مشائخ الشيعة الأعلام، وهو تلميذ الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة، كما يأتي - إن شاء الله تعالى -، وفاته في عشر الأربعين وستمائة تقريباً، كذا في الطبقات.

[ترجمة الشيخ محيي الدين القرشي]

عن الشيخ محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.

قلت: هو إمام الشيعة، وحافظ الشريعة، محيي الدين، الذي يروي عنه الإمام الأعظم المنصور بالله (ع)، وعلماء عصره، ويقال له أيضاً: حميد؛ فله اسمان لمسمى؛ وقد أشرتُ إلى ذلك عند ذكره في التحف الفاطمية[١]، وينبغي التنبه لذلك؛ فقد وقع في الغلط بسببه بعض العلماء الأثبات، وتوهموا أنهما أخوان، وما الاسمان إلاّ له، كما حقق ذلك الأمير الناصر، محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في ترثيته، وأفاده علماء عصره؛ وأشار إليه في مطلع البدور وغيره، وهو معلوم لاريب فيه.

عن الإمام المتوكل على الله، أحمد بن سليمان، عن الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، عن عبد الرزاق بن أحمد.

قلت: أما القاضي إسحاق فهو من أعلام العصابة، وشهرته تكفي عن شرح حاله، وقد ترجمنا له ولأمثاله في التحف الفاطمية[٢]، كما سبق ذكره.

وأما الشيخ عبد الرزاق بن أحمد، فقال بعض علمائنا الكرام في ترجمته: كان من فضلاء أشياع العترة وكبراء علمائهم، وعظماء أتباعهم. انتهى.

عن الشريف علي بن الحارث، وأبي الهيثم يوسف بن أبي العشيرة.

قلت: وابن أبي العشيرة من أعلام الشيعة الكرام، وكان إذا حج تلقاه أمير مكة، تعظيماً للزيدية؛ قيل في حقه: كان يرد على اثنتين وسبعين فرقة.

عن الحسن بن أحمد بن محمد الضهري، إمام مسجد الهادي (ع)، عن محمد

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢٣٦، ط٣.
(٢) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢٣٥، ط٣.

بن أبي الفتح، عن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى، عن أبيه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، عن أبيه الحسين الحافظ، وعميه: محمد، والحسن؛ عن أبيهم ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغمر، عن أبيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشبه، عن أبيه الحسن المثنى، عن أبيه الحسن السبط، وعمه الحسين السبط؛ عن أبيهما علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذا مذهبنا.

انتهى كلام الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

قلت: وما أحق المقام، بقول السيد الإمام، جمال الإسلام، الهادي بن إبراهيم الوزير (ع):

سـندٌ عـن الهـادي وعـن آبائـه   لا عن حديث مسدد بن مسرهدِ

القصيدة.

قلت: مسدد عدّه في الشافي من العدلية، وإنما أراد التمثيل، وللقافية.

قال في كتاب شيخ الإسلام، حواري آل محمد الكرام (ع)، أحمد بن سعد الدين – رضوان الله عليه –، عند ذكره لطريق الأحكام وأصول الأحكام المذكورة؛ وقد نقل كلامه هذا شيخ الإسلام الأخير، حافظ عصره الكبير، فخر أشياع العترة، عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنه، مالفظه: وهذه الطريق، من نظر إليها بعين الإنصاف، وسَلِمَ عن داء الميل عن أهل البيت النبوي والانحراف، علم قطعاً ويقيناً، أن إجراء من ذكر فيها على لسانه، يستدفع به البلاء، ويكون سبباً لصلاح حاله وشأنه.

انظر إلى طريق أصول الأحكام، فإن ابتداءها من الإمام المتوكل على الله شرف الدين، وتنتهي إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان؛ وبين الإمامين

عشرة: سبعة من نجوم العترة النبوية، وثلاثة من أعيان شيعتهم، المهتدين بهديهم، والمستمسكين بعروتهم، المتينة القوية؛ كل واحد من الثلاثة شيخ إمام، تلميذ إمام، أو تلميذ تلميذ إمام.

قلت: يعني بتلميذ التلميذ، العلامة الأكوع المعروف بشعلة، ولكنه تلميذ الإمام الأعظم الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، وإن كان لم يذكر في هذا السند إلا الشيخ محمد بن أحمد، كما يأتي في الأسانيد.

رجع إلى تمام مافي الكتاب المذكور.

قال: هذا فيما بين الإمامين: المتوكل على الله شرف الدين، والمتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع).

ثم إن بين الإمام أحمد بن سليمان، والإمام الهادي إلى الحق ستة، آخرهم الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى الهادي (ع)، وأولهم الشيخ العلامة، المشهور بالعلم والفضل، إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث - رحمه الله - وهو من أكابر علماء الزيدية، وعظماء أنصار العترة الطاهرة النبوية، وهو أخو القاضي جعفر في العلم والبراعة، وله مصنفات ورسائل، أكثرها في الإمامات؛ ولقي الحاكم أبا سعيد - رحمه الله - في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

وفي البين[١] الشريف: علي بن الحارث.

فإذا نظرت إلى ذلك، وجدت هذه السلسلة المباركة، من الإمام المتوكل على الله شرف الدين، إلى سيد المرسلين، وخاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين -؛ كلها نبوية ليس فيها إلا سبعة من فضلاء أشياع العترة، وكبراء علمائهم، وعظماء أتباعهم، أعاد الله من بركاتهم، وأماتنا على مودتهم،

---

(١)- المراد (بالبين): الواسطة بين الإمام أحمد بن سليمان، والإمام الهادي إلى الحق، من الرواة.

وحشرنا في زمرتهم، وعافانا من داء مبغضيهم، ومحبي أعدائهم، ومبغضي محبيهم، ومن تأول لمحاربيهم؛ فو الله، لا يدخل الإيمان قلب رجل هذه صفته.

انتهى كلامه[1]، رضوان الله عليه وسلامه.

قلت: وقد اتصل سندنا - بفضل الله تعالى - كما ترى، ليس بيني وبين الإمام المتوكل على الله شرف الدين (ع) في هذه الطريق إلا أحد عشر من كرام أئمة آل محمد، وأعلام مقتصديهم - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم وسلامه - أولهم والدي، وآخرهم السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير - رضوان الله عليهم -.

نعم، وهذه إحدى الطرق إلى إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم أفضل الصلاة والتسليم - وقد تقدمت طريقان:

إحداهما: عن السيد الإمام، عماد الإسلام، يحيى بن المرتضى، عن عمه الناصر للحق، عن أبيه الهادي إلى الحق؛ يرويها الإمامان الأخوان: المؤيد بالله وأبو طالب؛ والسيد الإمام أبو العباس (ع).

والثانية: يرويها أبو العباس الحسني، عن السيد الإمام علي بن العباس الحسني، عن إمام الأئمة، وهادي الأمة، يحيى بن الحسين (ع).

فهذه هي الطرق المتصلة به صلوات الله عليه، فيما وقفنا عليه عند علماء اليمن، وعليها المدار، في الإيراد والإصدار؛ وستتكرر هذه الأسانيد المباركة، ويكون التحويل عليها - إن شاء الله تعالى -؛ فلتكن على ذكر منك، والله ولي التوفيق.

ونتمّم الإفادة في هذا البحث، بإيراد المقصود، مما رسمه المؤيد بالله، محمد بن القاسم بن محمد (ع)، وصحح السند إليه، من كتب أئمة آل محمد صلوات الله عليهم، وغيرهم.

---

(١) ـ أي أحمد بن سعد الدين المسوري.

فما نوصل السند إليه منها فيما يأتي - إن شاء الله تعالى -، فهذا مقدمة له.

ومالم نوصل إليه السند من كتب أئمتنا (ع)، ولا نترك - إن شاء الله تعالى -، إلا مالا يوقف عليه في شيء من كتب الأسانيد الموجودة المعتمدة؛ ففي تصحيح الإمام (ع) له كفاية، فهو (ع) أمين الرواية، متين الدراية، من أعلام أئمة الهداية (ع)؛ وقد صحت - بحمد الله - لنا رواية ماحرره (ع)، بالأسانيد الصحيحة، المتصلة به، فيما سبق وما يأتي - إن شاء الله تعالى -.

[إجازة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم للسيد العلامة علي بن الحسن الحسيني المدني]

قال الإمام الأواه، المؤيد بالله، محمد بن القاسم (ع)، فيما كتبه (ع) إلى المدينة النبوية - على مشرفها وآله أفضل الصلاة والسلام - في عام أربع وثلاثين وألف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي جعل العلم وسيلة إلى نيل أرفع الدرجات، وسهل لنا السبيل إلى حفظه بما ركب فينا من الأسماع والأبصار والآلات.

ثم ساق إلى ذكر المُجَاز له، وهو السيد العلامة الأجل، علي بن الحسن الحسيني المدني رضي الله عنه.

إلى قول الإمام (ع): فنقول وبالله التوفيق:

اعلم - رفع الله قدرك، وأعلا في منازل العلماء ذكرك - أن الإجازة نوع من الوكالة؛ إذْ هي خبر جملي، تتضمن الأذن بالإخبار عن الشيء؛ ولهذا أشترط على المجاز له شروطها المعروفة، التي منها: جودة الفهم، وإمعان النظر، والبحث عن النسخ الصحيحة، والتثبت؛ ليأمن التحريف والوهم، والقول على الله وعلى رسوله مالا يعلم.

إلى قوله (ع): وقد استخرتُ الله وأجزتُ لكم، أن ترووا عني بذلك الشرط جميع مسموعاتي، وجميع ماصحت لي روايته في الأصولين، والفروع، وأدلتها، من آيات الأحكام، وآحاديث الرسول (ع)؛ وآلتها من العربية، وتوابعها.

قلت: ومن هنا منقول عن الإمام في طبقات الزيدية، وقال مؤلفها (ع): إن الإمام (ع) ذكر فيها علماً جماً، وذكر كتب المذهب، مذهب الأئمة (ع).

وساقها إلى آخرها في موضعين من الجزء الثالث، وهي بتمامها في كتاب القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنه.

قال الإمام (ع): فمن كتب المذهب: مجموعا الإمام زيد بن علي (ع)، وأمالي حفيده أحمد بن عيسى (ع)، المسماة ببدائع الأنوار.

ومنها: السير، للإمام المهدي لدين الله، النفس الزكية، محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

ومنها: الجامع الكافي، المعروف بجامع آل محمد، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن علي.

قلت: رفع نسبه إلى جده عبد الرحمن، وقال بعده: ابن الحسين؛ وهو سبق قلم فليس ذلك في نسبه وقد نقلته على الصحة من المشجرات المعتمدة وغيرها في التحف الفاطمية[1].

ولهذا السهو، لم نذكر عن الطبقات في الموضعين، إلا محمد بن علي، كما هنا، فاعلم ذلك.

وساق في وصف الجامع؛ والمقصود بذلك ماصحّ منه.

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢٧٢، ط٣.

ولاشك أن أصل الكتاب قد روي بالطريق إلى المؤلف؛ فأما الزيادات، فلا، ودون تصحيحها، لمن رام ذلك خرط القتاد؛ فأما الخبط والمجازفة والعناد، فما دونها حاجز إلا تقوى الله تعالى رب العباد.

وقد تبرأ الإمام (ع) في آخر البحث – كما تقف عليه – مما خالف عقائد أهل البيت (ع).

وسيأتي الكلام على الجامع، في ذكر سنده في محله – إن شاء الله تعالى – بما يعرفه أرباب الاطلاع والانتقاد، والله تعالى الموفق للسداد.

[أمهات كتب الزيدية التي تضمنتها الإجازة المذكورة]

عدنا إلى كلام الإمام[1].

قال (ع): ومنها: الجامعان: المنتخب والأحكام، للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع)، وما اشتملت عليه فتاواه، وفتاوى أولاده، وكتبهم، وكتب جدهم القاسم بن إبراهيم (ع)، وروايتهم، ورواية سائر أولاد القاسم، عدا من روى عنه منهم في كتب أئمة كوفان، وهو داود بن القاسم (ع)؛ فمن طريق الجامع الكافي.

ومنها: كتب الناصر الأطروش الحسن بن علي، وقد اشتمل على معظمها كتاب الإبانة، والمغني، وزوائدهما.

ومنها: المصابيح، لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، في السير والآثار، وتتمتها لعلي بن بلال.

ومنها: شرح التجريد، للإمام المؤيد بالله، أحمد بن الحسين الهاروني (ع).

---

(١) ـ أي الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (ع).

ومنها: أمالي الإمام المرشد بالله، يحيى بن الموفق بالله الجرجاني.

ومنها: أمالي الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، وشرح التحرير له، والمجزي في أصول الفقه، وجوامع الأدلة فيها[١]؛ والإفادة في تاريخ الأئمة السادة، وكتاب الدعامة في الإمامة له؛ وكتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - جمع الشريف أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي.

ومن أجلّ من أُخِذَ عنه هذا الكتاب باليمن، السيد المرتضى بن شراهنك، الواصل من بلاد العجم.

وساق في أحواله ما سيأتي - إن شاء الله تعالى -، في سند النهج.

قال (ع):

ومنها: كتاب البرهان، في تفسير القرآن، للإمام الناصر لدين الله أبي الفتح الديلمي (ع).

ومنها: كتاب أصول الأحكام، في الحديث، للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وكتاب حقائق المعرفة له.

ومنها: مصنفات الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة (ع)، ككتاب الشافي، والمجموع المنصوري، وصفوة الاختيار في أصول الفقه؛ وغيرها.

ومنها: فتاوى الإمام المهدي لدين الله، أحمد بن الحسين القاسمي (ع).

ومنها: شفاء الأوام، في أحاديث الأحكام، للأمير الكبير، الحسين بن محمد اليحيوي، والتقرير، له.

---

(١)- أي في أصول الفقه.

ومنها: كتاب أنوار اليقين، وماشتمل عليه شرحه من الأدلة والأحاديث، الشاهدة على إمامة أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، وأهل بيته، وفضائلهم، لصنو الأمير الحسين، وهو الإمام المنصور بالله، الحسن بن محمد، المكنى بدر الدين.

ومنها: شرح النكت، للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام.

ومنها: مجموعات السيد الإمام، حميدان بن يحيى القاسمي، في الأصول.

ومنها: كتاب عقود العقيان، في الناسخ والمنسوخ من القرآن، للإمام المهدي لدين الله، محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع).

ومنها: مصنفات الإمام المؤيد بالله، يحيى بن حمزة الحسيني، مُصَنِّفُ الانتصار؛ وهي كثيرة في كل فن.

ومنها: الأزهار، في الفقه، للإمام المهدي، أحمد بن يحيى (ع)؛ وأمهاته من التذكرة، للفقيه حسن بن محمد النحوي؛ وشروحها لجماعة؛ واللمع، للأمير علي بن الحسين اليحيوي الهادوي، وشروحها لجماعة، وغيرها من الأمهات.

ومنها: البحر الزخار، للإمام المهدي، أحمد بن يحيى، أيضاً، بجميع ما اشتمل عليه من الفنون، وجميع مصنفاته (ع) في كل فن.

ومنها: الروضة والغدير، في آيات الأحكام، للسيد محمد بن الهادي بن تاج الدين، وفروعها الثمرات، للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان، وشرح الفقيه عبدالله النجري.

ومنها: المعراج شرح المنهاج، في علم الكلام، للإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع).

ومنها: كتاب الأثمار، للإمام المتوكل على الله شرف الدين، يحيى بن شمس الدين، وشروحه مثل: شرح القاضي العلامة، محمد بن يحيى بن بهران الصعدي

البصري التميمي؛ وشرح القاضي عماد الدين، يحيى بن محمد بن حسن المقرائي؛ وشرح الفقيه، صالح بن صديق النمازي الشافعي.

ومنها: فتاوي الإمام الناصر لدين الله، الحسن بن علي بن داود المؤيدي (ع).

ومنها: مصنفات حي والدنا، الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد – قدس الله روحه – في الحديث والأصول، والفروع، وغيرها.

إلى غير ذلك مما اشتملت عليه كتب الأئمة وفتاواهم.

ومن كتب فقهاء العامة: في التفسير كتاب الكشاف، لجار الله العلامة، وغيره.

ومنها: أمهات الحديث، وهي الصحاح الستة، وجامع الأصول لابن الأثير، وتجريد جامع الأصول لهبة الله البارزي، والتيسير للديبع، والمعتمد للقاضي محمد بن يحيى بن بهران الصعدي، والمستدرك للحاكم.

وغيرها من الكتب المتداولة بين أهل هذا الشأن، في الحديث وغيره في كل فن، مما يطول تعداده.

وأنا أبرأ إلى الله من اعتقاد مايوهمه بعضها من الجبر، والتجسيم، والتشبيه، ومايخالف المنقول، الصحيح والمعقول، ويخالف عقائد أهل البيت (ع).

فهذه الكتب المذكورة، وغيرها مما لم يذكر، قد صحت لنا بطرق الرواية المعتبرة عند أهل العلم؛ المتصلة بالإسناد إلى مصنفيها؛ وتفصيل طرقها يستوعب مجلداً.

ثم ساق (ع) الإسناد الجملي، المتصل بالأئمة السابق ذكره عنه؛ وعن الإمام يحيى شرف الدين.

إلى قوله: وبطريقنا عن والدنا المنصور بالله – قدس الله روحه –، وغيره من مشائخه الذين أخذنا عنهم، وعن غيرهم من أهل البيت، وغيرهم.

إلى قوله: وقد اشتمل على تفصيل هذا الإجمال كتاب، جمع فيه الوالد - قدس الله روحه - جميع طرق علوم الإسلام.

[فقهاء المذاهب الأربعة اغترفوا من خضم العترة الزاخر]

إلى أن قال (ع):

ومن بحار القدماء من أهل البيت اغترف أئمة المذاهب الأربعة؛ فإن أكثر الفقهاء في الصدر الأول، الذي كان فيه زيد بن علي، كانوا على رأيه، ثم بعده كذلك.

فأبو حنيفة من رجاله وأتباعه، في كل كتاب من كتب أهل المقالات، وكذا صاحباه: أبو يوسف، ومحمد.

والشافعي تلميذ لمحمد بن الحسن، وكان داعياً ليحيى بن عبدالله بن الحسن، الإمام في زمن هارون الرشيد، وشرس عليه بنو العباس لأجل ذلك.

وكذا كانت قراءته في غير الفقه، على رجلين، من أتباع زيد بن علي، وهما رجلا أهل الحق، أحدهما: يحيى بن خالد الزنجي؛ والآخر: إبراهيم بن أبي يحيى المدني.

وكذا مالك، كان يفتي من سأله بالقيام مع محمد بن عبدالله النفس الزكية، على المنصور أبي الدوانيق، وشيخه جعفر الصادق في الحديث.

فلا مذهب أقدم من مذهب زيد بن علي (ع)، وكيف لايكون كذلك، وهو يرويه عن أبيه عن جده، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ليس بينه وبينه إلا رجلان، ثالثهما الوصي - عليه السلام، ورحمة الله وبركاته.

انتهى كلامه[1] رضوان الله عليه وسلامه.

---

(١)- أي: الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم بن محمد (ع).


الفصل الخامس

[في تفصيل أسانيد كتب الأئمة]

الفصل الخامس، في تفصيل المختار، من رواة العلوم والآثار.

ولنقدم الطرقات إلى مؤلفات آل الرسول قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، على جدهم وعليهم أفضل الصلوات والتسليم والتكريم والتبجيل.

وأولاها تقديماً وتشريفاً، وأولها تقدماً وتأليفاً، مؤلفات إمام آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، فاتح باب الجهاد والاجتهاد، ومقيم حجة الله في الأرض على العباد، الولي بن الولي، الطاهر الزكي، الهادي المهدي، أمير المؤمنين، المبشر به جده الرسول الأمين، أبي الحسين، الإمام الأعظم، زيد بن علي سيد العابدين، بن الحسين سبط سيد المرسلين، بن علي أمير المؤمنين، وأخي سيد النبيين، وابن فاطمة الزهراء، سيدة نساء الأولى والأخرى، بنت خاتم النبيين، وإمام المرسلين، صلوات الله وسلامه، وإكرامه وإعظامه، عليهم أجمعين، وعلى سلفهم وخلفهم الطيبين الطاهرين.

وقد سبق المختار من الطرق، إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع) في الإسناد الجملي، وإلى من بيننا وبينه في الفصول السابقة، فأروي بها جميعها عنه(ع)، وأُوْرِدُ هنا منها سنداً عالياً، ليس بيني وبين الإمام فيه، وفي كثير من الطرق إليه، وإلى أئمة الهدى - بفضل اللّه تعالى - إلا أعلام النبوة، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب، من بين إمام سابق، ومقتصد لاحق؛ ولأعلام الأئمة، وعلماء الأمة، معظم الرغبة في مثل هذا المسلسل النبوي، حرصاً على اقتباس أنوارهم، والتماس آثارهم، والمرء مع من أحب.

قال الإمام عبدالله بن حمزة (ع)[1]:

---

(١)- ديوانه عليه السلام (مطالع الأنوار) (ص/ ٧٧)، من قصيدة له إلى أبي الغارات النّهْمي ثم البارقي. وانظرها في الشافي أيضًا.

وَاللَّــهِ مَــا بَيْنِــي وَبَــينَ مُحَمَّــدٍ ... إلاَّ امْــرُؤٌ هَــادٍ نَمَــاهُ هَــادِ

إلى قوله عليه السلام:

كَمْ بَيْنَ قَـوْلِي عَـنْ أَبِي عَـنْ جَـدِّهِ ... وَأَبُــو أَبِي فَهُــوَ النَّبِــيُّ الهَــادِي

وَفتًـى يَقُـولُ رَوَى لَنَـا أَشْـيَاخُنَا ... مَـا ذَلِـكَ الإِسْـنَادُ مِـنْ إِسْـنَادِ

مَا أَحْسَنَ الْنَّظَرَ الْصَّحِيْحَ لِمُنْصِفٍ ... فِي مُقْتَضَى الإِصْـدَارِ وَالإِيْـرَادِ

الأبيات.

ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لايشكرون.

[إسناد كتب الإمام زيد (ع)]

فأقول حامداً لله كما يجب لجلاله، ومصلياً ومسلماً على رسوله محمد وآله:

يروي المفتقر إلى الله تعالى، مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما وغفر لهما وللمؤمنين - مجموعي الإمام الأعظم الولي بن الولي، زيد بن علي بن الحسين بن علي - عليهم صلوات الملك العلي -: الحديثي، والفقهي، وسائر مؤلفاته ورسائله، بجميع الطرق السابقة إلى الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد، التي أرفعها[١] عن شيخي، ووالدي العلامة الولي، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنهم، سماعاً في المجموع الفقهي وغيره، وإجازة عامة في الجميع، عن شيخه أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحوثي، عن شيخه أمير المؤمنين المنصور بالله، محمد بن عبدالله الوزير، وشيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي رضي الله عنهم.

---

(١)- أفعل تفضيل، والمراد به رفعة الزمن وقرب السند بقلّة الوسائط كما تقدم للمؤلف عليه السلام من قوله عن والده ما لفظه: وإسناده ـ رضي الله عنه ـ أرفع أسانيد من أدركنا من أعلام عصره، ونجوم أهل دهره، فلم يبقَ أحد ممن أسمع على الإمام ومن في سمته من العلماء الكرام غيره. انتهى من صفح ٢٨٧، ط١.

فأما الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله، فيروي ذلك وغيره عن مشائخه الثلاثة:

السيد الإمام، بدر الآل الكرام، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير.

والسيد الإمام، حافظ اليمن، سيد بني الحسن، أحمد بن زيد الكبسي.

والسيد الإمام، حافظ علوم العترة الكرام، مؤلف أنوار التمام، أحمد بن يوسف زبارة الحسني رضي الله عنه.

وثلاثتهم يروون ذلك، وغيره، عن السيد الإمام الحسين بن يوسف زبارة الحسني، عن أبيه السيد الإمام يوسف بن الحسين، عن أبيه السيد الإمام، حافظ علوم الإسلام، الحسين بن أحمد، عن السيد الإمام عامر بن عبدالله بن عامر الشهيد، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام المجدد للدين المنصور بالله القاسم بن محمد.

(ح)، وأما السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، وكذا السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي أيضاً فيرويان ذلك، وغيره، عن السيد الإمام، نجم العترة الأعلام، محمد بن عبدالرب بن الإمام رضي الله عنهم، عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن أبيه العلامة محمد بن زيد، عن أبيه العلامة زيد بن الإمام، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

وهو يروي ذلك، وغيره، عن مشائخه السادة الأئمة، أمير الدين بن عبدالله الهدوي الحوثي، وإبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي، والسيد الإمام صلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، المتوفى عام أربعة وعشرين وألف.

قال العلماء في شأنه إنه كان أفضل أهل زمانه، وأورعهم، وأفصحهم، صادعاً بالحق، لاتأخذه في الله لومة لائم.

ثلاثتهم عن شيخهم السيد الإمام، شمس الإسلام، أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى شرف الدين.

وهو يروي ذلك وغيره، عن الإمام الأكرم المجاهد في سبيل الله، المنصور بالله، محمد بن علي السراجي، عن شيخه الإمام المؤتمن، أمير المؤمنين الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، بن الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، عن شيخه الإمـام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن شيخه الإمام أمير المؤمنين، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى (ع)، عن أخيه السيد الإمام الهادي بن يحيى، المتوفى عام خمسة وثمانين وسبعمائة، والفقيه العلامة محمد بن يحيى المذحجي؛ عن الفقيه العلامة، علم الدين، علامة المعقول والمنقول القاسم، عن أبيه العلامة، عين أعيان علماء الزمان أحمد، المتوفى عام أحد وسبع مائة، عن أبيه إمام الأعلام الشهيد السعيد، حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي – رضوان الله عليهم –، عن الإمام الحجة أمير المؤمنين، المجدد للدين، المنصور بالله رب العالمين، عبدالله بن حمزة.

(ح)، وأروي ماتقدم من المجموع، وغيره بالسند السابق، المتصل بالإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (ع).

وهو يروي ذلك، وغيره، بقراءته للمجموع الشريف، على شيخه السيد الإمام، محدّث اليمن، مؤلف الهداية والفصول، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله الـوزير، بقراءته على السيد الإمام، شيخ العترة ومحدثها ومفسرها، وحافظ علومها، صلاح الدين أبي العطايا، عبدالله بن يحيى، بقراءته على أبيه السيد الإمام العـابد الزاهد، مؤلف صلة الإخوان، يحيى بن السيد الإمام، علم الأعلام، المهدي بن القاسم الحسيني، الزيدي نسباً ومذهباً، بقراءته على السيد الإمام الواثق برب الأنام، المطهر، بقراءته على أبيه الإمام المهدي لدين الله، أمير

المؤمنين محمد، بقراءته علـى أبيه الإمام المظلل بالغمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، المطهر بن يحيى(ع)، بقراءته على الشيخ العلامة، المذاكر تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي الرجال رَضِي الله عَنْه بقراءته على الإمام الشهيد، المهدي لدين الله، أمير المؤمنين أحمد بن الحسين (ع)، بقراءته على شيخ الشيعة، وحافظ الشريعة، العلامة أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، المعروف بشعلة رضي الله عنهم، عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع).

[السند إلى كتب الإمام عبدالله بن حمزة، وبعض كتب الأئمة، ومروياتهم]

نعم، ونروي بهاتين الطريقين إلى الإمام المنصور بالله (ع) جميع مروياته، ورسائله وأشعاره، ومؤلفاته الجامعة النافعة، التي منها كتاب الشافي، المتضمن لسند المجمـوع، وأمالي الإمام المؤيد بالله، وأمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام المرشد بالله الخـميسية، والاثنينية، والمحيط بالإمامة، لعالم الشيعة، أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي رضي الله عنه، ومناقب ابن المغازلي، وتهذيب الحاكم، وأمالي السمان، ومسند أحمد بن حنبل، والأمهات الست من كتب القوم، وغير ذلك، من العلوم الجمة، والأبحاث المهمة.

ولنا إلى الإمام في جميع ذلك طريق ثالثة، ستأتي إن شاء اللَّه تعالى، عند ذكر السند إلى مؤلفاته خاصة (ع).

وكذا نروي بهذا السند المبارك جميع مرويات الإمام الشهيد، المهدي لدين الله، أحمد بن الحسين، والإمام المتوكل على الله، المطهر بن يحيى، ومؤلفاتهما.

وجميع مرويات الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر، ومؤلفاته؛ منها: المنهاج الجلي، شرح مجموع الإمام زيد بن علي، ومجموعه.

وجميع مرويات الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، ومؤلفاته التي منها البحر الزخار والأزهار، وشرحه الغيث المدرار.

وجميع مرويات الإمام المتوكل على الله، المطهر بن محمد الحمزي، وما يروى عنه.

وجميع مرويات إمام التحقيق، الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن، ومؤلفاته؛ منها: المعراج شرح المنهاج، وشرح البحر إلى الحج.

وجميع مرويات الإمام المنصور بالله، محمد بن علي السراجي، ومايروى عنه، وجميع مرويات الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومؤلفاته؛ منها: الاعتصام، والأساس.

أروي مالكل إمام منهم (ع)، بالطريق المتصلة به، وكل من اتصل به الإسناد هذا ممن بيننا، وبين الإمام المنصور بالله (ع) من نجوم العترة، وعلماء الشيعة رضي الله عنهم، فهو طريق إليه في جميع ما له من تأليف، ورواية - بحمد اللَّه تعالى - فليحفظ هذا؛ ففيه فوائد عظام، ومقاصد جسام.

ونعود إلى التمام، بإعانة الملك العلام، فنقول:

قال الإمام الحجة المجدد للدين، عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي: إسناد مجموع الفقه لزيد بن علي.

أخبرنا الشيخ الأجل الأوحد، حسام الدين، الحسن بن محمد الرصاص - رحمه اللَّه تعالى - قراءة عليه، وأخبرنا الشيخ الأجل العالم الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد العبشمي القرشي قالا: أخبرنا القاضي الأجل الإمام، شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه -.

إلى آخر السند الآتي - إن شاء اللَّه تعالى -، ونستكمل الأسانيد المختارة إلى

القاضي جعفر بن أحمد رضي الله عنه؛ ثم نرجع إلى كلام الإمام (ع) في الشافي، وهكذا نصنع عند كل من تتصل به الرواية من طرق متعددة كما سبق ويأتي.

وهذه علامة تحويل الإسناد (ح) كما لا يخفى.

وكل من أعدنا ذكره بلفظ ويروي فلان أو نحوه فطريقنا إليه السند المتقدم إليه قبل ذلك، وهذا واضح، وإنما أكدته لزيادة البيان، وعلى الله التُّكْلان.

هذا، ويروي الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (ع)، عن السيد الإمام صارم الدين، إبراهيم بن محمد؛ عن أبيه السيد الإمام، حافظ علوم الأئمة الكرام، محمد المتوفى، عام سبعة وتسعين وثمانمائة؛ عن أبيه السيد الإمام، فخر العترة الكـرام، عبدالله، المتوفى عام أربعين وثمانمائة، ابن السيد الإمام، علم الأعلام، بحر العترة الزاخر، ونجم الأسرة الزاهر، جمال آل محمد، الهادي بن إبراهيم الوزير، وتمام نسبهم الشريف مذكور في التحف الفاطمية[1]، عند ذكره في سيرة الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، كما سبق من التحويل، فيمن لم نذكره هنا على ذلك؛ عن السيد الإمام، متمم شفاء الأوام، صلاح بن الجلال اليحيوي؛ عن السيد الإمام، صاحب الكرامات العظام، الهادي بن السيد الإمام يحيى - مؤلف الياقوتة - بن الحسين بن يحيى بن الأمير الخطير - مؤلف اللمع والقمر المنير - علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (ع)، والسيد الهادي بن يحيى مؤلف تعليقة اللمع، المعروفة بالشرفية، توفي عام أربعة وثمانين وسبعمائة، وهو في مشهد جده إمام اليمن يحيى بن الحسين (ع)؛ عن الإمام الولي أمير المؤمنين المهدي لدين الله، علي بن محمد بن علي (ع).

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢٨٦، ط٣.

[ترجمة أحمد بن حميد الحارثي، وأحمد بن علي مرغم]

عن القاضيين العالمين، أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي.

قال فيه الإمام الواثق بالله (ع): ينبوع العلم الفوار، وزبرقان الفلك الدوار، فاتح الأرتاج، ودرة التاج.

إلى قوله:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ[(١)]

إلى آخر كلامه.

وقال فيه السيد عماد الإسلام، يحيى بن المهدي في الصلة: كان أحمد بن حميد - أعاد الله من بركاته - عالماً فاضلاً ورعاً، يرى لأهل بيت محمد أبلغ مما يرى لنفسه.

إلى قوله: كافاه الله عنّا بالحسنى، وكان نفع الله به في علم الكلام، كعبد الجبار قاضي القضاة، وفي الورع كعمرو بن عبيد، وفي ولاء أهل البيت كالصاحب الكافي. انتهى.

توفي في عشر الخمسين والسبعمائة.

والقاضي العلامة، أحمد بن علي مرغم الصنعاني، المتوفى في عشر التسعين وسبعمائة، وكان كثير العلم شهير الفضل - رضوان الله عليهما -.

وهما يرويانه عن الإمام الأواه، أمير المؤمنين المهدي لدين الله، محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع)، عن الأمير المؤيد، عالم آل محمد، المتوفى بصارة بلاد جماعة، عام ثلاثة وسبعمائة، ابن ترجمان الدين أحمد، الملقب

---

(١)- البيت للخنساء في مرثيته الشهيرة لأخيها صخر. ديوان الخنساء (ص/ ٤٩)، ط: (دار بيروت)، وفي هامشه: «تأتم به: تهتدي به، الهُدَاة: واحدها هادٍ-: الْمُرْشِدُ المتقدِّم، كأنَّه عَلَمٌ في رأسه نار: مَثَلٌ ضَرَبْتُه في شُهْرة أخيها، والْعَلَمُ: الْجَبَل».

المهدي بن الأمير الداعي إلى الله تعالى شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)؛ عن الأمير الكبير، حافظ العترة، الناصر للحق، مؤلف الشفاء، والتقرير أبي طالب، الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)؛ عن الأمير الخطير، مؤلف القمر المنير، علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (ع)؛ عن الشيخ الحافظ المفسر، محيي الدين عطية بن محمد بن أحمد النجراني الحارثي، صاحب البيان في التفسير، وكان من أعلام عصابة الإمام الشهيد الحميد، المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (ع)، وله إليه كتاب السؤالات، اشتمل على مايقرب من ألف سؤال، وأجاب عليه الإمام (ع) بكتابه المسمى نهاية الإرشاد وبغية المراد رضي الله عنه؛ عن شيخي آل الرسول الداعيين إلى الله شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام وصدره، يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)؛ عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - رضوان الله عليه -.

[ترجمة الصريمي صاحب التذكرة، والسيد عبدالله بن يحيى بن المهدي]

(ح)، ويروي ذلك الإمام يحيى شرف الدين (ع) أيضاً، عن الفقيه العلامة الفاضل المفتي، جمال الدين علي بن أحمد الشظبي، المتوفى عام سبعة وتسعمائة؛ عن الفقيه العلامة المذاكر المجتهد، جمال الدين علي بن زيد بن حسن الشظبي الصريمي صاحب التذكرة، المتوفى عام اثنين وثمانين وثمانمائة، وهو من أعيان جماعة الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن (ع)، ولما رحل إلى مكة المشرفة؛ لطلب الحديث، رأى وهو في المسجد الحرام قائلاً يقول:

إن السيد عبدالله بن يحيى هو الذي تنبغي الرحلة إليه.

وقيل: إن ذلك في خروجه إلى مصر - والسيد عبدالله بن يحيى، المشار إليه، هو السيد الإمام، حافظ علوم الإسلام، شيخ العترة الكرام، المتكرر ذكره، أبو

العطايا، عبدالله بن يحيى بن المهدي الزيدي نسباً ومذهباً (ع) - فرجع الفقيه جمال الدين من فوره، وقرأ عليه، وقال في ذلك أبياتاً منها:

بشرايَ هـذا أوان الفـوز بـالظفر ماكنتُ أبغي كموسى فاز بالخَضِرِ

... إلخ.

عن السيد الإمام المتقدم أبي العطايا، فخر آل محمد، عبدالله بن يحيى بن المهدي(ع).

[ترجمة الفقيه يوسف]

عن الفقيه العلامة المذاكر، نجم الدين يوسف بن أحمد بن عثمان، صاحب المؤلفات الفائقة، كالثمرات اليانعة، والزهور على اللمع، والرياض على التذكرة، وله تعليق على الزيادات، والجواهر والغرر في كشف أسرار الدرر - يعني درر الأمير علي بن الحسين (ع) -.

وكان الفقيه يوسف من المبايعين للإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، ولما جاءه البشير بخروج الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى (ع)، وهو بثلا، سجد سجدة أدمى فيها وجهه، وكان كثير التأسف على الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين، محمد بن الإمام علي بن محمد (ع)، وكان يقول لطلبته: قوموا لنبكي على الإمام.

[مُؤَلَّفه: الثمرات]

وما يقع في الثمرات، في أسباب نزول الآيات، من المخالفة للحق، الذي عليه العترة المطهرة (ع)، والروايات المعلومة المتواترة، فمنشؤه الاعتماد على كتب المخالفين في النقولات، مع عدم الالتفات إلى تصحيح الروايات، على غير قصد لما تتضمنه من الدلالات، ولا تعمد لمخالفة المعلومات، وموجب التأويل لمثل

هذا العالم، ماعلم من الحال من الطريقة الصالحة، والسيرة المرضية، مع عدم التصريح بما يوجب التأثيم، ورد الحق الصحيح الصريح؛ فيترجح حينئذ جانب الحمل على السلامة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب٥]، وهو المطلع على السرائر، وإليه يرجع الأمر كله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

توفي عام اثنين وثلاثين وثمانمائة.

[ترجمة الفقيه حسن النحوي][1]

عن إمام الشيعة الأعلام، وحافظ علوم العترة الكرام، شيخ الإسلام، الحسن بن محمد النحوي، الصنعاني المدحجي، المتوفى عام أحد وتسعين وسبعمائة.

قال في مطلع البدور[2]: هو شيخ الزيدية وعالمهم، ومفتي الطوائف وحاكمهم.

إلى قوله: علامة تعطو إليه أعناق التحقيق، عبّادة تلحظ إليه أحداق التوفيق.

قال في حقه صاحب الصلة[3]: فأما الفقيه حسن بن محمد النحوي، فهو شيخ شيوخ الإسلام، مفتي فرق الأنام، مؤسس المدارس في اليمن، محيي الشرائع والسنن، طبق فضله الآفاق، فانتشر علمه وفاق، ومضت أقضيته وأحكامه في مكة ومصر والعراق وبلاد الشافعية لاتعاب ولا تعاق، وكانت حلقته في فقه آل محمد تبلغ زهاء ثلاثين عالماً ومتعلماً، في حلقة واحدة. انتهى[4].

---

(١)- انظر لمزيد ترجمته: مطلع البدور (٢/ ١٠٩)، رقم (٤٣٣)،

(٢)- مطلع البدور (٢/ ١٠٩).

(٣)- صلة الإخوان للسيد العلامة العابد الزاهد يحيى بن المهدي الزيدي عليه السلام نسبًا ومذهبًا.

(٤)- المراد: انتهى كلام صاحب الصلة.

وكان أشد الناس مودة لآل محمد، وأكثرهم تعظيماً لهم وتوقيراً. انتهى[١].

ونقل عنه أنه كان يقول: إذا لم يكن في حلقة قراءتنا من أهل البيت أحد، اعتقدته خداجاً، ونقصاً.

ومن مؤلفاته التيسير في التفسير، والتذكرة الفاخرة.

وكان رَضِي الله عَنْه يقول: ذكر الصالحين وكراماتهم جلاء القلوب، وقد ورد أن عند ذكر الصالحين تنزل البركات.

ومما كتبه المفتقر إلى الله تعالى - عفا الله عنه - في مبحث ساق إليه الكلام:

وكم أتى من قصص في نصّ منزل السور
فبهداهم اقتده قيل لسيد البشر
كفى به كفى به إن كنت من أهل النظر

عن الفقيه العلامة المذاكر عماد الإسلام يحيى بن حسن البحيبح، عن السيد الإمام نجم آل محمد المؤيد بن أحمد رضي الله عنهم، بسنده السابق.

(ح). ويروي ذلك الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر، عن السيد الإمام الأمير متمم الشفاء صلاح بن الإمام المهدي لدين الله، إبراهيم بن تاج الدين؛ عن الأمير الحسين بن بدر الدين، عن أبيه الداعي إلى الله، بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)؛ عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - رضوان الله عليه -.

(رجع) قال[٢]: أخبرنا الشيخ الإمام، شرف الفقهاء، قطب الدين، أبو الحسن أحمد بن أبي الحسن الكني - طول الله عمره - قال: أخبرنا الشيخ الإمام

(١)- المراد: انتهى كلام صاحب مطلع البدور.

(٢)- أي: القاضي جعفر.

فخر الدين أبو الحسين زيد بن الحسن البيهقي البروقني - ببلد الري، قدمها حاجاً في شعبان سنة أربعين وخمسمائة -.

قلت: بَرُوقن (بفتح الموحدة التحتية فراء مضمومة، فواو ساكنة، فقاف مفتوحة، فنون)؛ وهو من أعلام مشائخ الإسلام، وقد ذُكر مع غيره من الأعيان في التحف الفاطمية، كما سبق.

(ح)، ويروي أيضاً ذلك الأميران شيخا آل الرسول شمس الدين، وبدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، عن الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (ع)؛ عن شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي رضي الله عنه.

[ترجمة الحاكم الحسكاني، وولده]

(رجع) قال: أخبرنا الحاكم أبو الفضل وهب الله بن الحاكم أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الحسكاني.

قلت: بضم الحاء المهملة، وسكون السين المهملة.

قال في الطبقات: هو الحاكم ابن الحاكم، أبو الفضل، يروي المجموع عن أبيه، وعنه زيد بن الحسن البيهقي. انتهى.

[تفسير الحاكم والحجة والحافظ والأستاذ والمبتدي]

قلت: وذكروا أن الحاكم - على مصطلح أهل الأثر - هو المحيط بالسنة، متناً، وسنداً، وجرحاً، وتعديلاً؛ ودونه الحجة، وهو المحيط بثلاثمائة ألف حديث؛ ودونه الحافظ، وهو المحيط بمائة ألف حديث؛ ودونه الأستاذ الكامل وهو المحدث؛ ودونه المبتديء الراغب، وهو الطالب[1].

(١)- انظر اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر (٢/ ٤٢١).

(رجع) قال: أخبرنا أبي وهو الشيخ الإمام الحافظ صاحب شواهد التنزيل.

قلت: وهو أعظم دليل على جلالة محله، وتمكنه في ولاء آل محمد عليهم السلام ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال[(١)]: الحسكاني القاضي المحدث، الحافظ الحاكم أبو القاسم؛ إلى أن قال: وقد توفي من بعد السبعين وأربعمائة، ووجدت له مجلساً يدل على تشيعه، وخِبرته بالحديث، وهو تصحيح خبر رد الشمس لعلي (ع) انتهى.

وذكره في طبقات الحنفية فقال[(٢)]: الحافظ المتقن، سمع وجمع وانتخب إلخ.

[ترجمة محمد بن سليمان الكوفي ومحمد بن عبدالله الشيباني]

(رجع) قال: أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن علي النيسابوري بقراءتي عليه من أصله وهو يسمع-

قلت: وثّقه الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد رضي الله عنه - أن أبا الفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن المطلب الشيباني أخبرهم بالكوفة.

قلت: وهو من مشائخ السيد الإمام أبي عبدالله، محمد بن علي (ع) صاحب الجامع الكافي، أخرج له الإمامان أبو طالب، والمرشد بالله (ع)؛ وأخرج له شيخ الإسلام محمد بن سليمان الكوفي، صاحب الإمام الهادي إلى الحق (ع)، والمسائل له بما في المنتخب، ومؤلف كتاب القبول والبراهين في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكتاب المناقب، في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وشواهد إمامته بالأسانيد الخمسة المعروفة، المشهور بفضل رواته في علماء الحديث، وفقهاء العراقين،

---

(١)- تذكرة الحفاظ (٣/ ١٢٠٠)، رقم (١٠٣٢).

(٢)- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ترجمة رقم (٩٢٤).

والحجاز، ومصر، والشام، واليمن، وغيرها من البلدان، وفيها الشهادة بفضله، وعلمه في الفقه، وأصول الملة، ونقلة أخبارها، وبعلمه بطرق الاستدلال على الحق، وذلك مع اختياره الهجرة من العراق إلى إمام الأئمة الهادي إلى الحق، واختياره له لولاية قضاء المسلمين في بلدته، وحضرته؛ وقد جاهد قبل ذلك مع الإمام علي بن زيد الزيدي (ع) بالكوفة، وسمع عن علامة العراق محمد بن منصور المرادي - رضوان الله عليهما -.

توفي أبو الفضل سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وله تسعون سنة.

وقد غض منه[١] الذهبي[٢]، وجَرْحهم غير مقبول لما علم من اختلاف المذهب، بل هو تعديل؛ إذ ليس ذنبهم إلا العمل بموجب مادلت عليه الآيات القرآنية، والأخبار النبوية، مما أجمع عليه جميع الفرق الإسلامية، من تمسكهم بالعترة المحمدية، ولزومهم لذوي القربى من السلالة المطهرة العلوية.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا[٣]

[تعديل علي بن محمد بن كاس، وترجمة عبد العزيز بن إسحاق، وولده القاسم، والآبنوسي]

قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي، القاضي بالرملة، قراءة عليه، من كتابه، سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

---

(١)- أي مِنْ أبي الفضل محمد بن عبدالله الشيباني.

(٢)- الميزان (٣/ ٦٠٧)، رقم (٧٨٠٢)، وانظر لسان الميزان لابن حجر (٥/ ٢٦١)، رقم (٧٥٩٦).

(٣)- صدر البيت: (وعَيَّرَني الواشون أني أحبها)، وقد تَمَثَّلَ الإمامُ علي (ع) بالبيت [أي بعجزه]، وما أكثر العلماء الذين يَستشهدون بهذا البيت. انتهى من المؤلف عليه السلام، والبيت لأبي ذؤيب الهُذَلِي كما في ديوان الهُذَلِيين (١/ ٢١)، ط: (دار الكتب المصرية).

قال في الطبقات: وثقه الإمام المؤيد بالله، وخرج له هو والإمام أبو طالب، والمرشد بالله، وصاحب المحيط. انتهى.

توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

(ح) ويروي ذلك أيضاً الشيخ قطب الدين، أحمد بن أبي الحسن الكني، عن الشيخ أبي الفوارس توران شاه، عن الشيخ أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد بن الحسن، عن الشيخ علي بن محمد الخليل، عن القاضي الأجل يوسف بن الحسن الخطيب رضي الله عنهم؛ عن الإمام المؤيد بالله أبي الحسين، أحمد بن الحسين؛ عن السيد الإمام أبي العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني (ع)؛ عن أبي القاسم، عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي.

قال في مطلع البدور[١]: العلامة الحافظ المحدث - رحمه الله - والد الشيخ القاسم الآتي ذِكره - إن شاء الله -.

قلت: وما حكاه العلامة الشارح، في أول الروض هنا ولفظه[٢]: وله كتاب في إسناد مذهب الزيدية، وتعدادهم..إلخ وَهَم[٣].

وإنما ذلك ولده القاسم، وهو انتقال ذهن من ولده إليه، والذي في مطلع البدور في ترجمته ما ذكرته.

وقال في ترجمة ولده القاسم[٤]: العلامة الكبير، الفاضل الشهير، الشيخ العالم الزاهد السعيد، وليّ آل محمد، القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي - قدّس الله روحه - كان رأساً في العلوم، مهيمناً على المظنون منها

(١)- مطلع البدور (٣/ ٤٤)، رقم (٧٤٠).
(٢)- الروض النضير (١/ ٢٢).
(٣)ـ قوله: (وهم) خبر قوله: (وما حكاه).
(٤)- مطلع البدور (٤/ ٩٠)، رقم (١٠٤١).

والمعلوم، له كتاب في إسناد مذهب الزيدية، وتعدادهم، وذكر تلامذة زيد بن علي (ع) وأصحابه الذين أخذوا عنه العلم إلخ.

هذا، وروى عن شيخ الزيدية عبد العزيز بن إسحاق البغدادي البقال، الإمامُ أبو طالب (ع) بواسطة أحمد بن محمد البغدادي[1]، والسيد الإمام علي بن العباس العلوي، وكان سماعه عليه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

وروى عنه صاحب المحيط فأكثر، من طريق أبي العباس الحسني، وأبي عبدالله محمد بن علي صاحب الجامع.

وسلك الذهبي في ترجمته[2] مسلكه في أمثاله فقال[3]: كان في حدود الستين وثلاثمائة.

إلى أن قال: له تصانيف على رأي الزيدية، عاش تسعين عاماً.

وأورد حديثاً من طريقه.

وقال: إسناده مظلم، ومتنه مختلق.

وقد ردّ عليه السيد الإمام إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات، وأخرج الحديث من طرق أخر، وأبان بطلان كلامه.

(ح)، ويروي ذلك أيضاً القاضي يوسف الخطيب، عن الإمام الناطق بالحق أبي طالب (ع)، عن أبي عبدالله أحمد بن محمد البغدادي الآبنوسي (بفتح الهمزة ممدودة، وفتح الموحدة، وضم النون، وسكون الواو، وكسر السين المهملة).

قال في مطلع البدور[4]: الشيخ المحدث، الرُّحلة، شمس الدين.

---

(١)- المعروف بالآبنوسي الآتي ذكره.
(٢)- أي في ترجمة عبد العزيز بن إسحاق البغدادي رحمه الله.
(٣)- ميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٣)، رقم (٥٠٨٣)
(٤)- مطلع البدور (١/ ٤٥٧)، رقم (٢٢٩).

إلى قوله: شيخ الإمام أبي طالب، ومن تلامذة شيخ الزيدية، عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي - رحمهم الله جميعاً -. انتهى.

قال الذهبي في ترجمته[١]: أبو عبدالله الآبنوسي.

قال البَرْقَانِي : سمع لنفسه جامع أبي عيسى[٢] من غير أن يسمعه.

إلى قوله: ومات قبل الأربعمائة.

قال في الطبقات: يشير إلى تليينه لَمَّا كان من محدثي الشيعة. انتهى.

قلت: قال الشارح المحقق في الروض[٣]: وفي نسخ المجموع رواية علي بن العباس، عن عبد العزيز.

إلى قوله: ولم أقف في الأسانيد على من رواه عنه، ويغلب في ظني - والله أعلم - أن الراوي عنه السيد أبو العباس الحسني..إلخ.

ثم حكى ترجمة علي بن العباس العلوي، وماذكر من الخبط في نسبه، وقد ذكرت الصحيح في ذلك في التحف الفاطمية في ترجمة أبي العباس الحسني عند شرح:

كَذَا الحسنُ بنُ القاسِم الفرد بعـده

كَذَا الحسنُ بنُ القاسِم الفرد بعده

البيت[٤]، وأنه أدرك الإمام الهادي إلى الحق، والإمام الناصر للحق، وروى عنهما.

---

(١)- ميزان الاعتدال (١/ ١٥٦)، رقم (٦١٦).
(٢)- أي جامع الترمذي إ هـ. عن المؤلف(ع).
(٣)- الروض النضير (١/ ٢٢).
(٤)- فلم يبقَ في جيلان للحق مانع، هذا تمام البيت.انظر التحف شرح الزلف ص١٨٩، ط٣.

وروى عنه السيد الإمام أبو العباس (ع).

وذكر في حواشي الإبانة أنه سُئل عن الإمامين، فقال: كان الهادي فقيه آل محمد، وكان الناصر عالم آل محمد.

وله مؤلفات، منها: كتاب يذكر فيه أقوال أهل البيت.

هذا، قال في الطبقات: روى أي الآبنوسي، عن شيخ الزيدية عبد العزيز بن إسحاق، وأبي الفرج الأصفهاني. انتهى.

عن علي بن محمد بن كاس – وعنده اتفق الشيباني، وعبد العزيز بن إسحاق، كما ترى.

[ترجمة سليمان بن إبراهيم المحاربي، ونصر بن مزاحم، وإبراهيم بن الزبرقان]

قال: حدثني سليمان بن إبراهيم المحاربي جدي أبو أمي سنة [٢٦٥] خمس وستين ومائتين.

قلت: قال في الطبقات: وثّقه المؤيد بالله، والقاضي جعفر، خرج له محمد بن منصور، والسيدان الأخوان: المؤيد بالله، وأبو طالب. انتهى.

قال: حدثني نصر بن مزاحم المنقري العطار.

قلت: هو أبو الحسين منسوب إلى جدّ له.

(مِنْقَر: كدِرْهَم).

وهو – أي نصر – صاحب الإمامين محمد بن إبراهيم، أخي القاسم، ومحمد بن محمد بن زيد (ع)؛ له كتاب أخبار صفين، أكثر ابن أبي الحديد النقل عنه، وقال[1]: هو من رجال الحديث. انتهى.

(١)- شرح نهج البلاغة (١/ ١٤٧).

وأخرج له الإمام الهادي إلى الحق، والإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب (ع)، وغيرهم.

قال في المطلع[١]: أحد أعلام الزيدية، كثر الله عددهم..إلخ.

وفي شأنه قال السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير رضي الله عنهما، لما رأى تحامل الذهبي عليه، في ميزانه[٢]:

في كِفَّـةِ[٣] الميـزان مَيْـلٌ واضـح ... عـن مثـل مـافي سـورة الـرحمنِ
فاجزمْ بخفض النصب وارفعْ رتبةً ... للـدين واكسـرْ شـوكةَ الميـزانِ

قال: حدثني إبراهيم بن الزِّبْرِقَان التَّيْمِي[٤].

قلت: قال في الطبقات: (بكسر المعجمة الأولى، والمهملة الثانية، بينهما موحدة ساكنة، ثم قاف، ثم ألف ونون) التيمي الكوفي.

وذكر أنه روى عن أبي خالد المجموعين، وعن مجاهد، وعنه أبو نعيم الحافظ، وأنه قال نصر بن مزاحم: كان من خيار المسلمين.

إلى أن قال: احتج بروايته أئمتنا؛ وثقه المؤيد بالله، وابن معين، وذكره السيد صارم الدين، في حاشية المجموع.

قال في تاريخ الإسلام[٥]: توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة. انتهى[٦].

---

(١)- مطلع البدور (٤/ ٤٥٤)، رقم (١٢٩٨).
(٢)- انظر: الروض النضير للحافظ السَّيَّاغي رحمه الله (١/ ٢٥).
(٣)- كفة الميزان بكسر الكاف، وفتحها، والجمع كفف بكسر الكاف أ هـ مختار الصحاح.
(٤)- انظر: الطبقات الكبرى (مخ)، الروض النضير (١/ ٢٥).
(٥)- تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ١٠).
(٦) ـ من الطبقات.

[قدح الخصوم في رواية أبي خالد بالتفرد]

قال الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر (ع)، في المنهاج الجلي[١]: قال إبراهيم بن الزبرقان: سألت أبا خالد، كيف سمعت هذا الكتاب من زيد (ع)؟.

قال: سمعته منه في كتاب قد وطأه وجمعه، فما بقي من أصحاب زيد (ع) ممن سمعه معي إلا قُتِل غيري.

رضي الله عنهم. انتهى[٢].

وقد علم أنه لم ينقل كتاب البخاري، المسمى بالصحيح عن مؤلفه، إلا الفِـَربري[٣]، ونقلوا عنه أنه سمعه معه تسعون ألفاً اعتذر بأنهم ماتوا، كما ذكر ابن حجر وغيره.

قال في مقدمة الفتح[٤]: وذكر الفربري أنه سمعه معه تسعون ألفاً، ولم يبقَ من يرويه غيره.

إلى قوله: والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار، وما قبلها، عن رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري.

انتهى كلامه[٥].

فقبل الخصوم عذره، ولم يقدحوا بتفرده، بل جعلوا روايته أصح الروايات، وقدحو في رواية أبي خالد بالتفرد، ولم يقبلوا عذره، مع أنه أوضح من براح[٦]،

---

(١)- المنهاج الجلي.
(٢) - من المنهاج الجلي.
(٣)- الفربري بكسر الفاء وفتحها. أ هـ عن المؤلف.
(٤)- هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (ص/ ٦٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٥) - أي ابن حجر في مقدمة الفتح.
(٦)- من أسماء الشمس أ هـ من المؤلف(ع).

فإن الإمام الأعظم، وأصحابه - قدس الله أرواحهم - استشهدوا في سبيل الله في معركة معلومة لجميع الأمة، والبخاري وأصحابه لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميدان، ولم ينزل بهم شيء من الطوام، حتى ينقطع العدد الذي لم تجر العادة بانقطاع ما هو دونه في أقرب الأعوام.

قاتل الله الهوى كيف يصنع بأهله ! هذا مع أن كتبهم مشحونة بالرواية عن المتفردين.

قال الإمام القاسم بن محمد (ع): والذي قدح عليه النواصب بأمور، منها: تفرده بالرواية.

إلى قوله: ولم يروا ذلك قادحاً؛ هذا البخاري قد أخذ عمن تفرد بالرواية.

ثم سرد أسماءهم وذلك واضح.

[ترجمة أبي خالد الواسطي][1]

قال: حدثني عمرو بن خالد الواسطي.

قلت: هو أبو خالد، من أعلام أشياع عترة سيد الأنام، احتج بروايته سادات الأئمة، وهداة الأمة، كالإمام أحمد بن عيسى بن الإمام الأعظم (ع)، من طريق حسين بن علوان، والإمام الهادي إلى الحق في الأحكام، والإمام الناصر للحق الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأخيه الناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع).

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن: والمجموع ملتقى بالقبول عند أهل البيت (ع)، وهو أول كتاب جُمع في الفقه.

---

(١)- الروض النضير (١/ ٢٥).

قال السيد الحافظ أحمد بن يوسف، أحد شراح المجموع، المخرجين له، الذي أكثر صاحب الروض من تخريجه واعتمده: هذا مستلزم، ومتضمن لتعديل أبي خالد - رحمه الله -؛ ولا ريب أنه إذا ثبت إجماع أهل البيت على عدالته، لم يؤثر فيه قدح من سواهم، كائناً من كان. انتهى.

[الكلام على تعديل أبي خالد، وصحة مارواه]

وقال السيد صارم الدين في علوم الحديث[1]: ولا يمتري أئمتنا في عدالة أبي خالد، وصدقه وثقته، وأحاديثه في جميع كتبهم؛ وقد روى عنه الهادي (ع) بضعاً وعشرين حديثاً.

إلى أن قال: وهو مسلسل الأحاديث النبوية، بسند السلسلة الذهبية. انتهى.

هذا، ووفاة أبي خالد رضي الله عنه في عشر الخمسين والمائة؛ وقد نال منه بعض أهل الجرح كما نالوا من أمثاله؛ وليس لهم ذنب، إلا التمسك بمن أمر الله تعالى بالتمسك بهم، والكون معهم، وقد أوضح علماء الآل (ع)، وأشياعهم رضي الله عنهم بطلان هذيانهم بما لا يسعه المقام؛ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد.

[شيء من أحاديث مجموع الإمام زيد بن علي(ع)]

قال: حدثني زيد بن علي، وهو المصنف، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه، والبيت غاص بمن فيه، قال: ((ادعوا لي الحسن والحسين)) فدعوتهما؛ فجعل يَلْثَمُهُما[2] حتى أغمي عليه.

---

(١)- الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/ ٢٢٨).

(٢)- لثم من باب فهم وفي لغة لَثَم. نقله ابن كيسان عن المبرد أ هـ من مختار الصحاح بتصرف غير مخلّ.

قال: وجعل علي (ع) يرفعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففتح عينيه، وقال: ((دعهما يتمتعان مني، وأتمتع منهما؛ فإنه سيصـيبهما بعدي أثرة)) ثم قال: ((أيها الناس، إني خلّفت فيكم كتاب الله وسنتي، وعترتي أهل بيتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي؛ أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض)).

قلت: هكذا ساق هذا الحديث في الشافي، عند تمام السند.

وبالسند المتقدم، حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) قال: عالم أفضل من ألف عابد؛ العالم يستنقذ عباد الله من الضلال إلى الهدى، والعابد يوشك أن يقدح الشك في قلبه فإذا هو في وادي الهلكات.

وبإسناده عن علي (ع) قال: العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يخلّفوا ديناراً، ولادرهماً، إنما تركوا العلم ميراثاً بين العلماء.

وبه عن علي (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)).

وبه عن علي (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإنه يستغفر لطالب العلم مَنْ في السماوات ومن في الأرض، حتى حيتان البحر، وهوام البر؛ وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)).

وبه عن علي (ع) قال: من أخلص لله أربعين صباحاً، يأكل الحلال، صائماً نهاره، قائماً ليله، أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

وبه عن علي (ع): تعلموا العلم قبل أن يُرفع؛ أما إني لاأقول لكم هكذا – وأرانا بيده – ولكن يكون العالم في القبيلة فيموت فيذهب بعلمه، فيتخذ الناس رؤساء جهالاً، فيسألون فيقولون بالرأي، ويتركون الآثار والسنن، فيضلون ويُضلون.

قلت: الأول مفتوحُ الأول لازم، والثاني مضموم متعدّ، أي: يضلون في أنفسهم، ويُضلون غيرهم.

(رجع).

فعند ذلك هلكت هذه الأمة.

قلت: وقد تكلم علماء الأصول على عدم جواز خلوّ الزمان عن مجتهد، وتأولوا[1] نحو هذا بأن المراد برفعه وقبضه قِلّة حملته، وعدم تمكنهم، وظهور الجهلة، وغلبة سلطانهم، مع بقاء الطائفة المتمسك بها، التي لاتفارق الكتاب، وهي ظاهرة بالحجة والبيان، وذلك لما وعد الله تعالى ببقائها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبه عن علي (ع) قال: من قرأ فاتحة الكتاب فقال: الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ صرف الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، أهونها الهم.

وبه عن علي (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟)).

---

(١)– أقول: الظاهر من الإشارة بيده (ع) رفع العلم تدريجياً، وذلك تفسير المؤلف عليه السلام، فلا تأويل ولا تعارض يوجب التأويل؛ إذ التدرج دليل على عدم الانقطاع، فإذا وصل هذا التدرج إلى انتهاء العلم والعلماء، قامت القيامة على مافي آخر الحديث هذا، وأحاديث آخر الزمان، وفي معنى الحديث، حديث: ((إن الله لاينتزع العلم انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، فيتخذ الناس رؤساء جهالاً، فيُسْئلوا فيفتوا بغير علم، فيَضلوا ويُضلوا)) أو كما قال.

قالوا: بلى يارسول الله.

قال: ((أفشوا السلام بينكم، وتواصلوا، وتباذلوا)).

قلت: والرواية بحذف النون مِنْ: لاتدخلوا، ولاتؤمنوا، ولا النافية لاتعمل، وقد ذكر أهل العربية أنه قد ورد حذفها لغير ناصب، ولا جازم، وله شواهد ليس هذا محلها.

وبه عن علي (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أقربكم مني غداً، وأوجبكم علي شفاعة، أصدقكم لساناً، وأداكم لأمانته، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس)).

وبه عن علي (ع) قال: يكاد الناس أن ينقصوا، حتى لايكون شيء أحب إلى امرئ مسلم من أخ مؤمن، أو درهم من حلال؛ وأنى له به؟!.

وبه عن علي (ع): من تَكْرِمة الرجل لأخيه أن يقبل بِرّه، وتحفته، وأن يتحفه بما عنده، ولا يتكلف له.

قال: وقال علي (ع): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((لاأحب المتكلفين)).

وبه عن علي (ع) قال: للمسلم على أخيه ست خصال: يعرف اسمه واسم أبيه، ومنزله، ويسأل عنه إذا غاب، ويعوده إذا مرض، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس.

وبه عن علي (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء، على رأس العمود سبعون غرفة، يضيء حسنهن لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا؛ فيقول أهل الجنة: انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله؛ فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة، كما تضيء

الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب خضر من سندس، بين أعينهم مكتوب على جباههم (هؤلاء المتحابون في الله عز وجل))).

وبه عن علي (ع) قال: أول ما تُغْلَبون عليه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم؛ فإذا لم ينكر القلب المنكر، ويعرف المعروف، نكس فجعل أعلاه أسفله.

وبه عن علي (ع) قال: لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم.

وبه عن علي (ع) قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فما كنتُ لأترك شيئاً مما أمرني به حبيبي، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبه عن علي (ع) قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنا نبايعه على السمع والطاعة في المكره والمنشط، في اليسر والعسر، وفي الأثرة علينا، وأن نقيم ألسنتنا بالعدل، ولا تأخذنا في الله لومة لائم؛ فلما كثر الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع): ((ألحق فيها: وأن تمنعوا رسول الله، وذريته، مما تمنعون منه أنفسكم، وذراريكم)).

قال: فوضعتها والله على رقاب القوم، فوفى بها من وفى، وهلك بها من هلك.

وبه عن علي (ع) قال: من قال في موطن قبل وفاته: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً، وبعلي وأهل بيته أولياء، كان له ستراً من النار، وكان معنا غداً هكذا – وجمع بين إصبعيه –.

وبه عن علي (ع) قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((أنت أخي، ووزيري، وخير من أخلفه بعدي، بحبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون، من أحبك من أمتي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله – عز وجلّ – منافقاً)).

[صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم]

وبه قال: بينا علي (ع) بين أظهركم بالكوفة، وهو يحارب معاوية بن أبي سفيان، في صحن مسجدكم هذا، محتبياً بحمائل سيفه، وحوله الناس محدقون به، أقرب الناس منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتابعون يلونهم؛ إذْ قال رجل من أصحابه: ياأمير المؤمنين صف لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنا ننظر إليه، فإنك أحفظ لذلك منا.

فصوَّب رأسه ورقّ لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واغرورقت عيناه.

قال: ثم رفع رأسه ثم قال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبيض اللون، مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق العرنين، سهل الخدين، دقيق المسربة، كث اللحية؛ كان شعره مع شحمة أذنيه إذا طال، كأنما عنقه إبريق فضة، له شعر من لبته إلى سرته، يجري كالقضيب؛ لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره، إلا نبذات في صدره، شثن الكف والقدم؛ إذا مشى كأنما يتقلع من صخر أوينحدر من صبب، إذا التفت التفت جميعاً؛ لم يكن بالطويل ولا بالقصير، ولا العاجز اللئيم؛ كأنما عرقه اللؤلؤ، ريح عرقه أطيب من المسك؛ لم أرَ قبله ولا بعده مثله، صلى الله عليه وآله وسلم.

[الحديث المسلسل بـ(عدَّهُنَّ في يدي) من المجموع]

وبالإسناد المتقدم إلى أبي القاسم علي بن محمد النخعي، قال: حدثني سليمان بن إبراهيم المحاربي، جدي أبو أمي، قال: عدهن في يدي نصر بن مزاحم، قال نصر بن مزاحم: عدّهن في يدي أبو خالد، قال أبو خالد: عدّهن في يدي زيد بن علي (ع)، قال زيد بن علي: عدّهن في يدي علي بن الحسين (ع)، قال علي بن الحسين: عدّهن في يدي الحسين بن علي (ع)، قال الحسين بن علي: عدّهن في يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وقال علي بن أبي طالب: عدّهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((عدّهن في يدي جبريل

(ع)، وقال جبريل: هكذا نزلتُ بهنّ من عند رب العزة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وترحّم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وتحنن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وسلّم على محمد وعلى آل محمد، كما سلّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد)).

قال أبو خالد رحمه الله: عدّهن في يدي بأصابع الكف، مضمومة، واحدة واحدة، مع الإبهام.

وهذا ختم المجموع الشريف المرتب، والحمد لله كثيراً.

نعم، وإمام الجهاد والاجتهاد، الإمام الأعظم الزكي، الهادي المهدي، زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، لا يحتمل المقام اليسير من فضائله، ولا يتسع البحث عشر العشير من مكارمه وشمائله؛ وكفى بما ورد فيه عن جده الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، من الأخبار النبوية، وعن أبيه سيد الوصيين - سلام الله عليهم - من البشائر العلوية؛ وجميعها من الأعلام النبوية؛ وكذا عن أبويه ريحانة الرسول الحسين السبط، وسيد العابدين، وأخيه باقر علم الأنبياء، وابنه جعفر الصادق؛ وعن سادات آل محمد - صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعليهم وسلامه -، خلفاً عن سلف؛ وقد علم إطباق علماء الأمة المحمدية، وإجماع فضلاء الملة الحنفية، من جميع الفرق، على إجلاله وتعظيم شأنه، واحترام مكانه، والقيام بحقه، والإقرار بسبقه،

وتضمين مؤلفات الموالفين والمخالفين، لما أولاه الله تعالىٰ من الفضل، وأكرمه به من الكرامات، الدالة علىٰ علوّ محله عند الله، وبلوغه غاية النبل.

وقد تضمنت شيئاً مما ورد فيه، وفي الأئمة السابقين، عن جدهم سيد المرسلين، وأبيهم سيد الوصيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، التحفُ الفاطمية شرح الزلف الإمامية؛ وكل ذلك قد شحنت به الأسفار، ونقله الأئمة الكبار.

وسار مسير الشمس في كـل بلـدة ... وهبّ هبوب الريح في البر والبحرِ

وعند عروض مايقتضي ذلك، نتبرك بذكره في محله - إن شاء الله تعالىٰ -، علىٰ أن الأمر في ذلك كما قال أبو الطيب المتنبي، في والدهم الوصي (ع)[1]:

وَتَرَكْـتُ مَـدْحِي لِلْـوَصِيِّ تَعَمُّـدًا ... إِذْ كَـانَ نُـوْرًا مُسْـتَطِيْلًا كَـامِلا

وَإِذَا اسْـتَقَامَ الشَّـيءُ قَـامَ بِنَفْسِـهِ ... وَصِفَاتُ ضَوءِ الشَّمْسِ تَذْهَبُ بَاطِلا

وحين نذكر شيئاً من ذلك، فإنما هو من باب قوله[2]:

أَسَـامِيَ لَمْ يَـزِدْنَ مَعْرِفَـةً ... وَإِنَّمَـا لَـذَّةً ذَكَرْنَاهَـا

و((الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)).

هذا، وقد تضمّن كثيراً من أصحاب الإمام الأعظم (ع)، تأليفُ الشيخ العالم الزاهد، ولي آل محمد (ع)، القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، المتقدم رضي الله عنهم.

---

(١)- انظر (ديوان المتنبي، ومعه شرح الواحدي) (٢/ ٨٥٦)، (ذيل الديوان)، (طبع في مدينة برلين)، سنة- (١٨٦١م)، طبعة: المعلم في المدرسة البرلينية: (فريدرخ ديتريصي).

(٢)- للمتنبي كما في ديوانه (٢/ ٤٩٦)، (بشرح البرقوقي)، وقال الشارح: «الأسامي: جمع الأسماء، جمع الاسم، ونصب أسامِيًا بإضمار قال، كأنّه قال: ذكرت أسامياً، دلَّ عليه قوله: ذكرناها. يقول: هذه الأسماء التي ذكرتُها لم تزده معرفة فوق شهرته، فهو مستغن عن التعريف؛ وإنَّما ذكرتُها استلذاذًا بلفظها وسماعها...».

وسنفرد – إن شاء الله تعالى – فصلاً جامعاً يشتمل على ثقات الرواة، في كتب الأئمة الهداة (ع)، ومن عرض ذكره قبل ذلك وقع الكلام عليه – إن شاء الله تعالى – كما قد سبق، ويأتي في غضون الأبحاث في كل محل بما يقتضيه السياق، مع كثرة المقاصد واتساع النطاق؛ وسيكون العمل إن شاء الله على هذا المنوال، بعون الملك المتعال، والحمد لله على كل حال.

[أمالي الإمام أحمد بن عيسى(ع) والرد على من زعم أن محمد بن منصور يقبل رواية المجهول]

(أمالي حفيد الإمام الأعظم، عالم آل محمد أبي عبدالله، أحمد بن عيسى بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام) وهي المسماة علوم آل محمد، وجامع محمد بن منصور.

وسمّاها الإمام المنصور بالله (ع) بدائع الأنوار في محاسن الآثار.

ومؤلّفها عالم العراق، وإمام الشيعة بالاتفاق، أبو جعفر، محمد بن منصور المقري المرادي – رضوان الله عليه –؛ وهو يروي عن أعلام آل محمد (ع).

وهذا الكتاب من أقدم كتب الإسلام؛ فإنه سُمع على مؤلِّفه عام ستةٍ وخمسين ومائتين، وهو العام الذي مات فيه البخاري، محمد بن إسماعيل الجُعْفي، وتوفي مسلم بعده بست سنين، وبقي شيخ الإسلام محمد بن منصور – رضوان الله عليه –، إلى نيف وتسعين؛ فقد بارك الله في عمره، وانتفع به المسلمون ببركة ملازمته لآل محمد(ع).

وما يحكى عنه من قبول المجهول، لم يثبت؛ هكذا قرّر بعض علمائنا.

قلت: والذي يظهر لي أن مستند الرواية عنه في قبول المجهول، ما في بعض أسانيده عن رجل أو نحوه؛ وهو مأخذ غير صحيح؛ فإن ذلك لايستلزم أن يكون مجهولاً لديه، ولعله لم يسمِّه لمقصد صالح.

ثم لو فرض أنه مجهول له فلم يُصَرِّح بقبوله، ولم يلتزم التصحيح في جميع مارواه في الكتاب، وإنما قصده الجمع؛ وإن كان المقصود والأغلب روايات آل محمد (ع)، وأتباعهم رضي الله عنهم.

وما كان عن غيرهم فعلى سبيل المتابعة والاستشهاد؛ فالعهدة على الناظر في أخذ ماصحّ، وطرح مالم يترجّح.

هذا وقد صرَّح السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، في تنقيح الأنظار[1]، أنّ محمد بن منصور نصّ على قبول المجهول في كتابه[2]، بهذا أو معناه، ولم نجد ذلك في كتابه[3] أصلاً؛ والله ولي التوفيق.

[الطريق إلى أمالي أحمد بن عيسى]

نعم، أروي أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (ع)، بالأسانيد السابقة في المجموع، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع)؛ عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى (ع)، عن الفقيه يوسف بن أحمد، عن إمام الشيعة الحسن بن محمد النحوي، عن العلامة عماد الدين يحيى بن حسن البحيبح رضي الله عنهم، عن الأمير المؤيد بن أحمد، عن الأمير الحسين بن محمد، عن الأمير علي بن الحسين، عن الشيخ عطية بن محمد النجراني، عن الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين، وبدره، يحيى ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)؛ عن القاضي جعفر بن أحمد، عن الكني، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن علي خليل، عن القاضي يوسف الخطيب رضي الله عنهم، عن الثلاثة الأئمة: المؤيد بالله، وأبي طالب، وأبي

---

(١) - تنقيح الأنظار (مع توضيح الأفكار(٢/ ١٩٤) طبعة مطبعة السعادة).

(٢) - كتاب (علوم آل محمد عليهم السلام) لمحمد بن منصور المرادي رحمه الله.

(٣) - أي كتاب العلوم.

العباس؛ عن السيد الإمام، القدوة، عالم آل محمد(ع)، بالـري، أبي زيد، عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع)، المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمـائة بالري؛ عن شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي – رضوان الله عليه –.

(ح)، وأرويها أيضاً بالسند المتقدم في المجموع، إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رضي الله عنهما، عن الأمير الداعي إلى الله، شيبة الحمد، بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى؛ عن الشريف العالم، تاج العترة المطهرة، عماد الدين، الحسن بن عبدالله بن محمد بن يحيى، من ولد المرتضى بن الإمام الهادي إلى الحق (ع)، المعروف بالمُهوِّل.

[ترجمة السيد المهول، وابن غبرة الهاشمي، وأبي الفرج المعدل، وابن الصباغ، وابن ملاعب الأسدي، والشريف أبي البركات العلوي]

قلت: قال في الطبقات: كان سيّداً عالماً إماماً، عماداً في الدين، سمع عليه الأمير بدر الدين وقال: سمع أمالي أحمد بن عيسى، المعروف بالعلوم، عن الشيخ محمد بن محمد بن غبرة[1] الحارثي.

إلى قوله: وروى أمالي المرشد بالله الخميسية، عن أحمد بن أبي الحسن الكني، بقراءته عليه، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

---

(١)– غبرة بموحدة وفتحتين. انتهى من تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر، العسقلاني ٣/ ١٣٨.
وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠ / ٣٣٣ مالفظه: ابن غبرة، الشيخ الجليل المسند، أبو الحسن، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علوي بن محمد بن زيد بن غبرة الهاشمي الحارثي الكوفي المعدل، يعرف قديماً بابن المعلم، وهو من ذرية ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ربيعة بن الحارث، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة. إلى قوله: وقال أحمد بن صالح: كان ثقة في روايته. إلى قوله: ومات في الحرم سنة ست وخمسين وخمسمائة. تمت من المؤلف عليه السلام.

ورواهما عنه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى؛ ذكره المنصور بالله في مشيخته.

إلى قوله: لعلّ وفاته في عشر السبعين وخمسمائة. انتهى.

قال: أخبرنا الشيخ الأجلّ محمد بن علوي بن غَبَرَة الحارثي، قراءة عليه بدار الكوفة، في شهر ربيع الآخر، سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

قلت: قال في الطبقات: محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علوي.

إلى قوله: الهاشمي الكوفي الحارثي المعدل، أبو الحسن..إلخ.

وهو مثلث.

قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان المعدل.

قلت: ترجم له في الطبقات، ومطلع البدور، وهو من أعلام الزيدية الأبرار، كان في أفراد ستمائة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن أبي طالب محمد بن الصباغ.

قلت: قال في الطبقات: محمد بن الحسين البزار، أبو طالب، المعروف بابن الصباغ، يروي أمالي أحمد بن عيسى..إلخ.

قال: أخبرنا علي بن عبد الرحمن بن ماتي.

قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد.

وأرويها أيضاً بالأسانيد السابقة في المجموع، إلى القاضي جعفر بن أحمد، عن الشيخ الفاضل العدل، أبي علي، الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي.

قلت: أثنى عليه في الطبقات، وهو من رجال الزيدية الأخيار بالكوفة.

قال: ولعلّ موته في الخمسين بعد الخمس المائة.

قال: أخبرنا الشريف السيد عمر بن إبراهيم العلوي.

قلت: هو السيد الإمام، عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، المتوفى عام تسعة وثلاثين وخمسمائة، عن سبع وتسعين، وهو من أعلام آل محمد (ع)؛ ترجم له في الطبقات[١]، ومطلع البدور[٢].

قال فيها[٣]: هو أبو البركات، العالم النبراس، محط رحال العلماء، ومفتخر الإسلام.

ترجم له الذهبي[٤]، وترجم له ابن الأثير في كتاب اللباب[٥]، وترجم له الجلال السيوطي في البغية[٦].

وفي الطبقات[٧]: قال السيوطي: هو أحد أئمة النحو، واللغة، والفقه، والحديث.

قال ابن الأثير: الزيدي نسباً، ومذهباً.

وذكر[٨] ترجمة الذهبي له؛ وقد نال منه كما هي سجيته، إلا أنه أقرّ بعلمه، وفضله.

---

(١)- طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٨٣٠)، رقم (٥٢٦).
(٢)- مطلع البدور (٣/ ٣٩٣)، رقم (٩٧٤).
(٣)- أي في مطلع البدور.
(٤)- في اللسان (٣/ ١٨١)، رقم (٦٠٤٥)، وفي تاريخ الإسلام (٣٦/ ٥١٤)، والْعِبَر (٢/ ٤٥٦)، وفي المعين في طبقات المحدثين (ص/ ١٥٩)، رقم (١٧٢٠)، ط: (دار الفرقان)، وفي سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٤٥)، رقم (٨٦)، ط: (الرسالة)، وفيه: «العلامة المقرئ النحوي، عالم الكوفة، وشيخ الزيدية».
(٥)- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (٢/ ٨٦)، ط: (مكتبة المثنى -بغداد).
(٦)- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢/ ٢١٥)، رقم (١٨٢٤)، ط: (دار الفكر)، وتَرجم له السيوطي أيضًا في طبقات المفسرين (ص/ ٨٧)، رقم (٨١)، ط: (مكتبة وهبة).
(٧)- طبقات الزيدية الكبرى.
(٨)- في طبقات الزيدية الكبرى.

وفي الطبقات[(١)]: وروى عنه ابن السمعاني[(٢)]، وابن عساكر[(٣)]، وأبوموسى المدني، والحسن بن علي بن ملاعب الأسدي.

قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير[(٤)]: وهؤلاء الذين رووا عنه حفاظ الإسلام في عصرهم..إلخ.

قال: وصلى عليه ثلاثون ألفاً. انتهى[(٥)].

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن بحسل العطار.

قال في الطبقات: ضبط بمهملتين، وذكر روايته.

قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن الحارث.

قلت: كذا في الإسناد، وفي الطبقات في ترجمة الشريف السابق: ولم يترجم لمحمد بن الحارث هذا والمشهور أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان السابق.

ولكن الرواية كذا.

وفي ترجمة ابن بحسل المتقدم: أنه يروي الأمالي عن محمد بن محمد بن الحارث عن ابن الصباغ عن ابن ماتي – والله أعلم –.

عن محمد بن الحسين البزار المعروف بابن الصباغ، عن علي بن ماتى.

[ترجمة ابن ماتي، وحسين بن علوان]

قلت: هو المتقدم العلامة أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن زيد بن ماتى (بفتح المثناة الفوقية، وكسرها) مولى آل زيد بن علي (ع)، الكاتب

---

(١)- طبقات الزيدية الكبرى.

(٢)- انظر: الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٤١)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

(٣)- معجم الشيوخ لابن عساكر (ص/ ٧٧٣)، رقم (٩٦٨)، ط: (دار البشائر).

(٤)- العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/ ١٠٩)، ط: (الرسالة).

(٥) ـ من الطبقات.

البغدادي، المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، من ثقات الشيعة، ترجم له في الطبقات، وغيرها، وأفاد ماذكرنا.

قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد، قال: حدثنا أحمد بن عيسى.

ثم ساق الأخبار والآثار إلى آخر الكتاب.

وفيه: قال - أي محمد بن منصور -: حدثني أحمد بن عيسى، عن حسين، عن أبي خالد، عن زيد، عن آبائه، عن علي (ع)، قال: كان إذا استفتح الصلاة قال: الله أكبر؛ وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين؛ إن صلاتي، ونسكي، ومحياي ومماتي، لله رب العالمين، لاشريك له؛ وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

قلت: حسين هو ابن علوان (بضم المهملة - رواية الشريف - وفتحها - رواية القاضي جعفر) بن قدامة الكلبي أبو علي الكوفي، روى عن الصادق، وعبدالله بن الحسن، وغيرهم، وهو الواسطة بين عالم آل محمد[1] (ع)، وأبي خالد.

وعلى مثل هذا السند عند العترة مدار كبير، احتج به نجوم آل الرسول (ع)، أحمد بن عيسى، والناصر للحق، والمؤيد بالله، وأبو طالب، وغيرهم.

وقد نال منه الخصوم، كما نالوا من أمثاله لاختصاصهم ومودتهم؛ توفي في بضع عشرة ومائتين، وترجم له في الطبقات، بخلاصة ماذكر؛ وكذا الحلبي.

[ترجمة أبي الطاهر العلوي]

وفيه: حدثنا أبو الطاهر.

قلت: يعني أحمد بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(ع)، من أعلام العصابة المهدية، يروي بهذه السلسلة العلوية؛ وقد ترجم

(١)- أحمد بن عيسى(ع).

له في الطبقات، وغيرها.

[ثلاثة كل واحد منهم يُسمى أحمد بن عيسى]

وينبغي أن يعلم أنه قد تقدم ثلاثة، كل واحد منهم يسمى أحمد بن عيسى:

الأول، جدّ الراوي عن محمد بن منصور، كما سبق(١) في سند أئمة العراق.

والثاني: الإمام صاحب الأمالي.

والثالث: أبو الطاهر هذا.

ونعود إلى تمام الخبر.

قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، قال: كنت مع النبي – صلى الله عليه وعلى أهل بيته – فأتى بني مجمم، فقال: ((من يؤمكم؟)).

قالوا: فلان.

قال: ((لايؤمنَّكم ذو خزبة في دينه)).

قال أبو جعفر: الخزبة: الذي يكون شبه الخدش.

وفيه: قال محمد: سمعت أبا الطاهر العلوي يذكر، قال: إذا سمعت حديثين وثبتا عندي، حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث عن علي (ع) أخذتُ بالحديث الذي عن علي؛ لأنه كان أعلم الناس بما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[ترجمة موسى بن أبي حبيب، والكلام على الجهر بالبسملة في الصلاة]

وروى الإمام القاسم بن محمد (ع) في الاعتصام، عن الأمالي مالفظه: قال محمد: حدثنا إبراهيم بن حبيب.

قلت: ترجم له السيد الإمام في الطبقات بكونه الرواجني الكوفي، وذكر من

(١)– وسبق قريباً، وهو أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي (ع).

يروي عنهم ومن يروون عنه لاغير.

عن موسى بن أبي حبيب.

قلت: هو الطائفي، يروي عن زين العابدين (ع)؛ أفاده السيد الإمام رضي الله عنه، وقال: مقبول، ولم يذكروا له، ولا لإبراهيم، ولا للحكم - فيما اطلعت عليه من الطبقات وغيرها - وفاةً، ولازيادةً على ماحرر في معرفة حالهم.

قال: حدثني عمي الحكم بن عمير، وكان بدرياً، قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة المغرب، وفي العشاء الآخرة، وفي الفجر، وفي الجمعة.

قلت: وهذا الخبر يرجح؛ بل يكاد يصرح، بما اختاره الإمام الهادي إلى الحق (ع)، ذكره في المنتخب، ودلّ عليه في الأحكام دلالة واضحة بنصّه، على أن حكمها حكم الفاتحة؛ واختاره جمهور الأئمة (ع) من أن البسملة حكمها حكم سائر القراءة في الجهر والإسرار، وأن العمومات الواردة فيها مخصصة بعمومات الإسرار في النهارية؛ وإنما خصّها لوقوع الالتباس على السامعين؛ لمكان قراءتها حال التكبير أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحصول النزاع فيها أيام الوصي صلوات الله عليه.

وهذا أرجح من العكس، وهوتخصيص أدلة الإسرار بها؛ لهذا الخبر، ونحوه، ولما ذكر، ولإطباق قدماء الأئمة (ع) عليه في مؤلفاتهم، كالجامعين[1] للهادي إلى الحق، والتجريد للمؤيد بالله، والتحرير لأبي طالب، والشفاء للأمير الحسين (ع)، وغيرهم؛ وهم أعرف بمقاصد أبويهم النبي، والوصي - عليهم الصلاة والسلام -.

ويزيد ذلك وضوحاً أن كل من حكى سماع الجهر بها حكاه في إحدى الجهريات، ومثل هذا خبر ابن عمر في الأمالي، وغيره؛ وليس الواجب إلا طلب

---

(١)- أي الأحكام والمنتخب.

أدنى مرجّح، للخروج عن عهدة التعارض، وكل واحد من هذه وجه ترجيح صحيح، ولا حاجة لذكر أدلة الجهر والإسرار، نحو إجماع الأمة على إسراره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالقراءة في العصرين، كما نقله الثقات الأثبات.

وأدلة التأسي، و((صلوا كما رأيتموني أصلي)) توجب المتابعة، وخبر مجموع الإمام الأعظم بسند آبائه، عن الوصي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه كان يسرّ القراءة في الأوليين من الظهر والعصر إلخ، وغيرها، وهي مفيدة للعموم.

وقد فسّر بذلك الإمام الهادي إلى الحق (ع)، قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١١٠﴾ [الإسراء]، فقال (ع): يقول: لاتجهر بالقراءة في صلاة الظهر، والعصر ولا تخافت بالقراءة في صلاة المغرب والعشاء والفجر..إلخ.

وقال (ع): وأمره أن يخافت فيما قرأ فيه من جميع صلاة النهار..إلخ.

وغيرها فهي معلومة مرسومة؛ هذا الذي ظهر، وللناظر نظره؛ إذْ هذه من مسارح الأنظار، ومطارح الأفكار، التي لامجال فيها للإنكار، والله الموفق.

نعم، قال في الطبقات، عقيب ذكر هذا الخبر: وهو ثلاثي[1] لمحمد بن منصور لا ثلاثي له غيره.

هذا، ومن أعلام آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من ذكرهم محمد بن منصور – رضوان الله عليه – في قوله فيها: رأيت في وجه أحمد بن عيسى – رحمه الله – أثراً خفياً من السجود، وكذلك رأيت في وجه عبدالله بن موسى – يعني: ابن عبدالله بن الحسن – وقاسم بن إبراهيم، وعبدالله بن موسى بن جعفر – يعني: الصادق –،

---

(١)- المراد بالثلاثي، أن الذين روى عنهم إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثة فقط في السند، وهم: ١ـ إبراهيم بن حبيب، عن ٢ـ موسى بن أبي حبيب، عن ٣ـ الحكم بن عمير.

وإدريس بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن، وعبيدالله بن علي بن عبيدالله، وعبدالله بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن حسن، بعضهم أكثر من بعض.

[نبذة ممن يروي عنهم الإمامان القاسم بن إبراهيم، وأحمد بن عيسى، وممن يروي عنهما]

قلت: وهم، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي، نجوم العترة (ع) في عصرهم.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى عن الصادق، وعن حسين بن علوان كما سبق، وعن محمد بن بكر، عن أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني، عن الباقر (ع)، وهذا السند أيضاً من معتمدات آل محمد (ع).

وروى عن أحمد بن صبيح اليشكري الأسدي، وعن محمد بن زكريا العلابي رضي الله عنهم.

واختلف في سماع الإمام أحمد عن أبيه عيسى بن زيد (ع).

وعنه، ابناه: محمد، وعلي.

ومن شيعته: مخول بن إبراهيم النهدي الكوفي، صاحب الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن.

ويروي الإمام نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم، عن آبائه (ع)، وعن السيد الإمام عبدالله بن الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله، عن آبائه (ع) كما في البساط، وأمالي الإمام أبي طالب، والشافي؛ وعن موسى بن جعفر، وعن أبي بكر بن أبي أويس، عن حسين بن عبدالله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده، عن علي أمير المؤمنين (ع).

واسم أبي بكر، عبد الحميد بن عبدالله بن عبدالله مثنى - وقيل: الثاني مصغر - الأصبحي المدني، المتوفى عام نيف ومائتين، روى عنه نجم آل الرسول كما

سبق، وأبو الطاهر العلوي (ع)، واحتج به الستة إلا ابن ماجه، وكذلك أخوه إسماعيل بن أبي أويس، المتوفى سنة ست وعشرين ومائتين، روى عنه القاسم بن إبراهيم، وأبو الطاهر (ع) والبخاري ومسلم.

نعم، والحسين بن عبدالله الذي روى عنه القاسم بن إبراهيم وفاتُه بعد الستين والمائة تقريباً.

وقد ذكرنا الرواة عن نجم آل الرسول (ع) في التحف الفاطمية[1].

ومنهم: عالم الشيعة جعفر بن محمد النيروسي (بفتح النون، وسكون المثناة التحتية، وضم الراء المهملة، وكسر السين المهملة، بينهما واو) الراوي عن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن آبائه (ع) خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بطوله.

ورواه عنه عبدالله بن الحسن الإيوازي (بالمعجمة) المتوفى بعد عشر وثلاثمائة، صاحب الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (ع)، الراوي عنه.

وأخذ عنه أبو العباس الحسني (ع)، ومما رواه عنه: خبر الوفاة هذا بطوله في المصابيح بهذا السند.

وروى النيروسي أيضاً عن شيخ الشيعة عباد بن يعقوب الرواجني (بفتح المهملة، وكسر الجيم) الأسدي، المتوفى عام خمسين ومائتين، الراوي عن النفس الزكية، والحسين بن زيد بن علي (ع)، وأكثر الرواية عنه محمد بن منصور.

وروى محمد بن منصور أيضاً عن عبدالله بن داهر، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (ع).

وروى محمد بن منصور أيضاً عن محمد بن راشد، المتوفى عام ستة وستين

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص١٤٦، ١٤٧، ط٣.

ومائة، عن عيسى بن عبدالله، عن آبائه عن علي (ع).

وجميع من تقدم، وهؤلاء الذين في سند الإمامين: نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وعالمهم أحمد بن عيسى، ومن اتصل بهم - من أعيان[1] العصابة الأبرار، وأولياء القرابة الأخيار، وعلى هذه الأسانيد الصحيحة أي مدار.

وقد نال منهم القوم، لمودتهم واختصاصهم بآل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مع عدم غنيتهم عنهم، كما أشرنا إلى روايتهم عنهم.

[نبذة ممن تكلم فيهم القوم وترجمتهم]

[أَبَانُ بن تَغْلِب[2]]

فممن تكلّموا فيه من هذه العصابة المرضية: أَبَانُ بنُ تَغْلِب (بمثناة فوقية، فمعجمة، فلام مكسورة، فموحدة) أبو سعيد الكوفي القاري، المتوفَّى سنة إحدى وأربعين ومـائة؛ روى عن الإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وولده الصادق، وعنه الإمام يحيى بن عبدالله (ع)، وعَبَّادُ بن العوَّام الواسطي[3]، المتوفى عام

---

(١) ـ قوله: (من أعيان) خبر قوله: (وجميع من تقدم).

(٢)- انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/ ٩٢)، رقم (١٣٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٨٥)، رقم (١٤٥)، وأفادا أنَّه روى له مسلمٌ والأربعة، وأفادا أيضًا أنَّه وثَّقَه أحمد، ويحيى، وأبو حاتم، والنسائي، زاد أبو حاتم: صالح. وكذا وثقه الحاكم، وابن سعد، وابن حبان. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة تُكُلِّمَ فيه للتشيع».
وانظر: تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين لأبي عبد الله العلوي عليه السلام (ص/ ٤٢)، مختصر طبقات الزيدية (مخ) للسيد المولى العلامة عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليهما، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٥٣)، رقم (١٤٤٥)، ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥)، رقم (٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٧٥)، رقم (٩٦٢)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٣)، رقم (١٠٩٠)، الكامل لابن عدي (٢/ ٦٩)، رقم (٢٠٧)، الخلاصة للخزرجي (١/ ٣٧)، رقم (١٦٣).

(٣)- انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢)، رقم (٣٠٧٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٨٩)، رقم (٣٢٤٥)، وأفادا أنَّه وثَّقَه: ابنُ مَعين، والعِجْلي، وأبو داود، والنَّسائي، وأبو حاتم، وقال ابن خراش: صدوق، وأفادا أنَّ الستة أخرجوا عنه. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة». وانظر: الكاشف (١/ ٤٦٧)، رقم (٢٥٧١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٦٩٢)، رقم (١٣٠٦)، الخلاصة (٢/ ٣٥)، رقم (٣٣١٦).

خمسة وثمانين ومائة، صاحب الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (ع)[(١)].

خرّج له[(٢)] الإمامان: المؤيد، والمرشد، ومحمد.

هذا، وأخرج لأَبان أئمتُنا الخمسة[(٣)] إلا الجرجانيّ: المؤيدُ بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمدُ بن منصور، وأخرج له مسلم، والأربعة.

قال الزايغ الناصبي الجوزجاني[(٤)]: زايغ[(٥)] مجاهر.

---

(١)- طبقات الزيدية (مخ)، مختصر الطبقات (مخ)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٣٥٩)، السير للذهبي (٧/ ٦٩٢).

(٢)- أي لعبَّاد بن العوام.

(٣) ـ وهم المرادون أينما أُطلق هنا وفي الطبقات. تمت سماع مؤلف.

(٤) ـ الجوزجاني هو إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي، ويكفينا فيه ما قاله ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري شرح البخاري (ط٢/ ص٥٥١) ط: (دار الكتب العلميَّة): «الجوزجاني كان ناصبيًّا منحرفًا عن علي»، وقال في مقدمته أيضًا (ص٦٢٢): «وأمَّا الجوزجاني فقد قلنا غير مرة إنَّ جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه»، وقال في الجزء الأول من تهذيبه (ص/ ٨٥): «وأمَّا الجوزجاني فلا عبرة بحطِّه على الكوفيين»، وقال في تهذيبه أيضًا، في ترجمة عاصم بن ضَمْرَةَ السَّلُولِيِّ: «تعصبُ الجوزجانيِّ عَلَى أصحابِ عليٍّ معروفٌ».
قال السيد العلامة محمد بن عقيل رحمه الله في العتب الجميل في الكلام على الجوزجاني هذا: «ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ، وصرح بتحامله على سيد المسلمين، وانحرافه عنه، وذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب، ومدحه ثم قال: قال ابن حبان في الثقات كان حروري المذهب، ولم يكن بداعية، وكان صلباً في السنّة، حافظاً للحديث، إلاّ أنَّه من صلابته ربما كان يتعدى طوره.
وقال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي.
وقال السلمي عن الدار قطني بعد أن ذكر توثيقه: لكن فيه انحراف عن علي، اجتمع على بابه أصحاب الحديث، فأخرجت جارية له فروجة لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله فَرُّوَجَة لا يوجد من يذبحها، وعليٌّ يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم.
قلت: وكتابه في الضعفاء يوضح مقالته، ورأيت في نسخة من كتاب ابن حبان: حريزي المذهب نسبة إلى حريز بن عثمان المشهور بالنصب.اهـ بتصرف.
قال السيد العلامة محمد بن عقيل رحمه الله: قوله حروري المذهب، أو حَرِيْزِي المذهب، أيهما كان، كافٍ في إثبات نفاق الرجل وفسقه وخبثه، وقوله: كان صلبًا في السنّة، ما هي تلك السنّة؟ ما أراها إلاَّ التي أنكر أهل دمشق على عمر بن عبد العزيز تركها، وهي لعن مولى المؤمنين، وصاحوا به، فلعنها الله من سنة، ولعن من سنها، ومن عمل بها، كائنًا مَن كان آمين.
وقوله كالمعتذر عنه: إنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره، عذر أقبح من الذنب؛ لأنه من باب غسل النجاسة بأخبث منها» انتهى. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١/ ١٦٤)، رقم الترجمة (٢٩٩).

(٥)- أي: في أبان أنه زايغ، تمت.

وقد أعيت المذاهب على الذهبي، في مثل هذا الولي. إنْ ردّ أخبارهم جميعاً، انسدت عليهم الطريق؛ لاعتماد أهل صحاحهم، على هؤلاء الفريق بإقرارهم، كما أسلفنا لك، أنهم الأصل في السنن؛ وإنما استرقوا منهم السمع، وغيّروا وبدلوا.

وإنْ قبلهم على الإطلاق خرج من مركزه، فعدل إلى ردّ البعض، وقبول البعض، بلا دلالة، إلا اتِّباع الهوى، فحسبه ماتولّى.

قال في الطبقات: قال الذهبي[١]: ولقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحَدُّ الثقة العدالةُ، والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً صاحب بدعة؟

وجوابه: أن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو في التشيع، أو التشيع بلا غلوّ ولا انحراف[٢]، وهذا كثير في التابعين، وتابعيهم.

إلى قوله: فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

إلى قوله: أما غلاة الشيعة في عرف السلف[٣] فهم من تكلم في عثمان، والزبير وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً، أو تعرض لسبهم.

إلى قوله: ولم يكن أبان بن تغلب يتعرض للشيخين أصلاً؛ بل يعتقد أن علياً أفضل منهما. انتهى[٤].

[إبراهيم بن محمد بن ميمون][٥]

ومنهم: إبراهيم بن محمد بن ميمون، أبو إسحاق الفَزاري، المتوفى عام اثنين وستين ومائة، روى عن محمد بن الحسين بن علي ابن أخي الباقر، وعن عيسى

(١)- ميزان الاعتدال (١/ ٥).
(٢)- في الميزان المطبوع: تحرف.
(٣)- كذا في الطبقات (مخ)، وفي الميزان المطبوع: «فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفهم».
(٤)ـ أي كلام الذهبي المنقول من الطبقات.
(٥)- انظر طبقات الزيدية الكبرى (مخ)، الجداول مختصر الطبقات (مخ).

بن عبدالله، والد أبي الطاهر (ع)، وعن زيد بن الحسن الأنماطي[١] - وفي رواية الأنطاكي - الراوي[٢] عن أئمة آل محمد (ع): الإمام الأعظم، ومن روايته عنه مناظرة هشام[٣]؛ والإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، والصادق (ع)، وعن سعيد[٤]، أخي مَعْمَر بن خُثَيْم الهلالي[٥]، صاحبي الإمام الأعظم (ع)، والراويين عنه، وأخوهما جابر بن خُثَيْم[٦]، الرواي عن عبدالله بن الحسن (ع)؛ وعن أبي عبدالله شَرِيْكٍ بن عبدالله النَّخَعي[٧]، المتوفى سنة سبع وسبعين ومائة.

---

(١)- تهذيب الكمال (٣/ ٧٣)، رقم (٢٠٨٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٥٣)، رقم (٢٢١٦)، أخرج له الترمذي، وذكره ابن حِبَّان في كتاب الثقات. وانظر: الجداول (مخ)، مطلع البدور (٢/ ٢٩٦)، رقم (٥٧٢).

(٢)- أي زيد بن الحسن.

(٣)- قال في مطلع البدور (٢/ ٢٩٦): «من أصحاب الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، وممن أخذ عنه، وكان فاضلاً ناسكًا،...، وهو الذي روى مناظرة زيد بن علي عليه السلام للزنديق عند هشام بن عبد الملك لعنه الله».

(٤)- سعيد بن خُثَيم الهلالي أحد فرسان الإمام زيد بن علي عليهما السلام الشجعان، الذي قَتَلَ الشَّاميَّ الذي كان يشتم فاطمةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال سعيد-بعدما قَتَلَ الشَّامي-: فركبتُ فأتيتُ زيدًا فجعل يُقَبِّلُ بين عينيّ، ويقول: أدركتَ واللَّهِ ثأرنا، أدركتَ واللَّهِ شرفَ الدنيا والآخرة وذخرَها.
قال في الطبقات (مخ): «قال القاسم بن عبد العزيز في تعداد تلاميذ الإمام زيد بن علي: كان سعيدٌ ممن شَهِدَ مقتلِ الإمام زيد بن علي، وجاهد معه، وكان مُحَدِّثًا فاضلاً. قال في المقاتل: أدرك الحسينَ بنَ عليٍّ الْفَخِّيَّ، وخرج معه في سنة تسع وستين ومائة. قال السيّد أبو طالب عن السيّد أبي العباس الحَسَني: وهو أحدُ العلماء الذين تابعوا يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام في سنة (١٦٩)، بعد قتل الفخي، وعَدَّه السيّد صارم الدين، وابن حُمَيْد، وابنُ حابس في ثقات محدثي الشيعة». انتهى من الطبقات.
وانظر: الجداول مختصر الطبقات (مخ)، تهذيب الكمال (٣/ ١٥٤)، رقم (٢٢٤٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠)، رقم (٢٣٨٨)، وفيهما: «قال ابن الجنيد، عن ابن معين: كوفي ليس به بأس، ثقة. قال: فقيل ليحيى: شيعي، قال [يحيى]: وشيعيٌّ ثقة، وقَدَريٌّ ثقة [أي عَدْلي]. روى له الترمذي، والنسائي. قال في التقريب: «صدوق رمي بالتشيع،...».
وانظر: الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/ ١٦٥)، المقاتل (ص/ ١٤٠)، في سيرة الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام، و(ص/ ٤٥٦)، في سيرة الإمام الحسين بن علي الفخي عليه السلام، وغير ذلك.

(٥)- انظر مقاتل الطالبيين (ص/ ١٤٢)، الجداول (مخ).

(٦)- انظر: طبقات الزيدية (مخ)، الجداول (مخ).

(٧)- انظر لترجمة شَرِيْك: تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٣٠٤)، الكاشف (١/ ٤٠٨)، رقم (٢٢٧٦)، وأفادا أنَّه أخرج له: البخاري في التعاليق، ومسلم، =

أخرج له[١] أئمتنا الأربعة: المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور(ع)، وجماعة العامة.

وممن أخذ عنه[٢]: يحيى بنُ عبدِ الحميد الحِمَّاني[٣]، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين.

أخرج له[٤] الإمام المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله (ع) وجماعة العامة.

وعنه[٥]: محمدٌ بنُ فُضَيْل بن غَزْوان الضَّبِّيُّ[٦]، المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة.

أخرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الخمسة (ع).

وممن أخذ عنه[٧]: عليُّ بنُ الْمُنْذِرِ الطَّرِيقي[٨] (بفتح الطاء، وكسر القاف) المتوفى عام ستة وخمسين ومائتين الأزدي[٩] شيخ محمد بن منصور رضي الله عنهم.

والأربعة. وانظر: الجداول (مخ).

(١)- أي لِشَرِيْك.

(٢)- أي عن شَريك.

(٣)- انظر: الفلك الدوار (ص/ ١٥٢)، الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٨/ ٦٠)، رقم الترجمة (٧٤٦٣)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢١٢)، رقم (٧٩١٢)، الخلاصة (٣/ ٢٥٥)، رقم (٧٩٩٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، وأفاد في نسخة الخلاصة المطبوعة أن الجماعة أخرجوا له، وفي تهذيب التهذيب، والتقريب: رمز مسلم فقط.

(٤)- أي الحِمَّاني.

(٥)- أي عن يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني.

(٦)- انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٧٨)، رقم (٦١٣٩)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٤٩)، رقم (٦٥١٧)، وأفادا أنَّه أخرج له الستة. قال ابن حجر في التقريب: «صدوقٌ عارفٌ، رُميَ بالتشيع». وانظر: الجداول (مخ).

(٧)- أي ممن أخذ عن محمد بن فضيل.

(٨)- روى له: الإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور، وأبو الغنائم، أفاده في الجداول (مخ)، وانظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٠٣)، رقم (٤٧٢٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٦)، رقم (٤٩٨٠)، وأخرج له من العامة: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وقال في التقريب: «صدوق يتشيع». وأفاد ابن حجر عن ابن السَّمعاني أنَّه قيل له: الطَّريقي؛ لأنَّه ولد بالطَّريق.

(٩)- كذا في الجداول (مخ)، وفي تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب المطبوعة: الأَوْدي، ويقال: الأَسَدي.

وإبراهيمُ بنُ محمد، من أقدم أشياخ محمد بن منصور[(١)]، روى عنه بلا واسطة، وبواسطة محمد بن جَمِيل[(٢)].

وروى إبراهيم عن علي بن عابس الكوفي[(٣)]، وعن علي بن غراب الفزاري[(٤)]، المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة.

وروى إبراهيم عن علي بن هاشم بن البريد[(٥)]، المتوفى سنة ثمانين ومائة، المجاهد مع الإمام الحسين الفخي، وأبوه مع الإمام الأعظم (ع) [(٦)].

وأخرج لإبراهيم[(٧)]، الإمام الناصر للحق (ع) في البساط، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني (ع).

[ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى][(٨)]

ومنهم إبراهيم بن أبي يحيى المدني، المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة، شيخ ولي آل محمد، محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنهم.

---

(١)- بعد ابن جُرَيْج. تمت من الطبقات.

(٢)- قال في الطبقات: «أحد مشائخ محمد بن منصور الذين أكثر الرواية عنهم. قال: والذي يظهر لي أنَّه من ثقات الشيعة. أخرج له المؤيد بالله، ووثقه محمد بن منصور، توفي في حدود المائتين».

(٣)- الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٦٤)، رقم (٤٦٨٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٩١)، رقم (٤٩٢٩)، روى له: محمد بن منصور، والإمام أبوطالب (ع)، ومن العامة: الترمذي.

(٤)- الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٩٠)، رقم (٤٧٠٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣١٣)، رقم (٤٩٥٩)، ورمزا لمن أخرج له من العامة، فأفادا: النسائي، وابن ماجه. وقال في التقريب: «صدوق، وكان يدلس ويتشيع، وأفرط ابن حبان في تضعيفه».

(٥)- انظر ترجمته: الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٥/ ٣٠٧)، رقم (٤٧٣٦)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣١)، رقم (٤٩٨٧)، ورمزا لمن أخرج له، فأفادا أنهم: البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة. وقال في التقريب: «صدوق يتشيع».

(٦)- يعني: الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

(٧)- أي: إبراهيم بن محمد بن ميمون.

(٨)- الطبقات (مخ)، الجداول (مخ)، وفيه: «عداده من ثقات الشيعة، ورجال الزيدية»، وأفاد في الطبقات والجداول أنَّ أئمتنا الخمسة (ع)، أخرجوا عنه إلاّ الإمام الجرجانيّ عليه السلام. وانظر: الكامل لابن عدي (١/ ٣٥٣)، رقم (٦١)، تهذيب الكمال (١/ ١٣٣)، رقم (٢٣٢)، تهذيب التهذيب (١/ ١٤٢)، رقم (٢٥٤)، ورمزا لمن أخرج له، فأفادا: ابن ماجه.

وروى ابن أبي يحيى، عن الإمام الأعظم، وعن جعفر بن محمد (ع)، وعن أبان بن أبي عياش[(١)] (بمثناة تحتية) المتوفى في الأربعين والمائة تقريباً، الزاهد، العابد رضي الله عنه.

[ترجمة: أبي إسحاق السَّبيعي، والحَكَم بن عُتَيْبَة، وأبي عبدالله الجَدَلِيِّ، وأبي جُحَيْفَة، وسعيد بن جُبَيْر]

وروى أيضاً عن أبي إسحاق السَّبِيعي، عمرو بن عبدالله الهمداني[(٢)]، المتوفى عام سبعة وعشرين ومائة، الراوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بواسطة الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور[(٣)]، المتوفى عام خمسة وستين، وواسطة عاصم بن ضَمْرَة (بفتح المعجمة، وسكون الميم) [(٤)] المتوفى عام أربعة وسبعين.

وروى السَّبِيعي، عن الحكم بن عُتَيْبَةَ (بمهملة، فمثناة فوقية، فأخرى تحتية، فموحدة) [(٥)]، المتوفى سنة خمس عشرة ومائة، الراوي[(٦)] عن أمير المؤمنين(ع)،

---

(١)- انظر: تهذيب الكمال (١/ ٩٥)، رقم (١٣٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٨٩)، رقم (١٥٢)، ورمزا لمن أخرج له: وهو أبو داود. وانظر: تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين (ص/ ٤١).

(٢)-سير أعلام النبلاء (٦/ ١٨٦)، رقم (٧٩٥)، ط: (دار الفكر)، وقال: «شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها،...، وكان رحمه الله من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين،...، وهو ثقة حجة بلا نزاع، وقد كبر وتغير حفظه تغير السن، ولم يختلط»، تهذيب الكمال (٥/ ٤٣١)، رقم (٤٩٨٩)، تهذيب التهذيب (٨/ ٥٣)، رقم (٥٢٦٣)، ورمزوا لمن أخرج له، فأفادا أنهم: الستة، وقال الحافظ في التقريب: «مكثر، ثقة، عابد، اختلط بأخرة». وانظر: تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين (ص/ ٨٨).

(٣)- تهذيب الكمال (٢/ ١٨)، رقم (١٠١٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٣)، رقم (١٠٨٩)، وأفادا أنَّ أربعة العامة أخرجوا له. وانظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٨)، رقم (٤٢١).

(٤)- تهذيب الكمال (٤/ ١٠)، رقم (٢٩٩٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٢)، رقم (٣١٦٨)، وأفادا أنَّ الأربعة أخرجوا له. قال في التقريب: «صدوق».

(٥)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٣)، رقم (٦٩٧)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٤٥)، رقم (١٤٢٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٨)، رقم (١٥٢٨)، وأفادوا أنَّ الستة رووا له. وقال الحافظ في التقريب: «ثقة ثبت فقيه؛ إلاَّ أنَّه ربما دلس».

(٦)- أي الحكم بن عتيبة.

وابن مسعود، ومعاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، الشاهد[١] مشاهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، المتوفى بالأردن عام ثمانية عشر، وأبي عبدالله الْجَدَلِيِّ[٢]؛ أحد خواص أمير المؤمنين صلوات الله عليه وحَبَّةَ بنِ جُوَيْن، (بضم الجيم، وفتح الواو، وسكون التحتية، وبالنون) العُرَنِي، وأبي جُحَيْفَة عبدالله بن وهب الصحابي[٣]، المتوفى[٤] سنة أربع وسبعين، الشاهد مشاهد الوصي (ع) الذي كان (ع) يكرمه، ويسميه وهب الخير.

وجميع هؤلاء من أعيان أصحاب الوصي (ع).

وروى السبيعي أيضاً عن عبد خير الهمداني، الكوفي، أبي عُمارة[٥]، وعن علي بن ربيعة الوالبي الأسدي، أبي المغيرة[٦].

وهو وعبد خير من خلّص أصحاب الوصي (ع)، كالذَّين قبلهما.

---

(١)- أي معاذ بن جبل.

(٢)- تهذيب التهذيب (١٢/ ١٣٣)، رقم (٨٥٤٠)، وأفاد أنَّ أبا داود، والترمذيَّ، والنَّسائيَّ في الخصائص أخرجوا له. وذكر الاختلاف في اسمه، فقال: اسمه: عبد بن عبد، وقيل عبد الرحمن بن عبد. قال في التقريب: «ثقة، رمي بالتشيع».

(٣)- تهذيب الكمال (٧/ ٤٩٧)، رقم (٧٣٥٥)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٤٤)، رقم (٧٨٠٠)، وأفادا أنَّ الستة أخرجوا له. قال ابن حجر في التقريب: «صحابي معروفٌ، وصحب عليًّا».

(٤)- تاريخ الوفاة لعبدالله، والصفة له والتسمية ـ تمت من المؤلف عليه السلام.

(٥)- قال في الجداول (مخ): «عبد خير، أبو عُمارة الكوفي الهمداني، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروى عن أمير المؤمنين، وكان من كبار أصحابه، وعنه أبو إسحاق، والسُّدِّيُّ، وعطاء، وغيرهم، وثقه ابن مَعين والعِجْلي، وقال في الجامع: ثقة مأمون، احتج به الأربعة، وعداده في ثقات محدثي الشيعة»، انتهى. وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١٣٣)، رقم الترجمة (١٩٣٩)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٩)، رقم (٣٧٢٢)، تهذيب التهذيب (٦/ ١١٣)، رقم (٣٩١٤)، وقال في التقريب: «مخضرم ثقة».

(٦)- ورمز في الجداول لمن أخرج له من أئمتنا، فأفاد أنَّهم: محمد بن منصور، وأبو طالب(ع)، وقال: «عداده في ثقات محدثي الشيعة»، تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٨)، رقم (٤٦٥٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٢)، رقم (٤٩٠٠)، ورمزا لمن أخرج له، فأفادا: الستة، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة».

وروى ابراهيم بن أبي يحيى أيضاً عن العالم الشهيد، سعيد بن جبير[١]، المبايع للإمام الحسن الرضى (ع)، قتله الجبار العنيد الحجاج بن يوسف، سنة خمس وتسعين، ودعا عليه ألا يُسَلَّط على أحد بعده، فاستجاب الله دعوته.

وروى الإمام المرشد بالله[٢] بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ((إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً)) ورواه في المستدرك، وغيره[٣].

أخرج له[٤] أئمتنا الخمسة (ع)، وجماعة العامة.

وله رواية عن أمير المؤمنين (ع)، عند المؤيد بالله[٥]، والطبراني، وروى عن عدي بن حاتم الطائي، وغيره من الصحابة، والتابعين.

وعنه المنهال بن عمرو الأسدي[٦]، وأبو هاشم الرُّمَانِيُّ[٧] صاحب الإمام

---

(١)- سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٧)، رقم (٤٨٣)، تهذيب الكمال (٣/ ١٤١)، رقم (٢٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٠)، رقم (٢٣٧١)، روى له الستة، قال في التقريب: «ثقة، ثبتٌ، فقيه».

(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٩٠).

(٣)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٩٥-١٩٦)، رقم (٤٨٢٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٤)- أي لسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه.

(٥)- شرح التجريد للإمام المؤيد بالله عليه السلام (١/ ١٥٦)، بإسناده عن سعيد بن جبير، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ أَفواهَكُم طرقُ القرآنِ، فَطَهِّروها بالسِّواك)).

(٦)- الجداول (مخ)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥)، رقم (٦٧٨)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩)، رقم (٦٨٠٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٤)، رقم (٧٢٣٥)، وأفادوا أنَّ البخاريَّ والأربعةَ رووا له. قال في التقريب: «صدوق، ربما وهم».

(٧)- الجداول (مخ)، وقال: «أبو هاشم الرُّماني يحيى بن دينار، أو الأسود، أو نافع، عن زاذان، وابن جبير، وعنه: أبو خالد الواسطي، ومنصور، وهُشَيْم، وثقه [أحمد]، وابنُ معين، والنسائي، وأبو زُرْعَة، وابن سعد، وكان من الآخذين عن الإمام زيد بن علي والمبايعين له، عداده في خيار الزيدية»، وانظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٧)، رقم (٨٩٧)، وقال: «ثقة، حجة»، تهذيب الكمال (٨/ ٤٤٦)، رقم (٨٢٧٥)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٣٦)، رقم (٨٧٧٢)، روى له: الستة. قال في التقريب: «ثقة».

الأعظم (ع) الراوي عنه، والراوي عن زاذان أبي عمرو[١] المتوفى سنة اثنتين وثمانين، خرج[٢] له أئمتنا الأربعة (ع)، وجماعة العامة إلا البخاري[٣]، وروى زاذان عن أمير المؤمنين (ع)، والبراء بن عازب، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم، وغيرهم.

نعم، قال الإمام يحيى شرف الدين (ع) في شرح مقدمة الأثمار، بعد حكايته لما قالوا في إبراهيم: انظر إلى تكلّفهم لجرح ابن أبي يحيى هذا، إنما كان لكونه من الشيعة، وأهل العدل، الذي هو كل آفة عند هؤلاء، وكان من أجِلّة مشائخ الشافعي.

حكى الذهبي[٤] عن الشافعي مامعناه أنه سئل عن جعفر بن محمد الصادق؟ فقال: هو الثقة، كيف وقد أخذنا عن إبراهيم ابن أبي يحيى أربعمائة حديث، عن جعفر الصادق؟

فأشكل عليهم الأمر في إبراهيم بن أبي يحيى، لظهور ماكان عليه من التشيع والعدل، واعتماد إمامهم الشافعي عليه؛ مع ما يدعون عليه، وينسبون إليه من موافقته لهم، على ضلالهم عن طريق الحق في ذلك، وهو بريء منزه، انتهى.

وغيرهم كثير.

وإنما هذه لمحة من بارق، ناسب إيرادها هنا، لذكر من يتعلق بهم الإسناد.

فجميع من سبق من نجوم آل محمد (ع)، وعيون شيعتهم، الرواة والمروي

---

(١)- الجداول، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٩)، رقم (٤٦٩)، تهذيب الكمال (٣/ ٥)، رقم (١٩٣٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٦٩)، رقم (٢٠٥٩)، روى له: البخاري في الأدب، ومسلم، والأربعة. قال في التقريب: «صدوق يُرسِل، وفيه شيعية».

(٢)- أي لزاذان.

(٣)- أي في الصحيح، وإلاّ فقد أخرج البخاري له في الأَدب المفرد.

(٤)- سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٨)، في ترجمة الشافعي رحمه الله عليه.

عنهم رضي الله عنهم. وآثرت ذكرهم، ليعلم المطلع محلهم، وجرحهم لهم بالتشيع، مع كونهم عالة عليهم، ولأنه قد صار الخصوم، يدعون أن القوم الأصل في رواية الأخبار، ويموّهون بذلك على كثير من الأغمار، جهلاً من بعض وتجاهلاً من آخرين، والمعلوم أن الأمر بالعكس كما يعلم أولوا الاختبار.

هذا، ولما انساق البحث في هذا، رأيت أن نُتَمِّمَ الفائدة، بذكر طائفة من العصابة الأبرار، الرواة عن الأئمة الأطهار (ع) الذين اعتمد على روايتهم الأمة؛ من مخالف، وموالف، في جميع الأعصار؛ وأَخُصّ ذلك بمن روى عن الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام الذي تجنّب الرواية عنه صاحب صحيحهم البخاري، كما سبق، وتجنب الرواية أيضاً عن غيره من أعلام بيت النبوة (ع) كما هو معلوم[١].

قال بعض علماء العترة (ع) في ترجمة الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع): قال البخاري: لا يتابع على حديثه[٢].

قال: فهذا كلامه في هذا الإمام الذي قال عيسى بن زيد فيه[٣]: لو أخبرنا الله في كتابه أنه يكون بعد محمد نبي لقلنا: ذلك محمد بن عبدالله.

هذا، وإنما خصصتهم بالبحث لئلا يتسع الكلام، ولاشتمال ذلك على طائفة وافرة من الأعلام، الذين ينتهي إليهم إسناد صاحب الأمالي، وغيره من أئمتنا الكرام، وليزداد الناظر بصيرة في صنيع صاحب صحيحهم.

---

(١)- فقد تجنب البخاري في صحيحه الرواية عن الإمام الحسن السبط سيِّد شباب أهل الجنة، وكذا عن الإمام الأعظم زيد بن علي، وكذا عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، وعن الإمام عبد الله بن الحسن، وأولاده الأئمة الهداة، وكذا الإمام القاسم بن إبراهيم، وغيرهم من سلفهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم.

(٢)- ميزان الاعتدال (٣/ ٥٩١).

(٣)- الجداول، مقاتل الطالبيين (ص/ ٢٥٢-٢٥٣).

وكيف تجنّب الإمامَ الصادقَ، ابن الإمام الباقر، ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع أن أعلام الإسلام، وجميع أهل بيت النبوة الكرام، من عصره إلى آخر الأيام، مقتدون بذلك الإمام، مهتدون بهديه؟!.

فابن رسول الله هو العالم بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، وصاحب بخارى مع ذلك يتطفل على أتباعه، ويتسرق من أصحابه وأشياعه؛ ولكنه لايروج الباطل الصريح، إلا بما يمازجه من الحق الصريح.

[من أخذ عنهم الصادق أو أخذوا عنه] (١)

فنقول: روى أبو عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه باقر علم الأنبياء (ع)، الذي أبلغه جابر بن عبدالله السلام، عن جده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقال: إنه قال له: ((إنك ستعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي اسمه اسمي، يبقر العلم بقراً، فإذا رأيته فأقرئه مني السلام)) (٢)، فلما دخل محمد بن علي على جابر قام إليه فاعتنقه وقال له: جدك يقرأ عليك السلام.

وعن عبيدالله بن أبي رافع (٣)، كاتب أمير المؤمنين وولده الحسن السبط - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِما -، المتوفى قبل المائتين؛ خرج له أئمتنا الأربعة (ع)، وهو وأبوه أبو رافع الأنصاري من موالي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وخواص آل محمد(ع).

وروى عن عبيدالله الأئمة الهداة، وولده محمد بن عبيدالله، الذي احتج به

---

(١)- انظر: الجداول (مخ)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٣٨)، رقم (٩٤٨).

(٢)- المعجم الأوسط للطبراني (٦/ ١٣)، رقم (٥٦٥٥)، ولفظه عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال: «أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكُتَّاب فقال: اكشف عن بطنك، فكشفتُ عن بطني فَقَبَّلَه ثم قال: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمرني أن أَقرأَ عليك السلام»، وذكره الذهبي في السير (٥/ ٣٤٤)، وذكر كثيرًا من طرقها في تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤/ ٢٦٧-٢٧٧).

(٣)- تهذيب الكمال (٥/ ٣٣)، رقم (٤٢٢١)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٠)، رقم (٤٤٤٣)، روى له الستة. قال في التقريب: «ثقة».

إمام الأئمة الهادي إلى الحق، وسائر أئمتنا (ع).

وممن أخذ عنه[(١)] علي بن القاسم الكندي الكوفي[(٢)]، وهو كذلك روى له إمام الأئمة في المنتخب، والمؤيد بالله، ومحمد (ع).

وروى عن علي بن القاسم، الحسنُ بن الحسين العُرَني[(٣)] (بضم المهملة الأولى، وفتح الثانية ثم نون).

وأما الرواة عن الصادق (ع) فمنهم: أولاده إسحاق، وعلي، والإمام محمد، وموسى الكاظم، وحفيده الإمام علي بن موسى، والإمام يحيى بن عبدالله، والإمام عيسى بن الإمام الأعظم زيد بن علي، وأخوه الإمام الحسين، وعبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

وهو[(٤)] وأخوه عبدالله بن محمد، يرويان عن خالَيهما: الإمام الأعظم، وأخيه الباقر(ع).

ومنهم: محمد بن عبدالله العلوي المتقدم، ومنهم: الحسن بن صالح بن حي الهمداني[(٥)]، المتوفى سنة تسع وستين ومائة، العالم، العابد، شِحَاك أعداء الله، ولي

(١)- أي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع.

(٢)- المغني للذهبي (٢/ ٩٤)، رقم (٤٣١٧)، لسان الميزان لابن حجر (٤/ ٢٨٦)، رقم (٥٨٨٦).

(٣)- المغني (١/ ٢٤٥)، رقم (١٣٨٩)، الميزان (١/ ٤٨٣)، رقم (١٨٢٩)، لسان الميزان (٢/ ٢٥٠)، رقم (٢٤٢٦). قال في طبقات الزيدية (مخ): «قال السيد أبو العباس، والسيد أبوطالب: هو أحد العلماء الذين بايعوا يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن». وقال في الجداول (مخ): «عداده في ثقات الشيعة، كان من أَتباع الإمام يحيى بن عبد الله ومبايعيه، أَكْثَرَ في فضائل الوصيِّ وأهلِهِ فمقتوه».

(٤)- أي عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥)- تهذيب الكمال (٢/ ١٣٣)، رقم (١٢٢٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦١)، رقم (١٣٢١)، روى له البخاري في الأدب، ومسلم، والأربعة. قال في التقريب: «ثقة، فقيه، عابد، رمي بالتشيع». انظر: الشافي (١/ ٤٤٩).

آل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

روى الحسن أيضاً عن جابر بن يزيد الجُعْفي[1] الراوي عن الباقر محمد بن علي (ع).

وروى الحسن، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[2]، الراوي عن الإمام الأعظم، والقائم هو وأبوه وجده مع آل محمد (ع)، وغيرهم.

وروى أيضاً عن هارون بن سعد العِجْلِي[3] صاحب الإمام الأعظم (ع) والراوي عنه[4].

أخرج للحسن أئمتنا الأربعة (ع)، ومسلم، وأربعة العامة.

وأخذ عن الحسن بن صالح، الإمامُ الحسينُ بن الإمام زيد بن علي (ع)[5]،

---

(١)- تهذيب الكمال (١/ ٤٣٠)، رقم (٨٦٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣)، رقم (٩٣١)، ورمزا لمن أخرج له، وهم: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
ومما رواه الْمِزِّيُّ وابنُ حجر من تعديله: قال أبو نُعيم عن الثَّوْرِي: إذا قال جابرٌ: (حدَّثنا، وأخبرنا) فذاك. وقال عبد الرحمن ابن مهدي، عن سفيانَ: كان جابرٌ وَرِعًا في الحديث، ما رأيتُ أورعَ في الحديث منه. وقال إسماعيل ابن عُلَيَّة، عن شُعْبَةَ: جابر صدوق في الحديث. وقال يحيى بن أبي بكير عن شعبة: كان جابر إذا قال: (حدثنا، وسمعتُ)، فهو من أوثق الناس. وقال ابن أبي بكير أيضًا عن زهير بن معاوية:كان إذا قال: (سمعتُ، أو سَألتُ)، فهو من أصدق الناس. وقال وَكِيْعٌ: مهما شككتم في شيء فلا تشكُّوا في أنَّ جابرًا ثقة. حدثنا عنه مِسْعَر، وسفيان، وشُعْبَة، وحسن بن صالح. وقال محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم: سمعتُ الشافعيَّ يقول: قال سفيانُ الثوريُّ لشعبة: لئن تكلمتَ في جابرٍ الجُعْفِي لأتكلمنَّ فيك! انتهى. وانظر: تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين (ص/ ٤٨).

(٢)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٧٦)، رقم (٩٦٤)، وقال: «العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها». تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٢)، رقم (٥٩٩٧)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٦٠)، رقم (٦٣٦٤)، وأفادوا أنَّ الأربعة أخرجوا له. قال في التقريب: «صدوق، سيء الحفظ جدًّا».

(٣)- تهذيب الكمال (٧/ ٣٧٥)، رقم (٧١٠٧)، تهذيب التهذيب (١١/ ٦)، رقم (٧٥٤٦)، وأفاد أنَّ مُسلمًا أَخرج له. قال في التقريب: «صدوق، رمي بالرفض... ».

(٤)- تسمية من روى عن الإمام زيد (ص/ ١٢٠).

(٥)- انظر: التحف شرح الزلف (ص/ ٤٥) (ط١)، (ص/ ٧٢) (ط٢)، (ص/ ١٣٨)، (ط٣)، =

وأخوه علي بن صالح[١]، ويحيى بن آدم[٢]، المتوفى سنة ثلاث ومائتين، أحد ثقات الزيدية.

أخرج له[٣] أئمتنا الأربعة (ع)، وجماعة العامة.

ومنهم الولي السابق، الْحُصَيْنُ بن الْمُخَارِق[٤]، (بضم الميم، وبالخاء المعجمة، فألف، وكسر الراء المهملة، والقاف) أبو جنادة السلولي، الكوفي، المتوفى رأس المائتين تقريباً، الراوي عن أعلام العترة: الإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وولده، والإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، والإمام يحيى بن عبدالله، وعبدالله بن الحسين عن آبائهم(ع).

احتج به الإمام المؤيد بالله ووثقه، ومحمد بن منصور.

فمن أسانيده المعتمدة عن الإمام أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن خالد بن عيسى العُكْلي، عن الحصين بن المخارق، عن جعفر بن محمد (ع).

وروى عن الحسين[٥] بن نصر بلا واسطة، وبواسطة الإمام أحمد بن عيسى(ع) العالمُ[٦] الموالي أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأُمَوِيّ

مقاتل الطالبيين (ص/ ٣٨٧)، تهذيب الكمال (٢/ ١٧٨)، رقم (١٢٩٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٠٨)، رقم (١٣٩٢)، وأفادا أنَّ ابنَ ماجه أخرج له.

(١)- الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٥٥)، رقم (٤٦٧٣)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٨٣)، رقم (٤٩٢٠)، وأفادا أنَّ مسلمًا والأربعة أخرجوا عنه. قال في التقريب: «ثقة عابد».

(٢)- تهذيب الكمال (٨/ ٦)، رقم (٧٣٧٣)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٥٥)، رقم (٧٨١٨)، وأفادا أنَّ الجماعة أخرجوا له. قال في التقريب: «ثقةٌ حافظٌ فاضل». وانظر: مطلع البدور (٤/ ٤٨٩)، رقم (١٣٢٨).

(٣)- أي يحيى بن آدم.

(٤)- المغني (١/ ٢٧٢)، رقم (١٥٩٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٨٩)، رقم (٢٨٣٠).

(٥)- انظر ترجمته في: الروض النضير (١/ ٢٤).

(٦)- قوله العالمُ: فاعل روى ـ في أول السطر ـ.

المرواني[(١)]، صاحب كتاب مقاتل الطالبيين الكبير والصغير، والأغاني، المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة، وهو ممن هداه الله تعالى من الشجرة، لولاية العترة المطهرة، روى عنه السيد الإمام أبو العباس الحسني (ع) وغيره، خرج له الإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب، والإمام المنصور بالله (ع).

ووثقه وأثنى عليه في الشافي[(٢)].

وخالف الذهبي فيه مذهبه فأثنى عليه في النبلاء[(٣)]. وقال: لا بأس به.

قلت: ولعله شفع فيه نسبه.

[سفيان الثوري والآخذون عنه] [(٤)]

هذا، ومنهم: عالم الشيعة الزيدية، ورباني الأمة المحمدية، سفيان بن سعيد الثوري أبو عبدالله، المتوفى سنة إحدى وستين ومائة.

لما قُتِل الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع) قال[(٥)]: ما أظن الصلاة تُقْبل؛ إلا أن فعلها خير من تركها.

---

(١)- انظر لترجمته: مقدمة كتابه (مقاتل الطالبيين)، للسيد أحمد صقر.

(٢)- الشافي (٢/ ١٨٨)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٣) ـ انظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣١٩)، وقال الذهبي في سِيَرِه: «والعجب أنَّه أُمَويٌّ شيعيٌّ». وقال في ميزان الاعتدال (٣/ ١٢٣): «الظاهر أنَّه صدوق».

(٤)- تهذيب الكمال (٣/ ٢١٧)، رقم (٢٣٩١)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٠٣)، رقم (٢٥٣٨)، وأفادا أنَّ الجماعة أخرجوا له. قال في التقريب: «ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمامٌ، حجة،...»، وانظر: مطلع البدور (٢/ ٣٤١)، رقم (٦١٣)، حلية الأولياء لأبي نُعيم (٦/ ٣٩٣)، رقم (٣٨٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٤)، رقم (١٠٨٣)، وَفَيَات الأَعيان لابن خَلِّكان (٢/ ٣٨٦)، رقم (٢٦٦).

(٥)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ١١٨)، مطلع البدور (٢/ ٣٤٢)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٣٨٣).

وكان يقول[١]: حبّ بني فاطمة والجزع لهم مما هم عليه من الخوف والقتل؛ يُبكي مَنْ في قلبه شيء من الإيمان.

وكونه من خلصان الزيدية، معلوم بين علماء البرية؛ وكان من خواص الإمام عيسى بن زيد بن علي (ع)[٢].

قال السيد صارم الدين (ع)[٣]: وتَشَدُّدُ سفيانَ عَلَى أئمة الجَوْرِ، وكلامُهُ في حقِّهم معروفٌ، لا تستطيع الناصبية إنكاره، ولا تحتاج الشيعة دليلاً على إظهاره[٤]، روى له الجماعة. انتهى.

وقال في مطلع البدور[٥]: وانتسابه على جلالته إلى الزيدية غير هيّن على من يكاثر بالرجال، ولم نقتنع بهذه النسبة، إلا بعد رواية الإمام الناطق بالحق[٦] مع شهرته بهذه الطريقة التي هي طريقة الزيدية.

---

(١)- علوم الحديث (الفلك الدوار)(ص/ ١١٨)، مطلع البدور (٢/ ٣٤٢)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٤١٦)، في سيرة الإمام عيسى بن زيد بن علي عليه السلام.

(٢)- علوم الحديث (ص/ ١١٨)، مطلع البدور (٢/ ٣٤٢)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٤١٥).

(٣)- علوم الحديث (ص/ ١١٨)، ونقله عنه في مطلع البدور (٢/ ٣٤٣).

(٤)- انظر بعضًا منها في: مطلع البدور (٢/ ٣٤٣)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٨)، حلية الأولياء (٧/ ٤١)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٧)، وغيرها.

(٥)- مطلع البدور (٣/ ٣٤٤).

(٦)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٥٦)، عن الواقدي، و(ص/ ١٦٤)، عن أبي عَوانةَ. ورواه عنهما في مطلع البدور (٢/ ٢٤٢) عن الحاكم في جِلاء الأَبصار، وروى أبوالفَرَج في المقاتِل (ص/ ١٤٧)، بإسناده إلى أبي عَوانة: قال: «فارقَني سفيانُ عَلَى أنَّه زيديٌّ»، وقال ابن النَّديم في الفهرست (ص/ ٣١٢): «قال محمد بن إسحاق: أكثر علماء المحدثين زيديةٌ، وكذلك قوم من الفقهاء المحدثين، مثل: سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وجلَّة المحدثين».

وقال في الفهرست أيضًا (ص/ ٣١١): «الزيديَّة: الذين قالوا بإمامة زيد بن علي عليه السلام، ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة كائنًا من كان، بعد أن يكون عنده شروط الإمامة، وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل: سفيان بن عُيَينة، وسفيان الثوري، وصالح بن حَي، وولده، وغيرهم».

علَّق عليه السيد العلامة أحمد بن الصديق المغربي في جؤنة العطار (ص/ ١٥٠)، قائلًا: «وكذلك كان إدريس بن عبد الله فاتح المغرب رضي الله تعالى عنه زيدي المذهب، على مذهب ابن عمّه الإمام زيد رضي الله تعالى عنه».

وقد أجمع الناس على تشيعه وحبه لإمام الزيدية علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -. انتهى.

قلت: وأهل بيت النبوة ﷺ، في غُنْيَةٍ بما جعله الله لهم عن جميع الأمة، ولهم إلى العصر مايزيد على مائة إمام سابق، مفترض الطاعة على جميع الخلائق[١]، دع من سواهم من المقتصدين، لولا وجوب بيان الحق، وتمييز المشاقق من الموافق.

هذا، ولهذا العالم العامل كرامة عظمى[٢]، وهي أن المنصور الدوانيقي لما حج أراد قتله، فلما وصل بئر ميمون أرسل أعوانه فجاءوا ونصبوا الخُشُب، وكان سفيان جالساً بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالا له: يا أبا عبدالله قم واختف، ولاتشمت بنا الأعداء.

فتقدم إلى أستار الكعبة ثم قال كلمة معناها القسم أنه لايدخلها أبو جعفر.

فركب المنصور من بئر ميمون فسقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقته، وبرّ الله قسم عبده سفيان، وأذن بانتهاء عدوّه ذي الطغيان.

[عدد من الموالين للعترة]

وروى سفيان عن الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن (ع).

وعن أيوب السختياني (بفتح المهملة وكسرها) [٣]، المتوفى سنة إحدى

---

(١)- وقد جمعهم مولانا الإمام المؤلف عليه السلام في التحف شرح الزلف، فارجع إليه موفقًا.

(٢) ـ وممن ذكرها الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٠)، وقال: «هذه كرامة ثابتة»، وذكرها الحافظ المزّي في تهذيب الكمال (٣/ ٢٢١)، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤/ ١٠٣)، وغيرهم.

(٣)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦٤)، رقم (٨٣٧)، تهذيب الكمال (١/ ٣١٤)، رقم (٥٩٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦١)، رقم (٦٥٤)، وأفادوا أنَّ الجماعة أخرجوا له. قال في التقريب: «ثقة، ثبت، حجة، من كبار الفقهاء والعُبَّاد».

وثلاثين ومائة.

خرج له: أئمتنا (ع) والجماعة.

وعن حجاج بن أرطأة[١]، المتوفى سنة سبع وأربعين ومائة، أخرج له أئمتنا الثلاثة: الأخوان، ومحمد بن منصور رضي الله عنهم.

وعن زُبَيْد (بالتصغير) بن الحارث اليامي أبو عبد الرحمن[٢]، المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة.

خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور.

وعن سلمة بن كُهَيْل[٣]، المتوفى سنة إحدى وعشرين ومائة، وهما من أصحاب الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) الرواة عنه[٤] رضي الله عنهم.

وروى أيضاً عن محب آل محمد (ع)، سليمان بن مِهْران الأعمش[٥]، المتوفى

---

(١)- تهذيب الكمال (٢/ ٥٧)، رقم (١٠٩٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٨١)، رقم (١١٨٥)، أفادا أنَّ البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة أخرجوا له.

(٢)- سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٩)، رقم (٧٥٥)، تهذيب الكمال (٣/ ١٠)، رقم (١٩٤٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٧٦)، رقم (٢٠٧١)، قال في التقريب: «ثقة، ثبت، عابد». أخرج له جماعة العامة. وانظر: تسمية من روى عن الإمام زيد (ص/ ٦٨).

(٣)- سير أعلام النبلاء (٦/ ١١١)، رقم (٧٥٦)، وقال: «الإمام الثبت الحافظ»، تهذيب الكمال (٣/ ٢٥٤)، رقم (٢٤٥١)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٠)، رقم (٢٦٠٢)، وأفادا أنَّ الجماعة أخرجوا له. وثقه ابن معين، والعجلي، وابن سعد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ويعقوب بن شيبة، والنسائي، وغيرهم. وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة».
وعن أحمد: سلمةُ بنُ كُهَيْل: متقن للحديث، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث، وكان فيه تشيع قليل، وهو من ثقات الكوفيين، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت على تشيعه، وقال ابن المبارك عن سفيان: ثنا سلمة بن كهيل، وكان ركنًا من الأركان، وشَدَّ قبضتَهُ. وقال جرير: لما قدم شعبة البصرة قالوا له حدثنا عن ثقات أصحابك. فقال: إن حدثتكم عن ثقات أصحابي فإنما أحدثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة: الحَكَم بن عُتَيْبَة، وسلمةَ ابنِ كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور.

(٤)- تسمية من روى عن الإمام زيد (ص/ ٧٣)، الشافي (١/ ٤٤٩).

(٥)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٤١٩)، رقم (٩٤١)، وقال: «الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين»، تهذيب الكمال (٣/ ٣٠٠)، رقم (٢٥٥٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠١)، رقم (٢٧٠٩)، أخرج له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة حافظ عارف بالقراءات، وَرِعٌ، لكنه
=

سنة ثمان وأربعين ومائة.

أخرج له أئمتنا الخمسة (ع)، والستة.

وعن عطاء بن السائب[١] المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة، خرج له أئمتنا الخمسة(ع) والبخاري والأربعة.

وعن عطية بن سعيد[٢] العَوْفي[٣]، المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة، الراوي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، خرج له الإمام أبو طالب، والموفق بالله، والمرشد بالله، ومحمد (ع) وغيرهم.

وعن مغيرة بن مِقْسَم الضَّبِّي مولاهم أبي هشام[٤]، المتوفى سنة ثلاث

يدلس»، وانظر: تسمية من روى عن الإمام زيد (ص/ ٧١).

(١)- تهذيب الكمال (٥/ ١٧٠)، رقم (٤٥٢٣)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٧٧)، رقم (٤٧٥٤)، قال الْمِزِّيُّ في تهذيب الكمال: «روى له البخاريُّ حديثًا واحدًا متابعةً، والباقون، سوى مسلم». ورمز ابن حجر لمن أخرج له، فأفاد أنَّهم: البخاري في الأدب، والأربعة. قال في التقريب: «صدوق اختلط».

وانظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣٥)، رقم (٨٦١)، وقال فيه: «الإمام الحافظ، محدث الكوفة».

(٢)- كذا في الفلك الدوار (ص/ ١٣٣)، رقم (٩٢)، والجداول (مخ)، وفي النسخ المطبوعة من الكامل، وتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، والخلاصة، وسير الذهبي: عطية بن سعد.

(٣)- تهذيب الكمال (٥/ ١٨٤)، رقم (٤٥٤٥)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٩٤)، رقم (٤٧٨١)، أخرج له من العامة: البخاري في الأدب، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وانظر الكامل لابن عدي (٧/ ٨٤)، رقم (١٥٣٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٣٢)، رقم (٧٧٣)، الخلاصة للخزرجي (٢/ ٢٨٨)، رقم (٤٨٧٦)، وقال: حَسَّن له الترمذيُّ أحاديث.

عدَّه من الشيعة: ابنُ عدي، وسالم المرادي، والبزار، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم. قال في تهذيب التهذيب: قال ابن سعد: (أنا) يزيد بن هارون، (أنا) فضيل، عن عطية: قال لَمَّا ولدت أَتى بي أبي عليًّا، ففرض لي في مائة.

وقال ابن سعد: خرج عطية مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبِّ عليٍّ، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط، واحلق لحيته، فاستدعاه، فأبى أن يسبَّ، فأمضى حكم الحجاج فيه،...، وكان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحةٌ، ومن الناس من لا يحتج به،...، قال أبو بكر البزار: كان يعده في التشيع روى عنه جلة الناس، وقال السَّاجي: ليس بحجة، وكان يقدم عليًّا عَلَى الكل. انتهى بتصرف.

(٤)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦٠)، رقم (٨٣٥)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٠١)، رقم (٦٧٣٨)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٢)، رقم (٧١٦٧)، أخرج له الجماعة.

وثلاثين ومائة.

وفي سلسلة سند التجريد الآتي إلى جرير بن عبد الحميد عن المغيرة الضبي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع).

وقد غلط الجنداري حيث قال: كذبه الباقر، وإنما هو ابن سعد.

أخرج له أئمتنا، وجماعة القوم.

وعن ولي آل محمد، العالم الرباني، منصور بن الْمُعْتَمِر السُّلَمي أبي عَتَّاب[1]، المتوفى عام اثنين وثلاثين ومائة، أحد دعاة الإمام الأعظم (ع) الرواة عنه رضي الله عنهم[2]، أخرج له أئمتنا الخمسة (ع)، والستة.

وعن هُشَيم (بالتصغير) بن بَشِير (بالتكبير) السُّلَمي[3]، المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة، المجاهد مع الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (ع).

وأينما ورد مطلقاً فهو المراد.

أخرج له أئمتنا الخمسة (ع)، والجماعة.

وممن روى عن هُشَيم من ثقات محدثي الشيعة: زكريا بن يحيى بن صبيح بن راشد الواسطي الكوفي الكسائي[4]، الملقب زَحْمُوَيه (بالزاي، فمهملة، فميم مضمومة، فواو، فمثناة، فهاء).

---

(١)- سير أعلام النبلاء (٦/ ١٩٤)، رقم (٧٩٦)، وقال: «الحافظ الثبت القدوة،...، أحد الأعلام»، تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٤)، رقم (٦٧٩٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩)، رقم (٧٢٢٦)، أخرج له الجماعة. قال في التقريب: «ثقة ثبت، وكان لا يدلس».

(٢)- تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين للعلوي عليه السلام (ص/ ١٠٢).

(٣)- تهذيب الكمال (٧/ ٤١٨)، رقم (٧١٩٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ٥٣)، رقم (٧٦٣١)، أخرج له الجماعة (الستة).

(٤)- المغني للذهبي (١/ ٣٦٨)، رقم (٢٢٠٣)، لسان الميزان (٢/ ٥٩٧)، رقم (٣٤٦٩).

وروى الثوري عن نصير آل الرسول، يزيد بن أبي زياد الكوفي[١]، المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائة، المبايع للإمام الأعظم؛ أخرج له أئمتنا الخمسة، ومسلم والأربعة.

وأخرج للثوري رضي الله عنه أئمتنا الخمسة (ع)، وأبو الغنائم، والجماعة، وأينما ورد سفيان مطلقاً في كتب أئمتنا (ع) فهو المراد؛ أفاده في الطبقات.

[سفيان بن عيينة، ومن أخذ عنهم وأخذوا عنه]

ومنهم: العالم الحافظ، محدث الحرم، سفيان بن عُيَيْنَة أبو محمد[٢]، المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأَحْمَسِي[٣]، (بفتح الهمزة والميم، وسكون المهملة)، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة؛ أخرج له أئمتنا الأربعة(ع)[٤] وجماعة القوم.

وعن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيِّ[٥]، الإمام المفسر الشيعي، المتوفى سنة

---

(١)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٥٠)، رقم (٨٧٢)، تهذيب الكمال (٨/ ١٢٦)، رقم (٧٥٨٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٥)، رقم (٨٠٣٨)، أخرج له البخاري في التعاليق، ومسلم في صحيحه، والأربعة. نقل في التهذيب: «قال علي بن المنذر، عن ابن فضيل: كان من أئمة الشيعة الكبار. وقال ابن عدي: من شيعة الكوفة».

(٢)- تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٢٢٣)، رقم (٢٣٩٧)، وقال: «ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا»، تهذيب التهذيب (٤/ ١٠٦)، رقم (٢٥٤٤)، روى عنه جماعة العامة (الستة)، قال في التقريب: «ثقة، حافظ، فقيه، إمامٌ، حجة، إلاَّ أنَّه تغير حفظه بأَخَرَةٍ، وكان ربما دلَّس، لكن عن الثقات»، وانظر: الشافي (١/ ٤٧٨).

(٣)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٨٣)، رقم (٩١٤)، تهذيب الكمال (١/ ٢٢٧)، رقم (٤٣٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٦٣)، رقم (٤٧٩)، أخرجه له الجماعة. قال في التقريب: «ثقة ثبت».

(٤)- هذا هو الصواب، وفي الطبقات (مخ): الأئمة الثلاثة: المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله. انتهى.

(٥)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٦)، رقم (٧٣٨)، تهذيب الكمال (١/ ٢٤٠)، رقم (٤٥٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٨٢)، رقم (٥٠٥)، أخرج له مسلم، والأربعة. قال في التقريب: «صدوق يهم، ورمي بالتشيع». قال في تهذيب الكمال: «كان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة، فَسُمِّيَ السُّدِّي، وهو السُّدِّيُّ الكبير».

سبع وعشرين ومائة، المبايع للإمام الأعظم (ع).

روى الْحَكَمُ بنُ ظُهَيْر[١] - بالتصغير - عن السُّدِّيِّ، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) كتاب الصفوة والرسالة[٢].

وروى ابن عيينة عن عبدالله بن أبي نَجِيْح[٣]، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة، الذي عدّه في رجال العدل والتوحيد الإمام الحجة (ع) في الشافي[٤].

وروى ابن عيينة عن علي بن زيد بن جُدْعَان[٥]، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة، أخرج له أئمتنا الخمسة (ع)، ومسلم، والأربعة، الراوي عن عَدِيّ بن ثابت الأنصاري[٦]، المتوفى سنة ست عشرة ومائة؛ أخرج له أئمتنا الأربعة (ع) وجماعة القوم.

وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار، أبي محمد المكي[٧]، المتوفى عام ستة

---

(١)- تهذيب الكمال (٢/ ٢٤٢)، رقم (١٤١٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٤)، رقم (١٥٢٠)، روى له من العامة: الترمذي. قال في الطبقات في ذكر من خرَّج له: «محمد بن منصور فأكثَرَ، والمؤيد بالله، والمرشد بالله».

(٢)- قال في الطبقات: «الرسالة في تثبيت الإمامة»، وهي مطبوعة ضمن مجموع رسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي عليهما السلام، ضمن منشورات (مكتبة أهل البيت(ع))، وكذا روى الْحَكَم عن السُّدِّيِّ (كتاب الإيمان) في الرد على المرجئة، وهو كذلك ضمن مجموع الرسائل.

(٣)- الجداول (مخ)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٧)، رقم (٨٦٩)، وقال: «الإمام الثقة المفسر»، تهذيب الكمال (٤/ ٣٠٤)، رقم (٣٦٠٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٥٠)، رقم (٣٧٨٦)، روى له الجماعة.

(٤)- الشافي (١/ ٤٧٧)، (منشورات مكتبة أهل البيت(ع))، وانظر في تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب.

(٥)- الجداول (مخ)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٢)، رقم (٦٩٦)، وقال: «الإمام العالم الكبير»، تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٨)، رقم (٤٦٥٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٤)، رقم (٤٩٠٥)، قال في تهذيب الكمال: «روى له البخاري في الأدب، ومسلم مقرونًا بثابت البُنَاني، والباقون».

(٦)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨)، رقم (٦٨٢)، تهذيب الكمال (٥/ ١٤٤)، رقم (٤٤٧٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٤٦)، رقم (٤٧٠٢)، روى له الجماعة. قال في التقريب: «ثقة، رمي بالتشيع».

(٧)- سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٢)، رقم (٧٥٨)، وقال: «الإمام الكبير الحافظ،...، أحد الأعلام، =

وعشرين ومائة، أحد أولياء آل محمد (ع) الأثبات، الراوي عن ابن عباس، وابن مسعود، وطاووس رضي الله عنهم، أخرج له أئمتنا الأربعة (ع)، والقوم.

وعن كَثِيْر بن إسماعيل النَّوَّا[١]، الراوي عن الإمام الأعظم، وأخيه الباقر(ع)، أحد عيون الزيدية المجاهدين لأبي الدوانيق، مع العصابة المهدية رضي الله عنهم[٢] أخرج له الإمام أبو طالب (ع).

وعن مِسْعَر بن كِدَام الهلالي[٣]، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة، المبايع للإمام الأعظم (ع)، أخرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور رضي الله عنهم، وجماعة القوم، وأينما أطلق[٤] في كتب أئمتنا فهو المراد.

وروى مسعر عن حبيب بن أبي ثابت[٥] المتوفى سنة سبع عشرة ومائة رضي الله عنهما، الراوي عن ابن عباس، وعلي بن الحسين (ع)، أخرج له أئمتنا الأربعة(ع)، وأربعة القوم[٦].

وروى حبيب أيضاً عن أبي الشعثاء سُلَيْم بن أَسود الْمُحَارِبِيّ[٧]، الشاهد

وشيخ الحرم في زمانه»، تهذيب الكمال (٥/ ٤٠٨)، رقم (٤٩٤٩)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٥)، رقم (٥٢١٤)، روى له الجماعة. قال في التقريب: «ثقة ثبت». وانظر: الشافي (١/ ٤٧٧).

(١)- تهذيب الكمال (٦/ ١٥٠)، رقم (٥٥٢٤)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥٧)، رقم (٥٨٢٥)، روى له الترمذي.

(٢)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ١٤١).

(٣)- تهذيب الكمال (٧/ ٨٧)، رقم (٦٤٩٨)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٣)، رقم (٦٩١٥)، روى له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة ثبت فاضل». انظر: الشافي (١/ ٤٨٢).

(٤)- لأن المسمى بمسعر إلخ أكثر من واحد، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٥)- سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٣)، رقم (٧٥١)، تهذيب الكمال (٢/ ٤٣)، رقم (١٠٦٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٦٤)، رقم (١١٤٨)، روى له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة، فقيه، جليل...».

(٦)- كذا في الطبقات، وفي المطبوعة من علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ١٦٢)، وسير الذهبي، وتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، أن الستة رووا له.

(٧)- سير أعلام النبلاء (٥/ ١٨٨)، رقم (٤٣٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٨)، رقم (٢٦١٩)، =

مشاهد أمير المؤمنين (ع) كلها، الراوي عنه، وعن حذيفة، وأبي ذر رضي الله عنهم.

وممن أخذ عن حبيب: قيس بن الربيع الأسدي[١]، المتوفى سنة بضع وستين ومائة، أحد المبايعين للإمام الأعظم، الراوين عنه رضي الله عنهم.

أخرج له أئمتنا الخمسة (ع)، والأربعة إلا النسائي.

وأخذ عن حبيب أيضاً، كامل بن العلا رضي الله عنه[٢] الذي أخرج له أئمتنا الأربعة (ع)، وأربعة العامة[٣].

وأخذ عن ابن عيينة، العالم المؤلف عبدالله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر بن أبي شيبة[٤]، المعدود هو وأخواه: عثمان[٥]، والقاسم[٦] رضي الله عنهم، من ثقات محدثي

روى له الجماعة. قال في التقريب: «ثقة باتِّفاق». قال الواقدي: «شهد مع علي رضي الله عنه مشاهدَه».

(١)- تهذيب الكمال (٦/ ١٣٣)، رقم (٥٤٩٢)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٣٩)، رقم (٥٧٩٢)، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وانظر: الكامل (٧/ ١٥٧)، رقم (١٥٨٦)، الكاشف (٢/ ١٩٧)، رقم (٤٦٠٠).

(٢)- تهذيب الكمال (٦/ ١٥٠)، رقم (٥٥٢٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥٦)، رقم (٥٨٢٤)، قال الْمِزِّيُّ: «روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه». وانظر: الكاشف للذهبي (٢/ ٢٠٢)، رقم (٤٦٢٤).

(٣)- إلاّ النَّسائي، كما في تهذيب الكمال، والكاشف، والتقريب.

(٤)- الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٤/ ٢٦٤)، رقم (٣٥١٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٥)، رقم (٣٦٩٥)، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. قال في التقريب: «ثقة حافظ، صاحب تصانيف».

وانظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩٤)، رقم (١٨٤١)، وقال: «الإمام العَلَم، سيّد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار (المسند)، و(الْمُصَنَّف)، و(التفسير)»، وقال: «وهو من أقران أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن الْمَدِيْنِي في السِّنِّ، والمولد، والحفظ».

(٥)- تهذيب الكمال (٥/ ١٣٤)، رقم (٤٤٤٦)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٣٢)، رقم (٤٦٧٥)، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. قال في التقريب: «ثقة حافظ شهير، وله أوهام...»، وانظر: السِّيَر للذهبي (٩/ ٤١٦)، رقم (١٨٥٦).

(٦)- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٠)، رقم (١٢٢٢٦)، الضعفاء للعقيلي (٣/ ٤٨١)، رقم (١٥٣٩)، الميزان (٣/ ٣٧٩)، رقم (٦٨٣٩)، لسان الميزان (٤/ ٥٤٦)، رقم (٦٦٥٤)، قال في علوم الحديث (ص/ ١٢٣): «إمام عارف، روى بسنده عن زيد بن أرقم: ((من أراد أن يَدخلَ جنَّةَ ربِّي التَّي غَرَسَهَا فليُحِبَّ عَلِيًّا))، وقد نال منه الخصوم بسبب روايته لهذا الحديث».

الشيعة، أخرج لهم[١] أكثر أئمتنا (ع)، والعامة.

توفي أبو بكر سنة خمس وثلاثين ومائتين.

واسمه عبدالله، خلاف مافي علوم الحديث[٢] من كونه محمداً، ولعله سبق قلم، وتوفي عثمان سنة تسع وثلاثين ومائتين، وتوفي القاسم عام وفاة أخيه عبدالله.

هذا، وأخرج لابن عيينة الشريف السيلقي، وأبو الغنائم، وأئمتنا الأربعة (ع)، وجماعة العامة.

ومنهم: عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ[٣]، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة، أبو محمد، العالم الولي، الذي أخذ عنه ابن المَدِيْني.

أخرج للدراوردي أئمتنا الأربعة (ع) وجماعة القوم.

ومنهم: العالم الزكي عَمْرو بنُ جُمَيْعٍ الكوفي، أبو المنذر العَبْدي[٤]، الراوي عن الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن (ع).

وروى عنه عبدالله بن داهر الرازي[٥]، أخرج له الإمام الناصر للحق في البساط، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد (ع)، وروى عبدالله أيضاً عن أبيه داهر بن يحيى[٦]، أحد الأفاضل الرواة عن الصادق (ع).

---

(١)- أمّا العامة فرووا لعبدالله، وعثمان، وأمَّا القاسم فقد ضعفوه لروايته بعض الفضائل.

(٢)- علوم الحديث (ص/ ١٢٢).

(٣)- تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٧)، رقم (٤٠٥٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣١٠)، رقم (٤٢٧١)، قال في التقريب: «صدوق...».

(٤)- الميزان (٣/ ٢٥١)، رقم (٦٣٤٥)، لسان الميزان (٤/ ٤١٣)، رقم (٦٢٥٨).

(٥)- الميزان (٢/ ٤١٦)، رقم (٤٢٩٥)، لسان الميزان (٣/ ٣٥٠)، رقم (٤٥٥٥)، اتُّهِم هو وأبوه داهر بن يحيى لرواية فضائل أمير المؤمنين علي السلام.

(٦)- الميزان (٢/ ٣)، رقم (٢٥٨٧)، لسان الميزان (٢/ ٥٠٨)، رقم (٣٢٢٦).

أخرج لعمرو بن جميع أئمتُنا (ع).

ومنهم: الشيعي الولي، عَمْرو بن شِمْر الجُعْفِي[١]، أخرج له المؤيد بالله، وأبو طالب، والموفق بالله، ومحمد بن منصور، رضي الله عنهم، وأخذ عنه كادح بن جعفر[٢]، العابد الزاهد، الذي أخرج له الهادي إلى الحق، والمؤيد بالله، وأبوطالب والجرجاني(ع).

ومنهم: الفاضل الشيعي، غياث بن إبراهيم النَّخَعي[٣]، المتوفى في عشر التسعين والمائة؛ أخرج له الإمام أبو طالب، ومحمد بن منصور - رضوان الله عليهم-.

ومنهم: عالم مصر، الحافظ الأوحد، الليث بن سعد الأصبهاني[٤]، أبو الحارث، المتوفى سنة سبع وسبعين ومائة، أخرج له أئمتنا الأربعة (ع)، وجماعة العامة؛ وروى الليث أيضاً عن الباقر (ع)، وعن قاضي مصر عبدالله بن لَهِيْعَةَ[٥] (بفتح اللام، وكسر الهاء، وسكون التحتية)، المتوفى سنة أربع وستين ومائة[٦]، أخرج له أئمتنا الأربعة، وأخرج له جماعة

(١)- الميزان (٣/ ٢٦٨)، رقم (٦٣٨٤)، لسان الميزان (٤/ ٤٢٢)، رقم (٦٢٨٣).

(٢)- الميزان (٣/ ٣٩٩)، رقم (٦٩٢٦)، لسان الميزان (٤/ ٥٦٧)، رقم (٦٧٢٤).

(٣)- الميزان (٣/ ٣٣٧)، رقم (٦٦٧٣)، لسان الميزان (٤/ ٤٩٠)، رقم (٦٥٠٤).

(٤)- تهذيب الكمال (٦/ ١٨٤)، رقم (٥٦٠٥)، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٠١)، رقم (٥٩١٠)، روى له الستة، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت فقيه، إمام مشهور».

(٥)- تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٢)، رقم (٣٥٠١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣١)، رقم (٣٦٨٠)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٥٨)، رقم (١١٧٤).

(٦)- كذا في الطبقات (مخ)، وفي تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب: ثلاث أو أربع وسبعين ومائة، وقيل غير ذلك، والاختلاف في مثل هذا يسير كما لا يخفى. ولعلّ ما في الطبقات خطأ من الناسخ لأنّ فيه أنَّ كتبه احترقت سنة سبعين ومائة. والله تعالى أعلم.

العامة، إلاَّ أنَّ البخاريَّ، والنَّسائيَّ لم يصرحا باسمه[١]، وما في التجريد والشفاء[٢] من ظاهر تضعيف حديثه، فقد أجاب عنه في الطبقات، بأن ذلك إلزام للخصم على سبيل المعارضة، بعد ترجيح خلاف ما رواه بوجه صحيح؛ هذا معنى ماذكر، وهو كلام قويم.

[مالك بن أنس، وأبو حنيفة ومن أخذ عنه]

ومنهم: مالك بن أنس الأصبحي[٣]، أبو عبدالله، فقيه دار الهجرة، ولي آل محمد (ع)، المبايع للإمام المهدي لدين الله، محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع)، والمفتي بالخروج معه[٤]؛ أخرج له أئمتنا الخمسة (ع)، وجماعة العامة.

وروى عن عطاء بن أبي رباح[٥]، المتوفى سنة خمس عشرة ومائة، أخرج له

---

(١)- قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٣) في ترجمة ابن لهيعة: «روى له مسلمٌ مقرونًا بعَمْرِو بن الحارث. وروى البخاري في الفتن من صحيحه عن المقري، عن حيوة وغيره، عن أبي الأسود،...، وروى في الاعتصام، وفي تفسير سورة النساء، وفي آخر الطلاق، وفي عدة مواضع هذا مقرونًا ولا يسميه، وهو ابن لَهيعة لا شك فيه، وروى النَّسائي أحاديثَ كثيرةً من حديث ابن وهب وغيره، يقول فيها عن عمرو بن الحارث وذكر آخر، وجاء كثير من ذلك في رواية غيره مبيّنًا أنه ابنُ لَهِيْعَةَ، وروى له الباقون.

قال ابن حجر: قال الحاكم: استشهد به مسلمٌ في موضعين». انتهى. وانظر تهذيب الكمال كذلك (٤/ ٢٥٥).

(٢)- شرح التجريد (٢/ ٣٥٦)، الشفا (٢/ ١٤٦).

(٣)- تهذيب الكمال (٧/ ٦)، رقم (٦٣٢٠)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٥)، رقم (٦٧٢٣)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٢)، رقم (١١٨٠)، روى له الجماعة.

وانظر: حلية الأولياء (٦/ ٣٤٥)، رقم (٣٨٦)، وفَيَات الأعيان (٤/ ١٣٥)، رقم (٥٥٠).

(٤)- تاريخ الطبري (٤/ ٤٢٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٢٨٣)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/ ٢١٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، مروج الذهب (٣/ ٣٥٠)، وفيات الأعيان (٤/ ١٣٧)، الرياض المستطابة ليحيى بن أبي بكر العامري (ط٢/ ص٣٠٩) ط: (مكتبة المعارف).

(٥)- تهذيب الكمال (٥/ ١٦٦)، رقم (٤٥٢٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٧٤)، رقم (٤٧٥٣)، روى له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال».

أئمتنا الأربعة، والجماعة.

وممن أخذ عن مالك: العالم المجاهد في سبيل الله، ولي آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن عَجلان القرشي[١] أبو عبدالله المدني رضي الله عنه القائم مع الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع)[٢].

ومنهم: شيخ الحرم، مُسْلِمُ بن خالد المخزومي الزَّنْجِي[٣]، المتوفى سنة ثمانين ومائة، شيخ الشافعي الآخر رضي الله عنهم[٤].

ومنهم: النعمان بن ثابت الفارسي أبو حنيفة[٥]، فقيه العراق، أحد أنصار الإمام الأعظم (ع) الراوين عنه رضي الله عنهم[٦] والمبايع للإمامين: محمد، وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن (ع).

عدّه من العصابة الزيدية، الإمامُ الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، وغيره[٧]، وهو

---

(١)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٨١)، رقم (٩٦٦)، وقال: «الإمام القدوة الصادق بقيّة الأعلام»، تهذيب الكمال (٦/ ٤٣٣)، رقم (٦٠٥٣)، وقال: «كان عابدًا، ناسكًا، فقيهًا، وكان له حَلَقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يُفتي»، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٩٤)، رقم (٦٤٢٥)، روى له البخاري في التعاليق، ومسلم، والأربعة. وقال ابن حجر: «أحد العلماء العاملين»، وقال في التقريب: «صدوق،...».

(٢)-الشافي (١/ ٤٧٦)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٢٨٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤١٠)، في ترجمة الإمام النفس الزكية عليه السلام رقم (٩٣٦)، و(٦/ ٤٨١)، في ترجمته رقم (٩٦٦).

(٣)- تهذيب الكمال (٧/ ٩٨)، رقم (٦٥١٧)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٦)، رقم (٦٩٣٤)، روى له من العامة: أبو داود، وابن ماجه. قال في التقريب: «فقيه صدوق، كثير الأوهام»، وانظر: الشافي (١/ ٤٧٧)

(٤)- مع ابن أبي يحيى كما تقدم، وانظر: الشافي (١/ ٤٧٢).

(٥)- سير أعلام النبلاء (٦/ ٥٢٩)، رقم (٩٩٤)، تهذيب الكمال (٧/ ٣٣٩)، رقم (٧٠٣٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠١)، رقم (٧٤٧٢)، روى له من العامة: الترمذي، والنسائي. قال في التقريب: «الإمام، فقيه مشهور»، وقد كتبت في سيرته مؤلفات كثيرة.

(٦)- تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين (ص/ ١١٧)، مقاتل الطالبيين (١٤٥-١٤٦).

(٧)- الشافي (١/ ٤٤٩)، روى الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي (ص/ ١٧٢)، وأبو الفرج في المقاتل (١٤٥-١٤٦)، عن الإمام محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهم السلام، قال: «رحم الله أبا حنيفة لقد تحققتْ مودتُهُ لنا في نصرته زيدَ بنَ علي عليه السلام، وفعل الله بابن المبارك في كتمانه فضائلنا، ودعا عليه».

من الشهداء في حبّ أهل البيت (ع)[1]، سقاه أبو الدوانيق السمّ لذلك.

وحالُ هؤلاء الثلاثة الأعلام: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، في قيامهم مع العترة، والـتزامهم لما أمر الله به لهم من المودة والنصرة، معلومة، لعلماء الأمة، كحال غيرهم من علماء الإسلام، المحرزين للنجاة، بالدخول في سفينة الآل الهداة، رضي الله عنهم وجزاهم عن الدين أفضل الجزاء.

نعم: وممن أخذ عن أبي حنيفة: الحافظُ المحدّثُ الفَضْلُ بن دُكَيْن أبو نُعَيْمٍ[2]، واسمه: عَمْرو بن حَمَّاد، المتوفى سنة سبع عشرة ومائة، المعدود في رجال العدلية الزيدية رضي الله عنهم كما أفـاده الحاكم[3]؛ وروى أبو نعيم عن عمر بن موسى بن وجيه[4]، الراوي عن الإمام الأعظم (ع)، وغيره.

وأخذ عن أبي حنيفة أيضاً العالمُ الرباني، محمدُ بن الحسن الشيباني[5]، المتوفى سنة سبع وثمانين ومائة[6]، الراوي عن الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع)، وغيره، الصادع بكلمة الحق عند السلطان الجائر هارون الغوي، لما أراد

---

(١)- مقاتل الطالبيين (ص/ ٣٦٨).

(٢)- تهذيب الكمال (٦/ ٣٠)، رقم (٥٣٢١)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٣٦)، رقم (٥٦١٧)، روى له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة ثبت». روى في تهذيب الكمال، وفي تهذيب التهذيب من روى عنهم، ومَن رووا عنه، فأفادا أنَّ في مَن روى عنه: إسحاقَ بن راهويه، ومحمدَ بن يحيى الذهليَّ، وأحمدَ بن حنبل، وعبد الله بن المبارك، وعَبْدَ بنَ حُمَيْد، ويحيى بن معين، والبخاريَّ فأكثر، وأبا بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة، وأبا زُرْعَة، وأبا حاتم محمد بن إدريس الرازي، ومحمدَ بن سعد كاتب الواقديّ، وإبراهيم بن إسحاق الحَرْبِيَّ، وابنَ ديزيل الهمداني، وأبا خَيْثَمَةَ زهيرَ بنَ بن حرب، وخلقًا كثيرًا.

(٣)- وانظر: الشافي (١/ ٤٤٩).

(٤)- الميزان (٣/ ٢٢٤)، المغني (٢/ ١٢٩).

(٥)- تاريخ بغداد (٢/ ١٧٢)، رقم (٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٨٢)، رقم (١٣٥٩)، وَفَيَات الأعيان (٤/ ١٨٤)، رقم (٥٦٧).

(٦)- في سِيَر الذهبي: «توفي إلى رحمة الله سنة تسع وثمانين ومائة بالرَّي».

نقض أمان الإمام يحيى بن عبدالله (ع)، فناله ماناله؛ والقصة مشهورة[١].

أخذ عنه محمد بن منصور رضي الله عنهم، وأخرج له هو والإمام المؤيد بالله(ع).

وغير من ذكرنا جمّ غفير، وعدد كثير.

وقد اشتمل هذا البحث - بحمد الله - على جماعة نافعة من العصابة المرضية، المعتمد عليهم عند العترة الزكية (ع)، فجميع من سبق ذكره، أصالة، وتبعاً، من المروي عنهم، والرواة، ممن ثبت - بحمد الله تعالى - عدالتهم، وتحقق - بفضل الله - إتقانهم وولايتهم.

وقد تقدّمت الإشارة، وستأتي - إن شاء الله تعالى - في كثير من المباحث، إلى توثيق كثير من الرواة بنحو صفة محمودة، أو تصريح بترضية، أو تصحيح سند؛ يعلم هذا والله ولي التوفيق، وكل ذلك - بمنّ الله - عن بحث وتحقيق.

[سند جامع لمؤلفات الهادي إلى الحق والناصر للحق والمؤيد بالله وأبي طالب وغيرهم(ع)]

وهذا سند جامع لمؤلفات إمام اليمن، الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع)، الأحكام، والمنتخب والمجموع، وغيرها.

وجميع مؤلفات إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم، أمير المؤمنين، أبي محمد، الحسن بن علي بن الحسن: البساط، والتفسير، وغيرهما.

ومؤلفات أئمة العراق: الإمام المؤيد بالله، أمير المؤمنين، أبي الحسين، أحمد بن

(١)- الإفادة (ص/٧٧)، الشافي (١/ ٤٧١)، تتمة المصابيح (ص/٤٩٨)، هداية الراغبين (ص/٢٢٦)، مقاتل الطالبيين (ص/٤٧٩)، أخبار فخ (ص/١١٦)، الحدائق الورديّة (١/ ٣٥١)، مآثر الأبرار (١/ ٤٤٦)، تاريخ الطبري (٤/ ٦٣١)، الكامل لابن الأثير (٥/ ٢٩١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٥٨١)، ط: (هجر).

الحسين: التجريد وشرحه، والإفادة، والأمالي، وجميع مؤلفاته.

وأخيه الإمام الناطق بالحق، أمير المؤمنين أبي طالب، يحيى بن الحسين: التحرير وشرحه، والإفادة، والأمالي، وجميع مؤلفاته.

وشيخ الأئمة، ووارث الحكمة، أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني: شرح الأحكام، وشرح المنتخب، والنصوص، والمصابيح، وجميع مؤلفاته.

وأصول الأحكام للإمام المتوكل على الله أبي الحسن، أمير المؤمنين، أحمد بن سليمان؛ عليهم، وعلى سلفهم، وخلفهم، من العترة الكرام، أفضل الصلاة والسلام.

وشرح الأحكام لعلي بن بلال.

وشرح القاضي زيد رضي الله عنهما المنتزع من شرح التحرير.

وقد سبق إسناد الأحكام، والمنتخب، وأصول الأحكام؛ وستأتي - إن شاء الله تعالى - أسانيد خاصة لأفراد هذه المؤلفات الشريفة، وإنما قدمت هذا السند لجمعه.

فأقول، مستعيناً بمن ملكه لايزول:

يروي المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما - جميع ما تقدم بالطرق السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (ع)، التي منها: عن والدي العلامة محمد بن منصور المؤيدي - رضي اللَّه تعالى عنهما - سماعاً فيما سمعت فيه منها، كالأحكام إلى كتاب الحدود، بقرائتي عليه، وفي شرح التجريد، والأماليات، والتحرير، وغيرها، وأصول الأحكام من فاتحته إلى خاتمته، بقرائتي عليه رَضِي الله عَنْه والإجازة العامة، وهو عن والدنا الإمام المهدي لدين الله، محمد بن القاسم، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد

الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

ويروي الإمام المهدي محمد بن القاسم ذلك، وغيره، عن شيخه الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

والسيد الإمام محمد بن عبد الرب يروي ذلك، وغيره عن عمه العلامة إسماعيل، عن أبيه العلامة محمد، عن أبيه العلامة زيد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام: إبراهيم بن المهدي القاسمي، وأمير الدين بن عبدالله المطهري، وصلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع)، عن القاضي العلامة علي بن أحمد، عن القاضي العلامة علي بن زيد رضي الله عنهم عن الإمام المتوكل على الله، المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أحمد، عن الفقيه شرف الدين الحسن بن محمد النحوي، عن الفقيه عماد الدين يحيى بن حسن البحيبح - رضي اللَّه تعالى عنهم - عن الأمير الخطير، المؤيد بن أحمد، عن الأمير الكبير، الناصر للحق الحسين بن بدر الدين محمد (ع)، عن الشيخ محيي الدين، عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى اللَّه تعالى شيبتي الحمد، شمس الدين، وبدره، يحيى، ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)، عن القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد - رضي الله تعالى عنه -، عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع) في أصول الأحكام.

ويروي القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد، عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكني، عن أبي الفوارس توران شاه، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن علي خليل، عن القاضي يوسف الخطيب - رضي الله تعالى

عنهم – عن الإمام المؤيد بالله، والإمام أبي طالب، عن السيد أبي العباس، عن السيد الإمام علي بن العباس الحسني، عن الإمام الهادي إلى الحق، جميع مؤلفاته.

ويروي الإمامان: المؤيد بالله، وأبوطالب، عن الشيخ العالم أبي الحسين علي بن إسماعيل الفقيه، عن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش، جميع مؤلفاته.

وبهذه الطريق إلى الإمام الناصر (ع) عن محمد بن منصور، جميع مؤلفاته.

ويروي الإمامان المؤيد بالله، وأبوطالب، وأبو العباس الحسني عن السيد الإمام يحيى الهادي، بن الإمام المرتضى محمد بن يحيى، عن عمه الإمام الناصر للدين أحمد بن يحيى، عن والده إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع).

فنروي مؤلفات كل إمام منهم، بالسند المتصل به، وكذا شرح القاضي زيد بن محمد، بالسند المتصل به، وشرح علي بن بلال بالسند المتصل بالإمامين، المؤيد بالله، وأبي طالب عنه رضي الله عنه.

وأروي أيضاً كتاب الأحكام، والمنتخب، والفنون، وأصول الأحكام بالطرق السابقة، في المجموع، والسند الجملي، جميعها إلى الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة (ع)، التي منها: عن والدي رضي الله عنه، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن مشائخه السادة الأعلام: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام الحسين، عن أبيه يوسف، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة الحسني، عن السيد العلامة عامر بن عبدالله بن عامر، عن الإمام المؤيد بالله محمد، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام: أمير الدين بن عبدالله، وإبراهيم بن المهدي، وصلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، عن

السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام شرف الدين، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى (ع)، عن أخيه الهادي بن يحيى، وشيخه محمد بن يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد، عن أبيه، عن جده، عن الإمام المنصور بالله عز وجل، عبدالله بن حمزة (ع)، عن محيي الدين محمد بن أحمد القرشي - رضي الله تعالى عنه - عن الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (ع) في أصول الأحكام، قراءة عليه إلى كتاب الوصايا، ومناولة لبقيته.

وبهذا السند إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع)، عن الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد، عن عبد الرزاق بن أحمد، عن الشريف علي بن الحارث، وأبي الهيثم يوسف بن أبي العشيرة، عن الحسن بن أحمد الضهري، إمام مسجد الهادي، عن محمد بن أبي الفتح - رضوان الله عليهم -، عن الإمام المرتضى لدين الله محمد، عن أبيه إمام الأئمة، وهادي الأمة، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - رضوان الله وسلامه عليهم:

فسائل الشهب عنه في مطالعها ... والصبح حين بدا والبدر حين أضا
سلْ سنّة المصطفى عن نجلِ صاحبها ... من علّم الناس مسنوناً ومفترضا

فالله تعالى نسأل، أن يمن لنا وللمؤمنين بمرافقتهم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

نعم، وكل من تقدم في هذه الأسانيد المباركة من مشاهير علماء الزيدية، وأعلام الثقات الأثبات من العصابة المرضية، ولو نقلتُ فضائلهم وأحوالهم لضاق المقام.

هذا فنروي بجميع الطرق السابقة إلى الإمام الهادي إلى الحق، مؤلفاته التي أشهرها كتاب الجامع الأحكام.

[جواهر من أحكام الإمام الهادي]

قال فيه صلوات الله عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي لاتراه العيون، ولا تحيط به الظنون..إلى آخره.

وقال فيه بعد ذكر التوحيد، والعدل، والنبوة:

فإذا فهم ذلك، وكان في ضمير قلبه كذلك، وجب عليه أن يعرف ويفهم، ويعتقد ويعلم، أن ولاية أمير المؤمنين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب (ع) واجبة على جميع المسلمين، فَرْضٌ من الله رب العالمين، لاينجو أحد من عذاب الرحمن، ولا يتم له اسم الإيمان، حتى يعتقد ذلك بأيقن الإيقان؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة]، فكان ذلك أمير المؤمنين (ع) دون جميع المؤمنين.

إلى قوله: وما جاء له من الذكر الجميل، في واضح التنزيل، فكثير غير قليل؛ وفيه أنزل الله على رسوله بغدير خم ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧]، فوقف صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يستجز أن يتقدم خطوة واحدة، حتى ينفذ ما عزم به عليه، في علي (ع)، فنزل تحت الدوحة مكانه، وجمع الناس، ثم قال: ((ياأيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: ((اللهم اشهد)) ثم قال: ((اللهم اشهد))، ثم قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)) وفيه يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

حدثني أبي عن أبيه أنه سُئل عن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)،

أفرض هي من الله؟ قال: كذلك نقول، وكذلك يقول العلماء من آل الرسول – عليه وعليهم السلام – قولاً واحداً، لا يختلفون فيه.

وحدثني أبي عن أبيه عمن حارب أمير المؤمنين، وعمن تخلف عنه في حربه، ولم يكن معه ولاعليه، فقال: من حاربه فهو حرب لله ولرسوله، ومن قعد عنه بغير إذنه فضال هالك في دينه.

..إلى قوله: فإذا فهم ولاية أمير المؤمنين (ع).

إلى قوله:

وجب عليه التفضيل، والاعتقاد، والقول بإمامة الحسن والحسين، الإمامين الطاهرين، سبطَيْ رسول الله المفضلين، الَّذَيْنِ أشار إليهما الرسول، ودلّ عليهما، وافترض الله سبحانه حبهما، وحب من كان مثلهما في فعلهما، من ذريتهما، حين يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣].

إلى قوله: وفيهما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما، وعصبتهما)).

إلى قوله: ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن، والحسين سيدا شباب أهل الجنة)). ويقول: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما أحبنا أهل البيت أحد، فزلت به قدم إلا ثبتته قدم، حتى ينجيه الله يوم القيامة)).

وفيهم يقول: ((النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم من السماء، أتى أهل السماء ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض، أتى أهل الأرض ما يوعدون)).

إلى قوله: مثل من قام من ذريتهما من الأئمة الطاهرين، الصابرين لله المحتسبين، مثل: زيد بن علي إمام المتقين، القائم بحجة رب العالمين، ومثل: يحيى ابنه، المحتذي بفعله.

.. إلخ كلامه، عليه وعلى سلفه وخلفه أزكى صلوات الله وسلامه.

وفيه: قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه[1]: حدثني أبي عن أبيه أنه قال: حدثني رجل من بني هاشم، وكان صواماً قواماً، عن أبيه يسنده إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((من زارني في حياتي، أو زار قبري بعد وفاتي، صلّت عليه ملائكة الله اثنتي عشرة ألف سنة)).

قال: وبلغنا عن الحسين (ع) أنه قال: للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ما لمن زارنا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباك حياً أو ميتاً، أو زار أخاك حياً أو ميتاً، أو زارك حياً أو ميتاً، كان حقيقاً على الله أن يستنقذه يوم القيامة)).

وفيه قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: بلغنا عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((إن من أوجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم)).

---

(١)- هكذا في نسخ الأحكام، والصلاة هنا من الراوي أو من الناسخ، لا من كلام الإمام كما لا يخفى، بل الظاهر أن قوله: قال يحيى بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ كذلك، وان الذي في الأصل حدثني أبي.. إلخ فتأمّل، تمت من المؤلف عليه السلام.

وبلغنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (ع) قال: ((من قضى لمؤمن حاجة، قضى الله له حوائج كثيرة، إحداهن الجنة، ومن نفَّس عن مؤمن كربة، نفس الله عنه كرباً يوم القيامة، ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه من عطش، سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، ومن كساه ثوباً كان في ضمان الله ما بقي عليه من ذلك الثوب سلك؛ والله، لقضاء حاجة المؤمن أفضل من صوم شهر، واعتكافه)).

وفيه: قال يحيى بن الحسين رضي الله عنه: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن آبائه(ع) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((الرفق يُمْنٌ، والخرق[1] شؤم)).

وفيه: قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((تكردس الفتن في جراثيم العرب حتى لايقال: الله؛ ثم يبعث الله قوماً يجتمعون، كما يجتمع قزع الخريف، فهنالك يحيي الله الحق، ويميت الباطل)).

وفيه: قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة؛ ومن أبغضهم فقد أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار)).

وساق في ذكر آل محمد صلوات الله عليهم، حتى قال في آخره: قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه:

---

(١)- الخرق: أي العنف. تمت من المؤلف عليه السلام. قلت: وفي تاج العروس: والْخُرْقُ -بالضمِّ وبضَمَّتَيْنِ-، والخرَقُ -بالتَّحْرِيكِ المَصْدر- وهو: ضِدُّ الرِّفقِ، ومنه الحَدِيث: ((ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ قَطُّ إلاَّ زانَهُ، وما كانَ الْخُرْقُ في شيء قَط إِلاَّ شانَهُ)). والخرْقُ أَيضًا: أَن لا يُحْسِنَ الرَّجلُ العَمَلَ والتَّصرُّفَ في الأمورِ. والخُرْقُ: الْحُمْق.

وإنما أخرنا ذكر ما ذكرنا من بعض فضل آل محمد - صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعليهم - لنختم بذكرهم كما بدأنا بهم؛ لأن الله سبحانه بهم ابتدأ إظهار الحق والهدى، وبهم يختم سبحانه الدنيا. انتهى.

والحمد لله رب العالمين.

[شذور من البساط للإمام الناصر (ع)]

[طائفة ممن احتج بهم الإمام الناصر للحق (ع)]

وفي البساط للإمام الأعظم، الناصر للحق الأقوم (ع):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

هذا كتاب عمله الداعي إلى الله، الناصر للحق، الحسن بن علي - وأتمّ النسب، وقد تقدم - وجعله بساطاً، ودليلاً للمتعلمين في القول بالتوحيد لله، والعدل منه على عباده فيما أحكمه وفرضه من الدين، ودلّ به على نفسه في الكتاب المبين.

أول العبادة المعرفة.. إلخ.

وفيه: قال: - أي محمد بن منصور، لأنه في سياق أخبار رواها الإمام الناصر(ع) عنه - حدثني أحمد بن محمد.

قلت: هو ابن سلّام[1] من أعيان جماعة الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم(ع)، مما سمع عليه كتاب سياسة النفس؛ وسيأتي تمام الكلام فيه في أمالي الإمام أبي طالب (ع).

---

(١)- قال في الطبقات (مخ): (بتثقيل اللام)، وانظر ترجمته في الطبقات.

قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد[١].

قلت: وثقة الإمام المؤيد بالله (ع)، أفاده في الطبقات، والإمام الناصر للحق كما يأتي.

قال: حدثني عَبَّادُ بن يعقوب.

قلت: هو من أعلام الشيعة كما تقدم.

قال: حدثني سعيد.

يعني ابن عمر العنبري -، كذا في النسخة التي لدي، وليس في الطبقات إلا سعيد بن عَمرو (بفتح المهملة)، وليس فيها من يصلح أن يكون هذا الراوي، إلا سعيد بن عمرو المقبري، عن مسعدة العبدي، وعنه عبَّاد[٢].

لم يزد على هذا[٣]، ولكنه قد صرّح الإمام الناصر للحق (ع) في أول البحث بتصحيح ما رواه فيه، مع أن طريقة قدماء الأئمة عليهم السلام في العدالة المحققة معروفةٌ، وقد قال الإمام الناصر للحق في البساط[٤] لما روى من طريقة أخرى ما نصه:

ولم أرد بذكري هذا الحديث عن عامر إلا لأن من يخالف الله ويخالفنا، عن عامر وأضرابه أحسن قبولاً[٥] انتهى.

---

(١)- قال المولى العلام فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليه في الجداول (مخ): (الحسن بن عبد الواحد القَزويني، عن أحمد بن عيسى العلوي، وحسن العُرَني، وإبراهيم بن محمد بن ميمون، وعنه: محمدُ بن أحمد الأيادي، وأحمدُ بن محمد بن سلّام، وعليُّ بن أحمد التميمي، تَكَلَّمَ عليه الذهبيُّ، وقال مولانا [صارم الدين صاحب الطبقات]: وثقه المؤيد بالله).
وانظر: الميزان للذهبي (١/ ٥٠٢)، رقم (١٨٨١)، لسان الميزان لابن حجر (٢/ ٢٧٣)، رقم (٢٤٨٧).

(٢)- أي عبَّاد بن يعقوب.

(٣)- في الطبقات.

(٤)- البساط (ص/ ٩٣).

(٥)- أي عندهم من أهل البيت(ع).

(رجع) عن مسعدة، يعني ابن صدقة[١].

قلت: هو من الرواة عن الصادق، والنفس الزكية (ع)، وقد صحح حديثه الناصر للحق (ع) وكفى به.

(رجع) عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، أن علياً (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢]: ((لو أن عبداً قام ليله، وصام نهاره، وأنفق ماله في سبيل الله، علقا علقا[٣]، وعبد الله بين الركن والمقام، حتى يكون آخر ذلك أن يذبح بين الركن والمقام مظلوماً، لما صعد إلى الله من عمله وزن ذرة، حتى يظهر المحبة لأولياء الله، والعداوة لأعدائه)).

وفيه[٤]: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا حرب بن الحسن[٥].

قلت: هو الطحَّان.

---

(١)- الجداول (مخ)، لسان الميزان (٦/ ٢٦)، رقم (٨٣٢٠).

(٢)- البساط (ص/ ٦٩).

(٣)- «العَلَقُ: الهَوَى والحُبُّ اللازِم للقَلْب. وقال اللِّحيانيُّ: العَلَق: الهوى يكونُ للرّجُلِ في المرأة. وإنّه لَذو عَلَق في فُلانة، كذا عَدَّاه بفي. وقالوا في المَثَل: نَظْرةٌ من ذي عَلَق، يضربَ في نظْرةِ المحبِّ. قال ابنُ الدُّمَيْنَة:

ولقد أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَني ... عَلَقٌ بقَلْبي مِن هَواكِ قَديمُ

وقد عَلِقَه، كفَرِح، وعَلِقَ بِهِ. وفي الصِّحاح، والعُباب: عَلِقَها، وبِها، وعَلِق حُبُّها بقَلْبه عُلوقًا -بالضم-، وعِلْقًا- بالكَسْر-، وعَلَقًا - بالتّحْريك-، وعَلاقَة بالفَتح، أي: هَوِيَها،...، قال كعْبُ بنُ زهيْر (رض):

إذا سمِعتُ بذِكْر الحبِّ ذكّرني ... هِنْدًا فقد علِقَ الأحشاءَ ما علِقا

وقال ذو الرُّمّة:

لَقَد عَلِقَتْ مَيٌّ بِقَلْبي عَلاقَةً ... بَطيئًا عَلَى مَرِّ اللّيَالِي انْحِلالُها

وقال اللِّحْياني عن الكِسائي: لها في قَلْبي عِلْقُ حُبٍّ، وعَلاقةُ حُبٍّ، وعِلاقة حُبٍّ، قال: ولم يعرِف الأصمعيُّ: عِلْق حُبٍّ، ولا عِلاقة حُبّ، إنّما عرَف عَلاقَةَ حبٍّ- بالفَتْح-، عَلَق حُبٍّ -بالتّحْريك-».

انتهى بتصرف من تاج العروس شرح جواهر القاموس للزبيدي (٢٦/ ١٨٣)، والله تعالى أعلم.

(٤)- البساط (ص/ ٩٨).

(٥)- الجداول (مخ)، الميزان (١/ ٤٦٩)، رقم (١٧٦٨)، لسان الميزان (٢/ ٢٣٢)، رقم (٢٣٥٠).

قال في الطبقات: هو راوي الصلوات الخمس، ومسلسلهن بعدَّهن في يدي إلى آخره.

خرج له الحاكم في العلوم، وخرج له القاضي عياض في الشفاء، ومحمد بن منصور، والمرشد بالله. انتهى.

قلت: والإمام الناصر للحق كما ترى.

قال: حدثنا حَبَّان بن سُدير[1].

قلت: بفتح المهملة فتشديد الموحدة رواية الشريف، وبنونين بينهما ألف رواية القاضي جعفر؛ وسُدَيْر[2] بمهملات، وتحتية، مصغر.

قال: حدثني سُدَيف[3].

قلت: قال في الطبقات: كالأول أي سُدَير إلا أن (آخره فاء)، ابن ميمون المكي، عن محمد بن علي الباقر؛ إلى قوله: قال الذهبي[4]: رافضي؛ خرج مع ابن حسن - يعني عبدالله - فظفر به المنصور فقتله[5]؛ إلى قوله: وذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد، في ثقات محدثي الشيعة. انتهى.

قلت: وكفى بتصحيح ناصر الحق (ع).

قال: حدثني محمد بن علي، وما رأيت محمدياً يعدله.

قلت: أراد الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام.

---

(١)- الطبقات (مخ)، الجداول (مخ).

(٢)- انظر ترجمته: الميزان (٢/ ١١٦)، رقم (٣٠٨١).

(٣)- الميزان (٢/ ١١٥)، رقم (٣٠٨٠)، لسان الميزان (٣/ ١٤)، رقم (٣٦١٨)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ١٨٠)، رقم (٧٠١)، وانظر فيه قصة قتله واستشهاده رحمة الله تعالى عليه.

(٤)- الميزان للذهبي (٢/ ١١٥).

(٥)- قام مع الإمام الأعظم المهدي لدين الله تعالى النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليهم.

قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً))؛ قال: قلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم؟! قال: ((وإن صام، وصلى، وزعم أنه مسلم،......)).

ومما أخرج فيه (ع) بالسند الصحيح، عن محمد بن منصور، عن عبدالله بن داهر، عن عمرو بن جُمَيع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وساق حديثاً إلى قوله: ثم قال: ((لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة)).

وفيه: قال الناصر (ع) [1]: حدثني محمد بن منصور، قال: حدثني القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل، قال: حدثنا عبدالله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، عن الحسن بن إبراهيم، عن بعض آبائه، قال: قلَّ ما كان يعتدل بأمير المؤمنين (ع) مـكان مختطبه إلا قال: (أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُو، وَلَا أُهْمِلَ سُـدًى فَيَلْغُو، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَبَّبَتْ إِلَيْهِ بِعِوَضٍ مِنَ الآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ، وَمَا الْخَسِيْسُ الَّذي ظَفِرَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى مَنِيَّتِهِ، كَالنَّفِيْسِ الَّذِي ضَيَّعَهُ مِنَ الآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ[2]).

وهذا آخر لفظ في البساط.

ولا بأس بإيراد طائفة من الذين احتج بهم الإمام الناصر للحق – رضوان الله عليه – في باب الإيمان[3]، وصحح حديثهم، مع بيان أحوالهم حسبما يقتضيه المقام، تتميماً للفائدة المقصودة، إن شاء الله تعالى.

---

(١)– البساط (ص/ ١٦٩).

(٢)– ونحوه في نهج البلاغة، انظر شرح ابن أبي الحديد (١٩/ ٣٠٠).

(٣) ـ من كتاب البساط.

فمنهم: السيد الإمام أبو عبدالله الحسين بن علي الملقب المصري[١]، صنو الإمام الناصر للحق (ع)، توفي عام عشرين وثلاث مائة تقريباً.

خرج له أخوه الناصر للحق، والمؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، وصاحب المحيط رضي الله عنهم.

وروى عنه أخوه الإمام، والسيد الإمام أبو زيد عيسى بن محمد المتقدم في سند الأمالي، وولي آل محمد أحمد بن سهل الرازي[٢]، مؤلف أخبار فخ وأخبار الإمام يحيى بـن عبدالله، الراوي عن الحسين الحافظ، والد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، عن أبيه عن جده، عن الإمام الحسين بن علي الفخي؛ خرج له الإمام الناصر للحق، والناطق بالحق، وأبو العباس الحسني (ع).

ومنهم: أحمد بن محمد بن عيسى القمي، أبو جعفر.

قال الذهبي - كافاه الله [٣]-: العلامة أبو جعفر.

إلى قوله: شيخ الرافضة بقم؛ له تصانيف، وشهرة، وكان في حدود الثلاث مائة؛ أفاد هذا في الطبقات، قال: أخرج له أبو طالب (ع).

قلت: والناصر للحق بلا واسطة.

ومنهم: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيْعِي[٤] (بفتح المهملة الأولى، وكسر الموحدة، وسكون التحتية المثناة، وكسر المهملة الأخرى)، أبو يوسف، المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة، أخرج له أئمتنا الأربعة، وجماعة العامة، وهو

(١)- الطبقات (مخ)، مطلع البدور (٢/ ١٧٧)، رقم (٤٧٨).

(٢)- انظر ترجمته: الجداول (مخ)، البدر الطالع (١/ ٣٢٣)، رقم (١٣١)، مقدمة كتاب أخبار فخ.

(٣)- كذا في الطبقات (مخ)، وهو في لسان الميزان لابن حجر (١/ ٢٨٣)، رقم (٨٠٨)، والله تعالى أعلم.

(٤)- تهذيب الكمال (١/ ٢٠٧)، رقم الترجمة (٣٩٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٣٧)، رقم (٤٤٠)، أخرج له جماعة العامة، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة، تُكُلِّم فيه بلا حجة».

من الرواة عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، وهو المراد أينما أطلق تحقيقاً؛ أفاد جميع ذلك المولى في الطبقات.

وممن أخذ عن إسرائيل: مخول[١] بن إبراهيم النَّهْدِيُّ[٢]، المبايع للإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن (ع)، المحبوس لذلك بضع عشرة سنة[٣]، المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة.

خرّج له[٤] الناصر للحق، وأبو طالب، ومحمد بن منصور (ع).

ومنهم: بشر بن عبد الوهاب[٥]، روى عنه الإمام (ع) في البساط واحداً وثلاثين حديثاً بلا واسطة، وأخرج له الإمام أبو طالب (ع)، ولم يفد المولى (ع) في الطبقات من المقصود من أحواله أكثر من هذا.

ومنهم: جندب بن عبدالله البجلي[٦].

قال في الطبقات: ويقال: جندب الخير، له صحبة، ورؤية.

قلت: وَرِوَايةٌ، كما في البساط[٧] عنه كنا مع رسول الله ÷ ونحن فتيان حزاورة[٨] نتعلم الإيمان - الخبر -.

---

(١)- في الطبقات بوزن محمد، وقيل: بميم مكسورة وسكون معجمة. تمت سماعاً عن المؤلف #.

(٢)- الجداول، الميزان (٤/ ٨٥)، رقم (٨٣٩٨)، لسان الميزان (٦/ ١٢)، رقم (٨٢٧٠). قال الذهبي فيه: «رافضي بغيض، صدوق في نفسه».

(٣)- انظر: مقاتل الطالبيين (ص/ ٤٨٥)، هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين (ص/ ٢١٨).

(٤)- أي لمخول بن إبراهيم.

(٥)- الجداول (مخ).

(٦)- التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢٢١)، رقم (٢٢٦٦)، الاستيعاب (١/ ٢٥٦)، رقم (٣٤٠)، الإصابة (١/ ٥٠٩)، رقم (١٢٢٥)، وغيرها.

(٧)- البساط (ص/ ٧١).

(٨)- الغلام القوي. تمت من القاموس.

توفي في عشر الستين، وذكر أنه أخرج له من أئمتنا (ع) الإمامان: المؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، والسمان رضي الله عنهم؛ **قلت**: والناصر للحق(ع).

ومنهم: الحسن بن عبد الرحمن، ترجم المولى (ع) في الطبقات لثلاثة من هذا الاسم، ولم يفصل عن أحوالهم كل التفصيل، ولا ذكر أن أحداً منهم يروي عنه الناصر للحق (ع)، والذي يظهر أنه الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - رحمهم الله تعالى -[(١)].

ومنهم: الحكم بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[(٢)].

ومنهم: حَمَّاد بن زيد بن دِرْهَم[(٣)]، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة، خرج له: أئمتنا الخمسة (ع)، وجماعة العامة؛ أفاده في الطبقات، قال فيه: الإمام الحافظ المحمـود، شيخ العراق، أبو إسماعيل..إلخ؛ وهو في البساط مطلق، لكن تعين بالذين روى عنهم، ورووا عنه، فإن يكن كذلك فقد وثقه الإمام (ع)، وإلا فقد ظهر توثيقه؛ وقد روي عنه[(٤)] أنه لما قتل أهل فخ (ع) لبث نحو شهر لا يجلس[(٥)]، وكان يُرى محزوناً، وكان يقول: بحب ولد علي حب الإسلام.

وروى حماد، عن ثابت بن أسلم البُنَاني[(٦)] (بضم الموحدة، وتخفيف النون الأولى) أبي محمد البصري، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة، الحافظ العابد.

خرج له أئمتنا الخمسة، والجماعة؛ وأينما أُطلق في كتب أئمتنا فهو المراد.

---

(١)- الطبقات، الجداول.

(٢)- الجداول.

(٣)- تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٤)، رقم (١٤٦٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٩)، رقم (١٥٧٣)، روى له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة ثبت فقيه».

(٤)- الجداول (مخ).

(٥)- أي للتدريس.

(٦)- تهذيب الكمال (١/ ٤٠٢)، رقم (٧٩٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣)، رقم (٨٦٤)، روى له الجماعة، قال في التقريب: «ثقة عابد».

وروى عن ثابت أيضاً، حَمَّاد بن سلمة بن دِيْنَار[1] أبو سلمة، المتوفى سنة سبع وستين ومائة؛ خرج له أئمتنا الخمسة، ومسلم، والأربعة[2]، وهو من الحفاظ الأعلام رضي الله عنهم.

وروى الحُمَّادان[3]، والسُّفْيَانان[4]، عن أبي هارون عُمَارَةَ بنِ جُوَيْن العَبْدِيِّ[5]، المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة، وهو ممن وثقه الأئمة الهداة، سفن النجاة عليهم السلام، وروى عنه إمام الأئمة في الأحكام، والإمام الناصر للحق، والمرشد بالله، وغيرهم.

وكلامُ محمد بن إبراهيم الوزير في التنقيح فيه وفي أمثاله من الشيعة الأبرار[6] غيرُ صحيحٍ، على أنه إنما ساقه لقصد المعارضة وروم الاستشهاد، لما ادعاه من المجازفة؛ ولم يوضح في شأنهم وجهاً للتجريح.

وقد استوفيت الكلام فيهم جميعاً، في هذه الأبحاث - نفع اللَّه تعالى بها -.

[الإشارة إلى رجوع الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير عما خالف فيه منهج سلفه]

وقد صحّ رجوعه عما خالف فيه منهج سلفه (ع) كما رواه الإمام المنصور

---

(١)- تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٧)، رقم (١٤٦٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ١١)، رقم (١٥٧٤)، قال في التقريب: «ثقة عابد،...».

(٢)- والبخاري تعليقًا، كما رمز إليه في تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب.

(٣)- حمَّاد بن زيد، وحمَّاد بن سلَمَة.

(٤)- سفيان بن عُيَينة، وسفيان الثوري.

(٥)- الفلك الدوار (ص/ ١٣٧)، رقم (١٠٤)، الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٥/ ٣٢٣)، رقم (٤٧٦٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٨)، رقم (٥٠١٨)، الميزان (٣/ ١٧٣)، رقم (٦٠١٨)، روى له الترمذي، وابن ماجه.

(٦)- توضيح الأفكار لابن الأمير لمعاني تنقيح الأنظار لابن الوزير (١/ ٣٢١)، ط: (المكتبة السلفية).

بالله، محمد بن عبدالله الوزير (ع)، وغيره؛ وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

فالمقلّدون لما في كتبه من المعارضات للآل، التي أثارها غضب الجدال، لاأصل لهم، وسيأتي إن شاء الله لهذا مزيد إيضاح في الكلام على مؤلفاته؛ والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق، والحمد لله.

هذا، وفيه[1] سالم - هكذا مطلقاً - سمع جعفراً - أي الصادق (ع) -، والراوي عنه عبدالله بن داهر ولم يحققه في الطبقات، فيحتمل أنه سالم مولى الإمام الأعظم[2]، روى عنه، وعنه ولده الحسين بن الإمام زيد بن علي (ع)، أخرج له في المحيط؛ أو سالم بن أبي حفصة العجلي[3] أبو يونس المتوفى سنة أربعين ومائة تقريباً، أخرج له محمد بن منصور رضي الله عنه، والبخاري في الأدب، والترمذي، وهو كذلك من الرواة عن الإمام الأعظم (ع) المبايعين له رضي الله عنهم والله أعلم.

ومنهم: سعد بن طَرِيف[4] (بفتح الطاء، وكسر الراء المهملتين) الحنظلي الكوفي الراوي عن الحسن السبط، والإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وابن عباس (ع)، وعن الوصي صلوات الله عليه بواسطة ولي آل محمد (ع) الأَصْبَغ بن نُبَاته رضي الله عنه المتقدم، وغيرهم؛ أخرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (ع)، ومحمد بن منصور رضي الله عنه.

ومنهم: أبو خالد الأحمر، سليمان بن حيان[5] (بمثناة تحتية) الجعفري، المتوفى

---

(١)- البساط (ص/ ٦٩).

(٢)- الجداول (مخ).

(٣)- الجداول، تهذيب الكمال (٣/ ٩٢)، رقم (٢١٢٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٧٧)، رقم (٢٢٦٣)، وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق في الحديث؛ إلاّ أنّه شيعي غالٍ».

(٤)- تهذيب الكمال (٣/ ١٢٢)، رقم (٢١٩٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤١٢)، رقم (٢٣٣٤)، وأفادا أنَّ الترمذيَّ وابنَ ماجه أخرجا له.

(٥)- تهذيب الكمال (٣/ ٢٧١)، رقم (٢٤٨٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٣)، رقم (٢٦٤٢)، سير =

سنة تسع وثمانين ومائة، من مشاهير الشيعة الأعلام؛ أخرج له المؤيد بالله، وأبوطالب، ومحمد بن منصور، وجماعة العامة.

ومنهم: شَقِيْقُ بنُ سَلَمَةَ أبو وائل الأَسَديُّ الكوفي[1]، المتوفى سنة تسع وتسعين عن خمسين ومائة عام، أدرك زمن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز، وهو من المبايعين للإمام الحسن بن الحسن (ع).

روى عن الوصي - رضوان الله عليه -، وابن عباس، وعمار، وحذيفة، وابن مسعود، وأم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أخرج له أئمتنا الأربعة (ع)[2] وجماعة العامة.

ومنهم: صالح بن موسى بن إسحاق الطَّلْحِي[3]، روى عن عبدالله بن الحسن بن الحسن الكامل، وجعفر بن محمد الصادق (ع)؛ أخرج له محمد بن منصور، والترمذي، وابن ماجه؛ أفاده في الطبقات.

ومنهم: عمرو بن عبد الغفار الفُقَيمي[4]، الراوي عن الإمام الولي، الحسين بن علي الفخي، وعن الإمام الحسين بن الإمام الأعظم (ع)، وغيرهم؛ خرج له الإمام[5]، وأئمتنا الأربعة (ع) قال السيد الإمام (ع) في الطبقات: وثَّقَه المؤيد بالله.

أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ١٩)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وقال هناك بعد أن ذكر من وثقه من المحدثين وأثنى عليه: «كان موصوفًا بالخير والدِّين، وله هَفوةٌ، وهي خروجه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وحديثُهُ مُحتجٌّ به في سائر الأصول».

(١)- الطبقات (ص/ ٤٠٨) (مخ)، تهذيب الكمال (٣/ ٤٠٢)، رقم (٢٧٥٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٩)، رقم (٢٩١٤)، وقال في التقريب: «ثقة مخضرم».

(٢)- هم: الإمام المؤيد بالله، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله، وشيخ الشيعة محمد بن منصور رضوان الله تعالى وسلامه عليهم.

(٣)- تهذيب الكمال (٣/ ٤٣٧)، رقم (٢٨٢٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٩)، رقم (٢٩٩٠).

(٤)- الجداول، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٢)، رقم (٦٤٠٣)، لسان الميزان (٤/ ٤٢٦)، رقم (٦٢٩٤).

(٥)- المراد بالإمام هنا وفي الآتي الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش (ع).

قلت: والإمام الناصر للحق (ع)[١] روى عنه بواسطة الحافظ الولي، محمد بن علي بن خَلَف العطار أبي عبدالله[٢]، المتوفى لثلاث مائة تقريباً، الراوي عن الإمام عيسى بن الإمام الأعظم (ع)، وعن العالم الأبر، الحسين بن الحسن الأشقر[٣]، المتوفى عام ثمان ومائتين.

قال السيد الإمام في الطبقات في ترجمته وقد تكلّم على خبرٍ رواه مالفظه:

قال بعض ساداتنا: قد روي من طريق أخرى، رواه ثقات أصحابنا، والحسين الأشقر عدل ثقة.

ثم قال: هو من رجال الشيعة. انتهى[٤].

أخرج له الإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور.

والخبر المذكور: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج كان كافراً)).

أخرج لمحمد بن علي الإمام، وأئمتنا الخمسة (ع)، وصاحب المحيط، وصاحب المناقب.

قال الإمام الناصر (ع) [٥]: حدثني محمد بن علي بن خلف العطار ببغداد المعدل الثقة.

---

(١)- البساط (ص/ ٧٦).

(٢)- البساط (ص/٧٦)، وانظر: الجداول، والميزان (٣/ ٦٥١)، رقم (٧٩٦٢)، ولسان الميزان (٥/ ٣٢٨)، رقم (٧٧٧٣)، قال الذهبي: «ذكره الخطيب في تاريخه وأنه ثقة. قاله محمد بن منصور».

(٣)- انظر: الطبقات، الجداول، تهذيب الكمال (٢/ ١٧٧)، رقم (١٢٩١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٠٥)، رقم (١٣٨٩)، الميزان (١/ ٥٣١)، رقم (١٩٨٦).

روى الخطيب في الكفاية (ص/ ١٢١)، بإسناده عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي، قال: «سمعتُ يحيى بنَ معين ذَكَرَ حسيناً الأَشقرَ، فقال: كان من الشيعة الغالية الكبار. قلتُ: وكيف حديثُهُ؟ قال: لا بأس به. قلتُ: صدوق؟ قال: نعم،كتبتُ عنه عن أبي كُدَينة، ويعقوب القُمِّي».

(٤)- من الطبقات.

(٥)- البساط (ص/ ٧٦).

قلت: وناهيك بهذا.

ومنهم: عبدالله بن خِراش[١]، (بكسر المعجمة) ابن حَوشب، خرج له الإمام، والمؤيد بالله، والمرشد بالله (ع).

ومنهم: عَمُّهُ العَوَّامُ بنُ حَوْشَب الشَّيْبانيُّ[٢]، المجاهد مع الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع) أخرج له الإمام، والمؤيد بالله، والمرشد بالله (ع)، وجماعة العامة.

ومنهم: ميمون بن أبي شَبِيب[٣]، الراوي عن الوصي صلوات الله عليه خرج له الإمام، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور (ع).

توفي العوام سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي ميمون سنة ثلاث وثمانين رضي الله عنهم.

فهؤلاء بعض من روى عنهم الإمام (ع) في باب الإيمان خاصة، ممن لم يسبق ذكرهم.

[الكلام على وَكِيْع] [٤]

وقد أكثر الإمام (ع) الرواية في هذا الباب، وغيره عن بشر بن عبد الوهاب، عن وكيع، ولا بأس ببيان ما لاغنى عنه من حاله كما أعدنا ذكر بعض من سبق

---

(١)- الجداول، تهذيب الكمال (٤/ ١٢٠)، رقم (٣٢٣٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٧٧)، رقم (٣٤٠٣)، وأفادا أنَّ ابن ماجه خرَّجَ له.

(٢)- الجداول، تهذيب الكمال (٥/ ٥٠٥)، رقم (٥١٣٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٤٠)، رقم (٥٤٢٨)، وقال في التقريب: «ثقة ثبت فاضل».

(٣)- الجداول، تهذيب الكمال (٧/ ٢٩١)، رقم (٦٩٣٠)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٤٧)، رقم (٧٣٦٧)، وأفادا أنَّ البخاريَّ روى له في الأدب المفرد، وكذا روى له مسلمٌ في المقدمة، والباقون. قال في التقريب: «صدوق كثير الإرسال».

(٤)- الجداول (مخ)، تهذيب الكمال (٧/ ٤٦١)، رقم (٧٢٩٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٠٩)، رقم (٧٧٣٥)، روى له جماعة العامة، قال في التقريب: «ثقة، حافظ، عابد».

وانظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٧٩)، رقم (٢٦١٨)، حلية الأولياء (٨/ ٤١٢)، رقم (٤٣٩)، الكاشف (٢/ ٤٥٥)، رقم (٦٠٥٦)، الخلاصة (٣/ ٢٢٣)، رقم (٧٧٩٦)، وغيرها كثير.

في الفصل الثاني لذلك، والله الموفق.

فأقول: هو وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي أبو سفيان، المتوفى سنة سبع وتسعين ومائة، أحد أعلام الزيدية، وأتباع العترة النبوية رضي الله عنهم، وما نقل عنه من الكلام في أبي خالد، غير مقبول، لعدم الصحة له؛ إذْ لم يرو ذلك إلا الخصوم.

عدّه من العصابة الزيدية الإمامُ المنصور بالله في الشافي[1]، والحاكم في العيون[2]، وغيره.

خرج له الإمام، وأئمتنا الخمسة (ع)، والجماعة.

روى وكيع رَضِي الله عَنْه، عن أبي جعفر، باقر علم الأنبياء (ع) وعن الثقات الأثبات، كإبراهيم بن طهمان[3] (بفتح الطاء المهملة وضمها، وسكون الهاء، وبميم، فألف، فنون) الهروي النيسابوري، المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة، خرج له أئمتنا الخمسة (ع)، والجماعة.

وإسماعيل بن أبي خالد الأحمسي المتقدم.

وثابت بن أبي صَفِيَّةَ الثُّمَالِيِّ[4] (بضم المثلثة) أبي حمزة، المتوفى بعد عشرين ومائة رضي الله عنهم أحد الأعلام أصحاب الإمام الأعظم الرواة عنه وعن أخيه الباقر (ع)؛ خرج له: الإمام المؤيد بالله، والمرشد بالله (ع).

وجعفر بن بُرْقان[5] (بضم الموحدة، وسكون المهملة، وبقاف، فألف، فنون)

---

(١)- الشافي (١/ ٤٤٩).
(٢)- انظر: الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/ ٩٣).
(٣)- تهذيب الكمال (١/ ١١٥)، رقم (١٨٢)، تهذيب التهذيب (١/ ١١٧)، رقم (٢٠٣).
(٤)- تهذيب الكمال (١/ ٤٠٥)، رقم (٨٠٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٧)، رقم (٨٧٢)
(٥)- تهذيب الكمال (١/ ٤٥٥)، رقم (٩١٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٧٦)، رقم (٩٨٦).

الرَّقِّيُّ، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة، قال في الطبقات: ذكره الحاكم في ثقات الجزيرة.

خرج له: الإمام أبو طالب، والإمام الجرجاني، ومحمد بن منصور رضي الله عنهم، ومسلم، والأربعة.

وشُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ بن الوَرْدِ العَتَكِيّ(١) أبي بِسْطَام، المتوفى سنة ستين ومائة، أخذ عن الإمام الأعظم، وخرج مع الإمام النفس الرضية إبراهيم بن عبدالله (ع)، الحافظ النـقاد، سُئل عن الخروج معه فقال للسائل(٢): أتسألني عن الخروج مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لهو عندي بدر الصغرى؟!

خرج له أئمتنا الخمسة، والجماعة.

وعَمَّارِ بنِ رُزَيْق أبي الأحوص الضَّبِّيِّ(٣)، المتوفى سنة تسع وخمسين ومائة، خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله، ومسلم، والأربعة [إلا الترمذي].

وفُضَيْل بنِ غَزوان الضَّبِّيّ بالولاء(٤)، المتوفى في عشر الخمسين ومائة، خرج له

---

(١)- الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/ ١١٥)، رقم (٥٦)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٧)، رقم (٢٧٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٠٨)، رقم (٢٨٨٦)، وقال في التقريب: «ثقة حافظ متقن، وكان الثوريّ يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول مَن فتَّش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السنة، وكان عابدًا».

وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢٤٤)، رقم (٢٦٧٨)، الثقات لابن حبان (٦/ ٤٤٦)، حلية الأولياء (٧/ ١٦٦)، رقم (٣٨٨)، تاريخ بغداد (٩/ ٢٥٥)، رقم (٤٨٣٠)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٢)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وغير ذلك كثير.

وشعبة هو القائل: «حدثني سيِّدُ الهاشميين زيدُ بنُ علي»، وساق حديثَ سَدِّ الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام، وقد تقدّم في الفصل الأول من لوامع الأنوار.

(٢)- الفلك الدوار (ص/ ١١٥)، مقاتل الطالبيين (ص/ ٣٦٥).

(٣)- تهذيب الكمال (٥/ ٣١٣)، رقم (٤٧٤٨)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٧)، رقم (٤٩٩٩).

(٤)- تهذيب الكمال (٦/ ٥٤)، رقم (٥٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٥٩)، رقم (٥٦٥٠)، الكاشف (٢/ ١٧٨)، رقم (٤٤٨٩)، وقال في التقريب: «ثقة».

الإمام، ومحمد، والجماعة؛ وهو أبو محمد بن فضيل المتقدم، شيخ محمد بن منصور.

وفُضَيْل بن مَرْزُوق الكوفي(١)، الراوي عن الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع)، خرج له الإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور رضي الله عنهم، ومسلم، والأربعة.

ومباركِ بنِ فَضَالةَ بن أبي أمية(٢)، المتوفى سنة أربع وستين ومائة، خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (ع)، وغيرهما.

ومحمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن أبي ذيب(٣)، المتوفى سنة تسع وخمسين ومائة، العابد، المجاهد، المبايع للإمام المهدي لدين الله، محمد بن عبدالله بن الحسن؛ احتج به أئمتنا (ع)، والجماعة.

وهشام بن أبي عبد الله الدَّسْتوائي(٤)، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة؛ خرج له أئمتنا الخمسة (ع)، والجماعة.

عدّ هشاماً، ومباركاً، من رجال العدلية الإمامُ الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة(ع)(٥).

وروى عن وكيع: محمدُ بن إسماعيل بن سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ: أبو جعفر(٦)، المتوفى عام ستين ومائتين، الذي أكثر الرواية عنه شيخ الشيعة محمد بن منصور رضي الله عنه وبعض العامة.

وفي هذا كفاية بما يليق بالمقام، والله المسؤول لحسن الختام.

---

(١)- تهذيب الكمال (٦/ ٥٥)، رقم (٥٣٥٨)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٠)، رقم (٥٦٥٣)، الكاشف (٢/ ١٧٨)، رقم (٤٤٩٢)، وقال في التقريب: «صدوق يهم، رمي بالتشيع».

(٢)- الجداول، تهذيب الكمال (٧/ ٢٧)، رقم (٦٣٥٨)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦)، رقم (٦٧٦٥).

(٣)- تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٤)، رقم (٥٩٩٩).

(٤)- تهذيب الكمال (٧/ ٤٠٥)، رقم (٧١٧٧)، تهذيب التهذيب (١١/ ٤٠)، رقم (٧٦١٧)، وقال في التقريب: «ثقة ثبت، وقد رمي بالقَدَر». اهـ. ويعني بالقَدَر: العَدْل.

(٥)- الشافي (١/ ٤٨٠-٤٨١)، وانظر فيه ترجمة مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام لهشام الدَّسْتَوائي.

(٦)- تهذيب الكمال (٦/ ٢٤٠)، رقم (٥٦٥٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٥٩٦٧)، وأفادا أنَّ الترمذيَّ والنَّسائيَّ وابنَ ماجه رووا له. وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة».

[السند الخاص بشرح التجريد]

وهذا سند خاص لشرح التجريد، قد كنتُ رسمته في ديباجة النسخة التي يسر اللَّه تعالىٰ نسخها علىٰ يدي، وقد سألني ذلك بعض طلبة العلم الكرام – كثر اللَّه تعالىٰ فوائدهم، ويسر صلاتهم وعوائدهم – حال حضورهم لسماعه؛ فترجح تحرير ذلك مع زيادة ما يختار.

فأقول والله ولي التسديد:

أروي شرح التجريد للإمام المؤيد بالله (ع) بالسند الجامع المتقدم آنفاً في مؤلفاتهم، وبالطرق المذكورة في الإسناد الجملي، وفي إسناد مجموع الإمام الأعظم، الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع)، إلىٰ الإمام المتوكل علىٰ الله يحيىٰ شرف الدين، ثم بالسند الآتي إلىٰ المؤلف.

والموعود به، هو ما نصه:

الحمد لله حق حمده، وصلواته وسلامه علىٰ سيد رسله وعبده، وعلىٰ آله الهداة، سفن النجاة، من بعده؛ وبعد:

فيقول المفتقر إلىٰ اللَّه تعالىٰ مجد الدين بن محمد – عفا الله عنهما – ولطف بهما، وبالمؤمنين في الدارين: أروي كتاب شرح التجريد للإمام الأعظم، والبحر الخضم، نجم الأئمة الهداة، أمير المؤمنين، المؤيد بالله أبي الحسين، أحمد بن الحسين (ع) بطرق – بحمد الله – كثيرة، وأسانيد متسعة غزيرة، أرفعها، وأجمعها، عن والدي العلامة الولي، عالم آل محمد، وعابدهم، محمد بن منصور المؤيدي – قدس الله روحهما في عليين – سماعاً فيما أسمعت عليه في هذا الكتاب، وغيره، وإجازة عامة في جميع ما صح له من العلوم.

وهو يرويه، وغيره بطرق، أرفعها عن شيخه أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، سماعاً فيما أسمع، وإجازة عامة.

وهو يرويه سماعاً فيما أسمع فيه، وفي غيره، وإجازة عامة عن شيخه العلامة سيد بني الحسن محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وهو يرويه وغيره، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام (ع).

(ح)، ويرويه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم أيضاً، عن شيخه الإمام الشهير، محمد بن عبد الله الوزير، سماعاً، في هذا الكتاب بخصوصه، وغيره، وإجازة عامة، وهو يرويه، وغيره عن شيخه، حافظ اليمن أحمد بن زيد الكبسي، عن السيد الإمام محمد بن عبدالرب بن الإمام.

وهو يرويه وغيره، عن عمه العلامة إسماعيل بن محمد، عن أبيه العلامة محمد بن زيد، عن أبيه العلامة زيد بن الإمام، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عن أبيه الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين القاسم بن محمد (ع).

(ح)، وأرويه أيضاً بجميع طرقي المحررة في الأسانيد، إلى والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله، عن السادة الأعلام، حفاظ شريعة جدهم سيد الأنام: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام الحافظ الحسين بن يوسف، عن أبيه العلامة يوسف بن الحسين، عن أبيه حافظ العلوم الحسين بن أحمد زبارة، عن السيد العلامة عامر بن عبدالله بن عامر الشهيد، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام أمير الدين بن عبدالله الحوثي، وإبراهيم بن المهدي القاسمي، وصلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، عن السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، عن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل على الرحمن، المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام المجتبى، المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى، عن

أخيه السيد الإمام الهادي بن يحيى (ع)، عن القاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده العالم الشهيد، حميد بن أحمد المحلي - رضوان الله عليهم -، عن الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، أبي محمد عبدالله بن حمزة، عن الشيخ العالم الفاضل، محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رَضِي الله عَنْه، عن شيخي آل رسول الله يحيى، ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وعن القاضي شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد رضي الله عنهم ثلاثتهم يروون عن الإمام المتوكل على الرحمن، أمير المؤمنين أحمد بن سليمان (ع)، عن القاضي العباس بن علي.

قلت: قال الإمام المتوكل على الله (ع): سألني القاضي الأجل شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن أبي يحيى أدام الله عزه.

إلى قوله (ع): أن أصحح لهم نقل الأخبار، التي جمعتها في كتاب أصول الأحكام.

ثم ساق طرقه إلى الأحكام، والمنتخب.

إلى قوله: وأخذتُ الشرحين، شرح التجريد، وشرح القاضي زيد، من طريق الشريف الفاضل الإمام أبي محمد الحسن بن محمد، من ولد المرتضى (ع)، وكتبه، وخطه بيده، ومن طريق القاضي العباس بن علي بن محمد بن العباس، قال: حدثه والده علي بن محمد، قال: حدثه به عبدالله بن علي العنسي؛ ولقيت عبدالله بن علي فسألته عن ذلك فقال: سمعه علي بن محمد، وأجاز لي أيضاً إجازة من غير سماع ولا مناولة، لكن إجازة، وكان أوصل كتب الشروح من الديلم، وذكر أنها له سماع ممن يثق به. انتهى.

ولم يترجم في الطبقات للعباس، ولا في مطلع البدور، لكن قد ذكره، وصحح الرواية عنه خليفة الرحمن، المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع) في النقل الصحيح، كما سبق.

وترجم في الطبقات لوالده فقال: علي بن محمد بن العباس يروي الشرحين شرح التعليق، وتعليق القاضي زيد، عن عبدالله بن علي العنسي؛ قال: حدثه به، قال الإمام أحمد بن سليمان: فسألت عبدالله بن علي عن ذلك فقال: نعم سمعه علي بن محمد.

وفي مسند الغزال: علي بن محمد الأحلف يروي شرح التجريد، عن الاستاذ علي بن العباس الهوسمي، عن القاضي زيد بن محمد، عن القاضي يوسف، عن المؤيد بالله، وروى عنه ولده العباس بن علي، ومحمد بن أسعد بن علي. انتهى؛ هذا كلامه كله في ترجمته.

(رجع) عن أبيه علي بن محمد عن القاضي عبدالله بن علي العنسي.

قال السيد الإمام في الطبقات: عبدالله بن علي المسلم القحطاني أبو الغمر اليماني العنسي، قال ما لفظه: قرأت كتاب شرح التجريد على الفقيه العلامة أبي الحسين زيد بن علي بن أبي القاسم الهوسمي الزيدي، في داره المعروفة في مدينة اللاهجان، في ناحية جيلان، في شهر ربيع الأول، سنة خمسمائة من الهجرة؛ ثم قال زيد بن علي: أجزتُ للشيخ الفاضل الصابر أبي الغمر عبدالله بن علي أن يروي عني هذا الكتاب، روايتي عن القاضي أبي يوسف القزويني - أعني شرح التجريد -، عن المؤيد بالله - قدس الله روحه -، وأن يروي عني شرح التحرير؛ وكان القاضي أبو جعفر محمد بن علي الجيلي روى لنا شرح التجريد، عن المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وشرح التحرير عن أخيه الإمام أبي طالب.

ثم ساق طرقه، إلى قول السيد الإمام (ع): هذا نقل صحيح نقلناه من مواضع الصحة.

ثم قال: توفي - أي القاضي عبدالله - لستين وخمسمائة.

(رجع) إلى سياق الإسناد السابق قال - أي القاضي عبدالله بن علي -: قرأت

شرح التجريد على شيخ الشيعة، حسام الشريعة، زيد بن علي بن أبي القاسم الهوسمي بداره المعروفة بمدينة اللاهجان، في ناحية جيلان، سنة خمسمائة.

قال في الطبقات: زيد بن علي بن أبي القاسم الهوسمي الزيدي، أبو الحسين، العالم، قال ما لفظه: قرأت شرح التجريد على القاضي أبي يوسف القزويني ورويته عنه رواية له عن المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وقرأت كتاب الأحكام وسمعته من القاضي جعفر بن محمد الجيلاني رضي الله عنه بقراءة الفقيه العالم سليمان بن عيسى، بهوسم، في شهر صفر، سنة خمس وخمسين وأربعمائة؛ وكان القاضي - رحمه الله - رواه لنا عن الإمام أبي طالب، يحيى بن الحسين بن هارون، وعن السيد أبي الحسين علي بن محمد بن سليمان بن القاسم بن إبراهيم الرسي، بقراءته عليهما قال: أخبرنا أبو الحسين يحيى بن المرتضى محمد بن الهادي، عن عمه الناصر أحمد بن الهادي، عن أبيه الهادي للحق يحيى بن الحسين؛ وكان أيضاً يرويه عن الشريف أبي الحسين زيد بن إسماعيل الحسني، بقراءته عليه الكتاب كله، عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، عن يحيى بن المرتضى، عن عمه، عن أبيه الهادي للحق.

ثم قال زيد بن علي: وكان سماعنا هذا الكتاب على القاضي رحمه الله، بقراءته على الفقيه الأجل سليمان، من الأصل الصحيح، وكان عليه سماع السادة كلهم، وهم المؤيد بالله، وأخوه أبو طالب، والسيد أبو الحسين علي بن محمد الرسي، وأبوعبدالله بن عبدالله بن سلام، وأبو الحسن علي بن بلال، وأبو علي البصري، وأبو جعفر السالسوسي، عن السيد الهادي يحيى بن المرتضى، عن عمه أحمد، عن أبيه الهادي.

وكان ذلك لعله في شهر شعبان سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان ذلك الأصل قد كُتِبَ في أيام الهادي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين. انتهى المراد.

وإنما استوفيت الكلام لما تضمن من غرر الفوائد النفائس العظام، ولتعلق المقام، بكتاب الجامع الأحكام، إذْ هو شرح له.

(رجع) قال: قرأت هذا الكتاب، ورويته، كما قرأته على القاضي أبي يوسف القزويني، عن المؤيد بالله (ع).

قلت: ووقع البحث البليغ عن اسم القزويني هذا، وأحواله، فلم يتضح إلا ما قال السيد الإمام (ع) في الطبقات: حيث قال: والأظهر أنه القاضي يوسف بن الحسن. انتهى.

وهو الخطيب المتقدم في السند الجامع، فتكون هذه طريقاً أخرى إليه.

فأروي بهذا السند الصحيح، وبالأسانيد الصحيحة السابقة، جميع كتاب التجريد؛ والله ولي التوفيق والتسديد.

[جمل من خطبة شرح التجريد، وسبب نقل الإمام المؤيد بالله عن المخالفين]

قال الإمام الأواه، نجم الأئمة الهداة، أمير المؤمنين، أبو الحسين، المؤيد بالله (ع) في خطبة شرح التجريد: سألني بعض من وجب علي حقه، عند فراغي من كتابي المسمى بالتجريد، أن أورد فيه من الأخبار الصحيح عندي سندها، بأسماء الرواة المجمع على عدالتهم، عند الفريقين، من أصحاب الحديث، وغيرهم.

قلت: المراد أن من يسند عنه من آل محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وأوليائهم فهو عدلٌ عندهم، ومن يسند عنه من غيرهم فهو عدل عند فريقه؛ ليستقيم الاحتجاج على المخالفين بما يلتزمونه؛ وليس مراده أن كل من روى عنه فيه، فهو عدل عند الجميع، فذلك خلاف المعلوم، فلا يحمل عليه مع إمكان سواه؛ ومثل هذه العبارة من إرادة التفصيل قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَقَالُوا

كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة١٣٥]، أي قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارىٰ: كونوا نصارىٰ؛ والمعنىٰ واضح لمن تدبّر.

قال (ع): وأسماء الرواة الذين يروون عن أمير المؤمنين (ع)، وعن الأئمة من ولده، بما لاينكره الجميع، ملخصاً.

قلت: وهذا يدلك علىٰ المقصود بالأسانيد، التي أنهاها إلىٰ أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما يأتي.

قال (ع): فأجبته إلىٰ ذلك، مستعيناً بالله سبحانه، معتمداً عليه، لكيلا يقول من نظر في كتابنا هذا من مخالفينا: إن الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يصل إلينا إلا من جهة سلفنا (ع) من طريق واحدة.

قلت: وهذا تصريح بالعذر الموجب للرواية عن المخالفين، وقد صرح بالاعتذار بذلك، وأنه للاحتجاج علىٰ المخالفين، إمامُ الأئمة الهادي إلىٰ الحق في الأوقات من المنتخب، والإمام الناصر للحق في البساط، والإمام أبو طالب في شرح البالغ المدرك، وقد نقلتُ كلامه بلفظه، في التحف الفاطمية[1]؛ وهذا كلام المؤيد بالله (ع)؛ مع أن مذهبه في العدالة ألين من مذهب الأئمة المتقدمين (ع) فلا معنىٰ لكلام بعض من لم يمارس علومهم، إلا مشارفةً: أن روايتهم عنهم لأجل القبول.

وقد غرّ بعضهم صنيع المتأخرين؛ فإنهم توسعوا في ذلك جداً، والمعتمد الدليل؛ والله الهادي إلىٰ خير سبيل.

قال (ع): ولعل قائلاً من أصحابنا يقول: وما الغرض في نقل الأخبار عن المخالفين؟ ولو علم في ذلك ما علمناه، لسرّ في مجالس النظر بما حصلناه ونقلناه.

قلت: والذي يشير إليه (ع) هو ما سبق من قطع العذر علىٰ المخالف، حتىٰ لا

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢١٥، ط٣ في ترجمة الإمام أبي طالب (ع).

يبقى له مجال، إلى الجدال والإنكار؛ ولقد جهل كثير من الأتباع الفائدة في ذلك، فاستنكر الرواية عن المخالفين غاية الاستنكار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرء عدوّ ما جهله.

وما أحسن قوله:

أَتَانِي أَنَّ سَهْلاً ذَمَّ جَهْلاً عُلُومًا لَيْسَ يَدْرِيهِنَّ سَهْلُ
عُلُومًا لَو دَرَاهَا مَا قَلاهَا وَلَكِنَّ الرِّضَى بِالْجَهْلِ سَهْلُ[1]

قال (ع): ولكنه رضي لنفسه بالجهل، فعدل عن سبيل أهل الفضل؛ فاقتصر على طرف من الفقه، أخذه عن مثله، وظن أنه على شيء من جهله، يخطّئ مخالفيه، ويصوّب موالفيه، ولايدري أخطاؤهم في أصل أو فرع؟ أو فيما يوجب التكفير، والقدح، والخروج عن الملة، والشذوذ عن الجملة؟.

قلت: وموضع التقريع منه (ع) لمن هو كذلك لخوضه فيما لايعلم، لا لأصل التخطئة والتصويب؛ ألا ترى كيف وصفه بكونه لا يعلم ما خطؤهم فيه، وما يوجب ذلك الخطأ؟ فهو محطّ التوبيخ؛ وهذا واضح لمن أبصر.

قال (ع): وسنفرد لها - يعني الأخبار التي من طرق آل محمد صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله، دلّ عليه كلامه السابق -، كتاباً يرجع في معرفتها إليه، ويعتمد في صحتها عليه، ينتفع به الناظر، ويرتفع به بين الملأ المناظر.

قلت: وهذا مما يبين أنه قصد بما أورده من طرق المخالفين تأكيد الحجة عليهم لا التصحيح لها، والاعتماد عليها، وأن المراد بالإجماع على عدالة الرواة عند الفريقين على سبيل التوزيع، كل فريق عند فريقه، كما تقدم.

(١)- كذا صحّ، وفيه جناس تام؛ إذ الأول علم، والثاني مصدر. تمت من المؤلف عليه السلام.

[شرط المؤيد بالله في الرواية]

قال (ع): وشرطنا فيه السماع، والعدالة.

قلت: وإلى هذا أشار الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع) بقوله: ولنا من طرق أهل الحديث، الأحاديث الصحاح في شرح التجريد للمؤيد بالله (ع) بالسند المتقدم إليه، شرط فيه (ع) أشد مما شرط البخاري، ومسلم، في ديباجة شرح التجريد المذكورة.. إلخ.

قلت: وكلامه (ع) مجاراة للخصوم بإظهار النصفة، وإرخاء العنان، وإلا فلم يوقف على شرط للبخاري ومسلم على التحقيق، وقد صرّح بعض حفاظهم أن ليس لهما شرط إلا كونه في كتابيهما كما لايخفى على ذوي الانتقاد، فأما أولوا التقليد والعناد، فهم متهالكون لايرعوون لحجة، ولايهتدون إلى محجّة.

وَمِنَ البَلِيَّةِ عَـذْلُ مَـنْ لا يَرْعَـوِي ... عَنْ غَيِّهِ وَخِطَابُ مَنْ لا يَفْهَـمُ[1]

نعم، وفي كلام الإمام المتوكل على الله هذا وكلام غيره من الأعلام ما يدفع التشكيك في صحة الخطبة الواقع من بعض المعرضين عن علوم آل محمد – صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله – لما لم يتدبروا معنى بعض كلام الإمام (ع) فيها.

وَكَمْ مِـنْ عَائِـبٍ قَـوْلًا صَـحِيْحًا ... وَآفَتُـهُ مِـنَ الْفَهْـمِ الْسَّـقِيْمِ[2]

وقد أشرت إلى بعض ذلك، ونتم الكلام بإعانة اللّه تعالى.

قال(ع): وعندنا لا يحلّ لأحد، أن يروي الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا إذا سمعه من فم المحدث العدل، فحفظه؛ ثم يحدث به كما سمعه.

---

(١)- لأبي الطيّب المتنبي في ديوانه (١/ ٣٩٧)، (بشرح البرقوقي).

(٢)- لأبي الطيّب المتنبي في ديوانه (٢/ ٣٩٢) (بشرح البرقوقي).

قلت: وليس معنى كلامه (ع) إلا ثبوته عن العدل بطريق الصحة، لاقصر الرواية على السماع، ولكن المراد طريق الصحة من السماع، أو ما شاركها في ذلك، لكنه اقتصر على ذكر أعلاها.

ألا ترى أنها تحل الرواية عند الإمام، وغيره قطعاً، للمتواتر، وإن لم يتحقق سماعه، من شخص معين، وهو يجب العدول عن الظاهر، إذا قام على خلافه الدليل المعلوم، ثم ليس فيه ما يوجب بطلان الخطبة الثابتة بطرق الصحة؛ غايته أن هذا مذهب الإمام(ع)، لكنه ليس بمراد، وإنما هو مبالغة في الاحتياط في الرواية عند ذوي العرفان بمخارج الكلام.

قال (ع): فإن كان إماماً تلقاه بالقبول،.

قلت: يعني (ع) أنه إن كان المسموع عنه إماماً تلقاه السامع بالقبول، من دون بحث، ولا مطالبة له بالسند؛ إذ العهدة عليه مع إرساله، وهو بالمحل الرفيع لإمامته من الانتقاد، والتحري.

وهذا يفيد أن الإمام (ع) يجيز قبول المراسيل، لكن من الأئمة الموثوق عليهم في التصحيح.

قال (ع): وإن كان غير إمام فكذلك.

قلت: (أي) سمعه من فم المحدث العدل، فحفظه.

قال (ع): ثم رواه غير مرسل، فإن المراسيل عندنا، وعند عامة الفقهاء، لا تُقْبل.

قلت: أراد (ع) مراسيل غير الأئمة، بدليل ما تقدم له من التصريح، بقوله: تلقاه بالقبول، وبدليل أنه (ع) كثيراً ما يرسل في شرحه هذا، وأيضاً سيأتي التصريح له (ع) قريباً بقبول المراسيل، فوجه الجمع ماذكرناه، وهو واضح لا غبار عليه، لمن لم يعم التعصب قلبه.

قال (ع): والحجة على السماع قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة١٢٢].

[تراجم لأبي الحسين الأدَمِي، والعباس الدوري، وأبي ليلى، وولده، وحفيده، وثابت بن قيس بن شماس]

إلى قوله (ع): حدثنا أبو الحسين، أحمد بن عثمان الأَدَمِي[1] ببغداد.

قلت: ترجم له في الطبقات، وساق خبر السماع هذا، وقال: أخرجه المؤيد بالله، وأخرجه الحاكم في أنواع العلوم، في النوع التاسع عشر في معرفة الصحيح والسقيم، واتفق عليه هو، والمؤيد بالله سنداً، ومتناً، وشيخاً، وهو أحمد بن عثمان الأدمي، ثم قال: قد وصف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث أربع طبقات؛ إلى قوله: ولاشيء للأدمي في الستة، وذكره الحاكم أبو عبدالله، توفي سنة [٣٤٩] تسع وأربعين وثلاثمائة، وكذا في التذكرة، قال: عن أربع وتسعين سنة. انتهى.

قال الإمام (ع): قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري.

قلت: قال السيد الإمام: العباس بن محمد بن حاتم بن واقد أبو الفضل الدوري، البغدادي الهاشمي، مولاهم، وعدد مشايخه، فذكر منهم أبا نعيم الفضل بن دكين، وقد تقدم، وعبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي الحِماني، (بكسر المهملة) المتوفى سنة اثنتين ومائتين، المعدود من ثقات الشيعة.

خرج له محمد بن منصور رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبخاري، وغيرهما.

---

(١)- قال الذهبي في النبلاء ج ١٥ ص ٥٦٨: الشيخ الثقة السند أبو الحسن أحمد بن عثمان بن يحيى بن عمرو البغدادي العطشي الأدمي، قال في الهامش على قوله العطشي: نسبة إلى سوق العطش، وهو موضع ببغداد بالجانب الشرقي، وعلى الأدمي نسبة إلى من يبيع الأدم، والأدم (بفتح الهمزة والدال المهملة) جمع أديم، كعمد جمع عماد. تمت من المؤلف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وساق إلى قوله: قال في الكاشف: ثقة حافظ، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

خرج له الأربعة، وأئمتنا الخمسة، إلا محمداً، والجرجاني، انتهى.

(رجع) قال: حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى. قال: حدثنا أبي عن أبي ليلى، وأخيه عبدالرحمن.

قلت: لم أقف لمحمد، ولا لأبيه عمران، لا في الطبقات، ولا في غيرها، على تاريخ وفاة، وقد احتج بهما الإمام (ع) مصدّراً لخبرهما، ولم يخرج لهما من القوم إلا الترمذي، وابن ماجه لعمران، ووثقهما ابن حبان، ولم يظهر أنهما من رجال العامة، فيترجح والله الموفق أنهما ممن وثقه الإمام (ع)، مع أن أبا ليلى، وولده وولد ولده من الخواص، أولياء آل محمد (ع)، وقد سبق ذكرهم، في الآخذين عن جعفر بن محمد الصادق (ع)، وأخرت تفصيل بعض أحوالهما إلى هذا المحل؛ فأبو ليلى من الصحابة السابقين، وأولياء الوصي صلوات الله عليه الصادقين، والشهداء بين يديه المرزوقين، - رضوان الله عليهم -.

قال السيد الإمام: أبو ليلى الأنصاري بلال أو داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح، أبو عبد الرحمن، صحابي، شهد أحداً وما بعدها، ونزل الكوفة وحضر مع علي (ع) مشاهده جميعها، وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين.

روى عنه ابنه عبد الرحمن، خرج له الأربعة إلا النسائي، وخرج له المرشد بالله، انتهى.

وولده عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى، المتوفى سنة ثلاث وثمانين، معدود في ثقات الشيعة الأكرمين، روى عن الوصي - رضوان الله عليه - وأم هاني رَضِي الله عَنْها، ونَاْصَرَ الإمام الرضى الحسن بن الحسن السبط (ع)، وضربه الحجاج ليسب سيد الوصيين صلوات الله عليه فلم يفعل، وخرج عليه مع الإمام الحسن

بن الحسن بن علي (ع).

خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة (ع) والجماعة.

وولده محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، أحد الأعلام المبايعين للإمام الأعظم (ع)، وصاحب رسالته، معدود في ثقات محدثي الشيعة رضي الله عنهم قالوا: إذا قال المحدثون: ابن أبي ليلى فمرادهم عبد الرحمن، وإذا قال الفقهاء: ابن أبي ليلى فمرادهم ولده محمد، خرج له من خرج لأبيه، وأربعة العامة.

(رجع) عن ثابت بن قيس.

قلت: قال السيد الإمام (ع): ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحْداً، وما بعدها؛ استشهد باليمامة في قتال أهل الردة، سنة إحدى عشرة، روى عنه ابنه عدي، وغيره. انتهى.

قلت: وقد تقدم ولده، وأنه من ثقات الشيعة.

أخرج لثابت الإمام أبو طالب، ومحمد؛ أفاده في الطبقات.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((تسمعون، ويسمع منكم، ويسمع من الذين يسمعون منكم، ويسمع من الذين يسمعون من الذين يسمعون منكم، ثم يأتي من بعد ذلك قوم سمان يحبون السمن، ويشهدون قبل أن يستشهدوا)).

[تراجم حمزة بن القاسم العلوي وشيخه جعفر ومحمد المازني]

وقال (ع): حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله، قال حدثني أبي رحمه الله، قال: أخبرني حمزة بن القاسم العلوي العباسي.

قلت: من أولاد الشهيد، العباس بن علي بن أبي طالب، وهو من السلالة العلوية، مسلسلي سند العترة الزكية (ع)، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وروى عنه الحسين بن هارون، والد الإمامين؛ خرج له الإمامان.

قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك.

قلت:لم يذكر السيد الإمام رضي الله عنه وفاته، ولم يزد على ذكر سنده، وهو من أعيان الزيدية، أتباع العترة النبوية (ع).

(رجع) عن محمد بن منصور المرادي، عن محمد بن عمر المازني.

قلت: لم يترجم له السيد الإمام رضي الله عنه وترجم له غيره، ولم يذكر وفاته، وهو كالأول من عيون العصابة المرضية، ومسلسلي مذهب السلالة المحمدية العلوية (ع).

[تراجم يحيى بن راشد، ونوح بن قيس، وسلامة الكندي، وعلي بن إسماعيل الفقيه، وبشر بن هارون، ويوسف القطان، وجرير بن عبد الحميد]

(رجع) عن يحيى بن راشد.

قلت: هو كالسابقين من الأخيار الصادقين، وذكروا أنه روى عن حميد الطويل المتوفى سنة (١٤٢) اثنتين وأربعين ومائة، خرج له أئمتنا الأربعة، والجماعة، ووصفه في الطبقات بالحفظ، والثقة، روى يحيى، عن خالد الحذاء.

والمترجم له عند السيد الإمام رضي الله عنه في بابه خالد بن مهران الحذاء، (بتشديد الذال المعجمة، وبالمد) أبو المنازل، المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائة، خرج له جميع أئمتنا (ع)، والجماعة، ووصفه في الطبقات بالحفظ، والإمامة، وخالد الحذاء آخر مطلقاً، أخذ عن خالد بن مهران هذا.

(رجع) عن نوح بن قيس.

قلت: هو أبو روح الجذامي المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة، خرج له الإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب (ع). أفاده السيد الإمام.

وهو على منهج السابقين رضي الله عنهم.

(رجع) عن سلامة الكندي.

قلت: قال السيد الإمام: عدّه المؤيد بالله من مسلسلي رواية أهل البيت (ع)؛ ذكره في ديباجة شرح التجريد، ثم ساق السند.

(رجع) عن أمير المؤمنين علي (ع)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ جميع هذه الأخبار في كتابنا هذا.

حدثني شيخنا علي بن إسماعيل الفقيه - رحمه الله -.

قلت: هو أحد أعلام الزيدية، وأعيان العصابة المرضية، الحافظ المجتهد، أبو الحسين، المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة تقريباً، أخرج له الإمامان.

عن الناصر للحق الحسن بن علي، عن بشر بن هارون.

قلت: قال السيد الإمام[١] فيه: الحافظ المشهور.

قال السيد المؤيد بالله ما لفظه[٢]: ثم ساق السند هذا.

إلى قوله[٣]: هكذا في ديباجة شرح التجريد، وحمل على أنه كان من هذه الطريق - أعني: عن زيد بن علي عن آبائه - كما حققه غير واحد؛ وذكره السيد أبو طالب في الأمالي[٤]، في ذكر زيد بن علي (ع). انتهى[٥].

---

(١)- أي صاحب الطبقات إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم(ع).

(٢)- شرح التجريد (١/ ٤٨).

(٣)- السيد الإمام صاحب الطبقات عليه السلام.

(٤)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٦٢)، وإسناد الأمالي هو نفس إسناد شرح التجريد، ولفظ الأمالي: حدثني شيخنا عليُّ بن إسماعيل الفقيه رحمه الله، عن الناصر للحق الحسن بن علي رضي الله عنه، عن بِشْرِ بنِ هارون، عن يوسف بن موسى القَطَّان رحمه الله، قال: سمعتُ جَرِيرَ بنَ عبد الحميد يقول عن مُغيرة الضَّبِّيِّ: كنتُ كثيرَ الضَّحِك فَمَا قَطَعَ ضَحِكي إلاَّ قَتْلُ زيدِ بنِ علي (عليهما السلام).

(٥)- من الطبقات.

وهذا الحافظ من عيون الشيعة، ووجوه حملة الشريعة.

عن يوسف بن موسى القطان.

قلت: توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين، والكلام عليه كالكلام على السابقين، خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة، والبخاري، وغيرهم.

قال:سمعت جرير بن عبد الحميد.

قلت: قد سبق ذكره عارضاً، وهو من علماء الزيدية الأبرار، وفضلاء الشيعة الأخيار، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة، خرج له أئمتنا (ع) والجماعة؛ أفاده في الطبقات.

قال المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي - أيده الله تعالى -، في الجداول المختصرة منها: وكلما ورد جرير مطلقاً، غالباً فهو ابن عبد الحميد. انتهى.

يقول: عن مغيرة الضبي.

قلت: هو المغيرة بن مقسم تقدم في الأمالي.

(رجع) عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، جميع هذه الأخبار.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، قال: حدثنا أبو زيد عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن عيسى، عن الحسين بن علوان، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي؛ جميع هذه الأخبار.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله، قال: حدثنا أبو الحسين الهادي، يحيى بن محمد المرتضى، قال حدثني الناصر أحمد بن يحيى، قال: حدثني

أبي الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (ع)، قال: حدثني أبي عن أبيه القاسم بن إبراهيم (ع)، قال القاسم بن إبراهيم (ع): حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: حدثني أبي، الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ جميع هذه الأخبار، المحتج بها في كتابنا، هذا سماعاً وقراءة.

[الرد على من شكك في خطبة شرح التجريد]

قلت: وقع التشكيك من بعض الناظرين في الخطبة بما معناه أنه (ع) روى في شرحه هذا، عن غير هذه الطرق.

والجواب، والله الموفق للصواب من أوجه:

منها: أنه أراد (ع) أن ما أورده للاحتجاج من هذه الطرق، فهذا سنده.

ومنها: أن الذي يرويه عن أمير المؤمنين – رضوان الله عليه –، قد ثبت له من هذه الطرق.

ومنها:أنه لعله (ع) أراد أن يسوق الأخبار المحتج بها، من هذه الطرق، ثم منع من ذلك مانع؛ كما أنه قد ذكر فيما سبق أنه سيفرد لها – إن يسر الله – كتاباً، والمقصود التي احتج بها (ع) كما أشار إليه بقوله: المحتج بها في كتابنا هذا؛ ليخرج ماضعفه أو رواه غير معتمد عليه، وإنما هو شاهد، أو إلزام للمنازع؛ وإن استبعد هذا فلا قطع بعدمه، فهو ممكن الوقوع قطعاً، لامانع منه، ولااستحالة فيه لالذاته ولالغيره، لاعقلاً ولاشرعاً.

وأيضاً فقد دلّ عليه كلام الإمام (ع) حيث قال: فلو روينا الخبر المتصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من جميع الجهات، على ألسن الرواة، الذين اتسق سندهم إلينا، ولم يضطرب عندنا، ولدينا.

إلى قوله (ع): لخرجنا عن طريقة ما أوردناه.

ثم أفاد أنه لايروي الخبر حتى يعلمه صحيحاً، عن جماعة من الرواة، ويتحققه مسنداً عن الثقات؛ فهذا تصريحه في الخطبة نفسها، كما ترى.

وعلى الجملة فهذه الخطبة الكريمة، قد ثبتت برواية الثقات، من أعلام آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلماء شيعتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كالإمام المتوكل على الله – وقد سبق كلامه – والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والسيد الإمام إبراهيم بن القاسم، صاحب طبقات الزيدية؛ والقاضي العلامة الحواري، أحمد بن سعد الدين المسوري.

ولم يزل أئمتنا وأشياعهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتلقونها، خلفاً عن سلف، ويتداولون أسانيدها العلية، ويسمونها بمسلسل مذهب العترة النبوية، وهذا واضح البيان لناظريه، لائح البرهان لمقتفيه، فأما العناد فلا حيلة فيه؛ والله الموفق للسداد، والهادي إلى سبيل الرشاد، وبه الاستعانة في كل إصدار وإيراد.

قال (ع)[1]: قال أبو العباس رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لكلّ دِيْن فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد.

وقال الناصر الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأسانيد سلاح المؤمن، وكل حديث لاسند فيه فهو خلّ وبَقْل.

قال – قدس الله روحه[2] –: من فقه الرجل، بصره بالأسانيد.

قال: قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن سوادة بن أبي الجعد، عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) أنه قال: من طلب العلم بلا إسناد، فهو كحاطب ليل.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف٤٤]، هو:

---

(١)- أي الإمام المؤيد بالله(ع). شرح التجريد (١/ ٤٩).

(٢)- أي الإمام المؤيد بالله(ع).

حدثني أبي عن أبيه عن جده.

قلت:عثمان تقدم هو وأخواه ابنا أبي شيبة، وعدادهم في ثقات الشيعة، وعثمان ممن أخذ عنهم السيد الإمام أبو العباس، ومحمد بن منصور، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه؛ خرج له أئمتنا الخمسة (ع).

وسوادة أهمله السيد الإمام، وصاحب الجداول، ولم أقف على ترجمة له في شيء من كتب علمائنا رضي الله عنهم، وترجم له بعض العامة فقالوا: سوادة بن أبي الجعد الجعفي، عن أبي جعفر.

إلى قوله: وثقه ابن حبان. انتهى.

فاختصاصه بالرواية عن الباقر (ع)، ورواية الإمام المؤيد بالله (ع) عنه، وليس من رجال المخالفين، يرجح كونه موثوقاً به، والله ولي التوفيق.

[افتتاح شرح التجريد بعد تمام الخطبة]

قال (ع) بعد تمام المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، أولى من حُمد، وأحق من عُبد، الذي شرع لنا الإسلام، وبيّن الحلال والحرام، فأقام عليهما الأدلة والأعلام؛ حمداً يفضي بنا إلى رضاه، ويوفقنا لسبيل هداه؛ وصلى الله على نبيه، وأمينه على وحيه، محمد وآله أجمعين.

كنتُ وعدتك - حين سهّل الله الفراغ من كتابي، الموسوم بالتجريد، لفتاوي القاسم، ويحيى بن الحسين (ع) - أن أفرغ لشرح ما أودعته من المسائل، بما يحضر من الحجاج والدلائل، وهذا أوان الشروع فيه، والله الموفق لما أضمره وأنويه، وإياه - عز اسمه - أسأل، أن يعيننا على ما يقربنا منه ويزلفنا لديه، ويعصمنا فيما نكدح له، ونسعى فيه، من أن نقصد غير وجهه، إنه سميع مجيب.

«كتاب الطهارة»

باب القول في المياه.

ثم ساق الكتاب متناً وشرحاً، يأتي بالتجريد مصدراً بـ(قال)، وهو نوع من التجريد البديعي المعروف، ثم يبسط الشرح عليه من الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، بعد تقرير قول الإمامين القاسم والهادي إلى الحق (ع)، موضحاً للنصوص، مميزاً لها عن التخاريج، مبيناً للمآخذ كلها على الخصوص؛ وهكذا طريقة أخيه الإمام الناطق بالحق، والسيد الإمام أبي العباس (ع) ومن حذا حذوهم؛ لا كما فعله بعض المتأخرين، من خلط النصوص المعلومة، بالتخاريج المفهومة، وفيه من الخبط ما لا يخفى على ذي بصيرة.

[ما قد يحصل من الاستبعاد في توجيه الرد والاستدلال في شرح التجريد]

هذا، وقد يحصل في بعض المقامات نوع استبعاد، في توجيه الرد والاستدلال، فيشكل ذلك على من لاتحقيق عنده للمقاصد، ولا نظر سديد في المصادر والموارد.

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ، وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ   مَا هَكَذَا تُورَدُ يا سَعْدُ الإِبِلْ[(١)]

ولو تدبر لعلم أولاً أن القول المستدل عليه قد قرره وفرغ من الاجتهاد فيه مثلاً، إمامُ الأئمة، وهادي هداة الأمة - رضوان الله عليهم -، الذي بشّر به جده

(١)- قال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ١٦)، ط: (دار الكتب العلمية): وقولهم: (أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل): هو سعد بن زيد مناة أخو مالك الذي يقال فيه: إنك آبل من مالك، وذلك أنَّ مالكًا تروج بامرأة وبَنَى بها فأَوْرَدَ الإبلَ أخوه سعدٌ، ولم يحسن القيام عليها والرِّفْق بها، فقال مالك: أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل إلخ. وانظر مجمع الأمثال للميداني (١/ ٨٦)، رقم الْمَثَل (٤١٠)، ط: (المكتبة العصريَّة).

سيد الأنام، ووقفت ركائب الأعلام، بباب الخدمة لما أوضحه من الأحكام، وهدى به الأنـام، إلى سبل السلام؛ وليس مقصد الإمام المؤيد بالله ومن سلك مسلكه من الأئمة الكرام (ع)، إلا الاستدلال لذلك المقرر المفروغ منه، بما أمكن من الدلائل؛ لمعرفة الوجه للناظر في المسائل، وقد صحّت بأدلتها لإمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، العالم بمكنون الكتاب والسنن، المحيي لرسوم العلوم، المفجر لينبوع المنطوق والمفهوم، - رضوان الله عليه -؛ وما أحسن قول بعض العترة الكرام:

إذا كان فضل المرء للنـاس ظـاهراً فليس بمحتـاج إلى كثـرة الوصـفِ
ألم ترَ نور الشـمس في الأفـق باديـاً غنياً عن الوصف المرصّع بالرصفِ

نعم، فتلك طريقة غير طريقة المستدل لقوله، والمقرر لاختيار نفسه؛ ولهم في الاجتهاد لأنفسهم مجال، غير ذلك المجال، ومقال سوى ذلك المقال؛ وكل مجتـهد مكلف بما صح له، وقد يورد ذلك بعض المعاندين، ويقصد التشكيك على من يستهويه من المقلدين، فيبرز مثلاً في مقابلة قول إمام اليمن - رضوان الله عليه - خبراً، أو يروي أثراً، يروم بذلك تضعيف أقوال الهداة، من سفن النجاة؛ ولو وفق للحق لعلم أن ذلك لا يلزم، ولا يرد على من لم يصح عنده، فأما الاعتراض بهذا على أعلام الإسلام، ونجوم الأنام، فلا سبيل إليه عند كل ذي علم وإنصاف؛ وما أحق المقام بقوله:

أَقُـولُ لِمُحْـرِزٍ لَمَّـا الْتَقَيْنَـا: تَنَكَّـبْ لا يُقَطِّـرْكَ الزِّحَـامُ[1]

والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق.

(١)- لأبي ثمامة الضبي، كما في الحماسة لأبي تمام (ص/ ١٠٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

وهذا إنما هو للرد على من يروم التضعيف والتزييف، وإلا فلا حرج على من صح له خلاف ما اختاره الإمام الهادي؛ فإن الواجب على كل ناظر العمل بما صح عنده؛ وليس مقصد الهادي إلى الحق ولاغيره من أئمة الهدى (ع)، أن يتابعهم أحد، ويترك ما ثبت له، وحاشاهم، فهم الدعاة إلى اتباع الكتاب والسنة، والجهاد والاجتهاد؛ وإنما يحدث التعصب والتحجر ممن لا بصيرة لهم، وضررهم أكثر من نفعهم، والحق لله تعالى، أن في بعض التأويلات والاستدلالات في شرح التجريد وغيره بعداً لايحتمل؛ ولكن العذر ما سبق أنه يريد الاستدلال لما اختاره الإمام كيف ما أمكن، وإن كان خلاف ما يقرره وما يختاره لنفسه في أكثر المسائل، فتدبر.

هذا، وحال شرح التجريد، وعظم محله، وجلالة موقعه، من بين معتمدات العترة، وذخائر الآل، يغني عن الكلام في وصفه، والتعرض لشرحه، وما هو عند ذوي الحل والعقد من أرباب الاجتهاد، وأصحاب الإصدار والإيراد، إلا بمنزلة الدراري والأقمار، والشموس المسفرة، من سائر الكواكب والأنوار؛ وإنها لتقصر كثير من الأفهام، عن إدراك ما فيه، فضلاً عن استخراج ما يداني معانيه، أو استنباط ما يقارب مبانيه، ولا غرو، فهي نتائج أفكار إمام النظار، من العترة الأطهار، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

[السند إلى شرح التحرير للإمام أبي طالب]

شرح التحرير للإمام الأعظم، الناطق بالحق الأقوم، أبي طالب (ع)، أرويه بالطرق السابقة إلى الإمام (ع)، وأذكر هنا سنداً، فيه فوائد غير ما تقدم، وهو له ولشرح التجريد.

فأروي شرحي التجريد، والتحرير، بالطرق السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، وهو يروي ذلك، وغيره، عن الإمام محمد بن علي السراجي، والسيد

الإمام إبراهيم بن محمد، صارم الدين الوزير، والفقيه العلامة علي بن أحمد الشظبي رضي الله عنهم.

فأما الإمام محمد بن علي، فعن الإمام عزالدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، عن أخيه الهادي بن يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده، عن الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع).

وأما السيد صارم الدين، فله طريقان:

الأولى، عن السيد الإمام أبي العطايا، عبدالله بن يحيى، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام محمد بن المطهر، عن أبيه الإمام المطهر بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن أبي الرجال، عن الإمام الشهيد أحمد بن الحسين، عن الحافظ أحمد بن محمد شعلة، عن الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع).

والأخرى، للسيد صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن السيد صلاح بن الجلال، عن السيد الهادي بن يحيى، صاحب الياقوتة، عن الإمام علي بن محمد، عن الفقيه العلامة يحيى حنش - بيّض لوفاته السيد الإمام - وله طريقان:

الأولى، عن أبيه العلامة محمد، المتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة، عن أبيه العلامة يحيى - المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة - بن أحمد حنش.

والأخرى، عن العلامة عبدالله بن علي الأكوع.

فأما يحيى بن أحمد حنش، فيروي ذلك عن السيد الإمام الرباني، محمد بن وهاس الحمزي.

قال في الطبقات: كان سيداً جليلاً، وأميراً كبيراً، صنو الحسن بن وهاس، وكان صواماً قواماً متنزهاً عن قبض الحلال والحرام.

إلىٰ قوله: ولاقبض درهماً، حتىٰ لقي الله تعالىٰ، توفي في عشر الثمانين وستمائة، تقريباً. انتهىٰ.

عن الحافظ شعلة، عن الشيخ محيي الدين، محمد بن أحمد القرشي.

وأما عبدالله الأكوع.

قلت: ترجم له السيد الإمام ولم يذكر وفاته، ولم يترجم له في مطلع البدور، وهو من علماء الشيعة الكرام.

نعم: فيروي عن أبيه العلامة، صاحب الإمام الحجة عبدالله بن حمزة، وجامع اختياراته، بهاء الدين علي الأكوع، وقد ترجم له السيد الإمام، وصاحب المطلع ولم يذكرا وفاته؛ بل أفاد في الطبقات بقاءه إلىٰ سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسيأتي مزيد كلام فيه، في سند الشافي الآتي؛ وله طريقان:

الأولىٰ، عن أبيه العلامة، أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع.

قال السيد الإمام في ترجمته: أحد تلامذة القاضي جعفر بن أحمد.

إلىٰ قوله: وأخذ عنه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، وولده علي بن أحمد.

إلىٰ قوله: قال الإمام المنصور بالله: أخبرنا الشيخ، الزاهد العابد، قراءة عليه، وهو ينظر في كتابه، وكان أستاذاً من أئمة الأثر الحفاظ، وشيوخ الأئمة (ع). انتهىٰ.

والأخرىٰ، عن الشيخ محيي الدين القرشي.

[**رجع**]، وأما الفقيه علي بن أحمد[1] الراوي عنه الإمام شرف الدين (ع)،

---

(١)- الشظبي.

فيروي عن الفقيه علي بن زيد الشظبي، عن السيد الإمام أبي العطايا (ع)، عن الفقيه يوسف بن أحمد، عن الفقيه حسن بن محمد النحوي؛ وله طريقان:

الأولى، عن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، عن الفقيه العلامة محمد بن خليفة الهمداني.

ترجم له السيد الإمام، وصاحب مطلع البدور، العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، ووصفه بالاجتهاد، ولم يذكرا وفاته.

عن السيد الإمام محمد بن وهاس، عن الشيخ محيي الدين القرشي.

والأخرى، عن الفقيه يحيى البحيبح، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن الشيخ العلامة محمد بن أحمد النجراني، المتوفى سنة ثلاث وستمائة، والد الشيخ عطية بن محمد.

ترجم له السيد الإمام، وفي المطلع، وهو من أعلام الشيعة الكرام.

عن الأميرين الداعيين إلى اللَّه تعالى: شمس الدين، وبدره.

فالإمام الحجة، عبدالله بن حمزة، يروي عن الشيخ محيي الدين، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والشيخ أحمد بن الحسين الأكوع، والشيخ حنظلة بن الحسن بن شبعان، (بمعجمة فموحدة).

أثنى عليه الإمام الحجة عبدالله بن حمزة، وترجم له السيد الإمام، وكذا القاضي في المطلع، ولم يذكرا وفاته، وهو من أعيان علماء الشيعة الكرام رضي الله عنهم.

نعم، فالأميران شيخا آل الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهؤلاء الأربعة المشايخ محيي الدين، والحسن، وأحمد، وحنظلة، يروون ذلك عن القاضي، شمس الدين جعفر بن أحمد. ويروي ذلك محيي الدين القرشي، أيضاً عن الأميرين شمس الدين وبدره.

هذا، والأميران، والقاضي جعفر، يروون ذلك عن الإمام، المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، بسنده المتقدم، في سند شرح التجريد، إلى أبي يوسف القزويني، عن الإمامين المؤيد بالله، والناطق بالحق أبي طالب (ع).

(ح)، ويروي ذلك القاضي جعفر أيضاً بطرقه المارة إلى القاضي يوسف الخطيب، عن الإمامين - رضوان الله عليهم -.

[شذرات من كتاب التحرير، وكلام عن شرحه]

قال الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع) في التحرير:

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله أتوكل، وبه أستعين.

الحمد لله على جزيل نعمته، وسني موهبته؛ وصلى الله على خير مبعوث من البشر إلى خليقته، محمد وآله الطاهرين من عترته.

سألتَ - وفقك الله وإيانا لطاعته - تلخيص مذهب القاسم بن إبراهيم، ويحيى بن الحسين، وأولادهما (ع) في أبواب الفقه، ومسائل الشرع، مضافة إلى الفروع، التي تقتضيها نصوصهما، ويجليها تعليلهما.

فأجبتك إلى ذلك، رجاءً لما يحصل من النفع به، ويقسم لنا من الثواب عليه، معولاً على توفيق الله، وتسديده.

إلى آخر كلامه (ع).

ومتن التحرير لي فيه سماع على والدي رضي الله عنه.

وأما شرحه وهو اثنا عشر - وقيل: ستة عشر مجلداً - فقد سمعتُ فيه ما تضمنته غضون كتب علمائنا رضي الله عنهم؛ كالشفاء للأمير الحسين (ع)، وغيره؛ وشرح التحرير هذا من أجلّ ذخائر أئمتنا (ع).

وعليه، وعلى شرح التجريد، معظم مدار العصابة الزيدية، والفرقة المهدية، استدلالاً وتعليلاً، وتهذيباً وترتيباً، وتصحيحاً وتنقيحاً؛ والكل بعدهما على أثرهما يقتفون، ومن معينهما يغترفون.

وقد انتزع منه القاضي زيد بن محمد الكلاري ﵁ الشرح المشهور وهو المسمى بسوق الزيدية؛ وقد تقدمت الطريق إليه في السند الجامع.

وشرحه الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (ع) بالتقرير، وهو شرح بسيط سيأتي السند إليه - إن شاء اللَّه تعالى - مع جميع مؤلفاته.

قال بعض العلماء في وصف شرح التحرير ما لفظه: فإنك ترى فيها - يعني أجزاء التحرير - من العجائب، ويواقيت العلم الثمينة، وجواهره المكنونة النفيسة، التي لاترى في كتاب قط، وأودع فيها مذاهب الفقهاء، ورجّح مذهب الهادي حتى ظهر ترجيحه، وتوهجت مصابيحه، وذكى ريحه.

وقال الحاكم الجشمي ﵁ في وصف كلام الإمام أبي طالب(ع): وعليه مَسْحة من الكلام الإلهي، وجذوة من النور النبوي، انتهى.

[السند إلى أمالي المؤيد بالله]

أمالي المؤيد بالله (ع) أرويها بالطرق السابقة في السند الجامع لمؤلفات الأئمة، إلى الأميرين الداعيين إلى الله: شمس الدين، وبدره، عن القاضي، شمس الدين، جعفر بن أحمد ﵃.

(ح)، وبالأسانيد المتقدمة في سند المجموع إلى الإمام عبد الله بن حمزة.

قال في الشافي: أخبرني الشيخ الأجل الأوحد، حسام الدين، الحسن بن محمد الرصاص ﵀، والشيخ الأجل الفاضل، محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد القرشي، قالا: أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين جمال

الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى - رضوان الله عـليه - قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل، قطب الدين، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني - أسعده الله - قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي - رحمه الله - إجازة.

قلت: ترجم له السيد الإمام فقال: الشيخ الإمام أبو علي ثم ساق أسانيده.

إلى قوله: قال القاضي: كان عالماً كبيراً، وإماماً خطيراً.

إلى قوله (ع): وهو الذي صلى على الإمام المرشد بالله. انتهى.

والشيخ أبو رشيد بن عبدالحميد ابن قاسورا الرازي قراءة عليه.

قلت: عده السيد الإمام (ع) في سياق الأمالي، ولم يترجم له هو ولا غيره من أصحابنا بالاستقلال، ولم يذكروا له اسماً غير الكنية؛ والذي يظهر أنه من علمائنا رضي الله عنهم.

والشيخ عبدالوهاب بن أبي العلاء بن بُعْدوَيه السمان، قراءة عليه أيضاً في مدرسة شجاع الدين، في شهر ربيع، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: عبدالوهاب بن أبي العلاء بن بعدويه (بضم الموحدة، وسكون المهملة، وضم المهملة الثانية، وسكون الواو، وفتح التحتية مثناة، ثم هاء) السمان، ثم ساق إسناده، ولم يذكر وفاته، وهو كالأول.

قالوا: أخبرنا الأستاذ الرئيس علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مزدك، في الجامع العتيق بالري في ذي القعدة سنة [٤٩٦] ست وتسعين وأربعمائة، بقراءته علينا.

قلت: ساق السيد الإمام في ترجمته ما في السند ولم يزد عليه، والكلام عندي فيه كالكلام على الأولَيْن.

قال: أخبرنا والدي الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مزدك، في شوال سنة [٤٤٥] خمس وأربعين وأربعمائة.

قلت: الكلام عليه كالكلام على أبيه، إلا أنه زاد السيد الإمام أنه قال في طبقات الحنفية: هو الأستاذ أبو علي، له تاريخ. انتهى.

قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن جاوك.

قلت: قال السيد الإمام: بفتح الجيم وضم الواو ثم كاف.

إلى قوله: وذكره القاضي بالهمز، وقال: علامة كبير حافظ، قرأ على المؤيد بالله، وسمع منه. انتهى.

[ترجمة لبعض رجال الأمالي، منهم: النقاش]

قال: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسين أحمد بن الحسين، وأتمّ نسبه، وقد تقدم الكلام. قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عثمان النقاش.

قلت: ترجم له السيد الإمام، وغيره، بذكر روايته عن الإمام الناصر للحق، ورواية الأخوين عنه، ولم يذكروا وفاته، وهو من المشايخ الحفاظ، أكثر الرواية عنه الإمامان عن الإمام الناصر للحق (ع)، وكثر الاعتماد منهما عليه، وتحقق اختصاصه بأئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي، قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن علي بن الحسن بن علي الحسيني، والد الناصر، عن إبراهيم بن رجاء الشيباني.

قلت: ترجم له السيد الإمام في الطبقات، وساق روايته، إلى قوله: خراساني مروزي جليل، انتهى.

خرج له الإمام المؤيد بالله، والمرشد بالله.

(رجع) قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله لعلي يوم الغدير: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))؟

فاستوى جعفر بن محمد قاعداً، فقال: (الخبر المتقدم في الفصل الأول)، وساق هذا في الشافي.

قلت: فأروي بالأسانيد السابقة إلى الإمام المؤيد بالله جميع كتاب الأمالي.

قال الإمام (ع) فيها: وبهذا الإسناد عن محمد بن منصور عن علي بن الحسن الحسيني والد الناصر (ع)، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وخزن لسانه، وكف غضبه، وأدى النصيحة لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له)).

أخبرنا أبو نصر.

قلت: هو منصور بن محمد الروياني، توفي بعد الخمس والثلاثمائة.

أخبرنا علي.

قلت: هو ابن عبدالله الخرزي أبو الحسن.

أخبرنا عبد الغني.

قلت: هو ابن رفاعة اللخمي، أبو جعفر، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين، ترجم له وللذين قبله السيد الإمام، وأفاد ما ذكرنا؛ وقد اعتمدهم الإمام المؤيد بالله (ع) وكرر الرواية عنهم.

قال: أخبرنا يغنم.

قلت: هو ابن سالم بن قنبر مولى علي (ع).

قال السيد الإمام: وثقة المؤيد بالله، والذي يظهر لي أنه من رجال الشيعة، انتهى.

عن أنس بن مالك.

قلت: خادم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المتوفى سنة [٩٣] ثلاث وتسعين.

قال السيد الإمام: على الأصحّ، وقد جاوز المائة، انتهى.

سأله الوصي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عن أمر فكتم، فدعا عليه بقوله: إن كنتَ كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لاتواريها العمامة - يعني البرص -؛ فأصابه البرص في وجهه، وقد رُويت توبته والله الموفق.

(رجع) عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((طوبى ثم طوبى لإخواني)).

قالوا: أولسنا إخوانك؟

قال: ((أنتم أصحابي، رأيتموني فآمنتم بي، وإخواني آمنوا بي ولم يروني)).

أخبرنا محمد بن عثمان النقاش.

قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي، عن محمد بن منصور، عن عباد بن يعقوب، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سليم.

قلت: بضم المهملة، هو أبو عبدالله المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال الإمام المنصور بالله: هو ممن اشتهر بالقول بالعدل، والتوحيد، وذكره الحاكم في ثقات أهل المدينة.

خرج له أئمتنا الأربعة (ع)، والجماعة.

ترجم له السيد الإمام رَضِي الله عَنْه، وأفاد ما ذكرنا، وبقية رجال السند تقدم ذكرهم في ثقات محدثي الشيعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

قال: كان الحسن، والحسين (ع) عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة مظلمة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذهبا إلى أمكما)).

قال: فبعث الله لهما برقة مشيا في ضوءها حتى أتيا أمهما.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحمد لله الذي أنعم على محمد وآله، إن الله إنما بعث هذه البرقة لهما)).

قلت: وقد روى معنى هذا في صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا[1]، بسند آبائه إلى الحسين بن علي - رضوان الله عليهم -.

قال الإمام المؤيد بالله (ع): أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الحسيني.

قلت: توفي السيد الإمام الحسن سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، عن ثمان وتسعين، وجده يحيى هو العقيقي، صاحب الإمام القاسم بن إبراهيم، مذكور بتمام نسبه في التحف الفاطمية[2] في سيرة نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: حدثنا جدي يحيى بن الحسن، قال: أخبرنا إبراهيم بن علي، والحسن بن يحيى.

قلت: أي ابن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، وهو أحد الأربعة الأعيان نجوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في عصرهم، المتكرر ذكرهم، الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور من الأقطار المتفرقة، وبايعوا نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال في الطبقات: وروي عن القاسم أنه قال: لما اجتمعوا في بيت محمد بن منصور سنة [٢٢٠] عشرين ومائتين: أنت يا أبا محمد - أي الإمام الحسن بن

---

(١)- الصحيفة (ص/ ٤٦٢)، وفيه: ((الْحَمْدُ لله الَّذِي أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)).

(٢)ـ انظر التحف شرح الزلف ص١٤٦، ١٤٧، ط٣.

يحيى - اقبل هذا الأمر - يعني: الإمامة - فإنك أهل له، وأنت أقوى على النظر فيه، والبلد بلدك، وتعرف من أمر الناس مالا نعرف.

فقال الحسن: يا أبا محمد، والله لايتقدم بين يديك أحد إلا وهو مخطئ.

ثم بايع القاسم (ع).

قال المنصور بالله: وكانت فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين انتهت إلى هؤلاء، انتهى[(١)].

وقد ساق صفة اجتماعهم ومحاورتهم بتمامها، في المصابيح، وقد أشرنا إليها في التحف الفاطمية[(٢)]، وسنوردها - إن شاء الله تعالى - في مقام آخر[(٣)]، أفاد السيد الإمام أنه لم يؤرخ أحد وفاته، قال: فالظاهر أنه بعد الستين والمائتين، لأن الناصر أدرك زمانه، والله أعلم.

خرج له المؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد (ع).

هذا؛ وإبراهيم بن علي، قال السيد الإمام في ترجمته: إبراهيم بن علي بن حسن بن رافع الرافعي المدني، وساق الذين روى عنهم، والذين رووا عنه، وأفاد أن وفاته بعد المائتين، وأنه خرّج له الإمام أبو طالب، ومحمد، وابن ماجه.

قلت: والإمام المؤيد بالله (ع).

(رجع) قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، قال: كان لي عشر من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يعطهن أحد قبلي، ولايعطاهن أحد بعدي: قال لي: ((يا علي أنت أخي في الدنيا، وأخي في

---

(١) ـ من الطبقات.

(٢) ـ انظر التحف شرح الزلف ص١٥٤، ط٣.

(٣)- في أول الفصل السادس، أول الجزء الثاني من لوامع الأنوار. انتهى من المؤلف عليه السلام.

الآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزلي الأخوين، وأنت الوصي، وأنت الولي، وأنت الوزير، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، ووليك وليي، ووليي ولي الله)).

قلت: سقطت في الرواية: العاشرة، وهي تامة في أمالي الإمام أبي طالب (ع) وهي: ((وأنت الخليفة في الأهل، والمال، والمسلمين في كل غيبة)) وقد تقدمت الرواية بتمامها في الفصل الأول.

هذا، وأروي أمالي الإمام المؤيد بالله (ع) أيضاً بقراءتي لها من فاتحتها إلى خاتمتها، على سيدي المولى العلامة الولي بن الولي، الحسن بن الحسين الحوثي - رضي الله عنهما -، وهو يرويها عن حي السيد العلامة محمد بن يحيى الصعدي المؤيدي، عن والده العلامة نجم آل محمد الحسين بن محمد الحوثي رضي الله عنهم عن والدنا الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي محمد بن القاسم الحوثي (ع)، بطرقه السابقة، والله ولي التوفيق.

[السند إلى أمالي الإمام أبي طالب (ع)]

أمالي الإمام الناطق بالحق (ع)، أرويها بالطرق السابقة في السند الجامع لمؤلفاتهم، وبالأسانيد المتقدمة في طرق المجموع، إلى الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة (ع).

قال: أخبرنا الشيخ الإمام حسام الدين، عمدة الموحدين، الحسن بن محمد الرصاص - رحمه الله - والشيخ الأجل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي العبشمي - طوّل الله مدته -، والشيخ الأجل عفيف الدين حنظلة بن الحسن - رحمه الله -، والفقيه الأجل العابد الزاهد أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع رحمه الله قراءة عليه وهو ينظر في كتابه، كلهم؛ قالوا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد

بن عبدالسلام بن أبي يحيى - رضي الله عنه وأرضاه -، قال: أخبرنا القاضي الإمام أحمد بن أبي الحسن الكني - أسعده الله -، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد فخر الدين أبـو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي بقرائتي عليه، قدم علينا الري، والشـيخ الإمام الأفضل، مجد الدين عبد المجيد بن عبد الغفار بن أبي سعد الإسـتراباذي الزيدي رحمه الله، قالا: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني النقيب بإستراباذ، في شهر الله الأصم رجب، سنة ثمان عشرة وخمسمائة، قال: أخبرنا والدي السيد أبو جعفر، محمد بن جعفر بن علي خليفة الحسني، والسيد أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد بن القاسم الحسني الآملي، الملقب بالمستعين بالله.

قلت: رجال هذا السند؛ أما من قبل مجد الدين عبد المجيد فقد سبقت تراجمهم في التحف الفاطمية، وفي هذا المجموع.

وأما من بعده فقد ترجم لهم في الطبقات، وليس فيما ذكره زيادة إفادة في أحوالهم على مافي السند، وفيه الكفاية من الأوصاف الدالة على محلّهم في الفضل، والعلم، وذكر السيد الإمام في ترجمة محمد بن جعفر أن السماع بفتح تاء خليفة فقيل: على البدل، وقيل: غير ذلك.

قال: وكان محمد بن جعفر سيداً إماماً.

هذا؛ فكل من لم نذكره منهم، وممن سبق وممن يأتي - إن شاء الله تعالى - فهو إما لتقدمه في التحف الفاطمية أو في هذه الأسانيد المباركة، أو لتأخيره إلى مقام أليق به، أو لعدم الوقوف على شيء من تفصيل أحواله، بعد البحث في محله، من طبقات الزيدية، وغيرها؛ يعلم ذلك والله ولي الإعانة.

(رجع) قال: أخبرنا السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين.

قلت: وأكمل نسبه وقد تقدم.

قال - أي الإمام أبو طالب (ع) -: أخبرنا أبو محمد الحسن بن حمزة الحسيني رحمه الله.

قلت: ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه وأتم نسبه إلى علي الأصغر بن علي سيد العابدين (ع). وقال: خرج له السيد أبو طالب.

(رجع) قال: حدثنا أحمد بن عبدالله البرقي.

قلت: ترجم له السيد الإمام[1]، وأفاد بذكر من أخذ عنهم، ومن أخذوا عنه، وأن وفاته سنة سبع وسبعين[2]، وأنه خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (ع)، وأن نسبته إلى بُرقة (بضم الموحدة) - وقيل: بفتحها، وسكون المهملة، ثم قاف - من بلاد المغرب، بينها وبين مصر مسافة شهر، على سمت القيروان، نسب إليها جماعة من العلماء.

قال: حدثني جدي أحمد بن محمد.

قلت: ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه كترجمة حفيده، وذكر كلام الذهبي فيه، وأن ابن حجر قال فيه: أبو جعفر، عالم الشيعة، له تصانيف في الرفض، وأنه كان في زمن المعتصم، ولم يذكروا وفاته.

(رجع) عن أبيه.

قلت: هو محمد بن خالد البرقي، ترجم له كذلك، ولم يذكر وفاته.

وهذا الذي ذكره السيد الإمام رضي الله عنه من أحوال هؤلاء، فالعمدة على نظر الناظر، والذي يظهر لي أنهم من رجال الشيعة والله الموفق.

---

(١)- صاحب الطبقات عليه السلام.

(٢)- هكذا في طبقات الزيدية ومختصرها، ولعله سقط بعد السبعين لفظ ومائتين، إذْ لا يستقيم إلا بذلك فتأمل، انتهى من المؤلف عليه السلام.

قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)، قال:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من زار قبراً من قبورنا أهل البيت، ثم مات من عامه الذي زار فيه، وكّل الله بقبره سبعين ملكاً، يسبحون له إلى يوم القيامة)).

وهذا الخبر أورده الإمام (ع) في الشافي(١) عند تمام السند.

نعم، وثمة سند فيه زيادة فائدة من السيد صارم الدين إلى الشيخ محيي الدين - رضي الله عنهما - لم يتقدم، وهو أني أرويها عن والدي رَضِيَ الله عَنْه عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن شيخه محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه محمد بن عبد الرب، عن شيخه علي بن عبدالله الجلال، عن شيخه عبدالقادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه يوسف بن الحسين، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة، عن شيخه عامر بن عبدالله، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد، عن صلاح بن أحمد بن عبدالله المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ابن أحمد المتوفى عام ستة عشر وتسعمائة، ابن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم الوزير، عن أبيه أحمد، عن أبيه عبدالله، عن أبيه أحمد، عن أبيه حافظ اليمن، سيد بني الحسن، صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.

(ح) ويرويها السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير أيضاً، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن شيخه صارم الدين إبراهيم بن محمد، وهو يرويها عن أبيه محمد، المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة، عن أبيه عبدالله المتوفى سنة أربعين وثمانمائة، ابن الهادي بن إبراهيم، عن شيخه صلاح بن الجلال.

فهؤلاء العصابة من نجوم الآل، ترجم لهم علماؤنا بما لايسعه الحال، وقد أتيت في التحف الفاطمية، وفي هذا المجموع، من أحوالهم بما فيه الكفاية.

---

(١)- الشافي (١/ ١٥٩-١٦٠).

قال سمعت على الشيخ العالم جمال الدين علي بن إبراهيم بن عطية نفع الله به.

قلت: أي النجراني؛ توفي جمال الدين سنة إحدى وثمانمائة.

كتاب تيسير المطالب الذي عني في تأليفه - أي ترتيبه - القاضي جعفر، من أمالي السيد أبي طالب، يرويه عن الإمام؛ عماد الإسلام، يحيى بن حمزة، يرويه عن شيخه العلامة بدر الدين محمد بن حسين الأصبهاني.

قلت: ترجم له السيد الإمام[1]، والقاضي أحمد[2] - رضي الله عنهما - وذكرا في وصفه أنه العلامة المحقق، الراسخ الحجة، كان من عيون العلماء، محدثاً، ولم يذكرا وفاته.

(رجع) كما هو يرويه عن السيد الفاضل، عامر بن زيد بن الشماخ العباسي.

قلت: هو من ذرية العباس بن علي بن أبي طالب (ع)، ترجم له السيد الإمام بما أفاده في السند.

(رجع) كما هو يرويه عن الشيخ الأجل أحمد الأكوع شعلة.

قلت: وما في بعض الروايات أن الأصبهاني رواه عن شعلة بغير واسطة سهو؛ أفاده في الطبقات.

(رجع) كما هو يرويه، عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد قراءة عليه قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام، شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضي الله عنه قراءة عليه.

قال: أما بعد إلخ الكتاب.

---

(١)- صاحب الطبقات(ع).

(٢)- أحمد بن صالح بن أبي الرجال في مطلع البدور (٤/ ٢٩٠)، رقم (١١٤٩).

فأروي بجميع ما سبق من الأسانيد جميع أمالي الإمام.

قال الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع): أخبرنا أبو الحسين، يحيى بن الحسين بن محمد بن عبيدالله الحسني - رحمه الله -، قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، قال: حدثنا داود بن سليمان الغازي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم -؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: يارب أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك)).

قلت: وهذا من المسلسلات النبوية، وقد توسط بين أبي الحسين، والإمام الرضا (ع) ابنُ مهرويه (بفتح الميم)، وداودُ بن سليمان.

قال السيد الإمام: داود بن سليمان بن يوسف الغازي، أبو أحمد، القزويني الجرجاني، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن جده.

وعنه، علي بن محمد بن مهرويه القزويني.

وحكى كلام الذهبي فيه[1]، وساق أخباراً أوردها الذهبي، وحكم عليها بالوضع على طريقته المعهودة، فخرجها السيد الإمام رَضِي الله عَنْه من طرق، ورد عليه، وأوضح بطلان كلامه.

إلى قوله[2]: وذكره في تاريخ قزوين[3].

---

(١)- ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٨)، رقم (٢٦٠٨).

(٢)- صاحب الطبقات عليه السلام.

(٣)- التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٣/ ٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

وساق ما فيه إلى قوله[1]: شيخ اشتهر بالرواية عن علي بن موسى الرضا، ويقال: إن علياً كان مستخفياً في داره مدة لبثه بقزوين، وله نسخة عنه؛ يرويها أهل قزوين عن داود، كإسحاق بن محمد، وعلي بن محمد بن مهرويه.

وقال السيد الإمام رضي الله عنه: فعرفت أن وجه الرد لأخباره؛ كونه روى أحاديث الشيعة، وغيرها، انتهى.

وأفاد في مختصر الطبقات أنه تكلم فيه يحيى بن معين، والذهبي، جرياً على سجيتهم المعروفة، فيمن يخالف المذهب، ويختص بأهل البيت الطاهرين.

وقال في ترجمة ابن مهرويه: توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقد نيف على المائة، انتهى.

قلت: وقد تكررت رواية الإمام أبي طالب (ع) عنهما، على سبيل الاعتماد – لا المتابعة – والاستشهاد، وقد عرف من كلام الإمام في شرح البالغ المدرك الذي نقلته في التحف الفاطمية[2]، حيث اعتذر عن الرواية من طرق العامة، بأن الداعي لذلك إنكارهم أنه لايروي على هذا الوجه إلا عن موثوق به، وهذا بخلاف من اشتهرت أحواله بين الأمة، لتمكن الباحث من الوقوف على الحقيقة، ومذهب الإمام (ع) اشتراط العدالة المحققة، مع ما ظهر من اختصاص الرجلين، وأمثالهما، بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تناولهم لذلك أولئك الفريق، فيترجح جانب التوثيق؛ والله ولي التوفيق.

[حديث مطوّل من الأمالي في فضل العلم]

وبه قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي العبدكي، قال: حدثنا إسحاق بن

---

(١)– صاحب الطبقات عليه السلام.

(٢) ـ ص٢١٥، ط٣.

العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي، عن أبيه إسحاق بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن علي – رضوان الله عليهم –، قال: قال أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه لأصحابه وهم بحضرته: تعلموا العلم؛ فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وإفادته صدقه، وبذله لأهله قربة، وهو معالم الحلال والحرام، ومسالكه سبل الجنة؛ مؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، وعون في السراء والضراء، ويدٌ على الأعداء، وزين عند الأخلاء؛ يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير أئمة يُقْتدى بهم، تُرمَق أعمالهم، وتقتص آثارهم، يرغب الملوك في خلتهم، والسادة في عشرتهم، والملائكة في صفوتهم؛ لأن العلم حياة القلوب من الخطايا، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان على الشنآن؛ ينزل الله حامله الجنان، ويحله محل الأبرار؛ بالعلم يُطَاع الله ويُعْبَد، وبالعلم يُعْرف الله ويوحد، وبالعلم تفهم الأحكام، ويفصل بين الحلال والحرام؛ يمنحه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء.

وهذا كالخبر الأول، ليس بين هذه السلسلة العلوية المحمدية – رضوان الله عليهم – إلا محمد بن علي العبدكي، والكلام عليه كالكلام على السند السابق.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمة إسحاق بن العباس: يروي عن أبيه عن جده، وعنه محمد بن علي العبدكي.

إلى قوله[1]: خرج له أبو طالب، وقال في ترجمة العباس: يروي عن أبيه عن جده عن آبائه (ع)، وعنه ولده إسحاق.

قال في المقاتل[2]: وفي أيام المقتدر فيمن قتل منهم، العباس بن إسحاق.

(١)– السيد الإمام صاحب الطبقات رحمه الله.
(٢)– مقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ص/ ٧٠٣).

إلىٰ قوله: ونحوه ذكره المنصور بالله في الشافي[١]، وقال: وألزمنا نفوسنا ألا نذكر منهم إلا من لا ينازع المنصفون في فضله وكماله.

إلىٰ قوله[٢]: خرّج للعباس السيد أبو طالب.

وقال في ترجمة إسحاق بن موسىٰ: روىٰ عن أبيه عن جده، وعنه ولده العباس.

إلىٰ قوله: ويلقّب الأمين.

وقال - أيده الله تعالىٰ - في المختصر[٣] في ترجمة العبدكي: وهو رأس في علم الكلام؛ حتىٰ قال أبو القاسم[٤]: ما رأيتُ رجلاً أعرف بدقيق الكلام وجليله منه. انتهىٰ.

وبه قال: أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر، قال: حدثني موسىٰ بن إسماعيل بن موسىٰ بن جعفر، قال: حدثني أبي إسماعيل بن موسىٰ، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي - رضوان الله عليهم - أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((لما نزلت هذه الآية ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد]: ((ذلك مَنْ أحبّ الله، ورسوله، وأحبّ أهل بيتي، صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله فتحابوا)).

[تراجم لأبي أحمد بن عدي، وأبي الحسن بن الأشعث، وأحمد بن سلام]

وهذا كالأولَين ليس بين هذه السلسلة النبوية إلا رجلان: الأول الحافظ أبو أحمد.

---

(١)- الشافي (١/ ٨٥١-٨٥٢).

(٢)- السيد الإمام صاحب الطبقات رحمه الله.

(٣)- يعني الجداول المختصرة من الطبقات.

(٤)- هو البلخي. تمت من المؤلف عليه السلام.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني، أبو أحمد بن عدي الإمام، الحافظ الكبير، ويُعْرف أيضاً بابن القطان، صاحب الكامل، والجرح والتعديل، كان أحد الأعلام.

إلى قوله: قال الخليل: كان عديم النظير حفظاً، وعدالةً، زاد معجمه على ألف شيخ.

إلى قوله: توفي في جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وثلاثمائة.

قال: ولا شيء له في الست؛ لأن زمنه متأخر عن أهلها، وخرج له السيد أبو طالب (ع) فأكثر، انتهى.

والثاني: شيعي الآل محمد بن محمد بن الأشعث، أبو الحسن، نزيل مصر؛ حكى الذهبي عن ابن عدي أن ابن الأشعث حمل إليهم نسخة قريباً من ألف حديث، عن موسى بن إسماعيل.

في مختصر الطبقات: واحتج به البيهقي في السنن الكبرى؛ قال السيوطي: إيراد البيهقي له فائدة جليلة؛ فإنه التزم ألا يخرج في تصانيفه عن وضّاع، سيما في الكبرى التي هي من أجلّ كتبه؛ ذكر معنى ذلك في جمع الجوامع، وكان سماع بن عدي عليه سنة [٣٠٥] خمس وثلاثمائة، وتوفي سنة [٣١٤] أربع عشرة وثلاثمائة، انتهى.

قلت: ولا التفات إلى ما في تنقيح الأنظار(١) من حكايته لتضعيف جماعة من عيون الشيعة الكرام، المعتمد على رواياتهم عند أئمة العترة الأعلام (ع)، محمد بن محمد منهم، فتلك مجازفة واضحة من الحافظ، حمله عليها المِراء كما حمله على غيرها، كما لا يخفى على ذي بصيرة، والله ولي التوفيق.

---

(١)- تنقيح الأنظار (مع توضيح الأفكار) (١/ ٣٢٢).

وبه قال[١]: أخبرنا أبي.

قلت: هو السيد الإمام الحسين بن هارون، ، كان من أعيان أصحاب الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (ع) ونقلة أخباره، وقد أجاب السيد الإمام في الطبقات على ما قيل من أنه إمامي المذهب، بأن ولده الإمام المؤيد بالله (ع) ذكر[٢]: أنه لايقبل أخبار الإمامية، وقد قَبِلَ أخباره.

قلت: وكذا ولده الناطق بالحق (ع) أكثر عنه أيضاً، ومذهبه العدالة المحققة كما سبق، وكونه من خواص الإمام الناصر للحق (ع)، يردّ ذلك.

(رجع) قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن سلام.

قلت: كان من أعيان أصحاب الإمام الناصر للحق رضي الله عنهم، وبعده الإمام الحسن بن القاسم (ع)، وكان عالماً ديناً ورعاً، توفي بعد العشرين والثلاثمائة؛ أفاده السيد الإمام رضي الله عنه.

قال: أخبرنا أبي.

قلت: هو أحمد بن سلاّم - بتثقيل اللام - كان من أعيان أصحاب نجم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المكثرين عنه، وروى عن مشايخ الزيدية.

قال في الإفادة: كان ابن سلام شيخاً عارفاً فاضلاً، صاحب فقه كثير، ورواية غزيرة، وهو من رجال الشيعة، وخالصتهم؛ أفاده السيد الإمام رضي الله عنه.

قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا عبدالله بن داهر، عن عمرو بن جميع.

قلت: هم من أعلام الشيعة رضي الله عنهم، وقد تقدم الكلام عليهم.

---

(١)- أي الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون عليه السلام.

(٢)- في شرح التجريد (١/ ١٦٠).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي – رضوان الله عليه –، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((هل منكم من يريد أن يعطيه الله علماً بغير تعلّم؟ هل منكم من يريد أن يعطيه الله هدى بغير هداية؟ هل منكم من يريد أن يُذْهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً؟

ألا إنه من زهد في الدنيا وقصر فيها أمله، أعطاه الله علماً بغير تعلم، وهدى بغير هداية؛ ألا وإنه من رغب في الـدنيا، وأطال فيها أمله، أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها؛ ألا وإنه سيكون أقوام لايستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولايستقيم لهم الغنى إلا بالبخل والفخر، ولا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى؛ ألا فمن أدرك منكم ذلك فصبر على الذل وهو يقدر على العزّ، وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة في الناس، وهو يقدر على المحبة، لايريد بذلك إلا وجه الله، والدار الآخرة، أثابه الله ثواب خمسين صديقاً))، انتهى.

هذا، ومالم نخصه بسند من كتب الإمامين: المؤيد بالله، والناطق بالحق، كالإفادتين لهما، والزيادات للمؤيد بالله، والمجزي، للناطق بالحق، وغيرها من مؤلفاتهما، ومؤلفات الأئمة السابقين، فللاعتماد على ما سبق من الإسناد الجامع لمؤلفاتهم (ع)، وقد ذكرتُ مؤلفات الأئمة (ع)، في التحف الفاطمية نفع الله بها؛ والله ولي التوفيق.

[السند إلى كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وجميع مؤلفات الإمام الموفق بالله الجرجاني]

وكتاب الإحاطة في علم الكلام للإمام الموفق بالله أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، الشجري (بالشين المعجمة، والجيم، والراء)، نسبة إلى قرية قرب المدينة، وهو والد المرشد بالله، وعين أعيان جماعة المؤيد بالله (ع).

أروي جميع مؤلفات الإمام الموفق بالله (ع) بالأسانيد السابقة، إلى الإمام يحيى شـرف الدين، عن الفقيه علي بن أحمد، عن الفقيه علي بن زيد، عن أبي العطايا، عن الفقيه يوسف، عن الفقيه حسن النحوي، عن الفقيه يحيى البحيبح، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن الأمير علي، عن الشيخ عطية، عن الأميرين شمس الدين وبدره، عن القاضي جعفر رضي الله عنهم.

قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسين الآذوني قراءة عليه.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: الآذوني (بالمد، فضم الذال المعجمة، ثم واو، ثم نون، ثم ياء النسب)، ثم ساق ما في السند.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزاذي.

قلت: هو الشيخ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب إسحاق الفرزاذي، المتقدم في سند أمالي الإمام المؤيد بالله (ع).

قال: حدثنا السيد الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري، قال الإمام أبو عبدالله الموفق بالله في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين:

الحمد لله، الذي له العزة، وذلّت دونه الأعزة، والغني الذي افتقر إلى رحمته الأغنياء، وبنعمته استقلت الأعداء والأولياء.

وافتتحه بعد الخطبة بقوله:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة.

إلى آخره.

وقال فيه: أخبرني أبو الحسن الحسن بن علي بن محمد.

قلت: ابن جعفر بن الحسين الوبري؛ أفاد في الطبقات، وتبعه المولى فخر

الإسلام في مختصرها الجداول، ما في السند لاغير؛ والذي ترجح عندي فيه من تصفح رواياته، واعتماد الإمام عليه، وتكرر روايته عنه - أنه من الموالين لآل محمد (ع)، ومن روايته في الكتاب[1] عن شيخه الآتي بالسند إلى جعفر بن محمد (ع) أنه قال: كل راية في غير الزيدية فهي راية الضلالة.

وعن شيخه أيضاً بسند له آخر إلى الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن(ع): لو نزلت راية من السماء، لم تُنْصب إلا في الزيدية.

وعن شيخه أيضاً بسند له آخر، عن جعفر بن محمد بن علي (ع)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين: ((ياحسين يخرج من صلبك رجل، يقال: له زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين، يدخلون الجنة)).

(رجع) أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي.

قلت: هو الحافظ، من ثقات محدثي الشيعة رضي الله عنهم، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة؛ خرج له الإمام وولده المرشد بالله (ع)، وهو (بجيم، فعين مهملة، فألف، فباء موحدة، فياء النسبة).

(رجع) حدثني القاسم بن محمد عن أبيه.

قلت: هو السيد أبو أحمد القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) الملقب الملك الجليل.

ويروى أنه دعا إلى نفسه بالطالقان، ولعله احتسب للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ خرج له الإمام وولده (ع)، ولم يذكروا له فيما وقفتُ عليه من كتب الرجال وفاة؛ والذي في أمالي المرشد بالله، والمشجر: القاسم بن جعفر بن محمد.

(رجع) عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع) قال: سمعت

(١)- الاعتبار وسلوة العارفين (ص/ ٥٤٤).

رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((وإذا صليت، فصل صلاة مودع؛ وإياك ياحسين، وما يعتذر منه)) الخبر بطوله.

وفي الخبر: ((إياك وما يسوء الأذن)) وفي الخبر: ((ما أحببت أن يأتي الناس إليك فأته إليهم، وما كرهت أن يأتي الناس إليك فلا تأته إليهم)) وقوله: ((اذكروا هادم اللذات)) وقوله: ((دعْ ما يريبك إلىٰ ما لايريبك)).

وفيه بهذا السند عن أمير المؤمنين (ع): من نقله الله من ذل المعاصي إلىٰ عزّ التقوىٰ أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وأنّسَه بلا أنيس؛ ومن خاف الله أخاف الله كل شيء منه، ومن رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليـسير من العمل؛ ومن لم يستحْيِ من طلب المعيشة، خفت عليه مؤنته، ونعم عياله، ومن زهد في الدنيا أنبت الله -عزّ وجلّ- الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ويذكره داءها ودواءها وعيوبها، فأخرجه من الدنيا سالماً إلىٰ دار القرار.

[حديث من الاعتبار والسلوة في ثلاثين حقاً للمسلم على أخيه]

وفيه بهذا السند إلىٰ القاسم بن محمد المتقدم، بسند آبائه، عن عمر بن علي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((للمسلم علىٰ أخيه ثلاثون حقاً، لابراءة له منها إلا بالأداء، أو العفو له: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعىٰ ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعـوته، ويقبل هديته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويبرّ إنعامه، ويصدق إقسامه، يواليه ولايعاديه، وينصره ظالماً أو مظلوماً، أما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه علىٰ أخذ حقه؛ ولايسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير مايحب لنفسه، ويكره له من الشر مايكره لنفسه)).

ثم قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه، فيطالب به يوم القيامة، فيقضى له عليه)).

وفيه: (باب كلمات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأمير المؤمنين علي(ع)).

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا علي، لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولاعقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكر)).

إلى قوله: ((ياعلي، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كل حال؛ ياعلي، إن من أبواب البر سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى)).

إلى قوله: ((ياعلي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق في الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم)).

إلى قوله: ((أربعة لاترد لهم دعوة: الإمام العادل، والوالد لولده، والرجل لأخيه بظهر الغيب، يوكل الله به ملكاً يقول: ولك مثله، والمظلوم يقول الله -عزّ وجلّ-: لأنتصرنّ لك، ولو بعد حين)).

إلى آخر الكتاب؛ والحمد لله الكريم الوهاب.

[السند إلى أمالي الإمام المرشد بالله الخميسية]

أمالي الإمام المرشد بالله يحيى بن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل (ع) الخميسية؛ لأنّ له (ع) أماليين كما ذكر الإمام الحجة (ع) في الشافي[1]: الخميسية هذه أملاها يوم الخميس، والأنوار أملاها يوم الاثنين، وسيأتي سندهما - إن شاء الله تعالى -.

(١)- الشافي (١/ ١٦٢).

هذا، فأروي كتاب الأمالي المذكور بالسند السابق في إسناد المجموع إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع).

قال في الشافي: ونحن نروي هذا الكتاب بطريقين:

أحدهما: من جهة الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق (ع).

والثاني: من جهة القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى - رضوان الله عليه -.

فنقول: أخبرنا الشريف، الأمير الأجل، السيد الفاضل بدر الدين، فخر العترة تاج الشرف، الداعي إلى الله أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق[1] (ع)، مناولة في شهر رمضان المعظم، من سنة سبع وتسعين وخمسمائة بمدينة صعدة؛ قال: وأنا أرويه مناولة، وإجازة عن السيد الشريف الأجل عماد الدين الحسن بن عبدالله - رحمه الله - قال: أخبرنا القاضي الإمام العالم، الأوحد الزاهد، قطب الدين، شرف الإسلام، عماد الشريعة، أحمد بن أبي الحسن بن علي القاضي الكني، أدام الله تأييده، بقراءته علينا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة؛ قال: أخبرنا القاضي الإمام المرشد بالله أبو منصور عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم الحمدوني - رحمه الله - في رمضان، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قراءة عليه؛ قال: أخبرني والدي الشيخ أبو سعد المظفر بن عبدالرحيم بن علي الحمدوني.

---

(١) ـ اسمه الكامل: محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام. تمت من التحف شرح الزلف للمؤلِّف عليه السلام ص٢٤١ الطبعة الثالثة.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمة عبدالرحيم: القاضي الشيخ أبو منصور الزيدي، سمع على أبيه.

وساق ما في السند.

وقال في ترجمة والده المظفر بعد ذكر روايته: قال القاضي: هو الإمام الأجل الأديب، ولعل وفاته في عشر الثمانين وأربعمائة.

قال: حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين.

فهذه الطريق الأولة.

وأما الطريق التي من جهة القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد، فأخبرنا الشيخ الأجل الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، قال: أخبرنا القاضي الأجل، الإمام شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه -، قال: أخبرنا القاضي الإمام، العدل الزاهد الأوحد، قطب الدين، شرف الإسلام أحمد بن أبي الحسن الكني - أدام الله مجد تأييده -؛ قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد، أبوالعباس أحمد بن الحسن بن أبي القاسم بابا الآذوني - رحمه الله - قراءة عليه، سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

قلت: قال السيد الإمام بعد سياق سنده: وكان أحمد شيخاً محققاً، مسنداً، ولعل وفاته في عشر الأربعين وخمسمائة تقريباً، وذكر في نسبه بابا (بموحدتين) الآذوني (بمعجمة) من تلامذة الإمام المرشد بالله.

قال: حدثنا المرشد بالله.

واتفق الإسنادان، إلى السيد الإمام المرشد بالله، أبي الحسين.

ثم أتمّ النسب؛ وقد سبق أنا أحلنا ذلك على مؤلفنا التحف الفاطمية، فأنسابهم جميعاً فيه - بحمد الله تعالى -.

(رجع) إلى إتمام ما في الشافي.

قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني بقراءتي عليه في جامع أصفهان؛ قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسحاق بن زيد المعدل.

قلت: ترجم لعبد الرحمن، والحسن، السيدُ الإمام، وأفاد بها في السند وزيادة من رويا عنه، وروى عنهما، لاغير، وهما موصوفان في كتب أئمتنا (ع) بالمعدل.

قال: أخبرنا أبو بكر بن ماهان، قال: حدثنا عمران بن عبد الرحيم، قال: حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري.

قلت: هؤلاء الثلاثة الرواة: أبو بكر واسمه محمد بن ماهان، وعمران، وعبدالله، ترجم لهم السيد الإمام رَضِي الله عَنْه وأفاد ما تقدم، في الذين قبلهم، من ذكر الرواية لاغير؛ وبحثتُ في غير الطبقات فلم أقف على تصريح في شأنهم بشيء، وقد صدر خبرهم هذا، وكرره الإمام في الشافي، محتجاً به، وكذلك غيره من أئمتنا، وقد صرح في الشافي أنه لاينقل إلا ما صح له بالنقل الصحيح أو كان من رواية الضد، فيورده للاحتجاج، ومعه من البرهان ما يكفي، كما سيأتي، وهذا ليس من رواية الضد، بل هو من رواية العترة في كتبهم.

(رجع) قال: حدثنا الحسن بن زيد.

[ترجمة الحسن بن زيد بن الحسن السبط]

قلت: هو أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن السبط، ليس لزيد بن الحسن عقب إلا منه؛ ترجم له السيد الإمام رَضِي الله عَنْه، وحكى ما ذكره الإمام أبو طالب (ع) وغيره من توليه للجبار المنصور العباسي، وهذه الواقعة زلّة قبيحة من الحسن، لم يتقدمه ولاتعقبه فيها أحد من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في العصر الأقدم، بل خرج بها عن منهاج أهل بيته في ذلك الصدر الأعظم، ولم يستقم التأويل

لظهور المظاهرة منه، والمؤازرة، كما لايخفى على ذوي الاطلاع؛ والله سبحانه يقول: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر٣٢].

وقد سلك به أبو الدوانيق بعد ذلك سبيل أهله وصادره، وحبسه، ولم يخرج من السجن إلا في زمن ولده المهدي بن المنصور؛ فعسى أن يكون ذلك مكفراً، داعياً للإنابة، وماحياً بالتوبة؛ ولعله رواه قبل توليته، أو بعد توبته، لِمَا ذكرته لك من الاحتجاج بروايته، والله أعلم.

(رجع) عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش: يامعشر الخلائق، إن الله -عزّ وجلّ- يقول: أنصتوا فطالما أنصتُّ لكم)).

قلت: هو في المنقول منه (بضم التاء) وهو تشبيه لإملائه - جل وعلا - لخلقه - تبارك وتعالى -، بإنصات السامعين؛ ففيه استعارة مصرحة تبعية، أو يكون من المشاكلة؛ لتقدم قوله: ((أنصتوا)) والله أعلم.

(رجع) ((أما وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي)).

قلت: وهذا تمثيل لعظم شأنه، وارتفاع سلطانه، وهو مما يحقق أن المراد بالعرش الملك، كما هو معلوم في اللسان، الذي نزل به القرآن، كما قال - عز وعلا -: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر٢٨]، وإن كان لامانع من ثبوت الخلق العظيم مع ذلك، كما ورد في كثير من الأخبار، والله الموفق إلى واضح المنهج.

(رجع) إلى تمام الخبر.

قال: ((لايجاوز أحد منكم إلا بجواز مني، والجواز مني محبة أهل البيت، المستضعفين فيكم، المقهورين على حقهم المظلومين، والذين صبروا على الأذى، واستخفوا بحق رسولي فيهم، فمن أتاني بحبهم، أسكنته جنتي، ومن أتاني

ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق)). انتهى[1].

هذا الخبر ساقه الإمام (ع) في الشافي، والأخبار المضمنة هذا الكتاب من الأمالي وغيرها، فيما سبق ويأتي - إن شاء الله تعالى - كثيرة، ففيها كفاية وافية؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[الكلام على حكم محيي الدين محمد بن أحمد القرشي بصحة الأمالي الخميسية]

هذا، واعلم أنه قد حكم بصحة الأمالي الخميسية العلامة عمدة المتكلمين، محيي الدين محمد بن أحمد القرشي رضي الله عنه حيث قال ما لفظه: ولقد جمع الإمام في هذه الأمالي، محاسن أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعيونها، ورواها بأسانيد صحيحة عند علماء هذا الشأن، وقال في صدرها: هي من محاسن الأخبار، وأجمعها للفوائد، وأصحها أسانيد عند علماء هذا الشأن؛ وزينها بالغرر والدرر، من الأحاديث المروية، عن أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد استشهد بتصحيحه، الإمام المنصور بالله رب العالمين، أحمد بن هاشم رضي الله عنه[2].

وقال المولى فخر الإسلام عبدالله بن الإمام، في مختصره، بعد حكاية تصحيح الشيخ: ولعمري إن مثل هذا الإمام الرباني، يكفي تصحيحه لرواية تلك الأخبار، وليت كل سند يكون له مصحح مثل هذا الإمام.

قلت والله الموفق للصواب: وينبغي ألا يحمل هذا على عمومه، وإنما المقصود الأعم الأغلب، ويخص من ذلك الحكم، ما عارض المعلوم ولم يمكن تأويله،

---

(١) ـ من الشافي.

(٢)- في السفينة.

أو علم الجرح بالطريق المعلومة أو الصحيحة الراجحة لناقله؛ فإن المعلوم أن ليس قصد الإمام المرشد بالله (ع) إلا الرواية لما بلغه، الصحيح وغيره، من دون التزام للتصحيح، بل العهدة على المطلع؛ كيف وقد صرح بجرح بعض الرواة ثم روى عنهم، وضعّف بعض الأخبار، وردّ بعضها، وروى الرد على بعض ما أخرج؟ وهذا الحمل هو الذي لاريب فيه، عند من له نظر يهديه، وعلم يقتفيه؛ فيكون هذا التصحيح من ذلك الشيخ العالم كافياً فيما سوى ماذكرنا من الروايات والرواة، والله الموفق إلى سبيل النجاة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[السند إلى كتاب الأنوار]

كتاب الأنوار وهو الأمالي الاثنينية، للإمام المرشد بالله (ع)، أرويها بالسند المذكور في أماليه الخميسية، إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع).

قال في الشافي: وأما إسناد أماليه التي أملاها (ع) يوم الاثنين، فنقول: أخبرنا الشيخ الأجل الفاضل الكامل، محيي الدين، عمدة الموحدين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي العبشمي - طوّل الله مدته -، قال: أخبرنا القاضي الأجل، الفاضل شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه -، مناولة، ثم بعضه قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل، الإمام أحمد بن أبي الحسن الكني - أسعده الله - قراءة عليه، وهو ينظر في نسخة الأصل؛ قال: أخبرنا السيد العالم، أبو طالب عبدالعظيم بن مهدي بن نصر بن مهدي الحسيني الوتكي - رحمه الله -، قراءة عليه.

قلت: تمام نسبه: بن محمد بن علي بن موسى بن أحمد بن الأمير عيسى بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، ترجم له السيد الإمام (ع) وأفاد ما ذكره في السند، ولم يذكر وفاته.

قال: حدثنا الشيخ الإمام، إسماعيل بن علي بن إسماعيل الفرزاذي، بقراءته علينا.

قلت: أفاد السيد الإمام رضي الله عنه ما في السند، وقال: كان شيخاً إماماً جليلاً.

قال: حدثنا السيد الأجل، الإمام المرشد بالله، أبو الحسين، يحيى بن الموفق بالله أبي عبدالله الحسني رضي الله عنه وهو المصنف؛ قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، بقراءتي عليه.

قلت: هو من أعلام العصابة الزيدية، وحفاظ الطائفية الزكية، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه.

قال: أخبرنا أبو القاسم، عمر بن محمد بن سَبَنْك البجلي.

قلت: هو القاضي، ابن سبنك (بالسين المهملة، فموحدة، فنون، فكاف) المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين، ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه، وأفاد أنه وثقه الخطيب.

قال: أخبرنا أبو الحسن، عمر بن أحمد بن علي بن مالك الأشناني.

قلت: ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه، وأفاد ما في السند.

قال: حدثنا أبو بكر بن زكريا الْمروَرُّوذِي.

قلت: هو محمد بن زكريا، ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه، كالذي قبله.

قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي الأعور.

قلت: هو أبو عمران، ترجم له السيد الإمام، كالذي قبله.

قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد؛ قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي (ع)، قال: قال

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم، وعاندهم)).

هذا سياق ما في الشافي.

وهذا الخبر الشريف قد تقدم تخريجه، وغيره من الأخبار النبوية في الفصل الأول.

وهذا الإسناد من مسلسلات الكاظم، وقد سبق ذكره مع غيره من أئمة العترة (ع)، في التحف الفاطمية، وفي هذا الكتاب، ولا بأس بالإشارة إلى مالم يذكر هنالك من حاله، ليكون للأماليات كالختام.

[ترجمة موسى الكاظم (ع)]

فأقول، والله ولي التوفيق: موسى الكاظم، هو الإمام الحجة، علم أعلام المحجة، أبو الحسن المدني، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة، وأَمْره في آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أوضح من أن يشرح، وله في أيام المهدي، والهادي، والرشيد، ظلمة بني العباس، لما اعتدوا عليه، كرامات تشبه ما وقع لوالده الإمام أبي عبدالله الصادق، في أيام الطاغية المنصور؛ وقد أخرج ذلك الإمامان أبو طالب، والمرشد بالله (ع)، وقد حكى ما وقع لموسى الكاظم (ع) صاحب جواهر العقدين وغيره.

من ذلك أن موسى الهادي رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضوان الله عليه – يقول له: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴿٢٢﴾﴾ [محمد]، فأمر بإطلاقه.

قال في الشافي: ولما زار – أي الرشيد –، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قام عند رأسه وقال: يارسول الله، إني أعتذر إليك، أريد أخذ موسى بن جعفر..إلخ.

وروى الخطيب[1] بإسناده، أن الرشيد حج، فأتى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومعه موسى بن جعفر (ع)، فقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم - افتخاراً على من حوله - فدنا موسى فقال: السلام عليك يا أبت.

فتغيّر وجه الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن، انتهى.

روى ذلك في جواهر العقدين.

قلت: ولما مَنّ الله - وله المن والإنعام - علينا بزيارة أبينا سيّد الأنام - عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام -، عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، وقع ما يشاكل هذه القضية، والمسؤول منه -عزّ وجلّ-، أن يتمّ علينا نعمته وفضله، ويكون ذلك القرب مزلفاً لديه في أكرم مقام، وأحسن مآب، إنه هو المنعم الوهاب.

[الكلام على الجامع الكافي، ترجيح أحكام الهادي (ع)]

الجامع الكافي، في جامع آل محمد، للسيد الإمام أبي عبدالله، محمد بن علي الحسني الكوفي، وقد ذكرت تمام نسبه، والذي أخرج نسخة الجامع إلى اليمن، الشريف العالم الإمام أحمد الحسني، كلّ[2] ذلك في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (ع)[3]، وحققت الصحيح في اسم والد الشريف أحمد، وإن كان الأكثر يقولون: أحمد بن الأمير.

هذا والجامع الكافي ستة مجلدات، اعتمد فيه صاحبه على ذكر مذهب الإمام نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم، والإمام فقيه آل محمد، أحمد بن عيسى، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي، وعلامة

(١)- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/ ٣١).

(٢) ـ كلّ مفعول ذكرت.

(٣)- صفح (٢٧١) الطبعة الثالثة.

العراق، محمد بن منصور المرادي - رضوان الله عليهم -.

قال: لأنه رأى زيدية العراق، يعولون على مذاهبهم، وذكر أنه جمعه من نيف على ثلاثين مصنفاً، من مصنفات محمد بن منصور، وأنه اختصر أسانيد الأحاديث، مع ذكر الحجج، فيما وافق وخالف.

قلت: واعلم - أيّدنا الله تعالى وإيّاك بالتوفيق، وبصرنا لسلوك منهج التحقيق - أن الروايات فيما لم يكن معلوماً عن الرسول الأمين، وعن وصيه إمام المتقين، وعن عترته الأئمة الهادين، عليهم صلوات رب العالمين، كثيرة الاختلاف، متسعة الأطراف؛ وذلك من أعظم مهمات التكليف، وأجل واجبات الابتلاء في الدين الحنيف؛ لما اقتضته حكمة العليم اللطيف.

وقد خفف اللَّه - تعالى وله الحمد - فلم يكلفنا إلا دون الطاقة، ولم يوجب علينا غير ما يدخل تحت الاستطاعة، فما لم يثبت لنا فيه طرق الصحة، فلا كلام في تركه واطراحه؛ ولكن الكلام فيما له بحسب الظاهر حكم الصحيح، فإنه مع التعارض من كل وجه، وعدم إمكان الجمع، يجب العدول إن أمكن إلى الترجيح، وقد قررت تلك الأوجه في مباحث الأصول، وفي بعضها مقال لا يخفى على ذي اللب الرجيح، الذي ليس من ديدنه التقليد، ومتابعة الأقوال، بغير حجة واضحة، ولا بينة لائحة، وذلك بلا شك من أعظم اِلإخلال، بفريضة ذي الجلال، وليس هذا مقام البسط في ذلك المجال، وإنما أشرت لواجب النصح، والحمد لله على كل حال.

[الكلام في الترجيح لمجموع الإمام زيد (ع)، والأحكام للإمام الهادي (ع)]

نعم، وسأتكلم - بإعانة الله تعالى وتسديده - في الترجيح لكتابين من معتمدات هداة الأمة، وسادة الأئمة، وهما: كتاب مجموع الإمام الأعظم، إمام الطائفة الناجية،

والعصابة [1] الهادية، أبي الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي.

وكتاب الجامع، الأحكام، لإمام الأئمة، وهادي الأمة، أبي الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عليهم أفضل التحيات والتسليم.

فأقول - والله الموفق للسداد، وعليه تعالى التوكل وبه سبحانه الاستعانة في كل إصدار وإيراد -: الذي ترجح في مبلغ علمنا، ومنتهى وسعنا - واللّه تعالى أعلم - أن الكتابين: المجموع، والأحكام، أرجح، وأصح من غيرهما؛ لأن نسخهما بين ظهراني أئمتنا وأشياعهم، يتلقاهما الخلف عن السلف، حتى لا يبعد تواترهما عند ذوي الاختبار، في جميع الأعصار.

وما رواه إمام اليمن، عن الإمام الأعظم، الولي بن الولي، زيد بن علي، أو عن جده نجم آل الرسول، فأحرى وأحق، وأولى وأوثق، وليس الواسطة بين الإمام الأعظم وجده الرسول الأمين، وأبيه أمير المؤمنين، إلا سيد العابدين، والحسين السبط عليهم السلام، وليس يسوغ الإقدام على تقديم رواية إمام على إمام، من هؤلاء النجوم الأعلام، إلا باعتبار الوسائط.

فأما هم فليس الحال، إلا كما قال:

من تلْقَ منهم تقل لا قيتُ سيِّدَهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

فأما مجموع الإمام زيد بن علي (ع)، فالذي يظهر عند التحقيق، أنه لايبلغ رتبته كتاب؛ لأن روايته عن أبي خالد معلومة، متفق عليها بين الأمة، لا اختلاف عندهم في ذلك، ولم يتكلم فيه متكلم من المخالفين إلا من أجله.

وعدالة أبي خالد مجمع عليها، عند آل محمد (ع) قاطبة، أضف إلى ذلك أنه ملتقى بالقبول عندهم، كما أفاد ذلك الأئمة الأعلام، أضف إلى هذا أن أخباره

---

(١) ـ بكسر العين.

مخرجـة من كتب العترة وسائر الأمة؛ فأي كتاب له هذه الرتبة، وهذه الشهرة، وهذه الصحة، فهو الحقيق بأن يقال فيه: إنه أصح كتاب بعد كتاب الله عزّ وجلّ.

فعلى هذا النمط يكون النظر في سائر أسفار أئمتنا، وعلماء ملتنا، رضي الله عنهم.

وقد ضربت لك بهذا البحث مثلاً أيها الناظر النقاد، والأمر في هذا إلى أرباب البحث والاجتهاد، والتكليف على كل مطلع بما صحّ عنده، ورجح لديه.

ونعود بإعانة الله تعالى إلى المقصود.

فأقول وبالله التوفيق: إذا أحطت علماً بما بينت لك في الكتابين السابقين، فاعلم أن التفاوت فيما بينهما، وما يماثلهما، ويقاربهما، وبين كتاب الجامع الكافي، معلوم؛ فإن منزلته دون منزلة ما ذكرنا بدرجات، وبينه وبينها في الشهرة والتداول مسافات.

[ثبوت الدسّ في زيادات الجامع الكافي]

وإنّما خصصتُ بالبحث هذا الكتاب الجامع؛ لِمَا في زياداته، فقد دَسَّ بعضُ المخالفين لآل محمد (ع) كثيرًا فيها؛ فإنَّ أَثَرَ الصنعة، والتَّكَلُّف لذلك الكلام - لاسيما في المشيئة ونحوها - واضح، وما كأنها صَدَرت إلاَّ من حُذَّاقِ الأشعرية، والمتسمين بالسنية.

وبرهان ذلك للناظر بنور البصيرة من نفثاتها بيّن لائح، وقد وقع فيها سؤالات وجوابات، وتصدّى بعض متأخري أئمتنا[1] (ع) لتأويلها، وحلّ ما فيها من المشكلات، وتأول بقدر المستطاع لبعض، وأشار إشارات يفهمها ذووا الذوق، لتصريف العبارات؛ وأصاب (ع)، فليس عليه إلاَّ مثل ذلك، وقد

(١)- الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الأسئلة الصنعانية. تمت من خط المؤلف عليه السلام.

أحسن من قال:

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِها وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقَرُ[(١)]

هذا، وفي المعلوم أنه لا يتعذّر التأويل، لكثير من صرائح الأقاويل، ولكنه يتفاوت إلى قريب وبعيد، ومقبول ومردود، وذلك بحسب الدليل، والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذا، ونسخة الجامع الكافي قد أرخّ سماعها على المؤلف سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

ومما يزيدك بيانًا أنَّ كثيرًا من المنحرفين التفتوا إليها، وإلى مؤلّفها خاصة[(٢)]، من بين آل محمد - صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعليهم - ومؤلّفاتهم، كالذهبي في النبلاء، وتاريخ الإسلام، وحاله معلوم في جانب آل محمد (ع)؛ فما قد رَفَعَ لأحدٍ منهم ولا من شيعتهم، ولا لمؤلفاتهم، رأسًا، ولا رأى في إلغائهم وإلغاء مصنفاتهم من بين الأمة المحمدية بأسًا، مع إشراق أرجاء الأرض بأنوارهم، وامتلاء جوانب البسيطة من أسفارهم، ويكفيك أنه قد رماه المقبلي بالنصب، وقد نقلنا كلامه فيه فيما سبق[(٣)].

فقال الذهبي في النبلاء[(٤)]، مترجماً للسيد الإمام أبي عبدالله، صاحب

---

(١)- للبحتري، كما في ديوانه (٢/ ٤٣) (الطبعة الأولى -سنة ١٣٢٩هـ- بالطبعة الهندية بموسكي بمصر)، يمدح عليَّ بن مر الأرمني، وفيه: وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفهَمَ الْبَقَرُ.

(٢)- وكذا السَّيِّد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير فقد احتجَّ به في كتابه (العواصم والقواصم) في مواضع كثيرةٍ جدًّا، بل هو عمدته الكبرى على إثبات وجود الاختلاف في بعض القضايا، بل قال في وصفه (٦/ ٢٣٥) عند الكلام على المشيئة: (وهو في الغالب من أَنْفَسِ كُتُبِ أهل البيت عليهم السلام)، وكذا اعتمد عليه كثيرًا في كتابه (إيثار الحق على الخلق)، وكذا السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في رسالته (المسائل المرضيّة)، المطبوع ضمن مجموع رسائله (ص/ ١٥٦)، ط: (الفاروق الحديثة).

(٣)- في الفصل الثاني.

(٤)- سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٧)، ط: (دار الفكر)، وهو في (١٧/ ٦٣٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

الجامع(ع) ما لفظه: الإمام المحدث الثقة، العالم الفقيه، مُسْنِد الكوفة، أبوعبدالله، محمد بن علي. إلى أن قال: العلوي.

ثمّ سَرَدَ الآخذين عنه، ومن أخذ عنهم.

وترجم له أيضًا في الطبقة الخامسة والأربعين، من كتابه تاريخ الإسلام[١]، في أهل وفيات خمس وأربعين وأربعمائة، قال: ومولده في رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة.

قال: وكان حافظًا، خرج عنه الحافظ الصوري..إلخ[٢].

فهذه الترجمة وأمثالها تدلك - إن كنت ذا عرفان - على قصدهم ترويج ما زادوه عليها، في باب القدر والمشيئة، والإرادة والاستطاعة، وخلق الأفعال، وتعذيب الأطفال، وقدم القرآن، وغير ذلك، مما هو بعينه نصوص مذاهب الأشعرية، وسائر الجبرية، التي لاريب فيها ولا إشكال، ولا تأويل ولا احتمال.

فحاشا نجوم آل محمد عليهم السلام عن جهالات الجبرية القدرية، فهم سادات البرية، والعدل هاشمي، والجبر أموي.

وغير بعيد من بعض الناظرين دعوى التمكن من التأويل، والإتيان بما قد كثرت فيه الأقاويل، من معنى الخلق والقدر ونحوها.

ونقول: قد أبرزنا ما يلزمنا، وعرضنا ما عندنا، على ألباب ذوي الألباب، العالمين بفصل الخطاب، ولعلنا - والحمد لله تعالى - أحرص على صيانة أمثال

---

(١)- تاريخ الإسلام (٣٠/ ١١٨)، وكذا ترجم له في الْعِبَر (٢/ ٢٨٨)، والمعين في طبقات المحدثين (ص/ ١٢٩)، برقم (١٤٢٧)، ط: (دار الفرقان).

(٢)- انظر: الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين لمحمد بن علي الصوري، ط: (دار الكتاب العربي-بيروت).

هذا الكتاب.

وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَا تُخِيْلُ سَبِيْلُهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذووا الأَلْبَابِ

والغرض - بحمد الله - قول الحق، ورد الباطل المختلق، والله ولي التوفيق.

مع أنه بعد هذا كلّه من المعلوم، كما نصّ عليه علماء الأصول، وأكثر الاحتجاج به الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (ع)، في الرد على الصوفية؛ أنه ليس لغير الحكيم، أن يطلق العبارات الموهمة، والشبهات الملبسة، وإن كان يمكن حملها على معنى صحيح؛ لأنه لا يجب ردّ كلامه، إلى المعلوم من حكمته؛ لأنه لم يدل الدليل، لا من العقل ولا من النقل، على ذلك؛ بل هو المبين عن نفسه، والمترجم عن حاله، والحكيم لا يطلقها إلا لحكمة ومصلحة، ولا اهتداء لغيره - سبحانه - إلى ذلك؛ بل الإنسان على نفسه بصيرة، فهو في مقام البيان الذي لا ينبغي أن يشيبه[١] لبس، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقفنّ مواقف التهم، ومن وقف مواقف التهم، فلا يلومنّ من أساء به الظن.

هذا، وأما الوّضاع، فقد خاب - بفضل الله - عَمَلُه، وضلّ سعيه؛ لأن في ذلك الكتاب بعينه ما ينقض ما أبرم من هذه الدسايس كلها، ويهدم جميع أصوله فيها وفي غيرها[٢]؛ دعْ عنك مافي كتب سائر الأئمة الهداة، سفن النجاة، وليس له أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض؛ وإنما أراد أن يمزج الصحيح بالفاسد، والمستقيم بالمائد؛ ليشوّش على نظر قاصري الأفهام، ويوسوس في قلوب

---

(١)- يشوبه (نخ).

(٢)- لأن فيها كثيرًا من الروايات عن هؤلاء الأئمة عليهم السلام دالّة على إثبات التوحيد، ونفي التشبيه والتجسيم والتحديد والمكان عن الله تعالى، وتأويل بعض الآيات الموهمة للمجيء، وفيها أيضًا روايات كثيرة دالّة على نفي الرؤية البَصريَّة عنه عَزَّ وجلَّ، وفيها إثبات الوعد والوعيد، والخلود في الجنة أو النار، وعدم الخروج منها، وفيها إثبات مسائل الإمامة لأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام، وإثبات الاصطفاء وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ونحو ذلك.

ضعفاء الأنام، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.

وفي هذا كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد(١).

---

(١)- اعلم أيها المسترشد الكريم أنَّ مولانا الإمام المؤلف عليه السلام قد أبلغ الجدّ في بذل النصيحة، والجهد في قطع المعذرة، وتكلّم على هذه الزيادات المخالِفَة بما لا مزيد عليه عند مَن أنصف، لا عِند مَن عاند وتَعَسَّف، وحاصل الكلام أنَّ هذه الزيادات -المخالفة- على أقسام:
فمنها: ما يُمكن تأويلُهُ، وردُّه إلى المعلوم من مذاهب أهل البيت عليهم السلام، فهذا لا مانع منه، وقد تصدَّى لبعضٍ من ذلك مولانا الإمام الحجة المنصور بالله القاسم بن محمد عليهما السلام.
ومنها: ما لا يمكن تأويله بوجه من الوجوه، وهو يصادِمُ المعلوم من مذاهب أهل البيت عليهم السلام، فهذا يُرَدُّ ويُطْرَحُ كما هي القاعدة المقرّرة.
ومنها: ما اختلفت فيه هذه الروايات عن الإمام الذي نُقِلَ عنه، فما هذا حالهُ فالواجب الرجوع إلى المعلوم من أقوال هذا الإمام وصرائحه في كتبه هو، أو نحو ذلك، فإن طابقت هذه الروايةُ المخالِفَةُ ذلك النصّ الصريح من أقواله التي في كتبه – ولو بالتأويل- قُبِلَت، وإن عارَضَتْهَا أو صادَمَتْهَا من كل وجه طُرِحَتْ وكأنَّها لم تكن؛ إذ لا يُعْدَلُ إلى المظنون من أقوال الإمام عن المقطوع به، فكيف إذا كان مشكوكًا فيه، أو مدسوسًا عليه.
أمَّا من يحاول أن يجعلَ هذه الرواية المخالِفَةَ هي مذهب ذلك الإمام، ويحاول أن يُلَبِّس على الجهّال بذلك، أو أن يُحاوِل أن يجعلها دليلاً على الاختلاف بين أهل البيت عليهم السلام فهو ممن يلبس الحق بالباطل، ويمزج الصحيح بالفاسد، والمستقيم بالمائد.
فإن قيل: هل هناك وجوه يمكن حمل هذه الروايات المخالِفِةِ عليه: قيل القول ما قاله السيد الإمام حامي علول الآل، وماحي رسوم الضلال حميدان بن يحيى القاسمي عليه السلام في مجموعه حول الروايات الواقعة حول اختلاف الأئمة عليهم السلام- بتصرف في انتقاء الأَوجه فقط – قال: ومن الوجوه التي يمكن حمله عليها تجويز أن يكون الإمام الذي نُسِبَ إليه ذلك قَصَدَ الحكاية لمذهب غيره فظنَّ السامع أنَّه حَكَاه عن نفسه، أو يكون في القول المخالف إجمالٌ أو مجازٌ لم يعرف السامع له معناه وحَمَلَه على ما تَوَهَّم، أو يكون مكذوبًا على الإمام، أو مُحَرَّفًا بتبديل أو زيادة أو نقصان، ونحو ذلك مما لا طريق لذي ورع معه إلى إساءة الظن بأحد من الأئمة عليهم السلام ولا إلى المخالفة بينهم. انتهى. قلت: وقد أشار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى شيءٍ من ذلك، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعَمَّا في أيدي الناس من اختلاف الْخَبَرِ، فقال عليه السلام: (إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلاً، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))، وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ، إلى أن قال: وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ)، إلى أن
=

[الحكم بتصحيح الجامع الكافي ما عدا ماخالف المعلوم]

فإن قلت: فهل يحكم على وضع ما في الجامع الكافي جميعه؟.

قلت: لا، ومن أين يسوغ ذلك؟ بل ما علم مخالفته للمعلوم، الذي عليه آل محمد صلوات الله عليهم كهذه المباحث، فلا ريب في كونه مردوداً على ناقله، مضروباً به وجه قائله، وقد كُذِب على جدهم الرسول الأمين، ووصيه أمير المؤمنين - عليهما وآلهما صلوات رب العالمين -؛ فلهم بهما أعظم أسوة، وأكرم قدوة.

هذا، وما سوى ذلك من الروايات، فبعد صحة طريقها، إن عارضت ماهو أقوى منها بإحدى طرق الترجيح الصحيحة، تُرِك العمل بها؛ وإن عارضت ماهو مثلها من غير ظهور رجحان طُرِح الجميع، وعُدِل إلى غيرها، وإن عارضها ماهي أرجح منه، قُدمت عليه؛ وإن لم تعارض شيئاً، قُبِلت.

هذا مع استكمال شروط القبول، ونقل الأثبات العدول، كما ذلك معلوم بحججه في الأصول.

وليس الحكم بوضع شيء فيها يوجب ردها، والحكم بوضع جميعها؛ هذا عدول عن السبيل، ومخالفة للدليل؛ إنما ذلك - لو كان - لعدم الثقة بمؤلفها، أو القدح في ناقلها، ونحن لم نقل بشيء من ذلك، وحاشا لله تعالى، أن نذهب إلى ماهنالك؛ إنما قلنا بأنه دسّ فيها أهل الوضع والافتراء، ما سادات العترة

قال: (وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ؛ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ، وَلَمْ يَهِمْ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلا مَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، إلى أن قال: فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ).

وشيعتهم عنه براء؛ فنرد ما أوجب الدليل رده، ونقبل ما أوجب الدليل قبوله، ونتوقف عند مايلزم الوقوف عنده.

وليكن على ذكر[١] منك، وفقنا اللَّه تعالى وإياك للصواب، وجنبنا سلوك الغي والارتياب، أن المفسدين في الدين لم يسلكوا طريقة أقرب إلى التلبيس والإضلال، من التحريف وخلط الحق بالباطل من الأقوال، وقد أنبأك اللَّه تعالى في كتابه، عن الـمحرفين لآياته، والمبدلين لكلماته؛ فلولا أن في هذا الكتاب، وماشاكله من أقوال آل محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ومذاهبهم، الحقَّ، الذي لاريب فيه، لما تمكنوا من شيء من ذلك، ولا سلكوا في شأنه تلك المسالك.

هذا، وقد طال الكلام، في هذا المقام، ولعلّه لا يخلو - إن شاء الله تعالى - من الإفادة، والغرض - بحمد الله - صالح بما تحصل من المقصود والزيادة، والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

[سند الجامع الكافي]

نعم، أروي كتاب الجامع الكافي، بالطرق السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين، إبراهيم بن محمد الوزير، وهو يرويه بطرق:

الأولى: عن السيد الإمام أبي العطايا، عبدالله بن يحيى الزيدي، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام المهدي، محمد بن المطهر (ع).

(ح)، **الثانية**: عن أبيه السيد الإمام، محمد بن عبدالله الوزير، عن عمه السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير، عن شيخه السيد الإمام الحافظ، عالم آل محمد

---

(١) ـ «يقال: اجعَلْه منك على ذُكْرٍ، وذِكْرٍ، بمعنًى. و(ما زالَ مِنِّي على ذُكْرٍ) –بالضّمّ–، (ويُكْسَر)، والضَّمّ أَعْلَى، (أَي تَذَكّرٍ)». انتهى من تاج العروس شرح القاموس (١١/ ٣٨٠).

الكـرام، علي بن محمد بن أبي القاسم، عن الشيخ العلامة، إمام المحققين، إسماعيل – المتـوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة، عن نيف وسبعين – ابن إبراهيم بن عطية النجراني، عن الشيخ العلامة الأوحد، المطهر – المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة – ابن محمد بن حسين، المعروف بابن تريك (بضم المثناة الفوقانية، وفتح الراء، وسكون المثناة التحتية، وكاف) التميمي الصعدي رَضِي الله عَنْه، أحد أعلام الزيدية، ومن مشائخه الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة (ع).

الثالثة: عن السيد الإمام أبي العطايا، عن أبيه، عن القاضي العلامة، عابد اليمن، ولي آل النبي المؤتمن، إبراهيم بن أحمد الكينعي؛ عن القاضي العلامة، العابد الزاهد، حاتم بن منصور الحملاني، رفيق الإمام يحيى بن حمزة في القراءة، وشيخ عابد اليمن إبراهيم بن أحمد، رضي الله عنهم.

وقد بسط السيد الإمام ترجمته، قُبض وهو يصلي صلاة التسبيح، سنة خمس وستين وسبعمائة، وقبره بصنعاء مزور[1]– رضوان الله عليه –.

عن القاضي العلامة الولي، محمد بن خليفة، عن السيد الإمام محمد بن إدريس الحمزي ابن علي بن عبدالله بن الحسن، أخي الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، من أعلام العترة الأطهار، وأعيان الأسرة الأبرار، له[2] مؤلفات كثيرة، منها: التيسير، والإكسير، والتحرير، والدراري المضيئة، في الآيات المنسوخة؛ وشفاء غلة الصادي، في فـقه الهادي؛ والنور المطور، في فقه المنصور؛ والذخيرة الفاخرة، في مناقب العترة الـطاهرة؛ والنهج القويم، في تفسير القرآن العظيم؛

(١) ـ الترجمة لحاتم بن منصور، المقبور بصنعاء، لا لطالبه الكينعي، فهو مقبور بوسط مقبرة صعدة الجنوبية.
(٢) ـ أي محمد.

الثلاثة الأول[١] وهذا الرابع في التفسير؛ وشرح على اللمع.

وقد استوفى ترجمته السيد الإمام (ع)، وأفاد أن وفاته في عشر الأربعين وسبعمائة، فأروي بهذه الطريق إليه جميع مؤلفاته.

الرابعة: عن الفقيه العلامة أحد أعيان شيعة الإمام، علي بن محمد العفيف ابن حسن المدحجي الصراري، عن القاضي العلامة، ولي آل محمد (ع)، صاحب رباط الزيدية بمكة المشرفة،المعلن بذكر أهل البيت في الحرم الشريف، صاحب مؤازرة الإخوان، شرف الدين، أبي القاسم بن محمد بن حسين الشقيف (بشين معجمة، فقاف، ففاء بينهما مثناة تحتية)، هذا هو الصحيح؛ ومافي إجازة الشوكاني من كونه النصيف، فغلط محض، لايلتفت إليه من له أدنى إلمام، وهو كما ذكرت في جميع المؤلفات الصحيحة، وماذلك إلا تصحيف قطعاً.

قال السيد الإمام: وكان إمام الزيدية بالحرم الشريف، وكان يدعو للإمام المهدي محمد بن المطهر، وكان فقيهاً عالماً مجتهداً، عمدة للمسترشدين. انتهى.

وكان سماعُ العفيف على أبي القاسم، بالحرم المكي، عام أربعة وخمسين وسبعمائة، وأجازه له[٢].

نعم، وأربعتهم[٣] يروونه عن القاضي، العلامة الفاضل الزاهد، محمد بن عبدالله الغزال، المضري (بالضاد المعجمة)، عن الشيخ العلامة محيي الدين، صالح بن منصور الخطيب، الكوفي الزيدي، عن الشيخ العلامة، أحمد بن أبي

---

(١) ـ يعني ـ حفظه الله ـ بالثلاثة الآول: ١ـ التيسير ٢ـ الإكسير ٣ـ التحرير؛ إذ لم يذكر موضوعاتهم عند عدّهم، بخلاف رابعهم، وبقيتها، فموضوعاتها في أسمائها.

(٢) ـ أي كتاب الجامع الكافي.

(٣) ـ يعني الراوي الأخير، من رواة كل واحدة من الطرق الأربع لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.

الفضل، عن السيد العلامة، تقي الدين أبي الغنائم، أحمد بن أبي الفتوح الحسيني، عن الشيخ العلامة سـديد الدين، علي بن بدر الهمداني، عن الشيخ العلامة الملقب نصر الله، منصور بـن محمد المدلل، عن الشيخ العلامة، أحد مشائخ الزيدية الأخيار بالكوفة، أبي علي، الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي، عن الشيخ العلامة العدل أبي منصور، يحيى بن محمـد الثقفي - ترجم لهم السيد الإمام في رجال الزيدية، وأفاد مِن وصفهم ما في السند، ولم يذكر لصالح فمن بعده إلى المؤلف وفاة - عن المؤلف السيد الإمام، عالم العترة الأعلام، أبي عبدالله، محمد بن علي الحسني (ع).

[شيء من الجامع الكافي]

قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين - إلخ سورة الفاتحة - وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين.

أما بعد، فإنك ذكرتَ لي أنك رأيتَ الزيدية قِبَلنا بالكوفة، يعوّلون في مسائل الخلاف على مذهب أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)..إلخ [1].

وقال فيه: (القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صَلَوَاتُ الله عَلَيْه)

---

(١) ـ وعلامة العراق محمد بن منصور كما سبق.

سُئل أحمد بن عيسى عن الولاية، أفرض هي كسائر الفرائض؟.

قال: نعم؛ لنداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بها.

وسُئل عن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لعلي صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه يوم غدير خم: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) قال: يقول: هو في كل حالاته لكم ولي.

وقال فيه: قال الحسن بن يحيى: الإسلام شهادة أن لاإلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وولاية علي بن أبي طالب، والبراءة من عدوّه، والإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - علي بن أبي طالب - صلى الله عليه -.

قال الحسن: كان علي فريضة من فرائض الله، وعلماً نصبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأن اللَّه تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء٥٩]، وافترض الله في الكتاب طاعته وطاعة رسوله، وطاعة أولي الأمر، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء٨٣]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل٩٠].

إلى أن قال - أي الإمام الحسن بن يحيى (ع) -: ثم دلّ على أن إمام المؤمنين، وسيدهم علي بن أبي طالب، فقال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧].

فلما نزل جبريل بهذه الآية، وأمر أن يبلغ ماأنزل إليه من ربه، أخذ بيد عـلي - صلى الله عليه - فأقامه، وأبان ولايته على كل مسلم، فرفع يده حتى رؤي بيـاض إبطيهما، وذلك في آخر عمره، حين رجع من حجة الوداع متوجهاً إلى

المديـنة، ونادى الصلاة جامعة، ولم يقل ((الصلاة جامعة)) في شيء من الفرائض، إلا يوم غدير خم؛ ثم قال: ((أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) يعيد ذلك ثلاثاً، يؤكد عليهم الطاعة، ويزيدهم في شرح البيان.

قالوا: بلى.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فأوجب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطاعة، ماأوجب لنفسه، وجعل عدوّه عدوّه، ووليه وليه، وجعله علماً لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعداء الله؛ فوجب لعلي على الناس ماوجب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من الولاية والنصر، فمن تولاه وأطاعه، فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدوّ الله، ومن عصاه وخالفه ووضع من عظيم حقه مارفع الله، فقد عصى الله ورسوله.

ثم أنزل الله في علي (ع): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة]، فدلّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي بصفته؛ فوجب على أهل الإسلام معرفة علي، وولايته وطاعته بإمامته، وأن يكون متبوعاً غير تابع، بالأخبار المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير تواطؤ.

وقال الحسن في قول الله سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴿٨٢﴾﴾ [طه]، إلى ولاية علي، وأهل بيت النبي (ع).

وقال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات]، قال: عن ولاية علي صلى الله عليه.

وفيه، نقلاً عن الإمام أحمد بن عيسى (ع)، قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أولى الناس به، وأفضلهم عند الله وعنده، وأعلم الناس من بعده، علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –.

وقال الحسن بن يحيى: أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي - صلى الله عليه -، أول ذلك الخبر المشهور، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن الله سبحانه لما أمر نبيه أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، وإن منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفَرَق، فأمر علياً (ع)، فعمل لهم طعاماً من فخذ شاة، وصاعاً من طعام، ثم جمعهم، فمسح بيده على الثريد، وسمى الله، ثم قال لهم: كلوا، فأكلوا حتى شبعوا، وما أثّروا في ذلك الطعام إلا يسيراً؛ ثم قال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يابني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولاتكونوا أذناباً، أدعوكم إلى الإسلام؛ إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، أيكم يجيبني إلى الإسلام، على أن يكون أخي ووزيري، ووصيي ووارثي، وخليفتي في أهلي وقومي، يقضي ديني[١]، وينجز موعدي؟))

فقام إليه علي، وهو يومئذ أصغرهم سناً، فأجابه إلى ما دعاه إليه؛ فتفل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في فيه، ومسح بيده على وجهه، ودعا له، وضمّه إليه، فقال أبو لهب: لبئس ماحبوت به ابن عمك، أن أجابك إلى ما دعوته إليه من بينهم، أن ملأت فمه بصاقاً؛ فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: ((بل ملأته فَهماً وحُكماً وعِلماً)).

فهذا أول ولاية علي - صلى الله عليه -.

إلى أن قال:

ولما حضر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الوفاة، دعا بسيفه ورمحه وسلاحه، وبغلته وناقته، وكلما كان له، حتى عصابة كان يعتصب بها في الحرب على الدرع، فدفع إليه جميع ماكان يملك، ثم دفع إليه خاتمه، وبنو عبد المطلب، والمهاجرون، والأنصار، حضور.

ومن وصايا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الخاصة لعلي، دون الناس، أنه علّمه ألف

---

(١) ـ بالفتح والكسر. تمت من المؤلف عليه السلام.

باب، كل باب منها يفتح ألف باب، ودعا الله له أن يجعل أذنه الواعية، ودعا له حيث وجّهه إلىٰ اليمن أن يهدي قلبه، ويثبت لسانه(١).

(١)- روىٰ أبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ١١٥)، رقم (١٢٧)- بإسناده إلىٰ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قُلْتُ: تَبْعَثُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ لاَ عِلْمَ لِي بِكَثِيرٍ مِنَ الْقَضَاءِ؟) فَقَالَ: ((إِذَا أَتَاكَ الْخَصْمَانِ فَلاَ تَقْضِ لِلأَوَّلِ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ الآخَرُ؛ فَإِنَّكَ إِذَا سَمِعْتَ مَا يَقُولُ الآخَرُ عَرَفْتَ كَيْفَ تَقْضِي، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ)). قَالَ عَلِيٌّ: (فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا بَعْدُ). قال المحقق: «حديث صحيح».
ورواه أيضًا (١/ ٩٧)، برقم (١٠٠)، بلفظ: (فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ))، فَمَا أَعْيَانِي قَضَاءٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ). قال المحقق: «حديث صحيح»، ورواه عبد بن حُمَيد برقم (٩٤)، وابن أبي شيبة في المصنَّف (١٥/ ٥٢)، رقم (٢٩٧٠٨)، و(١٧/ ٩٦)، رقم (٣٢٧٣١)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٩١)، ط: (دار صادر)، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ٩٢)، رقم (٦٦٦)، ط:(مؤسسة الرسالة)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه أحمد برقم (٦٣٦)، قال المحقق: «حديث صحيح»، وبرقم (١١٤٥)، قال المحقق: «صحيح لغيره»، وبرقم (١٢٨١)، بلفظ: ((ثَبَّتَكَ اللَّهُ وَسَدَّدَكَ)). قال المحقق: «حسن لغيره»، وبرقم (١٢٨٢)، بلفظ: ((إِنَّ اللَّهَ مُثَبِّتٌ قَلْبَكَ، وَهَادٍ فُؤَادَكَ))، قال المحقق: «حسن لغيره»، وبرقم (١٣٤٢)، قال المحقق: «إسناده صحيح».قلت: وقد صحح الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد رقم (٦٦٦)، و(٦٩٠)، و(١٣٤١)، وغيرها.ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٨٧٠)، رقم (١١٩٥)، قال المحقق: «إسناده حسن». ورواه أيضاً في (٢/ ٨٨٣)، رقم (١٢١٢)، قال المحقق: «إسناده صحيح». ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل (٢/ ٨٧٤) برقم (١٢٠١)، قال المحقق: «إسناده حَسَنٌ». ورواه أبو داود (٣/ ٣٠١)، رقم (٣٥٨٢)، والترمذيُّ في السُّنَن –باختصار- برقم (١٣٣١)، وقال: «حديث حسن».ورواه النسائي في الخصائص (ط: (العصرية)، بأرقام (٣٢)، و(٣٣)، و(٣٤)، و(٣٥)، و(٣٦)، و(٣٧). قال المحقق (الداني): «وخلاصة الكلام أنَّ الحديث صحيح بشواهده وطرقه». ورواه ابن ماجه في السُّنن (٢/ ٢٤٩)، برقم (٢٣٣٩) (مع صحيح وضعيف ابن ماجه للألباني)، وصححه الألباني هناك، ورواه أبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٢٥٢) ، رقم (٢٩٣)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٤٥١)، رقم (٥٠٦٥)، ورواه ابن جرير وصححه، كما في كنز العمال (٣٦٣٩٨)، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ١٧٢)، رقم (٣٨٩٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٥-١٤٦)، رقم (٤٦٥٨)، وقال: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين»، وقال الذهبي في التلخيص: «علىٰ شرط البخاري ومسلم». ورواه الحاكم أيضًا -باختصار - (٤/ ١٠٥)، رقم (٧٠٢٥)، وقال: «حديث صحيح الإسناد»، وقال الذهبي: «صحيح». ورواه البزار في مسنده (٢/ ٢٩٨)، رقم (٧٢١)، والبيهقي في السُّنَن الكبرىٰ (١٠/ ١٤٠)، رقم (٢٠٢٧٤)، وأبو نُعَيم في حلية الأولياء (٤/ ٣٨١)، ووكيع في أخبار القضاة (١/ ٨٤)، والآجري في الشريعة، تحقيق:
=

إلىٰ أن قال: وأعلمه بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

والدليل علىٰ ذلك قول علي - صلىٰ الله عليه -: لاتسألوني عن فئة، تضلّ مائة، أو تهدي مائة، فيما بينكم وبين الساعة، إلا أخبرتكم بناعقها، وقائدها وسائقها[1]،.. إلخ كلامه (ع).

[شيء من الجامع في علي وفي ولديه]

وفيه، قال أحمد بن عيسىٰ: نتولىٰ أمير المؤمنين في ظاهر الأمر وباطنه، ونوجب له العصمة.

إلىٰ أن قال: أمر الله بولايته، وقد أخبرنا بعصمته، وتطهيره علىٰ لسان نبيه (ع).

قال محمد: وسمعتُ أحمد بن عيسىٰ يقول - وذكر علياً، وحسناً، وحسيناً - فقال: لا يجوز عليهم حكم.

قلت: مثل أي شيء؟.

قال: لاتقبل عليهم دعوىٰ.

إلىٰ أن قال: وإلا فَسَّرْ لي قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم - يعني قوله: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا)) -.

(الوليد بن محمد)، ط: (مؤسسة قرطبة)، بأرقام (١٦١٠)، قال المحقق: «صحيح»، وبرقم (١٦١١)، و(١٦١٢)، قال المحقق: «صحيح لغيره»، وبرقم (١٦١٣)، قال المحقق: «صحيح كالذي قبله، رجاله ثقات»، وبرقم (١٦١٤)، قال المحقق: «صحيح بِمَا قبله».

ورواه أيضًا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٨٨)، وابن عبد البَرِّ في الاستيعاب (٣/ ١١٠٠)، وابن الأعرابي في المعجم (٢/ ٢٣٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، برقم (١٧١٩)، قال المحققان: «صحيح الإسناد»، وبرقم (١٧٢٠)، قال المحققان: «صحيح الإسناد».

(١) - سيأتي تخريجه في الجزء الثاني في الفصل التاسع بشكل مبسوط إن شاء الله تعالىٰ.

وفيه: قال محمد: سمعت إسماعيل بن إسحاق، قال: سمعت ابن عيسى، وسُئل، هل يثبت لك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((إن علياً معصوم لايضل أبداً؟)) قال: نعم، فقيل له: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك في غيره؟

قال: نعم في الحسن، والحسين.

إلى أن قال: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنا حرب لمن حاربتما، وسلم لمن سالمتما)).

قيل له: أقال ذلك لأحد غيرهما؟.

قال: لا إلا المنتظر المهدي.

وفيه، بإسناده عن محمد قال: ذكرت لأبي عبدالله –

قلت: يعني الإمام أحمد بن عيسى.

أَمْرَ علي – صلى الله عليه –، ومَنْ تقدمه، فذكر منزلة علي (ع)، وما كان من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من القول فيه، وتقدمته إياه ((ومن كنت مولاه فعلي مولاه))، وقوله: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، وغير ذلك.

إلى أن قال: وليس للأمة أن يؤثروا رجلاً فيولوه ويجعلوه إماماً، قبل أن ينظروا في الكتاب، والسنة.

إلى أن قال: وكان خير هذه الأمة وأتقاها، وأخشاها، وأعلمها بالسنة، وأدّاها على العدل، وأهداها إلى الحق، وأقدمها هجرة، وأكثرها عملاً في الجهاد، وأحق الأمة بالإمامة، وأن يكون متبوعاً ولايكون تابعاً محكوماً عليه؛ بفضله[1] في كتاب الله.

أجمع على ذلك علماء الأمة، إلا من دفع ذلك بعد بيان ومعرفة.

---

(١) ـ الباء سببيه، وفي نسخة: لفضله.

قال محمد: وسئل أحمد بن عيسى عن أمر عثمان، فقال: مافي أمره شبهة على ذي عقل، وعلم، والدليل أن أمير المؤمنين لم يَقُدْ مِنْهُ، ولم يَدِهِ[(١)] من بيت المال، ولو لزمه ذلك ماتركه لشيء.

إلى أن قال: قال الحسن بن يحيى: الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –، ومَنْ لم يعتقد بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إمامة علي صلى الله عليه، لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة، ولاحجاً ولا صوماً، ولاشيئاً من أعمال البر.

وبعده الحسن، والحسين.

وقال الحسن: إن الله سبحانه أكمل لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الدين الذي افترضه على عباده.

إلى قوله (ع): وليس في الفرائض فريضة أكبر قدراً، ولا أعظم خطراً، من الإمام الذي يقوم مقام نبيه، وقد بين ذلك في محكم كتابه، وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فجعل اللَّه تعالى الإمامة، في أهل بيت الصفوة والطهارة، والهدى والتقوى، من ذرية إبراهيم، وذرية محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولا تصلح في غيرهم.

ثم ساق الحجج من الكتاب والسنة، حتى قال: ورسول الله قد قدم من قدم الله، فمن قدم من أخر الله ورسوله، وأخر من قدم الله ورسوله، فقد خالف سنة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وقد روي عن علي – صلى الله عليه – أنه قال على المنبر: والله، لقد قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأنا أولى الناس بالناس، مِنّي بقميصي هذا.

---

(١)- قوله: (لم يقد منه ولم يده) أي: لم يقتل قاتليه قوداً ـ أي: قصاصاً به، (ولم يَدِه) أي: لم يلزم فيه بدية لوارثيه، فلو كان قتله غير حق لألزم بأحدهما، مع وجود القاتلين له في صحابته المبايعين له.

وروي في الخبر المشهور أن بريدة وقع في علي عند النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فتغير لون رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأظهر الغضب، وقال: ((يابريدة، أكفرت بعدي؟))، فقال: أعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسول الله.

قال: ((فإن علياً مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي)).

وقال علي أيضاً وهو على المنبر: عهد إليَّ النبي الأمي أن الأمة ستغدر بي بعده.

وقد سمى الله علياً من نفس رسوله فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران].

وذلك حين باهل النصارى، فأحضر علياً، وزوجته، وابنيه، فأخبر الله في كتابه أنه نفس رسول الله، وأن ابنيه أبناء رسول الله؛ وأن زوجته ابنة رسول الله نساؤه، فضلها على نساء العالمين.

إلى قوله: ثم استخلفه بمكة، حين عزمت قريش على أن يثبتوه، أو يقتلوه، أو يخرجوه، فخلفه واضطجع على فراشه، ووقاه بادرة الحتوف بنفسه، وكان يأتيه بالطعام ليلاً، وأمره أن يؤدي عنه الأمانات.

إلى قوله: ثم قدم النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المدينة، فبنى المسجد وبنى فيه بيتاً لنفسه، وبنى لعلي بيتاً إلى جانب بيته، وأذن له في سكناه، وحرّم على جميع العمومة والأقربين، والمهاجرين، والأنصار، أن يبيتوا في مسجده، رفعة منه له، وإبانة لفضله، ورفعاً لقدره.

إلى قوله: أُتي النبي بطائر، فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك، يأكل معي من هذا الطائر)) فخص الله علياً، وأكرمه بتلك الدعوة.

إلى قوله: ولما بعث رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً إلى اليمن، فقال: يارسول الله، إني

حدث السن، ولا أعلم القضاء.

فقال: ((إن الله هاد قلبك، ومثبت لسانك)).

ثم مسح بيده على صدره، ثم قال: ((اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه)).

إلى قوله: وقال: ((يا علي إني قد دعوت الله أن يجعل أذنك الأذن الواعية)).

وقال الله – عز وجل –: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ١٢﴾ [الحاقة]، وعلّمه ألف باب، كل باب يفتح ألف باب.

وقال لفاطمة حين قالت له: زوجتني علياً عديم قريش: ((ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً)).

إلى قوله: وجعله أفقه أصحاب رسول الله في دين الله، وأقضاهم بمحكم كتاب الله، وسنة نبيه (ع).

ثم قال لأصحابه: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله)).

فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟.

فقال: ((لا)).

فقال عمر: أنا هو يارسول الله؟.

قال: ((لا، ولكنه خاصف النعل)).

إلى أن قال: كل ذلك يدل على أنه مستحق مقامه، وأنهما لايستحقان مقامه، وليس لهما أن يقاتلا على تأويل القرآن؛ ثم أمره بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

فقال علي: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وروي عن ابن مسعود قال: أُمر علي بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

وعن أبي أيوب قال: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((تقاتلون الناكثين، والقاسطين، والمارقين)).

قلنا: مع من يارسول الله؟.

قال: ((مع علي)).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخبر المشهور، أنه قال: ((يأتي قوم من بعدي، يقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام، كما يمرق السهم من الرمية))، فإنما مرقوا على علي - صلى الله عليه - فالإسلام علي، ومن كان مع علي.

إلى قوله: فخص الله علياً - صلى الله عليه - بفضل الجهاد، والاحتواء على درجته، التي هي أرفع الدرجات عند الله؛ فكان له يوم بدر، الذي خصه الله به، من قتل المشركين، والنكاية فيهم، مالم يكن لأحد مثله.

إلى قوله: فأيده الله بالنصر، ونزل القرآن بفضله، والشهادة له بالجنة، بما من الله عليه من حسن الفعال وطاعة ربه ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج١٩].

إلى قوله: ثم خصه الله -عزّ وجلّ- يوم أحد فبذل نفسه، ووقى رسول الله ظبا السيوف وأطراف الرماح بنحره، وأمره رسول الله بالمبارزة لبني عبد الدار، وهم أصحاب الرايات، فتولى قتلهم، كلما قصد منهم قاصد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رمى عليه بنفسه، فأيده الله بنصره، حتى قتل كل من أراد رسول الله بمكروه، حتى قال جبريل: إن هذه لهي المواساة؛ ثم نادى: لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل: ((إنه مني، وأنا منه))، فقال جبريل: وأنا منكما.

ثم حشد الأحزاب لرسول الله، فخصه الله بالكرامة، والرفعة في الجهاد، فقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، وهزم الله المشركين، وأعزّ بقتله الإسلام إلى أن تقوم الساعة، وأذلّ الله الشرك، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته مع رجلين من المهاجرين(١)، فرجعا منهزمين يجبنهما أصحابهما، ويجبنان أصحابهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار ليس بفرار))، فدعا علياً - وكان أرمد العين - فتفل في عينه ودعا الله أن يذهب عنه الحر والبرد، وأعطاه الراية؛ ففتح الله على يديه.

ثم ثبت معه يوم حنين في جماعة من أهل بيته، حين فرّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة الناس، فقال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة]، فخصه الله ومن كان معه بالسكينة.

ثم خرج رسول الله إلى تبوك، واستخلفه على المدينة، وقال: ((لا يصلح لخلافتي إلا أنت))، وفي حديث آخر: ((لايصلح المدينة إلا أنا أو أنت)) فتكلم أناس في ذلك.

إلى قوله: فلحقه بعد أن سار.

إلى قوله: فقال: ((يا علي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لانبي بعدي؟)) فقال: بلى، رضيتُ يارسول الله.

وقد بين الله سبحانه منزلة هارون من موسى فقال: ﴿هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ [طه]، الآية؛ وقال موسى لهارون: ﴿اخْلُفْنِي

(١)- هما: أبو بكر وعمر، وقد تقدَّم ذلك في الفصل الأول.

﴿فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف١٤٢]، فلعلي الأخوة، والوزارة، والشركة في الأمر، والخلافة في قومه، فلم يستثن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، غير النبوة، ولو كان مع النبوة غيرها مما لايحل له لاستثناه، كما استثنى النبوة؛ فقد بين الله لنا في كتابه، وبين لنا رسول الله في سنته، أن علي بن أبي طالب خليفته من بعده.

ثم بعث رسول الله أبا بكر بعشر آيات من أول براءة إلى أهل مكة، فنزل عليه جبريل فقال: إنه لايصلح أن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً، فرد أبا بكر، ومضى علي ببراءة، عن أمر الله.

إلى قوله: كل ذلك يبين منزلته، واستحقاقه لمقامه.

إلى قوله: وعلمنا أنه ليس في صفة الحكيم، أن يخلق خلقاً ليس من طبعهم الاتفاق في الرأي والهوى؛ ثم يندبهم إلى خلاف صفتهم، بلا مقوم يقيمهم على ما أمر به من الاتفاق.

إلى قوله: فعلمنا أن الأمر ليس بمفوض إلى رأيهم.

إلى قوله: وقد أدى ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأقام لهم من يقوم مقامه، ويحكم فيهم بأحكامه، ويمضي فيهم أمره، وينهاهم عن نهيه، أذناً واعية، وقلباً هادياً، ولساناً ناطقاً بالحق، يحفظ مانسوا، ويعلمهم ماجهلوا، وهو علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –؛ وقد ندبهم الله تعالى إلى ذلك، فقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء٥٩].

ثم ساق (ع) في الاحتجاج بكتاب اللَّه تعالى إلى قوله: وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ۝٤٣﴾ [النحل].

إلى قوله (ع): فأخبر أن للمؤمنين ولياً، هو أولى من اتبعه [١] به، فقال: ﴿إِنَّمَا

---

(١) ـ أي هو أولى الناس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة].

إلى قوله (ع): وقد أجمع نقلة العلم بالخبر المشهور، عن غير تواطؤ، أن علي بن أبي طالب هو الذي آتى الزكاة وهو راكع.

إلى قوله: ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا، حتى يردا علي الحوض، ألا وهما الخليفتان من بعدي)).

إلى قوله (ع): ثم شرح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذه الفريضة التي افترضها الله لمن يستحق مقامه، بالسنة، في ولي الأمر، فأخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيده، يوم غدير خم، فقال: ((ياأيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) يقول ذلك ثلاثاً؛ ليَفْهَمَه من عَمِيَ عن فَهْمِه، ويبلّغَه الشاهدُ الغائبَ.

قالوا: بلى.

قال: ((فمن كنت مولاه، فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

إلى أن قال: فما أسوأ حال من تقدم أمام مولاه في دينه.

ثم لم يزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يدل على علي، منذ بعثه الله تعالى، إلى أن قبضه الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ويستخلفه ولا يستخلف عليه، ويوليه ولا يولي عليه..إلخ كلامه (ع).

وقال فيه: قال الحسن - أي ابن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أجمع علماء آل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن علي بن أبي طالب كان أفضل الناس بعد رسول الله، وأعلمهم، وأولاهم بمقامه؛ ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين، أولى الناس بمقام أمير المؤمنين؛ ثم من بعد ذلك علماء آل

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأتقياؤهم، وأبرارهم أئمة المسلمين.

إلى قوله (ع): وقد دلّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، على إمامة علي والحسن والحسين بأعيانهم، وأسمائهم، فقال في علي – صلى الله عليه –، ماتقدم ذكره في باب إمامته، وقال في الحسن والحسين – صلى الله عليهما –: ((هما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، فجعلهما سيدين، وبيّن فضلهما، ودلّ على إمامتهما.

إلى قوله (ع): ودلّ على أنه لايحل لأحد أن يتقدم من جعله رسول الله سيداً، وشهد له بالجنة، فقال: ((اللهم أحب من أحبهما، وأبغض من أبغضهما))؛ وقال: ((تعلموا منهما، ولاتعلموهما، فهما أعلم منكم))، وقال لأبيهما ولهما: ((أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم))؛ وقال: ((إن استنصروكم فانصروهم، وإن لبدوا فألبدوا))؛ وقال: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي))، وخصهما اللَّه تعالى بأبوة نبيه، وسماهما ابنيه في كتابه، فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ [آل عمران٦١]..الآية.

إلى قوله (ع): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب]، فلما نزلت هذه الآية، جعل رسول الله الكساء عليه، وعلى علي وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم قال: ((هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

وفرض مودتهما على كل مسلم، ومودة علي، وذريتهما، وجعل لهما الخمس، فريضة في كتاب الله، فلهما آية الصفوة.

إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر٣٢]، وآية التطهير، وآية المباهلة، وآية الخمس، وآية الفيء، وآية المودة.

إلى قوله (ع): فدلّ عليهما بأعيانهما، وأسمائهما، وأنسابهما، وأفعالهما؛ فإمامتهما واحدة، وحقهما واحد، وهما إمامان.

إلى قوله: إن قاما، وإن قعدا.

[من الجامع في القائمين من أئمة العترة]

إلى قوله: ثم أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كيف الإمامة بعد هؤلاء المسمين بأعيانهم – يعني بعد علي والحسن والحسين – فقال: ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وهما الخليفتان من بعدي)).

إلى قوله: ولن يخلو أهل بيت رسول الله في كل عصر وزمان، أن يكون فيهم مأمون على كتاب الله، وسنة نبيه، عَلِمَه من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه.

إلى قوله (ع): فهذا إجماع من مضى من آل رسول الله الأتقياء الأبرار، الذين بهم يُقتدى.

وقال فيه: قال الحسن بن يحيى (ع): سألت عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وسائرها في النار))، وما مذهب هذه الفرقة الناجية؟.

فإن الفرقة الناجية هي الفرقة التي تبعت كتاب ربها، وتمسكت بعلي بن أبي طالب، وبأهل بيت نبيها.

إلى أن قال: قال محمد: بلغنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ((تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)).

إلى قوله: وقد سُئل علي بن أبي طالب – صلى الله عليه – عن الفرقة الناجية، فقال: أنا، ومن تبعني؛ وسائر الناس منها برءاء.

إلى قوله (ع): إن الله فرض على العباد طاعته، وطاعة رسوله، وأمر باتباع سنة رسوله.

إلى قوله: وعلّم رسوله الفرائض، وأكمل له الدين.

إلى قوله: ولم يطلق لأهل الإسلام أن يستخرجوا دين الله من تلقاء أنفسهم، فقال لنبيه (ع): ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب٣٦]، وقال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص٦٨].

ثم ساق الحجج على هذا من كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى أن قال – أي الإمام الحسن بن يحيى (ع) – في آخر الكتاب:

وأقام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في دار المشركين، ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس إلى الإسلام، ثم صار إلى دارٍ تؤويه، وتمنعه، وقد أخذ عليهم البيعة؛ وفي المدينة يومئذ اثنا عشر ألف مقاتل، من الأوس والخزرج، ومن تبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من المهاجرين، وقبائل العرب؛ فخرج إلى بدر وهو يريد عيراً لقريش، جاءت من الشام، ولم يكن معه جميع من تابعه بالمدينة؛ وإنما كان في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من المهاجرين والأنصار، وغيرهم.

وجاءت قريش في ألف فارسٍ وراجل.

إلى قوله: فأيده الله بالملائكة المسومين، ونصره على عدوّه، ثم لم يزل يقاتل عدوّه في حروبه.

إلى قوله (ع): ثم كان من بعده علي بن أبي طالب، وهو أشجع الناس وأعلمهم، وأولاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبمقامه، وأولاهم بالناس؛ فلما اجتمع القوم على أن يولوا الأمر غيره لزم بيته، وأغضى، فمكث نحواً من أربع وعشرين سنة، حتى قُتل عثمان، فاجتمع جميع من بالمدينة أن يبايعوه، فأبى ذلك عليهم، غضباً منه عليهم؛ فلما أبوا عليه تقلّد أمرهم، ثم خالفه من خالفه بعد

البيـعة، ونكثوا عقده، ونبذوا عهده؛ فسار إليهم بالفئة التي أطاعته، حتى أظهره الله عليهم، ثم توجه إلى معاوية.

قال: فقاتله.

ثم خالفته الخوارج، فقاتلهم، فلم يزل على تلك الحال، يقاتل من عصاه بمن أطاعه، حتى مضى لسبيله (ع) شهيداً.

ثم قام الحسن (ع) بالأمر، ومعه الفئة التي كانت مع أبيه؛ فلما فسدت عليه طاعة الأكثر من جنده، وطعنوه، وانتهبوا ثقله.

إلى قوله (ع): عرض عليه معاوية المسالمة، والموادعة، فأجاب إلى ذلك، وكان ذلك الحق والصواب.

ثم خرج الحسين (ع) هارباً إلى مكة، كراهية أن يبايع ليزيد - لعنه الله -؛ فأتاه حمل كتب، من رؤساء أهل الكوفة، يعلمونه أنهم قد اجتمعوا على طاعته، ويعلمونه أنه يقدم على بلد ليس فيها مخالف، فبعث مسلم بن عقيل، رائداً له، فبايعه أربعة آلاف؛ فلما بلغ ابن زياد عاجله، فخرج ومعه أربعة آلاف، فلم يُمْسِ ومعه منهم أحد؛ ثم قدم الحسين بن علي (ع) في نحو سبعين رجلاً، فحيل بينه وبين الكوفة، وأحاطوا به حتى قتلوه.

ثم قام زيد بن علي (ع)، فأحصى ديوانه خمسة عشر ألفاً - وقيل: ثلاثين ألفاً - فأعجله يوسف بن عمر، قبل أن يجتمع إليه أصحابه وعدته؛ فخرج، فوفى له ممن بايعه نحو أربعمائة رجل، فقاتل بالفئة التي أطاعته من عصاه، حتى قُتل شهيداً - صلى الله عليه -.

ثم مضى يحيى بن زيد، ومعه ثمانون رجلاً من أصحاب أبيه، فقاتل لله فيها نحو عشرة آلاف، وقُتل رئيس القوم.

إلىٰ قوله: ثم احتالوا له بالماء، فمخروه عليه حتىٰ قتلوه، وقتلوا أصحابه – رحمة الله عليهم –.

ثم خرج محمد بن عبدالله (ع)، وقد بايعه جميع من بالمدينة، من المتدينين من قريش، والعرب، وغيرهم، فقاتل بفئة، وتبعة، حتىٰ استشهد – رحمة الله عليه –.

ثم خرج إبراهيم بن عبدالله بالبصرة، في نحو من ثلاثين ألفاً، فقاتل حتىٰ استشهد – رحمة الله عليه –.

ثم خرج الحسين بن علي بفخ، ومعه (ع) فئة وجماعة، قد بايعته، فقاتل حتىٰ استشهد – رحمة الله عليه –.

ثم خرج محمد بن إبراهيم (ع) بالكوفة، في فئة وعدة.

ثم أُكْره محمد بن محمد بن زيد بن علي (ع)، علىٰ هذا الأمر، فأيده الله علىٰ حداثة سنه.

ثم خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة، فقاتل هارون بن المسيب، حتىٰ قتل عامة أصحابه، وأسر فاستأمن، ووسعه ذلك؛ إذْ لم يكن معه فئة ينتصر بها من عدوّه.

ثم خرج محمد بن القاسم (ع)، بالطالقان.

ثم قدم عبدالله بن موسىٰ (ع) إلىٰ الكوفة، ومعه فئة قليلة، لاينتصر بهم من عدوه؛ فقيل له: لو خرجت لم يتخلف عنك أحد، فظهر، ومعه ابناه قُدَّامَه، ومعه نفر من أوليائه، لو قاتل بهم، لرجوتُ أن يموتوا دونه؛ فلما لم تستجب له فئة ينتصر بها، رجع إلىٰ المنزل الذي كان فيه، واختفىٰ.

فهؤلاء أهل بيتي، ومخرج مَنْ خرج منهم، وقعود من قعد؛ فالخارج مصيب،

والقاعد مصيب؛ إذْ لم تمكنه الفئة والعدة.

وسئل الحسن عن خروج زيد بن علي (ع)، وقعود جعفر (ع).

فقال: خروج زيد - صلى الله عليه - طاعة، وقعود جعفر - (ع) - طاعة، وليس للناس أن يحكموا عليهما.

وقد بلغنا عن عبدالله بن الحسن (ع)، أنه قال: لولا ألا يبقى للإسلام ثاغية، ولاراغية، لخرجنا جميع آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأجمعنا، فأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، ودعونا إلى كتاب الله ربنا، وسنة نبينا، حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا؛ ولكن يخرج الخارج منا فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، حجة على أهل زماننا، ويقعد القاعد، بقية لغد.

وقال علي (ع): عليكم بأهل بيت نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإن لبدوا فألبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، لا تصرعكم البلية.

وبهذا تم الكتاب.

وقد وقع بما سقناه من هذه المباحث الإطناب، وإنما آثرت نقلها لبعد الكتاب، وعدم تداوله كغيره من كتب الأصحاب؛ ولما في هذا الكلام الشريف النبوي، والقول المتين العلوي، القريب العهد بالسوح المصطفوي، من أنوار النبوة، التي يطمئن لها قلوب أهل الإيمان، وتنشرح لها صدور أرباب العرفان؛ ولما فيها من الرد على مخالف قرناء القرآن، فلا تخلو - إن شاء الله - من الإفادة.

هذا، فأروي بما تقدم من الإسناد الجامع الكافي، جامع آل محمد - صلوات الله وسلامه عليهم -، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[السند إلى كتاب التأذين بحي على خير العمل]

كتاب التأذين بحي على خير العمل لصاحب الجامع السيد الإمام، أبي عبدالله، محمد بن علي العلوي (ع)، أرويه بالطرق السابقة إلى الإمام شرف الدين (ع)، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، عن أخيه الهادي بن يحيى (ع)، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم.

[ترجمة عمران بن الحسن الشتوي]

عن الشيخ العالم الحافظ، عمران بن الحسن الشتوي العذري، المتوفى في عشر ثلاثين وستمائة، وهو من أعيان أصحاب الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، وقد وقع منه، ومن بعض أهل عصره، ما وقع في جناب الإمام الداعي، يحيى بن المحسن (ع)، والله أعلم بتفصيل الأمر، وهو محتمل؛ وقد وصل مع جماعة [من] العلماء في ذلك العصر، إلى الأمير الداعي إلى الله بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)، إلى هجرة قطابر، فرجحوا قيام الأمير الناصر، محمد بن الإمام المنصور بالله، محتسباً، وكانوا في جماعته، فلم يتحقق منهم القصد لرد الحق، والخروج عن ولاية آل محمد (ع)، والله متولي السرائر، وإليه يرجع الأمر كله.

(رجع)، عن الشيخ العالم علي بن منصور الوادعي الكوفي، المعدود في علماء الزيدية رضي الله عنهم.

قال عمران بن الحسن: أخبرنا علي بن منصور مكاتبة، وإجازة، لنا ولجميع المسلمين، في سنة سبع عشرة وستمائة. انتهى.

عن الشيخ بدر الدين نصرالله، محمد بن محمد بن المدلل، عن أبي الحسن محمد

بن محمد بن علوي، بن غَبَرة الهاشمي الحارثي، الكوفي المعدل، عن السيد العالم أبي علي، عبد الجبار بن الحسن بن محمد العلوي الحسني الكوفي، النسابة، عن المؤلف السيد الإمام، أبي عبدالله العلوي رضي الله عنهم.

وقد حفل كتابه هذا بالروايات للأذان، وإثبات حي على خير العمل، عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وسادات آل محمد (ع)، وقد ساق غالب ما فيه الإمام القاسم بن محمد (ع) في الاعتصام، والله ولي التوفيق.

[الكلام على نهج البلاغة، ترجمة مؤلفه، صحة نسبته إلى علي (ع)]

كتاب نهج البلاغة وكان حقه السابق؛ إذْ هو كلام مَنْ كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، ولكن لكون زمن جامعه في هذه الرتبة، وقد وقعت الترجمة لمؤلفه السيد الشريف الإمام أبي الحسن الرضي محمد بن الحسين الموسوي الكاظمي، وذكر نسبه، وتاريخه، في التحف الفاطمية[١]، في سيرة الإمام عيسى بن زيد (ع) حسبما اقتضاه المقام، وحاله في آل الحسنين أشهر من براح، وأنور من فلق الصباح، لذي عينين، وقد أثنى عليه السابق، من أئمة العترة واللاحق، منهم الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، وأفاد أنه من نجوم العترة المضيئة، وعيون العصابة المرضية، وكذا غيره من أئمة الأمة المحمدية، ومن شهد له خزيمة فهو حسبه، فلا يضره هرير الناصبية.

والحاسد القمر النوار في تعب

وكل ذلك لما هم عليه من الشقاوة ببغض السلالة النبوية؛ ولكونهم شاهدوا في النهج ما يهدم بنيانهم، ويزلزل أركانهم، وقد فضحهم اللَّه تعالى بكلامهم في هذا الكتاب الشريف، كما فضحهم في غيره من التآليف، وتبين لأهل الاختبار

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص١٣٨، ط٣.

أن ذهبيَّهم، وأضرابه من حفّاظهم، على زعمهم، يهذون بغير علم، بما يمقتهم اللَّه تعالى عليه، والصالحون من عباده، وإن موهوا على الأغمار؛ فإن خُطَب هذا الكتاب الشريف، والمنهج المنيف، مخرجة في غيره من كتب الموالفين والمخالفين، على رغم أنوف المباهتين، فلا يستطيعون دفع ذلك برد ولا إنكار، مع أن برهان كلام سيّد الوصيين، وأخي سيد النبيين، في ذاته، من أعظم الشواهد لذوي الأبصار، وقد استدل على ذلك شارحه العلامة فارس الميدان، وسابق الفرسان، وإمام المعاني والبيان ابنُ أبي الحديد، بدلائل واضحة الحجج، مسفرة المنهج، وأتى عند خطبه بروايات عديدة، وطرقات مفيدة، وخطبه الشريفة، وفصوله البالغة المنيفة، موجودة بأعيانها، وأسانيدها في كتب الأئمة الهادين، من أولاد أمير المؤمنين؛ وأكثر ذلك في بساط الإمام الناصر للحق، وأمالي الإمام الناطق بالحق، والإمام المرشد بالله، والاعتبار للإمام الموفق بالله (ع).

قال الإمام الشهير، محمد بن عبدالله الوزير (ع) في جوابه على المقبلي مالفظه: ولم يفعل الذهبي وغيره ممن نقمتَ عليهم إلا دونك، فأنتَ أولى بجوابك منهم، وقد أقر الذهبي بأكثر النهج، وإنما نفّر مما فيه وصمة على الصحابة، ثم ألم تعلم أن أكثر الخطب مروية في أمالي أبي طالب (ع)، وكتاب المحيط، وجامع السيوطي، وغيرها من الكتب، وإنكار بلوغها إلى المصنف لنظره إلى علوم الآل بالعين الحمقاء، وإلا فلها طرق مذكورة في كتب الأسانيد. انتهى.

وقد جمع من ذلك بحثاً نافعاً المولى العلامة شرف الدين الحسن بن الحسين الحوثي في تخريج الشافي.

قال – أيده الله تعالى – في سياق الرد على فقيه الخارقة بعد أن ذكر مامعناه أن طريق الرواية إليه، كطريق الرواية إلى غيره مالفظه:

وليس ثم فرق إلا أن مؤلّفه من خلصان الزيدية المشار إليهم بقوله ﷺ:

((إن لله حرساً في السماء وهم الملائكة، وفي الأرض حرساً وهم شيعتك ياعلي)) كما قال جعفر الصادق: لا أعلم إلا أنها في أصحاب عمي زيد بن علي.

إلى قوله: إلا أن مؤلف النهج من سلالة بضعة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وهو من جملة سفن النجاة، ومن الثقل المقرون بكتاب الله، الآمن من تمسك به من الضلال.

فكيف ساغ القدح فيه، أو في كتابه، ولا يسوغ في مثل البخاري، ومسلم، وليسوا بمرتبته، ولا يدانونه؟!.

إن هذا لحيف شديد، وضلال بعيد، على أنه قد روى الإمام أبو طالب جملة مما في نهج البلاغة بأسانيد.

وذكر ابن الأثير أشياء من خطبه في مواد الكلم.

ثم ساق في التخريج، فأتى بالكثير الطيب من كتب الأئمة (ع)، وغيرهم، أجزل اللَّه تعالى له الثواب، وأكرم لنا وله المآب.

وقد بسط في سيرته، وفضائله، وخصائصه، شارح النهج.

وقال السيد الإمام، في ترجمته في طبقات الزيدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: وهو ذو الفضائل الشائعة، والمكارم الرائعة، له هيبة وجلالة، وفيه ورع وتقشف، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبيين مراراً، وكان إليه إمارة الحاج، والمظالم.

إلى قوله: وله من التصانيف كتاب المتشابه في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تلخيص البيان، عن مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر.

إلى قوله: وكتاب رسائله مجلدات، وكتاب ديوان شعره، وهو مشهور، وهو أشعر قريش، وجمع بين الإكثار والإجادة، وكان يُقَدَّم على أخيه المرتضى،

والمرتضى أكبر منه؛ لمحله في نفوس الخاصة والعامة.

إلى قوله: وكان يترشح للخلافة.

قلت: قد صرّح بذلك في أشعاره، على غير مبالاة بملوك بني العباس؛ من ذلك قوله، مخاطباً لنفسه[١]:

هَـذَا أَمِـيْرُ الْمُـؤمِنِيْنَ مُحَمَّـدُ طَابَتْ أَرُوْمَتُهُ وَطَابَ الْمَحْتِدُ[٢]
أَوَ مَـا كَفَـاكَ بِـأَنَّ أُمَّـكَ فَـاطِمٌ وَأَبُـوكَ حَيْـدَرَةٌ وَجَـدُّكَ أَحْمَـدُ

وهذا صريح في مخالفة مذهب الإمامية، معلوم لمن له أدنى مسكة واطلاع.

وقوله مما رواه شارح النهج[٣]:

مَا مُقَامِي عَلَى الْهَـوَانِ وَعِنْـدِي مِقْـوَلٌ صَـارِمٌ وَأَنْـفٌ حَمِـيُّ
وَإِبَـاءٌ مُحَلِّـقٌ بِي عَـنِ الضَّيْـ ـمِ كَمَـا زَاغَ طَـائِرٌ وَحْشِـيُّ
أَيُّ عُـذْرٍ لَـهُ عَـنِ الْمَجْـدِ إِنْ ذَ لَّ غُـلاَمٌ فِي غِمْـدِهِ الْمَشْـرَفِيُّ
أَحْمِلُ الضَّيْمَ فِي بِـلاَدِ الأَعَـادِي وَبِمِصْـرَ الْخَلِيْفَـةُ الْعَلَـوِيُّ؟
مَـنْ أَبُـوهُ أَبِي وَمَـوْلاهُ مَـوْلا يَ إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيْـدُ الْقَصِـيُّ
لَـفَّ عِرْقِـي بِعِرْقِـهِ سَـيِّدَا النَّـا سِ جَمِيْعًـا مُحَمَّـدٌ وَعَـلِيُّ

وهذا إشارة إلى الخلفاء العبيديين بمصر، وهو مما يفيد تصحيح نسبهم، وإن كانت دياناتهم - على ما نقل - غير صحيحة؛ ولم يصرح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالمدح لشيء من أحوالهم، سوى الاتفاق في النسب.

وأما الخليفة فقد صار لقباً لهم من الألقاب، وهو يقال خليفة حق، وخليفة

---

(١)- ديوان الشريف الرَّضي عليه السلام (١/ ٤٠٩)، ط: (دار بيروت للطباعة والنشر).

(٢)- في الديوان المطبوع: كَرُمَتْ مَغَارِسُهُ وَطَابَ الْمَوْلِدُ.

(٣)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٣٧)، وانظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (١/ ١٢٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

باطل، كما يقال إمام هدى، وإمام ضلال.

وبمثل ذلك ورد القرآن العظيم، وليس مراد الشريف إلا التكثر بهم، والإرهاب على أعدائه من بني العباس، فهو على طريقة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم].

وقد شقّ على القادر العباسي هذا الشعر لما بلغه، وقال لوالد الرضي: قل لولدك محمد: أيُّ هوان قد أقام عليه عندنا؟ وأي ضيم لقي من جهتنا؟ وأي ذلّ أصابه في ملكنا؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا؟

وكان الرضي رضي الله عنه شريف النفس، عالي الهمة، لم يكن يقبل من أحد من الخلق صلة، حتى من أبيه.

وأمه وأم أخيه أبي القاسم المرتضى علي بن الحسين، فاطمة بنت الحسين بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (ع).

قال شارح النهج: وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه، قال: رأى المفيد محمد بن النعمان الفقيه في منامه، كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دخلت إليه، وهو في مسجد الكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين (ع)، صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت له: علمهما الفقه.

فانتبه متعجباً من ذلك؛ فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة، التي رأى فيها الرؤيا، دَخَلَت إليه المسجد فاطمةُ بنت الناصر، وحولها جواريها، وبين يديها ابناها، محمد الرضي، وعلي المرتضى؛ وقالت: أيها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتهما إليك؛ لتعلمهما الفقه.

فبكى أبو عبدالله، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم اللَّه تعالى

عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل، ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر. انتهى.

وأفادوا أن قبره بمشهد جده، الحسين بن علي -رضوان الله وسلامه عليهم-.

[سند نهج البلاغة]

هذا، فأقول والله ولي التوفيق: أروي كتاب نهج البلاغة، الجامع لجوامع خطب، وحكم ورسائل، لأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بالطرق السابقة في المجموع، إلى الإمام الشهيد، المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (ع)، عن أحمد بن محمد شعلة الأكوع، عن السيد الإمام المرتضى بن سُراهِنك (بضم المهملة الأولى، وبالراء، وكسر الهاء، وسكون النون، ثم كاف؛ أفاده في الطبقات).

قال في ترجمته: ابن محمد بن يحيى بن علي بن سراهنك بن حمزة بن الحسن بن علي بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

إلى قوله: الشريف الفاضل، شرف الدين، أبو طالب؛ سمع نهج البلاغة على الشيخ معين الدين، أحمد بن زيد الحاجي.

قال: وسمع (أعلام الرواية، على نهج البلاغة)، على ركن الدين، فيروز شاه الجيلي، وعن الحسن بن مهدي البيهقي، وعن أحمد بن زيد الحاجي؛ وهم سمعوها على مؤلفها علي بن ناصر[1].

قلت: وهذه طريق لنا إلى أعلام الرواية، ونرويها أيضاً بالسند السابق في

---

(١) ـ علي بن ناصر الدين المرتضى الحسيني.

المجموع، إلى حميد الشهيد، عن الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) – عن الشيخ الحافظ البيهقي، القادم إلى اليمن في أيام الإمام المنصور بالله (ع)، وقد سبق في التحف الفاطمية، أنه زيد بن أحمد بن الحسن، ويقال له: أحمد بن أحمد؛ وفي الطبقات: ويقال: أحمد بن الحسن، عن مؤلفها الشريف علي بن ناصر الدين المرتضى الحسيني.

ترجم له بهذا السيد الإمام رضي الله عنهما، وهذا عارض مفيد – إن شاء اللَّه تعالى –.

(رجع) إلى تمام كلام السيد الإمام، في ترجمة السيد المرتضى راوي نهج البلاغة.

قال: وسمع عليه أعلام الرواية حميد بن أحمد المحلي، وكان السماع بكحلان تاج الدين، سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وقرأ عليه أنساب الطالبية الشيخ أحمد بن محمد شعلة، وأجازه جميع مسموعاته، ومناولاته.

قلت: وهذه طريق لنا إلى جميع ذلك كما ثبت بالنقل الصحيح.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: قال مولانا الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم، في ذكر نهج البلاغة: وأجلّ من أُخِذ عنه هذا الكتاب باليمن، السيد المرتضى ابن سُرَاهِنْك، الواصل من بلاد العجم، مهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبـدالله بن حمزة، متجرداً للجهاد بين يديه، فوافى ديار اليمن، وقد كان الإمام قُبض؛ فأخذ عنه أولاد المنصور بالله وشيعته، هذا الكتاب، وتوفي هذا الشريف المذكور بظفار، دار هجرته، بعد أن خلطه أولاد المنصور بالله بأنفسهم، وزوجوه بنتاً للمنصور بالله، وقبره في جانب الجامع المقدس، بحصن ظفار.

[تراجم معين الدين والسيد يحيى بن إسماعيل والحاكم الجشمي]

(رجع)، عن الشيخ معين الدين أحمد بن زيد - ويقال: ابن أحمد الحاجي، أفاده السيد الإمام -.

وقد ترجم له وأفاد مافي الإسناد لاغير، وهو من علماء الزيدية؛ وقد وقع للسيد الإمام (ع) في الطبقات سبق ذهن في بعض المواضع، وانتقال من أحمد الحاجي هذا، إلى أحمد البيهقي؛ للاشتراك في التردد، بين أحمد وزيد؛ فصار يتكلم في ترجمة أحدهما بما للآخر، وقد نبهتُ على ذلك في ترجمة شعلة الأكوع، من الطبقات، فاحفظ ذلك، فقد سها فيه إمام الحفاظ، وجلّ من لايسهو.

(رجع) عن السيد الإمام، علم أعلام العترة الكرام، يحيى بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن علي بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر ابن علي بن الحسين بن علي (ع)، هكذا نسبه في مشجر أبي علامة، وبينه وبين مافي الطبقات اختلاف يسير، والصحيح مافي المشجر المذكور؛ بينه وبين أمير المؤمنين ستة عشر.

قال السيد الإمام في ترجمته: السيد الإمام العلامة، يروي عن عمه العلامة، الحسين بن علي بن أحمد الجويني، كتب الأئمة، وغيرهم.

فمما سمعه عليه: كتب الحاكم الجشمي، كتنبيه الغافلين، وجلاء الأبصار، والسفينة.

وسمع عليه من كتب الأئمة: أمالي أبي طالب، وصحيفة زين العابدين علي بن الحسين، وصحيفة علي بن موسى الرضا، ونهج البلاغة.

إلى قوله: وعمه أسند كل كتاب إلى مؤلفه، وأخذ عنه عمرو بن جميل النهدي، شيخ الإمام عبدالله بن حمزة؛ وأحمد بن زيد بن علي الحاجي؛ وكان سماعهما عليه ببلدة نيسابور، في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

قلت: وهنا فائدة، وهي أنا نروي بالأسانيد الصحيحة، منها ماتقدم في المجموع إلى الإمام الحجة عبدالله بن حمزة، عن شيخه عمرو بن جميل، عن السيد الإمام يحيى بن إسماعيل، عن عمه الحسين بن علي، عن الشريف الرضي كتاب نهج البلاغة.

وعن إمام الشيعة الأعلام الحاكم، المعتزلي ثم الزيدي، الشهيد، أبي سعيد، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، المتوفى شهيداً في بلد الله الحرام، على يدي أعداء التوحيد والعدل وآل محمد الكرام - عليهم أفضل الصلاة والسلام -، عام أربعة وتسعين وأربعمائة، أجزل الله ثوابه، وأكرم لديه نزله ومآبه، جميع مؤلفاته[١] وهي: ما تقدم ذكره، والتهذيب في التفسير، والعيون، وشرحه في الكلام، وغير ذلك.

وستأتي الطرق إلى مؤلفاته، عند ذكر أسانيد مؤلفات علماء الشيعة - إن شاء الله - بأبسط مما هنا.

فالحسين بن علي يروي عن الشريف الرضي، وعن الحاكم رضي الله عنهما، جميع ذلك.

(رجع إلى تمام ترجمة السيد الإمام يحيى بن إسماعيل (ع) في الطبقات).

قال تلميذه عمرو مالفظه: هو السيد الإمام، مفخر الأنام، الصدر الكبير، العالم العامل، مجد الملة والدين، وافتخار آل طه وياسين، ملك الطالبية، شمس آل الرسول، أستاذ الطوائف، الموافق منهم والمخالف، قبلة الفرق، تاج الشرف.. إلخ.

---

(١) ـ طريق إلى مؤلفات الحاكم الجشمي.

[ترجمة السيد الحافظ الحسين الجويني]

(رجع) إلى تمام سند النهج.

عن عمه الحسين بن علي الجويني.

ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه في طبقات الزيدية فيمن اسمه الحسن - بالتكبير - وهو في سائر كتب الإسناد الحسين - بالتصغير - وقد جريت فيما سبق على كلامهم فقال بعد تمام نسبه المتقدم، في ترجمة ابن أخيه يحيى بن إسماعيل ما نصه: الحسيني الهاشمي العلوي المعروف بالجويني، السيد بدر الدين؛ يروي صحيفة علي بن موسى الرضا، عن الشيخ الإمام عمر بن إسماعيل، عن الشيخ الزاهد، علي بن الحسن الصيدلي، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وأمالي أبي طالب، وتنبيه الغافلين، وجلاء الأبصار، وغيرها من كتب الحاكم أبي سعيد ابن كرامة؛ كل ذلك عن المؤلف.

وروى صحيفة زين العابدين، ونهج البلاغة، وأمالي أحمد بن عيسى، كل ذلك عن مشائخ عدة متصلة طرقهم بالمؤلف.

وأخذ عنه جميع ذلك مابين سماع، وإجازة، ولدُ أخيه يحيى بن إسماعيل.

إلى قوله: كان السيد إماماً حافظاً من حفاظ العترة، وبدور الإسناد المشرقة؛ وقال المنصور بالله: كان إماماً زاهداً. انتهى[1].

(رجع) بسنده إلى مؤلفها.

قلت: هكذا في بلوغ الأماني، والظاهر فيه عدم الاتصال؛ ولكن في سند الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) وفي سائر كتب الأسانيد، عن الحسين بن علي، عن المؤلف.

---

(١) ـ من الطبقات.

وقد قرر الإمام الشهير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، (ع) في فرائد اللآلئ الاتصال.

وحكى ماوقع بينه، وبين السيد العلامة عبد الكريم بن عبدالله أبي طالب، صاحب العقد النضيد رضي الله عنه[1]، من المراجعة وردّ ماشكّك به المقبلي في ذلك، وذكر السند الآتي المتصل بلا احتمال، وهو قاطع للإشكال؛ مع أنهم قد ذكروا أن الحسين بن علي قد أسند كل كتاب إلى مؤلفه.

هذا، ومافي إتحاف الأكابر للشوكاني[2] من نسبة النهج إلى المرتضى غلط واضح[3].

نعم، وأما السند المتصل بالمؤلف الرضي، رضي الله عنه على التحقيق من الطريق الأخرى، فأرويه أيضاً بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن الواثق بالله، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله (ع)، عن الشيخ الفاضل المار ذكره في سند الجامع الكافي، محمد بن عبدالله الغزال المضري، وقد بسط ترجمته السيد الإمام رضي الله عنه.

وقال فيها: الفقيه العالم بدر الدين.

وذكر أسانيده إلى شرح التجريد، وإلى الكشاف، وغيرهما، وأنه أهدى للإمام محمد بن المطهر، نسخة الكشاف المشهورة.

---

(١)- في الأسانيد، وهو صاحب الروضة على مسافة قريبة من صنعاء. انظر شرح الزلف (ط٢/ ص٢٣١-٢٣٢)، [ط٣/ ص٣٢٤)]. تمت سماع المؤلف عليه السلام. كذا في نسخة خطية لدي. إلاّ أنَّ الذي في شرح الزلف: «العقد الفريد في الأسانيد»، وانظر: أعلام المؤلفين الزيدية (ط١/ ص٥٦٠)، رقم الترجمة (٥٦٦).

(٢)- إتحاف الأكابر (ص/ ٢٤٩)، ط: (دار ابن حزم).

(٣)- وكذا الحافظ الذهبي في الميزان (٣/ ١٢٤)، في ترجمة الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي رقم (٥٨٢٧)، ونقله عن الذهبيِّ: الحافظُ ابنُ حجر في اللسان (٤/ ٢٥٦)، رقم (٥٧٩٧)، ولم يتعقبه.

قال: وله تلامذة أجلاء، منهم: الإمام محمد بن المطهر.

إلى قوله: قال السيد محمد بن إدريس: أجاز لي سيدنا الفقيه، الإمام العلامة، الأوحد الصدر، القدوة الحبر، شمس الدين، حافظ علوم العترة الأكرمين، حواري أمير المؤمنين، إلخ يعني بذلك الغزال.

وقد تقدم ذكر السيد محمد بن إدريس في سند الجامع الكافي.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: ولعل وفاته في عشر الأربعين وسبعمائة.

(رجع) قال في سنده: بإجازتي عن الفاضل العامل، المحقق، محيي الدين ابن الشيخ العلامة، تقي الدين عبدالله بن جعفر الأسدي بإجازته، عن العالم الفاضل الصدر، مجد الدين عبدالله بن محمود بن مودود، من بلد حي، بروايته عن العالم الفاضل العابد، السيد ذي الحسبين، جمال الدين، أبي الفتوح، حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني قراءة عليه، بحق روايته ذلك قراءة، عن الشيخ الإمام العالم رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي، عن السيد المنتهى بن أبي زيد بن كياكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن السيد الرضي، مصنف الكتاب المذكور.

فاتصل السند، وبطل ماشكك به الشيخ صالح المقبلي - كافاه الله تعالى - ولله الحمد.

وبعد هذا، فكتاب نهج البلاغة متلقى بالقبول، عند آل الرسول، عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم.

وما أحسن قول حافظ اليمن، السيد صارم الدين الوزير (ع):

وإن التلقي بالقبول على الذي ... به يستدل المرء خير دليلِ
وما أمّة المختار من آل هاشم ... تلقّى حديثاً كاذباً بقبولِ

قال السيد الإمام في الطبقات، في ترجمة السيد الإمام الكبير، الفاضل الخطير، داود بن يحيى بن الحسين المتوفى سنة ست وتسعين وسبعمائة: سمع عليه الهادي بن إبراهيم الوزير الكبير نهج البلاغة؛ ثم قال بعد السماع: ماكان في نهج البلاغة فهو صحيح.

قال السيد داود بن يحيى: انعقد إجماع العترة على أن نهج البلاغة كلام علي(ع). اهـ.

والسيد العلامة داود بن يحيى أخو الهادي بن يحيى المتقدم في سند المجموع، وهما ابنا السيد يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة، وقبراهما بمشهد إمام الأئمة الهادي إلى الحق(ع).

وإن من الآيات العجيبة ما ذكره الإمام الشهير، محمد بن عبدالله الوزير (ع)، أن بعض الصالحين كان له أخ يشكك عليه في نهج البلاغة، رأى أمير المؤمنين صلوات الله عليه في النوم ينشده هذين البيتين:

قد صحّ عنّا فتمسك به ... ليس الذي يرويه بالكاذب
أخوك عبدالله احذره لا ... تماشه وإمش في جانب

هكذا في المنقول عنه؛ ولايستقيم إلا بقطع همزة إمش، وهو يجوز للضرورة وإن كانت همزة وصل؛ ولو كان (إلى) مكان (في) لاستقام الوزن مع الوصل؛ ولكن الرواية كذا.

نعم، وهذا الكلام إنما هو لتصحيح جميع ماتضمنه نهج البلاغة؛ ولم يشكّك الخصوم إلا في مواضع خالفت أهواءهم، وسفهت آراءهم، لا في جميع ذلك فليس بمستطاع[١]؛ وأنى للأكف أن تغطي من القمرين ضوء الشعاع؛ لأن

(١)- حتى الذهبي وهو من أشدّهم في ذلك، قال فيه في الميزان (٣/ ١٢٤): «أكثره باطل».

فصول كلامه، وعيون حكمه، في جميع أبواب العلوم منقولةٌ مأثورة، وفي مؤلفات الأمة المحمدية، وأسفار طوائف الملة الحنيفية، بل وعند غيرهم مرسومةٌ مزبورة؛ وعند الله تجتمع الخصوم.

[ديباجة النهج]

قال الشريف الإمام الرضي رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي.

أما بعد حمد الله، الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، وسبيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه، والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المُعْرِق، وفرع العلى المثمر المورق، وعلى أهل بيته، مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة؛ صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء لفضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع.

وساق إلى قول أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين صلى الله عليهما في أول خطبة من الكتاب:

الحمد لله، الذي لايبلغ مدحته القائلون، ولايحصي نعماءه العادون، ولايؤدي حقه المجتهدون..إلخ.

[يواقيت من خطب النهج]

ونسوقُ قسطاً من خطبة له صلوات الله عليه، من نهج البلاغة؛ إلا أني متى وصلت إلى فصل منها، مذكور في مصابيح السيد الإمام، وارث الحكـمة، وشيخ الأئمة، أبي العباس الحسني (ع)، انتقلتُ إلى روايته لاستكمالها؛ لأن الشريف الرضي رضي الله عنه إنما يأخذ المختار؛ وفيها من ذكر الحجج الإلهية، والآيات الربانية،

والمعجزات النبوية، والكرامات العلوية، مايبهر الأبصـار؛ وربك يخلق ما يشاء ويختار، وعند الوصول إلى مافي المصابيح أذكر تحويل الرواية، وسند أبي العباس فيها، وقد وافق ذلك أيضاً؛ لأنه لم يذكر - فيما سبق - نقل شيء من المصابيح على العادة، عند انتهاء السند في أمثاله.

قال إمام الأبرار، وقسيم الجنة والنار، أبو الأئمة الأطايب، علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه[1]: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ).

قلت: وفي (لَبِسَ) إلخ استعارة مُصَرِّحَةٌ تَبَعِيَّة، شَبَّه اتِّصَاف ذي الجلال بالوَصْفَيْنِ، بلبس الردائين، أو [استعارة] مَكْنِيَّةٌ، ويكون التشبية في الوصفين بالردائين، واللبس تخييل.

قال: (وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ؛ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ -وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ-: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ۝٧٢ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ۝٧٣ إِلاّ إِبْلِيسَ﴾ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ، فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ[2]، وَادَّرَعَ

---

(١)- وتُسمَّى القاصعة. قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (٤/ ١٩٧٢): «سميت قاصعة إمَّا من قولهم: قَصَعَ الماءُ عَطَشَه إذا أَذْهَبَهُ؛ لأنَّها أَذْهَبَتْ ما في الصدور من الوَحْرِ والغيظ، وإمَّا من قولهم: قَصَعْتُ القملةَ إذا هشمتها وقتلتها؛ لأنها هَشَمَت مَكْرَ إبليس وخدعَه بالخلق.

وهي خطبة طويلة ذكر فيها ذم إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنَّه أول من أظهر العصبية، وتبع الحمية، وتحذير الناس عن سلوك طريقه». انتهى.

(٢)-«الجبرية هو: التَّجَبُّرُ والعَظَمَة، وأراد بالمنازعة: هو أنَّ الله تعالى أَمَرَهُ فَأَبَى، وحَكَم عليه =

لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ اللَّهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً؟!

[ابتلاء الله لخلقه]

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ[1]، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ). إلى أن قال:

[طلب العبرة]

(فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَقَدْ كَانَ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ)

إلى أن قال: (إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ[أَهْلِ] الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ).

إلى أن قال: (فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ).

[تواضع الأنبياء]

(وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ

بالسجود فتمرَّدَ وعَصَى، فهذا هو وجه المنازعة». انتهى من الديباج.

(١)-«اللام جواب لو». من الديباج.

مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؛ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ[١]، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلَيْنَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا[٢]، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الأَبْصَارَ وَالأَسْمَاعَ أَذًى، وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالاسْتِكَانَةُ لأَمْرِهِ، وَالاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ: أُمُورًا لَهُ خَاصَّةً، لَا تَشُوبُهَا [مِنْ غَيْرِهَا] شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

---

(١) ـ العقيان بالكسر: ذهب ينبت. انتهى من المؤلف عليه السلام.

(٢)-«(ولا لزمت الأسماء معانيها): يريد ولزالت عن مسمياتها، فلا يُسَمَّى الكافرُ كافرًا، ولا المؤمنُ مؤمنًا، وهكذا القول في المتقي والعاصي والمطيع والبر والفاجر إلى غير ذلك من الأسماء، والمعنى في هذا كله: أنَّ الله تعالى لو أرسل الرسل والأنبياء على وَجهٍ لا يَشُكُّ كلُّ مَن رآهم في أوّل الأمر -بالاضطرار والإلجاء- أنّهم صادقون فيما جاءوا به من أمر الرسالة والنبوة، وهو أنْ يبعث الله معهم الملائكةَ والطيورَ والوحوش، ويبعث معهم كنوز الدنيا، ومعادن الذهب والفضة، والياقوت والزمرد؛ لارتفع الابتلاء والاختبار والتعبد، وزالت التكاليف كلُّها؛ لأنها تكون ضرورية لا محالة، وفي ذلك بطلان التكاليف». انتهى من الديباج.

[الكعبة المقدسة]

(أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صلوات الله عليه إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ، وَلا تُبْصِرُ وَلا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَرًا، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَرًا[١]، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ، لا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ، وَلا حَافِرٌ وَلا ظِلْفٌ، ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ؛ ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِينًا، وَتَمْحِيصًا بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ، وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِيَ الثِّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلَ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَزُرُوعٍ[٢] نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ، وَلَوْ كَانَ الأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ؛ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ

(١)- «النتائق: جمع نَتِيْقَة، وهي بمعنى منتوقة أي مُخْرَجَة، تقول: نَتَقْتُ الْحَجَرَ إذا قلعتَها، وأراد أنَّ غيره من البلاد إذا قُلِعَت عنها الأحجارُ حَصَلَ عند القَلْعِ ترابٌ جَيِّدٌ ناعِمٌ كثيرٌ يَصْلحُ للزرع، بخلاف حال مكة؛ فإنَّها إذا قُلِعَت عنها حَجَرٌ فلا تراب هناك يلحقها، وإن لحقها فَعَلَى القلَّةِ مع ما فيه من الدماثة، والحال التي لا تصلح أن تكون مُنْبِتَة». انتهى من الديباج.

(٢)- في النهج المطبوع: (رِيَاضٍ نَاضِرَة).

عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ[١]، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ؛ إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فُتُحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.

[عود إلى التحذير]

فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ؛ فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَدًا، وَلا تُشْوِي أَحَدًا).

قلت: معنى ما تُكْدي: ما ترد عن تأثيرها؛ ولا تشوي أحدًا: لا تخطئ الْمَقْتَل، وتصيب غيره، وهو الشوي، والشويُّ: الأطراف كاليد والرجل. أفاده الشارح[٢].

---

(١)- قال الإمام يحيى عليه السلام: «(معتلج الريب من الناس): ما يقع في نفوسهم ويعتلج بها من وساوس الصدور والظنون المتوهمة، والمعنى في هذا كله: أنَّ اللَّهَ تعالى لو وَضَعَ بيته في أطيب البقاع وأحسنها، وأعظمها حالةً في النضارة والإعجاب، وزيَّنه بالجواهر واليواقيت واللآلئ، والذهب والفضة لكان تَوَجُّه الناس إليه راغبين إلى حالته هذه من غير أن يكون ذلك لوجه الله تعالى، ولقلَّ الشكُّ الذي يَعْرِضُ للإنسان في تكليفه بالمسير إلى بلدٍ لا ماء فيه ولا نبات ولا زرع، وتحمل المشاقِّ العظيمة، وارتكاب الأخطار الجسيمة؛ لأن الشكوك إنما تنشأ في النفوس إذا كُلِّفُوا ما يُخَالِف أهواءهم، ويَشقُّ عليهم فعلُهُ، فهم يطلبون لذلك علة تكون فيها رخصة لترك ما هم بصدده من التكليف، وأراد باعتلاج الريب: منازعة النفس لليقين، ودفعه بالشك، يقال: اعتلجت الأمواج إذا التطمت، واعتلجت الريح إذا اختلفت مهابُّها».

(٢)- أي ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٣/ ١٦٤)، وقال الإمام يحيى بن حمزة عليهما السلام في الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (٤/ ٢٠٢٠): «(فَمَا تُكْدِي أَبَدًا): أكدى الحافر إذا بلغ موضعًا لا يمكنه حَفْرُهُ لصلابته، وأراد لا يصعب عليها علاج أحد ولا إهلاكه. (وَلا تُشْوِي أَحَدًا): يقال: رَمَاه فأشواه إذا لم يصب الْمَقْتَل، وغرضُهُ أن رميها لا ينفكُّ عن إصابة المقاتِل».

قال (ع): (لا عَالِمًا لِعِلْمِهِ[١]، وَلا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ[٢]، وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ؛ تَسْكِينًا لأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعًا لأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضًا لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعًا، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.

[فضائل الفرائض]

(انْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ[٣]، وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ[٤]).

قلت: وفي كلامه صلوات الله عليه دلالة واضحة، على كون العبادات مشروعة؛ لِمَصَالِحَ وحِكَمٍ للعباد، غير مجرّد الشكر، ولكن ليس على الكيفية التي تذهب إليها بعض المعتزلة في الألطاف؛ ولا تنافي بين ذلك، وبين وجوب تأديتها للشكر، كما نصّ عليه محقّقوا أئمتنا (ع).

إلى أن قال صلوات الله عليه:

(أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا

---

(١)- «(لا عالماً لعلمه): أي لا يترك عالِمًا فيهابه من أجل علمه». اهـ من الديباج.

(٢)-«(ولا مُقِلاً في طِمْرة): أي ولا يزدري مقلاً متلفعاً في طمرة لا يملك سواه، وغرضه أن مكيدته لاتبقي أحدًا، ولا خلاص لأحد عنها إلاَّ بتوفيق الله ولطفه». اهــ من الديباج.

(٣)-«قمع رأسه إذا ضربه بالمقمعة، والنواجم -جمع ناجمة-، وهو: ما يظهر من هذه الأمور وأعظمها التفاخر». انتهى من الديباج.

(٤)-«القدع: -بالقاف والدال- هو: الكفُّ، يقال: قدع نفسه إذا كفَّها عن هواها، والطوالع: جمع طالعة، وهو ما يكون من تعاظم النفس بتكبرها». انتهى من الديباج.

النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ(١) فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ(٢) إِلاَّ مَا

---

(١) ـ قال جار اللَّه الزَّمَخشريُّ في الفائق في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٣٩)، ط: (الهندية): «ذَكَر المقتول بالنَّهْرَوَان فقال: ((شيطان الرَّدْهة)) هو الحية. والرَّدْهَة: مُسْتَنقَعٌ في الْجَبَلِ، وجمعها رِدَاه». وقال ابن منظور في لسان العرب (١٣/ ٦٠٨)، ط: (دار الكتب العلمية): «الرَّدْهَةُ: النُّقْرَة في الجبل أو في صخرة يَسْتنقِعُ فيها الماء،...، والرَّدْهةُ: شِبْهُ أَكَمَةٍ خَشِنَةٍ كثيرة الحجارة، والجمع: رَدَهٌ -بفتح الراء والدال-، هذا قول أهل اللغة. قال ابن سيده: والصحيح أَنَّه اسمٌ للجَمْع. الجوهريُّ: وفي الحديث أَنَّه صلى الله عليه وآله وسلم ذَكَر المقتولَ بنَهْروانَ فقال: ((شيطانُ الرَّدْهةِ)). قال ابن بري: صوابه: وفي الحديث ذَكَر ذا الثُّدَيَّةِ فقال: ((شيطانُ الرَّدْهَة يَحْتَدِرُهُ رَجُلٌ من بَجِيلَةَ)).
روى الأزهري بسنده عن سعد [بن أبي وقاص] قال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم ذَكَرَ ذاك الذي قَتَلَ عَلِيٌّ ذا الثُّدَيَّةِ فقال: ((شيطانُ الرَّدْهَةِ راعي الخيلِ يَحْتَدِرُهُ رَجُلٌ من بَجِيلة))، أَي يُسْقِطُه. قال: الرَّدْهَة النقْرَة في الجبل يَسْتَنْقِعُ فيها الماء، وقيل: هي قُلَّةُ الرابية، قال: وفي حديثه أيضًا [أي علي عليه السلام]: (وأَمَّا شيطانُ الرَّدْهَة فقد كُفِيتُه بصيحةٍ سمعْت لها وَجيب قلبِه) قيل: أَراد به معاوية لَمَّا انهزم أَهلُ الشام يوم صِفِّينَ، وأَخْلَد إلى المحاكمة، وقيل: الرَّدْهَة حَجَرٌ مُسْتَنْقَع في الماء وجَمْعُه رِدَاهٌ». انتهى. وانظر أيضًا: الديباج الوضي (٤/ ٢٠٤٩)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٣/ ١٨٣)، الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٣٢)، ط: (دار العلم للملايين)، وتاج العروس شرح القاموس للمرتضى الزبيدي (٣٦/ ٣٨٣).
قلت: والحديث المذكور عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ذَا الثُّدَيَّةِ، فَقَالَ: ((شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ رَاعِيَ الْخَيْلِ، أَوْ رَاعِ لِلْخَيْلِ، يَحْتَدِرُهُ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ، يُقَالُ لَهُ: الأَشْهَبُ أَوِ ابْنُ الأَشْهَبِ، عَلاَمَةٌ فِي قَوْمٍ ظَلَمَةٍ)) رواه كثيرٌ من المحدثين، منهم: الْحُمَيديُّ في المسند (١/ ١٩٠)، رقم (٧٤)، وابنُ أبي شيبة في المصنَّف (٢١/ ٤٤٨-٤٤٩)، رقم (٣٩٠٧٦)، وأبو يعلى في المسند (٢/ ٩٧)، رقم (٧٥٣)، وأحمد بن حنبل في المسند (٣/ ١٢٥)، رقم (١٥٥١)، ط: (الرسالة)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة برقم (٩٢٠)، والبزار (كشف الأستار) (٢/ ٣٦١)، رقم (١٨٥٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٧): «رواه أبو يعلى، وأحمد -باختصار-، والبزار، ورجاله ثقات».
ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك (٤/ ٥٦٦)، رقم (٨٥٨٨)، وقال: «صحيح الإسناد»، والهيثم بن كليب الشاشي في مسنده (١/ ٢٠٩)، رقم (١٦٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٣٣)، وابن المغازلي الشافعي في مناقب علي عليه السلام (ص/ ٥٥-٥٦)، رقم (٨٣)، والضياء المقدسي في المختارة (٣/ ١٤٢)، بأرقام (٩٣٩)، و(٩٤٠)، و(٩٤١)، وغيرهم.
وفي مناقب ابن المغازلي (ص/ ٥٥)، برقم (٨٢) بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص قال: «قَتَلَ عَلِيٌّ عليه السلام شيطانَ الرَّدْهَةِ -يعني الْمُخْدَج-».
(٢)-قال ابن أبي الحديد في شرحه (١٣/ ١٨٤): «والبَقِيَّة التي بَقِيتْ من أهل البغي: معاويةُ وأصحابُهُ؛ لأنَّه عليه السلام لم يكن أتى عليهم بأجمعهم، وإنَّما وَقَفَت الحربُ بينه وبينهم بمكيدة التحكيم.
=

يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّرًا(١)).

[من المصابيح لأبي العباس من أمير المؤمنين]

ومن هنا مذكور في المصابيح فنسوق الرواية منها لما سبق.

قال السيد الإمام، أبو العباس الحسني (ع): (ذِكْر بعض دلائل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه الحسين (ع)، أن أمير المؤمنين (ع) خطب الناس، فقال:

أنا وضعتُ كَلْكَل العرب، وكسرتُ قرن ربيعة ومضر، ووطئت جبابرة قريش؛ لقد وضعني الله في حجر المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنا ابن أربع سنين، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده وعرقه، ويقبلني فأمص ريق حكمته، وآكل في قصعته، وألعق أصابعه؛ حتى كان يمضغ الشيء ويلقمني مِنْ فِيْهِ؛ وأنا أصف لكم من علاماته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

لقد قرن الله به أكرم ملائكته، وأقربها إليه، ومنه يكون الوحي؛ إسرافيل (ع)، كان معه ليله ونهاره؛ ولقد كان يرفع رأسه نحو السماء لما أتاه الوحي مِن أول الليل إلى آخره، كأنما ينتظر شيئاً؛ فأنا أول من رأى نور الوحي، وشمّ منه ريح النبوة.

قلت: وفي النهج: أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة؛ ولقد سمعت رنة الشيطان، حين نزل الوحي عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يارسول الله، ماهذه الرنة؟

قوله عليه السلام (ولئن أذن اللَّهُ في الْكَرَّةِ عليهم)، أي إن مُدَّ لي في العمر لأديلنَّ منهم، أي لَتَكُونَنَّ الدَّوْلَة لي عليهم، أدلت من فلان: أي غلبتُهُ وقهرتُهُ، وصرتُ ذا دَولةٍ عليه».

(١)–«(إلاَّ ما يَتَشَذَّرُ في أطراف الأرض تَشَذُّرًا): هذا استثناء منقطعٌ، والتَّشَذُّر هو: التَّفرُّق والتَّبْدِيْدُ، يُقال: تَفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ، أي ذَهَبوا في كلِّ جِهة». انتهى من الديباج.

فقال: ((هذا الشيطان قد أيس من عبادته؛ إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك الوزير، وإنك لعلى خير)) إلخ.

وقد ساق شارح النهج العلامة، الروايات على شواهد فصول هذه الخطبة الشريفة، بما فيه كفاية.

(رجع) ثم ذكر في رواية المصابيح تكليم الجمل، والبقرة، والذئب، لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

إلى قوله عَلَيْهِ السَّلَام: وكنت معه إذ قال: ((يأتيني تسعة نفر من حضرموت؛ يسلم ستة، ولايسلم ثلاثة)) فوقع في قلوب كثير من الناس من كلامه ماوقع؛ فقلت أنا: صدق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، هو كما قلت يارسول الله.

فقال: ((أنت الصديق، ويعسوب المؤمنين وإمامهم، وأول المؤمنين إيماناً؛ وأنت الهادي والوزير)).

فلما أصبح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أقبل الرهط من حضرموت، حتى دنوا منه وسلموا عليه، وقالوا: يامحمد، اعرض علينا الإسلام.

فعرضه عليهم، فأسلم ستة، ولم يسلم ثلاثة، وانصرفوا.

فقال (ع) للثلاثة: ((أما أنت يافلان، فتموت بصاعقة من السماء؛ وأما أنت يافلان، فتخرج في طلب إبلك، فيلقاك ناس من كذا فيقتلونك)).

فوقع في قلوب ناس من ذلك ماوقع، فقلت أنا: صدقت يارسول الله.

فقال: ((صدّق الله قولك ياعلي)).

فما كان حتى أقبل الستة الذين أسلموا، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((مافعل أصحابكم الثلاثة؟)) قالوا: والذي بعثك بالحق نبياً، ما جاوزوا ما قُلْتُ.

وأتاه الملأ من قريش: أبو جهل بن هشام، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن

حرب، وسهيل بن عمرو، وشيبة، وعتبة، وصناديد قريش، فقالوا: يامحمد، قد ادعيت أمراً عظيماً، لم يدّعه آباؤك، ونحن نسألك أن تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها، وتقف قدّامك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن ربي على كل شيء قدير؛ وإني أريكم ماتطلبون، وإني أعلم أنكم لاتجيبونني؛ وإن منكم من يذبح على القليب، ومن يحزّب الأحزاب؛ ولكن ربي رحيم)).

ثم قال للشجرة: ((انقلعي بعروقك، بإذن الله)).

فانقلعت وجاءت، ولها دوي شديد، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقالوا استكباراً وعتواً: ساحر كذاب، هل صدقك إلا مثل هذا -يعنونني-.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((حسبي به ولياً وصاحباً ووزيراً، قد أنبأتكم أنكم لاتؤمنون؛ والذي نفس محمد بيده، لقد علمتم أني لست بساحر ولا كذاب)).

فكان أشدهم عليه أبو جهل بن هشام، وهشام بن المغيرة، وابن حرب؛ ولم يكن أشد عليه من هاتين القبيلتين: بني مخزوم، وبني أمية؛ فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل بهم الذبح، فذُبح مَنْ ذُبح، وبقي من بقي ملعوناً، ونزل على رسول الله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر]، ثم نزل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء].

فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي، انطلق إلى بني عبد المطلب، وعبد شمس، ومخزوم، وتيم، وعدي، وكعب بن لؤي؛ فاجمعهم إلى نبي الرحمة، فإني أريد أن أكلّمهم، وأبلغهم رسالة ربي، وأقيم فيهم وزيري وناصري، لايتقدمه ولايتأخر عنه إلا ظالم)).

وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بذبح شاة، فانطلقت وجمعتهم إليه، وهم ستون رجلاً لايزيدون ولاينقصون رجلاً، فطعموا، وشبعوا - بإذن الله - وفضل من الطعام أكثره.

ثم قال: ((ياأيها الملأ من قريش، أتيتكم بعزّ الأبد، وملك الدنيا والآخرة؛ فأيكم يؤازرني، ويبايعني[1] على أمري؟)).

فلم يجيبوه.

فقلت – وأنا أحدث القوم سناً –: أنا يارسول الله.

قال: ((اللهم اشهد أني وازرته وخاللته، فهو وزيري وخليلي، وأميني ووصيي، والقائم بعدي)).

فقاموا يقولون لأبي طالب: قد ولّى عليك ابنك، واتخذه خليلاً دونك.

وأقبل أبو جهل، فقال: أتزعم أنك نبي، وأن ربك يخبرك بما نفعله؟ فهل تخبرني بشيء فعلته لم يطلع عليه بشر؟.

فقال ﷺ: ((أخبرك بما فعلت، ولم يكن معك أحد؛ الذهب الذي دفنته في بيتك في موضع كذا، ونكاحك سودة)).

فقال: مادفنت ذهباً ولانكحت سودة.

فقال (ع): ((فأدعو الله أن يذهب بمالك الذي دفنت)).

فضاق بأبي جهل، وقال: قد علمنا أن معك من الجن من يخبرك؛ أما أنا فلا أقرّ أبداً أنك نبي.

فقال: ((والله لأقتلنك، ولأقتلن عتبة، والوليد، ولأقتلنّ أشرافكم، ولأوطئن بلادكم الخيل، ولآخذنّ مكة عنوة)).

قلت: قال الشارح العلامة، بعد أن ساق بحثاً بالغاً في الشواهد من أعلام النبوة: وروي عن جعفر بن محمد الصادق (ع)، قال: كان علي (ع) يرى مع

---

(١) – يتابعني. نخ.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت؛ وقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لولا أني خاتم الأنبياء، لكنتَ شريكاً في النبوة، فإلا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه؛ بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء)).

وأما خبر الوزارة، فقد ذكره الطبري في تاريخه، عن عبدالله بن عباس، عن علي بن أبي طالب (ع)، قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]، على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعاني، فقال: ((ياعلي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين)).

ثم ساق رواية الإنذار.

ثم قال لهم: ((هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)).

قال: ويدل على أنه وزير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من نص الكتاب والسنة، قول اللَّه تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴿٣٢﴾﴾ [طه].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي)) فأثبت له جميع مراتب هارون من موسى؛ فإذن هو وزير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وشادّ أزره. انتهى(١).

[**رجع**] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأنا عنده يوماً: ((يامعشر قريش، يأتيكم غداً تسعة رهط، من وراء هذا الجبل، - يعني حراء - فيسلم سبعة، ويرجع اثنان كافران، يأكل أحدَهما السبعُ، والآخر يعضّه بعيره، فيورثه حمرة، ثم آكِلَة، ثم موتاً)).

وأخذت قريش تهزأ؛ فلما أصبح، أتى النفر إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأسلم سبعة،

---

(١) ـ من كلام الشارح.

ونزل بالكافرين ماقال، فَصَعِدتُ الجبل وناديتُ: أشهد أن لاإلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فأرادوا قتلي، فأيدني الله بملك كريم دفعهم عني.

ثم إن خليلي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لي: ((ستقاتل قريشاً؛ إنها لا تحبك أبداً، وإن لك أنصاراً نجباء خيرة، ذُبْلَ الشفاه، صفر الوجوه، خمص البطون، لاتأخذهم في الله لومة لائم؛ رعاة الليل، متمسكون بحبل الله، لايستكبرون ولايضلون)).

ثم الذئب، الذي كلّم أبا الأشعث، طرده من غنمه مرة بعد مرة؛ فلما كانت الرابعة قال: مارأيتُ ذئباً أصفق منك.

قال الذئب: أنت أصفق[1] مني؛ تتولى عن رسول رب العالمين.

قال الراعي: ويلك ماتقول؟.

قال الذئب: الويل لمن يصلى جهنم غداً، ولايدخل في دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال الراعي: حسبي من يحفظ غنمي لأنطلق، وأؤمن به.

فقال الذئب: أنا أحفظها عليك.

فجاء الراعي يعدو، قال: السلام عليك يارسول الله.

وأخبره بكلام الذئب، فأخذ أبو الأشعث سخلة وذبحها للذئب، وقال: أعتقني من النار.

وأتى رجل يستبحث رسول الله، وكان عاقلاً لبيباً، فقال: يامحمد إلى من تدعو؟

قال: ((إلى شهادة أن لاإلـه إلا الله وحده لاشريك له)).

قال: وأين الله يامحمد؟.

---

(١) ـ أي: أقل حياء مني.

قال: ((هو بكل مكان موجود، وليس في شيء منها بمحدود)).

قال: فكيف هو؟.

قال: ((هو خلق الكيف والأين، فلا يقال: كيف، ولا أين)).

فقال: كيف لي أن أعلم أنه أرسلك؟.

فلم يبقَ بحضرتنا يومئذ حجر ولامدر ولاشجر، إلا قال: أشهد أن لاإلـه إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأسلم الرجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قد سميتك عبدالله)).

قال علي (ع): وخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تبوك، فتكلم أناس بما في صدورهم، وقالوا: خلّفه إذْ أبغضه.

فلحقتُ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبرته، فقال لي في ملأ منهم: ((ياعلي، إن الله أمرني أن أواخيك، وأن أقربك، ولاأجفوك، وأدنيك، ولا أقصيك، أنت أخي في الدنيا والآخرة؛ وأمرني ربي أن أقيمك ولياً من بعدي، وسألته أن يشركك معي في الشفاعة)).

ثم سار صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه، فشكوا العطش، فقال: ((اطلبوا الماء)).

فلم يصيبوا شيئاً، حتى خافوا على أنفسهم، وقالوا: يارسول الله ادعُ لنا ربك.

فنزل جبريل (ع)، فقال: يامحمد، ابحث بيدك الصعيد، وضع قدميك وأصبعيك المسبحتين، وسمّ.

ففعل صلى الله عليه وآله وسلم، فانبجست[1] من بين أصابعه الماء، فشربوا ورووا، وسقوا دوابهم وحملوا منه، فأعطي صلى الله عليه وآله وسلم فوق ما أعطي موسى بن عمران، فازداد

(١) ـ التأنيث على تأويل الماء بالعين أو نحو ذلك، تمت من المؤلف عليه السلام.

المؤمنون إيماناً.

وموضع الماء اليوم معروف، وقد اغتسلت منه يومئذ.

انتهى الكلام الكريم العلوي.

[شروح النهج، ترجمة ابن أبي الحديد]

وقد شرح نهج البلاغة الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة (ع)، وغيره.

وأشهر شروحه، وأبسطها وأجلّها، وأكملها وأبهجها، شرح البحر المتدفق، والحبر المحقق المدقق، العالم النحرير، والحافظ الكبير، عز الدين، أبي حامد، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد المدائني، الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة، من علماء العدل والتوحيد، القائمين بحق الله ورسوله ووصيه وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ويلوح للمنتقد من لمحات كلامه لزوم ماعليه أئمة العترة المطهرة - (ع) - ويفوح للمختبر من نفحات مرامه الحوم حول طرائقهم النيّرة.

ولعله منعه عن المصارحة في الأغلب إظهار النصفة للخصوم، لعل لها عذراً وأنت تلوم، وقد كان تحت وطأة الدولة العباسية، فعذره في ذلك معلوم؛ إلا أنه يصمم في بعض المقامات، على بعض الأقوال، تصميماً لايتضح الحامل عليه، ولايظهر الملجئ إليه.

وعلى كل حال فشرحه ذلك بغية المرتاد، لكل مراد.

قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الواحد العدل.

إلى قوله: وصلى الله على رسوله محمد، الذي المكْنيُّ عنه - أراد الوصي (ع) - شعاع من شمسه، وغصن من غرسه، وقوة من قوى نفسه، ومنسوب إليه نسبة

الغد إلى يومه واليوم إلى أمسه؛ فما هما إلا سابق ولاحق، وقائد وسائق، وساكت وناطق، ومجلٍّ ومصَلٍّ، سبقا لمحة البارق، وأنارا سدفة الظلمة الغاسق، صلى الله عليهما، ماستخلَبَ خبير، وتناوح[1] حراء وثبير.

ثم ساق إلى قوله: على أن كثيراً من فصوله - يعني النهج - داخل في باب المعجزات المحمدية؛ لاشتمالها على الأخبار الغيبية، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية.

[مِنْ شرح النهج في الذين قدّموا علياً من المعتزلة]

ولما بلغ إلى القول في التفضيل، قال: وقال البغداديون قاطبة، قدماؤهم، ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبدالله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الإسكافي.

قلت: هو محمد بن عبدالله، صاحب الكتاب العظيم في الرد على الجاحظ؛ لأن الجاحظ والنظام، وأمثالهما، من البصريين المائلين عن أمير المؤمنين (ع)، وغير مستنكر منهم، وكلام الوصي في البصرة، وأهلها معلوم.

قال: وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبدالله بن محمود البَلْخِي، وتلامذته [قالوا]: إن علياً (ع) أفضل من أبي بكر، وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبوعلي محمد بن عبد الوهاب الجبائي.

إلى قوله: وقال - أي قاضي القضاة -: إن أبا علي رضي الله عنه يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه، وقد كان ضعف عن رفع الصوت، فألقى إليه أشياء، من جملتها القول بتفضيل علي (ع).

وممن ذهب من البصريين إلى تفضيله (ع)، الشيخ أبو عبدالله الحسين بن علي

---

(١)- تناوح: تقابل.

البصري رضي الله عنه، كان متحققاً بتفضيله، ومبالغاً في ذلك، وصنف فيه كتاباً مفرداً؛ وممن ذهب إلى تفضيله (ع) من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد رضي الله عنه.

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله (ع)، أبو محمد الحسن بن مَتَّويه، صاحب التذكرة، نص في كتاب الكفاية على تفضيله (ع) على أبي بكر واحتج لذلك، وأطال الاحتجاج.

إلى قوله: وأما نحن فنذهب إلى مايذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله(ع)، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية مامعنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثواباً أم الأجمع لمزايا الفضل، والخلال الحميدة؟ وبيّنا أنه (ع) أفضل على التفسيرين معاً.

ثم ساق في بيان أحوال الوصي – رضوان الله عليه –، وأبان في خلال ذلك استناد جميع العلوم من جميع الفرق إليه.

وقال في حكاية مذهب البغدادين في الإمامة مانصه: إنه الأفضل، والأحق بالإمامة.

إلى قوله: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره أن الإمامة حقه، وأنه أولى بها من الناس أجمعين.

إلى قوله: ولم يُخْرِجْه تقدّمُ مَنْ تقدّم عليه من كونه الأفضل والأولى والأحق؛ وقد صرّح شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى بهذا، وصرّح به تلامذته، وقالوا: لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسلّ سيفه، لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدّم عليه، كما حكمنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه؛ ولكنه مالك الأمر، وصاحب الخلافة، إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدالة من أغضى له عنها؛ وحكمه في ذلك

حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال: ((علي مع الحق، والحق مع علي، يدور حيثما دار)).

وقال له غير مرة: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)).

وهذا المذهب هو أعدل المذاهب عندي، وبه أقول. انتهى[1].

وفي شرح قول أمير المؤمنين - رضوان الله عليه -: هلك فيَّ اثنان: محب غال، ومبغض قالٍ.

ولهذا كان أصحابنا أصحاب النجاة والخلاص، والفوز في هذه المسألة؛ لأنهم سلكوا طريقة مقتصدة، قالوا: هو أفضل الخلق في الآخرة، وأعلاهم منزلة في الجنة، وأكثرهم خصائص، ومزايا ومناقب، وكل من عاداه أو حاربه أو أبغضه، فإنه عدوّ لله سبحانه، وخالد في النار مع الكفار والمنافقين، إلا أن يكون ممن قد ثبتت توبته، ومات على توليه وحبه.

إلى قوله في المشايخ: فلو أنكر إمامتهم، وغضب عليهم، وسخط فعلهم - فضلاً عن أن يشهر عليهم السيف، أو يدعو إلى نفسه - لقلنا إنهم من الهالكين، كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: فتأمل هذا، مع ماملأ به الشرح من تصحيح إنكار الوصي - رضوان الله عليه -، وشكايته منهم، يظهر لك مصداق ماأشرنا إليه سابقاً.

قال: لأنه قد ثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)) وأنه قال: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وقال له: ((لايحبك إلا مؤمن، ولايبغضك إلا منافق)).

ثم ساق في تقرير كونه راضياً عنهم؛ فالله أعلم، أَغَفْلَةٌ منه أَمْ تغافل؟

---

(١) ـ من شرح النهج.

قال: والحاصل أنا لم نجعل بينه وبين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، إلا رتبة النبوة، وأعطيناه كل ماعدى ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه.

إلى قوله: والقول بالتفضيل قول قديم، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين.

وقال أيضاً في هذا الجزء وهو العشرون من الشرح: فأما علي (ع)، فإنه عندنا بمنزلة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الاحتجاج بفعله، ووجوب طاعته.

[شيء من شرح النهج في العترة]

وقال في شرح قول الوصي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ: فأين يتاه بكم؟ وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق؟ فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن.

إلى قوله - رضوان الله عليه -: ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر؟ ما نصه: وقد بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عترته، من هي لما قال: ((إني تارك فيكم الثقلين)) فقال: ((عترتي أهل بيتي)).

وبين في مقام آخر، مَنْ أهل بيته حيث طرح عليهم كساء، وقال حين نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ [الأحزاب٣٣]: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب الرجس عنهم)).

فإن قلت: فمن هي العترة التي عناها أمير المؤمنين (ع) بهذا الكلام؟.

قلت: نفسه، وولداه.

والأصل في الحقيقة نفسه؛ لأن ولديه تابعان له، ونسبتهما إليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة؛ وقد نبّه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ذلك بقوله: ((وأبوكما خير منكما)).

إلى قوله: في أزمة الحق (جمع زمام) كأنه جعل الحق دائراً معهم حيثما داروا، وذاهباً معهم حيث ذهبوا، كما أن الناقة طوع زمامها.

وقد نبّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على صدق هذه القضية بقوله: ((وأدر الحق معه حيث دار)).

وقوله: ((وألسنة الصدق)) من الألفاظ الشريفة القرآنية؛ قال الله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴿٨٤﴾﴾ [الشعراء]، لما كان لايصدر عنهم قول ولاحكم، إلا وهو موافق للحق والصواب.

..إلخ كلامه.

وقال في الجزء التاسع في شرح قول الوصي صلوات الله عليه: نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تُؤْتى البيوت إلا من أبوابها إلخ مانصه: واعلم أن أمير المؤمنين (ع) لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله، بفصاحته، التي آتاه الله تعالى إياها، واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا إلى معشار مانطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة.

إلى قوله: كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك؛ بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث، التي لم يحصل منها أقل القليل لغيره؛ وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً، مما رواه علماء الحديث، الذين لا يتهمون فيه.

ثم ساق أربعة وعشرين خبراً.

[إشارة من شرح النهج إلى بعض المغيبات التي أخبر بها الوصي]

هذا؛ ونختم الكلام فيه ببحثٍ ساقه في شرح قول الوصي صلوات الله عليه: فاسألوني

قبل أن تفقدوني؛ فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولاعن فئة تهدي مائة وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها.

..إلخ كلامه – عليه أزكى صلوات الله وسلامه –.

لاشتماله على لمعة جامعة من إخباره بالغيوب، التي هي من دلائل النبوة، وأعلام الرسالة، صلوات الله وسلامه على صاحبها وآله.

قال الشارح – أحسن الله مكافأته –: واعلم أنه (ع) قد أقسم بالله الذي نفسه بيده، أنهم لايسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة، إلا أخبرهم به.

وساق في ذلك، حتى قال في تعداد الأخبار، التي امتلأت بها عنه حافلات الأسفار، مانصه: كإخباره عن الضربة التي تضرب في رأسه فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين ابنه (ع)، وما قاله في كربلاء حيث مَرّ بها، وإخباره عن ملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجاج، وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به عن الخوارج بالنهروان، وماقدمه إلى أصحابه بقتل من يقتل منهم، وصلب من يصلب.

قلت: وإخباره بالإمام الأعظم زيد بن علي وما يلاقي، وتبشيره بإمام الأئمة يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق (ع) وغيرهما؛ إلا أن هذه من الأخبار العظام، التي لم يتعرض لها الشارح هنا؛ وقد فصل في الشرح ماأشار إليها من المخبرات فيما سبق، وفيما يأتي له.

قال: وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة، لما شخص (ع) إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبدالله بن الزبير، وقوله فيه: خبٌّ ضبٌّ يروم أمراً لايدركه، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش.

وإخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وهلاكها تارة أخرى بالزنج، وهذا الذي صحفه قوم فقالوا بالريح، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق، (بتقديم المهملة) وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين، وولده، وإسحاق بن إبراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية.

وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان، كالناصر، والداعي وغيرهما، في قوله (ع): وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء، دعاؤه حق يقوم - بإذن الله - فيدعو إلى دين الله.

وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم، المقتول بباب خمرة:

قلت: كذا في الشرح، والصواب باخمرى[1]، قال:

وَقَتِيــــلُ بَـــاخَمْرَى الَّـــذِي نَـادَى فَأَسْـمَعَ كُـلَّ شَـاهِدْ

(رجع) يقتل بعد أن يظهر، ويُقهر بعد أن يَقهر.

وقوله فيه أيضاً: يأتيه سهم غَرْب، تكون فيه منيته؛ فيا بؤساً للرامي، شُلّت يده، ووهن عضده.

وكإخباره عن قتلى وج.

قلت: وهم الإمام الحسين بن علي الفخي (ع)، والشهداء معه - رضوان الله عليهم -، وهو الموضع الذي استشهدوا فيه؛ والمعروف في الأخبار والسير،

---

(١)- هذا البيت من قصيدة بديعة رثى بها غالبُ بْنُ عثمان الْهَمْدانيُّ الإمامَ الأعظمَ إبراهيمَ بنَ عبد الله بن الحسن عليه السلام، ذكرها الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام في الشافي (١/ ٦٢٩)، وأبو الفرج الأصفهاني رحمه الله في مقاتل الطالبيين (ص/ ٣٨٤)، وغيرهما.

وسائر كتب أهل البيت (ع)، أنه فخّ (بالفاء والخاء المعجمة) حتى أن الإمام الحسين صار يُنْسب إليه، كما هو معلوم؛ ويقال له: بلدح أيضاً، وهو الذي صلى فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأخبر بمقتلهم (ع) فيه، وكذا جعفر الصادق (ع)، وهو بقرب مكة المشرفة، على طريق المدينة المنورة؛ وقد ذكره في القاموس، وغيره من كتب اللغة.

وأما وج، المذكور هنا (بالواو والجيم) فهو في الطائف، وقد ذُكِر في الحديث، في غـزوات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وممن ذكر أن الإمام (ع) قتل فيه الحموي[1]، حكاه عنه السيد العلامة أبو علامة رَضِي الله عَنْه في مشجره، والصـحيح الأول، إلا أن يكون هذا الموضع يطلق عليه الاسمان، فيكون وج، بالجيم مشتركاً بين المشهور وهذا المحل، والله أعلم.

قال: وقوله فيهم: هم خير أهل الأرض.

وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب.

قال: وكإخباره عن بني بويه، وقوله فيهم: يخرج من ديلمان بنو الصياد - إشارة إليهم -.

إلى قوله: فقال له قائل: فكم مدتهم ياأمير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً.

إلى قوله: وكانت مدتهم كما أخبر به (ع).

وكإخباره (ع) لعبدالله بن العباس رَحِمَهُ اللَّهُ، عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإن علي بن عبدالله لما ولد أخرجه أبوه عبدالله إلى علي (ع)، فأخذه وتفل في فيه، وحنكه بتمرة قد لاكها، ودفعه إليه، وقال: خذ إليك أبا الأملاك.

---

(١)- معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٤٨٠-٤٨١)، ط: (دار صادر).

هكذا الرواية الصحيحة، وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في الكتاب الكامل[1].

إلى قوله: وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى، مما لو أردنا استقصاءه لكرسنا له كراريس كثيرة، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة.

انتهى المختار إيراده.

وقد طال الكلام، ولكنه استلزمه المقام؛ وقد اشتمل - بفضل الله - على مباحث عظام، يرتاح لها الأعلام، والله ولي التوفيق وحسن الختام.

[صحيفة الإمام الرضا، السند إليها]

الصحيفة، مسند الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي سيد العابدين ابن الحسين السبط ابن علي الوصي - صلوات الله وسلامه عليهم -.

أرويها سماعاً بقرائتي لها، على والدي العلامة الولي، محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنهما، في شهر الله الكريم رمضان، عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف، وهو يرويها بالأسانيد السابقة، إلى الإمام المجتبى المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ع)، عن سليمان بن إبراهيم.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي، نسبة إلى جدٍّ له يسمى علي بن راشد الحنفي اليمني، نفيس الدين أبو الربيع، محدّث الديار اليمنية، وابن محدّثها.

إلى قوله في سياق الآخذين عنه: ومن أئمة الزيدية: الإمام المهدي أحمد بن

---

(١)- الكامل في اللغة والأدب (١/ ٣٦٧)، ط: (مؤسسة المعارف).

يحيى، وأجـاز له جميع مروياته، والسيدان الحافظان: الهادي بن إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم، وكذلك أجازهما إجازة عامة؛ حدّث أولاً بزبيد، وكان جيد الضبط، حسن القراءة، أعرف أهل عصره بالحديث وطرقه وفنونه؛ توفي في شهر جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وثمانمائة. انتهى باختصار.

عن أبيه إبراهيم، عن رضي الدين إبراهيم بن محمد.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: أبو إسحاق رضي الدين الطبري المكي الشافعي، إمام مقام إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل السلام.

إلى قوله: وكان الشيخ رضي الدين كبير القدر؛ توفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وقال: أجاز للإمام يحيى بن حمزة..إلخ.

بسنده المذكور في طبقات الزيدية.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: ويروي صحيفة علي بن موسى، عن الإمام نجم الدين التبريزي.

قلت: اسمه بشير.

قال: عن الحافظ ابن عساكر، عن زاهر، عن طاهر السحامي، عن الحافظ البيهقي الشافعي، عن أبي القاسم المفسر، عن أبي بكر بن جعدة.

قلت: هو إبراهيم بن جعدة العباسي.

(رجع) قال: أنبأنا أبو القاسم، عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: أبو القاسم البصري، سمع عن أبيه الصحيفة لعلي بن موسى الرضا، عن آبائه (ع)، وكان سماعه على أبيه في سنة ستين ومائتين، وذكر أنه يرويها عنه ابن جعدة المتقدم .

قال: ورواها عنه أيضاً أبو أحمد العسكري.

قال الذهبي: عبدالله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، بتلك النسخة الموضوعة، ما تنفك عن وضعه، أو وضع أبيه.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: انظر إلى هذا الكذب الصريح على الله، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن هذه النسخة قد رواها الأئمة الثقات، وغيرهم من سائر العلماء، وممن رواها من أئمتنا: المنصور بالله، عبدالله بن حمزة، وأخرج منها أحاديث في الشافي؛ والسيد المرشد بالله، والسيد أبو طالب، والسيد الجرجاني؛ ومن غيرهم كابن المغازلي، وغيرهم، إلخ كلامه.

وأفاد أن وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وأنه خرج له من أئمتنا الجرجاني(ع).

(رجع) قال: حدثني أبي، سنة ستين ومائتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، سنة أربع وتسعين ومائة، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه.

انتهى المراد.

واعلم أن هذا المسند الشريف قد صحّ بتصحيح من يعتمد على تصحيحه، وبالتخريج لغالبه - إن لم يكن لجميعه - كما أشار إليه السيد الإمام في كتب أئمتنا (ع)، بأسانيدهم المعتمدة.

وأما السند المذكور من طريق ابن عساكر، فإن في رجاله من بعد الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، من لم يصح عندي توثيقه، ولستُ أذكر من الأسانيد للمؤلفات في هذا الجامع، إلا ماصحت عدالة رجاله إلى المؤلفين، إلا أن أوضح ذلك كما هنا.

نعم، قد روى الإمام الحجة عبدالله بن حمزة في الشافي، من مسند الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، خبر البنفسج؛ قال فيه: أخبرنا القاضي محمد بن عبدالله

بن حمزة بن أبي النجم، قراءة عليه بصعدة، قال: أخبرنا والدي أبو محمد عبدالله بن حمزة بن أبي النجم.

ثم ساق سنده بطريقة أخرى إلى ابن جعدة، عن أبي القاسم عبدالله بن أحمد المتقدم؛ وغالب الظن أن الإمام (ع) يرويها كلها بهذه الطريق.

وقد رواها جميعها من هذه الطريق ولده القاضي تقي الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله رضي الله عنهم.

[تراجم آل أبي النجم]

فالراوي الأعلى هو القاضي الحافظ، عالم المسلمين، أبو محمد، عبدالله بن حمزة بن إبراهيم بن حمزة بن أبي النجم.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: قال القاضي - يعني صاحب مطلع البدور -: هو العلامة رئيس صعدة في وقته، عين علماء الزيدية، كان عالماً فاضلاً مرجوعاً إليه..إلخ.

وذكر السيد الإمام أن من مشائخه القاضي شيخ الإسلام، زيد بن الحسن البيهقي، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، وأنه أخذ عنه الإمام المنصور بالله، وولده محمد، وولده الذي روى عنه الإمام هو القاضي ركن الدين، حاكم المسلمين، عين عيون العلماء العاملين، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله رضي الله عنهم.

قال السيد الإمام في ترجمته: سمع أمالي المرشد بالله على أبيه، عن السيد تاج الدين الحسن بن عبدالله المهول، عن القاضي الكني، قال ابن حميد: وسمع أمالي أحمد بن عيسى على خاله، في سنة ثلاث وستمائة، وروى صحيفة علي بن موسى، عن أبيه؛ - ثم ساق سنده - وروى عن الإمام أحمد بن سليمان كتابه أصول الأحكام إجازة، وروى عن أبيه عن القاضي جعفر بن أحمد، وأخذ عنه ولده

عبدالله، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد النجراني.

إلى قوله: قال القاضي: هو القاضي ركن الدين، قاضي قضاة المسلمين، وواحد علمائهم، حجة الفضلاء، كان حاكم صعدة أيام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وله مذاكرات ومراجعات، وأثنى عليه الإمام المنصور بالله كثيراً، وفاته في زمن المنصور بالله عبدالله بن حمزة، في عشر بعد الستمائة، والله أعلم. انتهى.

وولده الراوي عنه هو القاضي تقي الدين، أحد حكّام الإسلام، وأولياء سادات الأنام، وولاة الأئمة الكرام، عبدالله بن محمد بن عبدالله.

قال السيد الإمام في ترجمته: العلامة، يروي أحكام الإمام الهادي وغيره، عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة؛ ويروي غيره من كتب الأئمة، وشيعتهم، عن أبيه.

إلى قوله: ويروي أيضاً عن القاضي عطية بن محمد بن حمزة بن أبي النجم، وكان سماعه لأمالي أحمد بن عيسى سنة ثلاث وستمائة، وأجاز بعد السماع لصنوه حمزة بن محمد بن عبدالله بن حمزة، في شهر ربيع الأول، سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ ورواه عنه سماعاً عبدالله بن عطية بن محمد بن حمزة، في ربيع الأول، سنة ثلاثين وستمائة.

[ذكر الأسانيد اليحيوية]

إلى قوله: وهو مؤلف كتاب درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية.

قلت: وهو لي سماع، بقراءتي لجميعه على والدي - رضوان الله عليه -، في تاريخ سماع الصحيفة المتقدم، وقد اتصل سنده إلى السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير (ع)، ووقع البحث عنه فلم يتصل إلى المؤلف في شيء من كتب الأسانيد، ولكن قد صحّ عن المؤلف بلا ريب، وقد تضمن أغلب

مافيه من الأخبار اليحيوية، أحكام الإمام الهادي (ع).

نعم، قال السيد الإمام رضي الله عنه: وله كتاب الحسبة والدور، وما يختص الإمام وغيره من الأمور، وله كتاب البيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، وغير ذلك.

قال القاضي: هو قاضي القضاة العلامة، خلاصة الأئمة، تقي الدين، كان عالماً فاضلاً، مرجوعاً إليه، مقدماً في كل شيء، له أخلاق العباد والعلماء، في مظهر الملوك وإفاداتهم؛ ولي القضاء بعد أبيه بجهة صعدة، وكتب له المنصور بالله عهداً، ثم استمر إلىٰ زمن الإمام المهدي أحمد بن الحسين، وكتب له عهداً، وكان موئلاً للبلاد والعباد رضي الله عنه، توفي في نصف ربيع، سنة سبع وأربعين وستمائة. انتهىٰ

قلت: وأهل هذا البيت الكريم بدور أعلام الشيعة، وصدور حفاظ الشريعة، وقد أثنىٰ عليهم أئمة الحق، وسادة الخلق.

قال الإمام الداعي (ع)، في ترثية العلامة حاكم المسلمين، إبراهيم بن عبدالله بن محمد رضي الله عنه، التي صدرها:

أرىٰ المـوتَ كـلٌّ بـه مـرتهنْ ... فصـبراً عـلىٰ حادثـات الـزمنْ

إلىٰ قوله:

وكنـتم قضـاة لآل الرسـول ... تقفـون إِثْـرَهُمُ في السـننْ

وقال الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين (ع):

لآل أبي الـنجم الكـرام مكـارم ... تحـل محـلّ النـيرات الثواقـب

لهم عادة بـذل النـوال إذا سـطت ... يد الدهر وانسدت وجوه المطالب

ونشر فنون العلـم في كـل مشـهد ... إليهم له تحدىٰ قـلاص الركائـب

... إلخ.

وقد استشهد معه القاضي حاكم المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، إسماعيل بن عبدالله – رضوان الله عليهم –.

ونسبهم ينتهي على التحقيق إلى حمير.

قال في مطلع البدور: ولم يمر بي في بيوت الزيدية بعد آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أكثر مناقب من أهل هذا البيت، ولله القائل:

الأسعدون بنو أبي النجم الأولى ... ظعنوا وثوب الدهر منهم عاطر

المنعمــون ولا جــوادٌ مــنعمٌ ... والمطعمــون ولا كــريمٌ نــاحر

والطيبــون فــلا فعــالٌ آثــمٌ ... والحـاكمون فـلا قضـاءٌ جـائر

الأبيات.

هذا، وقد سبق في سند النهج أن السيد الإمام يحيى بن إسماعيل، يروي صحيفة الإمام علي بن موسى، عن عمه الحسين بن علي الجويني (ع)، وأنه أسند كل كتاب إلى مؤلفه، فهي رواية لها مع ماتقدم، ولا بأس بها مع طي الإسناد، على سبيل الاستشهاد، والمعتمد ماتقدم.

نعم، وقد سبقت في الفصل الأول، وغيره، أخبار عن الصحيفة فيها كفاية.

[السند إلى أمالي ظفر بن داعي]

أمالي السيد الإمام، العلامة الحافظ، ظِفْر بن داعي بن مهدي الاستراباذي، أرويها بالأسانيد السابقة، إلى الإمام شرف الدين (ع)، عن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا، عن الفقيه يوسف، عن الفقيه حسن، عن الفقيه يحيى، عن الأمير المؤيد، عن الأمير علي بن الحسين، عن الشيخ عطية، عن الأميرين شمس الدين وبدره، عن القاضي جعفر، عن الكني، عن الشيخ أبي طاهر الحسن بن أبي سعد.

قلت: قال في الطبقات: الحسن بن – وبيَّض قدر ربع سطر –، وتبعه المولى فخر الإسلام، – أيده الله تعالى – في المختصر.

ثم قال في الطبقات: أبو طاهر، يروي أمالي ظفر بن داعي، عن المظفر بن عبدالرحيم الحمدوني، قراءة سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ورواه عنه الكني، وكان شيخاً أديباً. انتهى.

(رجع) عن المظفر بن عبد الرحيم الحمدوني، عن المؤلف.

قلت: ترجم له في الطبقات، فقال: السيد العلوي الاستراباذي، له أمالي، ذكره أئمتنا في مسنداتهم، ولم أقف عليها.

إلى قوله: قالوا: وكان سيداً عالماً. انتهى.

[كتاب أنساب الطالبية]

أرويها بالطريقين السابقين، في سند المجموع، إلى الإمام الحجة، المنصور بالله، عبدالله بن حمزة، وبالطريق الثالث الآتي في سند الشافي إليه.

قال (ع) في الجزء الثاني من الشافي: أخبرنا الفقيه الموفق المكين، عبدالله بن عيسى الخزاعي، الثلاث المجلدات، في أنساب الطالبيين الغنائمية، زادهم الله شرفاً، قال: أخبرني شيخي، الإمام الشريف النقيب الفاضل السيد محمد بن علي المعروف بابن دحيا الحسني قراءة عليه المجلدة الأولى، المشتملة على أولاد الحسن بن علي(ع)، شرّف الله مقامهم إلا ثلاث قوائم منها، عينها لنا فيها، وباقي المجلدة من الثلاث القوائم والمجلدين الآخرين مناولة من يده.

قلت: بهذا الإعراب في الشافي في (المجلدين)، ووجهه أن ينتصب بعامل محذوف، معطوف على أخبرني، دلّ عليه مصدره – أعني مناولة – أي وناولني المجلدين..إلخ.

(رجع) وأجاز لي الرواية عنه على شرائط أهل العلم فيه، وهو يرويه عن الشريف السيد الأجل علي بن الحسين المعروف بالجوهري، عن الشريف النقيب بالري نقيب العلويين، أبي الحسن علي بن الحسين عز الدين المعروف بمُعْلَم الطرفين.

قلت: ترجم لمن تقدم في السند هذا في الجزء الثالث من الطبقات، ولم يفد زيادة على ماأفاده الإمام (ع) في الشافي من أحوالهم المذكورة في السند.

(رجع) قال: أخبرنا السيد الإمام العالم أبو الغنائم، عبدالله بن القاضي الحسين بن محمد الحسيني الزيدي نسباً ومذهباً، المعروف بالنسابة.

قلت: وساق في الشافي سنده إلى الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم، في خبر الأسباط من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، وقد سقته في كتاب التحف الفاطمية كاملاً.

نعم، ترجم لأبي الغنائم في الطبقات، فقال: عبدالله بن الحسن بن أبي عبدالله محمد بن الحسن بن الحسين الأحول ابن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قلت: هكذا نسبه بتمامه في مشجر السيد العلامة أبي علامة، وفي الطبقات، وأنه عبدالله بن الحسن، لاالحسين كما في نسخة الشافي المنقول عليها هذا.

قال: قرأ عليَّ الشريف الرضي بن الحسين بن المرتضى محمد بن الهادي للحق، كتاب الأحكام لجدّه الهادي.

قلت: وهي طريق للأحكام غير ما تقدم، وإليه طرق كثيرة، لكن الأسانيد الموجودة لم تتصل إلا بالثلاث الطرق السابقة.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: قال أبو الغنائم: أخبرني بالري سنة سبع عشرة

وأربعمائة، وعرضتُ عليه نسبه فأقرّ به، ورأيتُ عليه آيات الخير، وهو سمع الأحـكام عن أبيه عن جده، وسمع أبو الغنائم حديث ذكر الأسباط، وأنساب الطالبية الغنائمـية، قال: حدثني أبو القاسم محمد بن القاسم الحسني بآمل طبرستان، سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

وقال أبو الغنائم: أخبرني بكتاب الأحكام للهادي (ع) جماعة من ولده - يعني الهادي - منهم: أبو طالب الهاروني، قال: أخبرني به يحيى بن محمد المرتضى، قال: عن عمه الناصر، عن الهادي.

..إلى آخر الترجمة؛ وأفاد فيها أنه عالم فاضل، وأن مؤلفه هذا عشرة مجلدات، وأنه سماه نزهة عيون المشتاقين إلى وصف السادة الغر الميامين.

[السند إلى سلسلة الإبريز]

سلسلة الإبريز، بالسند العزيز، أرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن السيد أبي العطايا، عن أبيه، عن الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن الإمام المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده، وهذا السند من أسانيدنا المتصلة بآل محمد، ليس بيني وبين الإمام المطهر بن يحيى أحد من غير العترة المطهرة (ع)، إلا على سبيل المتابعة.

(رجع) عن عمران بن الحسن قراءة، عن عبد الرحمن بن أبي حرمي.

قلت: ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه في الفصل الأول من الجزء الثالث، وأفاد أنه من العصابة الزيدية، قال فيها: العطار أبو القاسم المكي.

قال: حدثنا بسلسلة الإبريز، بالسند العزيز، الشريف بقية السادة بحلب، أحمد بن محمد بن جعفر.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: أبو جعفر، وذكر روايته.

إلى قوله: وكان سيداً شريفاً ثقة، بقية السادة الحسينية بحلب؛ هكذا ذكره عمران بن الحسن، في ذكر السلسلة المذكورة. انتهى.

عن بقية المشائخ، محمد بن علي بن ناشر الأنصاري.

قلت: ذكره السيد الإمام بها في السند.

(رجع) قال: أخبرنا السيد الإمام الأطهر، شرف الدين، بقية السادة ببلخ، أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني قراءة علينا، من لفظه غير مرّة، سنة سبع وعشرين وخمسمائة، قال: حدثني سيدي، ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب في سنة ست وستين وأربعمائة، قال: حدثني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبيد الله الحسيني، في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال: حدثني سيدي ووالدي عبيدالله، قال: حدثني والدي محمد، قال: حدثني والدي عبيدالله، قال: حدثني والدي علي، قال: حدثني سيدي ووالدي الحسن الأمير، أول من دخل بلخ من هذه الطائفة، قال: حدثني والدي الحسين، قال: حدثني سيدي ووالدي جعفر الملقب بالحجة.

قلت: ترجم لكل واحد من هذه العصابة العلوية المحمدية، في طبقات الزيدية، وجعفر عاشرهم، وأمير المؤمنين الخامس عشر منهم (ع)، ولا يلتفت إلى مافي بعض كتب الإجازات من النقص والزيادة، فهذا الصحيح.

قال في ترجمة جعفر: أبو الحسين، يروي عن آبائه، وعنه ولده الحسين.

إلى قوله: وكان القاسم بن إبراهيم الرسي يقول: جعفر بن عبيد الله، من أئمة آل محمد؛ وكان فصيحاً، وكان أبو البختري وهب بن وهب قد حبسه بالمدينة ثمانية عشر شهراً، فما أفطر إلا العيدين. انتهى.

قلت: وهو أخو السيد الإمام عالم أهل بيت محمد، وعابدهم، علي بن عبيدالله،

الذي أوصى إليه الإمام محمد بن إبراهيم، وهو جدّ يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي، صاحب نجم آل الرسول - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم وسلامه -، مؤلف كتاب الأنساب.

والعقب لجعفر الحجة من ولديه، الحسن، والحسين، ومن ولده الأمراء بالمدينة، وملوك بلخ.

(رجع) قال: حدثني سيدي ووالدي عبيدالله الزاهد، قال: حدثني سيدي ووالدي الحسين الأصغر، قال: حدثني سيدي ووالدي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدثني سيدي ووالدي الحسين المظلوم الشهيد، سبط رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: حدثني سيدي ووالدي أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، علي بن أبي طالب - صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وسلامه وعليهم أجمعين -، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ليس الخبر كالمعاينة)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك، والخطيب، عن أنس وعن أبي هريرة وابن عباس.

[وقال]: ((المجالس بالأمانة)).

[**قلت**]: أخرجه الخطيب عن علي، وأبو داود عن جابر.

[وقال]: ((الحرب خدعة)).

[**قلت**]: أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود وابن ماجه والبزار والطبراني.

[وقال]: ((المسلم مرآة المسلم)).

[وقال]: ((الدال على الخير كفاعله)).

[**قلت**]: أخرجه البزار والطبراني.

[وقال]: ((المستشار مؤتمن)).

[**قلت**]: أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير.

[وقال]: ((استعينوا على الحوائج بالكتمان)).

[**قلت**]: أخرجه العقيلي، وابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، بلفظ: ((استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود)).

[وقال]: ((اتقوا النار ولو بشقّ تمرة)).

[**قلت**]: أخرجه الشيخان، وأحمد في مسنده، عن عدي بن حاتم، بلفظ: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة)).

[وقال]: ((الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم والبزار.

[وقال]: ((الحياء خير كله)).

[**قلت**]: أخرجه مسلم وأبو داود، عن عمران بن حصين.

[وقال]: ((عِدَة المؤمن كالأخذ بالكف)).

[**قلت**]: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي، بلفظ: ((عدة المؤمن دين، وعدة المؤمن كالأخذ باليد)).

[وقال]: ((لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث)).

[**قلت**]: أخرجه أبو داود، وأخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد، عن أبي أيوب، بلفظ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان

فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)).

[وقال]: ((من غشنا فليس منا)).

[**قلت**]: أخرجه البيهقي في الشعب، عن أبي الحمراء؛ وأخرجه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية؛ وأخرج الرافعي عن علي: ((ليس منّا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره)).

[وقال]: ((ما قلّ وكفى، خير مما كثر وألهى)).

[**قلت**]: أخرجه أبو يعلى في مسنده.

[وقال]: ((الراجع في هبته كالراجع في قيئه)).

[**قلت**]: قال النمازي: أخرجه البخاري، قال: هو في الصحيحين، ومسند أحمد، وسنن أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث ابن عباس بلفظ: ((العائد في هبته كالعائد في قيئه)).

[وقال]: ((البلاء موكل بالمنطق)).

[**قلت**]: أخرجه القضاعي عن حذيفة، وأخرجه ابن السمعاني في تاريخه عن علي.

[وقال]: ((الناس كأسنان المشط)).

قلت: هذا الخبر ونحوه محمول على ما يعمّهم من الأحكام، كالقصاص والديات والمجازاة لكل بما عمل، ونحوها من التكاليف العامة، كالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج..إلخ.

فأما في غير ذلك، فالآيات القرآنية - كقوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة١١]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ۝٣٣**﴾ [آل عمران]، والأحاديث

النبوية كقوله ﷺ: ((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) الحديث بألفاظه الشريفة، أخرجه أبو العباس، والمرشد بالله، ومسلم، والترمذي، وأبو حاتم، وغيرهم - دالةٌ على تفضيل الله لبعض خلقه على بعض، وهي معلومة من ضرورة الدين.

فمعنى قوله ﷺ: ((ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى)) الباء في هذا ونحوه بمعنى (مع)، فلا يعتد بالفضل عند الله إلا مع التقوى؛ فإذا اتقوا كان لكل أحد فضله.

وقد فضل الله بعض الرسل على بعض، وهم أتقى الخلق؛ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة٢٥٣].

وقد بسطنا الكلام في غير هذا المحل.

[وقال]: ((الغنى غنى النفس)).

[**قلت**]: قال النمازي في تخريجه: أخرجه الشيخان.

[وقال]: ((السعيد من وعظ بغيره)).

[**قلت**]: أخرجه البيهقي وابن عساكر.

[وقال]: ((إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكماً)).

[**قلت**]: أخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، وأبو داود عن ابن عباس، كما في الجامع الصغير، وأخرج أبو داود من حديث بريدة: ((إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عياً)).

[وقال]: ((عفو الملوك أبقى للملك)).

[**قلت**]: أخرجه الرافعي عن علي.

[وقال]: ((المرء مع من أحب)).

[**قلت**]: أخرجه بهذا اللفظ أحمد والشيخان، وأبو داود والترمذي والنسائي، عن أنس؛ وأخرجه الشيخان عن ابن مسعود، وأخرج الترمذي عن أنس: ((المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب)).

[وقال]: ((ما هلك امرؤ عرف قدره)).

[وقال]: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)).

[**قلت**]: أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة؛ وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة؛ وأبو داود عن عثمان، والنسائي عن ابن مسعود، وعن الزبير؛ وابن ماجه عن عمر، وعن أبي أمامة.

[**قلت**]: وهذا الخبر وما في معناه متواتر.

[وقال]: ((اليد العليا خير من اليد السفلى)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد في مسنده، والشيخان.

[وقال]: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود وابن حبان في صحيحه.

[وقال]: ((حبك للشيء يعمي ويصم)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد وأبو داود والبخاري في تاريخه، عن أبي الدرداء؛ والخرائطي عن أبي برزة، وابن عساكر عن عبدالله بن أنيس، كما في الجامع الصغير.

[وقال]: ((جُبلت القلوب على حبّ مَنْ أحسن إليها، وبغض مَنْ أساء إليها)).

[**قلت**]: أخرجه ابن عدي في الكامل، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، عن ابن مسعود.

[وقال]: ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)).

[**قلت**]: أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود.

[وقال]: ((الشاهد يرى ما لا يرى الغائب)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد في مسنده عن علي، والقضاعي عن أنس.

[وقال]: ((إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه)).

[**قلت**]: أخرجه ابن ماجه، والطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في الشعب، وغيرهم، عن ابن عمر، وجرير، ومعاذ، بلفظ: ((إذا أتاكم كريم قوم))..إلخ.

[وقال]: ((اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع)).

[**قلت**]: أخرجه البيهقي في سننه، وأخرجه عبد الرزاق.

[وقال]: ((مَنْ قُتِل دون ماله فهو شهيد)).

[**قلت**]: أخرجه أحمد والشيخان، والترمذي، والنسائي، عن ابن عمر؛ وأخرجه الترمذي وابن حبان، عن سعيد بن زيد؛ والنسائي عن بريدة؛ وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن سعيد بن زيد أيضاً بلفظ: ((مَنْ قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد)).

[وقال]: ((الأعمال بالنية)).

[**قلت**]: قال النمازي: أخرجه الشيخان.

[وقال]: ((سيد القوم خادمهم)).

[**قلت**]: أخرجه الخطيب عن ابن عباس.

[وقال]: ((خير الأمور أوسطها)).

[**قلت**]: قال النمازي في تخريجه: أخرجه البيهقي في الشعب، عن عمرو بن الحارث، بلاغاً[1]. أ هـ.

[وقال]: ((اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس)).

[وقال]: ((كاد الفقر أن يكون كفراً)).

[**قلت**]: أخرجه الشيخان والنسائي، عن عدي بن حاتم.

[وقال]: ((السفر قطعة من العذاب)).

[وقال]: ((خير الزاد التقوى)).

[**قلت**]: أخرجه أبو الشيخ وابن حبان في الثواب، عن ابن عباس، بلفظ: ((خير الزاد التقوى، وخير ما ألقي في القلب اليقين)).

انتهى بتصرف، من شرح الأحاديث المسلسلة.

وأرويها بالسند المزبور في طبقات الزيدية، في ترجمة السيد الإمام جعفر الحجة، والسند الآخر، الذي في بلوغ الأماني؛ ولكن هذا السند الذي ذكرته هو المختار.

[السند إلى الشافي وجميع مؤلفات الإمام المنصور بالله(ع)]

قد تقدم السند في طرق المجموع، إلى مؤلفات الإمام الأعظم الحجة، أمير المؤمنين، المنصور بالله، أبي محمد، عبدالله بن حمزة (ع)، وروايتنا لها عنه من طريقين.

---

(١) ـ أي قول الراوي: بلغنا.

ونورد هنا طريقاً ثالثة، زيادة في الفائدة، فأقول وبالله التوفيق:

يروي المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما - جميع مؤلفات الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة، التي هي: كتاب الشافي، وصفوة الاختيار، والمهذب، وحديقة الحكمة، والرسالة الناصحة، وشرحها، والفتاوى المرتبة وغير المرتبة، ورسائله، وأشعاره، وجميع مؤلفاته، وهي كثيرة غزيرة - وقد ذكرتُ مؤلفاته في التحف الفاطمية[1]- كما سبق، سماعاً فيما سمعتُ منها كالشافي، والرسالة الناصحة، والحديقة، وما تضمنته المؤلفات من كتبه (ع)، وإجازة عامة لها، ولغيرها، عن والدي شيخ آل الرسول، العلامة الولي، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنهم، عن والدنا الإمام المهدي لدين الله، محمد بن القاسم؛ عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

(ح)، ويروي ذلك الإمام المهدي محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير عن السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن السيد الإمام محمد بن عبدالرب، عن عمه إسماعيل، عن أبيه محمد، عن أبيه زيد، عن أبيه المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

وأرويها بجميع الطرق السابقة إليه، وهو، عن مشائخه الأعلام أمير الدين بن عبدالله، وإبراهيم بن المهدي، وصلاح بن أحمد، عن والده السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله شرف الدين، عن الفقيه جمال الدين علي بن أحمد، عن الفقيه العلامة علي بن زيد، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي، عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أحمد، عن السيد الإمام جمال الدين الهادي بن يحيى، عن والده السيد الإمام صاحب الجوهرة،

---

(١) ـ صفح ٢٤٧ الطبعة الثالثة.

والياقوتة، يحيى بن الحسين اليحيوي؛ عن الفقيه العلامة إمام المذاكرين، محمد بن سليمان بن أبي الرجال – المتوفى عام ثلاثين وسبعمائة – بمناولة الفقيه العلامة عبدالله بن علي، بالمناولة والقراءة من والده الشيخ العلامة، بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين الأكوع جامع كتاب الإختيارات المنصورية، وصاحب المقامات المشكورة الإمامية؛ وقد روى عنه الإمام (ع) في الشافي، وهو من تلامذة الإمام، وأعيان الأعلام، في تلك الأعوام؛ عن الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، رضي الله عنهم.

[ديباجة الشافي]

قال (ع) في الشافي: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي قصر عن تأدية ما يجب له من الحق حمد الحامدين، ولا إله إلا الله إرغاماً لأنوف الجاحدين، الأول فلا نهاية لأوّليته، والآخر فلا غاية لآخريته.

إلى قوله: أوضح نهج السبيل، وكشف عن وجه الدليل.

إلى قوله: لم يأمر المكلفين بفعل مافعل، ولا نهاهم عن تركه، بل انتحل ذلك القدري بمينه وإفكه؛ كيف يُذَم على فعلٍ ربُّه فاعله، أو يُمْدَح بعمل ذو الجلال عامله؟ انهزم من الكسب إلى غير فئة منيعة، ورام التحصن من البرهان بأخلاقه الرقيعة[1]، فكان كالباني على جرف هار، والهارب من الرمضاء إلى النار؛ وصلى الله على المبعوث من أطيب جرثومة[2]، وأشرف أرومة[3]، وأشرف أرومة، وأكرم خؤولة وعـمومة، نبي الرحمة، وسراج الظلمة، وأبي الطاهرين الأئمة؛ أيده الله بالأدلة الظاهرة، والمعجزات الباهرة، فبلغ الرسالة، وأوضح الدلالة،

---

(١) ـ الرقيع، كأمير: الأحمق، تمت قاموس . من المؤلف(ع).
(٢) ـ جرثومة الشيء –بالضم–: أصلُهُ. تمت؛ ق. من المؤلف(ع).
(٣)– الأرومة: الأصل، وتُضَمُّ. من المؤلف(ع).

وطمس الجهالة، وأيقظ من الغفلة والسنة، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فكان أول من أجابه من الرجال ابن عمه، وكاشف كربه، وفارج همه، ليث دولته الواثب، ونجم دعوته الثاقب، وسيف صولته القاضب، وسهم نحلته الصائب، علي بن أبي طالب؛ فاستوزره وآخاه، وقرّبه واجتباه، فهو الوصي والوارث، والدافع للكارث.

شعراً:

كان إذا ارتج العدوّ على الإسـ ـلام باباً دعاه يفتح بهْ

خليفة الله في بريته وهو شريك النبي في نسبهْ

إلى قوله: نام على الفراش، فادياً له بمهجته ليلة الغار.

إلى قوله: وتعرّض للشهادة في موطن بعد موطن، البطين الأنزع، والليث الأروع، والشجاع الأقرع[1]، والسمّ الْمُنْقَع.

إلى قوله: والقمر الزاهر، والسيف الباتر، والنوّ الماطر، والبحر الزاخر، والقِدْح القامر، صاحب الأفاعيل ببدر وحنين، شريف المنصبين.

إلى قوله:

إن علي بن أبي طالب جدّا رسول الله جدّاهُ

أبو علي وأبو المصطفى من طينة طهّرها اللهُ

وصلوات الله على أهل بيته، نجوم الملة، وأدلة الأدلة، مزيحي العلة، وشفاء الغلة، حتف المعاندين، وسمّ الجاحدين، الرادين كيد الكائدين؛ كما روينا عن أبينا خاتم المرسلين – صلى الله عليه وعلى آله الطيبين – أنه قال: ((إن عند كل

(١)-الشّجاع -كغُرابٍ وكِتابٍ-: الحيّةُ، أو الْذَّكَرُ منها، والأَقْرَعُ من الحيّات: الْمُتَمَعِّطُ شَعرُ رأسِه لكَثرةِ سُمِّه. انتهى من القاموس. تمت من المؤلف(ع).

بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله)).

على الله توكلنا، وبه اعتصمنا؛ ورضي الله عن الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الرسالة الخارقة، وصلتنا منقلبنا من المغرب، في شهر شوال، سنة ثمان وستمائة.

إلى قوله: وقد طابق اسمها معناها؛ لأنها خرقت عادة المسلمين.

إلى قوله: فقد أصاب صاحبها في اسمها، وإن أخطأ في معناها؛ ومن نظرها بعين النصفة عرف حقيقة ماقلناه، منها: المدح لأهل مقالته، وأنهم أهل السنة والجماعة، وجرّد ذلك عن الأدلة القاضية بصحة دعواه.

إلى قوله: ومنها: ذمه لما ورد من جهتنا، من الرسالة المتضمنة للآثار النبوية، المأثورة عن جميع علماء البرية، بعد تعييننا لها بكتبها ومواضعها، وشيوخها وطرقها.

إلى قوله: رام للصحابة النصرة، بسب جماعة العترة، واستثنى منهم من اعتقد إمامة المشائخ، وأحد منهم لايعتقد ذلك بشهادة المسلمين والمعاهدين، والاستثناء إخراج بعض من كل؛ فكان كالمستثني عشرة من عشرة.

إلى قوله: فرأينا التفرغ لجوابه في بعض الأحوال، أولى من كثير من الأشغال؛ فإن اهتدى لم نكره هدايته، وإن استحب العمى على الهدى كنا قد خرجنا عن عهدة مايلزم، من النصيحة للمكلفين؛ ولعل غيره يستبصر بما لم يبصر به، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون؛ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون.

فأما السب والأذية، فمما لاجواب فيه من قبلنا، تشريفاً لنصابنا، وحراسة لأنسابنا.

ويشتموا فترى الألوان مسفرة لا عفو ذلّ ولكن عفو أحـلام

إلى قوله: واعتذاره بأن سبه لنا نصرة للأصحاب، وتعرضاً[١] للثواب، عذر غير مخلص عند ذوي الألباب، اليوم ولا غداً عند رب الأرباب؛ لأنهم - سلام الله عليهم - أولى الخلق بالهدى والصواب، وأعرف الخلائق بعلم الكتاب.
إلى قوله:

لا تَسُـبَّنَّنِي فَلسْـتَ بِسِـبِّي إِنَّ سِبِّي مِـنَ الرِّجَـالِ الْكَـرِيمُ
مـا أُبَـالِي أَنَـبَّ بـالحَزْنِ تَـيْسٌ أَمْ لَحَـانِي بِظَهْـرِ غَيْـبٍ لَئِـيمُ[٢]

إلى قوله (ع): علينا نزل العلم ومنا انتشر، أريه السها ويريني القمر.

إلى قوله (ع): ماظنك ببيت عمره التنزيل، وخدمه جبريل، هجرته الشياطين المردة، وعمرته الأولياء الحفده؟! فكم من قاطع ما أمر به الحكيم أن يوصل، ومن ناسٍ هول اليوم الأطول.

إلى قوله (ع): قال بزعمه: أَصِلُ الأول وأقطع الآخر؛ كأنه لم يعلم استحكام عقد الأواصر، كما روينا عن أبينا النبي، الصادق العربي: ((كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي)).

إلى قوله (ع): زعم أنه انتصر لأبي بكر وعمر وعثمان، وعدّ تقديمنا لعلي

---

(١)ـ كذا في الأصل، ولعله على تقدير يكون، أو على طريقة (إن حراسنا أسداً)، تمت من المؤلف(ع).
(٢)- عزاه السُّهَيلي في الروض الأُنف (٣/ ٣٣٩)، ط: (دار الكتب العلمية) لحسَّان بن ثابت الأنصاري، والموجود في ديوان حسان هو البيت الثاني. انظر ديوانه (ص/ ٢٢٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا ديوانه بشرح البرقوقي (ص/ ٣٧٨)، وكذا في خزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٤٧٨)، وفي (١١/ ١٥٥).
وقيل: إنَّها لابنه عبد الرحمن بن حسان يهجو مِسكينًا الدَّارميَّ، كما في الخزانة (١١/ ١٥٨) وعزا البيت الأول له في لسان العرب (١/ ٥٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، وتاج العروس (١/ ٥٧٠)، وغيرها.

مجاناً للإيمان، وأكد ذلك بالسب والبهتان؛ فحفظ الصحابة، بتضييع القرابة، ولم يعلم أن حق الأمة على منازلها مرتب على حق أهل البيت المجللين بالكساء، المصطفين على الرجال والنساء؛ فإن تقطّع قلبه أسفاً وحسداً، فما ذنبنا في ذلك؟ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

وكذلك ماقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، من الذم لذامهم، والخبر عن حال باغضهم، في ابتداء خلقه: ((إنه لغير رشدة، أو حملته أمه في غُبَّر حيضة، أو كان من لاخير فيه من الرجال)).

فذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو عن الله.

إلى قوله (ع): جهلت السورة، فعكّسْتَ الصورة؛ كم بين من يشهد بما ورد فيه الموالف والمخالف، ويجمع على صحة النقل فيه جميع الطوائف، وبين من زحزحته العترة الطاهرة من الولاية قصياً، ولم تجعله للمؤمنين ولياً؟

[نبذة من الشافي في إجماع العترة على أنه لانجاة للخلفاء إلا بموالاة العترة]

اعلم، أن كافة أهل البيت الطاهرين، ذرية خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يدينون ويعتقدون أنه لانجاة لأبي بكر وعمر وعثمان، إلا بخلوص ولائهم فيهم؛ لأن الله أوجب محبتهم على جميع المكلفين، وهم منهم؛ لأنا روينا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)).

وهذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

وفي الحديث فيهم - سلام الله عليهم -: ((قدموهم ولاتقدموهم، وتعلموا

منهم ولاتعلموهم، ولاتخالفوهم فتضلوا، ولاتشتموهم فتكفروا)).

إلى قوله (ع): فقد أخطر بنفسه، وصار كما قيل في المثل: قيل للشقي: هلم إلى السعادة؛ فقال: حسبي ماأنا فيه.

يظن أن سبه لذرية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ينقصهم، أو يضع منهم، ونقص ذلك عائد عليه، ووباله صائر إليه، فهو كمن طعن نفسه؛ ليقتل ردفه.

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ (١) وَائِلٍ أَهَجَوْتَهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ(٢)

إلى قوله (ع): فأما جعله لصاحب بغداد، وليجة دون أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومحل الوراثة، فقد أبت ذلك عليه أخبار الصحاح، إن اعتقد أنها صحيحة، في خبر الكساء والبُرد والمباهلة، وغير ذلك من الآثار في تخصيصهم بأنهم عترته، أهل بيته.

إلى قوله (ع): فأما ذريته فلا ينازعنا أحد في ذلك من أهل الدين، وقد كان شغب (٣) الحجاج في ذلك ثم سلّم وانقطع، إلا أن تكون بلية صاحب الخارقة أعظم من بليته، وقضيته أقبح من قضيته، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ۝١٧﴾ [المرسلات]، مايذهب هَمّ كل مؤمن حزين.

إلى قوله (ع): فأما ائتمامك به(٤)، فينبغي لمن كان على مثل حالك، أن يكون إمامه كذلك، يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فأنت في الائتمام، وهو في الإمامة؛

---

(١) ـ تغلِب- بكسر اللام-: أبو قبيلة؛ والنسبة إليه بالفَتح، أفاده في القاموس. تمت من مولانا الإمام المؤلف عليه السلام. قلت: وانظر: تاج العروس شرح القاموس للزبيدي (٣/ ٤٩٢).

(٢)- للفرزدق يَردُّ على جرير في هجائه الأخطل. انظر ديوانه (ص/ ٦٣٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) ـ على وزن منع وفرح، تمت من المؤلف(ع).

(٤)- أي الناصر العباسي صاحب بغداد.

كما قيل في المثل السائر: وافق شن طبقه، وكما قال الشاعر:

هذا السوار لمثل هذا المعصم

ولكن مايكون حال الأعمى إذا قاده الأعمى، والضال إذا كان دليله الضال.

إلى قوله (ع): كيف يصحب الخائفُ الخائفَ، ويؤم الضنينُ الضنينَ، ويقيم الحدودَ المحدودُ، وينفذ الأحكام المحكوم عليه؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، من ضلال هذه الأمة، وجفوتها لأهل بيت نبيها؛ ولكن كيف يستعظم ذلك من أمة قتل ابنُ دعيها ابنَ نبيها، فما ذرفت عيونها، ولاوجفت قلوبها، ولا أوحشها حوبها؟!.

هذا وبرد الإسلام قشيب، وأصاغر الصحابة يستعظمون وخط المشيب.

ولما قبض رسول الله ﷺ مرضيّ الفعل، مشكور العمل، قد أنقذ الخلائق من شفا الحفرة، ونجّاهم من بحار الهلكة، وأضفى عليهم ستر الإسلام، الحسن الجميل، لم يبق منهم عنق مكلف، إلا وفيه له ﷺ منّة الهداية؛ والمنّة لله تعالى.

[نبذة من الشافي في التظلُّم مما كان إلى فاطمة]

كان من أمر فاطمة عليها السلام السلالة المرضية، والنسمة الزكية، والجمانة البحرية، والياقوتة المضيئة، ماكان من النزاع في الإرث، وبعد ذلك في أمر النحلة لفدك وغيره، ماشاع في الناس ذكره، وعظم على بعضهم أمره، حتى قال قائلهم:

وما ضرّهم لو صدّقوها بما ادّعت؟ ... وماذا عليهم لو أطابوا جنانها؟
وقد علموها بضعة من نبيهم ... فلم طلبوا فيما ادّعته بيانها؟

فمُرّضَتْ سراً، ودُفنت ليلاً، وذلك بعد دفع الوصي عن مقامه، واتفاق أكثر الأمة على اهتضامه، فتجرع أهل البيت (ع) الرزية، وصبروا على البلية، علماً بأن

لله داراً غير هذه الدار، يجبر فيها مصاب الأولياء، ويضاعف لهم فيها المسارّ؛ وهي دار الدوام ومحل القرار، ويضاعف على الأعداء الخزي والبوار، ويخلدون في أنواع العذاب التي أحدها النار؛ فلسنا - والحال هذه - نستعظم من صاحب الخارقة ماأظهر من الأذى، ونشر من البذى، وأظهر الجهل بأهل بيت النبوة، وذلك لاينقصهم.

ويُظْهِـرُ الْجَهْـلَ بِي وأعْرِفُـهُ ... وَالْدُّرُّ دُرٌّ بـرَغْمِ مَـنْ جَهِلَـهْ[1]

إلى قوله [في الشافي]:

وَهَبْنِي قُلْتُ هَـذَا اللَّيْـلُ صُـبْحٌ ... أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الْضِّيَاءِ[2]

إلى قوله (ع): وقد اعتذر الفقيه لما أظهر من الأذية، أنه يطلب بذلك التقرب إلى الله سبحانه، في نصرة أبي بكر وعمر؛ لما أنكرنا تقدمهما على خير البشر، فمن أبى فقد كفر؛ كما روينا ذلك في الأثر.

إلى قوله (ع): كيف يذم قوماً فرضت عليهم الصلاة في الصلاة، ومثلوا بباب حطة وسفينة النجاة.

إلى قوله (ع): في تفسير ابن عباس: ماأنزل اللَّه تعالى في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في غير آية، وما ذكر علياً إلا بخير، ولاتعرض شبهة عند أحد من أهل البصائر، أن كل آية في القرآن تتضمن مدحاً وتعظيماً وتشريفاً للمؤمنين أو للمسلمين جملة، أن أمير المؤمنين درّة تاجها، ونور سراجها، ولا وقع وعد للمسلمين في العقبى، ولانصرة في الدنيا، إلا وهو مقصود عند جميع الأمة، فإن

---

(١)- لأبي الطيب المتنبي، كما في ديوانه (٢/ ٢٢٥)، (بشرح البرقوقي).

(٢)- لأبي الطيب المتنبي، كما في ديوانه (١/ ٩٠)، (بشرح البرقوقي)، وفيه: وهبني قلتُ هذا الصُّبحُ ليلٌ.

شرَّك معه غيره مدع، فببرهان يتوجده؛ أيستقيم أم لا؟

إلى قوله (ع): وكذلك أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، أن ينوه باسمه، ويدل على فضله، بقوله وفعله، ويبين لأمته أنه القائم بخلافته، والمنصوص على إمامته، وأن الإمامة بعده في ذريته؛ وأكد الأمر فقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة٦٧].

ولما علم مافي قلوب أقوام من الضغائن، آمنه من شرهم، بما أوضح من عصمته، بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧].

فامتثل أمر ربه، وبين بقوله وفعله، وميزه من أمته.

أما القول فلا ينحصر - لو أردنا حصره - في هذا الكتاب، فقد بينا ماروته العامة على انحرافها عنه (ع) خاصة، فَرَوينا مالا يمكنه إنكاره في باب الإمامة.

إلى قوله (ع): ولسنا نخاف في الله أحداً ولانخاف معه، وقد نشرنا الدعوة في الآفاق، وأبدينا صفحتنا لأهل الشقاق والنفاق، والمجاهرة بالعداوة في جميع الآفاق، كصاحب بغداد، ومن دونه ممن يعتزي إليه؛ فذلك أكبر دليل على رفع التقية، فكيف بنا في صاحب الخارقة وأجناسه من البرية؟

ولم نقدم علياً من تلقاء أنفسنا، وإنما قدمه الله ورسوله، فقدمناه، وألزمنا سبحانه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولاءه فالتزمناه.

هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهار الصلوات الخمس، وخبر المنزلة، وحديث حذيفة: ((علي خير البشر))، وحديث عمار وأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لعلي: ((من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني))، وكقوله: ((علي مني وأنا منه))، وكقوله: ((أوحي إليّ في علي، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))، إلى غير ذلك مما رويناه مسنداً ومرسلاً، ومبيناً ومجملاً؛ فهذا تقديمه بالقول.

وأما بالفعل فإنه لم يولّ عليه أحداً قط، وقد ولى على أبي بكر وعمر وعثمان غير مرة، ولاينكر ذلك أحد من علماء الأمة؛ وما بعثه في جيش ولا سرية إلا وهو أميرها، يأمر بطاعته، ويحذر عن مخالفته، وهو صاحب رايته في كل زحف، حتى سأله جابر بن سمرة: يارسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟.

فقال: ((ومن عسى أن يحملها إلا من يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب)).

وأخذ براءة من أبي بكر ودفعها إليه، وقال: ((لايبلغها أحد عني، إلا أنا أو رجل مني)).

وأخرجه عند المباهلة، وأجراه مجرى نفسه، دون غيره، بنص ربه؛ لأنه لايفعل من تلقاء نفسه؛ إن هو إلا وحي يوحى.

وآخى بين أصحابه وقال: ((هو أخي في الدنيا والآخرة)).

وزوجه ابنته فاطمة، ابنة الوحي، بأمر اللَّه تعالى، سيدة نساء العالمين، مع كثرة خطّابها.

إلى قوله: فانتظر أمر الله فيها، فأمره[1] يزوجها من علي (ع)، بعد أن عقد بها في السماء، بأمر الملك الأعلى؛ فلها عقدان: عقد سماوي، وعقد أرضي.

وقال لفاطمة في حديث طويل: ((زوجتك أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً)).

ولم ينقم منه طول صحبته، ولا أنكر عليه شيئاً من قوله ولا فعله مدة حياته؛ بل أنكر على من شكاه في فعله، كخالد بن الوليد، ورسوله أبي بريدة، وقال له: ((مالكم ولعلي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة)).

---

(١) ـ هذا على حذف (أن) كقول طرفة بن العبد:

ألا أيهذا الزاجري أحضــر الـوغى   وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

تمت عن شيخنا المؤلِّف قدس الله سرّه، وكتب/ الحسن بن محمد الفيشي.

ولما تمم ماأمره به ربه من النص على إمامته، والإشارة بخلافته، نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة٣].

هذا غير ماكان في حال صغره، فإنه في حال ولادته، غسله وسماه، وفي حجره المبارك رباه.

إلى قوله: وهو كشّاف الكرب عن وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[نبذه من الشافي في فضائل العترة ووجوب التمسك بهم]

ثم خصه الله بالذرية الطيبة، المباركة الزكية، التي ملأت البلاد، مشاهد ومعاهد، وعلوماً وفوائد، فظهرت علومها، ورجحت حلومها، وصدقت كراتها، وظهرت آياتها، ومدحها - من الأكابر والأفاضل، دون الأسافل والأراذل - وليّها وعدوّها.

إلى أن ذكر (ع) ولاية الحرمين المطهرين - زادهما الله على مرور الأيام شرفاً - وأنهما تحت ولايتهم ذلك العصر.

قال (ع): فأحكامهم ماضية فيهما بما يسر صاحب بغداد تارة، ويسوؤه أخرى، وإظهارهم لأذان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الذي ورثوه عن سلفهم، وأجمع عليه آباؤهم، بحي على خير العمل، مع كراهة من تحنبل.

ثم ذكر عَلَيْهِ السَّلَامُ المباحث المهمة، والعلوم الجمة، في طرق كتب الإسلام، وروايات الأنام من جميع الأمة، والبيان لحجج اللّه تعالى من الكتاب والسنة، وتعداد فرق الأمة من جميع الطوائف، وما عليه كل فريق من موالف ومخالف.

وقال (ع)، بعد أن ساق البراهين على وجوب اتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الكتاب والسنة، حتى انتهى إلى طرق أخبار التمسك مانصه: فهذه كما ترى

أخبار متظاهرة، مما روته العامة، ولم تتناكر فيه، ولااختلفت معانيه، وقد تكرر لفظ العترة، وأهل البيت، وبينا مَنْ هم بدلالة الكتاب في آية التطهير، وأحاديث الكساء والبرد المتكررة المتظاهرة؛ إذْ هم موضع الحجة على الأمة، لمكان العصمة، وإيجاب الرجوع إليهم في المهمة، كما يرجع إلى الكتاب في الدلالة.

وهذا نصّ صريح يأمر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كل من شملته لفظة الإسلام؛ فمن كان من المسلمين لزمه الاقتداء بالثقلين: الكتاب والعترة، ولايلزم أهل بيته الاقتداء بأحد؛ لأن الوصية بالتمسك بأهل بيته، والأمر بذلك لأمته؛ فهو أمر بالاقتداء بهما، إلى آخر أيام التكليف؛ لأنه قيّد التمسك بالأبد، وجعل مدة اجتماعهما إلى ورود الحوض عليه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وهذا الأمر منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالتمسك بأهل بيته (ع)، عام لكل أهل الإسلام.

وهو أيضاً واجب يدل على وجوبه قُبْح تركه؛ لأنه (ع) قال: ((ماإن تمسكتم به لن تضلوا))، فجعل ترك التمسك بهما هو الضلال.

قلت: لأن منطوقه صريح بنفي الضلال عن المتمسك؛ وترك الضلال واجب، فيجب التمسك الموصل إلى القطع بنفيه قطعاً؛ إذ لا طريق إلى ذلك سواه.

ومفهومه، أن ترك التمسك بهما ضلال، وهو قبيح بلا إشكال، وأيضاً، التمسك بالكتاب واجب قطعاً؛ وقد قُرِنُوا به، فيكون حكمهم كحكمه.

وأيضاً، قد جعلهما خليفتيه؛ وللخليفة ما للمستخلف بلا خلاف، وإلا فلا معنى للاستخلاف.

وأيضاً، المقام صريح ضروري في هذا المقصود، فالمناكرة فيه باب من التكذيب والرد والجحود.

قال (ع): فصار ترك هذا الأمر قبيحاً، فعلم وجوبه بقبح تركه، وهو شهادة

الصادق بنفي الضلال مع الاتباع، والاحتراز من الضلال واجب؛ لأنه دفع ضرر عن النفس، فوجب لوجهي الوجوب من العقل والسمع؛ فما بقي لمعتلّ علّة.

إلى قوله (ع): فقد صار الخبر(١) الوارد بإجماع كافّة أهل الإسلام، من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((افترقت أمة أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية، والباقون في النار؛ وافترقت أمة أخي عيسى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية، والباقون في النار؛ وستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية، والباقون في النار)) بياناً عن الفرقة الناجية من أمته، وهي التي تمسكت بالثقلين: كتاب الله، وعترة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – انتهى.

وقد رتب (ع) هذه المباحث على فصول:

فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا۝٣٣﴾ [الأحزاب].

ثم فصل في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣].

ثم فصل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خلفت فيكم الثقلين)).

---

(١) ـ هكذا في جميع نسخ الشافي الموجودة لدينا؛ والذي يظهر أن يقال: للخبر الوارد؛ فينحلُّ المعنى إلى أنه فقد صار خبر التمسك للخبر الوارد بإجماع كافّة أهل الإسلام إلخ، بياناً عن الفرقة الناجية، انتهى من إملاء المؤلف(ع)، وقد أمر بكتابة هذا في جميع نسخ الشافي واللوامع، تمت كما وُجدت في هامش المخطوط.
قلت: وقد أَمَرَنَا مولانا الإمام المؤلف عليه السلام حال قراءتنا عليه أن نكتب حاشية على هذا الموضع فقال: لا يستقيم الكلامُ على ظاهره؛ لأنَّ (مِن) في قول الإمام عليه السلام: (مِن قول النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بيانًا للخبر) فيكون المعنى على هذا: فقد صار خبر الافتراق بيانًا عن الفرقة الناجية، فلا بُدَّ من تقديرٍ، والذي يظهر أنَّه سَقَطَ لفظ: (خبر)، فيكون: فقد صار الخبر- أي خبر الثقلين- بيانًا للخبر الوارد، إلخ كلام الإمام عليه السلام. وقوله: (بيانًا) بعدُ تأكيدٌ لقوله: (بيانًا) المذكور أوَّلاً. والله تعالى ولي التوفيق.

ثم فصل في أن علياً (ع) أول من أسلم، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم فصل في أن علياً (ع) وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم فصل في الكناية عن أمير المؤمنين (ع)، بلفظ الخلافة، من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما ساق الأخبار الواردة في ذلك قال (ع): فهذه الأخبار الواردة.

إلى قوله: تصرّح بلفظ الخلافة له (ع) بلا ارتياب؛ فلينظر في ذلك ففيه كفاية ومقنع لمن تأمله بعين الإنصاف؛ فما بعد لفظ الخلافة بيان يُلْتمس، ولا منار يُقْتَبس، ولا دليل يُسْتَفاد، ولا علم يُسْتَزَاد.

إلى قوله (ع): فإن في ذلك تنبيهاً للغافل، وعبرة للعاقل، ونفياً لكل شك مريب، عن كل كَيّس أريب، وتبصرة وذكرى لكل عبدٍ منيب..إلخ.

ثم فصل في ذكر يوم غدير خم.

ثم فصل في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة].

حتى قال (ع): وقد ذكرنا الأخبار الواردة في هذه الآية، وأن المراد بها علي بن أبي طالب (ع).

إلى قوله (ع): فقد اتفقت الخاصة والعامة، على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب؛ وهذا نص صريح في صحة إمامته - (ع) - ووجوب خلافته، عقيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل؛ لأنه رتب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وللمتصدق بخاتمه وهو راكع، وذلك علي بن أبي طالب (ع)؛ فهو الولي النافذ التصرف في الأمة.

إلى قوله (ع): وعيّنه تعييناً جلياً، وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة إشارة متفقاً عليها، من الخاص والعام، فثبت له من فرض الولاية ماثبت لله تعالى

ولرسوله، على كافة خلق الله تعالى، كما ثبت لله تعالى ولرسوله.

ثم فصل في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي (ع): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي)).

ثم عقّب ذلك بحكاية المذاهب، وبيان كل فريق من موال ومناصب.

إلى قوله (ع)، بعد ذكر القائلين بدين آل محمد – صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله – في التوحيد والعدل: من التابعين فمن بعدهم، من علماء الأمصار، في جميع الأقطار، من الحرمين الشريفين: مكة، والمدينة؛ والمصرين الكبيرين: الكوفة والبصرة؛ واليمن والشام.

واعلم أرشدك الله تعالى، أنا لم نذكر من ذكرنا وتعنينا بتعدادهم؛ لأنا ندعي أنهم أكثر ممن خالفنا، بل المخالفون لنا أكثر أضعافاً؛ وإنما جعلنا ذلك في مقابلة قول الخصم: إنه صاحب السنة والجماعة.

[نبذة من الشافي في معنى السنة والجماعة الصحيح]

فأما السنة، فهي لاتفارق الكتاب، والكتاب لايفارق العترة، بنصّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي لايحتمل التأويل.

وأما الجماعة، فأي جماعة مع من خالف ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن علماء[1] الأمة من ذكرنا؟

إلى قوله (ع): فكيف يصح للمخالف دعوى الجماعة فيما هذا حاله، أو السنة في خلاف العترة؟!.

وإنما هذا كما بينا، أن معاوية لما ظهر الأمر، واضطر الحسن بن علي(ع) إلى

---

(١) ـ أي: وخالف من علماء الأمة في الأمصار، الذين تقدم تعدادهم من التابعين.

الموادعة سمى ذلك العام، عام الجماعة، وهذا معلوم للعلماء منا ومن خصومنا.

إلى قوله: فانظر إلى هذا الأصل، ما أضعفه، والأسّ ما أوهاه.

وأما إضافة مقالته إلى سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وجماعة المسلمين، فهيهات هيهات، لن يصل إلى ذلك.

وقد شاركته فرق الإسلام في الدعوى، فانتفى الاستحقاق إلا بالبينات، وهي البراهين؛ ولن يجد سبيلاً إلى ذلك، وأنى له بذلك، ومن دونه خرط القتاد، وسفّ الرماد، وحزّ الجلاد؟.

إلى قوله (ع): وإن أعجب العجائب - وما عِشْتَ رأيتَ العجب - أن ضُلاَّل الأمة وشُذَّاذها، صارت تنازع أهل البيت دين أبيهم وجدهم؛ وأهل البيت أعرف بما نزل فيه؛ والعوام تقول: ولد الصانع أعرف من المتعلم سنة؛ ومن أمثال العرب: (تعرفني بضبّ احترشته).

إلى قوله (ع)، في شأن القرآن: نزل على جدنا من فوق سبع سموات، وحكى الحكيم سبحانه أنه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأخبر بحفظه.

إلى قوله: وكيف يجهل الأمر أهله؟ ويحك، ففي بيت من نزل؟ ومن أين انتشر؟ وفي حجور من ربي؟ إلا في أهل التنزيل والتأويل، والتحريم والتحليل، ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وعترة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، من أُلْهِمُوا غرائبه، وفهموا عجائبه، وعرفوا أوامره ونواهيه، ومجمله ومبينه، وخصوصه وعمومه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ووعده ووعيده، وترغيبه وتهديده، ورسومه وحدوده، وقصصه، وعزائمه ورخصه، ولفظه وإعرابه، وأمثاله وأبوابه، ومايجوز فيه ومالا يجوز، وماوجه الحكمة في إنزاله على ماأنزل، وما المراد به، وما الواجب فيه وبه.

فإن أحببت صحة دعوىٰ هذه الجملة، وصَلْتَ وسألتَ؛ وإن كنت قد عرفت استحالة هذه الدعوىٰ وبطلانها بما أُلْقي إليك، من بغضة الآل، وأُلْهمت من المحال؛ فما هي من أبي بكر ببكر، وإذا لم تستح فاصنع ماشئت.

ويحك، من لك بنقض بيت عمره التنزيل، وخدمه جبريل، حازوا شرف الأبوة، وفازوا بفضل البنوة، فخفض لهم محب جناح المودة ففاز وغنم، وشمخ بأنفه وثنىٰ بعطفه باغض فخسر وندم.

وعلىٰ هذا المعنىٰ وقعت دعوة إبراهيم (ع)، في قوله تعالىٰ حاكياً عنه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم٣٧].

إلىٰ قوله (ع): وسنبين لك أهل البيت حقاً بالأدلة، التي يعقلها غيرك إن لم تعقلها، ويقبلها غيرك إن لم تقبلها.

إلىٰ قوله (ع) [شعراً]:

أتهجوه ولستَ له بكفؤٍ فشرّكما لخيركما الفداءُ

ولكن، وما قولك بضائر لنا، ولا قادح فينا، وقد بقينا علىٰ شنأة من هو أطول منك باعاً، وأشدّ ذراعاً، وأحرّ مصاعاً، وأثقف قراعاً.

وكيف يطمع في إزالتنا طامع، ونحن الكلمة الباقية، في عقب إبراهيم الخليل، والثقل من تراث محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الثقيل؟ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر؛ إن في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

وقال (ع): وإنما دعونا المسلمين كافة.

إلىٰ قوله: وقفونا في ذلك آباءنا، من لدن علي بن أبي طالب (ع)، إلىٰ يومنا هذا.

إلىٰ قوله: فذلك ديننا، ودين آبائنا (ع)، أدناهم إليّ أبي، وأعلاهم النبي العربي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والوصي ذو البيان المعرب - سلام الله عليهم -.

إلى قوله (ع): وكان زيد بن علي (ع) أول من سن الخروج على أئمة الجور، وجرّد السيف بعد الدعاء إلى الله؛ فمن حذا حذوه من أهل البيت (ع)، فهو زيدي، ومن تابعهم وصوبهم من الأمة فكذلك، ولم يتأخر عن زيد، إلا الروافض؛ فهم أهل هذا الاسم، والنواصب وهم سلف الفقيه، الذي يمشي في آثارهم، ويعشو إلى نارهم، فما ضروا غير أنفسهم.

فأما سند مذهبنا، فقد ذكرناه عن أب فأب، فنعم الآباء.

إلى قوله (ع)[1]:

أَخَذْتَ دِيْنَكَ نَصًّا عَنْ أَبٍ فَأَبٍ ... حَتَّى تَنَحَّلْتَهُ نَصًّا فَأَفْضَلُ مَا[2]

فَاقْطَعْ بِخَيْرٍ عَلَى آبَائِهِ النُّجُبِ ... إِذَا رَأَيْتَ نَجِيبًا صَحَّ مَذْهَبُهُ

فهذا سند مذهبنا، قد أسندناه إلى المشاهير، أئمة هدى، اختصوا بولادة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وكل آبائنا (ع) زيد إمامه؛ لأنه عندنا – أهل البيت – إمام الأئمة؛ لفتحه باب الجهاد، على أئمة الجور، وقد مدحه الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، ومدح أشياعه، بما فيه كفاية.

وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وعبدالله بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن، لم يختلفوا في حرف واحد من أصول دينهم.

فلما قام زيد بن علي (ع) دونهم على أئمة الجور تبعه فضلاء أهل البيت (ع) في القيام.

---

(١) ـ البيتان لمهيار الديلمي. تمت من المؤلف(ع). وانظر في ديوان مهيار (١/ ٢٠)، ط: (دار الكتب المصرية).

(٢)– لفظ البيت هذا في الديوان المطبوع:

نقلتَ دِيْنَكَ شَرْعًا عَنْ أبٍ فَأبٍ ... حَتَّى تَقَيَّلْتَهَا إرثًا، وأفضل ما

فقال محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع): ألا إن زيد بن علي فتح باب الجهاد، وأقام الحجة، وأوضح المحجة، ولن نسلك إلا منهاجه، ولن نقفوا إلا أثره.

[إسناد جملي لمذهب العترة وبيان من هو الزيدي]

وقال [المنصور بالله] (ع): فأما إسناد مذهبنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأقول: أخبرني أبي، تَلْقِيْناً وحكاية، على العدل والتوحيد، وصدق الوعد والوعيد، والنبوة والإمامة لعلي بن أبي طالب (ع)، بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلا فصل، ولولديه الحسن والحسين (ع) بالنص، وأن الإمامة بعدهما، فيمن قام ودعا من أولادهما، وسار بسيرتهما، واحتذى حذوهما، كزيد بن علي، ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة - سلام الله عليهم -.

واختصت الفرقة هذه من العترة وشيعتهم بالزيدية، وإلا فالأصل علي (ع)، والتشيع له؛ لخروج زيد بن علي (ع) على أئمة الظلم، وقتالهم في الدين؛ فمن صوّبهم من الشيعة وصوّبه، وحذا حذوه من العترة، فهو زيدي بغير خلاف من أهل الإسلام.

إلى قوله مخاطباً لصاحب الخارقة: فأين تغدو بفرقة قد استولت على كثير من أقطار الإسلام، وعمرته علماً ورجالاً، وجدالاً وقتالاً؟.

نعم، المفقود في أيام محمد بن إبراهيم (ع) من إخوانك الجنود العباسية مائتا ألف مقاتل، ماأفناهم إلا رجال الزيدية، وكم يعدّ لهم من الوقعات مع أئمة الهدى (ع).

إلى قوله (ع): ونحن ننص مذهبنا عن أب فأب، إلى أن يتصل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وزيد بن علي (ع) أضاف أهل البيت مذهبهم إليه، قالوا: نحن زيدية.

وإنما مرادهم مذهب زيد بن علي (ع)، في الخروج على أئمة الظلم.

فأما الاعتقاد في أصول الدين، فرأي أهل البيت (ع) فيه واحد، لايختلفون في شيء من أصولهم.

ثم ساق (ع) إسناده في ذلك عن أب فأب، إلى أن اتصل بالنبي والوصي، عليهم صلوات الملك العلي.

قال في آخره:

كم بين قولي عن أبي عن جده   وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول روى لنا أشياخنا   ماذلك الإسناد من إسنادي

إلى قوله:

والله ما بيني وبين محمد   إلا امرؤ هاد نماه هادي
وأنا الذي عاينتمُ أفعاله   وكفى عيانكمُ عن استشهادي

وقال (ع): وأما قولك: لم يمنعك من محبة أولاده إلا أنهم لم يتبعوه، والمحبة لاتكون إلا بالاتباع، فإحدى المقدمتين مسلّمة أنه لايجب الحب إلا بالاتباع.

فأما أن أهل بيته لم يتبعوه، فغير مسلّم؛ لأنه قد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يتبعونه، ولا يفارقون كتاب الله إلى ورود الحوض، وأنهم سفينة نوح العاصمة؛ وهو عندنا أصدق من الفقيه، ومن غيره من الخلق، وإن كانت لفظة (أفعل) لا تستعمل بينهما.

قلت: أي على الحقيقة في التفضيل، كما لايخفى[1].

---

(١)- لأن أفعل التفضيل يدل على المشاركة والزيادة، ولا مشاركة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين الفقيه في شيء، قال الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره   إذا قيل أن السيف أمضى من العصى

وإنما التفضيل من الإمام (ع) تهكّم بالفقيه.

قال (ع): وقد صرتَ تزاوج بين الجهلين، فانظر نتيجة الجهل ماهيه؛ لأنك قلتَ: مامنعك من حب أهل البيت إلا أن المتأخرين منهم لم يتبعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

واتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عندك الثبوت على مقالتك الفاسدة؛ فهذا بناء جهل على جهل.

المتأخر من صالح أهل البيت (ع) لم يخالف الأول، ولا يخالفة إلى انقطاع التكليف، بشهادة الصادق المصدوق، خلاف قولك قد بينا، وقد رأيت الإسناد الذي حققنا لك، عن الطاهرين الناشئين في حجور الطاهرات؛ لأنا نعرفهم جملة وتفصيلاً، وتفصيل أقوالهم، ومبلغ أعمارهم، وعلل موتاهم، وأسباب قتلاهم، ومواضع قبورهم، وأولياهم في كل وقت، وأعدادهم في كل وقت، إلى يومنا هذا.

[نبذة من الشافي في إحاطة المنصور بالله (ع) بالعترة، وانحصارهم إلى وقته]

قلت: وهذه فائدة كبرى، ومهمة عظمى، في انحصار العترة الطاهرة إلى زمن الإمام فضلاً عمن سبقه عَلَيْهِم السَّلَام.

فما نقل من إجماعهم تواتراً كما في مسائل التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون له حكمه، وهو دليل قاطع فيما يصح أن يستدل به فيه، وذلك فيما لم يكن حجية الإجماع مترتبة عليه.

وما نقل آحاداً ككثير من المسائل العملية، فله حكمه في الاستدلال به، على ماتقبل فيه الآحاد.

ومن خالف ما علم من إجماعهم فلا اعتبار به؛ لسبق الإجماع له، وذلك واضح - بحمد الله -.

وهذا ردّ على من زعم أنهم لاينحصرون، محاولة لإبطال حجة اللّه تعالىٰ على عباده، وإطفاء لنوره المبين في خلقه وبلاده؛ وحاشا الله أن ينصب لنا أدلته المعلومة، وحججه المرسومة، ويؤكد الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التوصية بالثقلين، والاستمساك بالخليفتين، ويجعلهم كسفينة نوح المنجية من الغرق، ويخبر أنهم الأمان لأهل الأرض، وأنهم لايفارقون الكتاب إلىٰ يوم العرض؛ ولا يكون لنا سبيل إلىٰ ذلك، ولا اهتداء إلىٰ سلوك تلك المسالك؛ فتبطل ثمرة هذه الحجج القويمة، وتضمحل فائدة تلك المناهج المستقيمة، وهل هذا إلا محض العبث أو الجهل؟!

تعالىٰ وتقدس عن ذلك كله أحكم الحاكمين، ورسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الصادق الأمين؛ بل هم حجج الله على خلقه إلىٰ يوم الدين، وحملة دينه في كل وقت وحين.

نعم، قال الإمام (ع): فمن أولىٰ بهم في دينهم؟ وما سبب الخلاف بين الفريقين؟ والمفرّق بين الأئمة الهادين، كالمفرق بين النبيين، ومثل مقالة الفقيه - أبقاه الله -........

قلت: وصدور مثل هذا الدعاء من الإمام (ع) لهذا الضال المعاند، من باب التهكّم، الذي لايراد حقيقة معناه، كقوله تعالىٰ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان]، أو أنه أراد بقاءه إلىٰ أن يبلغه مايدحض أقواله الباطلة، ويهدم أساسه وما بناه.

قال (ع): قالت[١] اليهود والنصارىٰ؛ لأنهم قالوا: نتبع من سبق من الأنبياء وتقدم، دون من تأخر، فلم يغن عنهم شيئاً من عذاب الله عز وجل؛ لأنها ذرية بعضها من بعض، ولم يخالفها أولادها، من علي (ع) إلينا، ولا اختلفت في ذات بينها؛ بل آخرها يشهد لأولها، بوجوب الاتباع والطهارة، وأولها يوصي بوجوب

---

(١)- جملة: قالت اليهود والنصارىٰ؛ خَبَرُ قوله: ومثل مقالة الفقيه.

اتباع آخرها، وشيعتها - في جميع الأحوال - باذلة لأرواحها بين أيديها، ومنابذة بألسنتها عنها، ومشركة لأهل بيت نبيها في أموالها.

والفقيه وأهل مقالته في راحة عن هذا؛ فليت أنه جعل نصيبه من ولايتهم، ترك السب لهم، والرمي لهم بخلاف جدهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأكبر دليل للفقيه ومن كان على رأيه من أهل سنته وجماعته، أنهم على بغضهم لهذه العترة الزكية، لايعلم في بلادهم ساكن من أفاضل ولد الحسن والحسين (ع).

[نبذة من الشافي في تعلُّق العلم بالمعلومات وردٌّ شبهة الجبرية]

هذا، وقال الإمام (ع): وأما قوله - أي فقيه الخارقة - في جواب صاحب الرسالة - أي الشيخ محيي الدين -: إن الواحد منا لو كان قادراً على خلاف الواقع، أن عِلْمَ الله ينقلب جهلاً.

ثم قال بعده: وهذا باب الكفر يقرعه.

انتهى كلام الفقيه.

فالجواب: أن القول بأن العبد يقدر على خلاف ما علم وقوعه، لايقلب العلم جهلاً؛ لأن ما علم الله بأنه يقع، فإنه يقع لامحالة من حيث اختاره القادر عليه، لامن قبل أن اللَّه تعالى علمه، وما علم الله أنه لايقع، فإنه لايقع؛ لأن القادر لم يختر إيجاده، لا لأنه تعالى لم يعلم وقوعه.

قلت: وهذا معنى قول أهل العدل: إن العلم تابع للمعلوم، وسابق غير سائق - أي أن اللَّه تعالى علم أن الأمر سيقع لأنه سيقع؛ لا أنه سيقع لأن اللَّه تعالى علمه - فلا يخرج بذلك عن كونه مقدوراً.

والعلم إنما يقع على الشيء على ما هو به، ولا تأثير له في الوقوع ولا عدمه.

قال الإمام عليه السلام: والعبد قادر في الحالين؛ فما في هذا مما يقلب العلم جهلاً؟

فإن أراد الفقيه أنا لو قدّرْنا وقوعه لانقلب العلم جهلاً، كان هذا سؤالاً غير ماسطره الفقيه، وكان الجواب عنه أن التقدير في هذا الباب لايكشف عما يكشف عنه التحقيق؛ لأن وقوع ما علم أنه لايقع، يقدح في العلم بأنه لايقع، والقدرة على ما علم أنه لايقع، لاتقدح في ذلك؛ وإنما يكشف عن حالة القادر، وهو أنه يقدر على ما وقع منه، وما يمكنه أن يوقعه.

على أن هذا لو لزم في القادر من العباد، للزم في الباري تعالى؛ لأنه يقال للسائل: ما تقول؟ هل الله قادر على ماعلم أنه لايكون أم لا؟

فإن قال: لا، قرع باب الكفر، الذي ذكره الفقيه حقاً.

وإن قال: بل هو سبحانه قادر على ماكان، وما سيكون، وما لايكون لو أراد أن يكون.

قيل له: فهل هو قادر على تجهيل نفسه، أو قادر على أن يقلب العلم جهلاً؟

فإن قال: لايجب ذلك؛ لأن التجهيل إنما يلزم بالوقوع، دون تقدير الوقوع.

قيل له: فارْضَ منا بمثله في فعل العبد.

ولأنه متى شرع في التقدير، أتبعنا التقدير تقديراً آخر؛ فمتى قال: لو فعل؛ قلنا: كان في علمه أنه يفعل.

إلى قوله (ع): فكيف يقال: إن القدرة على خلاف ما علم وقوعه من التجهيل، لولا قلة التأمل والتحصيل؟

قلت: وهذه شبهة الجبرية، التي عميت فيها بصائرهم، وضلّت أفكارهم، وهي مستمدة من الملحدة الفلاسفة، أقماهم الله، كما أن كثيراً من أصول الجبرية،

على قواعدهم المنهارة مبنية؛ يعلم ذلك المطلع على الآثار والرسوم.

وقد ألزمهم أهل العدل ألا يكون الله - جل وعز - قادراً على شيء؛ لسبق علمه بكل معلوم، فيكون على قَوَدِ قولهم: واجب الوقوع، مستحيل التخلف.

فخرج عن الاختيار، وصار القادر على كل شيء غير مختار؛ وهذا عين الكفر، وصريح الجبر.

وقد اعترف بعض المحققين، من هؤلاء المخالفين، كسعد الدين، وأقروا أنه يلزم منه الكفر؛ فنعوذ بالله من الخذلان وسلب البصائر.

وقد أقام الإمام - رضوان الله عليه - واضح البرهان، وأبان الحجة بما لامزيد عليه من البيان لكل ناظر؛ والحمد لله رب العالمين.

وقال (ع) عند ذكر الأسانيد إلى أئمة العترة (ع): وذكرنا أخذنا لمذهبنا بطرق تشفي المرضى؛ لشرف المذكورين فيها، منا إلى أبوينا: محمد وعلي - عليهم أفضل الصلاة والسلام -.

ثم ساق بسنده إلى أبي عبدالله جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (ع) أن رجلاً سأله عن الحوض، فقال: الحوض حق، ولا يشرب منه في الآخرة إلا من ائتم بعلي (ع) في الدنيا ووالاه، وعرف حقه وعادى عدوّه.

قال: وقال الحسين بن علي: والله ما أحد على ملة محمد ﷺ، إلا أنتم معشر الشيعة، والناس منها براء.

قال الإمام (ع): فما ترى فيما حكاه، ماترى؟ أتسمح وتقول إنك شيعي، كما قلت أولاً إنك زيدي، ودون ذلك خرط القتاد، فقد رضينا منك بقول أبي عبدالله؛ والصواب أنك تستقر على السنة والجماعة، كما بينا لك معناهما، فهو بك أليق.

وبسنده إلى الحسين السبط (ع)، أنه قال يوماً لشيعة أمير المؤمنين: أما والله، ما

اكتسب مؤمن ذخيرة في دينه أفضل من ولاية علي بن أبي طالب، (ع).

قال: ففرح القوم؛ فقال: أبشروا؛ فوالله ما يتقبل إلا منكم، ولا يغفر إلا لكم.

وهذا يؤيد الأول في أمر الشيعة.

قال الإمام (ع): ومن مسند أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب (ع)، المعروف بابن الحنفية، الذي بشر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأذن في تسميته باسمه وتكنيته.

وساق سنده في الشافي إلى قوله: قال أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب(ع): أيها الناس، إن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) فوالله، ما على ظهرها مؤمن إلا ولنا في عنقه حق، إنْ أنكره فذهب إيمانه، أو عرفه فثبت إيمانه.

[[نبذة من الشافي عن الباقر(ع) في تحديد وقت تسمية عليّ بأمير المؤمنين(ع)]]

وبسنده إلى أبي جعفر الباقر (ع)، قال: لو أن جهال هذه الأمة يعلمون متى سمي علي بن أبي طالب (ع) أمير المؤمنين، لم ينكروا ولايته ولا طاعته.

فسألته: ومتى سمي أمير المؤمنين؟.

قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم (ع)، وكذا نزل به جبريل (ع) على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى؛ قال: وأن محمداً رسولي إليكم، وأن علياً أمير المؤمنين؛ قالوا: بلى.

قال أبو جعفر: والله، لقد سماه الله باسم ما سمى به أحداً قبله.

قال الإمام (ع): فهذا قول محمد بن علي (ع)، ومثل هذا لايكون إلا توقيفاً؛

لأنه من خبر الله تعالىٰ.

قلت: قد نصّ علىٰ ذلك أهل الأصول في حق الصحابي، أن ما لم يكن للاجتهاد فيه مسرح، يحمل علىٰ التوقيف، وأشار المحققون إلىٰ أن الصحابي وغيره في ذلك علىٰ السواء، وهو الحق؛ لأن الموجب لذلك عام في الجميع، كما هو مقرر في محله.

هذا، وبسنده إلىٰ أبي جعفر الباقر (ع) أيضاً قال: إنما كثر الاختلاف من أجل أنهم قدموا رجلاً ليس بأعلمهم بالله وبرسوله وبدينه، وأخّروا رجلاً كان أعلمهم بالله وبرسوله وبدينه، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

قال الإمام (ع): فمن تراه أيها الفقيه، وما يزاد في هذا أوينقص، ليوافق مذهبك الذي خرجته علىٰ السنة والجماعة بزعمك.

وبسنده إلىٰ أبي جعفر الباقر (ع) قال: الشاكّ في حرب علي كالشاكّ في حرب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وبسنده (ع) إلىٰ أبي جعفر الباقر (ع)، قال: قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي بن أبي طالب: ((لعنتك من لعنتي، ولعنتي من لعنة الله، وهي باقية في أعقابنا إلىٰ يوم القيامة)).

قال الإمام (ع): وهي علىٰ الفقيه مصيبة عظيمة؛ لأنه قال: ((وهي في أعقابنا إلىٰ يوم القيامة)) ونحن أعقابهم.

قلت: وهذا الحديث في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي، متصلاً بسند آبائه إلىٰ رسول الله - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله - بدون ((وهي في أعقابنا))..إلخ؛ وبزيادة ((ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً))، والإضافة في الحديثين من إضافة المصدر إلىٰ فاعله، بدليل قوله: ((ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً))؛ وهو الذي يسبق إلىٰ الأفهام هنا؛ وبنىٰ عليه الإمام حيث قال: وقد علم الفقيه إلخ وذلك واضح.

قلت: وقد عين الإمام (ع) في مواضع من الشافي، الذين كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقنت بلعنهم.

وبسنده (ع) عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، أنه قال: الأئمة المفترضة طاعتهم منا، علي بن أبي طالب، والحسن والحسين (ع)، والقائم بالسيف يدعو إلى كتاب ربه، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الإمام (ع): فهذا أيها الفقيه هو الذي ذكرنا لك أنا سمينا زيدية؛ لاتباعنا زيد بن علي في القيام بالسيف على أئمة الضلال، وحزب الشيطان.

وقال الإمام (ع) جواباً على الفقيه لما ذكر متابعة المعتزلة: فالجواب، أنا - بحمد الله - أغنياء باتباعنا آباءنا (ع) مصابيح الظلام، وبدور التمام، وصفوة الله من جميع الأنام؛ فبهديهم اهتدينا، وعلى أنوارهم سرينا، وهم معروفون، عند وليهم محبة، وعند عدوهم جلالة ورهبة؛ ما يجهلهم إلا أنت وأمثالك، من حثالة الحشو، وحزامة الإرجاء والجبر، ورديء القدر.

إلى قوله (ع): فلو قلّدنا الجاحظ والنظام، والعلاف والشحام، لكنا على مثل رأيك الفاسد، في التقديم للمشائخ على أمير المؤمنين، وهذا عندنا أكبر جرمهم؛ فنحن نرميهم في هذا ونرميك من قوس واحدة، وقد أخذنا الدين عن آبائنا تلقينا، كما يلقن الصفوة أولادهم في حال الصغر؛ فلما بلغنا حد النظر اعتمدنا الدليل، فوجدنا قولهم أقوى الأقوال؛ لأن التقليد ذمّه اللَّه تعالى، وحكاه عن الكافرين، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ۝٢٣﴾ [الزخرف]، ورد عليهم تعالى بقوله: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ۝٢٤﴾ [الزخرف]، وذمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بقوله فيما رويناه بالإسناد الموثوق به: ((من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله، وعن التدبر لكتابه، والتفهم لسنتي، زالت الرواسي ولم يزل؛ ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال، وقلّدهم

فيه، ذهبت به الرجال من يمين إلى شمال، وكان من دين الله على أعظم زوال)).

وقال (ع) في سياق ذكر العترة مانصه: وإن المخصوص بذلك الذرية الزكية؛ وحققنا ذلك من الصحاح عند العامة، مع الذي اختصصنا بروايته نحن وأتباعنا من الشيعة، ومن حذا حذوهم في العدل من العدلية.

قلت: وفي قول الإمام (ع): من الصحاح عند العامة، دليل واضح، على عدم الحكم بصحتها، وأن تسميتها بالصحاح إنما هو مجرد اصطلاح؛ فافهم.

[مسموعات الإمام المنصور بالله (ع)]

قال (ع): ومجموع مسموعاتنا من الخاصة والعامة، تجاوز مائة ألف حديث، ظننا ذلك ظناً، وحزرناه حزراً، ولم نرد بذلك التبجح؛ وإنما أردنا التعريف، وبينا أنا المخصوصون بوجوب الوداد، من ذوي القربى، وخرجناه من الصحاح.

إلى قوله (ع): وقدمنا اختصاص أولاد الحسن والحسين (ع) بالإمامة، دون سائر إخوتهم وبني عمهم، ودللنا على ذلك؛ وكذلك اختصاصهم من الحرمة والحق والتبجيل والتعظيم، بما لايستحقه سائر أهلهم؛ لما لهم من الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لكونهم نسل بضعته الشريفة؛ وقدمنا أن الذي يشرف به البطون الأربعة على سائر قريش - بل على سائر العرب والعجم - هو بعينه يدل على شرف أولاد فاطمة (ع) على سائرهم، وهو شدة اللحمة، والقرب منه صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى قوله: ولما حققه - وقوله الحق - أنهم أبناؤه وعصبته دون جميع الأقارب، وكان ذلك خاصة، كما ورد مثله في موارد الأحكام؛ فهم أولى به بالتعصيب، وذوو أرحامه، كما قال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال٧٥].

ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم، لو بُعِثَ لنكح من بني هاشم، لافينا؛ لأنهنّ بناته، ولما ضرب

بينه وبينهن حجاب؛ فأي قرابة أقرب من هذا؟!.

قال (ع): ولقرابتهم هذه القريبة، ودعواهم هذه الظاهرة، لم يترك قائمهم القيام على قلّة الأعوان، وغدر الزمان.

إلى قوله (ع): فلقد لقي عدوّهم منهم أنواع العذاب.

هذا جدنا محمد بن إبراهيم (ع)، وهو القائم بالكوفة، عُدّ القتلى المفقودون من جند بني العباس في دعوته، مائتي ألف قتيل.

وفي أيام علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الناجم بالبصرة مائتا ألف وخمسون ألفاً؛ وقيل: تناهت القتلى إلى ألف ألف.

وفي أيام الحسن بن زيد (ع)، مالم يتأت لنا حصره.

وقتل الناصر الحسن الأطروش يوم نورود خمسة وعشرين ألفاً في يوم واحد؛ ثم قال على منبر آمل: آهٍ آهٍ، في الصدر حرارات لم تشفها قتلى نورود؛ قالوا: يابن رسول الله، ما تبغي؟ وعلى من تبكي؟ قال: أبكي لقوم هلكوا في الحبوس، ولقوم فُرّق بين أجسادهم والرؤوس، ولقوم مُزّقوا تحت أديم السماء.

إلى قوله (ع): فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، بل خاضوا بحار السيوف قدماً، حتى ماتوا كرماء، فأي خِيْم أشرف من خِيمهم؟ وأي عزائم أمضى من عزائمهم؟.

إلى قوله (ع): وهذا دأبهم، حتى يرد الله إليهم أمرهم؛ وإن تكن الأخرى، فما عند الله خير وأبقى؛ وكيف يلذّ لهم النوم، وأبوهم الليث الأغرّ مات مظلوماً، وأمهم الزهراء ماتت غضبانة، أوصت أن تمرض سراً، وأن تدفن ليلاً؟.

أتموت البتول غضبى ونرضى ... ماكذا يفعل البنون الكرامُ

وقال (ع): وقد ثبت أن إجماعهم حجة بما قدمنا ذكره؛ وسيأتي إعادة مايحتاج

إلى إعادته من آية التطهير، وآية الاجتباء، وحديثي السفينة، وسواه.

[نبذة من الشافي في المسائل التي أجمع عليها العترة أصولاً وفروعاً]

إلى قوله: ونذكر له طرفاً مما أجمعوا عليه - سلام الله عليهم -.

فمن ذلك مما يتعلق بالفروع: إجماعهم على نفي صلاة الجمعة خلف أئمة الجور، وعلى تحريم التلبس بهم، وعلى ترك المسح على الخفين، وعلى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وعلى القنوت في الصلاة بالقرآن، وعلى تكبير خمس على الجنائز، وعلى جهاد المحدثين، وعلى تحريم المسكر وأنواع الملاهي.

[**قلت**:] يحمل قوله: وعلى القنوت في الصلاة بالقرآن، على أن المراد غير ماصحت به الأخبار، نحو: اللهم اهدني فيمن هديت..إلخ.

وكذا قوله: وعلى تكبير خمس، أي: لاينقص منها، وأما الزيادة فلا؛ لما ورد من تكبيره صلى الله عليه وآله وسلم على الحمزة - رضوان الله عليه - مع جميع الشهداء، وغير ذلك.

قال عليه السلام: وأما مسائل الأصول من نفي التشبيه على اللَّه تعالى، وأن علي بن أبي طالب الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه أفضل الناس بعده وأعلمهم، وعلى أن من تقدم عليه فهو متعدّ عليه، ظالم له؛ إلى سائر الأصول في العدل والتوحيد، وتوابعهما؛ فلا يناكر في ذلك إلا المباهتون، ومن لا يستحي من الكذب.

ومن كان من ورثتهم غير مائل إلى ملوك الدنيا، فإنما يقتبس من نور آبائه (ع)، ويكرع في حياضهم، ويرتع في رياضهم، ولايروعه بهت الباهتين، عن غاية شأوه في إعزاز الدين.

وقال (ع)، في الجزء الرابع من الشافي في ذكر الكرامات: ونحن نعرفها في آبائنا (ع)، وأتباعهم من فضلاء المسلمين؛ ولولا خشية الإطالة لروينا من ذلك كثيراً.

هذا القاسم بن إبراهيم (ع) دعا إلى الله في مخمصة، فتهدل السرير عليه رطباً؛

ودعا إلى اللَّه تعالى في ليلة مظلمة فامتلأ البيت عليه نوراً.

وقد منّ اللَّه تعالى علينا بما هو أهله، ويجب شكره، مما قد ذكره الأولياء في كتبهم، وبعضهم شاهد ذلك، وبعضهم علمه من المُشَاهد[1]؛ ولكن الكرامات لاتكون إلا للأولياء، ولا ولاية لمن يزعم أن اللَّه تعالى يخلق أنواع المعاصي ويريدها.

فعلى مذهب المجبرة القدرية لا معنى للتطهير؛ لأن اللَّه تعالى خالق لجميع الأفعال، الهدى منها والضلال؛ فإن فعل فيهم الطاعة والإيمان طهروا، وإن لم يفعل ذلك فيهم لم يطهروا؛ فلا معنى للمنة بشيء هو المتولي لأصله وفرعه، ولا حيلة للعبد في الخروج منه بوجه من الوجوه.

ولولا قلّة التحصيل لما أورد ماينقلب عنه أوضح الانقلاب.

قلت: وماذكره الإمام (ع) من الكرامات، فهي من أعلام النبوة، ودلائل الرسالة، ومن قبس ذلك النور، وضياء تلك المشكاة، وهي آيات بينات يزداد بها اليقين، وتطمئن إليها قلوب المتقين.

[نبذة من الشافي في وجه روايته عن المخالفين]

هذا، وقال الإمام (ع): ونحن لاننقل إلا ماصح لنا بالنقل الصحيح، أو كان من رواية ضدنا، فنورده للاحتجاج عليه، ولم نورد من ذلك إلا ومعنا من البرهان عنه مايكفي، ويزيده تأكيداً.

قلت: انظر – أيها الناظر بصرنا اللَّه تعالى وإياك – وتدبر كلام الإمام الحجة؛ فقد صار مَنْ لا قدم له ولا اطلاع، وكذا أهل الزيغ والتدليس على الأتباع،

(١) ـ للاطلاع على بعض كرامات الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) انظر: التحف شرح الزلف ص٢٤٣، ٢٤٤. ط٣.

يوهمون أن رواية الأئمة عن المخالفين تدل على القبول، من غير فرق بين مردود ومقبول، ولا اعتبار بما تقتضيه مسالك الأصول، وأدلة المعقول والمنقول.

ومتى قيل لهم: إن الأئمة (ع) لم يرووا من تلك الطرق للاعتماد عليها، وإنما هو للاحتجاج على ملتزميها، عدّوا ذلك من الكلام الساقط المرذول، وعمدوا إلى الروايات التي يحتج بها أئمتنا (ع) على الخصوم، واتخذوها وسيلة إلى المغالطة على من لاخبرة له ولابصيرة بمدارك العلوم؛ مع أن الأئمة (ع) مصرّحون بأن نقلهم لها للاحتجاج بها عليهم، والإلزام للخصم بما يلتزمه، كما ذكر ذلك إمام الأئمة، الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (ع) في باب الأوقات من المنتخب؛ فنقله صاحب تنقيح الأنظار محمد بن إبراهيم الوزير مستدلاً بذلك، على أن إمام اليمن يروي عن أولئك؛ فيالله للعجب ! كيف يتجاسر هذا الحافظ المحقق، المطلع النظار، على مثل هذا التمويه الذي لايصدر إلا عمن لامبالاة له، ولا تحرج عنده ولا اعتبار؟.

كيف والإمام الهادي إلى الحق مصرح في البحث ذلك بعينه، تصريحاً لااحتمال فيه ولا اشتباه على أولي الأبصار؟!.

هذا، والحديث ذو شجون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونعود إلى تمام كلام الإمام.

قال (ع): ولما جرى الكلام في الجواب على الفقيه، عن إمامة العباسي - فذكر الإمام أحوال ذلك العباسي وتهتكه بمحارم الإسلام -.

ثم قال (ع): وإمام الشيخ الذي ردّ عليه الفقيه.

قلت: أراد بالإمام نفسه، وبالشيخ محيي الدين القرشي رَضِي الله عَنْه.

رجعنا إلى تمام كلامه في حال نفسه: قام ودعا على من يعاشره من حال

طفوليته إلى وقت دعوى الإمامة طهارة المنشأ، وأنه لم يرتكب قبيحاً ولا محظوراً، ولازايل شرعة الإيمان؛ ثم عرض نفسه على العلماء، فما بقي في العلم بحر حتى سبح في مائه، ولا جو إلا طار في أرجائه، عرف ماعرف أهل العلم وما جهلوا، وبين معاني الكتاب والسنة، ومن اللَّه تعالى في ذلك المنة.

إلى قوله: ولولا إلجاء الضرورة إلى ذكر ماذكرنا، لكرهنا ذلك؛ ولكن فقد قال عمنا يوسف (ع)، لما ألجيء إلى مثل ذلك: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم.

فما ترد على من ادعى الإمامة وحاله ماذكرنا؟ أيستحق الإمامة أم لا؟

[نبذة من الشافي في سعة علمه وتحدّيه للبشر جميعاً بالمجادلة]

ثم نقول للأمة جميعاً، ولسائر أهل الكتب، وملل الكفر: هلم إلى الجدال بالتي هي أحسن، فإن لم أُقِم لكم بالبرهان، وأكسر ماأنتم عليه، بما لا تنكرونه من كتبكم، ولا يمكنكم دفعه على مقتضى أصولكم، ولا أحتجب دونكم، ولا أناظر أهل العلم إلا بما يوجبه العلم، ولا أنتضي السيف على من تسلّح العلم.

إلى آخر كلامه.

وذلك من خصائص النبوة؛ الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ولما تكلم في خبر صلاة أبي بكر، في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد روى الإمام بأسانيده عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) أنه سئل عن صلاة أبي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ماأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أن يصلي.

وروى عن كامل أهل البيت عبدالله بن الحسن (ع) نحو ذلك، وأن عائشة أمرته، وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خرج وتقدم.

ثم روى الفقيه روايات معارضة.

قال الإمام: والجواب: أن الفقيه لم يميز بين مااتصل سنده بعبدالله بن الحسن بن الحسن، المسمى في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكامل، أول من جمع ولادة الحسن والحسين (ع).

إلى قوله: وكان إذا قيل: من أفصح الناس؟ قيل: عبدالله بن الحسن.

وإذا قيل: من أسخى الناس؟ قيل: عبدالله بن الحسن.

وإذا قيل: من أعلم الناس؟ قيل: عبدالله بن الحسن.

وإذا قيل: من أعبد الناس؟ قيل: عبدالله بن الحسن.

فلذلك سمي الكامل.

ثم إن[١] الحديثَ المتصل بزيد بن علي (ع)، الذي تواترت فيه الآثار، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن علي (ع)، وحديثه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن العلم بذلك لا يكون إلا من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، أو من ارتضى من رسـول صلى الله عليهم؛ علّمه مايتعلق به الصلاح ويودعه الرسول وصيه، فيبقى في أهل بيته المصطفين - سلام الله عليهم -.

وإنما نروي مايكون كالإشارة.

ثم روى بسنده إلى الإمام أبي طالب، بسنده إلى علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي عليهم السلام، أنه قال: سيكون منا رجل اسمه زيد، يخرج فيقتل، فلا يبقى في السماء ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلا تلقى روحه؛ يرفعه أهل كل سماء إلى سماء، فقد بلّغت؛ يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس، يقال: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق.

---

(١) ـ هكذا في نسخ الشافي المخطوطة والمطبوعة؛ فخبر (إن)، (المتصل) ولو أتى بضمير الفصل لكان أوضح. تمت سماعاً عن المؤلف(ع).

فكيف تجعل سالم بن عبيد وابن شهاب، وهو لسان بني أمية، والخاصة لهشام بن عبد الملك، الجبار العنيد؛ وأبا بردة بن أبي موسى - أتعجب من الوالد أو من الولد - في مقابلة مايرويه عبدالله بن الحسن، وزيد بن علي (ع)؟

وقد سبق له (ع) مالفظه: نحن حكينا لك ماهو عندنا مضبوط بالأسانيد الصحيحة، عن الرجال الذين لايعتقدون حسن الكذب، ولا جوازه، كما ذكرت في خارقتك أئمة العامة في الفقه، وهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل.

إلى قوله: والكل من هؤلاء وإن خالفوا أهل البيت في قليل أو كثير من أقوالهم، لايَعْدِلون بهم من عاصرهم من أهل الدنيا، شرقهم ولاغربهم، ولإسناد أهل البيت (ع) عندهم مزية على إسناد غيرهم.

ثم روى الخبر الذي قال فيه أحمد بن حنبل: لو قُرِئ هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه؛ وهو مارواه الإمام (ع) بسنده إلى الإمام المرشد بالله، بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا (ع) أنه دخل نيسابور، وهو راكب بغلة شهباء، وغدا في طلبه علماء البلد.

إلى قوله: فقالوا: بحق آبائك الطاهرين، حدثنا حديثاً سمعته من أبيك.

فقال: حدثني أبي، العبد الصالح، موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي، الصادق المصـدوق، جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي، باقر علم الأنبياء، محمد بن علي، قال: حدثني أبي، سيد العابدين، علي بن الحسين، قال: حدثني أبي، سيد شباب أهل الجنة، الحسين بن علي، قال: حدثني أبي، سيد العرب، علي بن أبي طالب (ع)، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان)).

وقال (ع)، في خاتمة الكتاب: وقد أوردنا من الاحتجاج على أنواعه،

واختلاف أوضاعه، من دلالة العقول، وكلام الحكيم وسنة الرسول ÷، ودلالة الإجماع، ما إذا نظر فيه الطالب لنجاته كان قائداً له إلى سبيل الرشاد، وحاملاً له على ترك العناد.

قال (ع): روينا عن أبينا ÷، أنه قال في أهل بيته: ((قدّموهم ولا تقدموهم، وتعلّموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).

فنسأل الله تعالى البصيرة المؤدية إلى سبيل السلامة، الذائدة عن مورد الحسرة والندامة؛ والصلاة على محمد وعلى آله.

انتهى المختار إيراده هنا من كلام الإمام؛ وهو كاف شاف للسقام، في كل مقام، وكلام الإمام إمامُ الكلام، عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام.

ولله قول القائل في جده أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

وتركتُ مدحي للوصي تعمّداً ... إذْ كان نوراً مستطيلاً كاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

والحمد لله رب العالمين.

[السند إلى أرجوزة أنوار اليقين، وشرحها]

كتاب أنوار اليقين، للإمام الأوحد أمير المؤمنين، المنصور بالله الحسن ابن الداعي إلى الله شيبة الحمد بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع).

أرويه بالطرق السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، التي أعلاها السماع لي فيه، بقراءتي على والدي - رضوان الله عليه - بطرقه، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام الحافظ، صارم الدين، إبراهيم بن محمد الوزير، عن شيخه السيد الإمام، محيي علوم العترة الكرام،

عبدالله بن يحيى بن المهدي الزيدي، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله محمد، عن السيد العلامة صلاح الدين، صلاح بن الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عن المؤلف الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد، على جميعهم الصلاة والتسليم.

فقد انتهى الإسناد مسلسلاً بأعلام البيت النبوي، وهداة المنصب العلوي، ليس بيننا وبين الإمام إلا إمام سابق، أو مقتصد لاحق؛ أنالنا الله من بركاتهم، وأفرغ علينا من أنوار هدايتهم، آمين آمين.

قال الإمام في فاتحة شرح الأنوار:

الحمد لله، الذي دلنا على ذاته، بغرائب مصنوعاته، فنطق لسان الفكرة، معرباً عن حالها، بعجز العباد كافة عن أمثالها.

قلت: وفي نطق لسان الفكرة الاستعارة المشهورة المكنية، حيث شبه الفكرة بمتكلم محذوف، أثبت له النطق تخييلاً، واللسان ترشيحاً.

أو يكون في نطق، استعارة مصرحة تبعية، حيث شبه الدلالة المحذوفة بالنطق، بجامع الإفادة والبيان فيهما، فاستعار لها الفعل وذكر اللسان ترشيحاً.

وإضافته إلى الفكرة إما من إضافة المشبه به إلى المشبه، أو يكون في الفكرة استعارة بالكناية، كما تقدم، واللسان تخييل؛ وهذا واضح كما ذكر نحوه أهل البيان، إلا أنهم مثلوا بنطقت الحال، والإمام (ع)، أتى باللسان؛ والكلام يحتمل زيادة تفصيل لايحتمله المقام.

[نبذة من شرح أنوار اليقين]

قال الإمام (ع): هذا، وقد حكمت عليهم عقولهم وإن لم يسمعوها،

وشهدت أفئدتهم وإن لم يفهموها، بأن هذا العالم بأسره، وما فيه من نفعه وضرّه، وما يطرأ من حركة وسكون على أحجامه، ويساق من افتراق واجتماع إلى أجسامه؛ مع ما يشفع ذلك من اختلاف صوره وهيآته، ونموه ونباته، وأشجاره وأزهاره، وطعومه وثماره، وأمطاره ورعوده، وهبوطه وصعوده، ومائه وناره، وظلمه وأنواره، ونباته وحصاده، وبياضه وسواده، وحمرته وخضرته، وغبرته وصفرته، وحموضته وحلاوته، وحرافته ومرارته، ونومه ويقظته، وشهوته ونفرته، وحياته وموته، ووهائه وقوته؛ فإنّ ما اختلفت فيه أجسامه بعد اشتراكها في الجسمية من هذه الصور والهيئات، تدل على صانع حكيم، قادر عليم؛ لأن هذا الاختلاف بعد الاشتراك إنْ حصل بذوات العالم وجب كون ذواته على صورة واحدة، أو كون كل ذات منه على تلك الصور المختلفة.

هذا، مع أن حدوثها يدل على حاجتها إلى محدث سواها.

وإن كان ذلك لموجب من سبب أو علة، أو مادة، أو عقل، أو طبيعة، أو غير ذلك من أنواع الترهات المسماة موجبة، وكان ذلك قديماً أو معدوماً - أدّى ذلك إلى قدم العالم وهو محال.

قلت: هذا في كونه قديماً، وأما كونه معدوماً فتأثيره محال ضرورة.

قال: وإن كان محدثاً، احتاج إلى محدث؛ ثم الكلام فيه كالكلام فيها؛ فيتسلسل ذلك إلى مالا يتناهى، أو ينتهي إلى فاعل لايحتاج إلى فاعل، وجب القول به أولاً؛ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين، القائل وقوله الحق المبين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ۝١٤﴾ [المؤمنون].

إلى قوله (ع): وقصدنا بجمع هذا الكتاب التعرض لما روينا عن أمير المؤمنين (ع)، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل لأخي علي فضائل لاتحصى كثرة؛ فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها، غفر الله له ماتقدم من ذنبه؛ ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر))، ثم قال: ((النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه)).

فالثواب لنا على ذلك بمشيئة الله عظيم، وفيه للملتزم بحبل أهل البيت صراط مستقيم؛ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو رب العرش العظيم.

فابتدأنا بعد الاستعانة بالله والتوكل عليه، وتفويض أمورنا كلها عليه، بإنشاء هذه الأرجوزة، المسماة بأنوار اليقين، في إمامة أمير المؤمنين، وما درج في خلال مناقبه من إمامة الحسن والحسين، وأبنائهما الطيبين، وبيان ما اشتملت عليه أبياتها بما هو كالشرح لها، لتفصيل مجملها، ولفتح مقفلها.

وهذا أوان الابتداء سائلين التوفيق فيه، وفي الانتهاء بمنّه ولطفه:

الْحَمْدُ لِلمُهَيْمِنِ الْجَبَّارِ ... مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ
وَمُنْشِيءِ الْغَمَامِ وَالأَمْطَارِ ... عَلَى جَمِيْعِ النِّعَمِ الْغِزَارِ
ثُمَّ صَلاةُ اللَّهِ خَصَّتْ أَحْمَدَا ... أَبَا الْبَتُولِ وَأَخَاهُ السَّيِّدَا
وَفَاطِمًا وَابْنَيْهِمَا سمَّ الْعِدَى ... وَآلَهُمْ سُفْنَ النَّجَاةِ وَالْهُدَى
يَا سَائِلِي عَمَّنْ لَهُ الإِمَامَهْ ... بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَالزَّعَامَهْ
وَمَنْ أَقَامَ بَعْدَهُ مَقَامَهْ ... وَمَنْ لَهُ الأَمْرُ إِلَى الْقِيَامَهْ

خُذْ نَفَثَاتٍ عَنْ فُؤادٍ مُنْصَدِعْ   يَكَادُ مِنْ بَثٍّ وَحُزْنٍ يَنْقَطِعْ
لِحَادِثٍ بَعْدَ النَّبِيِّ مُتَّسِعْ   شَتَّتَ شَمْلَ الْمُسْلِمِيْنَ الْمُجْتَمِعْ

إلى آخر الكتاب، والحمد لله المنعم الوهاب.

[الكلام على الشفاء]

شفاء الأُوَام[1] للسيد الإمام، الناصر للحق، حافظ العترة، أبي طالب، الأمير الحسين بن الأمير الداعي إلى الله شيبة الحمد بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع).

واعلم، أن الأمير الحسين بدأ بالجزء الثاني من أول كتاب البيع إلى آخر السير، ثم الجزء الأول إلى باب مايصح من النكاح وما يفسد؛ واختار الله له جواره، فتممه ابن ابن أخيه السيد الإمام العلامة صلاح الدين، صلاح بن أمير المؤمنين إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع) إلى آخر أبواب النفقات.

قال في خطبة تتمته:

فاستخرتُ الله ذا العزّ والطول في تمامه، وتوخيت مشاكلة طريقه (ع) في ترتيبه ونظامه، فلم أورد فيه من الأخبار، إلا مارويته بطريق القراءة على العلماء الأخيار.

إلى قوله: إلا حديثاً واحداً رويته بالإجازة، وأنا أذكره في موضعه.

إلى قوله: وتركتُ الإسناد جرياً على طريقه (ع). انتهى.

وفرغ من التتمة يوم الأحد، الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم، سنة

(١)-«(الأُوامُ –كغُرابٍ–: العَطَشُ أو حَرُّه)». انتهى من شرح القاموس.

إحدى وسبعمائة، وسمعها عليه في شوال منها، السيد الإمام أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين (ع).

ثم تممه بكتاب الرضاع السيد العلامة صلاح الدين، صلاح بن الجلال، أعاد الله من بركاتهم أجمعين، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

[السند إلى الشفاء وإلى جميع مؤلفات الأمير الحسين مسلسلاً بالعترة]

هذا، وقد ذكر الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (ع)، والقاضيان الحافظان شيخا الإسلام: أحمد بن سعد الدين، وعبدالله بن علي الغالبي؛ أنهم يروونه بطريق عالية من آل محمد (ع) ليس بين كل واحد منهم، وبين المصنف إلا إمام سابق، أو مقتصد لاحق، وحمدوا الله على ذلك، وعدّوه من أقرب المسالك.

وأقول – حمداً لله تعالى، وتحدثاً بنعمته جل وعلا –: قد اتصلت بفضل اللَّه تعالى ومنه، طرقي إلى مؤلفه الأمير الناصر للحق، وإلى كثير من أئمة الهدى، بآبائنا نجوم آل محمد – صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم وسلامه –، كما مرّ ويأتي في سياق الأسانيد إليه، وإلى غيره.

فالحمد لله على ماأولانا من جزيل نعمه، ووهب لنا من جليل قسمه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وستتضح لك روايتنا للتتمتين، وسأقدم السند الذي في جميع مؤلفات الأمير الحسين (ع) على انفراده، والله ولي الإعانة والتوفيق.

فيقول عبدالله المفتقر إليه، مجد الدين بن محمد عفا الله عنهما، وغفر لهما وللمؤمنين: أروي كتاب شفاء الأوام وجميع مؤلفات الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (ع) كالتقرير شرح التحرير، وينابيع النصيحة، وثمرة الأفكار، والإرشاد إلى سوي الاعتقاد، وغير ذلك، سماعاً فيما سمعت منها فيه كالشفاء

وينابيع النصيحة، وما تضمنته المؤلفات المسموعة، من التقرير وغيره؛ وإجازة عامة في الجميع، عن والدي وشيخي، عالم آل محمد وزاهدهم الولي، محمد بن منصور رضي الله عنهما، عن شيخه والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير قراءة في الشفاء، وفي غيره، وإجازة عامة، وهو، عن مشائخه الأعلام أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبدالله الوزير (ع)، ثلاثتهم عن السيد الإمام الحسين بن يوسف زبارة، عن أبيه السيد الإمام يوسف بن الحسين، عن أبيه السيد الإمام الحافظ الحسين بن أحمد، عن السيد الإمام عامر بن عبدالله بن عامر، عن الإمام المؤيد بالله محمد، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد (ع).

(ح)، ويرويها، وغيرها الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وهو والسيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي يرويانه، وغيره عن شيخهما السيد الإمام، نجم الأعلام، محمد بن عبدالرب، عن عمه السيد الإمام إسماعيل بن محمد، عن أبيه محمد بن زيد، عن أبيه زيد بن الإمام المتوكل على الله، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

نعم، وأروي جميع ماتقدم ذكره، بجميع الطرق السابقة في الإسناد الجملي، وإسناد المجموع، إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وهو يروي شفاء الأوام، وجميع مؤلفات الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين، عن السيد الإمام أمير الدين بن عبدالله الهدوي، قراءة في الشفاء، وإجازة في الجميع؛ وعن السيد الإمام إبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي، وعن السيد الإمام صلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم يروون عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، عن الإمام

الهادي لدين الله عزالدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، عن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، عن السيد الإمام الحجة مفزع الأئمة، ومرجع علماء الأمة، المتوفى سنة أربع وثمانمائة محمد بن سليمان والد الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن والده الإمام المهدي لدين الله محمد، عن والده الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، عن المؤلف، الأمير الناصر للحق أبي طالب، الحسين بن بدر الدين الداعي إلى الله محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع).

(ح) وأرويه أيضاً بالطرق السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع)، وهـو يرويه قراءة عن السيد الإمام بدر آل محمد الهادي بن إبراهيم بن محمد الوزير، وهو والإمام أيضاً يرويانه عن والده السيد الإمام، حافظ الآل الكرام، صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.

والسيد الإمام صارم الدين يرويه بطرق:

الأولى: بقراءته على والده شيخ العترة، محمد بن عبدالله الوزير، عن والده السيد الإمام عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير، قراءة على السيد الإمام شيخ الآل صلاح بن الجلال اليحيوي صاحب التتمة الصغرى، وبعناية السيد فـخر الإسلام عبدالله بن الهادي، ألّفها فقرأ عليه الأصل، والتتمة الكبرى، والصغرى، وهو يرويه قراءة على السيد الإمام شيخ آل محمد، الهادي بن يحيى - صاحب الياقوتة - بن الحسين، قراءة على الإمام الولي المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي، قراءة على إمام الشيعة وشيخ أعلام الشريعة أحمد بن حميد الحارثي، قراءة على الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى، قراءة على السيد الإمام شيخ آل محمد، الأمير الخطير، المؤيد بن أحمد، قراءة على المؤلف، الأمير الخطير الناصر للحق، الحسين بن محمد (ع).

(ح) ويرويه الإمام محمد بن المطهر أيضاً، عن السيد الإمام، عالم العترة الكرام، صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين، على المؤلف الأمير الناصر الحسين بن بدر الدين (ع).

وبهذا الإسناد اتضحت الطرق إلى جميع الكتاب الأصل، وتتمته.

(ح)، ويرويه الإمام محمد بن المطهر، مناولة، عن الأمير العالم الكبير، تاج الدين، جبريل بن الحسين، عن والده المؤلف (ع).

(ح)، ويرويه الإمام الولي، المهدي لدين الله علي بن محمد، عن عالم الشيعة المحدث، شمس الدين، أحمد بن علي بن مرغم الصنعاني، وهو يرويه، بطريقين:

الأولى: بقراءته على الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بسنده.

والثانية: عن القاضي العلامة جمال الدين علي بن إبراهيم بن عطية النجراني، عن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، عن الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى، عن المؤلف (ع).

وأرويه بالطرق السابقة إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، وإلى والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وهما يرويانه عن السيد الإمام صلاح بن أحمد الوزير، عن والده شمس آل محمد أحمد بن عبدالله، عن الإمام المتوكل على الله شرف الدين (ع)، بطرقه كما سبق.

(ح)، ويرويه السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن والده عبدالله بن إبراهيم، عن والده السيد الإمام صارم الدين، إبراهيم بن محمد الوزير (ع)، بطرقه السابقة.

(ح)، ويرويه السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير أيضاً، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي، عن أبيه السيد الإمام الولي

يحيى بن المهدي، عن الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده، عن المؤلف الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (ع).

قال (ع):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله.

الحمدلله الذي ألهمنا رشده بألطافه الخفية، وهدانا سبل النجاة بعوارفه السنية، إلخ.

[السند إلى اللمع للأمير علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى]

وقد تحصلّت فيما سبق الطريق إلى كتاب اللمع، للأمير الخطير، نجم العترة المطهرة، إمام آل محمد، علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى.

فأرويها بالسند السابق إلى شيخ الآل، صلاح بن الجلال، عن السيد الإمام، الهادي بن يحيى بن الحسين، وهو يرويها قراءة على الفقيه العلامة يحيى بن الحسن البحيبح، قراءة على الأمير المؤيد بن أحمد، قراءة على الأمير الحسين، عن المؤلف(ع).

قال في طبقات الزيدية: وكتابه اللمع أجل كتب الزيدية، وهي مأخوذة من التجريد والتحرير.

وقال في اللمع: عمدت إلى التحرير فجعلته لها كالأساس، وألحقت بذلك فوائد معينة، التي عني فيها القاضي زيد بن محمد مع أكثر فصوله، إلخ كلامه.

وأروي اللمع أيضاً بالسند السابق في الشفاء المتصل بآل محمد (ع)، من طريق الإمام شرف الدين، بسنده إلى الإمام الواثق بالله، عن أبيه الإمام محمد،

عن أبيه الإمام المطهر بن يحيى، عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (ع).

[السند إلى كتابي: الدرر، والقمر المنير]

وأروي كتاب الدرر له في الفرائض بهذين السندين الشريفين، إلى الإمام الواثق بالله، عن أبيه الإمام محمد، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن المؤلف الأمير علي بن الحسين (ع).

وأروي كتاب القمر المنير له (ع)، بالأسانيد السابقة إلى الإمام شرف الدين، عن الفقيه علي بن أحمد، عن الفقيه علي بن زيد، عن السيد أبي العطايا، عن الفقيه يوسف، عن الفقيه حسن، عن الفقيه يحيى، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن المؤلف الأمير علي بن الحسين (ع).

[من ينابيع النصيحة في معجزات الرسول]

قال الأمير الناصر للحق، حافظ آل محمد، الحسين بن محمد بن أحمد، في ينابيع النصيحة: الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحي القديم.

ولما بلغ إلى الكلام في النبوة، أورد بحثاً كبيراً في معجزات سيد المرسلين، وفضائل خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين.

قال بعد أن ذكر استغناء الجمع الكبير، بالطعام اليسير، ببركته ﷺ كخبر شاة جابر بن عبدالله رَضِي الله عَنْه، في سياق ذلك البحث: وأعطى موسى اليد البيضاء، في حال دون حال، وأعطى محمداً نوراً كان يضيء عن يمينه، وكلّم الله موسى بطور سيناء، وكلّم الله محمداً في السماء السابعة، وأعطى موسى الغمام ليظله، وأعطى الله محمداً ذلك، فإن السحاب كان يظله، وألقى موسى عَصَاْهُ فكانت حية، وأعطى محمداً ثعبانين يوم هم أبو جهل بقتله، وأحيا له الذراع المسمومة يوم خيبر وكلّمته، وكذلك كلّمه الجذع؛ كما رواه جماعة من الصحابة.

وساق خبره إلى قوله: وخسف الله بقارون بسبب دعاء موسى، وخسف الله بسراقة بن مالك بسبب دعاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش مائة ناقة لمن يردّه إليهم، فتبعه سراقة ليأخذ المائة، والحظ عند قريش؛ فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمكنته الفرصة، وأيقن بالظفر، دعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهو في قاع صفصف، فساخت به قوائم فرسه، وخسف به الأرض، فنادى: يامحمد، ادع ربك ليطلق لي فرسي، وذمة الله علي ألا أدلّ عليك أحداً.

فدعا له فوثب جواده، وانتزع قوائمه من الأرض، وتبعها دخان كالإعصار.

وساق في فضائله على أنبياء الله عليهم السلام: فإن عيسى (ع) تكلم في المهد، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم كلمه الذئب والضب، والحجر، والجذع، وسبّح الحصى في يده، وغير ذلك.

وروى ابن عباس أن الله أوحى إلى عيسى: ياعيسى، آمن بمحمد، ومر من أدركه من قومك أن يؤمنوا به.

وأعطى عيسى المائدة، وأعطى الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كذلك على ماهو مذكور، في أخبار أهل البيت (ع).

وقد تكلّم عيسى في المهد، وهكذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاءت امرأة بصبي ابن شهرين فقال الغلام وهو في حجر أمه وهي مكفهرة: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يامحمد بن عبدالله.

فقال: ((وما يدريك أني محمد بن عبدالله، وأني رسول الله؟)).

قال: علمنيه رب العالمين، والروح الأمين جبريل؛ وهو قائم على رأسك ينظر إليك.

فقال: ((ماسمك ياغلام؟)).

فقال: سموني عبدالعزى، وأنا به[1] كافر، فسمني.

فسماه عبدالله.

فقال له جبريل: هذا تصديق لك بالنبوة، ودلالة لكي يؤمن بقية قومك.

فقال الصبي: يارسول الله، ادع الله لي يجعلني من خدمك في الجنة.

فقال جبريل: ادع؛ فدعا.

فقال الغلام: السعيد من آمن بك، والشقي من كذب بك.

ثم شهق شهقة فمات.

فقالت المرأة: قد رأيت مارأيت، فأنا أشهد أن لاإلـه إلا الله، وأنك رسول الله، ووا أسفى على مافاتني.

فقال لها: ((أبشري، فوالذي ألهمك الإيمان، إني لأنظر إلى حنوطك وكفنك مع الملائكة)).

فشهقت شهقة فماتت، فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنها.

وكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناقة، والحمار، والشجر، وغير ذلك.

وروي عن أم سلمة قالت: أقبل نفر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّموه؛ فقال الأول: يامحمد، زعمتَ أنك خير من إبراهيم، وهو تعالى اتخذه خليلاً، فأي شيء اتخذك؟.

فقال: ((اتخذني صفياً، والصفي أقرب من الخليل)).

فقال الثاني: زعمتَ أنك خير من موسى، وقد كلّم الله موسى.

(١) ـ ذكَّره على معنى الصنم، تمت من المؤلف(ع).

قال: ((ويلك، كلّم موسى في الأرض، وأنا كلّمني تحت سرادق عرشه)).

فقال الثالث: زعمتَ أنك خير من عيسى، وكان يحيي الموتى، فأنت متى أحييت؟

قالت: فغضب، وصفق بيديه، وصاح بأعلى صوته: ((ياعلي))، فإذا علي مشتمل بشملة، وهو يقول: لبيك لبيك يارسول الله.

فقال له: ((من أين؟))

قال: كنت في بستان إذْ سمعت صوتك، وتصفيقك.

فقال: ((ادن مني، فوالذي نفس محمد بيده ما ألقى الصوت في مسامعك إلا جبريل)).

فدنا علي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم كلّمه بكلمات لم أسمعها.

ثم قال: ((ياحبيبي، فالبس قميصي هذا، وانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب، فأحيه لهم بإذن الله محيي الموتى)).

قالت أم سلمة: فخرجوا أربعة معاً، وأقبلت أنا وهم، حتى انتهى بهم إلى بقيع الغرقد، إلى قبر دارس، ودنا منه، وتكلّم بكلمات، فتصدع القبر، ثم أمره ثانية، فتصدع، ثم أمره ثالثة، فتصدع، ثم قال: قمْ بإذن الله محيي الموتى.

فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته ويقول: ياأرحم الراحمين.

ثم التفت إلى القوم كأنه عارف بهم، ثم قال: ويلكم أكفر بعد إيمان؟ أنا يوسف بن كعب صاحب الأخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة وستين عاماً حتى الساعة.

ثم هتف هاتف وقال: قمْ صدق سيد ولد آدم محمداً فقد كُذِّبَ.

قال: وهذه المعجزة قد وقع مثلها أيضاً، كما روي عن أبي عبدالله قال: حدثني

أبي عن جدي – قلت: يعني بأبي عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (ع) – أن أصحاب الرسول كانوا مجتمعين، فتذاكروا الإدام، فاجتمعوا على أن لاإدام خير من اللحم، فرفع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رأسه، وقال: ((أما إنه لاعهد لي به من كذا وكذا))، فبقي والقوم، وقام رجل من الأنصار إلى امرأته، وقال: يافلانة هذه غنيمة باردة.

قالت: وما هي؟

فقص عليها القصة.

قالت: دونك شاتك فاذبحها.

وكان لهم عناق يربونها، فقام إليها فذبحها، وشواها، ووضعها في مكتل، وقنّعها بقناع وقال لابنه: انطلق بها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأقم عنده تنظر مايصنع.

قال الغلام: فأتيته بها، وهو في منزل أم سلمة، فدخلتُ وهو مستلق على نطع، وإحدى رجليه على الأخرى، فوضعتها بين يديه، وأخبرته أن أبي بعث بها إليه، فَسُرَّ بها، وقال: ((ياغلام ادع لي علياً))، وقال: ((يابلال ائتني بسفرة))، فأتاه بها، فوضع العناق عليها.

ثم قال: ((انظر مَنْ في المسجد من المسلمين)).

فقال: ثمانية عشر نفراً.

قال: ((أدخلهم)).

فلما دخلوا، قال: ((كلوا ولا تنهشوا لها عظماً)).

فأكلوا حتى صدروا ثم نهضوا.

ثم قال: ((يابلال ائت فاطمة)).

ثم قسم في نسائه قُبضة قُبضة، فلما فرغ، ضرب وركها، وقال: ((قومي بإذن الله تعالى)).

فنهضت تبادر الباب، واتبعها الغلام، فسبقته إلى المنزل، فدخل الغلام، وأبوه يقول: كأنها عناقنا التي ذبحناها.

فقالت امرأته: لعلها لبعض الحي.

فقال الغلام: لاوالله، ماهي لأحد، وإنها لعناقكم، صنع بها رسول الله ﷺ كذا.

إلى غير ذلك.

[من الينابيع في إخباره بالمغيبات]

وقال (ع): وأما إخباره عن الغيوب الماضية، فنحو إخباره بقصة آدم وحواء وأولادهما، ونوح، وأخبار سائر الأنبياء المفصلة في القرآن، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، ونحو أخبار أهل الكتابين، ونشر فضائحهم، وأفعالهم.

وأما إخباره عن الغيوب المستقبلة، فنحو إخباره بأسرار المنافقين، وما قد عزموا على فعله في المستقبل، وإخباره بأن اليهود لايتمنون الموت، في قوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة٩٥]، وكان الأمر في ذلك على ما أخبر.

ونحو إخباره بهزيمة بدر قبل وقتها، في قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ۝٤٥﴾ [القمر]، وكان الأمر في ذلك على ما أخبر.

ونحو إخباره بقصة مُلك الروم وفارس، في قوله: ﴿الم۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ۝٣﴾ [الروم].

ونحو قوله، للزبير بن العوام: ((إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم))؛ وقد ذكّره ذلك أمير المؤمنين علي (ع) يوم الجمل فعدل عن القتال.

ونحو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لعمار بن ياسر رَضِي الله عَنْه: ((تقتلك الفئة الباغية))، فقتله أصحاب معاوية.

قال: ونحو وَعْده لأصحابه بكنوز كسرىٰ وقيصر، وقوله لسراقة بن جعشم وقد نظر إلىٰ ذراعيه: ((كأني بك، وقد لبست سواري كسرىٰ))، وكان سراقة أشعر الذراعين دقيقهما.

فلما افتتح المسلمون خزائن كسرىٰ علىٰ عهد عمر، حُمِلَ المال فوضع في المسجد، فنظر عمر منظراً لم يَرَ مثله، والذهب والياقوت والزبرجد واللآلي تتلألأ.

فقال: أين سراقة بن جعشم؟

فأتي به، فقال له عمر: البس السوارين.

وهما سوارا كسرىٰ.

ففعل سراقة، فكان ذلك آية ظاهرة.

ونحو قوله لسلمان الفارسي: ((سيوضع علىٰ رأسك تاج كسرىٰ))، فكان الأمر علىٰ ماأخبر.

ونحو قوله لعائشة: ((ستنبحكِ كلاب الحوأب))، فكان الأمر علىٰ ماأخبر.

ونحو إخباره للصحابة أن أويس القرني - رحمه الله - قلت: كذا في المنقول عنها بغير ألف علىٰ لغة ربيعة، قال -: يَرِدُ عليهم بعد وفاته، وأن به برصاً، دعا اللَّه تعالىٰ فبرئ كله إلا قدر الدرهم، وكان عمر يسأل عنه، ويطلبه حتىٰ ظفر به.

قلت: وهو من الشهداء - رضوان الله عليهم - بصفين، بين يدي سيد الوصيين، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

قال (ع): ونحو نعيه لجعفر بن أبي طالب على بُعْد منه.

قلت: ورد في الأخبار أنه لما التقى الناس بمؤتة، وهي في تخوم الشام، وكان أهل الغزوة ثلاثة آلاف، والتقاهم ملك الروم في مائة ألف مقاتل، جلس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على المنبر، وكُشِفَ له مابينه وبين الشام، ونظر إلى معركتهم، وأخبر أصحابه بما هم فيه، وقال: ((أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، ثم مضى قدماً حتى استشهد))، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له، ثم قال: ((استغفروا لأخيكم، فإنه شهيد قد دخل الجنة، فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت، حيث يشاء من الجنة)).

وقال: ((أخذ الراية زيد بن حارثة))، وحكى عنه نحو ماتقدم عن جعفر بن أبي طالب، إلى قوله: ((ومضى قدماً حتى استشهد))، ثم صلى عليه؛ وقال: ((استغفروا له، فقد دخل الجنة وهو يسعى)).

وقال: ((أخذ الراية عبدالله بن رواحة، ثم دخل معترضاً))، فشق ذلك على الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أصابته الجراح))، قيل: يارسول الله فما اعتراضه؟ قال: ((لما أصابته الجراح نكل، فعاتب نفسه، فَشَجُع، فاستشهد، فدخل الجنة)).

وفي أمالي الإمام الناطق بالحق أبي طالب، بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي - رضوان الله عليهم - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً في المسجد، وقد خفض له كل رفع، وهو ينظر إليهم يقتتلون، والناس عنده، وكـأن على رؤوسهم الطير، وهو يقول: ((تهيأ القوم، وتعبأوا والتقوا))، ثم قال: ((قُتِل جعفر؛ إنا لله وإنا إليه راجعون))، وأخذ رسول الله التقطع في بطنه - قلت: أي المغص -.

وساق في خبر جعفر (ع)؛ إلى قوله: ثم أخذ السيف وتقدم وهو يقول:

ياحبـــذا الجنـــة واقترابهـــا طيّبـــة وبـــارد شرابهـــا

والـــروم روم قـــد دنـــا عـــذابها عـــلي إنْ لاقيتهـــا ضرابهـــا

انتهى.

[منها في حديث غزوة مؤتة]

وكانت غزوة مؤتة في جمادى، عام ثمانية من الهجرة، وأمراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها الذين عينهم هؤلاء الثلاثة – رضوان الله عليهم –.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنْ قتل فلان ففلان، وإنْ قتل فلان ففلان))، وفي الثالث قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وإنْ قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً)).

وسمع كلامه يهودي كان حاضراً، يقال له: النعمان، فقال: ياأبا القاسم، إن كنت نبياً فسيصاب من سميت قليلاً كانوا أوكثيراً، إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل ثم قالوا: إن أصيب فلان، فلو سموا مائة أُصيبوا جميعاً.

ثم جعل يقول لزيد بن حارثة: اعهد فلا ترجع إلى محمد أبداً إنْ كان نبياً.

قال زيد: أشهد أنه نبي صادق.

ولما عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم اللواء، وهو لواء أبيض، مشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يودعونهم ويدعون لهم، وناداهم المسلمون: دفع الله عنكم، وردّكم صالحين سالمين غانمين.

فقال عبدالله بن رواحة:

لكنّنـــي أســـأل الـــرحمن مغفـــرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا[1]

---

(١)– وبعده:

=

الأبيات.

نعم، وعند أهل البيت أن ترتيبهم في الأمارة هكذا جعفر، ثم زيد، ثم عبدالله.

روى أبو العباس الحسني (ع) في المصابيح، عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، أنه كان على الناس يوم مؤتة جعفر بن أبي طالب.

وروى أيضاً من طريق أخرى، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، أن جعفر بن أبي طالب (ع) لم يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجه قط إلا جعله على الناس، وهاجر الهجرتين جميعاً: هجرة الحبشة، وهجرة المدينة، وأمّره - صلى الله عليه وآله وسلم - على من كان من المؤمنين عند الحبشة.

إلى قوله: وأسلم النجاشي على يديه، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد فتح خيبر؛ فقام إليه حين عاينه وتلقاه وعانقه، وقبّل بين عينيه، وقال: ((ماأدري بأيهما أنا أشد فرحاً وسروراً: بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر؟)).

ثم أمّره على زيد وعبدالله بن رواحة، وجماعة الناس، في غزوة مؤتة، فقُطِعَت يداه، وضُرِبَ على جسده نيفاً وسبعين ضربة. انتهى.

قال ابن أبي الحديد: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول، وأنكرت الشيعة ذلك، وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول.

قال: وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي مايشهد لقولهم.

فمن ذلك مارواه عن حسان بن ثابت.

حتى يقولوا إذا مرّوا على جدثي أرشدك الله من غاز وقد رشدا

وساق قصيدته فيهم إلى قوله[1]:

ولا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

إلى قوله:

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم إلى الموت ميمون النقيبة أزهرُ
أغرّ كضوء البدر من آل هاشم أبيّ إذا سيم الظلامة أصعرُ

إلى قوله:

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخرُ
هم جبل الإسلام والناس حوله رضاب إلى طود يطول ويقهرُ
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخيرُ

إلى قوله:

هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر

ومنها قول كعب بن مالك الأنصاري.

وساق أبياته إلى قوله:

ساروا أمام المسلمين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبلُ
إذْ يهتدون بجعفر ولوائِهِ قدام أولهم ونعم الأولُ

إلى قوله:

فتغيّر القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفلُ
قوم علا بنيانُهم من هاشم فرع أشم وسؤدد متأثلُ
قوم بهم عَصَمَ الإلهُ عبادَه وعليهم نزل الكتاب المنزلُ

انتهى.

(١) ـ انظر ديوان حسان (ط٢/ ص١٠٨) ط: (دار الكتب العلمية).

[منها في كرامات العترة]

هذا، وأورد الأمير الناصر (ع)، في الينابيع، بحثاً في كرامات أهل البيت (ع).

وقد ذكرت في التحف الفاطمية من كراماتهم (ع) مايشفي، وأذكر هنا مالم يكن هنالك، أو هو أبسط من ذلك.

قال (ع): فمن ذلك: أن الحسين السبط ابن علي الوصي أمير المؤمنين (ع)؛ لما قُتل بكربلاء، بكت عليه الأرض والسماء، وقطرت - كما رويناه بالنقل الصحيح - دماً.

ومن ذلك: كرامات زيد بن علي السجاد ابن الحسين الشهيد عليهم السلام.

وساق من كراماته (ع) ما سبق هنالك[1]، بزيادة في تفصيل الرواة.

قال: ونحو: كرامات الإمام العالم ترجمان الدين، أبي محمد، القاسم بن إبراهيم(ع)؛ فإنه دعا إلى اللَّه تعالى في مخمصة، فقال: اللهم إني أسألك بالاسم الذي دعاك به سليمان بن داوود، فجاءه العرش قبل ارتداد الطرف.

فتهدل البيت رطباً.

قال: ونحو: كرامات الهادي إلى الحق.

إلى قوله: ويكفي في ذلك طيب رائحته عند الموت، وكان يقول لولده الإمام المرتضى لدين الله، محمد بن الهادي (ع): يابني، هذا يوم ألقى الله فيه، ولقد رجوت أن يبلغني الله الأمل في جهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين؛ والله غالب على أمره.

قال المرتضى لدين الله: وهو مع ذلك جالس، لم تتغير جلسته، غير أن الصفرة

---

(١)- يعني في التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية ص٧٥ الطبعة الثالثة.

تعتريه قليلاً قليلاً، وهو يذكر الله ويحمده، ثم أدنى برأسه، وخفي صوته.

قال المرتضى لدين الله: فأضجعته، فإذا هو قد فارق الدنيا.

ونحو: كرامات الإمام الناصر للحق (ع)؛ فإن رجلاً كان في بلاد الديلم، ومعه كلب قد ضراه، يأكل الناس، فكان يعمد من الرجل إلى مذاكيره فيقطعها، فمرّ به الناصر، فأغرى الرجل به الكلب.

إلى قوله: فلما قرب من الناصر، أغراه الناصر بمالكه، وقال له: ياكلب، كُلْه.

فافترس الكلب حينئذ مولاه، وقتله، وبقي بعد ذلك مع الناصر للحق (ع).

ثم ذكر النور الذي أضاء عند موته، وقد ذكرناه.

وذكر مااشتهر من دعوته للضفدع، لما استجارت بقربه، أن تسلّط على الحنش فأكلته.

وقد حكى العلماء أنه استمر بذلك المكان[1].

ثم ذكر السم الذي أُلْقي في الطعام للإمام فقدم الكلب السابق، وأكل منه قبله فمات.

قال: ونحو: كرامات الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان.

فذكر ما أشرت إليه في التحف الفاطمية[2]، وزاد خبر المطرفي الذي سبه (ع) في مسجد حوث، فنزل ثعبان من السقف، فالتوى بحلقه حتى كاد يهلكه، ثم أفلته فتاب، وأناب.

قال: ومن كراماته: مارواه الإمام المنصور بالله (ع)، وهي أمور منها: أنه أتاه

(١)- يعني: أن ذلك المكان استمر فيه غلبة الضفدع الحنش.

(٢)- انظر التحف شرح الزلف ص٢٣٢ الطبعة الثالثة.

شيخ كبير، وشكا عليه الصمم، فنفث في أذنيه، ودعا له، فبرئ من الصمم بلطف الله تعالىٰ.

إلىٰ قوله: ومنها أنه في بعض مخارجه لحق أصحابه وعسكره العطش الكبير، حتىٰ أشفقوا علىٰ الهلاك، وهم في موضع لا ماء فيه؛ فقام – (ع) – فعلم لهم فيه ثلاثة أمكنة، وقال: احفروا.

فحفروا موضعين، فلحقوا الماء علىٰ قامة وبسطة، فشرب الناس كلهم، وسقوا دوابهم، وملأوا مزاودهم وطهروا، واستقوا؛ وأَمْسوا إلىٰ الصبح، ثم طهروا وصلّوا صلاة الفجر، وارتحلوا؛ فلما فصلوا من الماء رجع منهم قوم لشيء نسوا من أدواتهم، فأتوا وليس للماء أثر، ولا بقي فيه شيء، فلحقوا بالناس وأعلموهم، وكانوا من أهل الصدق، والثقة والدين، فعجب الناس، وزادهم ذلك يقيناً.

وقال بعض شعرائهم، في المتوكل علىٰ الله (ع) من جملة أبيات.

قلت: صدرها في الشافي:

يــابن بنــت النبــي كــل لســان   مــادح مــايكون مــدح لســاني

ومن هنا في الشافي والينابيع:

ظهرت فيـك معجـزات كبـار   لم نخلهــا تكــون في إنســان
لم نخــبر عنهــا ســماعاً ولــ   ــكنا رأينــا يقينهــا بالعيــان
تبرئ الأكمـه العليـل وتشـفي   بشــفا الله أعــين العميــان
وتسوق الحيا إلىٰ حيـث ماكنـ   ـت وتجري الأنهار في الغيضان

قلت: وفي الشافي:

هبك تشفي عمىٰ القلوب بعلم   فــبماذا تشــفي عمــىٰ العميــان
غــير أن الــولي لله لا تنــ   ــكر فيــه خصــائص الــرحمن

وساق الأمير (ع) في كرامات الإمام، وفيها: أن صبيّة بنت ثلاث سنين رضخت؛ فبينما هي تجود بنفسها، إذْ قالت: لاتقبروني مع الكبار أهل النار، واقبروني مع الصغار أهل الجنة، وإن دهمشاً من أهل الجنة، وعليه صيام شهر رمضان، وهي لاتعرف دهمشاً، ولا ماعليه، وهو من الشهداء مع الإمام المتوكل على الله رضي الله عنهم.

قال الإمام (ع): ونحو ذلك من كراماته: كقصة تراب التيمم، وقصة السيل يوم صعدة، وقصة ورقة الذرة، المكتوب فيها، خِلْقَةً من الله تعالى: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أحمد بن سليمان المتوكل على الله حجة الله).

فما تقدم رواه الإمام المنصور بالله (ع)، إلا قصة ورقة الذرة، فأنا أرويها عن بعض العلماء.

هذا كلام الأمير الناصر للحق (ع).

قلت: قال الإمام في الشافي، بعد أن حكى اجتماع العلماء إليه من العراق، واليمن، وسائر الأقطار، قال: فناظروه في دقائق العلم وغوامضه، فصادفوا منه بحراً لا ينزف، وزاخراً لا يغرف، فاعترفوا بحقه، وشهدوا بسبقه.

إلى قول الإمام (ع): وانتشروا في أقطار اليمن دعاة إليه.

إلى قوله: لابد لنا أن نذكر طرفاً من حاله، مما نقله الثقات، وتواترت به الروايات؛ لاتصال مدته بمدتنا.

وروى الإمام (ع)، عن الشيخ محيي الدين رَضِي الله عَنْه، أنه سمع الإمام المتوكل على الله ابتدأ حكاية ماأنعم الله عليه بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى١١].

إلى قوله: من نعم الله علينا كذا وكذا – وذكر حكاية السيل، وغيره –.

إلى قوله: فظهرت لنا دلائل إمامته، ونطقت شواهد فضله وبركته.

قال الإمام: ولو رُمْنا استقصاء ما ورد في هذا الباب، لأفضينا إلى الإطناب.

انتهى كلام الإمام في الشافي.

فانظر إلى كرامات هذا الإمام، الدالة على ماله عند الله تعالى من عظيم الشأن، وعلوّ المكان، المؤيدة لمعجزات جده سيد ولد عدنان، عليه وآله الصلاة والسلام.

وانظر إلى الرواة لها، فإنهم الإمام الأعظم حجة الرحمن، المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان، في شافيه، والإمام الأوحد، الحسن بن محمد، في أنواره، والأمير الناصر للحق، حافظ العترة (ع)، في ينابيعه؛ مع قرب عهدهم من عهده، واتصال عصرهم بعصره؛ فكل واحد منهم يروي عن الإمام المتوكل على الله بواسطة أشياخه الكرام الأعلام، المشافهين للإمام.

فالإمام الحجة عبدالله بن حمزة عن الشيخ الحسن، ومحيي الدين، وغيرهما، عن الإمام.

والإمام الحسن، وأخوه الأمير الناصر للحق، عن والدهما الداعي إلى الله، عن الإمام (ع)، أعاد الله من بركاتهم، وأفاض علينا من نفحات كراماتهم، بفضله وكرمه.

[كرامة للإمام أحمد بن سليمان في العصر الأخير]

وقد وقعت للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع)، في العصر الأخير كرامة من الكرامات البالغة.

فيقول المفتقر إلى اللَّه تعالى، مجد الدين بن محمد – عفا الله عنهما –: أخبرني المولى العلامة فخر الإسلام، وبدر الأعلام، عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن

يحيى المؤيدي رضي الله عنهم، قال: حدثني والدي أمير المؤمنين، عن القاضي العلامة الرحلة محمد بن عبدالله الغالبي، عن السيد صلاح الهاشمي، أنه لما حُفِر للإمام الحسين المؤيدي بجانب قبره، انثقب ثقب إلى قبر الإمام أحمد، فأدخل بعض الحاضرين يده فإذا هو لم يتغير منه شيء، وشاهده الحاضرون، ثم أنه لمس لحيته الشريفة فانخزل منها شعرات قد علاها نور الإسلام فيها بعض الطول.

وهذه كرامة له (ع) عظيمة، وآية لجده صلى الله عليه وآله وسلم انتهى.

وقد اشتهرت هذه الكرامة، وسمعتها من غير هذا الطريق، ولكن هذا سند روايتها المتصل بالحاضرين.

[(رجع) إلى ما رواه في الينابيع من كرامات العترة]

قال (ع): ونحو: كرامات الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع).

فإنا روينا أنه كتب كتاباً، بركة لصبي، قد ابيضت عيناه؛ فما كان إلا أن تعلق الكتاب، وأبصر في الحال وعوفي.

وذكر النور، والراية الخضراء، وقد ذكرتهما في التحف[1].

قال: ومنها: فتحه باب غمدان بشصة من نشابة من غير تعب، وكان لاينفتح بمفتاحه إلا بعد علاج شديد.

ومنها: الطيور البيض، التي رواها الشيخ أحمد بن الحسن الرصاص رحمه الله.

قلت: وهو العلامة الأصولي بهاء الدين، صاحب الخلاصة، (وهي الثلاثون المسألة) المتوفى سنة (٦٢١) إحدى وعشرين وستمائة، وهو ولد الشيخ الحسن – رضي الله عنهما –؛ وليس هو الباغي على الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (ع)،

(١)– انظر التحف شرح الزلف ص٢٤٣ الطبعة الثالثة.

فهو الحفيد، أحمد بن محمد بن الحسن، كافاه الله تعالى بعمله؛ وقد رويت توبته والله أعلم.

نعم، قال: وهي قدر ثمانية، مظللة على رأس المنصور بالله، عند دخوله مدينة صنعاء.

إلى غير ذلك من كراماته (ع)، فإنها كثيرة.

قلت: والإمام الحسن، وأخوه الأمير الناصر الحسين، معاصران للإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، وكذلك غيرهما من المعاصرين للإمام، كإمام الشيعة، حميد الشهيد رضي الله عنه، قد شاهدوا ونقلوا عنه من الأخبار والأنوار، مافيه بلاغ لأولي الأبصار.

وذكر (ع) بحثاً من كرامات آبائه الهداة، الدعاة إلى الله، نجوم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسنورد عند ذكر كل واحد منهم يسيراً من فضائله المذكورة في ترجمته، حسبما يقتضيه المقام، وإن كنتُ قد ذكرتهم جميعاً في التحف الفاطمية، ورسمتُ بعض فضائلهم، ومقاماتهم، ولكن تبركاً بذكرهم (ع)، وتأكيداً لمن يعلم، وتأسيساً لمن لم يعلم، من الإخوان الكرام؛ وإنْ كان محلهم في الإسلام، وفضلهم في عترة سيد الأنام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، أشهر من أن يذكر، وأنور من ضياء الشمس والقمر، أعاد الله من بركاتهم.

[ترجمة الأميرين: شمس الدين وبدره]

قال (ع) في الينابيع: ونحو: كرامات الأمير، شمس الدين يحيى بن أحمد.

قلت: وساق نسبه إلى الهادي إلى الحق (ع)، وقد ذكرته في التحف الفاطمية[1].

---

(١)- انظر التحف شرح الزلف ص٢٤١ ط٣.

أخذ عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وعن الشريف العالم تاج العترة، الحسن بن عبدالله بن محمد، وعن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - رضوان الله عليهم -.

ومن الكلام في طبقات الزيدية، ومطلع البدور في شأنه: هو الأمير الكبير، شمس الدين، الأمير الأعظم، والخطير الأعلم، الداعي إلى الله، شيبة الحمد، شيخ آل الرسول، وإمام فروعهم والأصول، وشمس فضلهم التي ليس لها قفول ولا أفول، يحيى بن أحمد، علمه أشهر من الشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها؛ وما أحقه بقول القائل:

يحيى بن أحمد لولا أن والــده   محمد ختم الأنبـاء كـان نبـي

وقال في البسامة فيه وفي أخيه:

وشيبتا الحمد شيخانا له نصرا   وفرقـا همـاً للضـم للبشـــرِ

وفي الرواية، أن الإمام أحمد بن سليمان، سُئل عمن يصلح للإمامة، فقال: إمامكم الحبر الأبر هذا؛ وأشار إلى شمس الدين.

وكان المنصور بالله قبل قيامه محباً لأن يلي الخلافة أحدهما، وكفى بقول الإمام المنصور بالله في شمس الدين (ع):

يـــابن عـــلي بـــن أبي طالـــب   قمْ فانصر الحق عـلى الباطـلِ

وقوله أيضاً:

يايحيى يابن إمام الناس كلهم   أنت الذي نوره تجلى به الظلم

ومن شعره فيهما:

شيخان من آل الرسول تشافقا   وبنوهما سـلكوا عـلى الآثـار

ومن ترثية الإمام المنصور بالله، في الأمير شمس الدين (ع):

فلو كان يُفْدى بالنفوس فديته　　بنفسي وما أحوي من المال والوفر

وحسبك بهذا.　وفي وفاته (ع)، يقول القائل:

ألا إن شمس الدين يحيى بن أحمد　　تقضّت لياليه بشهر المحرم

لست مئين حجة قد عددتها　　وست سنين بعد ذلك فاعلمِ

وعاش من الدنيا ثمانين حجة　　سوى حجة والمرء غير مسلمِ

وأخذ عليه جماعة، منهم: عطية بن محمد النجراني، ووالده محمد بن أحمد، ومحمد بن أحمد بن الوليد، وعمران بن الحسن رضي الله عنهم.

فهذه مجة من لجة، من أحواله (ع)، وقد استوفاها أرباب السير، وفي التحف الفاطمية زبدة شافية[(١)].

قال ابن أخيه الناصر للحق (ع) في الينابيع: فإنه (ع) مضى في طريق بلاد خولان، وفيها شجرة عظيمة، فأصابته فدعا عليها، فاقتلعها الله من أصلها في الحال.

ونحو: كرامات أخيه الأمير بدر الدين، شيخ العترة الطاهرين، والدي، محمد بن أحمد – قدس الله روحه –.

قلت: وهو كذلك، قد ذكرتُه في التحف الفاطمية مع أخيه في سيرة الإمام المنصور بالله (ع)[(٢)].

ومن كلام السيد الإمام في الطبقات، والقاضي أحمد في المطلع، في أوصافه: هو الأمير الخطير الحجة، شيخ العترة، شيبة الحمد، بقية علماء بني الزهراء، وسيدهم في عصره، الداعي إلى الله أبو عبدالله، محمد بن أحمد، خضعت له

(١)– انظر التحف شرح الزلف ص٢٤١ـ٢٤٣ ط٣.
(٢)– انظر التحف شرح الزلف ص٢٤١ـ٢٤٣ ط٣.

العلوم، ونشرت على رأسه ألوية المظنون منها والمعلوم، وعكفت العلماء على بابه، وتشرفت بلثم أعتابه، ومضت به كلمة الشريعة في البلاد، وانخرطت الأمة فيما يقود سلسلة العباد، ورجع إليه الناس مراراً، لأمر الإمامة العظمى، فامتنع؛ لوجود الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع).

أخذ على مشائخ أخيه شمس الدين السابقين، وتتلمذ له الفضلاء كالإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وابن عمه الأمير علي بن الحسين، وولده الأمير الحسين بن محمد، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد النجراني، وولده الشيخ عطية، وعمران بن الحسن رضي الله عنهم.

وكان سماع الإمام المنصور بالله، والشيخ محيي الدين بن الوليد، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، بصعدة.

قال الإمام (ع): أخبرنا الشريف الأمير الأجل، السيد الفاضل، بدر الدين، فخر العترة، تاج الشرف، الداعي إلى الله، أبو عبدالله..إلخ.

ومشهدهما بهجرة قطابر، بنيد الصباح، على باب المسجد، عن يمين الخارج منه، الشامي قبر الأمير شمس الدين، ويليه قبر أخيه بدر الدين، ويليه قبر الأمير علي بن الحسين (ع).

قال الإمام في الشافي، في ذكر ولاته (ع)، على مدينة صعدة: ثم الولاة اليوم، شيخ آل الرسول، الداعي إلى الله، بدر الدين وولده تاج الدين؛ فشرفهم وورعهم أشهر من أن تُنْصَبَ عليه البراهين.

وقال قبل ذلك: ولينا مجد الدين قدس الله روحه الطاهرة، من السلالة الطاهرة، من عُرف بالصلاح طفلاً وناشئاً، وكان في أمر الله ماضياً.

وهو في سياق ذكر ولاته في أواخر الجزء الرابع من الشافي.

قلت: وهو الأمير الخطير، بدر العترة المنير، الشهيد الحميد، مجد الدين – ويقال

له: يحيى بن الأمير بدر الدين (ع) - وكان على صغر سنه في منزلة الإمامة، ويكفيك أن الإمام الحجة عبدالله بن حمزة أشار - إنْ حدث به أَمْرٌ - عليه، وأهَّله لمقامه؛ استشهد في سبيل رب العالمين، مع الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين (ع).

قال الإمام (ع) في ترثيته:

أمرّ الوجد ماأجرى الدموعا ... وأضلع من مضاضته الضليعا
مصاب الطالبي أبي حسين ... حمى أجفان أعيننا الهجوعا
فقدناه حساماً مشرفياً ... وبحراً زاخراً وحَياً مريعاً
إمام أئمة وشحاك ضدّ ... وليثاً خادراً وحماً منيعاً
نودّعه ونأمل أن يوافي ... إلينا في عساكره سريعاً
وفي المعلوم أن الحشر وعد ... متى شمنا لغرته طلوعاً
مضى قدماً كأن الموت غُنْم ... ولم يقصد إلى الدنيا رجوعاً
يُهَوِّنُ ما ألاقيه بأن الـ ... ـذين سطوا به قُتِلوا جميعاً
وأن أخي سخا بالنفس فيه ... مواساة فصار له ضجيعاً
وأن بني أبي وسراة قومي ... وغرّ صحابتي خاضوا النجيعا
فردّوا السيف مثلوماً خضيباً ... وردّوا الرمح مقصوداً صديعا
أيحيى ليت عينك أبصرتنا ... لفقدك ليس عن ذلّ خضوعا
فَقدْنَا مِنْكَ بحر جدى وعلماً ... وليث شجاعة وندى ربيعا
سررت بما غممنا منه جداً ... وجاور شخصك الملأ الرفيعا
تراجعك الملائك كل يوم ... كلاماً يشبه الشهد النصيعا
ليهنك عيشك الراضي إذا ما ... عداتك كان عيشهم الضريعا
وقد ثأرت بك الإخوان منهم ... فكن لهم إلى الباري شفيعا
سلام الله زارك كل يوم ... ورحمته التي حسنت وقوعا

وغيرها من فرائد قصائد الإمام فيهم جميعاً (ع).

قال في الينابيع، في سياق كرامات والده الداعي إلى الله، بدر الدين محمد بن أحمد(ع): فإنه عند ولادته - وكانت في الليل - ارتفعت سَبْلُ المصباح[١]، وطالت حتى بلغت السقف.

ومنها: ما أخبرني به الأمير تاج الدين، أحمد بن بدر الدين - أدام الله تعالى سعادته - قال: حكى لي الثقة العدل المرضي، أنه كان مع الأمير بدر الدين شيخ آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مخرجه إلى نجران، فبيناه يطهر - وكان بطيء الطهور جداً - إذا بالمطر قد أقبل، فأصابنا، فغرقنا جميعاً، إلا الأمير بدر الدين، فإن الله سبحانه جعل على مكانه حيث تطهر هالة صَحْو كهالة القمر، فما أصابه شيء أصلاً مع بطائه في الطهور، والمطر مستمر، حواليه لاعليه، وهو في العراء والضحاء[٢]، إلى أن فرغ من طهوره سالماً.

قال الأمير الفاضل، تاج الدين - طوّل الله مدته -: فعجبتُ من هذه الحكاية عجباً عظيماً.

ثم وقعت مع الأمير بدر الدين رحمة الله عليه، في مثل هذه الكرامة، وذلك أني سلكت معه في طريق الفد حتى انتهينا إلى جبل يسمى عُرَّبَوْصَان، وأصابتنا مطارة عظيمة غزيرة، فالتجأتُ - أنا - ورجل معي، إلى أصل شجرة بقرب الطريق، فلم تكننا من المطر، بل غرقنا غرقاً عظيماً، إلى أن وقف معنا بجنبها الأمير الكبير، بدر الدين - رضوان الله عليه -.

قال الأمير تاج الدين - خلّد الله عُلُوّه -: فأنا أشهد أن المطر حوالينا قاب الرمح أو أكثر، كأفواه القرب، وما أصابنا بعد وقوفه معنا، حتى القطرة

(١)- سبل المصباح: ذبالته.

(٢) ـ الضحاء (بفتح الضاد ممدود) مذكر: وهو عند ارتفاع النهار الأعلى؛ قال في القاموس: الضحاء بالمد: إذا قرب انتصاف النهار.

الواحدة؛ ببركته – رضوان الله عليه –.

ومن كرامات الأميرين الكبيرين شيخي آل رسول الله: شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام وصدره، يحيى، ومحمد – رضوان الله عليهما –: ماأخبرني به الشريف الطاهر، الفاضل العالم، جمال الدين، كعبة الشرعيين، علي بن الحسين – أدام الله أيامه –، قال: خرجتُ ذات ليلة إلى قبريهما لزيارتهما، وهي في ليلة من ليالي رمضان، فإذا رائحة العود القافلي.

إلى قوله: فإذا بها في قبريهما، دون سائر القبور.

إلى قول الناصر للحق الحسين: وغير ذلك من كرامات أهل البيت (ع). انتهى.

قلت: وقد ذكرت الأمير جمال الدين ومؤلفاته في التحف الفاطمية[1]، في سيرة الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، عند تعداد آل يحيى بن يحيى (ع).

وفي طبقات الزيدية ومطلع البدور، في ترجمته: هو الأمير، السيد الفاضل، العالم، سيد المحققين، صاحب اللمع والدرر، إنسان العترة، وسيدهم وفاضلهم في وقته، حليف الآثار، وقرين العلوم؛ واتفق على فضله الزيدية، واعتمدت كتبه؛ وكتابه اللمع أجل كتب الزيدية – **قلت**: وقد تقدَّم سندها – جمال الدين، كعبة الشرعيين، علمه وزهده لايحتاج إلى ذكر، فذلك أشهر من الشمس السائر، في الفلك الدائر، علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (ع)، وقبره يلي قبر الأميرين شمس الدين وبدره من اليمن بلا فصل.

وبيّض لوفاته في الطبقات.

قال السيد الإمام فيها: يروي كتب الأئمة، وشيعتهم، بالسلسلة المعروفة عن

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢٦١، ط٣.

الشيخ عطية بن محمد النجراني، عن الأميرين: شمس الدين وبدره، يحيى، ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى.

إلى قوله: وقال القاضي عبدالله الدواري: إن الأمير علي بن الحسين يسنده إلى الأميرين بدر الدين، وشمسه، من غير واسطة.

وقال: وأخذ عنه ذلك، الأمير الحسين بن محمد.

وكذا قال في الترجمان، وتبعهما الإمام شرف الدين (ع).

انتهى المراد.

[الكلام على كتاب ينابيع النصيحة]

واعلم، أن كتاب ينابيع النصيحة من نفائس مؤلفات العترة الأطهار، وذخائر علومهم الساطعة الأنوار؛ ويحق لمثله، ومؤلفه نجم آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعين أسباط الوصي والبتول - صلوات الله وسلامه عليهم - لولا أنه يتساهل في نقل بعض الروايات كقصة البساط، والمنجنيق في غزوة ذات السلاسل، وأن أمير المؤمنين (ع) قتل يوم بدر سبعة وستين.

ومن مكنون ماتضمنه هذا الكتاب، ومخزون ما اشتمل عليه ذلك السفر الممتلئ الوطاب، مما السياق فيه، ما أورد في بحث منه، قال فيه:

واعلم أن أهل البيت على ضربين: منهم من ورد فيه النص معيناً باسمه أو لقبه، أو بهما جميعاً، أو وصف بصفة كالإشارة إليه، وكالتنبيه عليه؛ ومنهم من شمله ماورد من الفضائل فيهم عامة.

فلنذكر الضرب الأول، واحداً واحداً، ونذكر طرفاً مما ورد فيه على الخصوص؛ ثم نتبع ذلك بذكر نبذة مما ورد في جماعتهم على وجه العموم.

فنقول وبالله التوفيق: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

قلت: ثم ساق في فضائله، وفضائل الأئمة المبشر بهم من ولده، إلى إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم؛ ثم الإمام المهدي المنتظر - صلوات الله وسلامه عليهم -.

ومما روى فيه في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوله: وأما السنة فكثير، نحو: ماأخبرني به والدي وسيدي، عماد الإسلام رضي الله عنه بالإسناد الموثوق به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ((لايحل لعين ترى الله يُعْصى فتطرف، حتى تغير أو تنتقل))، وفي السماع المتصل بالمنصور بالله (ع): ((حتى تغير أو تنصرف)) انتهى.

[ترجمة الأمير الحسين (ع)]

هذا، وقد اشتمل على ذكر الأمير الناصر للحق، ومؤلفاته ووفاته، ذلك البحث من التحف الفاطمية[1] في سيرة أخيه الإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن محمد (ع).

قال في طبقات الزيدية: الإمام الناطق بالحق.

وساق إسناد مذهب أهل البيت (ع) إليه، عن مشائخه.

قلت: وقد صحّ أنه يروي عن جمال العترة علي بن الحسين، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد، عن أبويه الأميرين الداعيين إلى اللَّه تعالى: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد.

ويروي عن والده الداعي إلى اللَّه تعالى بدر الدين محمد بن أحمد، بلا واسطة.

وروى عن الإمام الحجة عبدالله بن حمزة بواسطة الشيخ العلامة، عمران بن الحسن.

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٢٦٠، ط٣.

وأما أخوه الإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد، فسمع كتاب الشافي على الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة (ع).

قال السيد الإمام رضي الله عنه: هو الأمير الكبير، أبو طالب، حامل لواء العلوم، فارس مظنونها والمعلوم؛ من أعلام العترة الميامين، ومن علمائهم المبرزين، وعلمه أشهر من أن يُوصف، ومعرفته أكثر من أن تعرف، فله من التصانيف مايدل على علمه الغزير.

إلى قوله: صنف في الفقه المدخل، والذريعة، وكتاب التقرير ستة أجزاء، وشفاء الأوام أربعة أجزاء، شرع فيه بالجزئين الأخيرين.

إلى قوله: وجرى بينه وبين أولاد المنصور بالله، بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين، وحشة.

إلى قوله: قال السيد صلاح: وقف هو والسيد الحسن بن شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى في الحبس سنة، فيما روي لي أنهم مكنوهما من خزانة المنصور بالله.

إلى قوله بعد الكلام في الشفاء: قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير: ولاشك في كفايته - أي الشفاء - للمجتهد، وهو في كتب الزيدية مثل كتاب البيهقي في كتب الشافعية، وله في أصول الدين كتاب.

قلت: هو هذا ينابيع النصيحة، وله العقد الثمين، وكتاب إرشاد العباد إلى سويّ الاعتقاد.

وقال: وأما الرسائل والأجوبة، فكثيرة محتوية على علم غزير؛ وله ثمرة الأفكار في حرب البغاة والكفار، وله كتاب يسمى النظام.

إلى قوله: وكان حجة في أهل وقته، يتعاورون كلماته.

إلى قوله: ثم رحل إلى رغافة، وبها توفي، سنة اثنتين أو ثلاث وستين وستمائة.

قلت: قد ذكرت تاريخه في التحف[١]، وعمره اثنتان وستون سنة، وقبره يلي قبر أخيه الإمام الحسن بن محمد يمناً؛ ويليه قبر أخيهما المختار، في مسجد تاج الدين.

وكان وفاة الأمير بعد قيام أخيه الحسن بن محمد، وعاصره وقام بدعوته، وله كرامات معروفة.

قال: وأجلّ تلامذته الأمير المؤيد بن أحمد، والإمام المطهر بن يحيى، وولده جبريل بن الحسين، والأمير صلاح بن إبراهيم، مؤلّف التتمة. انتهى المراد.

انتهى الجزء الأول من كتاب لوامع الأنوار

يتلوه الجزء الثاني، وفاتحته الفصل السادس

---

(١)- انظر التحف شرح الزلف ص٢٦٠ ط٣.

الفهرس